٤٨٥

ولقد وقفت هذا الجلد التاسع عشر من شرح البخاري الشريف وقفا صحيحا شرعيا
لكتبخانه جامع عتيق سيروز بشرط ان يطالع ويقرأ فيها ولا يخرج منها وانا العبد
المحتاج الى رحمة رب الغفور يوسف مخلص مشير روم ايلي سابقا ابن ميراسمعيل سيروزي
غفر ذنوبهما فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين يبدلونه والله سميع عليم واجر
الواقف على الحي الجواد الكريم في شهر رمضان المبارك لسنة ثمان وخمسين ومائتين
والف من هجرة من له العز ونهاية الشرف

1

جلد تاسع عشر



SÜLEYMANİYE G. KÜTÜPHANESİ
İsmi: Birinci Serez
Kayıt No. 485
Tasnif No. 287.2

SÜLEYMANİYE
UMUMİ KÜTÜPHANESİ
SEREZ 1931

485
226
434

سورة آل عمران

اى هذا تفسير سورة ال عمران وسورة ال عمران مدنية حروفها
اربعة عشر الفا وخمسمائة وخمسة وعشرون وكلمها ثلثة الاف واربعمائة
وثمانون وايها مائتان بالاتفاق اختلاف عددها سبع
بين فى محله بسم الله الرحمن الرحيم كذا وقع فى رواية ابى ذر قال الحافظ
العسقلانى ولم ار البسملة لغيره وقال العينى وهذا حسن لان
ابتداء الامر ببسم الله الرحمن الرحيم امر يبارك فيه للحديث المشهور
تقاة بضم التاء وتقية على وزن عطية واحدة اشار بهذا الى
ما فى قوله تعالى الا ان تتقوا منهم تقاة والمعنى مرتبط بما قبله واول
الاية لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين ومن
يفعل ذلك فليس من الله فى شئ الا ان تتقوا منهم يعنى ومن
يوالى الكفار فليس من ولاية الله فى شئ يقع عليه اسم الولاية
الا ان تتقوا منهم تقاة اى الا ان تخافوا من جهتهم امر يجب اتقاؤه
والمراد ان تقاة وتقية كلاهما مصدر بمعنى واحد حتى قرا يعقوب
بقية والتاء فيهما بدل من الواو لان اصل تقاة وقية مصدر
على فعلة من الوقاية ومن كثرة استعمالها بالتاء يتوهم ان التاء
من نفس الحروف ونصب تقاة فى الاية على المصدر اى تتقوا
منهم اتقاء يتوهم ان الشاعر فتقاة واقعة موقع اتقاء او
نصب على الحال من فاعل تتقو فتكون حالا مؤكدة فافهم والاستثناء
مفرغ من المفعول من اجله والعامل فيه لا يتخذ اى لا يتخذ المؤمن
الكافر وليا لشئ من الاشياء الا للتقية ظاهرا فيكون مواليه فى الظاهر

ومعاديه

2

ومعاديه فى الباطن وعن ابن عباس رضى الله عنهما ليس التقية
بالعمل انما التقية باللسان صر يرد اشار به الى ما فى قوله تعالى
مثل ما ينفقون فى هذه الدنيا الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها
صر اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم الاية وفسر الصر بقوله
يرد والصر بكسر الصاد المهملة وتشديد الراء هى الريح الباردة
نحو الصرصر وقد سقط قوله تقاة الى هنا فى رواية ابى ذر
شفا حفرة مثل شفا الركية وهو حرفها اشار به الى ما فى
قوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها بالاسلام
بالاسلام والشفا بفتح الشين المعجمة وتخفيف الفاء وهو
من ذوات الواو يثنى بالواو نحو شفوان ويكتب بالالف
ويجمع على اشفاء وهو الحرف اى الطرف وهو معنى قوله
وهو حرفها بفتح الحاء المهملة وسكون الراء كذا فى رواية الاكثرين
وفى رواية النسفى بضم الجيم والراء والاول اصوب والركية
بفتح الراء وكسر الكاف وتشديد التحتية هى البئر تبوئ تتخذ
معسكرا اشار به الى ما قوله تعالى وان غدوت من اهلك
تبوئ المؤمنين مقاعد للقتال وفسره بقوله تتخذ معسكرا
بفتح الكاف وهذا تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى تبوئ
المؤمنين مقاعد للقتال اى تتخذ لهم مصافا ومعسكرا
وقال غيره تبوئ تنزل بواء واصله من المباءة وهى المرجع
والمقاعد جمع مقعد وهو مكان القعود المسوم بفتح الواو
اسم مفعول وبكسرها اسم فاعل الذى له سيماء بكسر
السين المهملة وسكون التحتية وتخفيف الميم ضبطه العسقلانى
بالمد والصرف وهو العلامة والظاهر القصر بعلامة او بصوفة
او بما كان او باى شئ كان من العلامات وروى ابن ابى حاتم
عن على رضى الله عنه قال كان سيما الملائكة يوم بدر الصوف الابيض

وكان سيماهم الضياء في نواصي خيولهم وفي نسخة قبل المسوّم
والخيل المسوّمة وكذا في نسخة الحافظ العسقلاني والعيني ولذا
قال العيني اشار به الى قوله تعالى والخيل المسومة الزاجية والارتفاع
والحاصل قال الزمخشري الخيل المسومة المعلمة من السومة وهي
العلامة او المطهمة او المرجية من اسام الدابة وسومها وعن
ابن عباس رضي الله عنهما المسومة الراجية والمطهمة الحسان
وكذا روي عن مجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وعبد الله بن عبد
الرحمن بن ابزى والسدي والربيع بن انس رضي والي سفيان
وغيرهم وقال ملحوس السومة القوة والتجيل وقال مجاهد والخيل
المسومة المطهمة بضم الميم وفتح الطاء وتشديد الهاء الحسان
قال الاصمعي المطهمة التام كل شيء منه على حدته فهو بارع الجمال
وزاد ابو ذر ح. الكثير لحمها والمستملي وقال سعيد بن جبير
وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابزى بفتح الهمزة والزاي بينهما موحدة
ساكنة الراجية المسومة بفتح الواو وقال الحافظ العسقلاني
قال ابو عبيدة الخيل المسومة المعلمة بالسيما وقال ايضا في قوله
من الملائكة مسومين اي معلمين والمسوم الذي له سيما بعلامة
او بصوفة او بياض وقال مجاهد الخيل المسومة الراجية رويناه في
تفسير الثوري ح. رواية ابي حذيفة عنه باسناد صحيح وكذا اخرجه
عبد الرزاق ح. الثوري واما قول سعيد بن جبير فوصله ابو حذيفة
ايضا باسناد صحيح اليه واما قول ابن ابزى فوصله الطبري من
طريقه واورد مثله ح. ابن عباس رضي الله عنهما ح. طريق العوفي
عنه وقال ابو عبيدة ايضا يجوز ان يكون معنى مسومة وعاة
من اسمتها فصارت سائمة وفي بعض النسخ وقع قوله
وقال مجاهد الخ بعد قوله نزلا الى قوله انزلته وربيون الجميع
وفي رواية ابي ذر الجموع بالواو بدل الباء ويروى الجمع الواحد ربي

اشار به الى قوله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الخ
قول ابي عبيدة قال في قوله تعالى وكاين من نبي الاية الربيون
الجماعة الكثيرة واحدها ربي وهو بكسر الراء في الواحد والجمع في
قراءة الجمهور ح. علي رضي الله عنه وجماعة بضم الراء وهو من
تغيير النسب في القراءة بالرغم ان كانت النسبة الى الرب و
عليها قراءة ابن عباس رضي الله عنهما ربيون بفتح الراء وقيل
هو العالم وقال سفيان الثوري ح. علماء ح. زد ح. ابن مسعود
رضي الله عنه ربيون كثير الى الالوف وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير والحسن وقتادة و
السدي والربيع وعطاء الخراساني ربيون الجموع الكثيرة
وقال عبد الرزاق ح. معمر ح. الحسن ربيون كثير الى علماء كثيرة ومنه
ايضا صبية ابرار اتقياء وحكى ابن جرير ح. بعض نحاة البصرة ان
الربيين هم الذين يعبدون الرب عز وجل قال وقد ورد بعضهم
عليه فقال لو كان كذلك لقيل ربيون بالفتح انتهى والت
جنيه بانه له وجه للرد لان الكسر كما عرفت من تغيير النسب
فحسونهم تستأصلونهم قتلا اشار به الى قوله تعالى ولقد
صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه وفسر تحسونهم بقوله
تستأصلونهم ح. الاستيصال وهو القلع ح. الاصيل وهو تفسير
ابي عبيدة ايضا بلفظه وزاد يقال حسسناهم ح. عند اخرهم و
في التغير اذ تحسونهم اي تقتلونهم ذريعا فخروا واحد اثر واحد
اشار به الى قوله تعالى وقالوا لاخوانهم اذا ضربوا في الارض او
كانوا غزى او غزا بضم الغين وتشديد الزاي جمع غاز كعاف
جمع عاف قال قال الحافظ العسقلاني وهو تفسير ابي عبيدة
قال في قوله تعالى او كانوا غزى الا يدخلها رفع ولا جر الا ح. واحدها
غاز ح. حيث يخرج قاتل وقول انتهى وفيه نظر وقراءة الجمهور

غزّا بالتشديد وقياسه غزاة لكن حملوا المعتل على الصحيح
كما قال ابو عبيدة وقرأ الحسن غزا بالتخفيف فقيل خفف
الزاى كراهية الثقيل وقيل هو غزاة فحذف الهاء وسقط
ذلك فى زواية حفص فى رواية ابى ذر سنكتب ستحفظ اشار
به الى قوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
ونحن اغنياء سنكتب ما قالوا الاية وفسر سنكتب بقوله
ستحفظ اى ستحفظه ونثبته فى علمنا ولا نهمله لانه كلمة عظيمة
اذ هو كفر بالله تعالى وهو تفسير ابى عبيدة لكنه ذكره بضم الياء
والتحتانية على البناء للمفعول وهى قراءة حمزة ولذلك قرأ
وقتلهم بالرفع عطفا على الموصول لانه وقوع المحل وقراءة الجمهور
بالنون للمتكلم المعظم وقتلهم بالنصب عطفا على الموصول
الضمائر لانه منصوب المحل وتفسير الكتابة بالحفظ لتفسير بالملازم
وقد كثر ذلك فى كلامهم وفى التفسير سنكتب ما قالوا فى صحائف
الحفظة نزلا ثوابا اشار به الى قوله تعالى لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله
وقد نزلا بمعنى ثوابا وهم كلام ابى عبيدة الضمائر وفى التفسير
الى ضيافة من الله والنزل بسكون الزاى وضمها ما يقدم للضيف
للنازل وقال ابو حيان النزل ما يهيأ للنزيل وهو الضيف
ثم اتسع فيه حتى سمى به الغذاء وان لم يكن للضيف وعلى هو
مصدر او جمع نزول وعلى التقدير كونه جمعا فهو جمع نازل
كقول الاعشى ٭ او ينزلون فانا معشر نزل ٭ اى نزول وفى
نصبه اقوال منها انه منصوب على المصدر المؤكد لان معنى
قوله لهم جنات اى نزلهم كانه قيل رزقا وعطاء من
عند الله ومنها انه حال من جنات لتخصيصها بالوصف ويجوز
ومنزل من عند الله كقولك انزلته ارادة ان نزلا الذى هو

المصدر

المصدر يكون بمعنى منزلا على صيغة اسم المفعول من قولك
انزلته ويكون المعنى لهم جنات يجرى من تحتها الانهار خالدين فيها
منزلة يعنى معطاة لهم نزلا من عند الله كما يعطى الضيف
النزل وقت قدومه وقال ابن جبير هو سعيد بن جبير وجمهور
الاية الى الثناء اشار به الى قوله تعالى ان الله يبشرك بيحيى مصدقا
بكلمة من الله وسيدا وحصورا وفسره بقوله لا يأتى الثناء ووصل
هذا التعليق عبد فقال حدثنا جعفر بن عبد الله السلمى ح. الى
بكر الهذلى ح. الحسن وسعيد بن جبير وعطاء والى الشعثاء انهم
قالوا السيد الذى يغلب غضبه والحصور الذى لا يقتنى النساء
واصل الحصر الحبس والمنع يقال لمن لا يأتى النساء احصر ح. ان يكون
ذلك بطبعه كالعنين او لمجاهدة نفسه وهو الممدوح وهو
المراد فى وصف السيد يحيى عليه السلام وقال عكرمة من فورهم
من غضبهم هذا يوم بدر اشار به الى قوله تعالى بلى ان تصبروا و
تتقوا ويأتوكم من فورهم هذا الاية وفسر عكرمة مولى ابن عباس
رضى الله عنهما ح. فورهم بقوله من غضبهم وهذا التعليق وصله
الطبرى ح. طريق داود بن ابى هند ح. عكرمة فى قوله ويأتوكم من
فورهم قال كان ذلك يوم احد غضبوا ليوم بدر ما آل القوا
واخرجه عبد بن حميد ح. وجه اخر ح. عكرمة فى قوله من فورهم
هذا قال واصل الفور العجلة والسرعة ومنه فارت القدر و
يعبر به ح. الغضب لان الغضبان يسارع الى البطش وقال غيره
من ساختهم هذه وسقط فى رواية ابى ذر ح. قوله وقال ابن
جبير الى هنا قال مجاهد يخرج الحى من الميت يخرج منه
ويخرج منها الى اشار به الى قوله تعالى ويخرج الحى من الميت
ويخرج الميت من الحى ويرزق من يشاء بغير حساب قال مجاهد
يخرج الحى معناه النطفة تخرج حال كونها ميتة ويخرج من ذلك

الميتة الحي وهذا التعليق وصله عبد بن حميد من طريق
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تخرج الحي من الميت وتخرج الميت
من الحي قال الناس الاحياء من النطف الميتة والنطف الميتة
من الناس الاحياء وقد وصله ايضا محمد بن جرير عن القاسم
ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد وحكاه ايضا عن ابن مسعود
رضي الله عنه والضحاك والسدي واسمعيل بن ابي خالد وقتادة
وسعيد بن جبير رحمهم الله تعالى وفي تفسير ابن كثير يخرج الحبة
من الزرع والزرع من الحبة والنخلة من النواة والنواة من النخلة
والمؤمن من الكافر والكافر من المؤمن والدجاجة من البيضة
والبيضة من الدجاجة وقال الحسن يخرج المؤمن من الحي من الكافر
الميت ثم قوله النطفة مبتداء وتخرج جملة في محل الرفع خبره
وميتة نصب على الحال من الضمير الذي في تخرج الابكار اول الفجر
والحر والعشي ميل الشمس اراه بضم الهمزة اي اظنه
الى ان تغرب وسقط هذا عند ابي ذر واشار به الى قوله
تعالى واذكر ربك كثيرا وسبح بالعشي والابكار وقال الزمخشري
العشي من حين نزول الشمس الى ان تغيب والابكار من
طلوع الفجر الى وقت الضحى باب ثبت لفظ باب
في رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني وسقط في رواية
غيره منه ايات محكمات وقال مجاهد الحلال والحرام
واخر متشابهات يصدق بعضه بعضا هو تفسير للمتشابه
فان التشابه يقتضي الشبه من الطرفين لقوله تعالى وما يضل به
الا الفاسقين اشارة الى المفهوم منه ان الفاسقين
اي الضالين انما ضلالتهم من جهة اتباعهم المتشابه بما لا يطاق
الحكم طلبا لافتتان الناس عن دينهم وارادة اضلالهم
وكقوله جل ذكره ويجعل الرجس على الذين لا يعقلون انما ذكر

هذا

5

هذا تصديقا لما يتضمنه الاية التي قبلها حيث يحصل الرجس
على الذين لا يعقلون قيل الرجس السخط وقيل الاثم وقيل العذاب
وقيل النتن والنجاسة اي يحكم عليهم بانهم انجاس غير طاهرة
وقرا الاعمش الرجز بالزاي وبه فسر الرجس ايضا وقال الزمخشري
الرجس الخذلان سمي به لان الخذلان هو العذاب
وهو سببه وقوله على الذين لا يعقلون اي امر الله ولا امر رسول الله
لانهم مصرون على الكفر وهذا ايضا راجع الى معنى الذين يتبعون
ما تشابه بما لا يطابق على الراسخين وكقوله تعالى والذين
اهتدوا زادهم هدى وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني
واتاهم تقويهم وهذا ايضا تصديق لما سبقه حيث يزيد للمهتدي
الهداية فان الراسخين في العلم هم الذين اهتدوا زادهم
الله هدى ثم ان هذا الكلام كله كلام مجاهد وهكذا وقع
في الصحيح وفيه تغيير وبتحريره يستقيم الكلام وقد اخرجه عبد
بن حميد بالاسناد الى المجاهد قال في قوله تعالى منه ايات محكمات
قال ما فيه من الحلال والحرام وما سوى ذلك منه متشابه يصدق
بعضه بعضا وهو مثل قوله وما يضل به الا الفاسقين الى اخر
ما ذكره واشار به الى قوله تعالى هو الذي انزل اليك الكتاب
منه ايات محكمات الاية وسياتي تفسيره في الحديث الاتي
ان شاء الله تعالى زيغ شك ابتغاء الفتنة المشتبهات
اشار به الى ما في قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ وفسر
الزيغ بالشك وفسر الفتنة بالمشتبهات وهو تفسير
مجاهد ايضا وصله عبد بن حميد ولفظه فاما الذين في قلوبهم
زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة المشتبهات
الباب الذين ضلوا منه وبه هلكوا والمعنى والله تعالى اعلم فاما
الذين في قلوبهم شك وضلال وخروج عن الحق الى الباطل

يتبعون ما تشابه منه الى اه من الكتاب وهو القرآن الذى يحكمهم
ان يحرفوه الى مقاصدهم الفاسدة ويتمرلوه عليها طلبا ان
يفتنوا الناس ع. وبينهم كما حتجاج النصارى بان القرآن نطق
بان عيسى روح الله وكلمته وتركوا الاحتجاج بقوله تعالى ان
هو الا عبد انعمنا عليه وان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
من تراب وهذا بخلاف المحكم فانه لا نصيب لهم فيه لانه واقع
لهم وحجة عليهم والراسخون يعلمون وفى رواية الى ذر ع المستملى
والكشميهنى والراسخون فى العلم يعلمون يقولون امنا به
وفى نسخة ع المستملى والكشميهنى زيادة هى قوله تعالى كل من
عند ربنا اى كل من المتشابه والمحكم من عنده وما يذكر الا اولوا الالباب
وصله ايضا عبد بن حميد ع مجاهد فى قوله تعالى والراسخون فى
العلم يعلمون تاويله ويقولون امنا به وكذا قال الربيع بن انس
وم طريق قتادة قال قال الراسخون كما يسمعون امنا به
كل من عند ربنا المتشابه والمحكم فامنوا بمتشابهم وعملوا بمحكمه
فاصابوا وهذا الذى ذهب اليه مجاهد م تفسير الاية يقتضى ان
يكون الواو فى والراسخون للعطف على المستثنى وقد روى
عبد الرزاق باسناد صحيح ع ابن عباس رضى الله عنهما انه كان
يقرأ وما يعلم تاويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم امنا به
فهذا يدل على ان الواو للاستيناف لان هذه وان لم تثبت
بها القراءة لكن اقل درجاتها ان يكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان
القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على غيره ويؤيد ذلك ان
الاية دلت على ذم متبعى المتشابه لوصفهم بالزيغ وابتغاء
الفتنة وصح بموافق ذلك حديث الباب ودلت الاية على
على مدح الذين فوضوا العلم الى الله تعالى وسلموا اليه كما مدح
الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان فى قراءة ابى بن كعب رضى الله عنه

مثل ذلك

مثل ذلك اعنى ويقول الراسخون فى العلم امنا به وقال الزمخشرى
الراسخون فى العلم الله والذين رسخوا اى ثبتوا فيه وتمكنوا ويقولون
كلام مستانف موضح لحال الراسخين يعنى هؤلاء العالمون بان
التاويل يقولون امنا به اى بالمتشابه كل من عند ربنا اى كل واحد
من المتشابه والمحكم من عند الله ويجوز ان يكون حالا من الراسخين هذا
وقرأ عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ان تاويله الا عند الله بتنبيه
سقط جميع هذه الايات من اول السورة الى هنا ع. الطوسى
حدثنا عبد الله بن مسلمة بفتح الميم واللام القعنبى قال حدثنا
يزيد م الزيادة بن ابراهيم ابو سعيد التسترى بضم المثناة
الفوقية وسكون المهملة وفتح المثناة الاخرى وبالراء نسبة
الى تستر مدينة من كور الاهواز وبها قبر البراء بن مالك وبسيمها
العامة ششتر بشينين معجمتين الاولى مضمومة والثانية
ساكنة ع ابن ابى مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابى مليكة
واسمه زهير ع القاسم بن محمد الى ابن ابى بكر الصديق رضى الله
عنه ع عائشة رضى الله عنها انها قالت تلا الى قرأ رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذه الاية هو الذى انزل عليك الكتاب
منه ايات محكمات هن ام الكتاب الى اصل الكتاب يحمل المتشابه
عليها قال الطيبى وذلك لان الام تسمى كل جامع يكون
لشىء اما وقال البيضاوى والقياس امهات الكتاب ليفرد
على ان الكل بمنزلة اية واحدة او على تاويل كل واحدة واخر
متشابهات عطف على ايات اى وايات اخر متشابهات
فاخر نعت المحذوف قبل المحكم ما وضح معناه والمتشابه بخلافه
وسمى المحكم بذلك لوضوح مفردات كلامه والقان تركيبها بخلاف
المتشابه وقيل المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور واما بالتاويل
والمتشابه ما استاثر الله بعلمه كقيام الساعة وخروج الدجال

والحروف المقطعة في اوائل السور وقيل المحكم ما لم ينسخ والمتشابه
ما نسخ وقيل المحكم ما اتضحت دلالته والمتشابه ما يحتاج الى نظر
وتخريج وقيل المحكم ايات الحلال والحرام والمتشابه ايات الصفات
والقدر وقيل المحكم ايات الاحكام والمتشابه الحروف المقطعة
وقال الزمخشري محكمات احكمت عبارتها بان حفظت من الاحتمال
والاشتباه وقال الكرماني اما اصطلاح الاصوليين فالمحكم
هو المشترك بين النص والظاهر والمتشابه هو المشترك بين المجمل
والمأول وقال الخطابي المحكم هو الذي يعرف بظاهر بيانه تأويله
وبواضح دلالته باطن معناه والمتشابه ما اشتبه منها فلم يتلق معه
معناه من لفظه ولم يدرك حكمه من تلاوته وهو على ضربين
احدهما ما اذا رد الى المحكم واعتبر به علم معناه والاخر ما لا سبيل
الى الوقوف على حقيقته وهو الذي يتبعه اهل الزيغ فيطلبون
تأويله ولا يبلغون كنهه ولا يرتابون فيه فيفتتنون به وذلك
كالايمان بالقدر ونحوه وذكر الاستاذ ابو منصور البغدادي
ان الصحيح عندنا هو ما قيل ان المحكم ما عرف المراد منه اما بالظهور
واما بالتأويل والمتشابه ما استأثر الله بعلمه وقال ابن السمعاني
انه احسن الاقوال والمختار على طريقة اهل السنة وقد جرى المتأ
المتأخرون منهم على ان المراد بالمحكم ما وضح معناه والمتشابه ما
ترددت فيه الاحتمالات هذا وقد دلت الاية على ان بعض القران
محكم وبعضه متشابه ولا يعارض ذلك قوله احكمت اياته ولا قوله
كتابا متشابها مثاني حتى زعم بعضهم ان كله محكم وعكس اخرون
لان المراد بالاحكام في قوله احكمت الاتقان في النظم وان كلها حق
من عند الله والمراد بالمتشابه كونه يشبه بعضه بعضا في حسن السياق
والنظم وليس المراد اشتباه معناه على سامعه وحاصل الجواب
ان المحكم ورد بازاء معنيين والمتشابه ورد ايضا بازاء معنيين والله تعالى

اعلم

اعلم وقد اطنب الامام القسطلاني في هذا المقام في تقسيم المتشابه
الى اقسامه قال الطيبي وانما كان في الكتاب المتشابه لانه باعث
الى تعلم علم الاستدلال فتكون حاملة على تعلمه فيتوجه الرغبات
اليه فيتنافس فيه المحصلون فكان كالشيء النافق بخلاف ما
اذا لم يوجد فيه المتشابه فلم يحتج اليه كل الاحتياج فيتعطل ويطيع
ويكون كالشيء الكاسد والله تعالى اعلم **فاما الذين في قلوبهم
زيغ** قال الراغب الزيغ الميل عن الاستقامة الى احد الجانبين
ومنه زاغت الشمس عن كبد السماء وزاغ البصر والقلب وقال
بعضهم الزيغ اخص من مطلق الميل فان الزيغ لا يقال الا لما كان
من حق الى باطل والمراد اهل البدع والضلال **فيتبعون ما تشابه
منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله** على ما يشتهونه **وما يعلم
تأويله الا الله والراسخون في العلم** قال الزمخشري اي لا يهتدي تأويله
الحق الذي يجب ان يحمل عليه الا الله وتعقبه صاحب الانتصاف بانه
لا يجوز اطلاق الاهتداء على الله تعالى لما فيه من ايام سبق جهل وضلال
تعالى الله وتقدس عن ذلك لان اهتدى مطاوع هدى ويسمى
من تجدد اسلامه مهتديا وانعقد الاجماع على امتناع اطلاق
الالفاظ الموهمة عليه تعالى قال واظنه سها فنسب الاهتداء
الى الراسخين في العلم وغفل عن شمول ذلك الحق جل جلاله
يقولون امنا به وقد تقدم ان في مصحف ابن مسعود رضي الله عنه
ويقول الراسخون في العلم بواو قبل يقول وثبت ذلك في رواية
في قراءة ابن عباس رضي الله عنهما كما رواه عبد الرزاق باسناد
صحيح وهو يدل على ان الواو للاستيناف قال صاحب المرشد لا انكار
لبقاء معنى في القران استأثر الله تعالى بعلمه دون خلقه فالوقف
على الا الله على هذا تام هذا ولا يكاد يوجد في التنزيل اما وثمّ
وما بعدها رفع الا ويثنى ويثلث كقوله تعالى اما السفينة واما

السلام واما الجدار فالمعز واما الراسخون في العلم فحذف لدلالة
الكلام عليه فان قيل يلزم على هذا ان يكون في الجواب بالفاء وليس
هناك فاء فالجواب ان اما لما حذف ذهب حكمه الذي يختص به
فجرى مجرى الابتداء والخبر كل من عند ربنا وما يذكر الا اولوا الالباب
اي وما يتعظ بما في القرآن الا ذوو العقول الكاملة واللب خالصة
كل شيء وهو مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن النظر وسقط
في رواية غير ابي ذر قوله وما يعلم تأويله الا الله الخ وقالوا بعد قوله
والبيضاوي تأويله الى قوله اولوا الالباب قالت عائشة رضي الله
عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا رأيت الذين يتبعون
ما تشابه منه قال الطبري قيل ان هذه الاية نزلت في الذين جادلوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر عيسى عليه السلام وقيل في اوفد
الاية نزلت الامة وهذا اقرب لان امر عيسى عليه السلام قد بينه الله
تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم فهو معلوم لامته بخلاف امر هذه الامة
فان علم امرهم خفي على العباد فاولئك الذين سمى الله فاحذروهم
بصيغة الجمع والخطاب للامة وفي رواية الكشميهني فاحذرهم
بالافراد اي احذرهم ايها المخاطب اي الاصفياء اليهم قال الحافظ
العسقلاني وافادا اول ما ظهر ذلك من اليهود كما ذكره ابن اسحق
في تاويلهم الحروف المقطعة وان حددها بالجمل مقدار مدة هذه
الامة ثم اول بدعة وقعت في الاسلام بدعة الخوارج ثم كان
ظهورهم في ايام علي بن ابي طالب رضي الله عنه ثم تشعبت منهم
شعوب وقبايل وآراء واهواء ونحل وكثرة منتشرة ثم ظهرت
القدرية ثم المعتزلة ثم الجهمية ونحنهم من اهل البدع
التي اخبر عنها المخبر الصادق في قوله وستفترق هذه
الامة على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة واحدة
قالوا ومن هم يا رسول الله قال ما انا عليه واصحابي اخرجه الحاكم

في مستدركه

في مستدركه وحديث الباب اخرجه مسلم في القدر وابو داود في السنة
والترمذي في التفسير باب واني اعيذها بك وذريتها
من الشيطان الرجيم هذا اخبار من الله عز وجل عن امرأة عمران
ام مريم عليها السلام وهي حنة بنت فاقوذا انها قالت اني
اعيذ هابك اي اجيرها بالله عز وجل واجير ذريتها وهو
ولدها عيسى عليه السلام من الشيطان الرجيم فاستجاب الله لها ذلك
كما يأتي في حديث الباب حدثني بالافراد محمد الله بن محمد المسندي
قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن
راشد الازدي مولاهم البصري عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب
عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين
يولد فيستهل اي يصيح صارخا نصب على المصدر نحو
قمت قائما من مس الشيطان اباه المريم وابنها اي عيسى
عليه السلام فحفظهما الله تعالى ببركة دعوة امها حيث
قالت اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ولم يكن
لمريم عليها السلام وذرية غير عيسى عليه السلام وزاد في باب
صفة ابليس وجنوده فيطعن في الحجاب والمراد به الجلدة
التي يكون فيها الجنين وهي المشيمة ونقل العيني عن القاضي
عياض اشار الى ان جميع الانبياء عليهم السلام يشاركون عيسى
عليه السلام في ذلك قال القرطبي وهو قول مجاهد وقد طعن
الزمخشري في معنى هذا الحديث وتوقف في صحته فقال ان
صح هذا الحديث فمعناه ان كل مولود يطمع الشيطان في اغوائه
الا مريم وابنها فانهما كانا معصومين وكذلك كل من كان
في صفتهما بقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين قال و
استهلال الصبي صارخا من مس تخييل وتصوير لطمع كانه تمثيل وضرب

بيده عليه ويقول هذا ممن اغويه ونحوه من التخييل قول ابن
الرومي لما تؤذون الدنيا به من صروفها يكون بكاء الطفل
ساعة يولد واما حقيقة المس والنخس كما يتوهمه اهل الحشو
فكلا ولو ملك ابليس على الناس نخسهم لامتلأت الدنيا صراخا
انتهى وقال المحقق التفتازاني طعن اولا في الحديث بمجرد انه
لم يوافق هواه والا فاي امتناع في ان يمس الشيطان المولود
حين يولد بحيث يصرخ كما ترى وتسمع ولا يكون ذلك في
جميع الاوقات حتى يلزم امتلاء الدنيا بالصراخ ولا
يملك المسة للاغواء وكفى بصحة هذا الحديث رواية الثقات
وتصحيح الشيخين له من غير قدح من غيرهما وقال غيره الحمل على
طمع الشيطان في الاغواء صرف للكلام عن ظاهره وتكذيب
لظاهر الخبر مع انه لا مانع في العقل انه منه وكيف يكون المحافظة
عنده على قول ابن الرومي اولى من رعاية ظاهر كتاب الله
وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو هذيان ما انزل الله
بها من سلطان وقال صاحب الانتصاف الحديث مدون
في الصحاح فلا يعطله الميل الى برهان الفلاسفة والانتصار
بقول ابن الرومي سوء ادب يجب ان يجتنب عنه وقال الطيبي
قوله ما من مولود الا والشيطان يمسه كقوله تعالى وما
اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم في ان الواو داخلة بين الصفة
والموصوف لتاكيد اللصوق فيفيد الحصر مع التاكيد فاذن
لا معنى لقوله كل من كان في صفتهما ولا يبعد اختصاصهما
بهذه الفضيلة من دون الانبياء عليهم السلام واما قوله الا
عبادك منهم المخلصين فجوابه ان يقال ان بعد ان يمكنه الله
من المس يعصمهم من الاغواء واما الشعر فهو من باب جنس
التعليل فلا يصلح للاستشهاد وقال الحافظ العسقلاني والذي يقتضيه

لفظ الحديث

9

لفظ الحديث لا اشكال في معناه ولا مخالفة لما ثبت من عصمة
الانبياء عليهم بل ظاهر الخبر ان ابليس مكن في مس كل مولود
عند ولادته لكن من كان من عباد الله المخلصين لم يضره ذلك المس
اصلا واستثنى من المخلصين مريم وابنها فانه ذهب يمسه على عادته
قبل بينه وبين ذلك فهذا وجه الاختصاص ولا يلزم منه
تسلطه على غيرهما من المخلصين واما قوله لو ملك ابليس
الخ فلا يلزم من كونه جعل له ذلك عند ابتداء الوضع ان يستمر
ذلك في حق كل احد وقد اورد الامام الرازي هذا الاشكال
وبالغ في تقريره على عادته واحتمل الجواب فما زاد في تقريره
ان الحديث خبر واحد على خلاف الدليل لان الشيطان انما يغوي
من يعرف الخير والشر والمولود بخلاف ذلك وانه لو مكن من هذا
القدر لفعل اكثر من ذلك من هلاك وافساد وانه لا اختصاص
لمريم وعيسى بذلك دون غيرهما الى اخر كلام الزمخشري ثم اجاب
بان هذه الوجوه محتملة ومن الاحتمال لا يجوز رفع الخبر انتهى
ثم يقول ابو هريرة واقرؤا بالواو وفي قراءة ابي ذر اقرؤا ان
شئتم واني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم
وفيه شيء من حيث ان سياق الاية يدل على ان دعاء حنة
ام مريم باعاذتها وذريتها من الشيطان المفسر في الحديث
بان يعصمهما من مس الشيطان عند ولادتهما متاخر عن وضعها
مريم والذي يظهر ان تكون حنة علمت انوثة مريم قبل تمام وضعها
عند بروزها الى ما يعلم منه ذلك فقالت حينئذ اني وضعتها
انثى واني اعيذها بك فاستجيب لها ثم تكامل وضعها
فاراد الشيطان التمكن من مريم فمنعه الله منها ببركة دعاء امها
والتعبير بالبعض عن الكل شائع شائع وليس في الاية دليل
على انه تعالى استجاب دعاءها بل الضمير في قوله تعالى فتقبلها لمريم

اى فقضى بها ربها فى النذر مكان الذكر نعم الحديث يدل على
الاستجابة وقد مر الحديث فى احاديث الانبياء عليهم السلام
فى باب قول الله تعالى واذكر فى الكتاب باب ان الذين
يشترون اى يستبدلون بعهد الله اى بما عاهدوه عليه من الايمان
بالرسول المصدق لما معهم وذكر صفته للناس وبيان امره
وايمانهم اى وبما حلفوا عليه من قولهم والله لنؤمنن به ولننصرنه
ثمنا قليلا هو عروض هذه الحيوة الدنيا الزائلة الفانية اولئك
لا خلاق لهم فسره البخارى بقوله لا خير اى لا خير لهم فى الاخرة
قال ابو عبيدة فى قوله من خلاق اى نصيب خير ويقال لا نصيب
لهم اليم مولم موجع من الالم وهو فى موضع مفعل اشار
بذلك الى ان لفظ اليم فى قوله تعالى ولهم عذاب اليم وزنه فعيل
بمعنى مولم على وزن مفعل وهو معنى قوله وهو فى موضع مفعل
بكسر العين وضم الميم وقوله موجع تفسير قوله مولم هو كلامه
ابى عبيدة ايضا واستشهد بقول ذى الرمة ٭ يصك وجهها
رهج اليم ٭ وسقط فى رواية ابى ذر لفظ اولئك لهم حدثنا حجاج
بن منهال بكسر الميم وسكون النون وباللام السلمى البرسانى
قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكرى عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابى وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله بن مسعود
رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلف
يمين صبر باضافة يمين الى صبر لما بينهما من الملابسة وفى آخر
الحديث على يمين صبر ويروى من حلف بيمين صبر اى بيمين الزم
بها وحبس عليها او حبس نفسه ليحلف واصل الصبر الحبس
وقال القاضى عياض اى اكره حتى حلف او حلف جراءة واقداما
كقوله تعالى فما اصبرهم على النار ليقتطع وفى رواية الكشميهنى
الكشميهنى ليقطع بحذف الفوقية التى بعد القاف بها مال امرئ مسلم

اوذمى

اوذمى او معاهد او حقا من حقوقهم لقى الله وهو عليه
غضبان اسم فاعل من الغضب واطلاق الغضب على الله
على سبيل المجاز والمراد لازمه وهو الانتقام وايصال العذاب
فانزل الله تصديق ذلك ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم
ثمنا قليلا اولئك لا خلاق لهم فى الاخرة الاية وتمام
الاية ولا يكلمهم الله اى بما يسرهم او بشئ اصلا فان الملائكة
يسألونهم يوم القيمة او لا ينتفعون بكلمات الله وآياته و
الظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله ولا ينظر اليهم يوم القيمة
فان من سخط على غيره واستهان به اعرض عنه وعن التكلم معه و
الالتفات نحوه كما ان من اعتد بغيره يقاوله ويكثر النظر اليه
ولا يزكيهم اى ولا يثنى عليهم ولهم عذاب اليم على ما فعلوه قال
فدخل الاشعث بفتح الهمزة والعين المهملة بينهما شين
معجمة واخره مثلثة بن قيس الكندى وقال ما يحدثكم اى اى شئ
يحدثكم ابو عبد الرحمن هو كنية عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
قلنا كذا وكذا قال فى بكسر الفاء وتشديد التحتية انزلت اى
هذه الاية كانت لى بئر فى ارض ابن عم لى اسمه معدان ولقبه
الحشيش وزاد احمد من طريق عاصم بن ابى النجود عن شقيق فى بئر
كانت لى فى يده فجحدنى قال النبى صلى الله عليه وسلم بينتك
اى الواجب بينتك انها بئر او يمينه قلت اذا يحلف يا رسول
الله فقال النبى صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين صبر جر بالاضافة
كالاولى وسماه يمينا مجازا للملابسة بينهما والمراد ما شانه
ان يكون مخلوقا عليه واليمين ليس مخلوقا عليه يقتطع بها مال
امرئ مسلم وفى رواية الكشميهنى ليقطع اى لاجل ان يقتطع
وهو فيها فاجر اى كاذب غير جاهل ولا ناس ولا مكره لقى الله
وهو عليه غضبان فينتقم منه وقد مر الحديث فى كتاب الشهادات

في باب مجرد بعد باب اليمين على المدعى عليه ومطابقته للترجمة ظاهرة
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد علي هو ابن ابي هاشم ال
البغدادي وسقط في رواية ابي ذر لفظ هو سمع هشيما بضم الهاء
وفتح الشين المعجمة مصغرا هو ابن بشير او بشر الواسطي يقول اخبرنا
العوام بتشديد الواو ابن حوشب بفتح الحاء المهملة وسكون الشين المعجمة
بينهما واو ساكنة واخره موحدة عن ابراهيم بن عبد الرحمن السلمي
بفتح المهملتين وسكون الكاف الاولى عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله
عنهما ان رجلا اقام سلعة في السوق اي روجها فيه فحلف
فيها بالله لقد اعطى بضم الهمزة وكسر العطاء بها اي بدلها وفي رواية
الكشميهني فيها ما لم يعطه بضم الياء وفتح العطاء على البناء للمفعول
فيهما ويروى فيهما على البناء للفاعل ليوقع فيها رجلا من
المسلمين ممن يريد الشراء فنزلت ان الذين يشترون بعهد الله
وايمانهم ثمنا قليلا الى اخر الآية فان قيل الحديث السابق دل على
ان سبب النزول البئر التي في الارض وهذا على ان سببه السلعة المذكورة
فالجواب انه لعل الآية لم تبلغ الى ابن ابي اوفى الا عند اقامة السلعة
فظن انها نزلت في ذلك او القصتان وقعتا في وقت واحد
فنزلت الآية بعدهما ولفظ الآية عام متناول لهما ولغيرهما
وقد ذكر الطبري م. طريق عكرمة ان الآية نزلت في حيي بن اخطب
وكعب بن الاشرف وغيرهما م. اليهود الذين كتموا ما انزل الله في
التوراة في شان النبي صلى الله عليه وسلم وقالوا خلقوا انه من عند
الله وقصص الكلبي في تفسيره في ذلك قصة طويلة وهي تحتملة
ايضا لكن المعتمد في ذلك ما ثبت في الصحيح والله تعالى اعلم
وقد مر الحديث في كتاب البيوع في باب ما يكره م. الحلف في البيع
ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا نصر بن علي اي ابن نصر الجهضمي
قال حدثنا عبد الله بن داود اي ابن عامر المعروف بالخريبي كوفي

الاصل سكن الخريبة بضم المعجمة وبالراء والموحدة مصغرا محلة
بالبصرة وهو من اصحاب ابي حنيفة رحمه الله وكان ثقة زاهدا
عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ح. ابن ابي مليكة
عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة ان امرأتين سيأتي تسميتهما
في كتاب الايمان والنذور كانتا تخرزان بفتح الفوقية وسكون
المعجمة وضم الراء وكسرها بعدها زاي من اخرز الخف ونحوه يخرزه
في بيت او في الحجرة كذا بالشك وفي رواية الاصيلي وحده و
الحجرة بضم الحاء المهملة وسكون الجيم وبالراء قال ابن الاثير
وهي الموضع المنفرد وفي المطالع وكل موضع حجر عليه بالحجارة
فهو حجرة وقال الجوهري الحجرة حظيرة الابل ومنه حجرة الدار تقول احجرت
حجرة تعقون اي اتخذتها وفي رواية الاكثرين في بيت وفي الحجرة بواو
العطف دون او التي للشك قال الحافظ العسقلاني وهو الصواب
وسبب الخطاء ان في السياق حذفا بينته ابن السكن في روايته
حيث جاء فيها في بيت وفي الحجرة حدثت بضم المهملة والتشديد
واخره مثلثة اي ناس يتحدثون وحاصله ان المرأتين كانتا في البيت
وكان في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فسقط المبتدأ
من الرواية فصار مشكلا فعدله الراوي ح. الواو التي الى او التي للشك
فرارا من استحالة كون المرأتين في البيت وفي الحجرة معا على ان له
وجها ويكون م. عطف الخاص على العام لان الحجرة اخص من البيت
لكن رواية ابن السكن افصحت م. المراد وكذا ثبت مثله في رواية
الاسماعيلي انتهى وقال العيني وقال هذا تعرف بمجيب وفيه تعسف
م. وجوه لا تحتاج الى ارتكابه الاول ان نسبته رواية او للشك
الى الحفاظ لان او للشك مشهور في كلام العرب وليس فيه
مانع هنا لا من جهة اللفظ ولا من جهة المعنى الثاني ان قوله قالوا
وللعطف غير مسلم هنا لفساد المعنى الثالث ان دعواه ان المبتدأ

محذوف لا دليل عليه لان حذف المبتدا انما يكون وجوبا او جوازا
فلا مقتضى لواحد منهما هنا يعرفه من له يد في العربية الرابع انه ادعى
ان الواو للعطف ثم قال وحاصله ان المراتين كانتا في البيت وكان
في الحجرة المجاورة للبيت ناس يتحدثون فهذا ينادي باعلى صوته ان
الواو هنا ليست للعطف بل هي واو الحال الخامس ان قوله في
الحجرة المجاورة للبيت يحتاج الى بيان ان تلك الحجرة كانت مجاورة
للبيت فلم لا يجوز ان تكون الحجرة في نفس البيت لانا قد ذكرنا ان
الحجرة موضع منفرد فلا مانع من ان يكون في البيت موضع منفرد
السادس انه ادعى استحالة كون المراتين في البيت وفي الحجرة ولا استحالة
في ذلك الجواز كون من كان في الحجرة وهو في البيت كونه في الحجرة
والبيت وادعاء استحالة مثل هذا هو المحال انتهى وانت خبير
بما في كل من الوجوه المذكورة من التامل فخرجت احديهما اي
احدى المراتين من البيت او الحجرة وفي رواية الاصيلي فجرحت بجيم
مضمومة فراء مكسورة فحاء مهملة على البناء للمفعول وقد انفذ
بضم الهمزة وسكون النون وكسر الفاء واخره ذال معجمة والواو
للحال وقد للتحقيق باشفى بكسر الهمزة وسكون الشين المعجمة
وبالفاء مقصورا في رواية ابي ذر ويروى منونا الة الخرز للاسكاف
مثل المسلة له مقبض يخرز بها الاسكاف في كفها فادعت على
الاخرى اي انها انفذت الاشفى في كفها فرفع الى ابن عباس
اي رفع امرهما الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ابن عباس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعطى على البناء للمفعول الناس
بدعواهم اي بمجرد اخبارهم عن لزوم حق له على اخر عند حاكم لذهب
دماء قوم واموالهم ولا يتمكن المدعى عليه من صون دمه ووجه
الملازمة في هذا القياس الشرطي ان الدعوى بمجردها اذا قبلت
فلا فرق بينهما فيها بين الدماء والاموال وغيرهما واللازم باطل

لانه

لانه ظلم ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما ذكروها بالله الضمير
المنصوب فيه يرجع الى لفظ اخرى وهي المدعى عليها وهي صيغة
الامر للجماعة واراد بالتذكير تخويفها من اليمين الفاجرة لان فيها
انتهاك حرمة اسم الله تعالى ثم اقروا عليها اي على الاخرى
ان الذين يشترون بعهد الله الاية فذكروها بفتح الكاف جملة
ماضية وفي رواية ابي ذر فذكرها بالافراد فاعترفت بانها انفذت
الاشفى في كف صاحبها فقال ابن عباس رضي الله عنهما قال
النبي صلى الله عليه وسلم اليمين على المدعى عليه يعني عند عدم
بينة المدعي وعند البيهقي باسناد جيد لو يعطى الناس بدعواهم
لادعى قوم دماء قوم واموالهم ولكن البينة على المدعي واليمين لمن
انكر وقال صاحب التوضيح قوله اليمين على المدعى عليه اي فان
نكل حلف المدعي وتعقبه العيني بان هذا الذي قاله ليس معنى
قول ابن عباس رضي الله عنهما بل المعنى فيه ان المدعى عليه اذا رد
اليمين على المدعي لا يصح لان اليمين وظيفة المدعى عليه فاذا نكل
عن اليمين يلزمه ما يدعيه المدعي نعم قد يجعل اليمين في جانب المدعي
في مواضع تستثنى بدليل كالقيامة كما وقع التصريح باستثنائها
في حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده عند الدارقطني
وقد مضى الحديث في الرهن والشركة مختصرا وقد اخرجه
الجماعة ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قل يا اهل الكتاب
تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله هكذا
وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر بعد قوله وبينكم
الا قل اي يا محمد يا اهل الكتاب قيل هم اهل الكتابين
لعموم اللفظ وقيل نصارى نجران وقيل يهود المدينة تعالوا
اي هلموا الى كلمة اراد بها الجملة المفيدة ثم وصفها بقوله
سواء بيننا وبينكم اي عدل ونصف تستوي نحن وانتم

فيها ثم فسرها بقوله الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
لا وثنا ولا صنما ولا صليبا ولا طاغوتا ولا نارا بل نعبد الله
وحده لا شريك له ولا يتخذ بعضنا بعضا ارباب من دون الله
فان تولوا ع. اشهدوا بانا مسلمون
سواء قصدا هكذا وقع بالنصب وفي رواية ابي ذر وفي رواية
غيره بالجر فيهما على الحكاية وهو اظهر لانه يغير قوله الى كلمة سواء
وقد قرئ في الشواذ سواء بالنصب وهي قراءة الحسن البصري
قال الطوفي انتصب على المصدر اي استوت سواء والقصد
بفتح القاف وسكون المهملة الوسط المعتدل قال ابو عبيدة
في قوله الى كلمة سواء اي عدل وكذا اخرجه الطبري وابن ابي حاتم
من طريق الربيع بن ابي انس واخرج الطبري ع. قتادة مثله
حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى ابو اسحق الفراء الرازي
الصغير عن هشام هو ابن يوسف الصنعاني عن معمر
هو ابن راشد قال البخاري رحمه الله وحدثني بالافراد
ايضا عبد الله بن محمد المعروف بالمسندي قال حدثنا وفي
رواية ابي ذر اخبرنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر
المذكور عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة ابن
ابن مسعود قال حدثني ابن عباس رضي الله عنهما قال حدثني
ابو سفيان صخر بن حرب حال كونه من فيه الى في اي من فمه
الى فمي واراد به شدة تمكنه ثم. الاصغاء اليه وغاية قربه
بحديثه بحيث يجيبه اذا احتاج الى الجواب بفهم والا فالحقيقة
ان يقال الى اذني واتفق اكثر الروايات على ان الحديث كله
من رواية ابن عباس رضي الله عنهما ع. ابي سفيان رضي الله عنه

الا ما وقع

الا ما وقع من رواية صالح بن كيسان ع. الزهري في الجهاد فانه ذكر
اول الحديث ع. ابن عباس رضي الله عنهما الى قوله فلما جاء
قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين قرأه التمسوا
لي ههنا احدا من قومه لاسألهم عنه قال ابن عباس رضي الله
عنهما فاخبرني ابو سفيان انه كان بالشام الحديث وهذه
الرواية المفصلة لشوبار فاعل قال الذي وقع ههنا من
قوله قال وكان دحية الخ هو ابن عباس رضي الله عنهما لا ابو سفيان
وفاعل قال وقال هرقل ههنا احد هو ابو سفيان قال
فكان فانطلقت في المدة التي كانت بيني وبين رسول الله
صلى الله وفي رواية ابي ذر وبين النبي صلى الله عليه وسلم و
هي مدة المصالحة قال فبينا بغير ميم انا بالشام اذ جيء
بكتاب من النبي صلى الله عليه وسلم الى هرقل بكسر الهاء و
سكون القاف على المشهور في الروايات وحكى الجوهري وغيره
واحد من اهل اللغة سكون الراء وكسر القاف وهو اسم نجر جي
فلا ينصرف للعجمة والتعريفة والعلمية وهو الملقب بقيصر لعظيم
عظيم الروم قال اي ابن عباس رضي الله عنهما وقيل ابو سفيان
فتذكر وكان دحية بفتح المهملة الاولى وكسرها وسكون الثانية
هو ابن خليفة الكلبي جاء به اي من عند النبي صلى الله عليه وسلم
في اخر سنة ست فدفعه اي دحية الى عظيم بصرى اي عظيم
اهل بصرى بضم الموحدة واسكان المهملة مقصورا مدينة
بين الشام والحجاز وهو الحارث بن ابي شمر الغساني فدفعه
عظيم بصرى الى هرقل فيه تجوز لانه ارسل به الى صحبة عدي
بن حاتم كما عند ابن السكن قال اي ابو سفيان فقال
هرقل هل ههنا احد من قوم هذا الرجل الذي يزعم انه
نبي فقالوا نعم قال اي ابو سفيان فدعيت بضم الدال على

على البناء للمفعول في نفر النفر اسم جمع يقع على جماعة من
الرجال خاصته ما بين الثلثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه
اى مع نفر من قريش فدخلنا على هرقل فيه حذف تقديره
فجاءنا رسوله فطلبنا فتوجهنا معه حتى وصلنا اليه فاستأذن
لنا فاذن فدخلنا وهذه الفاء تسمى فصيحة وهى الدالة على
محذوف قبلها هو سبب لما بعدها على الاسناد المجازى ولهذا
لا تقع الا فى كلام بليغ ثم ان ظاهر السياق ان هرقل ارسل اليه
بعينه وليس كذلك وانما كان المطلوب من يوجد فوقع فى الجهاد
قال ابو سفيان فوجد لنا رسول قيصر ببعض الشام فانطلق
بى وباصحابى حتى قدمنا ايليا وتقدم فى بدء الوحى ان المراد
بالبعض غزة وفيه ايضا بلفظ واتوه وهو بايليا وفى رواية
هناك وهم بايليا واستشكلت ووجهت بان المراد الروم
مع ملكهم فاجلسنا بضم الهمزة وسكون الجيم وكسر اللام
على البناء للمفعول بين يديه فقال ايكم اقرب نسبا من
هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فقال ابو سفيان فقلت
انا فاجلسونى بين يديه اى بين يدى هنا هرقل واختار هرقل
ذلك لان الاقرب احرى بالاطلاع على احوال قريبه من غيره و
اجلسوا اصحابى القرشيين خلفى وفى رواية الجهاد عند كتفى
وهو اخص وعند الواقدى فقال لترجمانه قل لاصحابه انما
جعلتكم بين كتفى لتردوا عليه كذبا ان قاله ثم دعا بترجمانه
وهو الذى يفسر لغة بلغة اخرى قيل انه عربى وقيل معرب
وهو الاسود وهو الاشهر فعلى الاول النون زائدة وتوجيه
كونه من الرجم ان الذى يلقى عليه الكلام كانه يرجم اليه اى يلقيه
اليه وهذا يقتضى ان هرقل خاطبهم اولا بغير جمان لكن وقع فى
الجهاد بلفظ فقال لترجمانه سلهم ايهم اقرب نسبا الخ فيجمع

شمت فصيحة لافصاحها عما قبلها وقيل انها تدل على فصاحة المتكلم بها فوصف بالفصاحة على الاسناد المجازى صح

اتفاقا ثم قيل هو من ترخيم الظن وقيل من الرجم فعلى الثانى يكون التاء ايضا زائدة صح

بين هذا

14

بين هذا الاختلاف بان قوله ثم دعا بترجمانه اى فاجلسه الى جنبا
ابى سفيان لان المراد انه كان غائبا فارسل فى طلبه فحضر وكان
الترجمان كان واقفا فى المجلس كما جرت به عادة ملوك الاعاجم
فخاطبهم هرقل بالسؤال الاول فلما تحرر له حال الذى اراد ان
يخاطبه من بين الجماعة امر الترجمان بالجلوس اليه ليعبر عنه بما
اراد فقال له قل لهم انى سائل بالتنوين هذا اى ابا سفيان
عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى اشار اليه اشارة القرب
لقرب العهد بذكره او لانه معهود فى اذهانهم لاشتراك الجميع
فى معاداته ووقع عند ابن اسحق من الزيادة على هذه القصة
قال ابو سفيان فجعلت ان هذه فى شانه واصغر امره واقول
ان شانه دون ما بلغك فجعل لا يلتفت الى ذلك فان كذبنى
بتخفيف الذال اى نقل الى الكذب فكذبوه بتشديد الذال
يقال كذب بالتخفيف يتعدى الى مفعولين مثل صدق
تقول كذبنى الحديث وصدقنى الحديث قال الله تعالى لقد
صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكذب بالتشديد يتعدى الى
مفعول واحد وذلك من غرائب الالفاظ لمخالفتهما الغالب
لان الزيادة تناسب الزيادة وبالعكس والامر هنا بالعكس
والمعنى قال لترجمانه يقول لهم ذلك ولما جرت العادة فى ان مجالس
الاكابر لا يواجه احد بالتكذيب احتراما لهم اذن لهم هرقل للمصلحة
التى ارادها قال ابو سفيان وايم الله بالهمزة وبغير همز وفيها
لغات اخرى لولا ان يؤثر بفتح المثلثة على البناء للمفعول بصيغة
الافراد منصوب على المفعولية قال ابن الاثير اى لولا ان يرووا
عنى ويحكوا الكذب لكذبت اى عليه ثم قال لترجمانه سل
كيف حسبه فيكم كذا هنا وفى كتاب بدء الوحى وغيره كيف
نسبه والنسب الوجه الذى يحصل به الادلاء من جهة الاباء

والحسب ما يعده المرء من مفاخر ابائه ولا منافاة بينهما فان الحسب
مستلزم النسب قال اى ابو سفيان قلت هو فينا ذو
حسب وفى غير هذه الرواية ذو نسب والمعنى ذو حسب رفيع
وذو نسب كبير فان التنوين يدل على التعظيم وعند البزار
من حديث دحية قال كيف حسبه فيكم قال هو فى حسب ما لا
يفضل عليه احد ووقع فى رواية ابن اسحق كيف نسبه فيكم
قال فى الذروة وهى بكسر المعجمة وسكون الراء على ما فى البعير من
السنام فكانه قال هو من اعلانا نسبا قال فهل وفى رواية ابى
ذر هل بدون الفاء كان فى ابائه وفى رواية الكشميهنى من ابائه
ملك بفتح الميم وكسر اللام وهذه الرواية تؤيد ان الرواية السابقة
فى بدء الوحى بلفظ من ملك بلفظ الفعل الماضى قال قلت
لا قال فهل كنتم تهتمونه بالكذب على الناس قبل ان يقول
ما قال قلت لا قال ايتبعه بتشديد المثناة الفوقية وبهمزة
الاستفهام اشراف الناس ام ضعفاؤهم قال قلت
بل ضعفاؤهم قال اى هرقل يزيدون ام ينقصون كذا فيه
باسقاط همزة الاستفهام ويروى او ينقصون قال ابن مالك
يجوز همزة الاستفهام مطلقا خلافا لمن خصه بالشعر قال
اى ابو سفيان قلت لا اى لا ينقصون بل يزيدون قال هرقل
هل يرتد احد منهم عن دينه بعد ان يدخل فيه فان قيل لم لم
يستغن هرقل عن هذا السؤال بقول ابى سفيان بل يزيدون
فالجواب انه لا ملازمة بين الارتداد والنقص فقد يرتد بعضهم
ولا يظهر فيهم النقص باعتبار كثرة من يدخل وقلة من يرتد
مثلا سخطة له بضم السين وفتحها وبالنصب على انه مفعول
له او حال وقال العينى السخطة بالتاء انما هى بفتح السين
فقط اى هل يرتد احد منهم كراهة لدينه وعدم رضى يريد ان من

دخل

دخل فى الشىء على بصيرة يبعد رجوعه عنه بخلاف من لم يكن
ذلك من صميم قلبه فانه يتزلزل ام حبيبة بسرعة وعلى هذا
يحمل حال من ارتد من قريش ولهذا لم يعرج ابو سفيان على ذكرهم
وفيهم صهره زوج ابنته ام حبيبة وهو عبيد الله بن جحش فانه كان
اسلم وهاجر الى الحبشة بزوجته ثم تنصر بالحبشة ومات على نصر
ابنته وتزوج النبى صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بعده وكانه لم
يكن ممن دخل فى الاسلام على بصيرة وكان ابو سفيان وغيره من
قريش يعرفون ذلك عنه فلذلك لم يعرج عليه خشية ان يكذبوه
ويحتمل ان لا يكونوا بما وقع له من التنصر وفيه بعد او المراد بالارتداد
الرجوع الى الامر الاول ولم يقع ذلك لعبيد الله بن جحش ولم يطلع
ابو سفيان على من وقع له ذلك قال اى ابو سفيان قلت لا
قال اى هرقل فهل قاتلتموه انما نسب ابتداء القتال اليهم
ولم يقل هل قاتلكم محافظة على احترامه او لاطلاعه ان النبى لا يبدأ
بقتال قومه حتى يقاتلوه او لما عرفه من العادة من جهة من يدعى الى
الرجوع عن دينه قال اى ابو سفيان نعم قاتلناه قال اى هرقل
وكيف كان قتالكم اياه قال اى ابو سفيان قلت يكون الحرب
بيننا وبينه سجالا بكسر السين اى نوبة له ونوبة لنا كما قال
يصيب منا ونصيب منه بالباء فى الاول وبالنون فى الثانى
وقد وقعت المقاتلة بين النبى صلى الله عليه وسلم وبين قريش
قبل هذه القصة فى ثلثة مواطن بدر واحد والخندق فاصاب
المسلمون من المشركين فى بدر وعكسه فى احد واصيب
من الطائفتين ناس قليل فى الخندق فصح قول ابى سفيان
يصيب منا ونصيب منه قال اى هرقل فهل يقدر بكسر
الدال اى ينقض العهد قال اى ابو سفيان قلت لا اى لا يقدر
ونحن منه فى مدة لا ندرى ما هو صانع فيها قال اى ابو سفيان

والله ما امكنني من كلمة ادخل فيها شيئا انتقصه به غير هذه
اى الكلمة قال هرقل فهل قال هذا القول احد اى من قريش
قبله قلت لا ثم قال اى هرقل لترجمانه قل له اى لابى سفيان
انى سألتك اى قل له حاكيا عن هرقل انى سألتك او المراد
انى سألتك على لسان هرقل لان الترجمان يعيد كلام هرقل
ويعيد لهرقل كلام ابى سفيان ولا يبعد ان يكون هرقل كان
يفقه بالعربية ويأنف من التكلم بغير لسان قومه كما جرت
به عادة الملوك من الاعاجم عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم
ذو حسب رفيع وكذلك الرسل تبعث فى احساب قومها
اى فى ارفعها وسألتك هل كان فى ابائه ملك فزعمت
ان لا فقلت اى فى نفسى واطلق القول على حديث النفس
لو كان من ابائه ملك قلت رجل يطلب ملك ابائه بالجمع وفى
بدء الوحى ملك ابيه بالافراد وسألتك عن اتباعه بفتح الهمزة
وسكون الفوقية اضعفاؤهم ام اشرافهم فقلت بل
ضعفاؤهم وهم اتباع الرسل وسألتك هل كنتم تتهمونه
بالكذب قبل ان يقول ما قال فزعمت ان لا فعرفت انه لم
يكن ليدع الكذب على الناس قبل ان يظهر رسالته ثم يذهب
فيكذب على الله بعد اظهارها ويذهب ويكذب نصب عند
ابى ذر عطفا على المنصوب السابق وسألتك هل يرتد
احد منهم عن دينه الاسلام بعد ان يدخل فيه سخطة لدينه
فزعمت ان لا وكذلك الايمان اذا خالط هذا يرجح ان الرواية
التى فى بدء الوحى بلفظ حتى يخالط وهم والصواب حين كما
فى رواية الاكثر بشاشته القلوب التى يدخل فيها والقلوب
بالجر على الاضافة وسألتك هل يزيدون او ينقصون فز
فزعمت انهم يزيدون وكذلك الايمان لا يزال فى زيادة

حتى

16

حتى يتم بالامور المعتبرة فيه من الصلوة وغيرها وسألتك
هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه
سجالا ينال منكم وتنالون منه هو معنى قوله يصيب منا ونصيب منه
وكذلك الرسل تبتلى ثم يكون لهم العاقبة وهذه الجملة
من قوله وسألتك هل قاتلتموه الى هنا حذفه الراوى فى
بدء الوحى وسألتك هل يغدر فزعمت انه لا يغدر وفى
نسخة ان لا يغدر وكذلك الرسل لا يغدر وفى نسخة ان لا
يغدر وكذلك الرسل لا يغدر لانهم لا يطلبون حظ الدنيا الذى
لا يناله طالبه بالغدر ولا يبالى فيه وسألتك هل قال احد
هذا القول قبله فزعمت ان لا فقلت لو لا قال هذا القول
احد قبله قلت رجل ايتم اى اقتدى بقول قبل قبله ذكر الاجوبة
على ترتيب الاسئلة واجاب عن كل بما يقتضيه الحال وحاصل
الجميع ثبوت علامات النبوة فى الكل فالبعض مما تلقفه من الكتب
والبعض مما استقراه من العادة ووقع فى بدء الوحى اعادة
الاجوبة مشوشة الترتيب وهو من الراوى بدليل انه حذف
منها واحدة وهى قوله هل قاتلتموه الخ ووقع فى رواية الجهاد
مخالفة فى الموضعين فانه اضاف قوله بما يأمركم الى بقية الاسئلة
فكملت بها عشرة واما هنا فاخره الى عادة الاسئلة والاجوبة
وما رتب عليها قال اى ابو سفيان ثم قال اى هرقل بم
بغير الف بعد الميم يأمركم قال اى ابو سفيان قلت يأمرنا
بالصلوة والزكوة والصلة للارحام والعفاف بفتح
العين المهملة اى الكف عن المحارم ومزارم المروءة وزاد فى الوحى
الجواب عن هذه قال اى هرقل ان يك وفى رواية ابى ذر
ان كان ما تقول فيه حقا فانه نبى ووقع فى رواية الجهاد
وهذه صفة نبى وفى مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابى

شيبة فقال هو نبي وفي امالي المحاملي رواية الاصبهانيين
من طريق هشام بن عروة عن ابيه عن سفيان ان صاحب بصرى
اخذه وناسا معه وهم في تجارة فذكر القصة مختصرة دون الكتاب
وما فيه زيادة وزاد في آخرها قال فاخبرني هل تعرف صورته
اذا رايتها قلت نعم قال نعم فادخلت كنيسة لهم فيها الصور
فلم ادخله اره ثم ادخلت اخرى فاذا انا بصورة محمد صلى الله عليه
وسلم وصورة ابي بكر رضي الله عنه الا انه دونه وفي دلائل النبوة
لابي نعيم باسناد ضعيف ان هرقل اخرج لهم سفطا من ذهب عليه
قفل من ذهب فاخرج منه جريدة مطوية فيها صور فعرضها عليه
الى ان كان اخرها صورة محمد صلى الله عليه وسلم قال فقلنا يا جمعنا
هذه صورة محمد فذكر لهم انها صور الانبياء عليهم السلام وانه
خاتمهم صلى الله عليه وسلم وقد كنت اعلم انه خارج اي انه سيبعث
في هذا الزمان ولم اك بحذف النون وفي رواية ابي ذر ولم اكن
بالنون اظنه منكم اي معشر قريش وزعم بعض الشراح انه كان
يظن انه من بني اسرائيل لكثرة الانبياء فيهم وفيه نظر لان اعتماد
هرقل في ذلك كان على ما اطلع عليه من الاسرائيليات وهي طافحة
بان النبي الذي يخرج في اخر الزمان من ولد اسمعيل عليه السلام
فيحمل قوله لم اكن اعلم انه منكم اي من قريش ولو اني اعلم اني
اني اخلص بضم اللام اي اصل اليه لاحببت لقاءه وفي بدء
الوحي لتجشمت بجيم وشين معجمة اي لتكلفت الوصول
اليه ورجحها القاضي عياض لكن نسبها الى مسلم خاصة وهي
عند البخاري ايضا وقال النووي قوله لتجشمت لقاءه اي
تكلفت الوصول اليه وارتكبت المشقة في ذلك ولكني اخاف
ان اقتطع دونه قال ولا عذر له في هذا لانه عرف صورة النبي
صلى الله عليه وسلم لكنه شح بملكه ورغب في بقاء رياسته فآثرها

وقد جاء

وقد جاء ذلك مصرحا به في صحيح البخاري قال شيخ الاسلام
البلقيني كذا قال ولم ار في شيء من طرق الحديث في البخاري
ما يدل لذلك وما قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان النووي
عنى ما وقع في اخر الحديث عند البخاري دون مسلم من القصة
التي حكاها ابن الناظور فان في اخرها في بدء الوحي ان هرقل
قال اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت
وزاد في اخر حديث الباب فقد رايت الذي احببت فكان النووي
اشار الى هذا والله تعالى اعلم ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه
اي ما لعله يكون عليهما قاله مبالغة في خدمته وبعدا وليبلغن
ملكه ما تحت قدمي بالتثنية وزاد في بدء الوحي هاتين اي ارض
بيت المقدس او ارض ملكه قال اي ابو سفيان ثم دعا اي
هرقل بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه اي بنفسه
او الترجمان بامره ونسبت قراءته الى هرقل مجازا لكونه الآمر به
وقد تقدم في رواية الجهاد ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرئ في مرسل محمد بن كعب القرظي عند الواقدي
في هذه القصة فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية فقراه ووقع
في رواية الجهاد ما ظاهره ان قراءة الكتاب وقعت مرتين
فان في اوله فلما جاء قيصر كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حين قرا التمسوا لي ههنا احدا من قومه لاسالهم عنه
قال ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرني ابو سفيان انه كان
بالشام في رجال من قريش فذكر القصة الى ان قال ثم دعا بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرئ والذي يظهر ان هرقل قراه بنفسه
اولا ثم لما جمع قومه واحضر ابا سفيان ومن معه وسأله واجابه
امر بقراءة الكتاب على الجمع ويحتمل ان يكون اراد بقوله اولا ثم
فقال حين قراه اي قرا عنون الكتاب لان كتاب النبي صلى الله عليه

وسلم كان مختوما بختمه وختمه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولهذا قال اني سائل عن هذا الذي الرجل الذي يزعم انه نبي و
ويؤيد هذا الاحتمال ان من جملة الاسئلة قول هرقل بم يأمركم
فقال ابو سفيان يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا وهذا
بعينه في الكتاب فلو كان هرقل قراءه اولا ما احتاج الى السؤال
عنه ثانيا نعم يحتمل ان يكون سأل عنه ثانيا مبالغة في تقريره قال
النووي في هذه القصة فوائد منها جواز مكاتبة الكفار و
دعاوهم الى الاسلام قبل القتال وفيه تفصيل فمن لم تبلغه الدعوة
وجب انذارهم قبل قتالهم والا استحب ومنها وجوب العمل
بخبر الواحد والا لم يكن في بعث الكتاب مع دحية وحده فائدة
ومنها وجوب العمل بالخط اذا قامت القرائن بصدقه فاذا
فيه بسم الله الرحمن الرحيم قال النووي فيه استحباب تصدير
الكتب ببسم الله الرحمن الرحيم وان كان المبعوث اليه كافرا ويحمل
قوله في حديث ابي هريرة رضي الله عنه كل امر ذي بال لا يبدأ فيه
بحمد الله فهو اقطع على ان المراد بذكر الله بسم الله قال وهذا الكتاب
ذا بال من المهمات العظام ولم يبدأ فيه بلفظ الحمد بل بالبسملة
انتهى وفي الحديث الذي اشار اليه اخرجه ابو عوانة في صحيحه
وصححه ابن حبان ايضا وفي اسناده مقال وعلى تقدير صحته
فالرواية المشهورة فيه بلفظ بحمد الله واسناده مقال وعلى تقدير
صحته فالرواية المشهورة فيه بلفظ بحمد الله وما عدا ذلك من الالفاظ
التي ذكرها النووي ورجت في بعض طرق الحديث باسانيد
واهية ثم اللفظ وان كان عاما لكن اريد به الخصوص وهو الامور
التي تحتاج الى تقديم الخطبة واما المرسلات فلم تجر العادة
الشرعية ولا العرفية بابتدائها بذلك وهو نظير الحديث الذي
اخرجه ابو داود من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايضا بلفظ كل

خطبة

خطبة ليس فيها دة فهي كاليد الجذماء فالابتداء بالحمد واشتراط
التشهد خاص بالخطبة بخلاف بقية الامور المهمة فبعضها يبدأ
فيها بالبسملة تامة كالمرسلات وبعضها ببسم الله فقط كما في
اول الجماع وبعضها بلفظ من الذكر مخصوص كالتكبير وقد جمعت
كتب النبي صلى الله عليه وسلم الى الملوك وغيرهم فلم يقع في واحد
منها البدو بالحمد بل بالبسملة وهو يؤيد ذلك والله تعالى اعلم
وتقدم في الحيض استدلال المصنف بهذا الكتاب على جواز قراءة
الجنب القرآن وما يرد عليه وكذا في الجهاد الاستدلال به على جواز السفر
بالقرآن الى ارض العدو وما يرد عليه بما اغنى عن الاعادة ووقع
في مرسل سعيد بن المسيب عند ابن ابي شيبة ان هرقل لما قرأ الكتاب
قال هذا كتاب لم اسمعه بعد سليمان عليه السلام فكانه يريد
الابتداء ببسم الله الرحمن الرحيم وهذا يؤيد ان هرقل كان عالما
باخبار اهل الكتاب من محمد رسول الله ووقع في بدء الوحي
وفي الجهاد من محمد عبد الله ورسوله وفيه اشارة الى ان رسل الله
وان كانوا اكرم الخلق على الله فهم مع ذلك مقرون بانهم عبيد الله
وكان فيه اشارة الى ان بطلان ما يدعيه النصارى في عيسى
عليه السلام وذكر المدائني ان القارئ لما قرأ من محمد رسول الله
غضب اخو هرقل واجتذب الكتاب فقال له هرقل ما لك
فقال بدأ بنفسه وسماك صاحب الروم قال انك لضعيف
الرأي اتريد ان ارمي بكتاب قبل ان اعلم ما فيه لئن كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لاحق ان يبدأ بنفسه ولقد
صدق انا صاحب الروم والله مالكي ومالكهم الى هرقل عظيم
الروم اي طائفة الروم وعظيم بالجر بدل من هرقل ويجوز الرفع
على انه خبر مبتدأ محذوف والنصب على الاختصاص ومعناه
من يعظمه الروم وتقدمه للرياسة عليها سلام على من اتبع

الهدى هو كقول موسى وهرون عليهما السلام لفرعون و
السلام على من اتبع الهدى اما بعد قد تقدم في كتاب الجمعة
في باب من قال في الخطبة بعد الثناء اما بعد الاشارة الى عدد
من روى من الصحابة هذه الكلمة وتوجيهها ونقل صفاك
ان سيبويه قال ان معنى اما بعد مهما يكن من شيء وان سيبويه
لا يخص ذلك بقولنا اما بعد بل كل كلام اوله اما فمعنى ذلك
مثل اما عبد الله فمنطلق والفاء لازمة في الاكثر وقد يحذف وهو
نادر ومعناها التفصيل بين الكلامين واختلف في اول من قالها
فقيل داود عليه السلام وقيل يعرب بن قحطان وقيل كعب
بن لوي وقيل قس بن ساعدة وقيل سحبان وفي غرائب مالك
للدارقطني ان يعقوب عليه السلام فان ثبت وقلنا ان قحطان
قبل ابراهيم عليه السلام فيعرب اول من قالها والله تعالى اعلم
فان اوعوك بدعاية الاسلام بكسر الدال المهملة اي بالكلمة
الداعية الى الاسلام وهي شهادة التوحيد اسلم بكسر اللام
تسلم بفتحها اسلم بكسرها ايضا تاكيد يؤتك الله اجرك
مرتين لكونه مؤمنا بنبيه ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم او ان
اسلامه سبب لاسلام اتباعه وفيه بشارة لمن دخل في الاسلام
انه يسلم من الافات اعتبارا بان ذلك لا يختص بهرقل كما انه
لا يختص بالحكم الاخروي وهو قوله اسلم يؤتك الله اجرك مرتين
لان ذلك عام في حق من كان مؤمنا بنبيه ثم امن بمحمد صلى الله
عليه وسلم والجزم في اسلم على الاول وتسلم جواب للاول ويؤتك
جواب اخر او اسلم الثاني تاكيد للاول ويحتمل ان يكون قوله اسلم
اولا معناه لا تعتقد في المسيح ما يعتقده النصارى واسلم
ثانيا معناه ادخل في الاسلام فلذلك قال بعد ذلك يؤتك الله
اجرك مرتين وقد نبه الحافظ العسقلاني على انه لم يصرح في الكتاب

بدعاية الى الشهادة للنبي صلى الله عليه وسلم بالرسالة لكن ذلك
منطوق في قوله سلام على من اتبع الهدى وفي قوله ادعوك بدعاية
الاسلام في قوله اسلم فان ذلك يتضمن الاقرار بالشهادتين بد
فان توليت فان عليك اثم الاريسيين بفتح
الهمزة وكسر الراء وتشديد التحتية بعد السين وفي اصل معتمد
بتشديد الراء وحكى هذه الرواية ايضا صاحب المشارق وغيره
وفي اخرى الاريسيين بتحتانية واحدة قال ابن الاعرابي اريس
يأرس بالتخفيف فهو اريس واريس بالتشديد يؤرس فهو اريس
وقال الازهري الاريسيون بالتخفيف والتشديد الاكارة لغة شامية
وكان اهل السواد اهل فلاحة وكانوا مجوسا واهل الروم اهل صناعة
فاعلموا بانهم وان كانوا اهل كتاب فانه عليهم ان لم يؤمنوا
من الاثم مثل اثم المجوس وحكى غيره ان الاريسيين اتباع عبد الله
بن اريس رجل كان يعظم النصارى ابتدع في دينهم اشياء
مخالفة لدين عيسى عليه السلام وجزم ابن التين بذلك وقيل انه
قوم بعثت اليهم نبي فقتلوه فعلى هذا فكانه قال عليك اثم من خالفت
اثم الذين خالفوا نبيهم ووقع في رواية الاصيلي اليريسيين
بتحتانية في اوله وكانه تسهيل الهمزة وقال ابن سيده في المحكم
الاريسيون الاكارة عند ثعلب والاعيار عنده كراع فكانه من الاضداد
الى يقال للتابع والمتبوع والمعنى في الحديث صالح على الدين
فان كان المراد التابع فالمعنى ان عليك اثم التابع لك على تركه
الدخول في الاسلام وان كان المراد المتبوع فكانه قال فان
عليك اثم المتبوعين واثم المتبوعين يضاعف باعتبار ما
يقع لهم من عدم الاذعان الى الحق من اضلال اتباعهم وقال
النووي يذكر الفلاحين على بقية الرعية لانهم الاغلب ولانهم اسرع
انقيادا او تعقب بانه لا يلزم من دخول الفلاحين في الاسلام

دخول بقية الرعايا حتى يصح انه نبه بذكرهم على الباقين كذا تعقبه
شيخ الاسلام البلقيني وقال الحافظ العسقلاني والذي يظهر
ان مراد النووي انه نبه بذكر طائفة من الطوائف على بقية الطوائف
كانه يقول اذا امتنعت كان عليك اثم كل من امتنع بامتناعك
وكان يطيع لو اطعت كالفلاحين فلا وجه للتعقب عليه واما
قول ابي عبيد في كتاب الاموال ليس المراد بالفلاحين الزراعين
فقط بل المراد به جميع اهل المملكة ان ارادوا به التقدير الذي
قررت به كلام النووي فلا اعتراض عليه والا فهو معترض وحكى
ابو عبيد ايضا ان الاريسيين هم الخول والخدم وهذا اخص
من الذي قبله الا ان يريد بالخول ما هو اعم بالنسبة الى من يحكم الملك
عليه وحكى الازهري ان الاريسيين قوم من المجوس كانوا يعبدون
النار ويحرصون الربا ودما وصناعتهم الحراسة ويخرجون العشر
مما يزرعون لكنهم يأكلون الموقوذة وهذا ان ثبت فمعنى الحديث
فان عليك مثل اثم الاريسيين وقيل الاريسيون الملوك
وقيل العلماء الغير العاملين والله سبحانه وتعالى اعلم ويا
اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا
نعبد الا الله بدل من كلمة بدل كل من كل الى قوله اشهدوا
بانا مسلمون والخطاب في اشهدوا للمسلمين اي فان
تولوا عن هذه الدعوة فاشهدوهم انتم على استمراركم على الاسلام
الذي شرع الله لكم كذا قرره القسطلاني وفيه نظر بل الخطاب
في فقولوا للمسلمين وفي اشهدوا لاهل الكتاب فليتأمل
فلما فرغ اي القارئ ويحتمل ان يريد هرقل ونسب اليه ذلك
لكون الامر به ويؤيده قوله بعده وكثر عنده فان الضمير فيه وفيما بعده
لهرقل جزما من قراءة الكتاب ارتفعت الاصوات عنده
وكثر اللغط اي من عظماء الروم فلعله بسبب ما فهموه من ميل هرقل

الى التصديق

الى التصديق وامر بنا فاخرجنا على البناء للمفعول فيهما قال
اي ابو سفيان فقلت لاصحابي القرشيين لقد اي والله لقد
امر بفتح الهمزة وكسر الميم وفتح الراء على وزن علم ومعناه عظم
وقوي امر بفتح الهمزة وسكون الميم وضم الراء اي شان ابن ابي
كبشة بفتح الكاف وسكون الموحدة كنية اب النبي صلى الله عليه
وسلم من الرضاع الحارث بن عبد العزى كما عند ابن ماكولا وقيل ابن
ابي كبشة كناية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شبهوه به في مخالفة
دين ابائه وقيل غير ذلك مما سبق في بدء الوحي انه بكسر الهمزة على
الاستيناف ليخافه بني الاصفر وهم الروم قال ابو سفيان
فما زلت موقنا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سيظهر
حتى ادخل الله علي الاسلام فاظهرت ذلك اليقين قال الزهري
هو محمد بن مسلم بن شهاب احد رواة الحديث هذه الى اخره
قطعة من الرواية التي وقعت في بدء الوحي عقب القصة التي
حكاها ابن الناظور وقد بين هناك ان هرقل دعاهم في دسكرة
له بحمص وذلك بعد ان رجع من بيت المقدس وكاتب صاحبه
الذي برومية فعاد جوابه يوافقه على خروج النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى هذا فالفاء في قوله فدعا هرقل الفاء فصيحة اي فسار
هرقل الى حمص فكتب الى صاحبه صعاطر الاسقف برومية فجاء
جوابه فدعا عظماء الروم فجمعهم في دار له وفي بدء الوحي انه
جمعهم في دسكرة اي قصر حوله بيوت واغلقه ثم اطلع عليهم
من مكان فيه عال خوفا على نفسه ان ينكروا مقالته فيبادروا
الى قتله ثم خاطبهم فقال يا معشر الروم هل لكم اي رغبة
في الفلاح والرشد بفتح الفاء الراء والمعجمة وفي رواية ابي ذر
بضم الراء وسكون المعجمة اخر الابد اي الى اخر الزمان وان يثبت
عليكم ملككم اي يدوم ملككم لانه عرف من الكتب ان لا امة بعد هذه

الامة ولا دين بعد دينها وان من دخل فيه امن على نفسه فقال لهم
ذلك قال فخاضوا بالمهملتين اى نفروا حيصة حمر الوحش اى
نفرتها الى الابواب فوجدوها قد غلقت بضم الغين المعجمة
وكسر اللام المشددة فقال اى هرقل علي بهم اى احضروهم لي يقال
علي بزيد اى احضروه لي فدعا بهم وفيه حذف تقديره فردوهم
فقال اى لهم اني انما اخبرت اى جربت شدتكم على دينكم
بمقالتي هذه فقد رايت منكم الذي احببت اى الشيء الذي
احببت وقد فسر هذا ما وقع في بدء الوحي مختصرا مقتصرا على قوله
فقد رايت واكتفى بذلك عما بعده فسجدوا له ورضوا عنه
يحتمل ان يكون انه كان من عادتهم السجود لملوكهم ويحتمل ان يكون
ذلك كناية عن تقبيلهم الارض بين يديه فان الذي يفعل ذلك
ربما يصير غالبا كهيئة الساجد واطلق انهم رضوا عنه بناء على
رجوعهم عما كانوا هموا به عند نفرتهم عنه من الخروج عليه هذا بقي ان
هذه القصة كانت بعد الحديبية وفيه وقبل الفتح كما صرح به
في هذا الحديث وقد ذكر ابن اسحق وغيره ان صدر سورة ال عمران
الى بضع وثمانين اية منها نزلت في وفد نجران وقال الزهري هم
اول من بذل الجزية ولا خلاف ان اية الجزية نزلت بعد الفتح و
يمكن الجمع بين كناية هذه الاية فتح قبل الفتح الى هرقل وبين
ما ذكره ابن اسحق والزهري بانه يحتمل نزول الاية مرة قبل الفتح و
اخرى بعده وبان قدوم وفد نجران كان قبل الفتح الحديبية وما
يذكره كان مصالحة عن المباهلة لا عن الجزية ووافق نزول الجزية
بعد ذلك على وفق ذلك كما جاء الخمس والاربعة الاخماس
على وفق ما فعله عبد الله بن الجحش في تلك السرية قبل
بدر ثم نزلت فريضة القسم على وفق ذلك وبانه يحتمل ان
يكون صلى الله عليه وسلم امر بكتابتها قبل نزولها ثم نزل القران على

وفقه

وفقه كما نزل بموافقة عمر رضي الله عنه في الحجاب وفي الاسارى
وعدم الصلوة على المنافقين قاله ابن كثير والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في اول الكتاب
باتم منه باب لن تنالوا البر اى لن تدركوا ولم تبلغوا حقيقة
البر وكماله ولن تكونوا ابرارا والبر كل فعل مرضي او المراد هنا
ثواب الله او الجنة حتى تنفقوا مما تحبون اى حتى يكون انفاقكم
انفاقكم من اموالكم التي تحبونها او المراد ما يعمها وغيرها كبذل
الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيل الله
وكلمة من في مما تحبون تبعيضية يدل عليه قراءة عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه بعض ما تحبون ويحتمل ان يكون تفسير معنى لا قراءة
الى به عليم اى اقرا الى به عليم وما تنفقوا من شيء اى من
اى شيء محبوب او غيره ومن لبيان ما فان الله به عليم فيجازيكم
بحسبه هكذا وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر وقع بدل قوله
الى به عليم الاية وسقط في رواية غيره لفظ باب حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال ثنا حدثني بالافراد مالك الامام عن اسحق
بن عبد الله بن ابي طلحة الانصاري المدني ابي يحيى انه سمع
انس بن مالك رضي الله عنه يقول كان ابو طلحة زيد بن سهل
زوج ام انس بن مالك رضي الله عنهم اكثر انصاري بالمدينة
نخلا وكان احب امواله اليه بيرحا بنصب احب خبر كان ورفع
بيرحا اسمها وقد اختلف في ضبط هذه اللفظة والذي خص
فيها من كلامهم كسر الموحدة وضم الراء مع الهمزة الساكنة بعد
الموحدة وابدالها ياء ومد حاء وفا وغير مصروف مصروفا وغير
مصروف لان تانيثه معنوي كهند وبقصرها ايضا وفتح الموحدة
وسكون التحتية من غير همز وفتح الراء وقصرها وهذا اشهر الوجوه
وصوبه الصغاني والزمخشري والمجد الشيرازي وقال الباجي

انها المصححة على ابي ذر وغيره وقال الزمخشري في الفايق كانها فيعلى
من البراح وهي الارض المنكشفة الظاهرة وقال الصغاني في
التكملة انها فيعلى وقد صحفها اصحاب الحديث فقالوا بيرحا باضافة
بير الى حا كبير رومة وبير بضاعة وليست كذلك ومدحا مصروفا
وغير مصروف وكانت اي بيرحا وهو بستان بالمدينة فيه ماء
مستقبلة المسجد الى المسجد النبوي وكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يدخلها ويشرب من ماء فيها طيب بالجر صفة ماء
فلما نزلت لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قام ابو طلحة
رضي الله عنه فقال يا رسول الله ان الله تعالى يقول لن تنالوا
البر حتى تنفقوا مما تحبون وان احب اموالي الي بيرحا و
انها صدقة الله ارجو برها اي خيرها وثوابها وذخرها بضم
الذال المعجمة اي اقدمها وادخرها لاجدها عند الله عز وجل فضعفها
يا رسول الله حيث اراك الله قال وفي رواية ابي ذر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخ بفتح الموحدة وسكون المعجمة
وقد تشدد وهي كلمة تقال عند المدح والرضى بالشي وفي رواية
بخ بخ مكررة والتكرار للمبالغة في المدح ذلك مال رابح ذلك مال
رابح بالمثناة التحتية من الرواح اي من شانه الذهاب والفوات
فاذا ذهب في الخير فهو اولى لانه روح بالمثناة التحتية ويعود
نفعه اليه كرره للتاكيد وقد ضبطه الكرماني وتبعه العيني في هذه
الرواية رابح بالموحدة وفي الرواية الاتية رايح بالمثناة وقد سمعت
ما قلت واني ارى ان تجعلها في الاقربين قال ابو طلحة افعل
ما قلت يا رسول الله فقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه
من عطف الخاص على العام وفي رواية ابي ذر وفي بني عمه قال عبد الله
بن يوسف التنيسي وهو رواة الحديث عن مالك وروح
بفتح الراء وبالمهملة بن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة

ابن المعلى

ابن المعلى ابو محمد التنيسي البصري ذلك مال رابح بالموحدة اي
اي يربح صاحبه به في الاخرة لغير ان المذكورين رويا الحديث عن
مالك باسناده فوافقا فيه الا في هذه اللفظة فاما رواية عبد الله
بن يوسف فوصلها المؤلف في الوقف عنه ووقع عند المزي
انه اوردها في التفسير موصولة عن عبد الله بن يوسف ايضا واما
رواية روح بن عبادة فتقدم في الوكالة ان احمد وصلها عنه
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن يحيى النيسابوري
قال قرات على مالك الامام مال رابح بالمثناة التحتية من الرواح
ذكره هنا مختصرا وساقه بتمامه من هذا الوجه في كتاب الوكالة في
باب اذا قال الرجل لوكيله ضعه حيث اراك الله حدثنا محمد بن
عبد الله الانصاري وفي الفرع اصله حدثنا محمد بن عبد الله حدثنا
الانصاري قال حدثني بالافراد ابي وهو عبد الله بن المثنى الانصاري
عن ثمامة بضم المثلثة وتخفيف الميم هو ابن عبد الله بن انس قاضي
البصرة عن جده انس هو ابن مالك رضي الله عنه قال فجعلها اي
جعل ابو طلحة بيرحا لحسان اي ابن ثابت وابي اي ابن كعب
رضي الله عنهما وانا اقرب اليه اي منهما ولم يجعل لي منها شيئا
وهذا طرف من حديث اخرجه بتمامه في الوقف من هذا الوجه
وسقط ذلك هنا في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره وممن
عمل بالاية المذكورة ابن عمر رضي الله عنهما فروى البزار من طريقه
انه قراها قال فلم اجد شيئا احب الي من وجانة جارية لي
رومية فقلت هي حرة لوجه الله تعالى فلولا اني اعود في شيء
جعلته لله لتزوجتها وممن عمل بذلك ايضا زيد بن حارثة
رضي الله عنه فقد روي انه جاء بفرس له كان يحبها فقال هذه
في سبيل الله فحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد
فكان زيد اوجد في نفسه قال انما اردت ان اتصدق به

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان الله تعالى قد قبلها منك
وممن عمل بذلك بذلك ايضا ابو ذر رضي الله عنه فقد روي
انه نزل به ضيف فقال للراعي ائتني بخير ابلي فجاء بناقة مهـ
مهزولة فقال خنتني قال وجدت خير الابل فحلها فذكرت يوم
حاجتكم اليه فقال ان يوم حاجتي ليوم اوضع في حفرتي والله
هو الموفق **باب قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم**
صادقين لما قال صلى الله عليه وسلم انا على ملة ابراهيم قالت
اليهود كيف وانت تاكل لحوم الابل والبانها فقال صلى الله
عليه وسلم كان ذلك حلالا لابراهيم عليه السلام فنحن نحله فقالت
اليهود لسنا باول من حرم عليه ما نحرمه وما هو الا تحريم قديم كان
محرما على نوح وعلى ابراهيم ومن بعده من بني اسرائيل وهلم جرا
الى ان انتهى التحريم الينا فانزل الله تعالى تكذيبا لهم وردا
عليهم حيث ارادوا براءة ساحتهم مما لقي عليهم في القران من
البغي والظلم والصد عن سبيل الله واكل الربوا واخذ اموال الناس
بالباطل وما عدده من مساويهم التي كلما ارتكبوا منها كبيرة
حرم عليهم من الطيبات عقوبة لهم قال تعالى فبظلم من الذين
هادوا حرمنا عليهم طيبات ما احلت لهم الى قوله عذابا اليما
وقال تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا عليهم كل ذي ظفر الى قوله
ذلك جزيناهم ببغيهم فقال تعالى كل الطعام اي كل المطعومات
او كل انواع الطعام كان حلا لبني اسرائيل اي كان حلالا لهم
والحل مصدر يقال حل الشيء حلا كقولك ذلت الدابة ذلا
وعز الرجل عزا وفي حديث عائشة رضي الله تعالى كنت اطيبه
لحله وحرمه ولذلك استوى في الوصف به المذكر والمؤنث والواحد
والجمع قال الله تعالى لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن الا ما حرم
اسرائيل وهو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليه السلام على نفسه والذي حرمه

على نفسه

على نفسه لحوم الابل والبانها وقيل العروق من قبل ان تنزل التورية
قيل كان به عرق البناء فنذر ان شفي ان يحرم على نفسه احب
الطعام اليه وكان ذلك سائغا في شرعهم وكان ذلك المذكور
احب الطعام اليه فحرمه وقيل اشارت اليه الاطباء باجتنابه
ففعل ذلك للتداوي باذن من الله تعالى فهو كتحريم الله ابتداء
فلا حجة فيه لمن جوز للنبي صلى الله عليه وسلم ان يجتهد في
تحليل شيء وتحريمه والمعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل
من قبل انزال التورية وتحريم ما حرم عليهم منها لظلمهم
وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الواحد الذي حرمه
ابوهم اسرائيل على نفسه فتبعوه على تحريمه ثم امر الله تعالى نبيه
صلى الله عليه وسلم بان يحاج اليهود بكتابهم ويبكتهم ما هو ناطق
به من ان تحريم ما حرم عليهم تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم
لا تحريم قديم كما يدعونه فقال تعالى قل اي لليهود فاتوا بالتورية
فاتلوها اي فاقرؤها ان كنتم صادقين فيما تدعونه فروي انهم
لم يجبروا على اخراج التورية وبهتوا فانقلبوا صاغرين وفي ذلك
حجة بينة على صدق النبي صلى الله عليه وسلم وعلى جواز النسخ الذي
ينكرونه **حدثني** بالافراد **ابراهيم بن المنذر** هو ابو اسحق الحزامي
المديني قال **حدثنا ابو ضمرة** بفتح الضاد المعجمة وسكون الميم
واسمه انس بن عياض الليثي قال **حدثنا عقبة موسى بن عقبة**
الامام في المغازي **عن نافع** مولى ابن عمر **عن عبد الله بن عمر رضي الله**
عنهما وسقط في رواية ابي ذر لفظ عبد الله **ان اليهود** قيل يهود
خيبر **جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم** وكان ذلك في ذي القعدة
من السنة الرابعة **برجل منهم** لم يسم الرجل **وامراة** اسمها بسرة
قاله السهيلي **قد زنيا** قال ابن بطال قيل انهما لم يكونا اهل
ذمة وانما كانا اهل حرب ذكره الطبري وفي رواية عيسى عن ابن القاسم

كانا من اهل فدك وخيبر حربا لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم ذاك
وع. إلى هريرة رضى الله عنه كان هذا حيين قدم سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة قال مالك انما كانا اهل حرب ولو كانا
اهل ذمة لم يسألهم كيف الحكم فيهم وقال النووى عند مالك
لا يصح احصان الكافر وانما رجمهما لانهما لم يكونا اهل ذمة قيل
هذا مدخل جيد لانهما كانا من اهل العهد ولانه رجم المراة والنساء
الحربيات لا يجوز قتلهن مطلقا. فقال صلى الله عليه وسلم لهم
اى لليهود كيف تفعلون وفى رواية الكشميهنى كيف تعملون
بمن زنى منكم لم يرد به رسول الله صلى الله عليه وسلم تقليدهم
ولا معرفة الحكم منهم. وانما اراد الزامهم بما يعتقدون فى كتابهم
ولعله صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه ان الرجم فى التوراة
الموجودة عندهم لم يغيروه كما غيروا غيره او انه اخبره من اسلم
منهم نحممها بضم النون وفتح الحاء المهملة وكسر الميم الاولى
مشددة من التحميم يقال سود الوجه يعنى نسود وجوههما
بالحمم بضم المهملة وفتح الميم وهو الفحم وقال الحافظ العسقلانى
اى نكتب عليهما الماء الحميم وفى رواية نجلهما بالجيم واللام اى
نجلهما جميعا لينظر ونضربهما فقال صلى الله عليه وسلم لا تجدون
ذلك فى التوراة الرجم على من زنى اذا احصن فقالوا لا
نجد فيها شيئا فقال لهم عبد الله بن سلام رضى الله عنه
كذبتم فأتوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين اى فى قولكم
ذلك موجود فيها لم يغير واستدل به ابن عبد البر على ان التوراة
صحيحة بايديهم ولولا ذلك ما سالهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم عنها ولا دعاهم وتعقب بان سؤاله عنها لا يدل على
حجة جميع ما فيها وانما يدل على صحة المسؤل عنه فيها
وقد علم صلى الله عليه وسلم ذلك بوحى او باخبار من اسلم منهم

كما تقدم

كما تقدم فاراد بذلك تبكيتهم واقامة الحجة عليهم فى مخالفتهم
كتابهم وكذبهم عليه واخبارهم بما ليس فيه وانكارهم ما هو فيه
فوضع فيه حذف تقديره فاتوا بالتورية فنشروها فوضع
مدراسها بكسر الميم يريد صاحب دراسهم كبيتهم كذا فى رواية
الكشميهنى وهو مفعال من ابنية المبالغة والمراد عبد الله
بن صوريا بضم الصاد المهملة وسكون الواو وكسر الراء وفتحها
وفى رواية ابى داود ايتونى باعلم رجلين منكم فاتوه بابن
صوريا وكنانة بن صوريا وكان عبد الله اعلم من بقى ممن
الاحبار بالتورية ثم كفر بعد ذلك وذكر السهيلى انه اسلم
الخ وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى مدارسها بضم الميم
على لفظ اسم الفاعل من المفاعلة وقال الحافظ
العسقلانى والاول اوجه الذى يدرسها منهم اى يتلوها وهو
بضم الياء على لفظ المضارع المعلوم من التدريس وهو تفسير
للمدارس وفى نسخة يدرسها بفتح اوله وسكون الدال
وضم الراء مخففة كفه على اية الرجم فطفق بكسر الفاء اى
فجعل يقرأ من التورية ما دون يده اى قبلها وما وراءها
ولا يقرأ اية الرجم فنزع اى عبد الله بن سلام يده اى يد المدراس
عن اية الرجم فقال ما هذه فلما رأوا اى اليهود ذلك قالوا
وفى رواية الكشميهنى فلما راى ذلك قال اى المدراس بالاوراد
فيها هى اية الرجم فامر بهما اى النبى صلى الله عليه وسلم فرجما
على البناء للمفعول وفى سنن ابى داود انه صلى الله عليه وسلم
رجمها بالبيضاء حيث شهد عنده صلى الله عليه وسلم اربعة
رأيتهم واواذكرهم فى فرجها مثل الميل فى المكحلة رواه من
حديث جابر رضى الله عنه قال النووى فان صح هذا فان كان
الشهود فظاهر وان كانوا كفارا فلا اعتبار بشهادتهم ويتعين

انهما اقرا بالزنا ولذا حكم صلى الله عليه وسلم برجمهما وقال الخطابي
فيه احتج عليهم بالتوراة استظهارا للحجة واحياء لحكم الله تعالى
الذي كانوا يكتمونه قريبا من حيث موضع الجنائز برفع
موضع في الفرع واصله وغيرهما لان حيث لا يضاف الى ما
بعدها الا ان يكون جملة عند المسجد وفي رواية عبد البلاط
وهما متقاربان قال اي ابن عمر رضي الله عنهما فرايت صاحبها
اي صاحب المراة التي زنا بها يحنيها بفتح اوله وسكون الجيم
وبعد النون المفتوحة همزة مفتوحة مضمومة قال ابن الاثير
اي اكب عليها وقيل يحنيا بالتخفيف والاصل الهمزة من حنيئا
يحنيئا اذا مال عليه وعطف ثم خفف وهو لغة وقال المنذري
يا وه مفتوحة وجيم ساكنة يقال حنا الرجل على الشيء اذا اكب
عليه وفي رواية الكشميهني يحني بفتح حرف المضارعة وسكون
الحاء المهملة وكسر النون بعدها تحتية اي يميل وينعطف يقال
حنى يحني وهنا يحنوا حنوا قال الخطابي وهو المحفوظ وروي با
لحاء وتشديد النون وروي يحاني من حانى يحاني وروي بجيم و
باء موحدة ثم همزة اي يركع وقال البيهقي عند اهل الحديث
يحني بالحاء وعند اهل اللغة بالجيم يقيها اي حال كونه يقيها
الحجارة اي يحفظها من الحجارة وفي هذا الحديث من الفوائد
وجوب حد الزنا على الكافر وبه قال الشافعي واحمد وابو حنيفة
والجمهور وهو قول الزهري وعمر بن عبد العزيز والثوري وروى
ع. ابن عباس رضي الله عنهما خلافا لمالك حيث قال لا حد عليه
وانه ليس من شرط الاحصان المقتضي للرجم الاسلام وهو مذهب
الشافعي واحمد خلافا لمالك وابي حنيفة حيث قال لا يرجم الذمي
لان من شرط الاحصان الاسلام وان انكحة الكفار صحيحة والا
لما ثبت احصانهم وانهم مخاطبون بالفروع خلافا للحنفية وقال

القرطبي ان كان مار فعوه الى الامام ظلما كان كالقتل والغصب
بينهم فلا خلاف في منعهم منه ونقل ع. مالك والشافعي
انه بالخيار بين الحكم بينهم وتركه غير ان مالكا يرى الاعراض
اولى ونقل ع. الشافعي انه لا يمكن لا يحكم بينهم في الحدود وفي
الحديث ايضا انه ﷺ لا يحق لمن رجم ولو حق له لما استطاع
ان يحنى عليها لكن في صحيح مسلم من حديث بريدة انه حق لما عز
لما ع. وللغامدية الى صدرها وقيل يحق لمن قامت عليه البينة
دون المقر والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في الجنائز في باب
الصلوة على الجنازة على الجنازة في المصلى والمسجد مختصرا
وباقي في الحدود ان شاء الله تعالى ومطابقته للترجمة في قوله
كذبتم قالوا بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين باب
كنتم خير امة اخرجت للناس دل على خيريتهم فيما مضى سواء
كانت كلمة كان تامة او ناقصة او تامة اي انتم خير الامم ولا يدل على انقطاع
ظاهر كقوله تعالى وكان الله غفورا رحيما لان كان عباره
ع. وجود الشيء في زمان ماض على سبيل الابهام وليس فيه
دلالة على عدم سابق ولا انقطاع لاحق بل الدوام والانقطاع
انما يرادان بحسب القرائن لا من نفس اللفظ وقيل كنتم في علم الله
وفي اللوح المحفوظ خير امة وقيل كنتم فيها بين الامم المتقدمين
مذكورين بانكم خير امة موصوفين به والخطاب لجميع الامة
وقيل الخطاب للصحابة لكنه يعم سائر الامم وروى احمد في مسنده
والنسائي في سننه والحاكم في مستدركه ع. ابن عباس رضي الله
عنهما باسناد جيد هم الذين هاجروا مع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة وروى الطبري وابن ابي حاتم ع. السدي قال عمر
بن الخطاب رضي الله عنه لو شاء الله عز وجل لقال انتم ولكنا كنا
ولكن قال كنتم وهذا خاص بالصحابة ومن صنع مثل ما صنعوا

كانوا خير امة وفي رواية لكن قال كنتم فهي خاصة لاصحاب محمد ومن
صنع مثل ما صنعوا هم وهذا منقطع وهذا اعم ح. الذين قبله و
قال الواحدي ان رؤس اليهود وعد منهم جماعة منهم ابن صوريا
عمدوا الى مؤمنيهم عبد الله بن سالم واصحابه فآذوهم لاسلامهم
فنزلت وللطبري من طريق ابن جريج ح. ابن عكرمة قال نزلت
في ابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وابي بن كعب ومعاذ
بن جبل وهذا موقوف فيه انقطاع وقال مقاتل نزلت في
ابي ومعاذ وابن مسعود وسالم مولى ابي حذيفة وذلك ان مالك
بن الضيف ووهب بن يهوذا قالا للمسلمين ديننا خير مما تدعونا
اليه ونحن خير وافضل منكم فنزلت والصحيح كما قاله ابن
كثير العموم في جميع الامة كل قرن بحسبه وخيرهم الذين بعث
فيهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم الذين يلونهم ورجح الطبري
ايضا حمل الاية على عموم الامة وايد ذلك بحديث بهز بن
حكيم ح. ابيه ح. جده سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
في هذه الاية كنتم خير امة اخرجت للناس قال انتم متمون سبعين
امة انتم خيرها واكرمها على الله وهو حديث حسن صحيح اخرجه
الترمذي وحسنه وابن ماجة والحاكم وصححه وله شاهد مرسل
ح. قتادة عند الطبري رجاله ثقات وفي حديث علي رضي الله عنه
عند احمد باسناد حسن ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وجعلت
امتي خير الامم وقد جاء فيما اخرجه الطبري وابن ابي حاتم ح. طريق
عكرمة قال كان كان معامن قبلكم لا يأمن هذا في بلاد هذا ولا هذا
في بلاد هذا فلما كنتم انتم امن قبلكم فيكم الاحمر والاسود ومن وجه
اخر عنه قال لم يكن امة دخل فيها من اصناف الناس قبل هذه
الامة وعن ابي بن كعب رضي الله عنه قال لم يكن امة اكثر استجابة
في الاسلام ح. لهذه الامة اخرجه الطبري باسناد حسن عنه وهذا

كله يقتضي حمل الاية على عموم الامة وبه جزم الفراء واستشهد بقوله
تعالى واذكروا اذ كنتم قليلا قال وحذف كان في مثل هذا واظهارها
سواء اخرجت الى اظهرت للناس الى لنفعهم والمعنى انهم خير
الامم وانفع الناس للناس وهذا قال تأمرون بالمعروف و
تنهون ح. المنكر وهو استيناف بين به كونهم خير امة او خير ثان
لكنتم اي تأمرون بشهادة ان لا اله الا الله التي هي اعظم معروف
وغيرها مما عرف في الشرع وتنهون ح. الشرك وتكذيب الحق
كما تبعث وغير ذلك مما انكره الشرع وتؤمنون بالله يتضمن الايمان
بكل ما يجب ان يؤمن لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل
الايمان بكل ما عرف امر ان يؤمن به وانما اخره في الذكر مع انه
اصل الخيرات واساس الطاعات فحقه ان يقدم اشعارا بانه
لا مدخل له في خيرية هذه الامة على سائر ايمانا بالله وتصديقا به
واظهارا لدينه حدثنا محمد بن يوسف ابو احمد البخاري السكندي
ح. سفيان هو الثوري عن ميسرة ضد الميمنة هو ابن حماد الاشجعي
كوفي ثقة ليس له في البخاري هذا الحديث واخر تقدم في بدء
الخلق عن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي هو سليمان الاشجعي ح.
ابي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت للناس
قال خير الناس للناس اي خير بعض الناس لبعضهم اي النفعهم
لهم تأتون به في السلاسل في اعناقهم حتى يدخلون في
الاسلام اي وانما كان ذلك لانكم تأتون الخ وصاحله انهم
كانوا سببا في اسلامهم يعني ان خير الناس وانفعهم لهم
من يأتي باسير مقيد في السلسلة الى دار الاسلام فيسلم فيكون
له لانه بسببه صيره مسلما ويحصل له اصل جميع الحسنات
الدنيوية والاخروية وقول الزركشي وغيره ليس هذا التفسير بصحيح
ولا معرجا دخاله في المسند لانه ليس بمرفوع ليس بصحيح بل اساءة

١ ادب لا ينبغي ارتكاب مثلها وقد تقدم م. وجه اخر في الجهاد مرفوعا
بلفظ يحب الله م. قوم يدخلون الجنة في السلاسل يعني الاساري
الذي يقدم بهم اهل الاسلام في الوثاق والاغلال والقيود
ثم بعد ذلك يسلمون ويصلح سرائرهم واعمالهم فيكونون من
اهل الجنة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي
في التفسير باب وسقط في رواية ابي ذر اذ همت طائفتان
منكم ان تفشلا العامل في اذ اذكر مقدرا او هو بدل من اذ غدوت
فالعامل فيه العامل في المبدل منه والناصب له عليم والهم
العزم او هو دونه وذلك ان اول ما يخطر بقلب الانسان يسمى خاطرا
فاذا قوي يسمى حديث النفس فاذا قوي يسمى هما فاذا قوي
يسمى عزما ثم بعده اما قول او فعل والطائفتان حيان من الانصار
بنو سلمة بن الخزرج وبنو حارثة بن الاوس وهما الجناحان
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة احد في الف وقيل
سبعمائة وخمسين والمشركون في ثلثة الاف وو عدهم الفتح
ان صبروا فانخزل عبد الله بن ابي بثلث الناس وقال يا قوم
علام نقتل انفسنا واولادنا فتبعهم عمرو بن حزم الانصاري
فقال انشدكم الله في بيتكم والفلكم فقال عبد الله لو نعلم
قتالا لاتبعناكم فهم الحيان باتباع عبد الله فعصمهم الله
فمضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والفشل الجبن والخور
وكلمة ان مصدرية وقوله تعالى في الاية والله وليهما ذكر الفراء
ان في قراءة ابن مسعود رضي الله عنه والله وليهم قال هو كقوله
تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا حدثنا علي بن عبد الله
المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان ١ ابن عيينة قال
قال عمرو ١ ابن دينار سمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول
فينا نزلت اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا اي جبنا وتخلفنا ع.

رسول الله صلى الله عليه وسلم

رسول الله صلى الله عليه وسلم وتذهبا مع عبد الله بن ابي وكان ذلك
في ه في غزوة احد كما تقدم والله وليهما اي عاصمهما ع. اتباع
تلك الخطرة التي ليست عزيمة بل حديث نفس وكيف يكون عزيمة
والله تعالى يقول والله وليهما لا يكون ولي من عزم على خذلان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومتابعة عدوه عبد الله بن ابي ويجوز ان يكون عزيمة
كما قال ابن عباس رضي الله عنهما فيكون قوله والله وليهما جملة حالية
مقدرة للتوبيخ والاستبعاد اي لمن وجد فيهما الفشل والجبن
وتلك الهمة والحال ان الله سبحانه وتعالى يجلاله وعظمته هما الناصر
فما لهما يفشلان قال اي جابر رضي الله عنه نحن الطائفتان بنو حارثة
وهم ع. الاوس وبنو سلمة بكسر اللام وهم ع. الخزرج وما نحب
وقال سفيان في رواية مرة وما يسرني بدل وما نحب انها
لم تنزل اي الاية لقول الله تعالى والله وليهما ومفهومه ان نزولها
سرة لما حصل لهم ع. الشرف وثبوت الولاية ودل ذلك على ان همة
سرتهم الهمة العارية ع. العزيمة نعم كلام ابن عباس رضي الله عنهما
مبني على التوبيخ ويؤيده قوله تعالى وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فانه يابى الان يكون تعريضا وتلويحا في هذا المقام وكذا قوله
تعالى فاتقوا الله لعلكم تشكرون مشتمل على تشديد عظيم يعني
فاتقوا الله والثبات معه ولا تضعفوا فان نعمة وهي نعمة الاسلام
لا يقابل شكرها الا ببذل المهج وبفداء الانفس فاثبتوا معه لعلكم
تدركون شكر هذه النعمة وكل هذه التشديدات لا ترد على حديث
النفس وكذا قول جابر نحن بنو حارثة وبنو سلمة وبمثيره اياهما عن
الفرار لا يستقيم ايضا الا على العزيمة وقوله وما يسرني انها لم تنزل
انما يحسن اذا حملت على العزيمة ليفيد المبالغة فهو على الاسلوب
قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم كذا في فتوح الغيب ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى بعينه متنا واسنادا في المغازي

في باب اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا باب ليس لك من
الامر شئ وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وقال ابن اسحق
اي ليس لك من الحكم شئ في مبادي الامر انك به فيهم ويقال
ليس لك من الامر شئ بل الامر كله الى كما قال فانما عليك البلاغ
وعلينا الحساب حدثنا حيان بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة
بن موسى ابو محمد السلمي المروزي روى عنه مسلم ايضا قال اخبرنا
عبد الله اي ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد
ح. الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال حدثني بالافراد سالم
ح. ابيه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه سمع رسول الله صلى الله
صلى الله عليه وسلم اذا رفع راسه ح. الركوع في الركعة الاخرة من
الخ اي من صلوة الصبح بعد ان كثرت وباغيته يوم احد يقول
اللهم العن فلانا وفلانا وقد تقدمت تسميتهم في غزوة
احد من رواية موسى اورد ها المؤلف عقب هذا الحديث
بعينه نحن حنظلة بن ابي سفيان عن سالم بن عبد الله بن عمر
رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
على صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحارث بن هشام
فنزلت واخرج احمد والترمذي هذا الحديث موصولا من رواية
حمزة ع. سالم عن ابيه فسماهم وزاد في اخر الحديث فتيب
عليهم كلهم واشار بذلك الى قوله في بقية عليهم ولاحمد ايضا
ح. طريق محمد بن عجلان ع. نافع ع. ابن عمر رضي الله عنهما كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعو على اربعة فنزلت قال وهداهم
الله للاسلام وكان الرابع عمرو بن العاص فقد خاه السهيلي
لرواية الترمذي قال الحافظ العسقلاني لكن لم اره وسمى الترمذي
في روايته ابا سفيان بن حرب وفي كتاب ابن ابي شيبة منهم
العاص بن هشام قال الحافظ العسقلاني في المقدمة وهو وهم

فان العاص

قاز. العاص قتل قبل ذلك بيدر والله تعالى اعلم بعد ما يقول
سمع الله لمن حمده ربنا ولك الحمد باثبات الواو فانزل الله
ليس لك من الامر شئ الى قولهم فانهم ظالمون يعني قوله
تعالى او يتوب عليهم او يعذبهم فانهم ظالمون قوله او يتوب
عليهم عطف على قوله او يكبتهم اي يخزيهم او يتوب عليهم ان
سلموا او يعذبهم ان اصروا وليس لك من امرهم شئ وانما انت
انت عبد مامور لانذارهم وجهادهم وقوله فانهم ظالمون اي
قد استحقوا التعذيب بظلمهم وفي فتوح الغيب قوله والله
غفور رحيم الى في اخر هذه الآية التالية تتميم وتنبيه على ان
جانب الرحمة راجح على جانب العذاب وفي قوله فانهم ظالمون
تفخيم لامر التعذيب واوماج الى ان المغفرة بغير سبب التعذيب
كونهم ظالمين والاظهر ان الرحمة مقتضية للغفران وقال صاحب
الانوار قوله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء اشعار في نفي وجوب
التعذيب والتقييد بالتوبة وعدمها كالمنافي له والله غفور
رحيم لعباده فلا مزاحمة الى الدعاء عليهم رواه اي روى الحديث
المذكور بالاسناد المذكور اسحق بن راشد الطائي عن الزهري
وقد وصله الطبراني في المعجم الكبير من طريق اسحق حدثنا موسى
بن اسحق المنقري البصري المعروف بالتبوذكي قال حدثنا
ابراهيم بن سعد بسكون العين اي ابن ابراهيم بن سعد
بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال حدثنا ابن شهاب
محمد بن مسلم الزهري ع. سعيد بن المسيب وابي سلمة بن عبد
الرحمن اي ابن عوف كلاهما ع. ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان اذا اراد ان يدعو على احد او يدعو
لاحد اي في الصلوة قنت بعد الركوع تمسك بمفهومه من
زعم ان القنوت قبل الركوع قال وانما يكون بعد الركوع ويتعقب

باحتمال ان مفهومه ان القنوت لم يقع الا في هذه الحالة ويؤيده
ما اخرجه ابن خزيمة باسناد صحيح عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان لا يقنت الا اذا دعا لقومه او على قومه وقد تقدم
بيان الاختلاف في القنوت في محله في اخر الوتر فربما قال سمع
الله لمن حمده اللهم ربنا لك الحمد اللهم انج الوليد بن الوليد
بفتح الواو وكسر اللام في اللفظين ورثته ام سلمة رضي الله
عنها زوج النبي صلى الله عليه وسلم بابيات وسلمة بن الفتحات
بن هشام اي ابن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وهو اخو ابي
جهل وكان من السابقين الى الاسلام واستشهد في خلافة ابي
بكر رضي الله عنه بالشام سنة اربع عشرة وعياش بفتح المهملة
وتشديد التحتية واخره شين معجمة بن ابي ربيعة واسم ابي ربيعة
عمر بن المغيرة وهو ابن عم الذي قبله وكان من السابقين الى الاسلام
ايضا وهاجر الهجرتين ثم خدعه ابو جهل فرجع الى مكة فحبسه
بها ثم فر مع رفيقه المذكورين وعاش الى خلافة عمر رضي الله عنه
فمات سنة خمس عشرة وقيل قبل ذلك وفي الزيادات من حديث
الحافظ ابي بكر بن زياد النيسابوري عن جابر رضي الله عنه رفع
صلى الله عليه وسلم راسه من الركعة الاخيرة من صلوة الصبح
صبيحة خمس عشرة من رمضان فقال صلى الله عليه وسلم اللهم انج
الحديث وفيه فدعا بذلك خمسة عشر يوما حتى اذا كان صبيحة
يوم الفطر ترك الدعا اللهم اشدد وطأتك بفتح الواو
وسكون الطاء المهملة وهمزة مفتوحة كالصفطة لفظا ومعنى
وقيل هي الاخذة والبائس وقيل معناهم خذهم اخذا شديدا
على مضر واجعلها سنين كسني يوسف بنون واحدة وهو
الاصح وروي كسنين بنونين وهي لغة قليلة اراد سبعا شدادا
ذات قحط وغلاء يجهر اي حال كونه يجهر بذلك وكان اي النبي

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلوته في صلوة الفجر فيه اشارة
الى انه كان لا يدوم على ذلك اللهم العن فلانا وفلانا لاحياء
اي لقبائل من العرب سماهم في رواية يونس عن الزهري عند مسلم
رعلا وذكوان وعصية حتى انزل الله ليس لك من الامر شيء
الاية بالنصب اي اقرا الاية او خذها او كملها ويجوز الرفع على
تقدير الاية بتمامها واستشكل ذلك بان قصة رعل وذكوان
وعصية كانت بعد احد ونزول ليس لك من الامر شيء كان في قصة
احد فكيف يتاخر السبب عن النزول واجاب عنه الحافظ العسقلاني
ان قوله حتى انزل الله منقطع من رواية الزهري عمن بلغه كما بين
ذلك من مسلم في رواية يونس المذكورة فقال هنا كنت قال يعني
الزهري ثم بلغنا انه ترك ذلك لما نزلت وهذا البلاغ لا يصح قال
العسقلاني وقد ورده في سبب نزول الاية شيء اخر لكنه ينافي
ما تقدم بخلاف قصة الرعل وذكوان فعند احمد ومسلم من حديث
انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كسرت رباعيته يوم
احد وشج وجهه حتى سال الدم على وجهه فقال كيف يفلح
قوم فعلوا هذا بنبيهم وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى
ليس لك من الامر شيء الاية واورده البخاري في المغازي معلقا
بنحوه وطريق الجمع بينه وبين حديث ابن عمر رضي الله عنهما المسوق
اول هذا الباب انه صلى الله عليه وسلم دعا على المذكورين بعد ذلك
فا في صلوته فانزل الله تعالى الاية في الامرين جميعا فيما وقع
له من الامر المذكور من كسر الرباعية وشج الوجه وفيما نشا عنه
من الدعاء عليهم وكان ذلك كله في احد ولما عجل صلى الله عليه
وسلم في القول برفع الفلاح عنهم حيث قال كيف يفلح قوم
اي لن يفلحوا ابدا قال الله تبارك وتعالى ليس لك من الامر شيء
اي كيف تستبعد الفلاح وبيد الله ازمة الامور التي في السموات

والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وليس لك من الامر
الا التفويض والرضى بما مضى وقد ختم الله تعالى الاية الكريمة
بقوله والله غفور رحيم ترجيحا لجانب المغفرة على جانب
العذاب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرج البخاري
ايضا باب والرسول يدعوكم في اخريكم وفي بعض النسخ
باب قوله والرسول يدعوكم واول الاية اذ تصعدون الى اذكر
يا محمد حين تصعدون من الاصعاد وهو الذهاب والارض
وقراءة الحسن تصعدون بفتح التاء يعني في الجبل ولا تلوون
على احد اي والحال وانتم لا تلوون على احد اي لا يقف احد
لاحد ولا ينظره من الدهش والخوف والرعب وقراءة الجمهور ولا
تلوون الى ولا تعطفون على احد والمائدة المشركون على المسلمين
يوم احد فهزموهم حتى دخل بعضهم المدينة وانطلق بعضهم فوق
الجبل الى الصخرة فقاموا عليها وجعل رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعو الناس الى عباد الله الى عباد الله انا رسول الله صلى
من تكر فله الجنة يدعوهم الى ترك الفرار من العدو والى الرجعة
والكرة وهذه معنى قوله تعالى والرسول يدعوكم في اخريكم يعني
في سائر كم وجماعتكم الاخرى وهي المتأخرة فاثابكم عطف
عم على صرفكم في الاية السابقة اي جازاكم عما يغم اي بسبب غم
اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له ويقال غما
على غم فان ابن عباس رضي الله عنهما الغم الاول بسبب الهزيمة
وحين قيل قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني حين علاهم الا
المشركون فوق الجبل وع. عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه الغم
الاول بسبب الهزيمة والثاني حين قتل محمد صلى الله عليه وسلم
وكان عندهم ذلك اعظم من الهزيمة رواهما ابن مردويه وروى
ع. عمر بن الخطاب رضي الله عنه نحو ذلك وروى ابن ابي حاتم ع. قتادة

ذلك ايضا وقال السدي الغم الاول بسبب ما فاتهم من الغنيمة
والفتح والثاني اشراف العدو عليهم وقال ومجاهد وقتادة
الغم الاول سماعهم قتل محمد صلى الله عليه وسلم والثاني ما اصابهم
من القتل والجرح لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة والظفر بعدوكم
ولا ما اصابكم من القتل والجرح اي لتتمرنوا على الصبر في الشدائد
فلا تحزنوا فيما بعد على نفع فائت واضر لاحق وقيل لا زيدة
والمعنى لتاسفوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم
من الجرح والهزيمة عقوبة لكم وقيل الضمير في اثابكم للرسول صلى الله
صلى الله عليه وسلم اي واساكم في الاغتمام فاغتم بما نزل عليكم
كما اغتممتم بما نزل عليه ولم يثربكم على عصيانكم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا ما اصابكم من الهزيمة والله تعالى اعلم
قاله ابن عباس وعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنهم وكذا الحسن
وقتادة والسدي رحمهم الله والله خبير بما تعملون عالم باعمالكم
وبما قصدتم بها وهو تانيث اخركم اي لفظ اخريكم الذي في
الاية تانيث آخركم بكسر الخاء المعجمة كذا وقع وفيه نظر وقد حكم
الفراء ان من العرب من يقول في اخريكم بزيادة المثناة للفوقية
قاله الحافظ العسقلاني والعيني وصاحب التنقيح وزاد في
التنقيح افعل كفضلى وافضل وقال صاحب المصابيح نظر
البخاري ادق من هذا وذلك انه لو جعل اخرى هنا تانيث اخر
بفتح الخاء لم يكن فيه دلالة على التاخر الوجودي وذلك لانه
امتنت دلالته على هذا المعنى بحسب الوقوف وصار انما يدل على
المغايرة فقط تقول ورث رجل حسن ورجل آخر اي مغاير
للاول وليس المراد تاخره في الوجود ع. السابق وكذا ورث ناقة
جميلة وامراة اخرى والمراد في الاية الدلالة على التاخر فلذلك
قال تانيث آخر بكسر الخاء ليصير لاخرى دلالة على التاخر كما في قوله تعالى

وقالت اولاهم لاخراهم اى المتقدمة للمتأخرة واستعماله فى هذه
المعنى موجود فى كلامهم بل هو الاصل انتهى وقال ابن عباس
رضى الله عنهما احدى الحسنيين فتحا او شهادة كذا وقع هذا
التعليق فى هذه السورة ومحله فى سورة براءة ولعله اورده هنا
للاشارة الى ان احدى الحسنيين وقعت فى احد وهى الشهادة قاله
الحافظ العسقلانى وهو وجه وان قال العينى هذا اعتذار فيه
بعد واما هذا التعليق وقد وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن
ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى احدى الحسنيين
حدثنا عمرو بن ابى خالد بفتح العين وجده فروخ الحرانى الجزرى
سكن قال حدثنا زهير هو ابن معاوية قال حدثنا ابو اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعى قال سمعت البراء بن عازب رضى الله عنهما
قال جعل النبى صلى الله عليه وسلم على الرجالة بتشديد الجيم خلاف
الفارس وكانوا خمسين رجلا اى جعل اميرا عليهم يوم احد عبد الله
بن جبير بضم الجيم وفتح الموحدة الانصارى واقبلوا بالواو فى
اليونينية وفى الفرع فاقبلوا بالفاء اى المسلمون حال كونهم منهزمين
اى بعضهم وذلك انهم صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا فى الهزيمة
الى قرب المدينة فلم يرجعوا حتى مضى القتال وهم قليل ونزل
فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان وفرقة صاروا حيارى
ولما سمعوا انه صلى الله عليه وسلم قتل فصارت غاية الواحد منهم
ان يذب عن نفسه او يستمر على بصيرته فى القتال الى ان يقتل
وهم اكثر الصحابة رضى الله عنهم وفرقة ثبتت مع النبى صلى الله عليه
وسلم ثم تراجع القسم الثانى شيئا فشيئا لما عرفت انه صلى الله
عليه وسلم حى فذاك اذ يدعوهم الرسول فى اخراهم اى فى ساقتهم
وجماعتهم الاخرى ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم من اصحابه
غير اثنى عشر رجلا فمن المهاجرين ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وسعيد بن

ابى وقاص

ابى وقاص وطلحة والزبير وابو عبيدة وعبد الرحمن بن عوف ومن
الانصار اسيد بن حضير والحباب بن المنذر والحارث بن الصمة
وسعد بن معاذ وابو دجانة وعاصم بن ثابت بن الافلح وسهل
بن حنيف رضى الله عنهم ذكره الواقدى والبلاذرى فهم ستة
عشر رجلا وقد مضى الحديث فى غزوة احد فى باب اذ تصعدون
ولا تلوون بعين هذا الاسناد والمتن غير ان هنا بعض زيادة
وهى قوله ولم يبق مع النبى صلى الله عليه وسلم الخ ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة باب قوله امنة نعاسا وسقط لفظ قوله فى
رواية الكشميهنى والحموى والمعنى والله تعالى اعلم انزل الله عليكم
بسبب ما اصابكم من الغم الامن حتى اخذكم النعاس وقد
قال فى غزوة احد باب ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا
وساق الآية بتمامها وقد مضى هناك تفسيرها حدثنا وفى
رواية ابى ذر حدثنى بالافراد اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابو يعقوب البغدادى الملقب بلولو ويقال بيويو بمثناتين
من تحت وهو ابن عم احمد بن منيع وليس له فى البخارى سوى
هذا الحديث واخر فى كتاب الرقاق وهو ثقة باتفاق وعاش
بعد البخارى ثلاث سنين مات سنة تسع وخمسين ومائتين
قال حدثنا حسين مصغر حسن بن محمد اى ابن ابراهيم ابو
احمد التميمى المروزى المعلم نزل بغداد قال حدثنا شيبان
هو ابن عبد الرحمن التميمى النحوى عن قتادة اى ابن دعامة انه
قال حدثنا انس اى ابن مالك رضى الله عنه ان ابا طلحة زيد
بن سهل الانصارى رضى الله عنه قال غشينا النعاس النعاس
ونحن فى مصافنا بفتح الميم وتشديد الفاء جمع صف وهو
الموقف يوم احد امنة لاهل اليقين فينامون من غير خوف
جازمين بان الله سينصر رسوله وينجز ما وعد له وابن ابى حاتم

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال النعاس في القتال من الله
وفي الصلوة من الشيطان قال فجعل سيفي يسقط من دمي
وآخذ ويسقط واخذه وزاد البيهقي من طريق يونس بن محمد
عن شيبان قال والطائفة الاخرى المنافقون ليس لهم هم الا
انفسهم يظنون بالله غير الحق ظن الجاهلية انما هم اهل شك
وريب في الله عز وجل كذا اورده بهذه الزيادة قال ابن كثير
وكانها من كلام قتادة وانما يغشى الطائفة الاخرى لانهم مستغرقون
في هم انفسهم فلا ينزل عليهم السكينة لانها وارد روحاني
لا يتلوث بهم وقد مضى الحديث في غزوة احد ومطابقته
للترجمة في قوله غشينا النعاس باب قوله الذين استجابوا
لله والرسول من بعد اصابهم القرح اي يوم احد والموصول
مجرور على انه صفة للمؤمنين في قوله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين
او منصوب باعني او مرفوع على انه مبتدا خبره قوله تعالى للذين
احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم من للتبيين لانه لو حمل
على التبعيض لزم ان لا يكون كلهم محسنين قال في فتوح الغيب
فالكلام فيه تجريد جرد من الذين استجابوا لله والرسول المحسن
المتقي وسبب نزول هذه الاية الكريمة ما رواه ابن ابي حاتم
حدثنا محمد بن عبيد الله بن يزيد اخبرنا سفيان بن عيينة عن
عمرو بن دينار عن عكرمة قال لما رجع المشركون عن احد قالوا
لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم بئس ما صنعتم ارجعوا
وفي رواية فرجعوا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك
فندب المسلمين فانتدبوا حتى بلغ حمراء الاسد وهي على
ثمانية اميال من المدينة او بئر ابي عنبة الشك من سفيان فبلغ
المشركون فقالوا نرجع من قابل فرجع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فانزل الله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية واخرجه النسائي

وابن مردويه

وابن مردويه ايضا عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ورجاله
رجال الصحيح الا ان المحفوظ ارساله ليس فيه ابن عباس كما اخرجه
ابن ابي حاتم وفي رواية ان المشركين لما اصابوا ما اصابوا
من المسلمين كروا راجعين الى بلادهم فلما بلغوا الروحاء ندموا
لم لا يمموا على اهل المدينة وجعلوها الغيضة وهموا بالرجوع
فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وندا اصحابه الى الخروج
في طلبهم ليرهبهم ويريهم ان فيهم قوة وجلدا وقال لا يخرجن
معناه الا من حضر الوقعة يوم احد سوى جابر بن عبد الله رضي الله
عنهما فانه اذن له فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جماعة حتى
بلغوا حمراء الاسد وكانوا باصحابه القرح فتحاملوا على انفسهم
حتى لا يفوتهم الاجر والقى الله الرعب في قلوب المشركين فذهبوا
فنزلت وقال محمد بن اسحق حدثني عبد الله بن خارجة بن زيد بن
ثابت عن السائب مولى عائشة بنت عثمان ان رجلا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني عبد الاشهل كان شهد احدا
قال شهدت احدا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم انا واخ لي فرجعنا
جريحين فلما اذن مؤذن رسول الله عليه وسلم بالخروج في طلب
العدو قلت لاخي وقال لي اتفوتنا غزوة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والله ما لنا من دابة نركبها وما منا الا جريح ثقيل فخرجنا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنت ايسر جرحا منه فكان
اذا غلب حملته عقبة حتى انتهينا الى ما انتهى اليه المسلمون
القرح بفتح القاف وقد قرئ بضمها ايضا وهي قراءة حمزة
والكسائي وشعبة من اهل الكوفة وهما لغتان كان الضعف
والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم المها حكاه الفراء
وقال الراغب القرح بالفتح اثر الجراحة وبالضم اثرها من داخل
القرح بالضم والفتح المصدر فالضم لغة الحجاز والفتح

لغة بجيلة وروى سعيد بن منصور باسناد جيد ع. ابن مسعود
رضي الله عنه انه قرأ القوح بالضم وذكر ابو عبيد ع. عائشة رضي الله عنها
انها قالت قرأها بالفتح لا بالضم وقرأ ابو السماك قرح بفتحتين
الجراح جمع جراحة بالكسر فيهما قال العيني اشار بقوله القوح
الى ما في قوله تعالى ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله
اقول الاشارة بالنسبة الى المقام ولفظ القوح ان يكون اشارة
الى ما في قوله تعالى من بعد ما اصابهم القوح استجابوا اجابوا
اشار بهذا الى ان الاستفعال هنا بمعنى الافعال فقوله استجابوا
بمعنى اجابوا كما في قول الشاعر ٥ وداع دعا يا من يجيب الى النداء
٥ فلم يستجبه عند ذاك مجيب ٥ وفائدة السين انها تدل على
ان الفعل الذي دخلت عليه واقع لا محالة وسواء كان في فعل
محبوب او مكروه يستجيب يجيب اراد ان يستجيب في قوله
تعالى ويستجيب الذين امنوا وعملوا الصالحات بمعنى يجيب
وانما ذكر هذا وهو في سورة الشورى استشهادا للاية المتقدمة
وكلا التفسيرين لمحكي ع. ابي عبيدة ولم يسق البخاري في هذا
الباب حديثا وله وكانه بيض له ولم يظفر بحديث يطابقه
على شرطه والاحق به حديث عائشة رضي الله عنها وهو عند
البخاري في المغازي الذي استجابوا لله والرسول من بعد ما
اصابهم القوح الى اخر الآية قالت لعروة في هذه الاية يا ابن
اختي كان ابواك منهم الزبير وابو بكر رضي الله عنهما فلما اصاب
نبي الله صلى الله عليه وسلم ما اصاب يوم احد وانصرف عنه المشركون
قال من يرجع في اثرهم فانتدب منهم سبعون رجلا فيهم
ابو بكر والزبير رضي الله عنهما واما حديث ابن مردويه ع. عائشة
رضي الله عنها قالت قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
٥ ابواك من الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما اصابهم القوح

ابو بكر والزبير رضي الله عنهما فرقه خطاء محض لمخالفته رواية
الثقات ع. وقفه على عائشة رضي الله عنها كما سبق ولان
الزبير ليس هو ع. اباء عائشة رضي الله عنها وانما قالت لعروة
بن الزبير لانه ابن اختها اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما
والله تعالى اعلم باب ان الناس قد جمعوا لكم الآية
بالنصب بتقدير فعل وسقط لفظ الاية في رواية ابي ذر
وزاد فاخشوهم واول الاية الذين قال لهم الناس المراد بالناس
ههنا والله تعالى اعلم نعيم بن مسعود الاشجعي واطلق عليه
الناس لانه من جنسه كما يقال فلان يركب الخيل وماله الا فرس
واحد ولانه واحد اولانه انضم اليه ناس ع. المدنية واذا نحوا
كلامه او الركب الذين استقبلهم من عبد قيس كما سيأتي وقيل
المنافقون ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم يعني ابا سفيان
واصحابه وذلك انه قد روي انه نادى عند انصرافه من احد يا محمد
موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم
ان شاء الله فلما كان القابل خرج في اهل مكة حتى نزل بمر الظهران
فاما فانزل الله الرعب في قلبه وبداله ان يرجع فمر به ركب من
عبد قيس يريدون المدينة للميرة فشرط لهم حمل بعير من زبيب
ان يثبطوا المسلمين وقيل لقي نعيم بن مسعود وقد كان قدم
معتمرا فسئاله ذلك والتزم له عشر امن الابل فخرج نعيم فوجد
المسلمين يتجهزون فقال لهم انوكم في دياركم فلم يفلت احد
منكم الا شريدا فتروا ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فغفروا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو لم
يخرج معي احد فخرج في سبعين راكبا هم يقولون حسبنا الله
فزادهم ايمانا الضمير المستكن للمقول او المصدر قالوا او لنعلمه
ان اريد به نعيم وحده والبارز للمقول لهم والمعنى انهم لم يلتفتوا

اليه ولم يضعفوا بل ثبت به يقينهم بالله وازداد ايمانهم واظهروا
حمية الاسلام واخلصوا النية عنده وفي ذلك دليل على ان الايمان
ويزيد وينقص وفيه خلاف مشهور وقالوا حسبنا الله محسبنا وكافينا
من احسبه اذا كفاه ويدل على انه بمعنى المحسب انه لا يستفيد
بالاضافة تعريفا في قولك هذا رجل حسبك ونعم الوكيل اي ونعم
الموكول اليه وهو وبعد هذه الاية فانقلبوا فرجعوا من بدر
بنعمة الله وعافية وثبات على الايمان وزيادة فيه وفضل ربح
في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وافوا بها سوقا فاتجروا وربحوا
لم يمسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله
الذي هو مناط الفوز بخير الدارين بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل
عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والتوفيق
للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجراءة على
العدو بالحفظ عن كل ما يسوءهم واصابة النفع مع ضمان
الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير للمتخلف وتخطئة
رايه بحيث حرم نفسه ما فازوا به حدثنا احمد بن يونس هو احمد
بن عبد الله بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي اراه بضم الهمزة
اي اظنه والقائل بهذه اللفظة هو البخاري وكانه
شك في شيخ شيخه وفي كون مثل هذه الرواية حجة خلاف وقد
اخرجه الحاكم من طريق احمد بن اسحق عن احمد بن يونس عن ابي بكر
بن عياش باسناده المذكور بغير شك قال حدثنا ابو بكر هو
ابن عياش بتشديد التحتية وبالشين المعجمة المقرئ المحدث قيل
اسمه شعبة عن ابن حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين
اسمه عثمان بن عاصم عن ابي الضحى اسمه مسلم بن صبيح بالتصغير
عن ابن عباس رضي الله عنهما حسبنا الله ونعم الوكيل قالها
ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها محمد صلى الله عليه وسلم

حين قالوا

34

حين قالوا ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا
وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ذكر القاضي اسحق البستي في
تفسيره عن قتيبة ثنا حجاج عن ابن جريج عن مجاهد في قوله تعالى
الذين قال لهم الناس قال ابو سفيان يوم احد موعدكم يوم
بدر حيث قتلتم اصحابنا فانطلق النبي صلى الله عليه وسلم لموعده
حتى نزل بدرا وزعم بعضهم انه قال ذلك في غزوة الحمراء الاسد
وفي تفسير الطبري مر بابي سفيان ركب من عبد القيس فقال
ان جئتم محمدا فاخبروه انا جمعنا السير اليه فلما اخبر النبي صلى الله
عليه وسلم قال حسبنا الله ونعم الوكيل وفي رواية ابن اسحق ان
ابا سفيان رجع بقريش بعد ان توجه من احد فلقيه معبد الخزاعي
فاخبره انه راى النبي صلى الله عليه وسلم في جمع كثير وقد اجتمع
معه من كان تخلف عن احد وندموا فثنى ابو سفيان واصحابه
فرجعوا وارسل ابو سفيان ناسا فاخبروا النبي صلى الله عليه وسلم
ان ابا سفيان واصحابه يقصدونهم فقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل ورواه الطبري من طريق السدي نحوه ولم يسم معبدا
قال اعرابيا ومن طريق ابن عباس رضي الله عنهما موصولا لكن
باسناد لين لكن قال استقبل ابو سفيان عيرا واورده المدينة
ومن طريق مجاهد ان ذلك كان من ابي سفيان في العام المقبل
بعد احد وهي غزوة بدر الموعد ورجح الطبري الاول وقد سبق
ان الرسول بذلك كان نعيم بن مسعود الاشجعي ثم اسلم نعيم
فحسن اسلامه ثم ان لابي بكر عياش في هذا الحديث اسنادا آخر
اخرجه ابن مردويه من وجه آخر عن حميد عن انس رضي الله عنه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قيل له ان الناس قد جمعوا لكم فنزلت هذه
الآية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي
في التفسير عن محمد بن اسمعيل وفيه وفي اليوم والليلة عن هرون

بن عبد الله حدثنا مالك بن اسمعيل الحا ابن زياد ابو غسان
الهندي الكوفي قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق
السبيعي الهمداني الكوفي ح. ابي عثمان حصين عن ابي الضحى عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان اخر قول ابراهيم ابي الخليل
عليه الصلوة والسلام حين القي في النار حسبي الله ونعم الوكيل
فلما اخلص قلبه لله تعالى قال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند ابن مردويه مرفوعا
اذا وقعتم في الامر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل ثم ان
في رواية النسائي كما في رواية البخاري كان اخر قول ابراهيم ووقع
عند ابي نعيم في المستخرج من طريق عبيد الله بن موسى ح. اسرائيل
بهذا الاسناد انهما اول ما قال والتوفيق بينهما انه يحمل على انه قالها
اولا وآخرا **باب ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله**
من فضله هو خيرا لهم قال الزمخشري ولا تحسبن من قرأ بالتاء
قدر مضافا محذوفا اي ولا تحسبن بخل الذين يبخلون هو خيرا لهم
وكذلك من قرأ بالياء وجعل فاعل يحسبن ضمير رسول الله صلى الله
عليه وسلم او ضمير احد او امن جعل فاعله الذين يبخلون كما المفعول
الاول عنده محذوف فالتقدير ولا يحسبن الذين يبخلون بخلهم هو خيرا
لهم والذين سوغ حذفه دلالة يبخلون عليه وقوله هو خيرا لهم كلمة
هو فصل وقرأ الاعمش بغير هو **بل هو شر لهم** وقوله **سيطوقون**
ما بخلوا به يوم القيمة بيان وتفسير لقوله بل هو شر لهم اي سيصير
عذاب بخلهم لازما كالطوق روى انه يصير حية تنشبه من قرنه
الى قدمه وينقر رأسه وروى عبد الرزاق وسعيد بن منصور من
طريق ابراهيم النخعي باسناد جيد في هذه الآية سيطوقون قال يطوقون
من النار **ولله ميراث السموات والارض** ما فيهما مما يتوارث
ملك له تعالى فما لهؤلاء يبخلون بملكه ولا ينفقونه في سبيله **والله بما تعملون**

الى من المنع

الى المنع والاعطاء **خبير** فيجازيكم وقرأ بالتاء والياء هكذا
وقع للاكثر بتمام الآية وسقط في رواية ابي ذر ح. قوله هو خيرا لهم
الخ وقال الآية قال الواحدي اجمع المفسرون على انها نزلت
في مانعي الزكوة وروى عطية العوفي فيما رواه ابن جرير ح. ابن
عباس رضي الله عنهما انها نزلت في احبار اليهود الذين سئلوا
ان يخبروا بصفة محمد صلى الله عليه وسلم عندهم فبخلوا بذلك وكتموه
فيكون المراد بالبخل كتمان العلم الذي اتاهم الله عز وجل وذكره
الزجاج ايضا ح. ابن جريج واختاره وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا من سئل ح. علم فكتمه الجمه الله بلجام من نار يوم القيمة رواه
احمد وابو داود وابن ماجة والترمذي وحسنه والحاكم وصححه وفي تفسير
ابي عبد الله بن النقيب في النفقة على العيال وذوي الارحام
اذا كانوا محتاجين والله اعلم **سيطوقون ما بخلوا به** هو **سيطوقون**
كما طوقه اي جعلته في عنقه طوقا حتى صار مطوقا اراد
بهذا التقرير قوله سيطوقون ما بخلوا به وحاصل المعنى ان ما بخلوا به
في الدنيا يجعل طوقا يوم القيمة فيطوقون بها فعن ابن عباس
رضي الله عنهما سيحملون يوم القيمة ما بخلوا به وح. مجاهد يكلفون
ان يأتوا بما بخلوا به وح. ابي مالك العبدي يخرج لهم ما بخلوا به شجاعا
اقرع من النار فيطقونه وح. ابن مسعود رضي الله عنه ثعبانا يلتوي
به رأس احدهم **حدثنا** وفي نسخة حدثني بالافراد **عبد الله**
بن منير بضم الميم وكسر النون على وزن اسم الفاعل من الانارة
ابو عبد الرحمن المروزي انه **سمع ابا النضر** بفتح النون وسكون
الضاد المعجمة هاشم بن القاسم الملقب بقيصر التميمي ويقال
الكناني الحافظ الخراساني سكن بغداد وقدم في الوضوء **حدثنا**
ابي يقول حدثنا **عبد الرحمن** هو ابن **عبد الله بن دينار** ح. ابيه
عن ابي صالح ذكوان السمان **عن ابي هريرة** رضي الله عنه

انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اتاه الله بمد الهمزة
اى اعطاه الله مالا فلم يؤد زكوته مثل على البناء للمفعول اى
صور له له مال شجاعا وهو نصب على الحال اى حية اقرع منحسرا
شعر الراس اى لا شعر على راسه لكثرة سمه وطول عمره له زبيبتان
بفتح الزاى بكسر الموحدة بينهما تحتية ساكنة اى نقطتان
سوداوان فوق عينيه وهو اخبث ما يكون منها يطوقه بفتح
الواو المشددة اى يجعل طوقا فى عنقه يوم القيمة ياخذ بلهزمته
بكسر اللام وسكون الهاء وكسر الزاى وفى رواية ابى ذر و
الاصيلى بلهزمتيه بالتثنية يعنى بشدقيه بكسر المعجمة اى جانبى
فمه يقول اى الشجاع له انا مالك انا كنزك يقول له ذلك تهكما
ويزيده حسرة ثم تلا اى قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذه الآية ولا يحسبن الذين يبخلون بما اتاهم الله من فضله
الى اخر الآية سقط فى رواية ابى ذر الى اخر وقال الاية وقد مضى
الحديث فى كتاب الزكوة فى باب اثم مانع الزكوة وكذا الاختلاف
فى التطويق المذكور هل هو حسى او معنوى ومطابقته للترجمة ظاهرة
وروى احمد والترمذى والنسائى وابن خزيمة وصححه من طريق ابى وائل
عن عبد الله مرفوعا لا يمنع عبد زكوة ماله الا جعل له شجاعا اقرع
يطوق فى عنقه ثم قرا مصداقه فى كتاب الله سيطوقون ما بخلوا به
يوم القيمة باب وسقط فى نسخة لفظ باب ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم يعنى اليهود ومن الذين
اشركوا اذى كثيرا باللسان والفعل من هجاء الرسول صلى الله عليه
وسلم والطعن فى الدين واغراء الكفرة على المسلمين اخبرهم بذلك
عند مقدمه المدينة قبل وقعة بدر قبل وقوع ذلك ليوطنوا
انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم
نزولها قال الزجاج اذى مقصود يكتب بالياء يقال قد اذى فلان

يأذى

يأذى اذا سمع ما يسوءه وقال الجوهرى اذاه يؤذيه اذاءة واذية
وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك
انها نزلت فى كعب بن الاشرف فيما كان يهجو به النبى صلى الله عليه
وسلم واصحابه من الشعر وقد تقدم فى المغازى قصته وحديث
من لكعب بن الاشرف فانه اذى الله ورسوله وروى ابن ابى حاتم
وابن المنذر باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت
فيما كان بين ابى بكر رضى الله عنه وفنحاص اليهود فى قوله
ان الله فقير ونحن اغنياء تعالى الله عن قوله فغضب ابو بكر رضى الله
عنه فنزلت وذلك ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث
ابا بكر رضى الله عنه الى فنحاص يستمده فقال فنحاص قد اجعل
احتاج ربكم ان نمده قاله عكرمة حدثنا ابو اليمان الحكم بن
نافع الحمصى قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة الحمصى عن الزهرى
محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد وفى رواية ابى ذر
اخبرنا عروة بن الزبير اى ابن العوام رضى الله عنه ان اسامة
بن زيد اى ابن حارثة الكلبى مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
رضى الله عنهما اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ركب
على حمار على قطيفة بفتح القاف وكسر الطاء المهملة وهى
كساء غليظ فدكية بفتح فاء ودال مهملة صفتها اى منسوبة
الى فدك بلدة مشهورة على مرحلتين او ثلاث من المدينة و
اردف بالواو فى اليونينية وفى الفرع فاردف بالفاء اسامة
بن زيد وراءه حال كونه يعود سعد بن عبادة بضم المهملة
وتخفيف الموحدة الانصارى احد النقباء فى بنى الحارث اى
فى منازل بنى الحارث بن الخزرج وهم قوم سعد بن عبادة وفيه
جواز الارداف وعيادة الكبير الصغير وعدم امتناع الكبير عن ركوب
الحمير واظهار التواضع وجواز العيادة راكبا وقال المهلب فى

فى بنى الحارث بيان

هذا النواع من التواضع وقد ذكر ابن منده اسماء الارداف فبلغ
نيفا وثلثين شخصا قبل وقعة بدر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
وقيعة بدر بعدها تحتية ساكنة حتى مر بمجلس فيه عبد الله بن ابي
بالتنوين ابن سلول بالف ورفع ابن لانه صفة عبد الله لا صفة
ابي لان سلول اسم ام عبد الله غير منصرف وذلك قبل ان يسلم
عبد الله بن ابي اي قبل ان يظهر الاسلام ولو لم يسلم قط فاذا
في المجلس اخلاط بفتح الهمزة وسكون الخاء المعجمة جمع خلط بالكسر
اي انواع مختلطة وكلمة اذا للمفاجاة من المسلمين والمشركين
عبدة الاوثان بالجر بدل من المشركين ويجوز ان يكون عطف بيان
واليهود بالجر عطف على عبدة الاوثان وقال الحافظ العسقلاني
يجوز ان يكون معطوفا على المبدل منه وهو الاظهر لان اليهود مقرون
بالتوحيد نعم من لازم قول من قال منهم عزير ابن الله تعالى الله عز وجل
عن قولهم فقد اشرك بالله وقال العيني الاظهر ان يكون عطفا على
البدل لان المبدل منه في حكم السقوط والمسلمين كذا وقع مكررا
فلا محل له هنا لانه ذكر هنا اولا فلا فائدة في ذكره ثانيا وقال الكرماني
لعل في بعض النسخ كان اولا وفي بعضها اخرا فجمع الكاتب بينهما
وقال بعضهم الاولى حذف احدهما ولم يبين ايهما اولى بالحذف
وحذف الثاني اولى كما لا يخفى وقد سقط الثاني من رواية مسلم
وغيره وفي المجلس عبد الله بن رواحة بفتح الراء وتخفيف الواو
والحاء المهملة ابن ثعلبة بن امرئ القيس الخزرجي الانصاري الشاعر
احد السابقين شهد بدرا واستشهد بموتة وكان ثالث الامراء
بها في جمادى الاولى سنة ثمان وقد شهد العقبة نقيبا فلما
غشيت المجلس فعل ومفعول عجاجة الدابة بالرفع فاعله
والعجاجة بفتح العين المهملة وتخفيف الجيمين الغبار خمر بفتح
الخاء المعجمة وتشديد الميم اي غطى عبد الله بن ابي انفه وفي رواية

ابي ذر

ابي ذر عن الكشميهني وجهه بردائه ثم قال لا تغبروا بالموحدة علينا
فسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهم قال صاحب
التوضيح لعله نوى به المسلمين ويوخذ منه جواز السلام على المسلمين
اذا كان معهم كفار وينوي حينئذ بالسلام المسلمين ثم وقف
ونزل عن الدابة وفيه جواز استمرار الوقوف اليسير على الدابة
فان طال نزل كفعله صلى الله عليه وسلم وقيل لبعض التابعين
انه نهى عن الوقوف على متن الدابة قال لرايت لو صيرتها سائبة
اما كان يجوز لي ذلك قيل له نعم قال فاي فرق بينهما اراد لا فرق
بينهما فدعاهم الى الله وقرا عليهم القران فقال بالفاء
في اليونينية وفي ∴ وقال بالواو ايها المرء انه لا احسن مما تقول
بفتح الهمزة وفتح السين والنون افعل تفضيل وهو اسم لا
وخبرها محذوف اي لا احسن كائن مما تقول وقال الحافظ العسقلاني
ويجوز في احسن الرفع على انه خبر لا والاسم محذوف اي لا شيء احسن
مما تقول وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني لا احسن ما تقول بضم
الهمزة وكسر السين وضم النون وما بميم واحدة من احسن يحسن
وفي رواية اخرى لا حس بحذف الالف لكن بحذف بفتح السين وضم
النون على انها لام القسم كانه قال احسن من هذا ان تقعد في
بيتك حكاه القاضي عياض عن ابي علي واستحسنه وتعقبه العيني
بان هذا غلط صريح بل اللام فيه لام الابتداء دخلت على احسن
الذي هو افعل تفضيل وليس للام القسم فيه مجال قال ولم يكتف
هذا الغالط بهذا الغالط الفاحش حتى نسبه الى القاضي عياض
وانت خبير بانه المهملة بغير نون من الحس اي لا اعلم منه شيئا
ان كان حقا شرط قدم جزاؤه او مقدم او مقدر بقرينة ما سبقه
والاول مذهب الكوفيين والثاني مذهب البصريين فلا تؤذينا
به بالياء قبل النون وفي رواية ابي ذر فلا تؤذنا بحذف الياء على

على الجزم به كما هو الاصل في مجلسنا بالافراد وفي رواية ابي ذر
في مجالسنا بالجمع ارجع الى رحلك اي الى منزلك فمن جاءك
فاقصص عليه فقال عبد الله بن رواحة يا رسول فاغشنا
بهمزة وصل وفتح الشين المعجمة به في مجالسنا فانا نحب ذلك
فاستبّ المسلمون والمشركون واليهود عطف
اليهود على المشركين وانهم كانوا داخلين فيهم بنيها على زيادة
شرهم حتى كادوا يتثاورون بمثلثة من ثار يثور اذا قام لسرعة
وانزعاج اي قاربوا ان يثب بعضهم على بعض فيقتلوا وعبارة
ابن التين يتبادرون فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يخفضهم
يخفضهم بالخاء والضاد المعجمتين اي ليسكنهم حتى سكتوا
بالتون من السكون كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر والمستملي
حتى سكتوا بالمثناة الفوقية من السكوت وقال الحافظ العسقلاني
وعند الكشميهني بالمشناة ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم
دابته فسار حتى دخل على سعد بن عبادة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم يا سعد وفي رواية الاصيلي اي سعد الم تسمع ما
قال ابو حباب بضم الحاء المهملة وتخفيف الموحدة الاولى وبعد
الالف موحدة اخرى يريد عبد الله بن ابي وهي كنيته وكناه النبي
صلى الله عليه وسلم في تلك الحالة لكونه كان مشهورا بها او لمصلحة
التاليف فليست الكنية للتكرمة مطلقا بل قد تكون للشهرة
وغيرها قال كذا وكذا قال سعد بن عبادة يا رسول الله اعف
عنه واصفح عنه فوالذي انزل عليك الكتاب لقد جاء الله
بالحق الذي انزل عليك وفي رواية ابي ذر نزل باسقاط الهمزة
وتشديد الزاي ولقد اصطلح ويروى لقد اصطلح بدون الواو
ووجهه انه بدل او عطف بيان او توضيح او حرف العطف محذوف
اهل هذه البحيرة بضم الموحدة وفتح المهملة مصغرة كذا في رواية

الموحدة وسكون المهملة يريد اهل المدينة النبوية فقط
وقال الحافظ العسقلاني وهذا اللفظ يعني فقط

الحموي وقال القاضي عياض في غير صحيح مسلم بفتح الباء وكسر
الحاء مكبرة وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني البحرة بفتح
بلفظ البحيرة مصغرا ومكبرا يطلق على القرية وعلى البلد والمراد به
هنا المدينة النبوية هذا واما البحرة بدون الياء هي الارض والبلد
والبحار القرى يقال هذه بحرتنا اي بلدتنا وقال بعض المفسرين
المراد بقوله تعالى ظهر الفساد في البر والبحر القرى والامصار وقال
المطرزي كل قرية لها نهر جار فالعرب تسميها بحرة وقال ياقوت
بحرة على لفظ تانيث البحر من اسماء مدينة سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبالبحرين قرية لعبد القيس يقال لها بحرة وايضا
بحرة موضع ليلة من الطائف وقال البكري لثلة بكسر اوله وتشديد
المثناة التحتية وهي ارض من الطائف على اميال يسيرة وهي على
ليلة من قرن ولما سار رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد حنين الى الطائف
سلك على نخلة اليمانية ثم على قرن ثم على بحرة الرغاء من ثلة فابتنى
في بحرة مسجدا وصلى فيه وقال ياقوت البحرة تانيث بحر يراد به
كل مجمع ماء متسقع لا انقطاع له بالبحر العظيم غالبا ثم ذكر بحيرات
عديدة ثم قال في اخرها والبحرة كورة بمصر قرب اسكندرية على
ان يتوجوه اي على ان يجعلوه ملكا وكان من عادتهم اذا ملكوا
انسانا توجوه اي جعلوا تاجا على راسه تاجا فيعصبوه بالعصابة
اي فيعصبوه بعمامة الملوك كذا في رواية ابي ذر ووقع في اكثر
النسخ البخاري يعصبوه بدون الفاء فيكون بدلا من قوله يتوجوه
ويروى فيعصبونه بالفاء والنون على تقدير فهم يعصبونه او
فاذا هم يعصبونه وقال الحافظ العسقلاني ووقع في رواية
في غير رواية البخاري فيعصبونه اي بالنون والتقدير فهم يعصبونه
او فاذا هم يعصبونه قال العسقلاني ولعله لم يقف على رواية
الاكثرين بالنون وقال الكرماني اي يجعلونه رئيسا لهم ويسودونه

عليهم وكان القياس الرئيس معصيا لما يعصب برايه من الامور
وقيل كان الرويا يعصبون روسهم بعصابة لا ينبغي لغيرهم
يمتازون بها وعند ابن اسحق لقد جاءنا الله بك وانا لننظم
الخرز لنتوجه واعلم انه قال في المصابيح على تقدير رواية فيعصبونه
بالفاء والنون يلزم الجمع بين اعمال ان واهمالها في كلام واحد
ويجوز ذلك على ضعف كما في قوله ان تقران على اسماء وتحكما
مني السلام وان لا تشعرا احدا فعلى هذا لا حاجة الى تقدير فهم هذا
وقال القسطلاني وقع في غير ما نسخة من النسخ المقابلة على اليونينية
المصححة بحضرة امام النحاة في عصره ابن مالك مع جمع من الحفاظ
والاصول المعتمدة فيعصبوه بالفاء وحذف النون فلما ابى الله
ذلك بالحق الذي اعطاك الله شرق بفتح المعجمة وكسر الراء
وبالقاف بذلك اي غص ابن ابي بذلك الحق وهو كناية عن الحسد
وذلك لانه حسد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان سبب كفره ونفاقه
يقال غص الرجل بالطعام وشرق اعطاك شرق بدون لفظ الجلالة
لدلالة الاولى فذلك اي فذلك الحق الذي اثبت به فعل به ما رايت
منه اي الذي رايته منه من قوله وفعله القبيحين فعفا عنه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان العفو منه قبل ان يؤذن في القتال
كما يذكره في الحديث وكان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
يعفون عن المشركين واهل الكتاب كما امرهم الله ويصبرون
على الاذى قال الله تعالى ولتعلمن خطاب للمؤمنين من الذين
اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا الآية اي
اقرا الاية بتمامها وتمامها قوله تعالى وان تصبروا على ذلك وتتقوا
اي مخالفة امر الله فان ذلك يعني الصبر والتقوى من عزم الامور اي
من معزومات الامور التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه اي
امر به وبالغ فيه والعزم في الاصل ثبات الراي على الشيء نحو امضاء

اي لا بد لكم

اي لا بد لكم ان تصبروا وتتقوا خوطب المؤمنون بذلك ليوطنوا انفسهم
على احتمال ما سيلقون من الاذى والشدائد والصبر عليها وقال ابن
كثير يقول تعالى للمؤمنين عند مقدمهم المدينة قبل وقعة بدر مسليا
لهم عما ينالهم من الاذى من اهل الكتاب والمشركين وامرهم بالصبر
والصفح حتى يفرج الله تعالى قال الحافظ العسقلاني قوله وكان النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه يعفون الخ هذا حديث اخر افرده
ابن ابي حاتم في التفسير عن الذي قبله وان كان الاسناد متحدا وقال
في اخره وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتاول في العفو ما امره الله
به حتى اذن الله فيهم فكل من قام بحق او امر بمعروف او نهى عن منكر
فلا بد ان يؤذى فماله دواء الا الصبر في الله والاستعانة به و
الرجوع اليه وقد اخرج مسلم الحديث الذي قبله مقتصرا عليه ولم
يخرج شيئا من هذا الحديث الاخر وقال الله ود كثير من اهل الكتاب
لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا حسدا من عند انفسهم الى
اخر الآية زاد ابو نعيم في مستخرجه من وجه اخر عن ابي اليمان بالاسناد
المذكور ما يظهر به المناسبة وهو قوله تعالى فاعفوا واصفحوا
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يتاول العفو وفي رواية
ابي ذر في العفو ما امر الله به حتى اذن الله فيهم اي في قتالهم
اي فترك العفو عنهم وليس المراد انه تركه اصلا بل النسبة
الى ترك القتال اولا ووقوعه اخرا والا فعفوه صلى الله
عليه وسلم عن كثير من المشركين واليهود بالمن والفداء وصفحه
عن المنافقين مشهور في الاحاديث والسير فلما غزا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا فقتل الله به صناديد
جمع صنديد وهو السيد الكبير في القوم كفار قريش قال ابن
ابي بن بالتنوين ابن سلول ومن معه من المشركين وعبدة
الاوثان من عطف الخاص على العام وفائدته الايذان بان ايمانهم

كان البعد وضلالهم اشد هذا امر قد توجه اى ظهر وجهه فبايعوا
الرسول صلى الله عليه وسلم على الاسلام فاسلموا وقوله فبايعوه
بصورة الجملة الماضية ويحتمل ان يكون بلفظ الامر وفى رواية ابى ذر
والاصيلى فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى الجهاد مختصرا وفى اللباس
والادب والطب والاستيذان واخرجه مسلم والمقادى
والنسائى فى الطب **باب** وقد سقط لفظ باب فى رواية
غير ابى ذر **لا تحسبن الذين يفرحون** قرئ بالمثناة الفوقية خطابا
للنبى صلى الله عليه وسلم او لمن شانه الحسبان والموصول مفعوله
الاول وبمفازة مفعوله الثانى **بما اتوا** اى بما فعلوا ولفظ اتى
وجاء قد يجيئان بمعنى فعل قال الله تعالى وعده مأتيا
لقد جئت شيئا فريا وتمام الاية ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب وقوله فلا تحسبنهم تاكيد والمعنى
لا تحسبن الذين يفرحون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق ويحبون
ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار
بالصدق بمفازة منجاة من العذاب ولهم عذاب اليم يكفوهم
وتاليهم **حدثنا سعيد بن ابى مريم** هو سعيد بن الحكم
بن محمد بن ابى مريم الجمحى مولاهم البصرى قال **اخبرنا** وفى رواية
ابى ذر **حدثنا محمد بن جعفر** هو ابن ابى كثير المدنى قال **حدثنى**
بالافراد **زيد بن اسلم** بلفظ افعل التفضيل للعدوى ع. **بعطاء**
بن يسار بتحقيق السين المهملة ع. **ابى سعيد الخدرى** رضى الله عنه
ان رجالا من المنافقين كانوا **على عهد رسول الله صلى الله عليه**
وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغزو
تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم مصدر ميمى اى بقعودهم **خلاف**
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقال

يقال اقام خلاف الحى يعنى بعدهم يعنى ظعنوا ولم يظعن معهم
فاذا قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوه الى المدينة
اعتذروا اليه ع. **بتخلفهم وحلفوا ان يحمدوا بما لم يفعلوا فنزلت**
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا ويحبون ان يحمدوا بما لم
يفعلوا وسقط من قوله اتوا الخ فى رواية غير ابى ذر وقالوا
بعد يفرحون الاية هكذا ذكر ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه فى سبب
نزول الاية وان المراد من كان يعتذر ع. التخلف من المنافقين
وفى حديث ابن عباس رضى الله عنهما الذى بعده ان المراد من اجاب
من اليهود بغير اجاب القرطبى وغيره وحكى الواحدى انها نزلت فى
قول اليهود نحن اهل الكتاب الاول والصلوة والطاعة ومع ذلك
لا يقرون بمحمد صلى الله عليه وسلم فنزلت ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
وروى ابن ابى حاتم من طريق اخرى ع. جماعة من التابعين نحو ذلك
واخرجه الطبرى قال الحافظ العسقلانى ولا مانع ان تكون نزلت
فى ذلك او نزلت فى اشياء خاصة وعموما يتناول كل من
اتى بحسنة ففرح بها فرح اعجاب واحب ان يحمده الناس يثنون
عليه بما ليس فيه والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
كمطابقة تاليه **حدثنى ابراهيم بن موسى** هو ابو اسحق الرازى
الفراء قال **قال اخبرنا هشام** هو ابن يوسف الصنعانى
ان ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز **اخبرهم** ع. **ابى**
مليكة هو عبد الله وفى رواية عبد الرزاق ع. ابن جريج اخبرنى ابن
مليكة وسيأتى وكذا اخرجه ابن ابى حاتم من طريق محمد بن ثور
ع. ابن جريج **ان علقمة بن وقاص** الليثى من اجل التابعين
وقيل له صحبة وهو راوى حديث الاعمال ع. **عمر** رضى الله عنه **اخبره**
ان مروان هو ابن الحكم بن ابى العاص الذى ولى الخلافة وكان
هو مستنيبا على المدينة من قبل معاوية **قال لبوابه اذهب**

ماشل عنه وكتبوا اما عندهم فى ذلك ويكن الجمع بينه
بانه يحتمل ان الاية نزلت فى الفريقين جميعا وبهذا اجاب بعضهم

يا رافع الى ابن عباس رضى الله عنهما ورافع هو بواب الحكم وهو
مجهول فلذلك توقف جماعة ع. القول بصحة هذا الحديث
حتى ان الاسمعيلى قال يرحم الله البخارى اخرج هذا الحديث فى
الصحيح مع الاختلاف على ابن جريج فى شيخ شيخه فقال عبد الرزاق
وهشام عنه عن ابن مليكة ع. علقمة وقال حجاج بن محمد ع. ابن
جريج ع. ابى مليكة عن حميد بن عبد الرحمن ثم ساقه من رواية محمد
بن عبد الملك بن جريج ع. ابيه عن ابن ابى مليكة ع. حميد بن عبد الرحمن
فصار لهشام متابع وهو عبد الرزاق وللحجاج بن محمد متابع وهو
محمد واخرجه ابن ابى حاتم من طريق محمد ع. ابن جريج كما قال عبد الرزاق
قال الحافظ العسقلانى والذى يتحصل لى ع. الجواب ع. هذا
احتمال ان يكون علقمة بن وقاص حاضرا عند ابن عباس رضى الله
عنهما لما اجاب فى الحديث ع. رواية علقمة ع. ابن عباس رضى الله
عنهما لما اجاب فالحديث ع. رواية علقمة ع. ابن عباس رضى الله
عنهما وانما قصّ علقمة سبب الحديث ابن عباس رضى الله عنهما
بذلك فقط وكذا القول فى حميد بن عبد الرحمن فكان ابن ابى مليكة
حمله ع. كلها منهما وحدث به ابن جريج قتادة ع. هذا وقتادة عن
هذا انتهى وتعقبه العينى بانه لو كان حاضرا عند ابن عباس
رضى الله عنهما عند تحديثه بذلك لكان اخبر ابن ابى مليكة انه سمع
ابن عباس رضى الله عنهما انه اجاب الرافع بواب مروان بالذى
سمعه ومقام علقمة اجل من ان يخبر ع. وجل مجهول الحال
يخبر قد سمعه ابن عباس رضى الله عنهما وترك ابن عباس رضى الله
عنهما واخبر ع. غيره بذلك وذلك لان بواب مروان رافعا
مجهول الحال ولم يرله فى كتب الرواة الا ما فى هذا الحديث فان
قيل ان الذى يفهم من سياق هذا الحديث انه توجه الى ابن عباس
رضى الله عنهما فبلغه الرسالة ورجع الى مروان بالجواب فلولا انه

معتمد

معتمد عند مروان ما اقتنع برسالته فالجواب ما قاله الاسمعيلى
ان مروان وبوابه بمنزلة واحدة وقد انفرد برواية البخارى دون
مسلم على ان البخارى رحمه الله تعالى لم يوزد فى صحيحه حديث بسرة
بنت صفوان ان الصحابية فى نقض الوضوء من مس الذكر فان عروة
مروان اختلفا فى ذلك فبعث مروان رسله الى بسرة فعاد اليه
بالجواب عنها فصار الحديث من رواية عروة ع. رسول مروان
عن بسرة ورسول مروان مجهول الحال فالقصة التى فى حديث
الباب شبيهة بحديث بسرة فان كان رسول احد صلى احد مروان
معتمدا فى هذه فليعتمد فى الاخرى فانه لا فرق بينهما الا انه فى هذه
القصة سمى الرسول ولم يسم فى الاخرى فافهم وقد روى ابن مردويه
من حديث ابى سعيد رضى الله عنه ما يدل على سبب ارساله الى ابن
عباس رضى الله عنهما فاخرج من طريق الليث ع. هشام بن سعد
ع. وزيد بن اسلم قال كان ابو سهيلة وزيد بن ثابت ورافع بن خديج
رضى الله عنهم عند مروان فقال يا ابا سعيد ارايت قول الله تعالى
فذكر الاية فقال ان هذا ليس من ذاك انما ذاك ان ناسا من
المتافقين فذكر نحو حديث الباب وفيه فان كان لهم نصر وفتح
حلفوا لهم على سرورهم بذلك ليحمدوهم على فرحهم وسرورهم فكان
مروان توقف فى ذلك فقال ابو سعيد هذا يعلم هذا فقال اكذلك
يا زيد قال نعم صدق ومن طريق مالك ع. وزيد بن اسلم ع. رافع
بن خديج رضى الله عنه ان مروان سئاله ع. ذلك فاجابه بنحو ما قال
ابو سعيد فكان مروان اراد استظهارا فارسل بوابه رافعا الى
ابن عباس رضى الله عنهما يسئاله ع. ذلك والله تعالى اعلم هذا
واما قول البخارى عقب الحديث تابعه عبد الرزاق ع. ابن جريج
فيريد انه توبع هشام بن يوسف على روايته اياه ع. ابن جريج
عن ابن ابى مليكة ع. علقمة ورواية عبد الرزاق وصلها فى التفسير

واجهها الاسمعيلى والطبرى وابو نعيم وغيرهم من طريقه وقد ساقه
البخارى باسناد حجاج عقب هذا ولم يسق المتن بل قال ع. حميد
بن عبد الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان بهذا وبساقه
مسلم والاسمعيلى ع. هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب
يا رافع الى ابن عباس رضى الله عنهما فقل له فذكر نحو حديث هشام
فقل له لئن كان كل امرئ فرح بما اوتى اى اعطى ويروى فقل
لئن كان امرئ مناّ فرح بدينا واجب ان يحمد على البناء للمفعول
بما لم يفعل قد معذبا بنصب على انه خبر كان لنعذبن بفتح
الذال المعجمة المشددة وفتح الباء الموحدة على البناء للمفعول
اجمعون بالواو لان كلنا نفرح بما اوتينا ونحب ان نحمد بما لم
نفعل وفى رواية حجاج بن محمد اجمعين بالياء على الاصل فقال
ابن عباس رضى الله عنهما منكرا عليهم السؤال ع. ذلك وما لكم
وفى رواية ابى ذر مالكم باسقاط الواو وفى رواية الى الوقت
مالهم بالهاء بدل الكاف وهذه اى والسؤال ع. هذه المسألة
على الوجه المذكور انما دعا النبى صلى الله عليه وسلم اى وان اصل
هذا انه صلى الله عليه وسلم دعا يهود وفى رواية ابى ذر ها يهود ا
بالتنوين وفى رواية حجاج بن محمد انما نزلت هذه الاية فى اهل
الكتاب فسألهم ع. شيأ فيل هو لغة رسول الله صلى الله عليه وسلم
على الكمال فكتموه اياه اى كتم يهود الشئ الذى سألهم النبى
صلى الله عليه وسلم عنه فاخبروه وفى الفرع فاجبروه بغير
نقطة صلى الله عليه وسلم على الكمال فاروه بفتح الهمزة والراء اى
فادوا النبى صلى الله عليه وسلم انه قد استحمدوا اليه قد اختلف الشراح
فى ضبطه فقال بعضهم بفتح الفوقية مبنيا للفاعل اى طلبوا
ان يحمدهم قال فى الاساس استحمد الله الى خلقه باحسانه اليهم
وانعامه عليهم وقال بعضهم هو على البناء للمفعول من استحمد فلان عند

فلان

فلان اى صار محمودا عنده والسين فيه للصيرورة انما اخبروه
عنه اى على الاجمال فيما سألهم وفى رواية حجاج بن محمد فخرجوا
فداروه انهم قد اخبروه بما سألهم عنه واستحمدوا اليه بذلك اليه و
هذا اوضح وفرحوا بما اوتوا كذا هو فى رواية الحموى بضم الهمزة
بعدها واو اى اعطوا من العلم العلم الذى كتموه كما قال تعالى
فرحوا بما عندهم من العلم وفى رواية ابى ذر ع. المستملى والكشميهنى
بما اتوا بفتح الهمزة والفوقية من اخبروا ويعبر جاوا اى بالذى فعلوه
وهذا اولى لموافقة التلاوة المشهورة على ان الاخرى قراءة
السلمى وسعيد بن جبير وموافقة المشهورة اولى مع موافقة
للتفسير ابن عباس رضى الله عنهما ع. كتمانهم بكسر الكاف اى للعلم
ثم قرأ ابن عباس رضى الله عنهما واذ اخذ الله ميثاق الذين
اوتوا الكتاب اى واذكر وقت اخذ الله ميثاق اهل الكتاب
ليبيننه للناس ع. ولا يكتمونه كذلك حتى قوله يفرحون بما اوتوا
بضم الهمزة وفى رواية ابى ذر ع. المستملى والكشميهنى بما اوتوا
بلفظ القرآن ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا من الوفاء بالميثاق
واظهار الحق والاخبار بالصدق وفيه اشارة الى ان الذين
اخبروا الله عنهم فى الاية المسئول عنها هم المذكورون فى الاية التى
قبلها وان ذمهم بكتمان العلم الذى امرهم ان لا يكتموه ولوعيدهم
بالعذاب على ذلك ووقع فى رواية محمد بن ثور فقال ابن عباس
رضى الله عنهما قال الله جل ثناؤه فى التوراة ان الاسلام دين
الله الذى افترضه على عباده وان محمدا رسول الله وقال الحافظ
العسقلانى الشئ الذى سئل النبى صلى الله عليه وسلم عنه اليهود
لم ار وا مفسرا وقد قيل انه سئل لهم ع. صفته عندهم باوراه
فاخبروه عنه بامر مجمل وروى عبد الرزاق من طريق سعيد بن جبير
فى قوله تعالى ليبيننه للناس ولا يكتمونه قال محمد وفى قوله تعالى

يفرحون بما اتوا قال بكتمانهم محمدا وفي قوله تعالى ان يحمدوا
بما لم يفعلوا قال قولهم نحن على دين ابراهيم تابعه اي
تابع هشام بن يوسف عبد الرزاق على روايته اياه عن
ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز وهذه المتابعة قد وصلها
الاسمعيلي فقال حدثنا ابن رنجويه وابو سفيان قالا حدثنا
عبد الرزاق انبا ابن جريج عن ابن ابي مليكة عن علقمة فذكره حدثنا
ابن مقاتل هو محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا وفي رواية
ابي ذر حدثنا الحجاج هو ابن محمد المصيصي الاعور عن ابن جريج
انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله عن حميد بن عبد
الرحمن بن عوف انه اخبره ان مروان اي ابن الحكم بهذا اي
حدثنا بهذا الحديث ولم يسق البخاري متنه وساقه مسلم و
الاسمعيلي من هذا الوجه بلفظ ان مروان قال لبوابه اذهب يا رافع
الى ابن عباس فقل له فذكر نحو حديث هشام عن ابن جريج المذكور
سابقا باب قوله تعالى وسقط في رواية قوله ان في خلق
السموات من الارتفاع والاتساع وما فيهما من الكواكب
السيارات والثوابت وغيرها والارض من الانخفاض والكثافة
والاتضاع وما فيهما من البحار والبحيرات والجبال والقفار و
الاشجار والنبات والزروع والثمار والحيوان والمعادن
والمنافع المختلفة الالوان والطعوم والروائح والخواص
واختلاف الليل والنهار اي تعاقبهما وتعارضهما في الطول
والقصر لايات لا دلالة واضحة على الصانع وعظم قدرته وباهر
حكمته وعلى وحدانيته واقتصر على هذه الثلثة في هذه الاية
لان مناط الاستدلال هو التغير وهذه معرضة لجملة انواعه فانه
اما ان يكون في ذات الشيء كتغير الليل والنهار او جزئه كتغير
العناصر بتبدل صورها او الخارج عنه كتغير الافلاك بتبدل اوضاعها

وقال

43

وقال في المفاتيح ما حاصله ان السالك لا بد له في اول الامر من
تكثير الدلائل وبعد العرفان يميل الى تقليل الدلائل لان اشتغاله
بها حجاب له عن استغراق القلب ومعرفة الله تعالى ثم انه سبحانه
حذف هنا الدلائل الارضية واستبقى الدلائل السماوية لانها
اقهر وابهر والعجايب فيها اكثر وانتقال القلب منها الى عظمة
الله وكبريائه اشد لاولي الالباب اي لذوي العقول الصافية
الخالصة عن شوائب الحس والوهم الذكية التي تدرك الاشياء
بحقايقها الذين يفتحون بصائرهم للنظر والاستدلال والاعتبار
لا ينظرون اليها نظر اليها ثم غافلين من عجايب مخلوقاته وغرائب
مبتدعاته وعن النبي صلى الله عليه وسلم ويل لمن قراءها ولم يتفكر
وقد سقط في رواية غير ابي ذر قوله واختلاف الليل والنهار
والى اخره وقالوا بعد قوله والارض الاية حدثنا سعيد
بن مريم قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن جعفر
اي ابن كثير قال اخبرني بالافراد شريك بن عبد الله بن ابي نمر بفتح
النون وكسر الميم عن كريب على صيغة التصغير عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال بت عند خالتي ميمونة ام المؤمنين
رضي الله عنها وفي رواية ابي ذر بت في بيت ميمونة فتحدث
رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اهله ساعة ثم رقد فلما
كان ثلث الليل الاخر بالرفع لانه صفة الثلث قعد فان قيل
جاء في لفظ نام حتى انتصف الليل او بعده بقيل او قبله
بقليل وفي لفظ فقام من اخر الليل والجواب انه قام قومتين
وتوضأ وضوئين فنظر الى السماء فقال ان في خلق السموات
والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب
العشر الايات الى اخرها كما يجيء في الرواية الاتية ثم قام
صلى الله عليه وسلم فتوضأ زاد في الوتر فاحسن الوضوء واستن

الى السماك فصلى احدى عشرة ركعة وهى اكثر الوتر عند الشافعية
كما مر فى موضعه بمباحثه ثم نام ثم اذن بلال للصبح فصلى
الى النبى صلى الله عليه وسلم فيهما ركعتين اى سنة الصبح
فى بيته ثم خرج الى المسجد فصلى الصبح وفى نسخة بالناس
وقد مضى الحديث فى كتاب الوتر ومضى الكلام فيه هناك وفيه
مما لم يذكر هناك ما ذكره السهيلى من رواية المخلص عنه عن
عبد الله اردت ان اعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل
فاتيت ع. ليلة فقيل لزوجه ميمونة رضى الله عنها فاتيتها
فقلت انى نحيتك ع. السمخ فتوشحت له فى جانب الحجرة فلما
صلى صلى الله عليه وسلم باصحابه دخل الى بيته فحسحس حسى فقال
من هذا فقالت ميمونة ابن عمك وذكر فيه فلما كان فى جوف
الليل خرج الى الحجرة فقلب وجهه الى السماء ثم عاد الى مضجعه
فلما كان فى ثلث الليل الآخر خرج الى الحجرة فقلب وجهه الى السماء
فى افق السماء ثم عمد الى قربة الحديث وذكر ابو الشيخ ابن
حبان ع. ابن عباس رضى الله عنهما قال تهيأت ليلة قالت
ميمونة وهى حينئذ لا تصلى انتهى قيل لعلها كانت حائضا
ليلتئذ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب**
والذين يذكرون الله والموصول فى موضع جر نعت لاولى او جر
مبتدأ محذوف اى هم الذين يذكرون الله حال كونهم **قياما** جمع
قائم اى قائمين **وقعودا** اى قاعدين **وعلى جنوبهم** اى مضطجعين
والمعنى يداومون على الذكر بالسنتهم وقلوبهم لان الشخص
لا يخلو الخ. هذه الاحوال وقيل يصلون على الهيئات الثلاث
حسب طاقتهم لحديث عمران بن الحصين رضى الله عنه المروى
فى البخارى والترمذى وغيرهما صل قائما فان لم تستطع فقاعدا
فان لم تستطع فعلى جنب قال البيضاوى وهو حجة للشافعى فى ان

المريض

المريض يصلى مضطجعا على جنبه الايمن مستقبلا بمقاديم بدنه وقيل
وقيل الاولان فى الصلوة والثالث عند النوم وقيل انه القيام
باوامره والقعود ع. ذواجره والاجتناب ع. مخالفته **ويتفكرون**
فى خلق السموات والارض التفكر هو اعمال القلب فى الشئ
وتردد القلب فيه وهو قوة نظرية للعلم الى المعلوم والتفكر
جريان تلك القوة بحسب نظر العقل ولا يمكن التفكر الا فيما يحضره
فى القلب ولذا قيل تفكروا فى آلاء الله ولا تفكروا فى الله اذ كما
الله منزه ع. ان يوصف بصفة وقيل اخبر تعالى ع. هؤلاء
بانهم يتفكرون فى خلق السموات والارض وما يبدع فيهما
ع. عجايب المصنوعات وغرايب المبتدعات ليدلهم ذلك على
كمال قدرته ودلائل التوحيد منحصرة فى الآثار والانفس ودلائل
الآفاق اعظم قال تعالى لخلق السموات والارض اكبر من خلق
الناس فلذا امر بالتفكر فى خلق السموات والارض لانه
دلائلها اعظم فانه اذا فكر الانسان فى اصغر ورقة من الشجر
راى عرقا واحدا ممتدا فى وسطها يتشعب منه عروق كثيرة الى
الجانبين ثم يتشعب ع. كل عرق عروق دقيقة ولا يزال كذلك
حتى لا يراه الحس فيتعلم ان الخالق خلق فيها قوى جاذبة لغذائها
من قعر الارض يتوزع فى كل جزء من اجزائها بتقدير العزيز العليم
فاذا تأمل ذلك علم ع. الوقوف على كيفية خلقها وما فيها
ع. العجايب فالفكرة تذهب الغفلة وتحدث للقلب خشية
كما يحدث الماء للزرع النماء وقيل ما جليت القلوب بمثل الاحزان
ولا استنارت بمثل الفكرة وقال بعضهم قوله ويتفكرون فى خلق
السموات والارض والمخلوقات كلها محل لتعلق النظر لا بالنفس
النظر فان النظر قائم بالناظر حال فيه ومنه اولم يتفكروا فى انفسهم
اى فى خلق انفسهم وهذا كله من مجازات التشبيه ثم انه سقط فى رواية

وفى البخارى ومسلم من احب ان يرتع فى رياض الجنة فليكثر ذكر الله
وعن ابن عمر وعروة بن الزبير وجماعة انهم خرجوا يوم العيد الى المصلى فجعلوا يتذكرون
الله تعالى فقال بعضهم اما قال الله تعالى يذكرون الله قياما وقعودا فقاموا يذكرون الله
قيامهم

ع. ورق الفصل الذى فيه نظر هو يشتمل على بركة وحمام ونخيل وبيت معروف وكرم
وورق وغير ذلك ع. ورق الفصل الذى فيه نظر هو مشحون بادلة التوحيد

فى رواية ابى ذر لقط وقوله يتفكرون الى وقال بعد قوله وعلى جنوبهم
الآية حدثنا على بن عبد الله الموصوف بابن المدينى قال حدثنا
عبد الرحمن بن مهدى على لفظ اسم المفعول من الهداية ابن
حسان العنبرى مولاهم ابو سعيد البصرى قال ع. مالك بن انس
الامام عن مخرمة بفتح الميمين والراء وسكون المعجمة بن سليمان
الاسدى الوالبى بكسر اللام والموحدة المدنى وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يفتقل اذنه لينبهه ع. بفتيته النوم ويستحضر هو
افعال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره الكرمانى ع. كريب مولى
ابن عباس ع. ابن عباس رضى الله عنهما انه قال بتّ عند
خالتى ميمونة ام المؤمنين رضى الله عنها فقلت لانظرن الى
صلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرحت بضم المهملة على البناء
للمفعول لرسول الله صلى الله عليه وسلم وسادة رفع على انه نائب
ع. الفاعل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طولها الى
وابن عباس رضى الله عنهما فى عرضها قال ابن عبد البر وكان ابن
ابن عباس رضى الله عنهما مضطجعا عند رجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم او عند رأسه ثم قام فجعل يمسح النوم فيه حذف
عند ذكر فى الرواية الاخرى ع. الوتر فنام حتى انتصف الليل او قريبا
منه فاستيقظ يمسح النوم عن وجهه ثم قرأ وفى رواية
ابى ذر ع. الحموى والمستملى فقرأ الآيات العشر الاواخر من
سورة آل عمران التى اولها ان فى خلق السموات والارض كما تفيد
ع. الرواية التى قبلها فى الباب حتى ختم الى العشر ثم اتى شنا
بفتح الشين المعجمة وتشديد النون قربة خلقت من الاسقية و
يبست وفى رواية ابى ذر ع. الكشميهنى سقاء معلقا فاخذ
فتوضأ منه للتجديد لا للطهارة لان النوم او انه صلى الله عليه وسلم
احس بحدوث الحدث ثم قام يصلى قال ابن عباس رضى الله عنهما

فقمت

فقمت فصنعت مثل ما صنع صلى الله عليه وسلم ع. الوضوء
وغيره ثم جئت فقمت الى جنبه فوضع يده زاد فى باب
الوتر كالرواية الآتية اليمنى على راسى ثم اخذ باذنى فجعل
يفتلها بكسر المثناة الفوقية اى يدلكها لينبهه ثم صلى ركعتين
ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين ثم صلى ركعتين
ثم صلى ركعتين ست مرات باثنتى عشرة ركعة ثم اوتر اى
بواحدة فهى ثلث عشرة ركعة يسلم بين كل ركعتين والمعنى
عندنا اوتر بالركعة الاخيرة فصارت هى وما قبلها ثلاث ركعات
وتر وقد مر هذا الحديث فى ابواب الوتر ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب ربنا اى يتفكرون فى خلق السموات والارض حال كونهم
قائلين ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته اى اذللته
واهنته او اهلكته او افضحته وبالغت فى اخزائه والخزى ضرب
من الاستخفاف او انكسار يلحق الانسان وهو الحياء المفرط
وقد تمسك المعتزلة بهذا على ان صاحب الكبيرة غير مؤمن لانه
اذا دخل النار فقد اخزاه الله والمؤمن لا يخزى لقوله تعالى يوم
لا يخزى الله النبى والذين امنوا معه فوجب ان من يدخل النار
لا يكون مؤمنا واجيب ان الخزى فسر بوجوه من المعانى
فلم لا يجوز ان يراد فى كل صورة معنى مثلا فى قوله تعالى يوم لا
يخزى الله النبى والذين امنوا معه اى لا يهلكهم وفى الاول يراد
الاهانة والحاصل ان لفظ الاخزاء مشترك بين الاهلاك
والتخجيل واللفظ المشترك لا يمكن حمله فى طريق النفى والاثبات
على معنييه جميعا وحينئذ يسقط الاستدلال به وما للظالمين
من انصار جمع ناصر كاصحاب جمع صاحب اى وما لهم من
من ينصرونهم يوم القيمة ووضع المظهر موضع المضمر
للدلالة على ان ظلمهم سبب لادخالهم النار وانقطاع النصرة

عنهم فى الخلاص عنها وقول الزمخشرى انه اعلام بان من
يدخل النار فلا تاخره لشفاعة ولا يخفى ما بناء على مذهب
الاعتزال لنفى الشفاعة اجاب عنه البيضاوى بانه لا يلزم
من نفى الصيرورة نفى الشفاعة لان النكرة وقع بعد نفى بقا و
قد سقط فى رواية ابى ذر قوله وما للظالمين من انصار وليس فى
بعض النسخ لفظ باب ايضا ووقع فى بعض باب بتنوين
النسخ باب قوله حدثنا على بن عبد الله المعروف بابن المدينى
قال حدثنا معن بفتح الميم وسكون العين المهملة بن عيسى
الى ابن يحيى القزاز المدنى قال حدثنا مالك الامام وفى رواية
ابى ذر عن مالك عن مخرمة بن سليمان الوالبى عن كريب مولى
عبد الله بن عباس ان عبيد الله بن عباس وفى رواية
ابى ذر ان ابن عباس رضى الله عنهما اخبره انه بات عند ميمونة
زوج النبى صلى الله عليه وسلم وهى خالته اخت امه لبابة
ام الفضل قال فاضطجعت فى عرض الوسادة واضطجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله فى طولها فنام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انتصف الليل او قبله بقليل او بعده
بقليل ثم استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يمسح
النوم عن وجهه بيديه بالتثنية ثم قرا العشر الايات
الخواتم جمع خاتمة وفى الرواية السابقة الاواخر ومعناهما
فى الحقيقة واحد من سورة آل عمران ثم قام الى شن معلقة
ذكر اولا وانث ثانيا نظرا الى لفظ الشن والى مغر القربة
فتوضا منها فاحسن وضوءه لان وضوءه انتقض بالنوم او
انه صلى الله عليه وسلم احس بحدوث الحدث فتوضا له كما انه
احس ببقاء الطهارة حيث استيقظ وصلى ولم يتوضا
كما روى فاحسن وضوءه باء الى به تاما ثم قام يصلى قال

ابن عباس رضى الله عنهما فصنعت مثل ما صنع اجمع او غالبه
ثم ذهبت فقمت الى جنبه فوضع رسول الله صلى الله عليه
وسلم يده اليمنى على راسى واخذ باذنى اليمنى وفى رواية
ابى ذر واخذ باذنى بيده اليمنى ووقع فى رواية الاصيلى هنا
واخذ بيده اليمنى قال الحافظ العسقلانى وهو وهم والصواب
باذنى كما فى سائر الروايات يفتلها اى يدلكها والجملة حالية
وفيه ان العمل القليل غير للصلوة فصلى ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ست مرات
ثم اوتر فقامت صلوته ثلاث عشرة ركعة ثم اضطجع حتى
جاءه المؤذن بلال رضى الله عنه فقام فصلى ركعتين خفيفتين
خفيفتين سنة الصبح ثم خرج الى الى المسجد فصلى الصبح
بالناس زاد وهذه طريق اخرى لحديث ابن عباس رضى الله عنهما
وفى الفاظها بعض اختلاف بالزيادة والنقصان نظرها بالتامل
والنظر باب ربنا انا سمعنا منادیا هو محمد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى وداعيا الى الله باذنه وقال
تعالى ادع الى سبيل ربك وقيل القران لقوله تعالى يهدى الى
الرشد فكانه يدعوا الى نفسه وكلمة سمع ان دخلت على ما
يصح تعلقه به نحو سمعت كلامك وقراءتك تعدت الى واحد
وان دخلت على ما لا يصح تعلقه به بان كان ذاتا لا يصح الا قتصار
عليه وحده بل لا بد من الدلالة على شئ يصح سماعه نحو سمعت
رجلا يقول كذا وللنحاة فى هذه المسئلة قولان احدهما ان
يتعدى فيها الى مفعول واحد والجملة الواقعة بعده منصوب
صفة ان كان نكرة وحال ان كان معرفة والثانى وهو قول ابن
الفارسى وجماعة انه يتعدى الى اثنين والجملة فى محل الثانى
منهما وعلى قول الجمهور يكون منادى فى محل نصب لانه صفة

لمنصوب قبله وعلى قول الفارسي يكون في محل نصب على انه مفعول
ثان وقال الزمخشري تقول سمعت رجلا يقول كذا وسمعت
زيدا يتكلم فتوقع الفعل على الرجل وتحذف المسموع لانك
وصفته بما يسمع او جعلته حالا عنه فاغناك عن ذكره ولولا
الوصف او الحال لم يكن منه بد وان يقول سمعت كلام فلان
وقوله ينادي بعد قوله مناديا تفخيم لشان المنادي ولما كان اذا
اطلق ذهب الوهم الى منادي الحرب او اغاثة المكروب قال
تعالى للايمان دفعا لذلك الوهم واللام فيه بمعنى الى او بمعنى الباء
ومفعول ينادي محذوف اي الناس ويجوز ان لا يرد مفعول
نحو امات واحيا الآية بنصب فعل مقدر حدثنا قتيبة
بن سعيد الثقفي البغلاني بفتح الموحدة وسكون المعجمة وسقط
في رواية ابي ذر لفظ بن سعيد عن مالك الامام عن مخرمة بن
سليمان الوالبي عن كريب مولى ابن عباس رضي الله عنهما
اخبره انه بات عند ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
وهي خالته قال فاضطجعت في عرض الوسادة واضطجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم واهله في طولها فنام رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا انتصف الليل او قبله
بقليل او بعده بقليل استيقظ وفي رواية ابي ذر ثم استيقظ
النبي صلى الله عليه وسلم فجعل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
فجلس يمسح النوم عن وجهه بيده بالافراد ثم قرا العشر
الايات الخواتم وفي نسخة سقط الخواتم من سورة آل عمران
وعند مسلم كان في دعائه اللهم اجعل في قلبي نورا وفي بصري نورا
وفي سمعي نورا وعن يميني نورا وعن يساري نورا وفوقي نورا
وتحتي نورا وامامي نورا وخلفي نورا وعظمي نورا قال كريب و
سبعا في التابوت فلقيت بعض ولد العباس فحدثني بهن فذكر

وعصبي نورا

وعصبي نورا ولحمي ودمي وشعري وبشري وفي رواية اخرى وفي لساني
نورا وفي اخرى واجعلني نورا وفي اخرى واجعل في نفسي نورا وكان
باعثه على هذا وعلى الصلوة قوله تعالى ان في خلق السموات والارض
الى قوله فقنا عذاب النار لان الفاء الفصيحة تقتضي مقدارا
يربط معها تقديره ربنا ما خلقت هذا باطلا بل خلقته للدلالة
على معرفتك ومن عرفك يجب عليه طاعتك واجتناب معصيتك
فقنا عذاب النار برحمتك وتحريره انه صلى الله عليه وسلم لما تفكر
في عجايب الملك والملكوت وعرج الى معالم الجبروت حتى انتهى
الى سرادقات الجلال فتح لسانه بالذكر ثم اتبع بدنه وروحه للتاهب
والوقوف في مقام التناجي والدعاء ومعنى طلب النور للاعضاء
عضوا عضوا ان يتجلى بانوار المعرفة والطاعة ويتعرى عن ظلمة
الجهالة والمعصية لان الانسان ذو سهو ونسيان راى انه قد احاطت
به ظلمات الجبلة معتورة عليه من فوقه الى قدمه والادخنة الثائرة
من نيران الشهوات من جوانبه وراى الشيطان تاتيه من الجهات
الست بوساوسه وشبهاته ظلمات بعضها فوق بعض لم ير
للتخلص منها مساغا الا بانوار سادة تلك الجهات فسال الله تعالى
ان يمده بها ليستاصل ساقة تلك الظلمات ارشادا للامة وتعليما
لهم قاله في شرح المشكوة ثم قام صلى الله عليه وسلم الى شن معلقة
وفي رواية مسلم ثم عدل الى سحت من ماء وهو السقاء الذي اخلق
فتوضأ منها فاحسن وضوءه ثم قام يصلي قال ابن عباس
رضي الله عنهما فقمت فصنعت مثل ما صنع ثم ذهبت فقمت
الى جنبه وفي رواية فقمت عن يساره فاخذني فجعلني عن يمينه فوضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده اليمنى على راسي واخذ باذني
اليمنى يفتلها فصلى ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين ثم ركعتين
ثم ركعتين ثم ركعتين ست مرات ثم اوتر ثم اضطجع زاد في رواية

ليفوز بدخول جنتك وليتوقى به من عذاب نارك ونحن قد عرفناك وادعينا طاعتك واجتناب معصيتك صح

مسلم فنام حتى نفخ وكان اذا نام نفخ حتى جاءه المؤذن فقام
فصلى ركعتين خفيفتين سنة الفجر من غير ان يتوضأ ثم خرج
فصلى باصحابه الصبح وهذا الحديث هو الحديث المذكور
في البابين السابقين غير ان شيخه هنا قتيبة بن سعيد عن مالك
وهناك بينه وبين مالك شيخان كما ترى وغير ان في الفاظه بعض
اختلاف من زيادة ونقصان وقد مر الكلام فيه في كتاب الوتر مستوفى

سورة النساء

قال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت سورة النساء
بالمدينة وكذا روى ابن مردويه عن عبد الله بن الزبير وزيد بن ثابت
رضي الله عنهم وقال ابن النقيب جمهور العلماء انها مدنية وفيها
اية واحدة نزلت بمكة عام الفتح في عثمان بن ابي طلحة رضي الله عنه
وهي ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وعدد حروفها
ستة عشر الف حرف وثلثون حرفا وثلثة الاف وسبعمائة و
خمس واربعون كلمة ومائة وستة وسبعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما
يستنكف يستكبر لم يقع ذلك الا في رواية الكشميهني والمستملي
واشار به الى ما في قوله تعالى ومن يستنكف عن عبادته وقد
وصله ابن ابي حاتم باسناد صحيح من طريق ابن جريج عن عطاء
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يستنكف
عن عبادته قال يستكبر قال الحافظ العسقلاني وهو عجيب فان
في الاية عطف الاستكبار على الاستنكاف فالظاهر انه غيره ويمكن
ان يحمل على التوكيد وتعقبه العيني بان مثل هذا لا يسمى توكيدا
بعينه يفهمه من له المام بالعربية بل هو عطف تفسيري وقال
الطبري معنى يستنكف يأنف واسند عن قتادة قال يحتشم وقال
الزجاج هو استفعال من النكف وهو الانفة والمراد دفع ذلك

عنه

عنه ومنه نكفت الدمع بالاصبع اذا منعته من الجري على الخد
قواما قوامكم من معايشكم اشار بهذا الى قراءة ابن عمر رضي الله
عنهما في قوله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله
لكم قياما حيث قرأ قواما بالواو ثم فسره بقوله قوامكم من معايشكم
يعني ان القيام ما يقيم به الناس معايشهم وكذا القوام
والقراءة المشهورة بالتحتانية بدل الواو ولكنهما بمعنى واحد
قال ابو عبيدة يقال قيام امركم وقوام امركم والاصل بالواو
فابدلوها ياء لكسر القاف قال بعض الشراح فاورده
المصنف على الاصل ولا حاجة اليه لانه ناقل لها عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقد ورد عنه كلا الامرين وقد قرأ ابن عمر رضي الله
عنهما كما سمعت آنفا وقد قرئ في المشهور ايضا فيما بلا الف
وفي الشواذ قراآت اخرى وقال ابو ذر الهروي قوله قوامكم
انما قاله تفسيرا لقوله قياما على القراءة الاخرى وفي كلام ابي عبيدة
يحصل جوابه ثم ان هذا التعليق وصله ابن ابي حاتم باسناد
صحيح من طريق بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما ووصله
الطبري من هذا الوجه بلفظ ولا تؤتوا السفهاء اموالكم التي
جعل الله لكم قياما يعني قوامكم من معايشكم يقول لا تعتمدوا
الى مالك الذي جعله الله لك معيشة فتعطيه امرأتك ونحوها
لهن سبيلا يعني الرجم للثيب والجلد للبكر اشار به الى ما في
قوله تعالى فان شهدوا فامسكوهن في البيوت حتى يتوفيهن
الموت او يجعل الله لهن سبيلا كان الحكم في ابتداء الاسلام ان
المرأة اذا زنت فثبت زناها بالبينة العادلة حبست في بيت
فلا تمكن من الخروج الى ان تموت وقوله تعالى او يجعل الله لهن
سبيلا نسخ ذلك واستقر الامر على الرجم للثيب والجلد للبكر وقد
روى الطبراني من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت

سورة النساء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حبس بعد سورة
النساء وقوله لهن سبيلا الخ لم يثبت الا فى رواية الكشميهنى و
المستملى وقد فسر قوله سبيلا بالرجم والجلد وقد روى مسلم واصحاب
السنن الاربعة من حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه
ان النبى صلى الله عليه وسلم قال خذوا عنى قد جعل الله لهن سبيلا
البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة
والرجم وعندنا لا تغريب مع الجلد ولا جلد مع الرجم وسيأتى
تفصيل ذلك فى كتاب الحدود ان شاء الله تعالى **وقال غيره**
الى غير ابن عباس رضى الله عنهما وقد سقط قوله وقال غيره فى
رواية ابى ذر وسقطت الجملة كلها ع. قوله قال ابن عباس الى
هنا من رواية الحموى والمستملى وقوله الآن يعنى رواية ابى ذر
يتوهم ان قوله مثنى الخ روى ع. ابن عباس رضى الله عنهما وليس
كذلك فانه لم يروه عنه وانما هو من قول ابى عبيدة قال لا تنوين فى
مثنى لانه معروف ع. حده والحد ان يقول اثنين وكذلك
ورباع ثم انشد شواهد لذلك ثم قال ولا يجاوز الوب رباع
غير ان الكميت قال ﴿ فلم يستريثوك حتى رميت فوق الرجال
خصالا عشارا انتهى **مثنى وثلاث ورباع يعنى اثنين**
وثلاثا واربعا ولا يجاوز الوب رباع وقد اختلف فى هذه
الالفاظ هل يجوز فيها القياس او يقتصر فيها على السماع فذهب
البصريون الى الثانى والكوفيون الى الاول والمسموع من ذلك
احد عشر لفظا احاد وموحد وثناء ومثنى وثلاث ومثلث
ورباع ومربع وخماس ومخمس وعشار ومعشر لكن قال ابن الحاجب
هل يقال خماس ومخمس الى عشار ومعشر وفيه خلاف والاصح انه
لم يثبت وهذا هو الذى اختاره البخارى وعلى القول الاول يحمل
بيت الكميت وكذا قوله الآخر ﴿ ضربت خماس ضربة عبشمى ﴾ الاد

سداس

سداس الى ان لا يستقيما ﴾ وجمهور النحاة على منع صرفها واجاز
الفراء صرفها وان كان المنع عنده اولى وقع الصرف للعدل والوصف
لانها معدولة من صيغة الى صيغة وذلك انها معدولة ع. عدد
فاذا قلت جاء القوم احاد او موحد او ثلاث او مثلث كان بمنزلة
قولك جاؤا واحدا واحدا وثلثة ثلثة او للعدل فى التوصيف او لهما
عن مكرر او لتكرار العدل اقوال والاخير قول الزمخشرى قال
لما فيها من العدلين عدلها عن صيغتها وعدلها عن تكررها ثم
هذه المعدولات لا تقع الا احوالا كهذه الاية او اوصافا كقوله
تعالى اولى اجنحة مثنى وثلث ورباع او اخبارا كقوله صلى الله
عليه وسلم صلوة الليل مثنى ولا يقال فيها مثناة وثلاثة بل
يجرى مجرى واحد ثم ان قول ابى عبيدة يعنى اثنين وثلاثا و
اربعا فيه اختصار وانما معناه اثنين اثنين وثلثة ثلثة
واربعة اربعة وكانه ترك ذلك لشهرته او انه عنده ليس ببعيد
المدرك والله تعالى اعلم **باب وان خفتم الا تقسطوا فى**
اليتامى لم تثبت هذه الترجمة الا فى رواية ابى ذر ومعنى خفتم ظننتم
وقال العينى اى ان فرضتم وفرقتم وهو عند الامن ثم قد يكون الخ
الخوف منه معلوما الوقوع وقد يكون مظنونا فلذلك اختلف
العلماء فى تفسير هذا الخوف هل هو بمعنى العلم او بمعنى الظن
او بمعنى الا تقسطوا اى ان لا تعدلوا من اقسط يقال قسط اذا
جار واقسط اذا عدل على المشهور من ان الرباعى بمعنى عدل و
الثلاثى بمعنى جار وكان الهمزة فيه للسلب فمعنى اقسط ازال القسط
وهو الجور ومنه قوله تعالى ان يحب المقسطين وبمعناه قوله تعالى
واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وهو من القسط بمعنى العدل
والهمزة للازالة ايضا ولا على هذا زائدة ليس الا ولا يفيد المعنى
كما فى ثلا يعلم ورجح ابن التين لقوله تعالى ذلكم اقسط عند الله

لان افعل في ابنية المبالغة لا يجيء في المشهور الا من الثلاثي و
حكى الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل استعمال الرباعي وقد قيل ان
قسط من الاضداد وحاصل معنى الاية اذا كانت حجر احدكم يتيمة
وخاف ان لا يعطيها مهر مثلها فليعدل الى ما سواها من
النساء فانهن كثير ولم يضيق الله عليه فجواب الشرط قوله تعالى
فانكحوا حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد ابراهيم بن موسى
الفراء الرازي الصغير قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج انه قال اخبرني بالافراد
هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير ومن لطائف هذا الاسناد
ان ابن جريج وقع بين هشامين عن عائشة رضي الله عنها ان
رجلا كانت له يتيمة اي كانت عنده واللام تاتي بمعنى عند كقولهم
كتبته لخمس خلون فنكحها هكذا قال هشام عن ابن جريج فلا هم انها
نزلت في شخص معين والمعروف عن هشام بن عروة التعميم عن غير تعيين
كما رواه الاسمعيلي من طريق حجاج بن محمد عن ابن جريج اخبرني هشام
عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى انزلت في الرجل يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال
فلعله ينكحها على مالها وهو لا يعجبه شيء من امورها ثم يضربها ويسيء
صحبتها فوعظ في ذلك وكذا عند هو عند المصنف في الرواية
التي تلي هذه من طريق ابن شهاب عن عروة وفيه شيء اخر نبه
عليه الاسمعيلي وهو قوله وكان لها عذق فكان يمسكها عليه
فان هذا نزل في التي يرغب في نكاحها فهي التي يعجبه مالها وجمالها
فلا يزوجها لغيره ويريد ان يتزوجها بدون صداق مثلها وقد وقع
في رواية ابن شهاب التي بعد هذه التنصيص على القصتين ورواية
حجاج بن محمد سالمة من هذا الاعتراض فانه قال فيها انزلت في الرجل
يكون عنده اليتيمة وهي ذات مال الخ وكذا اخرجه المص في اواخر

هذه السورة

هذه السورة من طريق ابي اسامة وفي النكاح من طريق وكيع كلاهما
عن هشام وروى الطبري من حديث عكرمة كان الرجل من قريش يكون
عنده النسوة ويكون عنده الايتام فيذهب ماله قبيل على مال
الايتام فنزلت وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى وروى من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل يتزوج بمال اليتيم
ما شاء الله فنهى الله عز وجل عن ذلك وعن سعيد بن جبير كان الناس
على جاهليتهم الا ان يؤمروا بشيء او ينهوا عنه قال فذكروا اليتامى
فنزلت هذه الاية قال فكما خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فلذلك
فخافوا ان لا تقسطوا في النساء وكان لها عذق بفتح المهملة وسكون
المعجمة واخره قاف وهي النخلة وبالكسر الكيسة والقنو من النخلة كا
لعنقود من العنب والمراد هنا الاول واغرب الداودي ففسر العذق
في حديث عائشة رضي الله عنها هذا بالحائط وكان اي وكان الرجل
يمسكها عليه اي يمسك تلك اليتيمة على العذق اي لاجله وكلمة على
تاتي للتعليل كما في قوله تعالى ولتكبروا الله على ما هداكم اي لاجل
هدايته اياكم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيمسكها عليه ولم
يكن لها اي لليتيمة من نفسه شيء فنزلت فيه فان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى احسبه اي قال هشام بن يوسف احسبه قال اي هشام
بن عروة او قال هشام بن عروة احسبه قال اي عروة اي اظن عروة
قال كانت شريكته اي كانت اليتيمة شريكة الرجل في ذلك العذق
وفي ماله ووقع مثبتا مجزوما في رواية ابي اسامة ولفظه اي الرجل
يكون عنده اليتيمة هو وليها وتشركه في ماله حتى في العذق ويرغبه
عن ان ينكحها ويكره ان يزوجها رجلا فيشركه في ماله فيعضلها
فنهوا عن ذلك ورواية ابن شهاب شاملة للقصتين وقد
تقدمت في الوصايا من رواية شعيب عنه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى ابو القاسم

الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد بكسر العين الى
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ح وحدثني بن كيسان
بفتح الكاف عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني
بالافراد عروة بن الزبير الى ابن العوام رضي الله عنه انه سئال عائشة
رضي الله عنها عن معنى قول الله تعالى وان خفتم الا تقسطوا
في اليتامى فقالت اى عائشة رضي الله عنها له يا ابن اختي الى
اسماء وفي رواية الى الوقت يا ابن اختي هذه اليتيمة الى التي مات
ابوها تكون في حجر وليها الى القائم بامرها الذي يلي مالها تشركه
بفتح التاء والجيم وفي نسخة تشركه بضم التاء وكسر الجيم في مالها ويعجبه
مالها وجمالها ويريد وليها ان يتزوجها بغير ان يقسط
الى بغير ان يعدل في صداقها فيعطيها بالنصب عطفا على قوله
ان يقسط مثل ما يعطيها غيره اى يريد ان يتزوجها بغير ان يعطيها
مثل ما يعطيها غيره اى ممن يرغب في نكاحها سواه يدل على ذلك قوله
فنهوا بضم النون والهاء على البنا للمفعول عن ان ينكحوا هن الا
ان يقسطوا لهن وفي رواية ابي ذر عن ذلك اى عن ترك الاقساط
ويبلغوا بهن باللام وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي بهن
بالموحدة اعلى سنتهن اى اعلى طريقتهن في الصداق وعادتهن
في ذلك وتقدم في الشركة من رواية يونس عن ابن شهاب بلفظ
بغير ان يقسط في صداقها فيعطيها مثل ما يعطيها غيره قالوا
بالفاء ان ينكحوا ما طاب اى حل لهم من النساء سواهن فهو
من قبيل قوله تعالى انفقوا من طيبات ما كسبتم وقيل طاب بمعنى
المحبة والاشتهاء اى ما كنتم تحبونه وتشتهونه وكلمة ما في الاصل
لما لا يعقل وقد يطلق على من يعقل كما في الاية الكريمة وانما استعملها
هنا وفيما يأتي الى الصفة كانه قيل النوع الطيب من النساء اى الحلال
او المشتهى والثاني ارجح لاقتضاء المقام ولان الامر بالنكاح لا يكون

الا في الحلال فوجب الحمل على شيء اخر او اجراهن مجرى غير العقلاء
ولنقصهن عقلا كما في قوله تعالى او ما ملكت ايمانكم وقوله سواهن
اى سوى اليتامى من النساء وتأويل عائشة رضي الله عنها
هذا جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله اخرجه الطبري
وعن مجاهد في مناسبة ترتيب قوله فانكحوا ما طاب لكم من
النساء على قوله وان خفتم الا تقسطوا في اليتامى اذ كأنهم يخافون
ان لا يعدلوا في مال اليتامى فيجب ان لا ينكحوا ان لا يلوها فيتحرجوا
من الزنا وانكحوا ما طاب لكم من النساء وعلى تأويل عائشة رضي الله
يكون المعنى وان خفتم ان لا تقسطوا في نكاح اليتامى قال عروة الى
ابن الزبير رضي الله عنه هو معطوف على الاسناد السابق وان كان
بغير اداة عطف قالت عائشة رضي الله عنها وان الناس استفتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم اى طلبوا منه الفتيا في امر النساء و
في رواية عقيل وشعيب قالت عائشة رضي الله عنها فاستفتى الناس
الخ بعد هذه الاية اى بعد نزولها بهذه القصة وفي رواية عقيل
بعد ذلك والمراد قوله تعالى وان خفتم الى ورباع فانزل الله تعالى
ويستفتونك في النساء الاية قالت عائشة رضي الله عنها و
قول الله تعالى في اية اخرى وترغبون ان تنكحوهن كذا وقع في رواية
صالح بن كيسان وليس ذلك في اية اخرى وانما هو في نفس الاية وهي
قوله تعالى ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن ووقع في
رواية شعيب وعقيل فانزل الله ويستفتونك في النساء الى قوله
وترغبون ان تنكحوهن قال الحافظ العسقلاني ثم ظهر لي انه سقط
من رواية البخاري شيء اقتضى هذا الخطاء فقد صح مسلم والاسماعيلي
والنسائي واللفظ له من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه
بهذا الاسناد في هذا الموضع فانزل الله ويستفتونك في النساء
قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في اليتامى النساء

اللاتى لا تؤتونهن ما كتب لهن وترغبون ان تنكحوهن فذكر الله انه
تتلى عليكم فى الكتاب الاية الاولى وهى قوله وان خفتم الا تقسطوا
فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء قالت عائشة وقول الله
فى الاية الاخرى وترغبون ان تنكحوهن رغبة احدكم وكذا اخرجه
مسلم من طريق يونس عن ابن شهاب وتقدم للمصنف ايضا فى الشركة
من طريق يونس ع. ابن شهاب مقرونا بطريق صالح المذكورة
هنا فوضح بهذا ان فى رواية صالح فى الباب اختصارا وقد تكلف
له بعض الشراح فقال معنى قوله فى اية اخرى الى بعد قوله وان خفتم
وما تقدم اوضح والله تعالى اعلم. رغبة احدكم ع. بينته بان لم
يرد ها حين تكون قليلة المال والجمال فمعنى الرغبة هنا عدم الارادة
لان لفظ رغب مستعمل بصلتين يقال رغب عليه فيه اذا اراد وزهد
عنه اذا لم يرد فحاصل المعنى ان اليتيمة اذا كانت فقيرة ودميمة
يرغبون ع. نكاحها فقيه تعيين احد الاحتمال فى قوله وترغبون
لانه يحتمل ان يحذف فى وان يحذف عن وقد تأوله سعيد بن جبير على
المعنيين فقال نزلت فى الغنية والمعدمة والمروى هنا عن
عائشة رضى الله عنها اوضح فى ان الاية الاولى نزلت فى الغنية
وهذه الاية نزلت فى المعدمة قالت اى عائشة رضى الله عنها
فنهوا ان ينكحوا عن من رغبوا فى مالها وجمالها فى يتامى النساء
الا بالقسط اى بالعدل من اجل رغبتهم عنهن اذا كن قليلات
المال والجمال اى نهوا ع. نكاح المرغوب فيها لمالها وجمالها لاجل
زهدهم فيها اذا كانت قليلة المال والجمال فينبغى ان يكون نكاح الغنية
الجميلة ونكاح الفقيرة الدميمة على السواء فى العدل وكان الرجل
فى الجاهلية يكون عنده اليتيمة فيلقى عليها ثوبه فاذا فعل ذلك
لم يقدر احد ان يتزوجها ابدا فان كانت جميلة تزوجها واكل
مالها وان كانت دميمة منعها الرجل حتى تموت فاذا ماتت ورثها

فحرم الله

فحرم الله ذلك ونهى عنه وفى الحديث اعتبار مهر المثل فى المجوزات
وان غير هن يجوز نكاحها بدون ذلك وفيه ان للمولى ان يتزوج
من هى تحت حجره لكن يكون العاقد غيره وفيه خلاف مذكور فى
الفروع وفيه جواز تجويز اليتامى قبل البلوغ لان بعد البلوغ
لا يتم على الحقيقة الا ان يكون اطلق استصحابا بالحالة وقد مضى
الحديث فى كتاب الشركة فى باب شركة اليتيم واهل الميراث و
مطابقته للترجمة ظاهرة باب وقد سقط فى كثير من النسخ
لفظ باب وقيل قوله ومن كان فقيرا فليأكل من مال اليتامى
بالمعروف وقد سبق قوله تعالى ومن كان غنيا فليستعفف
اى ومن كان غنيا فى غنية مال اليتيم فليستعفف عنه ولا ياكل
ولا ياكل منه شيئا قال الشعبى هو عليه كالميتة والدم ومن كان
فقيرا فليأكل بالمعروف يعنى بقدر قيامه عليه وقال ابو جعفر
النحاس منع جماعة من اهل العلم الوصى من اخذ شئ من مال
اليتيم قال ابو يوسف القاضى لا ادرى لعل هذه الاية منسوخة
بقوله عز وجل يا ايها الذين امنوا لا تأكلوا اموالكم بينكم
بالباطل فلا يحل لاحد ان ياخذ من مال اليتيم شيئا اذا كان
معه مقيما فى المصر فان احتاج ان يسافر من اجله فله ان ياخذ
ما يحتاج اليه ولا يقتنى شيئا وهو قول ابى حنيفة ومحمد وقال
ابن عباس رضى الله عنهما من كان غنيا فليستعفف ومن
كان فقيرا فليأكل بالمعروف نسخ الظلم والاعتداء نسخهما
ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما ثم افترق الذين قالوا
ان الاية محكمة فرقا فقال بعضهم ان احتاج الوصى فله ان يقترض
من مال اليتيم فان ايسر قضاه وهذا قول عمر بن الخطاب
وعبيدة وابى العالية وسعيد بن جبير قال ابو جعفر وهو قول جماعة
وسعيد بن جبير قال ابو جعفر وهو قول جماعة من التابعين فوجدهم

وفقهاء الكوفيين عليه الضمان وقال ابو حنيفة فليأكل بالمعروف مما يجبي من الغلة فاما المال الناض فليس له ان يأخذ منه شيئا قرضا ولا غيره وذهب قوم الى ظاهر الاية منهم الحسن البصري فقالوا له ان يأكل منه مقدار قوته وقال الحسن اذا احتاج ولي اليتيم اكل بالمعروف وليس عليه اذا ايسر قضاؤه والمعروف قوته وهو قول النخعي وقتادة فاذا دفعتم اليهم اموالهم اي بعد بلوغهم وايناس رشدهم فاشهدوا عليهم اختلف العلماء في هذا الامر فقال قوم هو ندب فان القول قول الوصي لانه امين وقال اخرون هو فرض على ظاهر الاية فان امين الاب فلا يقبل قوله على غيره الا ترى ان الوكيل اذا ادعى انه دفع الى زيد ما امر به لم يقبل قوله الا ببينة فكذلك الوصي وقال عمر الخطاب رضي الله عنه وسعيد بن جبير هذا الاشهاد انما هو على دفع الوصي ما استقرضه من مال اليتيم حال فقره وفي الاشهاد مصالح منها السلامة من الضمان والغرم على تقدير انكار اليتيم ومنها حسم مادة تطرق سوء الظن بالموصى ووحمة بالولي ومنها امتثال امر الله عز وجل في الامر بالاشهاد ومنها طيب قلب اليتيم بزوال امكان يخشاه من فوات ماله ودوامه تحت الخ وكفى بالله حال كونه حسيبا محاسبا فلا تخالفوا ما امركم ولا تتجاوزوا ما حد لكم ولم يثبت في رواية غير ابي ذر قوله وكفى بالله حسيبا وبدارا وفي رواية ابي ذر بدارا بدون الواو مبادرة اشار به الى ما في قوله في الاية المترجم بها وهو قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا ان يكبروا وفسر بدارا بقوله مبادرة يعني لا تأكلوا اموال اليتامى من غير حاجة اسرافا ومبادرة قبل بلوغهم وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ولا تأكلوها اسرافا وبدارا الاسراف التعدي والافراط وبدارا مبادرة وكانه فسر المصدر باشتقاق منه يقال بادرت بدارا

ومبادرة

ومبادرة واخرج الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني لا تأكل مال اليتيم وتبادر ان يبلغ فيحول بينه وبين ماله وهو معنى قول الزمخشري اسرافا وبدارا مسرفين ومبادرين كبرهم فليتأمل اعتدنا اعددنا افعلنا من العتاد اشار به الى ما في قوله تعالى اولئك اعتدنا لهم عذابا اليما وفسره بقوله اعددنا واراد ان معناهما واحد وكذا فسره ابو عبيدة في كتاب المجاز وقوله افعلنا من العتاد اشارة الى انه من باب الافتعال والعتاد بفتح العين ما يصلح لكل ما يقع من الامور والعتيد هو الشيء الحاضر المعد لكل وهذا المذكور هو رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اعتدنا افتعلنا قال الحافظ العسقلاني والاول هو اصح الثواب لان المراد كما عرفت ان اعتدنا واعددنا بمعنى واحد لان العتيد هو الشيء المعد وتعقبه العيني بانه يفهم منه ان رواية ابي ذر غير صواب وليس كذلك بل الصواب رواية ابي ذر فتأمل فان فيه نظرا ثم انه قال الحافظ ابن العسقلاني وقعت هذه الكلمة في هذا الموضع تشويها من بعض نساخ الكتاب ومحلها بعد هذا قبل باب لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها واستبعده العيني وادعى ان الظاهر انه وقع من المصنف حدثني بالافراد اسحق هو ابن منصور صرح به المزي وخلف وابو نعيم وقال الحافظ العسقلاني هو ابن راهويه واما ابو نعيم في المستخرج فاخرجه من طريق ابن راهويه ثم قال اخرجه البخاري عن اسحق بن منصور قال اخبرنا عبد الله بن نمير بضم النون وفتح الميم على صيغة التصغير قال حدثنا هشام عن ابيه عروة بن الزبير رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى ومن كان الى من الاولياء غنيا اي من مال اليتيم فليستعفف اي عنه ولا ياكل منه شيئا ومن كان منهم فقيرا فليأكل بالمعروف انها نزلت

في مال اليتيم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني والي اليتيم والمراد
بوالي اليتيم التصرف في ماله بالوصية ونحوها والضمير في كان
في قوله اذا كان فقيرا على رواية الكشميهني يرجع الى الوالي
ظاهرا وعلى رواية الاكثرين يرجع اليه ايضا لكن بقرينة قوله انه
يأكل منه مكان قيامه عليه بمعروف اي بقدر حاجته بحيث لا يتجاوز
اجرة المثل ولا يرد اذا ايسر على الصحيح عند الشافعية وقيل
يأخذ بالقرض وقولها اذا كان فقيرا مصير فيها الى ان الذي
يباح له الاجرة من مال اليتيم من اتصف بالفقر وقيل لا يأكل
وان كان فقيرا لقوله تعالى ان الذين يأكلون اموال اليتامى
ظلما واجيب بانه عام والخاص مقدم عليه لا سيما وفي قيد
الظلم اشعار به ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر به
ايضا وفي حديث مرفوع اخرجه ابو داود والنسائي وابن ماجة
وابن خزيمة والجارود وابن ابي حاتم من طريق حسين المكتب عن
عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال ان عندي يتيما له مال ولبن عندي شيء افاكل
من ماله قال بالمعروف واسناده قوي وفي رواية كل من مال
يتيمك غير مسرف ولا مبذر ولا متأثل مالا رواه احمد وغيره
وقوله غير متأثل اي غير جامع يقال مال مؤثل اي مجموع واصل
واثلة الشيء اصله وقد سبق ذكر اختلاف العلماء في هذا الباب
فيما سبق وذكر الطبري من طريق السدي اخبرني من سمع ابن عباس
رضي الله عنهما يقول في قوله ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف
قال باطراف اصابعه ومن طريق عكرمة يأكل ولا يكتسي ومن
طريق ابراهيم النخعي يأكل ما سد الجوف ووارى العورة
وقال الحسن بن حي يأكل وصي الاب بالمعروف واما قيم الحاكم
فله اجره فلا يأكل شيئا واغرب ربيعة فقال المراد خطاب الولي

بما يصنع

54 بما يصنع باليتيم ان كان غنيا وسع عليه وان كان فقيرا انفق
عليه بقدره وهذا اربعة اقوال سوى ما ذكر فيما سبق فتذكر
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في البيوع
ايضا باب وقد سقط باب في رواية غير ابي ذر واذا حضر
القسمة اي قسمة مال الميت اولوا القربى اي اولوا قرابة
الميت واليتامى والمساكين من الذين لا يرثون فارزقوهم
منه اي من مال الميت تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وفي
اكثر النسخ بعد قوله والمساكين الاية وحذف فارزقوهم منه وكذا
هو في الفرع كاصله وتمام الاية وقولوا لهم قولا معروفا والقول
المعروف العدة الحسنة من البر والصلة وقيل الرد الجميل وقيل الدعاء
كقولك عافاك الله وبارك الله فيك وقيل علوهم مع اطعامهم
وكسوتهم امر دينهم وحاصل المعنى اذا حضر هؤلاء الفقراء من
اولي القرابة الذين لا يرثون واليتامى والمساكين قسمة مال جزيل
فان انفسهم تتشوق الى شيء منه اذا راوا هذا ياخذ وهذا
ياخذ وهم آيسون لا شيء يعطون فامر الله تعالى وهو الرؤوف
الرحيم ان يرضخ لهم شيء من الوسط يكون برايهم صدقة عليهم و
احسانا اليهم وجبرا لكسرهم وهو امر ندب ليبلغ من الورثة
وقيل امر وجوب وكان في ابتداء الاسلام ثم اختلف في نسخه
فقيل باية المواريث وهو قول سعيد بن المسيب والقاسم بن
محمد واخرين وهو قول الائمة الاربعة الحق الله لكل ذي حق حقه
وصارت الوصية من ماله فرضي بها لذوي قرابته حيث يشاء
وعن ابن عباس رضي الله عنهما هي محكمة غير منسوخة كما في حديث
الباب حدثنا احمد بن حميد بضم الحاء مصغرا هو القرشي الكوفي
الطريثي بضم الطاء المهملة وراء ومثلثة هو صهر عبيد الله بن
موسى يلقب بدار ام سلمة لجمعه حديث ام سلمة رضي الله عنها وتتبعه

كذلك. وفي كامل ابن عدي انه كان له اتصال بام سلمة زوج السفاح
الخليفة فلقب بذلك قال الحافظ العسقلاني ووهم الحاكم فقال
يلقب جار ام سلمة وثقه معين وقال كان يعد في حفاظ اهل
الكوفة ومات سنة عشرين ومائتين وقال الكرماني سنة ثمان عشرة
ومائتين ونسبه الحافظ العسقلاني الى الوهم وليس له في البخاري الا
هذا الحديث الواحد قال اخبرنا عبيد الله على صيغة التصغير
هو ابن عبد الرحمن الاشجعي الكوفي وابوه فرد في الاسماء مشهور
في اصحاب سفيان الثوري عن سفيان الثوري عن الشيباني
بفتح الشين المعجمة هو ابو اسحق سليمان بن ابي سليمان فيروز الكوفي
عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى واذا حضر القسمة اولوا القربى واليتامى والمساكين
قال هي محكمة يعني ان الاية محكمة في قوله وليست بمنسوخة
تفسير للمحكمة وعلى هذا الامر في فارزقوهم للندب وزاد الاسمعيلي
من وجه آخر عن الاشجعي وكان ابن عباس رضي الله عنهما اذا ولي رضخ
واذا كان في المال قلة اعتذر اليهم فذلك القول بالمعروف وعند
الحاكم من طريق عمرو بن قيس عن الشيباني بالاسناد المذكور في هذه
الاية قال رضخ لهم وان كان في المال تقصير اعتذر اليهم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة تابعه اي تابع عكرمة سعيد هو ابن جبير
في رواية هذا الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد وصل
البخاري هذه المتابعة في كتاب الوصايا في باب قول الله تعالى
واذا حضر القسمة اولوا القربى بلفظ ان ناسا يزعمون ان هذه
الاية نسخت ولا والله ما نسخت ولكنها مما تهاون الناس بها
هما واليان وان يرث وذلك الذي يرزق ووال لا يرث وذلك
الذي يقال له بالمعروف يقول لا املك لك ان اعطيك وهذان
الاسنادان صحيحان عن ابن عباس رضي الله عنهما هما المعتمدان وجاءت

عنه روايات

55 عنه روايات من اوجه ضعيفة عند ابن ابي حاتم وابن مردويه
انها منسوخة نسختها آية الميراث وصح ذلك عن سعيد بن المسيب
وهو قول القاسم بن محمد واخرين كما سبق وجاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما قول آخر اخرجه عبد الرزاق باسناد صحيح عن القاسم
بن محمد ان عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهم قسم ميراث
ابيه عبد الرحمن في حيوة عائشة رضي الله عنها فلم يدع في الدار
قرابة ولا مسكينا الا اعطاه من ميراث ابيه وتلا الاية قال القاسم
فذكرته لابن عباس رضي الله عنهما فقال ما اصاب ليس له انما ذلك
الى الوصي وانما ذلك في الوصية اي ندب الميت الى ان يوصي
لهم قال الحافظ العسقلاني وهذا لا ينافي ذلك في الوصية اي
ندب الميت الى ان يوصي لهم قال الحافظ العسقلاني وهذا لا ينافي
حديث الباب وهو ان الاية محكمة وليست بمنسوخة وقيل معنى الاية
واذا حضر قسمة الميراث قرابة الميت ممن لا يرث واليتامى والمساكين
فان نفوسهم تتشوق الى اخذ شيء منه ولا سيما ان كان جزيلا فا
فامر الله سبحانه ان يرضخ لهم شيء على سبيل البر والاحسان واختلف
واختلف من قال هل الامر بذلك هل الامر فيه على الندب او الوجوب
قال مجاهد وطائفة هو على الوجوب وهو قول ابن حزم ان على
الوارث ان يعطي هذه الاصناف ما طابت به نفسه ونقل
ابن الجوزي عن اكثر اهل العلم ان المراد باولي القرابة وان معنى فارزقوهم
اعطوهم من المال وقال اخرون اطعموهم وان ذلك على سبيل
الاستحباب وهو المعتمد لانه لو كان على الوجوب لاقتضى استحقاقا
في التركة ومشاركة في الميراث بجهة مجهولة فيفضي الى التنازع
والتقاطع وعلى القول بالندب فقد قيل يفصل ذلك ولي المحجور
وقيل لا بل يقول ليس المال لي وانما هو لليتيم وان هذا هو المراد
بقوله وقولوا لهم قولا معروفا وعلى هذا فيكون الواو في قوله

ممن لا يرث صح

وقولوا للتقسيم وعن ابن سيرين وطائفة المراد بقوله فارزقوهم منه
وجعلوا لهم طعاما يأكلونه وانها على العموم في مال المحجور وغيره والله
تعالى اعلم **باب** سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر وكذا
قوله في اولادكم وفي رواية ابي ذر عن المستملي باب قوله **يوصيكم الله**
اي يأمركم ويفرض لكم **في اولادكم** في شأن ميراث اولادكم ويبين
قسمة الميراث بينهم بالعدل فان اهل الجاهلية كانوا يجعلون
جميع الميراث للذكور دون الاناث وامر الله تعالى بالتسوية بينهم
في اصل الميراث وقارب بين الصنفين فجعل للذكر مثل حظ الانثيين
وذلك لاحتياج الرجل الى مؤنة النفقة حيث وصى الوالدين
باولادهم **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **ابراهيم بن موسى**
التميمي الفراء الرازي الصغير قال **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني
اخبرنا **هشام** هو ابن يوسف الصنعاني **ان ابن جريج** عبد الملك
بن عبد العزيز **اخبرهم قال اخبرني** بالافراد **ابن منكدر** اي محمد بن
منكدر وفي رواية ابي ذر ابن المنكدر بالتعريف **عن جابر** هو ابن
عبد الله الانصاري رضي الله عنهما وفي رواية شعبة عن ابن المنكدر
سمعت جابرا وقد تقدمت في الطهارة **قال عادني النبي صلى الله
عليه وسلم وابو بكر** رضي الله عنه **في بني سلمة** بفتح المهملة وكسر
اللام هم قوم جابر رضي الله عنه وهم بطن من الخزرج من الخزرج
حال كونهما **ماشيين فوجد في النبي صلى الله عليه وسلم لا اعقل**
اي لا افهم وفي رواية وزاد ابو ذر عن الكشميهني شيئا وفي الاعتصام
فاتاني وقد اغمي علي **فدعا بماء فتوضأ منه ثم رش علي** اي
من نفس الماء الذي توضأ به وقد صرح به في الاعتصام فاندفع
قول من زعم انه رش عليه من الذي فضل **فافقت** اي من الاغماء
فقلت ما تأمرني ان اصنع في مالي يا رسول الله وفي رواية
شعبة عن ابن المنكدر في الطهارة فقلت يا رسول الله لمن الميراث

انما يرثني

56 انما يرثني كلالة **فنزلت يوصيكم الله في اولادكم** هكذا وقع في
رواية ابن جريج قال الدمياطي وهو وهم والصواب ان الذي نزل
في قصة جابر رضي الله عنه هذه الاية التي في اخر النساء يستفتونك
قل الله يفتيكم في الكلالة كذا رواه الشعبي والثوري عن ابن المنكدر
ويؤيده قول جابر رضي الله عنه في بعض طرقه انما يرثني كلالة والكلالة
من لا والد له ولا والد ولم يكن لجابر حينئذ ولد ولا والد وقد اخرجه
مسلم عن عمرو الناقد والنسائي عن محمد بن منصور كلاهما عن ابن عيينة
عن ابن المنكدر فقال في هذا الحديث حتى نزلت عليه اية الميراث
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة ولمسلم ايضا من طريق شعبة
عن ابن المنكدر في اخر الحديث فنزلت اية الميراث فقلت لمحمد بن المنكدر
يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة قال هكذا نزلت وقد تفطن
البخاري رحمه الله لذلك فترجم في اول الفرائض قوله يوصيكم الله
في اولادكم الى قوله والله عليم حليم ثم ساق حديث جابر رضي الله عنه
المذكور عن قتيبة عن ابن عيينة وفي اخره حتى نزلت اية الميراث ولم يذكر
ما زاده الناقد قال الحافظ العسقلاني فاشعر بان الزيادة عنده
مدرجة من كلام ابن عيينة وقد اخرجه احمد عن ابن عيينة مثل رواية
الناقد وزاد في رواية في اخره وكان له ولد وله اخوات وهذا من
كلام ابن عيينة ايضا وقد اضطرب فيه فاخرجه ابن خزيمة عن عبد
الجبار بن العلاء عنه بلفظ حتى نزلت اية الميراث ان امرؤ هلك
ليس له ولد وقامرة حتى نزلت اية الكلالة واخرجه عبد بن حميد
والترمذي عنه عن يحيى بن آدم عن ابن عيينة بلفظ حتى نزلت
يوصيكم الله في اولادكم للذكر مثل حظ الانثيين واخرجه الاسمعيلي
من طريق اسحق بن ابي اسرائيل عنه فقال في اخره حتى نزلت آية
الميراث يوصيكم الله في اولادكم فمراد البخاري بقوله في الترجمة
الى قوله والله عليم حليم الاشارة الى ان مراد جابر من اية الميراث قوله

وان كان رجل يورث كلالة واما الاية الاخرى وهي يستفتونك قل الله
يفتيكم في الكلالة فسياتي في اخر تفسير هذه السورة انها من اخر
ما نزل وكان الكلالة لما كانت مجملة في اية المواريث استفتوا منها
فنزلت الاية الاخيرة ولم ينفرد ابن جريج بتعيين الاية المذكورة فقد
ذكرها ابن عيينة ايضا على الاختلاف عنه وكذا اخرجه الترمذي والحاكم
من طريق عمرو بن قيس عن ابن المنكدر وفيه فنزلت يوصيكم الله في
اولادكم وقد اخرجه البخاري ايضا عن ابن المديني وعن الجعفي مثل
رواية قتيبة بدون الزيادة وهو المحفوظ كذا اخرجه مسلم من طريق
سفيان الثوري عن ابن المنكدر بلفظ حتى نزلت آية الميراث فا
الحاصل ان المحفوظ عن ابن المنكدر انه قال اية الميراث او اية الو
الفرائض والظاهر انها يوصيكم الله كما صرح به في رواية ابن جريج
ومن تابعه واما من قال انها يستفتونك فعمدته ان جابرا رضي الله
عنه لم يكن له ح ولد وانما كان يورث كلالة فكان المناسب لقصة
نزول الاية الاخيرة لكن ليس ذلك بلازم لما تقدم انها نزلت في
اخر الامر واية الميراث نزلت قبل ذلك بمدة كما اخرج احمد واصحاب
السنن وصححه الحاكم من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر رضي الله
عنه قال جاءت امراة سعد بن الربيع بابنتها من سعد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله هاتان ابنتا
سعد قتل ابوهما معك يوم احد شهيدا وان عمتهما اخذ مالهما
فلم يدع لهما مالا ولا تنكحان الا ولهما مال قال يقضي الله في ذلك
فنزلت اية الميراث فارسل الى عمهما فقال اعط ابنتي سعد الثلثين
واعط امهما الثمن وما بقي فهو لك وهذا ظاهر في تقديم نزولها
وبه احتج من قال انها لم تنزل في قصة جابر انما نزلت في قصة ابنتي
سعد بن الربيع وليس ذلك بلازم اذ لا مانع ان تنزل في الامرين معا
ويحتمل ان يكون نزول اولها في قصة البنتين واخرها وهو قوله وان كان

رجل

57 رجل يورث كلالة في قصة جابر ويكون مراد جابر رضي الله عنه فنزلت
يوصيكم الله في اولادكم اي ذكر الكلالة المتصل بهذه الاية والله تعالى
اعلم واذا تقرر ذلك ظهر ان ابن جريج لم يهم كما جزم به الدمياطي ومن
تبعه وان من وهمه هو الوهم وقد سبق الحديث في الطهارة في
باب صب النبي صلى الله عليه وسلم وضوءه على المغمى عليه ومطابقته
للترجمة اظهر من ان يخفى باب وفي رواية ابي ذر عن المستملي
باب قوله بالاضافة وفي رواية غيره سقط لفظ باب ايضا
ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم يكن لهن ولد وارث من بطنها
او من صلب بينها وبينها ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم
حدثنا محمد بن يوسف الفريابي وليس هو محمد بن يوسف البيكندي
عن ورقاء تانيث الاورق هو ابن ابي عمر اليشكري وقيل الشيباني
اصله من خوارزم ويقال من الكوفة سكن المدائن عن ابن ابي
نجيح اسمه عبد الله وابو نجيح بفتح النون وكسر الجيم واخره مهملة
اسمه يسار ضد اليمين عن عطاء هو ابن ابي رباح عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال لما كان المال للولد اي كان
مال الشخص اذا مات لولده يشير الى ما كانوا عليه قبل وقد
روى الطبري من وجه اخر عن ابن عباس رضي الله عنهما انها لما
نزلت قالوا يا رسول الله اتعطي الجارية الصغيرة نصف الميراث
وهي لا تركب الفرس ولا تدفع العدو قال وكانوا في الجاهلية
لا يعطون الميراث الا لمن قاتل القوم وكانت الوصية
للوالدين على ما يراه الموصي من المساواة والتفضيل فنسخ الله
من ذلك ما احب اي باية المواريث فجعل للذكر من الاولاد
مثل حظ الانثيين وجعل للابوين لكل واحد منهما السدس
ان كان للميت ولد ذكرا اي انثى والثلث ان لم يكن له ولد وجعل
للمراة الثمن اي مع الولد والربع مع عدمه وللزوج الشطر مع

عدم الولد والربع مع الولد وهذا الحديث يدل على ان الاول
استمر الى زوال الاية وفيه رد على من انكر النسخ ولم يقل ذلك
من احد من المسلمين الخ. الى مسلم الاصفهانى صاحب التفسير
فانه انكر النسخ ولم ينقل ذلك ح. احد ح. المسلمين الا من الى
مسلم الاصفهانى صاحب التفسير فانه انكر النسخ مطلقا ورد
عليه بالاجماع على ان شريعة الاسلام ناسخة لجميع الشرايع
واجيب عنه بانه يرى ان الشرايع الماضية مستمرة الحكم
الى ظهور هذه الشريعة قال فيسمى ذلك تخصيصا لا نسخا و
لهذا قال ابن السمعانى ان كان ابو مسلم لا يعترف بوقوع الاشياء
التى نسخت فى هذه الشريعة فهو مكابر وان قال لا اسميه
نسخا كان الخلاف لفظيا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة فى قوله وللزوج الشطر اى نصف المال وقد مضى الحديث
فى الوصايا فى باب لا وصية لوارث. باب سقط لفظ باب
وما بعدكرها فى رواية غير ابى ذر لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها
ان ترثوا فى موضع رفع على القاعلية ليحل اى لا يحل لكم ارث
النساء والنساء مفعول به اما على حذف مضاف اى ترثوا اموال
النساء والخطاب للازواج لانه روى ان الرجل كان اذا لم يكن له
غرض فى المراة امسكها حتى تموت فيرثها او تفتدى بمالها ان
لم تمت واما من غير حذف على معنى ان يكن لمعنى الشئ المورث
ان كان الخطاب للاولياء او لاقرباء الميت كما سياتى ان شاء الله
تعالى وكرها فى موضع نصب على الحال من النساء اى ترثوهن
كارهات مكرهات ولا تعضلوهن جزم بلا الناهية او نصب
عطف على ان ترثوا ولا لتاكيد النفى وفى الكلام حذف اى لا تعضلوهن
من النكاح ان كان الخطاب للاولياء او لا تعضلوهن من الطلاق
ان كان للازواج لتذهبوا ببعض اللام متعلقة لتعضلوهن والباء

للتعدية

58

للتعدية او للمصاحبة فالجار والمجرور فى محل نصب على الحال من
الجار والمجرور المحذوف الى لتذهبوا مصحوبين ببعض ما اتيتموهن
ما موصولة بمعنى الذى او نكرة موصوفة وعلى التقديرين فالعايد
محذوف الاية وتمامها الا ان ياتين بفاحشة مبينة قال ابن مسعود
وابن عباس رضى الله عنهم هى الزنا يعنى اذا زنت فلزوج ان يسترجع
الصداق الذى اعطاها ويضاجرها حتى تترك له وبه قال سعيد
بن المسيب والشعبى والحسن البصرى ومحمد بن سيرين وسعيد
بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك وعطاء الخراسانى وابو قلابة
والسدى وزيد بن اسلم وسعيد بن ابى هلال وح. ابن عباس
رضى الله عنهما الفاحشة المبينة النشوز والعصيان على ذلك ايضا
ح. الضحاك وعكرمة واختار ابن جرير انه اعم من ذلك من الزنا
والنشوز وايذاء اللسان وغير ذلك والله تعالى اعلم ويذكر
ح. ابن عباس رضى الله عنهما لا تعضلوهن لا تقهروهن
بالقاف وفى رواية ابى ذر عن المستملى لا تنتهروهن بنون
بعدها مثناة من الانتهار وهى رواية القابسى الضا قال
الحافظ العسقلانى وهذه الرواية وهم والصواب ما عند الجماعة
وتعقبه العينى بانه لا يدرى وجه الصواب هنا ومعنى الانتهار
لا يخلو ح. معنى القهر ثم هذا الاثر وصله الطبرى وابن ابى حاتم من
طريق على وطلحة ح. ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ولا
تعضلوهن اى لا تقهروهن لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن
يعنى الرجل يكون له المراة وهو كاره لصحبتها وعلة ولها عليه مهر
فيضربها لتفتدى والسند ح. الضحاك والسدى مثله وح. مجاهد
انه الخاطب يذلك اولياء المراة فى سورة البقرة ثم ضعف ذلك
ورجح الاول حوبا اثما اشار به الى قوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم
الى اموالكم انه كان حوبا كبيرا وفسر قوله حوبا بقوله اثما وقد وصله

ابن ابي حاتم باسناد صحيح عن داود بن ابي هند عن عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى انه كان حوبا كبيرا قال اثما عظيما
ووصل الطبري من طريق مجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة
وغيرهم مثله والجمهور على ضم الحاء وقرا الحسن بفتح الحاء تعولوا
تميلوا اشار به الى ما في قوله تعالى فان خفتم الا تعدلوا فواحدة
او ما ملكت ايمانكم ذلك ادنى ان تعولوا وفسر قوله تعولوا
بقوله تميلوا وقد وصله سعيد بن منصور باسناد صحيح عن سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ذلك ادنى ان
تعولوا قال ان لا تميلوا وفي فوائد ابي بكر الاجري باسناد آخر
صحيح الى الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله ووصله الطبري
من طريق الحسن ومجاهد وعكرمة والنخعي والسدي وقتادة وغيرهم
مثله وانشد في رواية عكرمة لابي طالب من ابيات
يمين ان صدق وزنه غير عائل وجاء مثله مرفوعا صححه ابن حبان
من حديث عائشة رضي الله عنها ان معناه تجوروا والحاصل
انه من عال يعول اذا جار ومال وقد فسره الامام الشافعي
على ما رواه ابن المنذر عنه بان لا يكثر عيالكم وقد رده جماعة
منهم المبرد وابن داود والثعلبي والرازي والزجاج وقال الزجاج
هذا غلط من جهة المعنى واللفظ اما الاول فلاباحة السراري
مع انه مظنة كثرة العيال كالتزوج واما اللفظ فلان مادة
مادة عال بمعنى كثرة عياله من ذوات الياء لانه من العيلة
واما عال بمعنى جار فمن ذوات الواو فاختلف المادتان وقال
صاحب النظم قال اولا ان لا تعدلوا فوجب ان يكون ضده
الجور وايضا فقد خالف المفسرين وقد يرد الناس على هؤلاء
فاما قولهم ان التسري ايضا يكثر معه العيال معه انه مباح
ممنوع لان الامة ليست كالمنكوحة ويعزل عنها بغير اذنها ويوجرها

ويأخذ

ويأخذ اجرتها وينفقها عليه وعليها وعلى اولادها ويقال عال
الرجل عياله يعولهم الرجل يعول كثر عياله وعال يعيل افتقر وصار
له عائلة والحاصل ان عال يكون لازما ومتعديا فاللازم يكون
بمعنى مال وجار ومنه عال الميزان وبمعنى كثر عياله وبمعنى تفاقم
الامر والمضارع من كله يعول وعال الرجل افتقر وعال في الارض
ذهب فيها والمضارع من هذين يعيل والمتعدي يكون بمعنى مان
من المؤنة وبمعنى غلب ومنه عيل صبري ومضارع هذا كله يعول
وبمعنى اعجز يقال عالني الامر اي اعجزني ومضارع هذا يعيل والمصدر
عيل وقد تلخص من ذلك ان عال اللازم يكون تارة من ذوات
الواو وتارة من ذوات الياء لاختلاف المعنى وكذلك عال المتعدي
المتعدي ايضا وقد روى الازهري عن الكسائي قال عال الرجل
اذا افتقر واعال اذا كثر عياله قال ومن العرب الفصحاء من يقول
عال يعول اذا كثر عياله قال الازهري وهذا يقوي قول الشافعي
لان الكسائي لا يحكي عن العرب الا ما حفظه وضبطه وحكى البغوي
عن ابي حاتم قال لكان الشافعي اعلم بلسان العرب منا ولعله لغة
وعن ابي عمر الدوري القاري فيما نقله الثعلبي عنه وكان من
ائمة اللغة انه قال هي لغة حمير واما قولهم انه خالف المفسرين فليس
فليس كذلك فقد روي عن زيد بن اسلم نحو ما قال الشافعي اسنده
الدارقطني وذكره الازهري في كتابه تهذيب اللغة وان كان
الاول اشهر واما قولهم اختلفت المادتان فليس بصحيح
فقد تقدم حكاية ابن الاعرابي عن العرب عال الرجل يعول اذا كثر
عياله وحكاية الكسائي والدوري وقد قرا طلحة بن مصرف الا
لا تعيلوا بضم تاء المضارعة من اعال كثر عياله وهي تعضد
تفسير الشافعي من حيث المعنى وقد بسط الامام فخر الدين العبادة
في الرد على ابي بكر الرازي وقال الطعن لا يصدر الا عن كثرة العبادة

وقلة الموفة وقال الزمخشري يعدان وجيه قوله الشافعي نحو
ماسبق وكلام مثله من اعلام العلم وائمة الشرع ورؤس
المجتهدين حقيق بالحمل على الصحة والسداد وكفى بكتابا
المترجم بكتاب شافي العي من كلام الشافعي شاهدا بانه
اعلى كعبا واطول باعا في علم كلام العرب من ان يخفى عليه
مثل هذا ولكن للعلماء طرقا واساليب فسلك في تفسير هذه
الكلمة طريقة الكنايات انتهى وقوله اعلى كعبا مثل لا طلاعه على
العلوم العربية وكونه ذا حظ وافر فيها والله تعالى اعلم **نحلة**
النحلة المهر اشار به الى ما في قوله تعالى وآتوا النساء صدقاتهن
نحلة فسرها بقوله المهر وفي رواية ابي ذر قال النحلة المهر بالقاء قال
الاسمعيلي ان كان ذلك من تفسيره وقيل المراد نحلة يتحلونها
اي يدينون بها ويعتقدون ذلك وقال الحافظ العسقلاني
والتفسير الذي ذكره البخاري قد وصله ابن ابي حاتم والطبري
من طريق علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة قال النحلة المهر وقد روى
الطبري ع. قتادة قال نحلة اي فريضة ومسماة وكذلك قال
مقاتل وابن جريج وروى الطبري ايضا من طريق عبد الرحمن بن زيد
بن اسلم قال النحلة في كلام العرب الواجب يقول لا ينكحها الا
بشيء واجب لها قال وقال الحافظ العسقلاني والنحلة في كلام
العرب العطية لا كما قال ابن زيد وقيل سمي الصداق نحلة من
انه لا يجب في مقابلة غير الممتع وليس له عوض مالي ثم الخطاب
بقوله وآتوا الناكحون اي اعطوا عطوا النساء مهورهن وقيل
ان المخاطب به اولياء النساء كان الرجل اذا زوج ابنته اخذ مهرها
دونها فنهوا ع. ذلك حكاه الطبري ثم اسنده الى ابن زيد ع. الى
صالح بذلك واختار القول الاول ثم الصدقات جمع صدقة بفتح

النحلة المهر وقيل فريضة وقيل هبة وقيل عطية خالصة من غير عوض
الوجوه الخ

الصهاد

الصهاد وضم الدال وهي لغة اهل الحجاز وتميم تقول صدقة بضم
الصاد وسكون الدال فاذا جمعوا يقولون صدقات بضم الصاد
وسكون الدال صدقة وبضمها ايضا للحاق مثل ظلمات وانتصاب
نحلة على المصدر لان النحلة والايتاء بمعنى الاعطاء او على الحال
من الخاطبين اي الوهم صدقاتهن ناحلين طيبي النفوس
بالاعطاء او من الصدقات اي منحولة معطاة خ. طيب النفس
تنبيه محل التقاييس من قوله حوبا الى اخره هاهنا اول السورة وكأنه
من تعبث نساخ الكتاب وليس هذا خاصا بهذا الموضع ففي
التفسير اشباه هذا كما تقدم وكما سيأتي **حدثنا محمد بن مقاتل**
ابو الحسن المروزي قال **حدثنا** وفي رواية ابي ذر اخبرنا **اسباط**
بن محمد بفتح الهمزة وسكون السين المهملة وبالموحدة ابو
اسباط بن محمد بن عبد الرحمن القرشي الكوفي ثقة وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث واورده في كتاب الاكراه ع. حسين بن منصور
عنه ايضا قال الواقدي مات في اول سنة مائتين وادركه البخاري
بالسن وع. ابن معين كان يخطئ ع. سفيان فلذلك ذكره ابن
عبد البر في الضعفاء ولكن قال كان ثبتا فيما روى ع. الشيباني
ومطرف وذكره العقيلي وقال ربما وهم في الشيء **حدثنا**
الشيباني بفتح الشين المعجمة هو ابو اسحق سليمان بن فيروز
وقد سماه في كتاب الاكراه ع. **عكرمة** مولى ابن عباس ع. **ابن**
عباس رضي الله عنهما **قال الشيباني وذكره** اي الحديث **ابو الحسن**
اسمه عطاء قال الكرماني اسمه مهاجر وفي باب الابراد بالظهر
قال البخاري في باب الابراد بالظهر حدثنا محمد بن بشار اخبرنا
غندر قال اخبرنا شعبة ع. المهاجر ابي الحسن سمع زيد بن وهب
الحديث وظن الكرماني انهما واحد وليس كذلك لان المذكور
في باب الابراد بالظهر اليمني وهنا السوائي كما صرح به حيث قال

السوائي بضم السين المهملة وتخفيف الواو وممدود النسبة الى بني سواء
بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بطن كبير قال الحافظ
العسقلاني ولم اقف له على ذكر الا في هذا الحديث ولا اظنه ذكره الا
عن ابن عباس رضي الله عنهما اشار بهذا الى ان الشيباني فيه طريقين
احدهما موصول وهو عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما والآخر
مشكوك في وصله وهو ابو الحسن السوائي عن ابن عباس رضي الله
عنهما يا ايها الذين امنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها ولا تعضلوهن
لتذهبوا ببعض ما اتيتموهن قال كانوا اي اهل الجاهلية كما قاله
السدي او اهل المدينة كما قاله الضحاك وكذلك اورده الطبري
من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما لكن لا يلزم من كونه في
الجاهلية ان لا يكون استمر في اول الاسلام الى ان نزلت الاية وكذا
قال الواحدي اذا مات الرجل كان اولياؤه احق بامراته
ان شاء بعضهم تزوجها ان كانت جميلة بصداقها الاول و
ان شاؤا زوجوها لمن ارادوا واخذوا صداقها وان شاؤا
لم يزوجوها بل يحبسونها حتى تموت فيرثونها او تفدي نفسها
فهم بالفاء وفي رواية ابي ذر وهم بالواو حق بها من اهلها
فنزلت هذه الاية في ذلك وفي رواية ابي معاوية عن الشيباني
عن عكرمة وحده عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الحديث تخصيص
ذلك بمن مات زوجها قبل ان يدخل بها وفي رواية معاوية ايضا
حبستها عصبته ان تنكح احدا حتى تموت فيرثوها قال الاسمعيلي هذا
مخالف لرواية اسباط وقال الحافظ العسقلاني ويمكن ردها اليها
بان يكون المراد ان تنكح احدا الا منهم او باذنهم نعم مخالفة لها في
التخصيص السابق وقد روى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال كان الرجل اذا مات وترك امراة
القى اليها حميمه ثوبا فمنعها من الناس فان كانت جميلة تزوجها وان كانت

دميمة

دميمة حبسها حتى تموت ويرثها وروى الطبري ايضا من طريق الحسن
والسدي وغيرهما كان الرجل يرث امراة ذا قرابته فيعضلها حتى
تموت او ترد اليه الصداق وزاد السدي ان سبق الوارث فالقى
عليها ثوبه كان احق بها وان سبقت هي الى اهلها فهي احق بنفسها
وروى الطبري ايضا من طريق ابن جريج عن عكرمة انها نزلت في قضية
خاصة نزلت قال نزلت في كبيشة بنت معن بن عاصم من الاوس
وكانت تحت ابي قيس بن الاسلت فتوفي عنها فنكح فجنح عليها
ابنه فجاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله لا انا ورث
زوجي ولا انا تركت فانكح فنزلت هذه الاية وباسناد حسن
عن ابي امامة بن سهل بن حنيف عن ابيه قال لما توفي ابو قيس
بن الاسلت اراد ابنه ان يتزوج امراته فكان ذلك فهم في
الجاهلية ورث امراة من يرث ماله فانزل الله هذه الاية وقال
زيد بن اسلم كان اهل يثرب اذا مات الرجل منهم في الجاهلية
ورث امراته من يرث ماله وكان يعضلها حتى يرثها او يزوجها
من اراد وكان اهل تهامة تسمي الرجل صحبة المراة حتى يطلقها
فيشترط عليها ان لا تنكح الا من اراد حتى تفتدي منه بعض ما
اعطاها فنهى الله المؤمنين عن ذلك رواه ابن ابي حاتم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الاكراه ايضا
واخرجه ابو داود في النكاح والنسائي في التفسير باب
كذا في رواية ابي ذر باثبات لفظ باب وفي رواية المستملي
باب قوله ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان والاقربون
الاية وفي رواية ابي ذر وابي الوقت ساق الاية بتمامها
الى قوله شهيدا هكذا ولكل جعلنا موالي مما ترك الوالدان
والاقربون قال الزمخشري اي ولكل شيء مما ترك الوالدان و
والاقربون من المال جعلنا موالي واثابلونه ويحرزونه فيكون مما ترك

بيانا لكل وفيه فصل بينهما لعامل الموصوف وقال او لكل قوم
جعلنا هم موالي نصيب مما ترك هؤلاء وفيه ايضا ضعف الخروج
الاولاد عنه فليتأمل وقال ابن كثير في تفسيره قال ابن عباس ومجاهد
وسعيد بن جبير وابو صالح وقتادة وزيد بن اسلم والسدي والضحاك
ومقاتل بن حيان وغيرهم في قوله تعالى ولكل جعلنا موالي اي
ورثة ورواية عن ابن عباس رضي الله عنهما اي عصبة فتكون
من صلة موالي لانه في معنى الوراث وفاعل ترك ضمير يعود الى
كل والوالدان والاقربون بيان الموالي كانه جواب من سئل عنهم
وقال ابن جرير ومعنى قوله مما ترك الوالدان والاقربون من تركه
والديه واقربيه من الميراث والذين عاقدت ايمانكم قال ابن
كثير اي والذين تحالفتم بالايمان المؤكدة انتم وهم فآتوهم
نصيبهم من الميراث كما وعدتم في الايمان المغلظة ان الله كان
على كل شيء شهيدا لغير ان الله شاهد بينكم في تلك العهود
والمعاقدات وقد كان هذا في ابتداء الاسلام ثم نسخ بعد ذلك و
امروا ان يوفون لمن عاقدوا ولا ينشؤا بعد نزول هذه الاية
معاقدة وعن ابي حنيفة رحمه الله لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا
على ان لا يتعاقلا ويتوارثا صح وورث وقال معمر هو ابن راشد
الصنعاني كما قال الكرماني او معمر بن المثنى كما قاله الحافظ العسقلاني
قال وكنت اظنه معمر بن راشد الى ان رايت الكلام المذكور
في المجاز لابي عبيدة واسمه معمر بن المثنى ولم اره عن معمر بن
راشد وانما اخرج عبد الرزاق عنه في قوله ولكل جعلنا موالي
قال الموالي الاولياء الاب والاخ والابن او غيرهم من العصبة
وكذا اخرجه الاسمعيلي القاضي في الاحكام من طريق محمد بن ثور
عن معمر وقال العيني ولا يلزم من ذكر ابي عبيدة في رواية معمر
بن المثنى ان يكون الذي ذكره البخاري هو اياه ولا يمتنع ان يكون

هذا

62

هذا مرويا عن معمرين جميعا وسقط قوله وقال معمر في رواية
غير ابي ذر موالي اولياء ورثة بنصب الكلمتين تفسيرا
للموالي وفي رواية ابي الوقت اولياء موالي واولياء ورثة
بالاضافة فيهما للبيان نحو شجر الاراك وحاصله ان اولياء
الميت اي الذين يلون ميراثه ويحوزونه على نوعين ولي بالارث
اي القرابة وهو الوالدان والاقربون وولي بالموالاة وعقد الولاء
وهم الذين عاقدت ايمانكم عاقدت ايمانكم هو مولى اليمين
وهو الحليف وثبت لفظ ايمانكم في رواية ابي ذر اشار الى
تفسير قوله تعالى والذين عاقدت ايمانكم المذكور في الاية المذكورة
بقوله مولى اليمين والمعاقدة والمولى ايضا ابن العم اشار
بهذا الى اخره الى ان لفظ المولى ياتي لمعان كثيرة وذكر منها
خمسة معان الاول انه يقال لابن العم مولى قاله ابن جرير نقلا عن
العرب وانشد عليه قول الفضل بن العباس مهلا بني عمنا مهلا
موالينا لا تظهرن لنا ما كان مدفونا والثاني قوله والمولى المنعم
المعتق بكسر التاء اي الذي ينعم على عبده بالعتق وهو الذي
يقال له المولى الاعلى والثالث قوله والمولى المعتق بفتح التاء
اي الذي كان رقيقا فمن عليه بالعتق وهو الذي يقال له المولى
الاسفل والرابع قوله والمولى المليك لانه يلي امور الناس و
الخامس قوله والمولى مولى في الدين ومما لم يذكره وذكره غيره
من اهل اللغة المولى الناصر والمولى المحب والمولى التابع
والمولى الجبار والمولى الصهر والمولى الموازي وغير ذلك وقال
ابو اسحق الزجاج كل من يليك او والاك فهو مولى حدثنا
وفي رواية غير ابي ذر حدثني بالافراد الصلت بن محمد بفتح الصاد
المهملة وسكون اللام واخره مثناة فوقية الخاركي بخاء معجمة
البصري قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن ادريس

هو ابن يزيد الاودى بفتح الهمزة وسكون الواو والدعبد الله بن
ادريس الفقيه الكوفى واد ريس ثقة عندهم وعامة فى البخارى
سوى هذا الحديث ووقع فى رواية الطبرى ح. ابى كريب ح. ابى
اسامة حدثنا ادريس بن يزيد ح. طلحة بن مصرف بفتح الميم
المهملة وكسر الراء المشددة اليامى الهمدانى ووقع فى الفرائض
ح. اسحق بن ابراهيم ح. ابى اسامة ح. ادريس حدثنا طلحة عن
سعيد بن جبير ح. ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى و
لكل جعلنا موالى قال ورثة هذا متفق عليه بين اهل التفسير
من السلف اسنده الطبرى ح. مجاهد وقتادة والسدى وغيرهم
ثم قال وتاويل الكلام ولكلكم ايها الناس جعلنا عصبة يرثونه
مما ترك والداه والاقربون وذكروا غير ذلك من وجوه الاعراب
وقد تقدم بعضها فى اول الباب واوضح ح. ذلك كله ان يضاف
اليه كل ما تقدم فى الاية التى قبلها وهو قوله للرجال نصيب مما
اكتسبوا وللنساء نصيب مما اكتسبن ثم قال ولكل اى من الرجال
والنساء جعلنا اى قدرنا نصيبا اى ميراثا مما ترك الوالدان والاقربون
والذين عاقدت ايمانكم اى بالحلف والموالاة او المواخاة فاتوهم
نصيبهم خطاب لمن يتولى ذلك اى من ولى على ميراث احد فليعط
لكل من يرثه نصيبه وعلى هذا المعنى المتضح ينبغى ان يقع الاعراب
ويترك ما عداه من التعسف قاله الحافظ العسقلانى فليتامل والذين
عاقدت ايمانكم اى عاقدت ذوو ايمانكم وذووا ايمانكم ايمانهم
قال ابن عباس رضى الله عنهما كان المهاجرون لما قدموا المدينة
يرث المهاجر وفى رواية ابى ذر والى الوقت بزيادة مشناة تحتية
مشددة الانصارى دون ذوى رحمه اى اقربائه للاخوة التى
آخى النبى صلى الله عليه وسلم بينهم اى بين المهاجرين والانصار
هكذا حملها ابن عباس رضى الله عنهما على من اخى النبى صلى الله عليه وسلم

بينهم

بينهم وحملها غيره على اعم من ذلك فاسند الطبرى عنه قال كان
الرجل يحالف الرجل ليس بينهما نسب ويرث احدهما الاخر
فنسخ ذلك ومن طريق سعيد بن جبير قال كان الرجل يعاقد
الرجال فيرثه ويعاقد ابو بكر مولى مورثة فلما نزلت ولكل جعلنا
موالى نسخت بضم النون على البناء للمفعول اى وراثة الحليف
بآية ولكل جعلنا موالى هكذا وقع فى هذه الرواية ان فاسخ ميراث
الحليف هذه الاية وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة عن
ابن عباس رضى الله عنهما قال كان الرجل يعاقد الرجل فاذا مات
ورثه الاخر فانزل الله عز وجل واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
فى كتاب الله من المؤمنين والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم
معروفا يقول الا ان توصوا لاوليائكم الذين عاقدتم ومن طريق
قتادة كان الرجل يعاقد الرجل فى الجاهلية فيقول دمى دمك
وترثنى وارثك فلما جاء الاسلام امروا ان يوتوهم نصيبهم من
الميراث وهو السدس ثم نسخ ذلك بالميراث فقال واولوا
الارحام بعضهم اولى ببعض ومن طرق شتى عن جماعة من
العلماء كذلك وهذا هو المعتمد وبه قال الحسن وعكرمة وابن
المسيب ويحتمل ان يكون النسخ وقع مرتين الاولى حيث كان
المعاقد يرث وحده دون العصبة فنزلت ولكل جعلنا موالى
وهى اية الباب فصاروا جميعا يرثون وعلى هذا ينتزل حديث
ابن عباس رضى الله عنهما ثم نسخ ذلك اية الاحزاب وخصت
الميراث بالعصبة وبقى للمعاقد النصر والارفاد ولخوفهما وعلى
هذا ينتزل بقية الاثار وقد تعوض له ابن عباس رضى الله عنهما
فى حديثه ايضا لكن لم يذكر الناسخ الثانى ولا بد منه والله اعلم
ثم قال اى ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى والذين
عاقدت ايمانكم من النصر والرفادة والنصيحة هكذا وقع

فيه وسقط فيه شيء بينه الطبري في روايته عن ابي كريب عن اسامة
بهذا الاسناد ولفظه ثم قال والذين عاقدت ايمانكم فآتوهم نصيبهم
من النصر والرفادة والنصيحة فالجار والمجرور يتعلق بقوله فآتوهم
لا بعاقدت ولا بايمانكم والرفادة بالكسر وتخفيف الفاء الاعانة
بالعطية وقد ذهب الميراث اي بين المتعاقدين ويوصي بكسر
الصاد له اي للحليف لان ميراثه لما نسخ جازت الوصية له وقد
مضى بعينه سند الحديث بعينه سندا ومتنا في الكفالة في باب
قول الله تعالى والذين عاقدت ايمانكم ومطابقته للترجمة ظاهرة
سمع ابو اسامة هو حماد بن اسامة ادريس هو ابن يزيد
الاودي وسمع ادريس طلحة اي ابن مصرف لم يقع هذا الا في
رواية المستملي والكشميهني واشار بهذا الى ان كل واحد من
ابي اسامة وادريس قد صرح بالتحديث وصرح بذلك الحاكم
في مستدركه ثم قال صحيح على شرط الشيخين وقال الحافظ العسقلاني
وقع هذا في رواية المستملي وحده وتبعه العيني باب قوله
كذا في رواية ابي ذر عن المستملي وفي رواية غيره سقط لفظ قوله
ان الله لا يظلم مثقال ذرة اي لا ينقص من ثواب اعمالهم
مثقال ذرة يعني زنة ذرة فسر قوله مثقال ذرة بقوله زنة
ذرة وبه فسر ابو عبيدة قال في قوله تعالى تعالى مثقال ذرة
اي زنة ذرة يقال هذا مثقال هذا اي وزنه قال الزجاج وهو
مفعال من الثقل وقيل لكل ما يعمل وزن ومثقال تمثيلا لان
الصلوة والصيام وسائر الاعمال لا وزن لها ولكن الناس
خوطبوا على ما يقع في قلوبهم بتمثيل ما يدرك بابصارهم وقال
وقال ابو منصور الجواليقي يظن الناس ان المثقال وزن الدينار
لا غير وليس كذلك انما مثقال كل شيء وزنه ولكل وزن يسمى
مثقالا وان كان وزن الف قال الشاعر وكلا يوفيه الجزاء بمثقال

والذرة

64

الزر بالضم الاوز قاموس

والذرة واحدة الذر وهو النمل الاحمر الصغير وسئل ثعلب
عن الذرة فقال ان مائة نملة وزن حبة وقال ابن الاثير قيل
ان الذرة لا وزن لها ويراد بها ما يرى في شعاع الشمس
وزعم بعض الحساب ان زنة الشعير حبة وزنة الحبة اربع ذرات
وزنة الذرة اربع سمسمات وزنة السمسمة اربع خردلات
وزنة الخردلة اربع ورقات نخالة وزنة الورقة من النخالة
اربع ذرات فعلمنا بهذا ان الذرة جزء من الف واربعة
وعشرين جزءا من حبة وذلك ان الحبة ضربناها في اربع ذرات
وضربنا اربعا في اربع جاءت ستة عشر وضربنا الستة عشر
في اربع حصل اربعة وستون وضربناها في اربع حصل ستة وخمسون
ومائتان وضربناها في اربع وحصل الف واربعة وعشرون
وقيل الذرة راس النملة الحمراء وقيل الذرة الخردلة وقال الثعلبي
قال يزيد بن هرون زعموا ان الذرة ليس لها وزن ويحكى ان
رجلا وضع خيرا حتى علاه الذرة مقدار ما ستره ثم وزنه فلم يزد
على مقدار الخبز شيئا وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه ادخل
يده في التراب ثم نفخ فيه وقال كل واحد من هؤلاء ذرة
وعن قتادة كان بعض العلماء يقول لان يفضل حسناتي وزن
ذرة احب الي من الدنيا جميعا وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
يرفعه يقول يا رب لم يبق لعبدك الا وزن ذرة فيقول عز
وجل ضعفوها له وادخلوه الجنة حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا محمد بن عبد العزيز هو ابو عبد الله الرملي يعرف
بابن الواسطي لان اصله من واسطة وثقه العجلي ولينه ابو ذر
ابو زرعة وابو حاتم وليس له في البخاري الا هذا الحديث
واخر في الاعتصام قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا
ابو عمر بضم العين حفص بن ميسرة ضد الميمنة العقيلي بالضم

الصنعانى نزيل عسقلان ع. زيد بن سلم العدوى المدنى ع بجتاء
بن يسار بالسين المهملة المخففة الهلالى المدنى مولى ميمونة
ع. ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه ان ناسا
بضم الهمزة وفى رواية ابى ذر والاصيلى وابن عساكر ناسا بحذف
الهمزة قى زمن النبى صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله
هل نرى ربنا يوم القيمة قال النبى صلى الله عليه وسلم نعم
اى ترونه يوم القيمة وهذه الرواية نحو الرواية التى هى ثواب للاولياء
وكرامة لهم فى الجنة اذ هذه الرؤية هى رؤية الامتحان المميزة بين
من يجيد الله ومن يجد غيره وفيه رد على اهل البدع من المعتزلة و
الخوارج وبعض المرجئة فى قولهم ان الله تعالى لا يراه احد من خلقه
وان رؤيته مستحيلة عقلا وهذا الذى قالوه خطأ صريح وجهل قبيح
وقد تظاهرت ادلة الكتاب والسنة واجماع الصحابة فمن بعدهم
من سلف الامة على اثبات رؤية الله تعالى فى الاخرة للمؤمنين
رواها نحو من عشرين صحابيا ع. رسول الله صلى الله عليه وسلم والكلام
فيه مستقصى فى كتب الكلام واما رؤية الله تعالى فى الدنيا فممكنة
ولكن الجمهور ع. السلف والخلف ونحن معهم على انها لا تقع فى الدنيا
وحكى الامام القشيرى فى رسالته ع. الامام ابى بكر بن فورك انه حكى
فيها قولين للامام ابى الحسن الاشعرى احدهما وقوعه والاخر انها
لا تقع ه هل تضارون فى ضبطه روايات الاولى تضارون
بضم اوله وضم رائه من غير تشديد من الضير وهو المضرة كما فى
قوله تعالى قالوا لا ضير اى لا ضرر ومعناه هل يلحقكم ضير الثانية
تضارون بضم اوله ورائه مشددة بصيغة المفاعلة من
الضرر الثالثة تضارون بفتح التاء وتشديد الضاد وتخفيفها
وتشديد الراء ومعناه هل تضارون نحو كم فى حال الرؤية نرجمة
ومخالفة فى الرؤية او نحوها لخفائه كما تفعلون اول ليلة من الشهر

قال

قال الخطابى اصله هل تتضارون اى هل تتزاحمون عند رؤيته حتى
يلحقكم الضرر ووزنه تتفاعلون فحذفت احدى التائين ويروى
تضامون بتشديد الميم وفتح اوله ومعناه هل تتضامون و
تتوهلون فى رؤيته واصله ع. الانضمام ويروى ايضا بضم التاء
وتخفيف الميم من الضيم وهو المشقة والتعب والمعنى لا تضرون
احدا ولا يضركم احد لمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة فى رؤية
الشمس فى الظهيرة وهو وقت اشتداد حر الشمس فى نصف
النهار والصيف ولا يقال ذلك فى الشتاء ذكره تاكيدا لما قبله
ضوء بالجر بدلا مما قبله وزاده تاكيدا بقوله ليس فيها سحاب
قالوا لا قال النبى صلى الله عليه وسلم وهل تضارون فى رؤية
القمر ليلة البدر ضوء ليس فيها سحاب قالوا لا قال الكرمانى
وفى بعض النسخ ضوءا اى بلفظ فعلى بفتح الفاء قال النبى صلى الله
عليه وسلم ما تضارون فى رؤية الله عز وجل الا كما تضارون
فى رؤية احدهما التشبيه الواقع هنا انما هو فى الوضوح وزوال الشك
والمشقة والاختلاف لا فى المقابلة والجهة وسائر الامور التى جرت
العادة بها عند الرؤية فالرؤية له تعالى حقيقة لكنها لا تكيف بل
تكل كنه معرفته تعالى الى علمه تعالى اذا كان يوم القيمة اذن
مؤذن اى نادى منادٍ يتبع بسكون المثناة الفوقية وفى
رواية ابى ذر ع. الحموى والكشميهنى يتبع بتشديدها وفى رواية
ع. المستملى فيتبع بزيادة فاء مع سكون الواو وفى كلها با
بالرفع ويروى بالجزم بتقدير اللام كما فى قوله تعالى قل لعبادى
الذين امنوا يقيموا الصلوة كل امة ما كانت تعبد فلا يبقى
من كان يعبد غير الله من الاصنام جمع صنم قاله ابن الاثير
الصنم ما اتخذ الها من دون الله وقيل هو ما كان له جسم او صورة
فان لم يكن له جسم او صورة فهو وثن والانصاب جمع نصب

بضم النصاد وسكونها وهو حجر كانوا ينصبونه في الجاهلية
ويتخذونه صنما يعبدونه وقيل هو حجر كانوا ينصبونه ويذبحون
عليه فيحمر بالدم الا يتساقطون في النار حتى اذا لم يبق
الا من كان يعبد الله بر بفتح الباء اى هو برا او فاجر البر هو
الذى يأتى بالخير ويطيع ربه يقال بر فلان بربه خالقه او
يتبرره اى يطيعه ويجمع على ابرار والبار يجمع على بررة والفاجر
المنهمك في المعاصي والفجور من فجر يفجر من باب نصر فجورا
وخبرات اهل الكتاب بضم الفين المعجمة وتشديد الموحدة
المفتوحة بعدها راء جمع خبر وهو جمع غابر والمعنى بقايا اهل
الكتاب من غبر الشيء يغبر غبورا اذا مكث وبقى والغابر
الباقى والغابر الماضى قال الازهرى هو من الاضداد ثم قال
والمعروف الكثير ان الغابر الباقى فنيد عى اليهود فيقال لهم
من وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ما كنتم تعبدون
قالوا كنا نعبد عزير ابن الله فيقال لهم كذبتم قال الكرمانى
التصديق والتكذيب راجعان الى الحكم الموضوع لا الى الحكم المشار
اليه اذا قيل زيد بن عمرو جاء فكذبته فقد كذبت المخبر لا كونه ابن
عمرو والمقصود هنا تكذيب كون عزير ابن الله تعالى عن ذلك
واجيب عنه بانه نفى اللازم وهو كونه ابن الله ليلزم نفى الملزوم
وهو عبادة ابن عند ابن الله تعالى او نقول الرجوع المذكور
هو مقتضى الظاهر وقد يتوجه بحسب المقام اليهما جميعا
او الى المشار اليه فقط والظاهر هنا هو الثالث بقرينة قوله
ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد في اذا تبغون اى تطلبون
فقالوا اى عطشنا ربنا باسقاط اداة النداء فاسقنا فيشار
اى اليهم الا ترون فيحشرون الى النار كانها سراب بالسين
المهملة هو الذى تراه نصف النهار في الارض القيع والقاع المستوى

في الحر الشديد لا معا مثل الماء يحسبه الظمان ماء حتى اذا جاءه
لم يجده شيئا يحطم بكسر الطاء اى يكسر ومنه سميت النار
الحطمة لانها تحطم كل شيء بعضها بعضا لشدة اوهاوتلاطم
امواج لهبها فيتساقطون في النار ثم يدعى النصارى
فيقال لهم ما كنتم تعبدون قالوا كنا نعبد المسيح ابن الله
فيقال لهم كذبتم ما اتخذ الله من صاحبة ولا ولد فيقال لهم
ماذا تبغون فكذلك مثل الاول اى فقال عطشنا ربنا
الى آخره حتى اذا لم يبق الا من كان يعبد الله من بر وفاجر
وغبرات اهل الكتاب اى ظهر لهم واشهدهم رؤيته من
غير تكييف ولا حركة وانتقال قالا تيان مجاز عن الظهور وقيل
الاتيان محاذة عن رؤيتهم اياه لان المحاذة آلة من غاب عن
غيره لا يمكنه رؤيته الا بالاتيان فعبر بالاتيان هنا عن الرؤية
مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى سماه اتيانا
وقيل المراد بالاتيان اتيان بعض ملائكته وقال القاضى عياض
هذا الوجه اشبه عندى في ادنى صورة اى في اقربها قال الخطابى
الصورة الصفة يقال صورة هذا الامر كذا اى صفته اطلق
الصورة على سبيل المشاكلة والمجانسة من التي رؤوا فيها
اى من الصورة التي عرفوه فيها والرؤية تميز العلم لانهم لم
يروه قبل ذلك ومعناه يتجلى الله لهم على الصفة التي يعرفونه
بها لانه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم فيقولون
انت ربنا فيقال ماذا تنتظرون تتبع كل امة ما كانت
تعبد قالوا فارقناهم افقر اى احوج ما كنا اليهم يعنى لم ينتفعوا في
الدنيا على فقر اى احوج ما كنا اليهم يعنى لم ينتفعوا في
الدنيا مع الاحتياج اليهم في معاشنا ومصالح ديناونا ولم
نصاحبهم بل قاطعناهم ففى هذا اليوم بالطريق الاولى

ونحن ننتظر ربنا الذي كنا نعبد في الدنيا فيقول انا ربكم
فيقولون لا نشرك بالله شيئا مرتين او ثلاثا وفائدة قولهم
هذا مع ان يوم القيمة ليس يوم التكليف بل هي الاستلذاذ
والافتخار به والتذكار بسبب النعمة التي وجدوها ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان المفهوم من معناه ان الله تعالى
يحكم يوم القيمة بين عباده المؤمنين والكافرين بعدله ولا
يظلم احدا منهم مثقال ذرة باب فكيف اذا جئنا من
كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا اخبر الله
سبحانه وتعالى بهذه الاية الكريمة عن هول يوم القيمة وشدة
امره وشانه والاستفهام استفهام توبيخ اي فكيف حال
الكفار او صنيعهم اذا جئنا من كل امة منهم بشهيد يشهد
عليهم بما فعلوا وهو نبيهم فكيف في محل رفع على انه
خبر مبتدا محذوف والعامل في اذا هو هذا المقدر وقال الزمخشري
فكيف يصنع هؤلاء الكفرة من اليهود وغيرهم اذا جئنا من
كل امة بشهيد يشهد عليهم بما فعلوا وهو نبيهم كقوله وكنت
عليهم شهيدا ما دامت فيهم هذا فعلى هذا يكون كيف في
محل نصب بفعل محذوف اما على التشبيه بالحال كما هو مذهب
سيبويه او على التشبيه بالظرف كما هم راي الاخفش وهو العامل
في اذا ايضا ومن كل امة متعلق بجئنا والمعنى انه يؤتى بنبي كل
امة يشهد عليها ولها وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا
اي تشهد على صدق هؤلاء الشهداء لحصول علمك بعقائدهم
لدلالة كتابك وشرعك على قواعدك قواعدهم وقال ابو حيان
الاظهر ان هذه الجملة في موضع جر عطفا على جئنا الاول اي
فكيف يصنعون في وقت المجيئين وفي التلويح واختلف
في المعنى بقوله هؤلاء من هم فعند الزمخشري هم المكذبون وقال مقاتل

هم كفار

67

هم كفار امة محمد صلى الله عليه وسلم وفي تفسير ابن النقيب
هم سائر امته صلى الله عليه وسلم واذا كان كذلك ففيه قولان
احدهما انه يشهد عليهم والثاني انه يشهد لهم فعلى هذا
يكون على بمعنى اللام وقيل المراد بهم اليهود والنصارى وقيل
هم كفار قريش دون غيرهم وفي الذي يشهد به اقوال اربعة
الاول انه يشهد ان النبي قد بلغ امته قاله ابن مسعود
وابن جريج والسدي ومقاتل الثاني انه يشهد بايمانهم قاله
ابو العالية الثالث انه يشهد باعمالهم قاله مجاهد وقتادة
الرابع انه يشهد لهم وعليهم قاله الزجاج والله اعلم المختال
والختال واحد اشار بهذا الى قوله تعالى ان الله لا يحب من
كان مختالا فخورا والمختال المتكبر اي يتخيل في صورة من هو
اعظم منه كبرا وقال الزمخشري هو النسيان الجهول الذي يتكبر
عن اكرام اقاربه واصحابه وقوله واحد يعني في المعنى وفيه نظر لان
المختال من الخيلاء والختال بتشديد المثناة الفوقية من الختل
وهو الغدر والحديقة فلا يناسب معنى التكبر والتعاظم وهكذا
وقع في رواية الاكثرين وفي رواية الاصيلي المختال والختال واحد
بدون الفوقية وصوبه ابن مالك وغيره وكذا هو في كلام ابي
عبيدة قال في قوله تعالى مختالا فخورا المختال والخيلاء والخال واحد
قال ويجيء مصدرا قال العجاج ٭ والخال ثوب من ثياب الجهال
٭ قال الحافظ العسقلاني والخال يطلق لمعان كثيرة نظمها بعضهم
في قصيدة فبلغ نحوا من العشرين يعني ومن جملة تلك المعاني
معنى المتكبر بمعنى الخائل وكلام القاضي عياض يقتضي ان الذي في
رواية الاكثر بالمثناة التحتية لا الفوقية نطمس وجوها فنسويها
حتى تعود كاقفائهم طمس الكتاب محاه اشار به الى قوله تعالى
من قبل ان نطمس وجوها وفسره بقوله نسويها حتى تعود كاقفائهم

وهو مختصر من كلام ابي عبيدة قال في قوله تعالى من قبل ان نطمس
وجوها اي نسويها تعود كاقفائهم يقال للريح طمست الاثار
اي محقتها وطمس الكتاب اي محاه واسند الطبري عن قتادة المراد
ان تعود الاوجه في الاقفية وعن قتادة تذهب بالشفاه و
الاعين والحواجب فترها اقفاء وقال ابي بن كعب هو تمثيل
وليس المراد حقيقتها حسا واشار بقوله طمس الكتاب الى ان
الطمس يجيء بمعنى المحو ايضا سعيرا وقودا اشار به الى ما في قوله
تعالى وكفى بجهنم سعيرا وفسر سعيرا بقوله وقودا وكذا فسره ابو
عبيدة في قوله وكفى بجهنم سعيرا اي وقودا تنبيه ليست هذه الاية
محل تلك التفاسير وانما هو من الرواة حيث لم يضعوها في محلها
او من نفس المؤلف رحمه الله فلعله ما ادرك الى وضع هذه التفاسير
في محلها ثم استمرت على ذلك حدثنا صدقة هو ابن الفضل
المروزي قال اخبرنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو
الثوري عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن ابراهيم هو النخعي
عن عبيدة بفتح اوله وكسر ثانيه هو ابن عمرو السلماني ومن
سفيان الى هنا كوفيون وفيه ثلثة من التابعين على نسق واحد
وهم سليمان وابراهيم وعبيدة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه
قال يحيى هو ابن سعيد القطان وهو موصول بالاسناد المذكور وقال
الكرماني قد ذكر البخاري كلام يحيى للتقوية والا فاسناد عمرو مقطوع
وبعض الحديث مجهول وتعقبه العيني بان ظاهره كذا ولكنه
اوضحه في فضائل القران في باب البكاء عند قراءة القران عن
مسدد عن يحيى عن سفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن عبيدة
عن عبد الله قال الاعمش وبعض الحديث حدثني عمرو بن مرة عن
ابراهيم عن ابيه عن ابي الضحى عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرأ علي الحديث بعض الحديث عن عمرو بن مرة بفتح

العين

العين ومرة بضم الميم وتشديد الراء الجملي بفتح الجيم والميم ابي
عبد الله الكوفي الاعمى والحاصل ان الاعمش سمع الحديث من ابراهيم
النخعي وسمع بعضه من عمرو بن مرة عن ابراهيم باسناده عن ابن مسعود
رضي الله عنه قال قال لي النبي صلى الله عليه وسلم اقرأ علي زاد
في باب من احب ان يسمع القران من غيره من طريق عمرو بن
حفص عن ابيه عن الاعمش القران وهو يصدق على البعض قلت
اقرأ بمد الهمزة عليك وعليك انزل قال احب فاني احب
ان اسمعه من غيري قال ابن بطال يحتمل ان يكون يحب ان يسمعه
من غيره ليكون عرض القران سنة او ليتدبره ويتفهمه وذلك ان
المستمع اقوى على التدبر ونفسه اخلى وانشط ذلك لذلك
من القارئ لاشتغاله بالقراءة واحكامها وهذا بخلاف قراءته صلى الله
عليه وسلم على ابي بن كعب رضي الله عنه فانه اراد ان يعلمه كيف اداء
القراءة ومخارج الحروف وفيه فضل ظاهر لعبد الله بن مسعود
رضي الله عنه وفي تفسير عبد بن مخارج بن حميد لما قرأ عبد الله هذه
الاية قال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ القران
غضا كما انزل فليقرأه على قراءة ابن ام عبد فقرأت عليه سورة
النساء حتى بلغت فكيف اذا جئنا اذا جئنا من كل امة
بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا قال اي النبي صلى الله
عليه وسلم امسك وفي باب البكاء عند قراءة القران قال لي كف
او امسك على الشك فاذا عيناه تذرفان بالذال المعجمة وكسر
الراء وكلمة اذا للمفاجاة وعيناه مبتدأ وتذرفان خبره اي تطلقان
دمعهما يقال ذرف الدمع اي سال وذرفت العين اي دمعها
وفي بكاء النبي صلى الله عليه وسلم وجوه الاول قاله ابن الجوزي انه
لا بد من اداء الشهادة والحكم على المشهود عليه انما يكون بقول
الشاهد فلما كان صلى الله عليه وسلم هو الشاهد وهو الشافع

بكا على المفرطين منهم الثاني انه بكى لعظم ما تضمنته هذه الاية الكريمة
من هول المطلع وشدة الامر اذ يؤتى بالانبياء عليهم السلام شهداء
على اممهم بالتصديق والتكذيب الثالث انه بكاء فرح لا بكاء جزع
تفاؤلا لانه تعالى قبل شهادة امته على الامم يوم القيمة وقبل تزكيته
لهم في ذلك اليوم العظيم كما قال الشاعر ٭ طفح المسرور علي حتى
انه من عظم ما قد سرني ابكاني ٭ ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في فضائل القران واخرجه مسلم في الصلوة وابو
وابو داود في العلم والترمذي في التفسير والنسائي فيه وفي فضائل
القران **باب قوله** سقط قوله لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر
وان كنتم مرضى جمع مريض واراد به مريضا يضره الماء كصاحب
الجدري والجروح ومن يتضرر باستعمال الماء او مرضا يمنعه من
الوصول اليه والمرض انحراف مزاج يصدر معه الافعال غير مستقيمة
والمراد هنا كل ما يخاف منه محذور وهذا قول جماعة الفقهاء الا ما
ذهب اليه عطاء والحسن انه لا يتيمم مع وجود الماء احتجاجا
بقوله تعالى وان لم تجدوا ماء ولم يؤخذ به وعن عطاء وعن مجاهد
فيما رواه ابن ابي حاتم ان قوله وان كنتم مرضى نزل في رجل من
الانصار كان مريضا فلم يستطع ان يقوم فيتوضأ ولم يكن له خادم
يناوله فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فانزل الله
هذه الاية وهذا مرسل **او على سفر** طويل او قصير لا تجدون
فيه الماء والسفر هو الخروج عن الوطن قيل وينبغي فيه غالبا **او
جاء احد منكم من الغائط** اي احدث بخروج الخارج من السبيلين
والغائط هو الموضع المطمئن من الارض وكانت عادة العرب
انهم يتبرزون هناك ليغيبوا عن اعين الناس فكني به عن الحدث
تسمية للشيء باسم مكانه ثم كثر الاستعمال حتى صار كالحقيقة
والفعل منه غاط يغوط مثل عاد يعود **صعيدا وجه الارض** اشار به

الى قوله تعالى

69

الى قوله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا وفسر قوله صعيدا بقوله وجه
الارض وقد ذكره ابن المنذر عن ابي عبيدة في قوله تعالى فتيمموا
طيبا تيمموا اي تعمدوا قال والصعيد وجه الارض قال الزجاج
لا اعلم خلافا بين اهل اللغة ان الصعيد وجه الارض سواء كان
عليها تراب ام لا ومنه قوله تعالى صعيدا جرزا وصعيدا زلقا
وانما سمي صعيدا لانه نهاية ما يصعد اليه من الارض التي ليس فيها
شجر ولا نبات ومن ذلك قالت الحنفية لو ضرب المتيمم يده
على حجر صلد ومسح اجزاؤه وقالت الشافعية لا بد ان يعلق باليد
شيء من التراب لقوله تعالى في سورة المائدة فامسحوا بوجوهكم
وايديكم منه اي من بعضه وقد جعلها الحنفية لابتداء الغاية وقال
الطبري بعد ان روى من طريق عمرو بن قيس قال الصعيد التراب ومن
ابن زيد الصعيد وجه الارض والصواب ان الصعيد وجه الارض
المستوية الخالية من الغرس والنبات واما الطيب فهو الذي تمسك
به من اشتراط في التيمم التراب لان الطيب هو التراب المنبت
قال الله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه وروى عبد الرزاق
من طريق ابن عباس رضي الله عنهما الصعيد تراب الحرث والحنفية
حملوا الطيب على الطاهر وموضعه الفروع **وقال جابر** هو ابن
الله الانصاري رضي الله عنهما **كانت الطواغيت التي يتحاكمون
اليها** الطواغيت جمع طاغوت قال سيبويه الطاغوت اسم
واحد مؤنث وقال ابو العباس محمد بن يزيد هو عندي جماعة
وقال ابن الاثير الطاغوت يكون جمعا وواحدا قال الجوهري
وطاغوت وان كان على وزن لاهوت فهو مقلوب لانه من
طغى ولاهوت غير مقلوب لانه من لاه لانه بمنزلة الرغبوت
والرهبوت انتهى واصله طغيوت فقدمت الياء على الغين
فقلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والطاغوت

الكاهن والشيطان وكل راس في الضلال واشار البخاري بذلك الى قوله تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وروى ح. جابر انه قال كانت الطواغيت التي يتحاكمون اليها في الجاهلية في جهينة مصغرا قبيلة واحد الى مسمى بطاغوت وفي سهم على وزن افعل التفضيل هي قبيلة ايضا واحد وفي اضل كل حي من احياء العرب واحد وقوله كهان بضم الكاف وتشديد الهاء جمع كاهن خبر مبتدا محذوف اى الطواغيت المذكورة في تلك القبائل كهان ينتزل عليهم الشيطان فيلقي اليهم الاخبار والكاهن هو الذي يتعاطى الخبر ح. انا الكائنات في مستقبل الزمان ويدعي معرفة الاسرار وهذا الاثر وصله ابن ابي حاتم عن ابيه عن الحر بن صباح نا اسمعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل ح. ابيه عقيل نا معقل ح. وهب بن منبه قال سالت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما ح. الطواغيت وزاد وفي هلال واحد وهي قبيلة ايضا ينتسبون الى هلال بن عامر بن صعصعة منهم ميمونة بنت الحارث ام المؤمنين وجماعة من الصحابة وغيرهم وقال عمر رضي الله عنه الجبت السحر والطاغوت الشيطان اشار به الى قوله تعالى يؤمنون بالجبت والطاغوت وهذا الاثر وصله عبد بن حميد في تفسيره ومسدد في مسنده وعبد الرحمن ابنه في كتاب الايمان كلهم من طريق ابي اسحق ح. حسان بن فائد ح. عمر رضي الله عنه مثله واسناده قوي وقد وقع التصريح بسماع ابي اسحق له من حسان وسماع حسان من عمر رضي الله عنه في رواية ابنه وحسان بن فائد بالفاء الحبسي بالموحدة قال ابو حاتم شيخ وذكره ابن حبان في الثقات وروى البخاري ح. مجاهد مثل قول عمر رضي الله عنه وزاد والطاغوت الشيطان في صورة انسان يتحاكمون اليه ح. طريق سعيد

بن جبير وابي العالية قال الجبت الساحر والطاغوت الكاهن وهذا يمكن رده بالتاويل الى الذي قبله وقال عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما الجبت بلسان الحبشة شيطان والطاغوت الكاهن وهذا الاثر وصله محمد بن حميد الضباح. ابي الوليد ح. ابي بشر بهذا ورواه البخاري من طريق قتادة مثله بغير ذكر الحبشة قال كنا نتحدث ان الجبت الشيطان والطاغوت الكاهن ومن طريق العوفي ح. ابن عباس رضي الله عنهما قال الجبت الاصنام والطواغيت الذين كانوا يعبدون ح. الاصنام قال وزعم رجال ان الجبت الكاهن والطاغوت رجل من اليهود ويدعى كعب بن الاشرف وح. طريق علي بن ابي طلحة ح. ابن عباس رضي الله عنهما قال الجبت حيي بن اخطب والطاغوت كعب بن الاشرف واختاره البخاري انه المراد بالجبت والطاغوت جنس من كان يعبد من دون الله سواء كان صنما او شيطانا حيا او ميتا فيدخل فيه الساحر والكاهن واما قول عكرمة ان الجبت بلسان الحبشة الشيطان فقد وافقه سعيد بن جبير على ذلك غير انه عبر عنه الساحر اخرجه البخاري باسناد صحيح ح. سعيد بن جبير قال الجبت الساحر بلسان الحبشة والطاغوت الكاهن وهذا مصير منهما الى وقوع المعرب في القرآن وهي مسئلة اختلف فيها فبالغ الشافعي وابو عبيدة اللغوي وغيرهما في انكار ذلك وحملوا ما ورد من ذلك على توارد اللغتين وجاز ذلك جماعة واختاره ابن الحاجب واحتج له بوقوع الاسماء الاعلام فيه كابراهيم وغيره فلا مانع من وقوع اسماء الاجناس وقد وقع في البخاري جملة من هذا تتبع القاضي تاج الدين السبكي ما وقع في القرآن من ذلك ونظمه في ابيات ذكرها في شرحه على المختصر وغيره بقوله يجمعها هذه الابيات قد ذكرها قال الحافظ العسقلاني وقد تتبعت بعد زيادة كثيرة على ذلك

ونظمتها ايضا وليس جميع ما اورده هو متفقا على انه من ذلك لكن اكثره
يأتي وما نقل في الجملة فتتبعته في ذلك وقد رايت ايراد الجميع للفائدة
فاول بيت منها نظمي والخمسة التي تليه له وبا قيها الى التاسع فقلت
من المؤلف عد التاج كز وقد ... الحقت كد وظمتها الاساطين
السبيل وطه كورت بيع ... روم وطوبى وسجيل وكافور
والزنجبيل ومشكاة وسراديق مع ... استبرق صلوت سندس طور
كذا اواطيس ريحانهم وغا ... قم ثم دينار القساطس مشهور
كذاك قسورة والتيم ناشئة ... ويوت كفلين مذكور ومسطور
له مقاليد فردوس بقد كذا ... فيما حكى ابن وريد منه تنوّر
وزدت حرم واهل والسجل كذا ... السرى والاب ثم الجيت مذكور
وقطنا واناه ثم مسكاد ... دارست بصهاء وهو مصهور
وهيت والكرا الاواريع حصيب ... واولى معه والنطاعوت منظور
صرحن واصرى عنيق الماء مع وزر ... ثم الرقيم مقاص والسنا النوّر

قال والمراد بقولي كز ان عدة ما ذكره التاج سبعة وعشرون وبقولي
كد ان عدة ما ذكرته اربعة وعشرون وانا معترف انني لم استوعب
ما يستدرك عليه فقد ظفرت بعد نظمي بأشياء انتهى واقول ومن
يرد زيادة فليرجع الى اتقان السيوطي في النوع الثامن والثلثين
فيما وقع فيه بغير لغة العرب حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
محمد هو ابن سلام البيكندي كما في رواية ابي ذر في الجهاد وبه جزم الكلاباذي
وابن عساكر وغيرهما قال اخبرنا عبدة بفتح العين وسكون الموحدة
هو ابن سليمان الكوفي ويقال اسمه عبد الرحمن ح. هشام ح. ابيه
عروة بن الزبير بن العوام رضي الله عنه ح. عائشة رضي الله عنها انها
قالت هلكت اي ضاعت قلادة بكسر القاف كان ثمنها اثني عشر
درهما لاسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما كانت عائشة رضي الله عنها
استعارتها منها وقولها في كتاب التيمم انقطع عقد لي فاضها فقدتها

انما ذلك باعتبار جيازتها لذلك واستيلائها لمنفعته فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم في طلبها رجالا هم اسيد بن حضير ومن
تبعه فحضرت الصلوات فليوا على وضوء فانزل الله يعني اية
التيمم وسقط في رواية ابي ذر يعني اية وحينئذ فالتيمم نصب
على المفعولية وقد مر الحديث في التيمم في باب اذا لم يجد ماء و
لا ترابا ومر الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غيره هكذا اولي الامر منكم ذوي الامر تفسير
لقوله الى الامر وكذا فسره ابو عبيدة في هذه الاية وزاد الدليل
على ذلك ان واحدها ذو الى واحد اولى لانه لا واحد لها من
لفظها والمراد هم الخلفاء الراشدون ومن سلك طريقهم في ورعه
العدل ويندرج فيهم القضاة واولاة السرية امر الله تعالى ان
الناس بطاعتهم بعد ما امرهم بالعدل بتنبيها على ان وجوب طاعتهم
ما داموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولو ردوه الى الرسول
والى اولي الامر منكم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وسيجيء التفصيل
في ذلك حدثنا صدقة بن الفضل المروزي وكذا وقع في رواية
الاكثرين وفي رواية ابن السكن عن الفربري ح. النجادي حدثنا سنيد
بضم السين المهملة وفتح النون واخره دال مهملة مصغرا وهو
لقب واسمه الحسين بن داود ابو علي المصيصي وهو من حفاظ
الحديث وله تفسير مشهور ولكن ضعفه ابو حاتم والنسائي و
ليس له في النجادي ذكر الا في هذا الموضع ان كان ابن السكن حفظه
ويحتمل ان يكون النجادي اخرج الحديث عنهما جميعا فقصر
الاكثرون على صدقة لاتقانه واقتصر ابن السكن على سنيد لكونه
صاحب تفسيره والحديث يتعلق به وقد ذكر احمد ان سنيدا لزم حجاجا
مشيخة في هذا الحديث وهو مصيصي ايضا وان كان اصله ترمذيا لانه

سكن المصيصة الا انه كان يحمله على تدليس التسوية وعابه
بذلك وكان هذا هو السبب في تضعيف من ضعفه والله تعالى
اخبرنا اعلم اخبرنا حجاج على وزن فعال بالتشديد بن محمد الاعور
عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج عن يعلى بفتح الياء
وسكون العين وفتح اللام بن مسلم على وزن اسم الفاعل من
الاسلام اى ابن هرمز عن سعيد بن جبير الاسدى مولاهم الكوفى
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولى الامر منكم فى تفسير اولى الامر احد عشر قولا الاول
الامراء قوله قاله ابن عباس وابو هريرة رضى الله عنهم وابن زيد
والسدى الثانى ابو بكر وعمر رضى الله عنهما قاله عكرمة الثالث
جميع الصحابة رضى الله عنهم قاله مجاهد الرابع الخلفاء الراشدون
الاربعة قاله ابو بكر الوراق فيما قاله الثعلبى الخامس المهاجرون
والانصار قاله عطاء السادس الصحابة والتابعون السابع
ارباب العقل الذين يوسوسون امر الناس قاله ابن كيسان الثامن
العلماء والفقهاء قاله جابر بن عبد الله رضى الله عنهما والحسن
وابو العالية التاسع امراء السرايا قاله ميمون بن مهران ومقاتل
والكلبى العاشر اهل العلم والقرآن والخير روى ذلك عن مجاهد
واختاره مالك الحادى عشر عام فى كل من ولى امر شئ وهو
الصحيح واليه مال البخارى بقوله ذوى الامر كذا قرره العينى
قال نزلت فى عبد الله بن حذافة بن قيس بن عدى القرشى السهمى
من قدماء المهاجرين توفى بمصر فى خلافة عثمان رضى الله عنه
اذ بعثه النبى صلى الله عليه وسلم فى سرية وكانت فيه دعابة فنزلوا
ببعض الطريق واوقدوا نارا يصطلون عليها فقال عزمت
عليكم الا تواثبتم فى هذه النار فلما هم بعضهم بذلك قال اجلسوا
انما كنت امزح فذكروا ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فقال من امركم بمعصية

فلا تطيعوه

فلا تطيعوه رواه ابن سعد وبوب عليه البخارى فقال سرية عبد الله
بن حذافة وعلقمة بن مجزز المدلجى ويقال انها سرية الانصارى
ثم روى عن على رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم
سرية واستعمل رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب
عليه فقال اليس قد امركم النبى صلى الله عليه وسلم ان تطيعونى
قالوا بلى قال فاجمعوا حطبا فجمعوا فقال اوقدوها فاوقدوها
قال ادخلوا فهموا فجعل بعضهم يمسك بعضا ويقولون فررنا
الى النبى صلى الله عليه وسلم من النار فما زالوا حتى خمدت النار
فسكن غضبه فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فقال لو دخلوا
ما خرجوا منها الى يوم القيمة الطاعة فى المعروف واختلاف
السياقين يدل على التعدد ولا سيما عبد الله بن حذافة مهاجرى
قرشى والذى فى حديث على رضى الله عنه انصارى وقد اعترض
الداودى فقال قول ابن عباس رضى الله عنهما نزلت فى عبد الله
بن حذافة وهم من غيرهم غيره لان الاية ان كانت نزلت قبل
هذه القصة فكيف يخص عبد الله بن حذافة بالطاعة دون
غيره وان كانت نزلت بعد فانما قيل لهم ان الطاعة فى المعروف
وما قيل لهم لما تطيعوه واجاب عنه الحافظ العسقلانى
بان المراد من قصة عبد الله بن حذافة قوله تعالى فان تنازعتم
فى شئ فردوه الى الله والرسول وذلك ان السرية التى
عليها عبد الله بن حذافة لما تنازعوا فى امتثال ما امرهم
به من دخول النار وتركه فان الذين هموه ان يطيعوه وقفوا
عنه امتثال الامر بالطاعة والذين امتنعوا عارضه عندهم
الفرار من النار فناسب ان ينزل فى ذلك ما يرشدهم الى
ما يفعلونه عند التنازع وهو الرد الى الله ورسوله فكان
عليهم ان يردوا ذلك الى الله ورسوله لقوله تعالى فان تنازعتم

في شيء اي في جواز الشيء وعدمه فردوه الى الله والرسول
اي فارجعوا الى الكتاب والسنة قاله مجاهد وغيره من السلف
وهذا امر من الله عز وجل بان كل شيء تنازع الناس فيه من
اصول الدين وفروعه ان يردوه التنازع الى الكتاب والسنة
كما قال تعالى وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله فما حكم به
كتاب الله وسنة رسول الله وشهد بالصحة فهو الحق فماذا
بعد الحق الا الضلال وروى الطبري ان هذه الآية نزلت في
قصة جرت لعمار بن ياسر مع خالد بن الوليد رضي الله عنهما
وكان خالد اميرا فاجار عمار رجلا بغير امره فتخاصما فنزلت والله
تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب سقط
لفظ باب في رواية غير ابي ذر فلا وربك اي فوربك ولا مزيدة
لتاكيد القسم لا لتظاهر لا في قوله لا يؤمنون لانها تزاد ايضا
في الاثبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد قال في الكشاف
فان قلت هلا زعمت انها زيدت لتظاهر لا في لا يؤمنون قلت
يابى ذلك استواء النفي فيه والاثبات وذلك قوله تعالى فلا اقسم
بما تبصرون وما لا تبصرون انه لقول رسول كريم انتهى قال في
الانتصاف اراد الزمخشري انها لما زيدت حين لا يكون القسم
نفيا دلت على انها انما تزاد لتاكيد القسم فجعلت كذلك في
النفي والظاهر عندي انها هنا لتوطئة القسم وهو لم يذكر مانعا
منه انما ذكر محملا غير هذا وذلك لا يابى مجيئها في النفي على الوجه
الاخر من التوطئة على ان دخولها على المثبت فيه نظر فلم يات
في الكتاب العزيز الا مع القسم بالفعل نحو لا اقسم بهذا البلد
لا اقسم بيوم القيمة لا اقسم بمواقع النجوم فلا اقسم بما تبصرون
ولم يات الا في القسم بغير الله وله سر يابى ان تكون هنا لتاكيد
القسم وذلك ان المراد بها تعظيم المقسم به في الايات المذكورة

وانما يقسم

وانما يقسم به لدفع توهم وقوع تعظيمه ويؤكد ذلك ويفعل القسم
ظاهرا واما في القسم بالله فالوهم زائل فلا يحتاج الى تاكيد فتعين
حملها على التوطئة ولا تكاد تجدها في غير الكتاب العزيز داخلة
على القسم المثبت اما في النفي فكثير انتهى وقيل ان لا الثانية
زائدة في او القسم معترض بين حرف النفي والمنفي وكان التقدير
فلا يؤمنون وربك حتى يحكموك فيما شجر بينهم اي فيما
اختلف بينهم واختلط وحتى غاية متعلقة بقوله لا يؤمنون
اي ينتفي عنهم الايمان الى هذه الغاية وهي تحكمان تحكمك و
عدم وجدانهم الحرج وتسليمهم لامرك ولقد اقسم الله تعالى
بنفسه الكريمة القدسية المقدسة انه لا يؤمن احد حتى يحكم
الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الامور فما حكم به فهو الحق
الذي الانقياد له ظاهرا وباطنا حدثنا علي بن عبد الله المعروف
بابن المديني قال حدثنا محمد بن جعفر هو غندر قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب عن عروة
اي ابن الزبير انه قال خاصم الزبير اي ابن العوام رضي الله عنه
رجلا من الانصار هو ثابت بن قيس بن شماس وقيل حميد
وقيل هو حاطب بن ابي بلتعة في شريج بفتح الشين المعجمة
وكسر الراء وبالجيم وهو مسيل الماء يكون في الجبل وينزل الى
السهل من الحرة بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء خارج المدينة
وزاد في سكر الانهار من الشرب فقال الانصاري سرح الماء
فابى عليه فاختصما عند النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اسق يا زبير ثم ارسل الماء بهمزة قطع
مفتوحة في ارسل الى جارك الانصاري فقال الانصاري
يا رسول الله ان كان بفتح الهمزة اي حكمت له بالتقديم
والترجيح لان كان ابن عمتك هي صفية بنت عبد المطلب

وفى رواية ابى ذر ح. الكشميهنى ان كان بهمزة مفتوحة ممدودة
استفهام انكارى وفى رواية ح. الحموى والمستملى وان كان
بواو وفتح الهمزة ويروى ان كان بكسر الهمزة والجزاء محذوف
اى حكمت له ووقع عند الطبرى فقال اعدل يا رسول الله و
ان كان ابن عمتك فتلون وجه صلى الله عليه وسلم اى فتغير
وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانتهاك حرمة النبوة ولابى
الوقت وابى ذر فتلون وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
قال اسق يا زبير ثم احبس الماء بهمزة وصل فيهما حتى يرجع
اى الماء الى الجدر بفتح الجيم وسكون المهملة وهو اصل الحائط
وقيل الما وهنا ما وضع بين مراتب النخل كالجدار وهى التى تحفر
فى اصول النخل ثم ارسل الماء الى جارك بهمزة قطع فى ارسل
واستوعى اى استوعب واستوفى النبى صلى الله عليه وسلم للزبير
حقه حتى كانه جمعه فى وعاء بحيث لم يترك منه شيئا فى صريح
الحكم حين احفظه بالحاء المهملة والفاء والظاء المعجمة اى غضبه
الانصارى كان اى النبى صلى الله عليه وسلم اشار عليهما فى
اول الامر بما يرى لهما فيه سعة اى توسع على سبيل المصالحة فلما
لم يقبل الانصارى الصلح حكم للزبير عليه بما هو حقه فيه قال
العينى وهذا يعنى قوله واستوعى الى هنا من كلام الزهرى جيء الزهرى
ذكره اوراجا قال الزبير رضى الله عنه فما احسب هذه الآية
الا فى ذلك فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما
شجر بينهم قيل وكان هذا الرجل يهوديا وعورض بانه وصف
بكونه انصاريا ولو كان يهوديا لم يوصف بذلك اذ هو وصف
مدح ولا يبعد ان يبتلى غير المعصوم بمثل ذلك عند الغضب كما هو

من الصفات

من الصفات البشرية وفى معالم التنزيل وروى انها لما خرجا
وا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصارى لابن
عمته ولوى شدقه فغضب له يهودى كان مع المقداد فقال
قاتل الله هؤلاء لا يشهدون انه رسول الله ثم يتهمونه فى قضاء
يقضى بينهم وايم الله لقد اذنبنا مرة فى حياة موسى عليه السلام
فدعانا الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتلانا سبعين
الفا فى طاعة ربنا حتى رضى عنا فقال ثابت بن قيس بن
شماس ان الله ليعلم منى الصدق ولو امرنى محمد ان اقتل نفسى
لفعلت وقد مر الحديث فى كتاب الشرب فى ثلثة ابواب منه
متواليه اولها باب سكر الانهار ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
وسقط لفظ باب فى مخ ورواية ابى ذر فاولئك مع الذين ا
انعم الله عليهم من النبيين اى من يطع الله والرسول هم مع
الذين انعم الله عليهم فى الجنة بحيث يتمكن كل واحد من الرؤية
الا حزان الحجاب اذا زال شاهد بعضهم بعضا وليس المراد
كون الكل فى درجة واحدة لان ذلك يقتضى التسوية بين
المفضل والفاضل والمفضول فى الدرجة وهو غير جائز و
الظاهر ان قوله من النبيين بيان للذين انعم الله عليهم و
قال الزمخشرى يجوز تعلق من النبيين بيطع اى ومن يطع الله
والرسول من النبيين ومن بعدهم فيكون قوله فاولئك
مع الذين انعم الله عليهم اشارة الى الملاء الاعلى ثم قال وحسن
اولئك رفيقا وبيان قوله صلى الله عليه وسلم عند الموت اللهم
الحقنى بالرفيع الاعلى وتعقبه ابو حيان بان فيه الفساد معنى
وصناعة اما معنى فلان الرسول هنا هو محمد صلى الله عليه وسلم
فقد اخبر تعالى انه من يطع الله ورسوله فهو مع من ذكر فلو جعل
من النبيين متعلقا بيطع لكان من النبيين لغير من الشرطية

فيلزم ان يكون في زمانه صلى الله عليه وسلم او بعده انبياء يطيعونه
وهذا غير ممكن لقوله تعالى وخاتم النبيين ولقوله صلى الله عليه
وسلم لا نبي بعدي واما صناعة فلان ما قبل الفاء الواقعة جوابا
للشرط لا يعمل فيما بعدها لو قلت ان تضرب يقم عمرو زيدا
لم يجز فافهم وقد ذكروا في سبب نزول هذه الاية ان رجلا من
الانصار جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو محزون فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا فلان مالي اراك محزونا فقال يا نبي الله
شيء فكرت فيه قال وما هو قال نحن نغدو عليك ونروح ننظر
الى وجهك ونجالسك وغدا ترفع مع النبيين فلا نصل اليك
فلم يرد النبي صلى الله عليه وسلم شيئا فاتاه جبريل بهذه الاية
ومن يطع الله والرسول فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من
النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا قال فبعث اليه النبي صلى الله عليه وسلم فبشره ورواه ابن
جرير من حديث سعيد بن جبير وسلا ورواه الطبراني مرفوعا من
عائشة رضي الله عنها بلفظ فقال يا رسول الله انك لاحب الي
من نفسي واهلي وان لاكون في البيت فاذكرك فما اصبر حتى
وانظر اليك واذا ذكرت موتك عرفت انك ترفع مع النبيين
واني ان دخلت الجنة خشيت ان لا اراك فلم يرد عليه النبي صلى الله
عليه وسلم حتى نزل عليه جبريل عليه السلام بهذه الاية وقد سمى
الواحدي وغيره الرجل ثوبان وقد ثبت في غير ما حديث من
طرق كثيرة عن جماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال المرء مع من احب حدثنا محمد بن عبد الله
بن خوشب بفتح الخاء المعجمة والشين المعجمة بينهما واو ساكنة
وبالموحدة الطائفي نزيل الكوفة قال حدثنا ابراهيم بن
سعد اي ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف وفي رواية ابي ذر

عن ابراهيم

عن ابراهيم بن سعد عن ابيه عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت سمعت رسول الله وفي رواية ابي
ذر والي الوقت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ما من
نبي يمرض بفتح الراء من باب ضرب الاخير بين الدنيا والاخرة
اي بين المقام في الدنيا والرحلة الى الاخرة وكان في شكوه
الذي قبض فيه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني التي قبض
فيها اخذته بحة بضم الموحدة وتشديد الحاء المهملة غلظ
صوت وخشونة حلق شديدة فسمعته يقول مع الذين
انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء و
الصالحين فعلمت انه صلى الله عليه وسلم خير على البناء للمفعول
اي بين الدنيا والاخرة فاختار الاخرة وقدم الحديث في باب
مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
عز وجل وما لكم لا تقاتلون في سبيل الله الى الظالم اهلها هكذا
وقع في رواية الاكثرين وفي رواية ابي ذر وما لكم بالواو وما مبتدأ
ولكم خبره لا تقاتلون في سبيل الله الاظهر انها في موضع نصب
على الحال اي ما لكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستقرار
المقدر والمستضعفين الاظهر انه مجرور بالعطف على اسم الله
اي وفي سبيل المستضعفين او على سبيل الله اي وفي خلاص
المستضعفين من الرجال والنساء الاية وتمامها والولدان الذين
يقولون اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها والمراد من القرية
مكة واجعل لنا من لدنك اي امنع لنا من عندك وليا واجعل
لنا من لدنك نصيرا والمراد بالمستضعفين هم الذين اسلموا بمكة
ومنعهم المشركون من الهجرة من الرجال والنساء والصبيان الذين
فيقوا بين اظهرهم مستذلين يلقون منهم الاذى الشديدة فيعجزون

وعاد هم بان يسير لبعضهم الخروج الى المدينة وجعل لمن بقى منهم
حيز ولى وناصر ففتح مكة على نبيه صلى الله عليه وسلم فقتلوهم
ونصرهم ثم استعمل عليهم عتاب بن اسيد فحماهم ونصرهم حتى
صاروا اخز اهلها والقوية مكة والظالم صفتها وتذكيره لتذكير
ما اسند اليه فان اسم الفاعل والمفعول اذا جرى على غير من هو
له كان كالفعل يذكر ويؤنث على حسب ما عمل فيه والاية تحريض
من الله تعالى لعباده المؤمنين على الجهاد فى سبيله والسعى فى
استنقاذهم من ايدى المشركين حدثنى عبد الله بن محمد هو
المعروف بالمسندى قال حدثنا سفيان اى ابن عيينة عن
عبيد الله مصغرا هو ابن ابى يزيد وفى مسند احمد حدثنى عبيد الله
بن ابى يزيد قال سمعت ابن عباس رضى الله عنهما قال كنت
انا واامى من المستضعفين اى فى مكة وفى رواية ابى ذر زيادة
قوله من الرجال والنساء والولدان واراد حكاية الاية والا فهو
من الولدان جمع وليد وهو الصغير وكان عبد الله وامه من المستضعفين
ولم يذكر فى هذا الحديث من الرجال احدا وقال وقد اخرجه الاسمعيلى
من طريق اسحق بن موسى ح. ابن عيينة بلفظ كنت انا وامى من
المستضعفين انا من الولدان وامى من النساء واما العباس
فقد استشرف فى غزوة بدر وكان قد اخرج مكرها وقال ابو عمر اسلم
العباس قبل فتح خيبر فكان يكتم اسلامه ولهذا قال النبى صلى الله
عليه وسلم يوم بدر من لقى منكم العباس فلا يقتله وانما اخرج مكرها
حدثنا سليمان بن حرب الواشحى بشين معجمة وحاء
مهملة قال حدثنا حماد بن زيد اى ابن درهم الجهضمى الازدى
ح. ايوب السختيانى ح. ابن ابى مليكة هو عبد الله بن عبد
الرحمن بن ابى مليكة بضم الميم واسمه زهير الاحول القاضى المكى
ان العباس وفى رواية ابى ذر ح. الحموى والمستملى ح. ابن عباس

رضى الله عنهما

رضى الله عنهما انه تلا اى قرأ قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال
والنساء والولدان قال كنت انا وامى ممن عذر الله اى ممن جعلهم الله
من المعذورين المستضعفين وهذا طريق اخر لحديث ابن عباس
رضى الله عنهما قال الداودى فيه دليل لمن قال ان الولد يتبع المسلم
من ابويه فتأمل وذكر عن ابن عباس رضى الله عنهما حصرت صدورهم
اشار به الى تقرير حصرت فى قوله تعالى حصرت صدورهم وفسره
بقوله ضاقت وهذا التعليق وصله ابن ابى حاتم فى تفسيره
من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
حصرت صدورهم قال ضاقت وحكى الفراء عن الحسن انه قرأ حصرة
صدورهم بالرفع اى ضيقة منقبضة قال الحافظ العسقلانى
وهو على هذا خبر بعد خبر وتقدير العينى بانه ليس كذلك بل هو خبر
مبتداء محذوف تقديره او جاؤكم هم حصرة صدورهم وقرأ يعقوب
حصرة صدورهم بالنصب على الحالية وقرأ حاصرات صدورهم
وقال المبرد هو على الدعاء اى احصر الله صدورهم كذا قال والاول
اولى وقد روى ابن ابى حاتم من طريق مجاهد انها نزلت فى هلال
بن عويمر الاسلمى وكان بينه وبين المسلمين عهد وقصده ناس
من قومه فكره ان يقاتل المسلمين وكره ان يقاتل قومه وفى
تفسير ابن كثير وهؤلاء قوم من المستثنين ح. الامر فقتالهم وهم
الذين يجيئون الى المصاف وهم حصرة صدورهم مبغضين ان
يقاتلوكم ولا يريدون عليهم ايضا ان يقاتلوهم بل هم لا لكم ولا
عليهم تلوا السنتكم بالشهادة اشار به الى ما فى قوله تعالى
وان تلووا اى تعرضوا وفسر قوله تلووا بقوله السنتكم بالشهادة
وقد وصله الطبرى من طريق على بن ابى طلحة ح. ابن عباس رضى الله
عنهما فى قوله تعالى وان تلووا او تعرضوا قال تلووا السنتكم بالشهادة
او تعرضوا عنها وروى عبد الرزاق ح. معمر عن قتادة قال ان تدخل

في عد في شهادتك ما يبطلها او تعرض عنها فلا تشهدها وقرأ
حمزة وابن عامر وان تلوا بواو واحدة ساكنة وصوب ابو عبيدة
قراءة الباقين واحتج تفسير ابن عباس رضي الله عنهما المذكور
وقال ليس للولاية هنا معنى واجاب الفراء بانها بمعنى اللي كقراءة
الجماعة الا ان الواو المضمومة قلبت همزة ثم سهلت واجاب
الفارسي بانها على بابها من الاولاية والمراد وان وليتم اقامة
الشهادة وقد سقط قوله تلوا الخ في رواية ابي ذر وقال غيره
اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومن يهاجر في سبيل الله
يجد في الارض مراغما كثيرا وسعة المراغم بفتح الغين المعجمة المهاجر
بفتح الجيم راغمت هاجرت قومي وكانه اراد بالغير ابا عبيدة
فان هذا لفظه حيث قال المراغم والمهاجر تقول هاجرت قومي
وقال الجعدي المراغم المهرب وروى عبد الرزاق عن معمر عن الحسن
في قوله مراغما قال متحولا وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما المراغم المتحول من ارض الى
ارض وكذا روي عن الضحاك والربيع بن انس والثوري وقال
مجاهد مراغما يعني متزحزحا غما والرغم الذل والهوان واصله
لصوق الانف بالرغام وهو التراب تقول راغمت الرجل اذا
فارقته وهو يكره مفارقتك وفي تفسير ابن كثير المراغم مصدر
تقول العرب راغم فلان قومه مراغما ومراغمة موقوتا موقتا وقته
عليهم لم يقع هذا في رواية ابي ذر وهو تفسير ابي عبيدة ايضا
في قوله تعالى ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقاتا
اي موقتا وقته الله عليهم وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله موقوتا قال مفروضا
باب وسقط لفظ باب في رواية ابي ذر فما لكم مبتدأ
وخبر في المنافقين يجوز تعلقه بما تعلق به الخبر وهو لكم ويجوز تعلقه

بمحذوف

بمحذوف على انه حال اي اختلفتم في شان قوم نافقوا نفاقا ظاهرا
وتفرقتم فيهم فئتين اي فرقتين والمعنى ما لكم لا تتفقون في شانهم
بل افترقتم في شانهم بالخلاف في نفاقهم مع ظهوره ولم تبينوا
القول بكفرهم وقال الزمخشري فئتين نصب على الحال كقولك
ما لك قائما والله اركسهم اي ردهم في حكم المشركين كما كانوا
بما كسبوا من ارتدادهم ولحوقهم بالمشركين وعن قريب يذكر
من هؤلاء المنافقون وقد سقط قوله كما بما كسبوا في رواية
ابي ذر وابي الوقت قال ابن عباس رضي الله عنهما بددهم
اراد ابن عباس رضي الله عنهما فسر قوله اركسهم بقوله بددهم
وهذا التعليق وصله الطبري من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله والله اركسهم بما كسبوا قال بددهم
انتهى اي فرقهم وفرق شملهم وكذا بددت بدا ومن طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال اوقعهم ومن
طريق قتادة قال اهلكهم وهو تفسير باللازم لان الركس الرجوع
وكانه ردهم الى حكمهم الاول فئة جماعة اشار بهذا الى فئتين
في الاية المذكورة تثنية فئة وفسرها بقوله جماعة وروى الطبري
من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى فئة تقاتل في سبيل الله واخرى كافرة قال الاخرى كفار
قريش وقال ابو عبيدة في قوله تعالى كم فئة غلبت فئة كثيرة
قال الفئة الجماعة حدثني بالافراد محمد بن بشار هو بندار العبدي
قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر وعبد الرحمن هو ابن مهدي
قالا حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عدي بفتح العين وكسر الدال
المهملتين هو ابن ثابت التابعي عن عبد الله بن يزيد الخطمي
بفتح المعجمة وسكون الطاء المهملة صحابي صغير عن زيد بن ثابت
رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى فما لكم في المنافقين فئتين

رجع ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم من احد وهم
عبد الله بن ابي بن سلول المنافق ومن تبعه وذكر ابن اسحق
في وقعة احد ان عبد الله بن ابي بن سلول رجع يومئذ بثلث
الجيش رجع بثلثمائة وبقي النبي صلى الله عليه وسلم في سبعمائة
وكان الناس فيهم فرقتين فريق يقول اقتلهم يا رسول الله
فانهم منافقون وفريق يقول لا اي لا تقتلهم فانهم تكلموا بكلمة
الاسلام فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين فقال وقال
اي النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي ذر فقال بالفاء انها
اي المدينة طيبة بفتح الطاء المهملة وسكون المثناة
التحتية اسم من اسماء مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم تنفي الخبث
كما تنفي النار خبث الفضة وفي رواية ابي ذر خبث الحديد بدل
الفضة والخبث بفتح الخاء المعجمة والباء وخبث الفضة والحديد
ما نفاه الكير وقال وكانوا يظاهرون المشركين فخرجوا من
مكة يطلبون حاجة لهم فقالوا ان لقينا اصحاب محمد فليس علينا
منهم باس وان المؤمنين لما اخبروا عنهم قد اخرجوا من مكة
قالت فئة من المؤمنين اركبوا الى الخبثاء فاقتلوهم فانهم يظاهرون
عليكم عدوكم وقالت فئة اخرى من المؤمنين سبحان الله
او كما قالوا تقتلون قوما قد تكلموا بمثل ما تكلمتم به من اجل
انهم لم يهاجروا ويتركوا ديارهم ليستحل دماءهم واموالهم فكانوا
كذلك فئتين والرسول عندهم لا ينتهي واحدا من الفريقين
عن شيء فنزلت فما لكم في المنافقين فئتين رواه ابن ابي حاتم
وقال زيد بن اسلم عن ابن سعد بن معاذ انها نزلت في تقاول
الاوس والخزرج في شان عبد الله بن ابي حين استعذر منه رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المنبر في قصة الافك وهذا غريب وقيل
غير ذلك والله تعالى اعلم وقد مضى الحديث في باب المدينة

تنفي الخبث

تنفي الخبث في اواخر الحج وفي المغازي ومطابقته للترجمة ظاهرة
باب واذا جاءهم امر من الامن او الخوف اذاعوا به وقد
سقط لفظ باب الى قوله اذاعوا به في رواية غير ابي ذر وابي
الوقت قال الزمخشري في قوله تعالى واذا جاءهم هم قوم من
ضعفة المسلمين من الذين لم يكن فيهم خبرة الاحوال ولا استنباط
الامور كانوا اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من امن وسلامة او خوف وخلل وكانت اذاعتهم مفسدة
ويضعف بذلك قلوب المسلمين ولو ردوا ذلك الخبر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والى اولي الامر وهم كبراء الصحابة البصراء
بالامور او الذين كانوا يؤثرون منهم لعلمه الذين يستنبطونه
اي لعلم تدبير ما اخبروا به الذين يستنبطونه اي يستخرجون تدبيره
بفطنتهم وتجاربهم ومعرفتهم بامور الحرب ومكائدها
وفيه انكار على ما يبادر الى الامور قبل تحققها فيخبر بها ويفشيها
وينشرها وقد لا يكون لها صحة وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
مرفوعا كفى بالمرء اثما ان يحدث بكل ما سمع رواه مسلم
افشوه هذا تفسير من البخاري ونقله ابن المنذر عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال حدثنا زكريا نا اسحق قرات على ابي قرة
في تفسيره عن ابن جريج اذاعوا به اي افشوه اي اعلنوه عن ابن
عباس رضي الله عنهما وقال ابن ابي حاتم روي عن عكرمة وعطاء
الخراساني وقتادة والضحاك نحوه يستنبطونه يستخرجونه اشار
به الى ما في قوله تعالى في الاية المترجم بها يستنبطونه يستخرجونه
من الاستنباط يقال استنبطه استنبط الماء من البئر اذا استخرجه
قال ابو عبيدة في قوله تعالى لعلمه الذين يستنبطونه منهم
اي يستخرجونه يقال للركية اذا استخرج ماؤها هي نبطا والنبيط
هو اول ماء خرج منها حسيبا كافيا اشار به الى ان مفسر قوله

حسيبا فى قوله تعالى ان الله كان على كل شئ حسيبا كافيا وسقط
هذا فى رواية ابى ذر الا اناثا اشار به الى قوله تعالى يدعون
من دونه الا اناثا وفسره بقوله يعنى الموت وسقط لفظ يعنى
فى رواية غير ابى ذر والمراد بالموات ضد الحيوان ولهذا قال
حجرا او مدرا وما اشبهه قال ابو عبيدة فى قوله تعالى ان يدعون
من دونه الا اناثا الا الموات حجرا او مدرا وما اشبه ذلك وقال غيره
قيل لها اناث لانهم سموها مناة واللات والعزى واساف
ونائلة ونحو ذلك من اسماء الاناث وعن الحسن البصرى لم يكن
حى من احياء العرب الا ولهم صنم يعبدونه يسمى انثى بنى فلان
ويقولون انهن بنات الله وسياتى فى الصافات حكاية
عنهم انهم كانوا يقولون الملئكة بنات الله تعالى الله عن ذلك
وروى انهم اتخذوا ازرباياه صورة وهن صور الجوارى وقالوا
هؤلاء اشباههن بنات الله الذى نعبده ليقربونا الى الله زلفى
يعنون الملئكة وفى رواية ابى ذر عن عبد الله بن احمد ومسند ابيه
عن ابى بن كعب فى هذه الاية قال مع كل صنم جنيته ورواته
ثقات وعن ابن عباس من هذا الوجه اخرجه ابن ابى حاتم وريدا متمردا اشار
به الى قوله تعالى وان يدعون الا شيطانا وريدا وفسر قوله وريدا
بقوله متمردا وهو تفسير ابى عبيدة بلفظه ومعناه الخروج
عن الطاعة وروى ابن ابى حاتم عن طريق قتادة فى قوله وريدا
قال متمردا على معصية الله تعالى وسقط قوله وريدا متمردا
فى رواية الكشميهنى واطمى وقال العينى كالحافظ العسقلانى
لم يقع هذا الا فى رواية المستملى وحده فليبتكن بتكه قطعه
اشار به الى قوله تعالى حكاية عن قول الشيطان لاتخذن من عبادك
نصيبا مفروضا اى حظا مقدرا معلوما ولاضلنهم عن طريق الحق
ولامنينهم من طول العمر وبلوغ الامل وتوقع الرحمة بالذنب من

غير توبة او الخروج من النار بالشفاعة ولامرنهم فليبتكن اذان
الانعام وفسر قوله فليبتكن بقوله بتكه اى قطعه وقد كانوا
يشقون اذن الناقة اذا ولدت خمسة بطن وجاء الخامس
ذكرا وحرموا على انفسهم الانتفاع بها ولا يردون ماء ولا مرعى وهو تفسير ابى عبيدة قال فى قوله تعالى فليبتكن
اذان الانعام بتكه قطعه وقال عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
كانوا يبتكون اذان الانعام لطواغيتهم قيلا وقولا واحدا
اشار به الى قوله تعالى ومن اصدق من الله قيلا وقال ان قيلا وقولا
واحد يعنى كلاهما مصدران بمعنى واحد وهو تفسير ابى عبيدة
ايضا واصل قيلا قولا قلبت الواو ياء لوقوعها بعد الكسرة
وكذلك قال طبع ختم اشار به الى قوله تعالى بل طبع الله عليها
بكفرهم وفسره بقوله ختم وهكذا فسره ابو عبيدة ولم يذكر البخارى
رحمه الله فى هذا الباب حديثا قال الحافظ ابن كثير فتذكرها
يعنى عند تفسير اية الباب حديث عمر ابن الخطاب المتفق
عليه حين بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلق نساءه
فجاء من منزله حتى دخل المسجد فوجد الناس يقولون ذلك
فلم يصبر حتى استاذن النبى صلى الله عليه وسلم فاستفهمه اطلقت
نساءك قال لا فقلت الله اكبر وذكر الحديث بطوله وعند مسلم
فقلت اطلقتهن قال لا فقمت على باب المسجد فناديت
باعلى صوتى لم يطلق نساءه فنزلت هذه الاية واذا جاءهم امر
من الامن او الخوف اذاعوا به ولو ردوه الى الرسول والى اولى
الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم وكنت انا استنبطت
ذلك الامر قال الحافظ العسقلانى واصل هذه القصة عند البخارى
لكن بدون هذه الزيادة فليست على شرطه فكانه اشار اليها
بهذه الترجمة انتهى وظاهر قول المفسرين ان سبب نزول هذه

الاية الاحقاد عن السرايا والبعوث بالامن والخوف ما في
حديث مسلم والله تعالى اعلم **باب ومن يقتل مؤمنا**
حال كونه **متعمدا فجزاؤه جهنم** خبر ومن يقتل وخلت البقاء
لتضمن المبتدا معنى الشرط وتمام الآية خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما وهذا تهديد شديد ووعيد
وعيد اكيد يشتمل على انواع العذاب لم يجتمع في غير هذا الذنب
العظيم المقرون بالشرك في غير مالية ومن ثم قال ابن عباس رضي الله
عنهما ان قاتل المؤمن عمدا لا يقبل توبته وسيجئ التفصيل في ذلك
الباب قيل نزلت هذه الاية في مقيس بن صبابة قال الواحدي
ع. الكلبي ع. ابي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ان مقيس بن
صبابة الليثي وكان سلم هو واخوه هشام ووجد اخاه
هشام بن صبابة قتيلا في بني النجار وفي رواية قتله رجل من الانصار
عندنا فاتى مقيس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فارسل
معه رسولا من بني فهر الى بني النجار يامرهم ان علموا قاتل اخيه يدفعوه
الى اخيه فيقتص منه وان لم يعلموا منه له قاتلا ان يدفعوه اليه
الدية فقالوا سمعا وطاعة والله ما نعلم له قاتلا ولكنا نؤدي
اليه ديته فاعطوه مائة من الابل فوسوس اليه الشيطان فقتل
الفهري ورجع الى مكة كافرا فنزلت فيه هذه الاية ثم اهدر النبي
صلى الله عليه وسلم دمه يوم الفتح فقتل بالسوق
وذكر مقاتل ان الفهري اسمه عمرو ومقيس بفتح الميم وكسرها وسكون
المثناة التحتية واخره سين مهملة وصبابة بضم الصاد المهملة
وتخفيف الموحدة وبعد الالف موحدة اخرى هذا وقال ابو عمر
هشام بن صبابة اخو مقيس بن صبابة قتل في غزوة ذي قرد
سلما وذلك في سنة ستين من الهجرة اصابه رجل من الانصار من
رهط عبادة بن صامت رضي الله عنه وهو يرى انه من العدو فقتله

خطا، وقال الذهبي هشام بن صبابة الكناني الليثي اخو مقيس اسلم
ووجد قتيلا في بني النجار وقال ابن اسحق وغيره قتل في غزوة المريسيع
قتله الفهري وظنه من العدو **حدثنا** آدم بن ابي اياس العسقلاني
الخراساني الاصل قال **حدثنا** شعبة الى ابن الحجاج قال **حدثنا**
مغيرة بن النعمان وفي نسخة المغيرة باللام وهو بضم الميم
وكسرها والنعمان بضم النون النخعي الكوفي **قال سمعت سعيد بن**
جبير بن هشام الاسدي مولاهم الكوفي **قال اية اختلف فيها**
اهل في حكمها **اهل الكوفة** وسقط قوله اية في رواية غير ابي ذر والى
الوقت **فدخلت فيها** الى **ابن عباس** رضي الله عنهما **فسالته**
عنها وقع في تفسير القرآن من طريق غندر ع. شعبة بلفظ اختلف
اهل الكوفة في قتل المؤمن فدخلت فيه الى ابن عباس رضي الله عنهما
وفي رواية الكشميهني فحلت بالراء والحاء المهملتين وهي اصوب
والوجه في رواية فدخلت بالدال والخاء المعجمة ان يقدر شيء تقديره
فدخلت بعد رحلتي الى ابن عباس رضي الله عنهما وكلمة الى يجوز ان يكون
بمعنى عند وعلى اصل بابها والمعنى انتهى وحولي اليه وقال الكرماني
يروى اختلف فقهاء اهل الكوفة جمع فقيه وقال ولفظ فيها
ح مقدر فافهم **فقال** الى ابن عباس رضي الله عنهما **نزلت هذه**
الاية ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى قاصدا قتله وصورة العمد
ان يقتله بالسيف او بغيره مما يفرق الاجزاء من الآلات التي يقصد
بها القتل **فجزاؤه جهنم** هي الى الاية المذكورة **اخر ما نزل** اي في
هذا الباب **وما نسخها شيء** وذكر ابو جعفر النحاس ان للعلماء
في هذه الاية الكريمة اقوال الاول انه لا توبة له روى ذلك ع. ابن عباس
رضي الله عنهما وزيد بن ثابت وعبد الله بن عمر وابي هريرة رضي الله عنهم
وع. ابي سلمة بن عبد الرحمن وعبيد بن عمير والحسن البصري والضحاك
وقالوا الآية محكمة الثاني ان له توبة قاله جماعة من العلماء وروي ايضا

عن ابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت الثالث ان امره الى الله تعالى
تاب او لم يتب وعليه الفقهاء ابو حنيفة واصحابه ومحمد بن ادريس
يقولون في كثير من هذا الا ان يعفو الله او معز هذا الرابع انه قال
ابو مجلز لاحق بن حميد المعز جزاؤه ان جازاه وروى عاصم بن ابي
النجود عن ابن جبير ح. ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جزاؤه و
روى ابن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه ح. النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال في الاية هو جزاؤه ان جازاه وذكر ابو عبد الله الموصلي الحنبلي
في كتاب الناسخ والمنسوخ ذهب كثير من العلماء ان اية القتل
منسوخة ثم اختلفوا في الناسخ فقال بعضهم نسخها اية الفرقان
لانه قال الا من تاب بعد ذكر الشرك والزنا والقتل وقال اكثرهم
منسخت بقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون
ذلك لمن يشاء وقد اختلف ح. ابن عباس رضي الله عنهما ايضا
فروى عنه ان هذه الاية نزلت في اهل الشرك وعنه نسخها التي
في النساء وقال ابو الحسن بن الحصار في كتاب الناسخ والمنسوخ
الآيتان لم تتواردا على حكم واحد لان التي في الفرقان نزلت
في الكفار والتي في النساء نزلت فيمن عقل الايمان ودخل فيه فلا تعارض
بينهما وانما نزلت اية النساء فيمن قتل مؤمنا مستحلا لقتله متعمدا
للتكذيب من غير جهالة فتكذيبه كتكذيب ابليس ولذلك قال
ابن عباس رضي الله عنهما لا توبة له كما لا توبة لابليس ح كيف
يشكل حكم هذه الاية على عالم قد بين الله عز وجل غاية البيان
واخبر بانه لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك انتهى واما
الذين قالوا ان هذه الاية محكمة فاختلفوا في وجه احكامها
فذهب عكرمة الى ان المعز مستحل لقتله فيستحق التخليد لاستحلاله
وذهب بعضهم الى انها لم يلحقها ناسخ وهي باقية على احكامها
وقد روى عبد بن حميد وابن وكيع قالا نا جرير ح. يحيى الطاهر وكذا روى

احمد والبطري من طريق يحيى والنسائي وابن ماجه من طريق عمار
الدهني كلاهما ح. سالم بن ابي الجعد قال كنا عند ابن عباس
رضي الله عنهما بعد ما كف بصره فاتاه رجل فناداه يا عبد الله
بن عباس ما ترى في رجل قتل مؤمنا متعمدا فقال جزاؤه جهنم
خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما قال
افرايت ان تاب وعمل صالحا ثم اهتدى قال ابن عباس رضي الله
عنهما ثكلته امه وانى له التوبة والهدى والذي نفسي بيده
لقد سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول ثكلته امه قاتل
مؤمن متعمدا جاء يوم القيمة اخذا بيمينه او بشماله تشخب
اوداجه دما في قبل عرش الرحمن يلزمه قاتله بيده الاخرى يقول
سل هذا فيم قتلني وايم الذي نفس عبد الله بيده لقد انزلت
هذه الآية وما نسختها من اية حتى قبض نبيكم صلى الله عليه
وسلم وما نزل بعدها من برهان وقد روى هذا عن ابن عباس
رضي الله عنهما من طريق كثيرة وقال الشعبي قالت الخوارج والمعتزلة
المؤمن اذا قتل مؤمنا ان هذا الوعيد لاحق به وقالت المرجئة
نزلت هذه الاية في كافر قتل مؤمنا فاما مؤمن قتل مؤمنا لا
يدخل النار وقالت طائفة من اصحاب الحديث نزلت في مؤمن
قتل مؤمنا والوعيد عليه ثابت الا ان يتوب ويستغفر وقالت
طائفة كل مؤمن قتل مؤمنا فهو خالد في النار غير مؤبد ويخرج
منها بشفاعة الشافعين وعندنا ان المؤمن اذا قتل مؤمنا
لا يكفر بعمله ويخرج به عن الايمان الا ان يقتله استحلالا فان اقيد
بمن قتله فذلك كفارة له وان كان تائبا عنها من ذلك ولم يكن
مقارا بمن قتل كانت التوبة ايضا كفارة له فان خرج من الدنيا
بلا توبة ولا عفو فامره الى الله تعالى والعذاب قد يكون نارا وقد
يكون غيرها في الدنيا الا ترى الى قوله يعذبكم الله بايديكم يعني بالقتل

والاسر ويجاب عن قول الخوارج ومن معهم بان المراد بالتخليد المكث
طول المدة الى ترى الى قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد
ومن المعلوم ان الدنيا تفنى وخ. قول المرجئة بان كلمة من في الآية
عامة فان قالوا ان الله لا يغضب الا على كافر او خارج من الايمان
فالجواب ان الآية لا توجب غضبا عليه لان معناه جزاؤه جهنم
وجزاؤه ان يغضب عليه ويلعنه وما ذكر الله تعالى من شيء وجعله
جزاء لشيء فليس ذلك واجبا كقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون
الله ورسوله ورب لحارب لله ورسوله لم يجعل عليه شيء من هذه
المعاني حتى فارق الدنيا فان قالوا قوله تعالى وغضب الله
عليه ولعنه من الافعال الماضية فالجواب انه قد يرد الخطاب
بلفظ الماضي والمراد به المستقبل كقوله تعالى ونفخ في الصور
وحشرناهم وقد يرد المستقبل بمعنى الماضي كقوله تعالى وما
نقموا منهم الا ان يؤمنوا بالله الى الا ان امنوا فان قلت رويت
اخبارا بان القاتل لا توبة له فالجواب ان صحت فتاويلها اذا
برا القاتل القتل ذنبا ولم يستغفر الله تعالى منه فان صاحب الكلوح
التلوح يدل عليه ما رواه ابو الدرداء رضي الله عنه سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول كل ذنب عسى الله ان يغفره الا من
مات مشركا او مؤمنا متعمدا ولم يتب
وقال ابن كثير في تفسيره واما قول معاوية رضي الله عنه كل ذنب
عسى الله ان يغفره الا الرجل يموت كافرا او الرجل يقتل مؤمنا
فعسى للترجي فاذا انتفى الترجي وهاتين الصورتين لا يتفق
وقوع ذلك في احديهما وهو القتل انتهى وهذا كما رأيت ذكره
عن معاوية ولم يذكر لفظ ولم يتب واوله بهذا المعنى والله اعلم
واجمع المسلمون على صحة توبة القاتل عمدا وكيف لا يصح توبة
ويصح توبة الكافر وتوبة من ارتد عن الاسلام ثم قتل المؤمن

عمدا ثم رجع الى الاسلام وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما كنا
معشر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نشك في قاتل
المؤمن واكل مال اليتيم وشاهد الزور وقاطع الرحم يعني لا
نشك في الشهادة لهم بالنار حتى نزلت ان الله لا يغفر ان
يشرك به ويغفر ما دون ذلك فامسكنا عن الشهادة لهم
فان قيل ما تقول في الرجل الذي سئل ابا هريرة وابن عمر
وابن عباس رضي الله عنهم عن قتل العمد فكلهم قالوا هل يستطيع
ان يحييه فالجواب ان هذا على وجه تعظيم القتل والزجر والتغليظ
للدلائل الدالة على خلافه والافعل وتب محي بالتوبة وناهيك بمحو
الشرك دليلا فهو في التغليظ كحديث لزوال الدنيا هو عند الله
من قتل رجل مسلم وحديث من اعان على قتل مسلم ولو بشطر
ولو بشطر كلمة جاء يوم القيمة مكتوبا بين عينيه آيس من رحمة الله
وكقوله تعالى ومن كفر فان الله غني عن العالمين الى لم يحج وكل ذلك
لا يعارض نصوص الكتاب الدالة على عموم العفو فلا بد من التخصيص
بمن لم يتب او فعله مستحلا او كون الخلود بمعنى المكث الطويل
فان الدلائل متظاهرة على ان عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم
والحق انه متى صدر عن المؤمن مثل هذا الذنب فمات ولم يتب
فامره الى الله تعالى ان شاء عفا عنه وان شاء عذبه بقدر
ما شاء ثم يخرجه الى الجنة وقال الواحدي والاصل ان الله تعالى
يجوز ان يخلف الوعيد وان كان لا يجوز ان يخلف الوعد وبهذا
اوردت السنة فاذن لا مدخل لذكر التوبة وتركها في الآية فلا يتفق
اخراج المؤمن من النار الى الدليل ولا الى تخصيص عام ولا الى تفسير
الخلود بالمكث الطويل واما مطالبة المقتول القاتل يوم القيمة
فانه حق من حقوق الآدميين وهي لا تسقط بالتوبة فلا بد من ادائه
والا فلا بد من المطالبة يوم القيمة ولكن لا يلزم من وقوع المطالبة

وقوع المجازاة وقد يكون للقاتل اعمال صالحة تصرف الى المقتول
او بعضها ثم يفضل له اجر يدخل به الجنة او يعوض الله المقتول
من فضله بما شاء من قصور الجنة ونعيمها ورفع درجته ونحو
ذلك والله سبحانه اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه مسلم في اخر الكتاب وابو داود في الفتن والنسائي في القصاص
والمحاربة والتفسير **باب ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم**
واول الاية يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم اي سرتم في سبيل الله فتبينوا
اي الامر قبل الاقدام عليه وقرا حمزة والكسائي فتثبتوا من الثبات
وترك الاستعجال اي قفوا حتى تفرقوا المؤمن من الكافر ولا تقولوا
لمن القى اليكم السلم اي لا تقولوا لمن حياكم بتحية الاسلام لست
مؤمنا يعني انما قالها تعوذا فتقدموا عليه بالسيف فتاخذوا
ماله ولكن كفوا واقبلوا منه ما اظهره لكم وقوله مؤمنا وقرا الجمهور
بضم الجيم الاولى وكسر الثانية مخففة وقرا ابو جعفر مؤمنا بفتح
الميم الثانية مخففة وقرا علي وابن عباس وعكرمة وابو العالية
ويحيى بن يعمر بفتح الميم الثانية وتشديدها اسم مفعول من امنه
السلم بكسر السين وسكون اللام وهي قراءة رويس عن عاصم
بن ابي النجود **والسلم** بفتحهما وهي قراءة نافع وابن عامر وحمزة
وفي الفرع والسلم بفتح السين وسكون اللام وروي عن عاصم
الجهدري **والسلام** بفتحهما ثم بالف وهي قراءة الباقين **واحد**
يعني في المعنى وهو الاستسلام والانقياد واستعمال ذي الالف في
التحية اكثر **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **علي بن عبد الله**
المعروف بابن المديني قال **حدثنا سفيان** اي ابن عيينة **عن**
عمرو هو ابن دينار **عن عطاء** هو ابن ابي رباح **عن ابن عباس**
رضي الله عنهما في قوله تعالى **ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام**
لست مؤمنا قال عطاء **قال ابن عباس كان رجل** قيل هو عامر

بن الاضبط

83 بن الاضبط الاشجعي وقيل غير ذلك كما سيجيء **في غنيمة له** بضم
الغين وفتح النون مصغر غنم لان الغنم اسم مؤنث موضوع
للجنس يقع على الذكور والاناث وعليهما جميعا فاذا صغرتها
الحقتها الهاء فقلت غنيمة لان اسماء الجموع التي لا واحد
لها من لفظها اذا كانت من غير الادميين فالتانيث لازم
فلحقه المسلمون وكانوا في مرية **فقال** اي الرجل لهم **السلام**
عليكم وفي رواية سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله
عنهما عند احمد والترمذي وحسنه والحاكم وصححه مر رجل من بني
سليم ينفذ من الصحابة وهو يسوق غنما له فسلم عليهم فقالوا
ما سلم علينا الا ليعوذ منا فعمدوا اليه **فقتلوه واخذوا**
غنيمة وفي رواية سماك واتوا بغنمه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم **فانزل الله في ذلك** يعني قوله تعالى يا ايها الذين
امنوا اذا ضربتم في سبيل الله **الى قوله تبتغون عرض الحيوة**
الدنيا اي حطامها **تلك الغنيمة** اي هي تلك الغنيمة وفي
رواية غير ابي ذر الى قوله عرض الحيوة الدنيا بدون قوله تبتغون
وفي سبب نزول هذه الاية اختلاف فذكر الواحدي عن سعيد
بن جبير ان المقداد بن الاسود خرج في سرية فمروا برجل في
غنيمة له فارادوا قتله فقال لا اله الا الله فقتله المقداد وعن
ابن ابي حدرد قال بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية
الى لخم قبل مخرجه الى مكة فمر بنا عامر بن الاضبط الاشجعي فحيانا
بتحية الاسلام فرعينا منه فحمل عليه محلم بن جثامة لشيء كان
بينه وبينه في الجاهلية فقتله واستلبه وانتهينا
الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه بخبره فنزلت
وروى البزار من طريق حبيب بن ابي عمرة عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما في نزول هذه الاية قال بعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم سرية فيها المقداد فلما لقوا القوم وجدوهم قد تفرقوا وبقي رجل له مال كثير فقال اشهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف لك بلا اله الا الله غدا وانزل الله هذه الاية وذكر السدي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اسامة بن زيد على سرية فلقي مرداس بن نهيك الضمري فقتله وكان من اهل فدك ولم يسلم من قومه غيره فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا شققت عن قلبه فتزلت وقال ابن جرير حدثنا وكيع احبرنا ابو بكر ابن اسحق عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محلم بن جثامة معنا فقلينا عامر بن الاضبط الحديث الى ان قال فرماه بسهم فقتله عليه فجاء الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث الى ان قال فجاء محلم فجلس بين يديه يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه بيديه مما مضت له ساعة حتى مات ودفنوه ولفظته الارض فجاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له ذلك فقال ان الارض لتقبل من هو شر من صاحبكم ولكن الله اراد ان يعظكم من جرمكم ثم طرحوه في جبل والقوا عليه من الحجارة فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وقال السهيلي مات محلم فلم تقبله الارض مرارا فالقي بين جبلين قال وكان امير السرية ابا الدرداء رضي الله عنه وقيل اسم المقتول فدك وقال ابو عمر مرداس بن نهيك فقال فيه نزلت ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم لست مؤمنا الاية وكان يرعى غنما له فاعجب عليه سرية رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيها اسامة بن زيد واميرها

سلمة

سلمة بن الاكوع وفي رواية غالب بن فضالة فلقيه اسامة فالقى اليه السلام وقال السلام عليكم انا مؤمن فحسب اسامة انه القى اليه السلام متعوذا فقتله فانزل الله تعالى فيه يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا الاية وفي رواية ان قوم مرداس لما انهزموا بقي وحده وكان الجا غنمه الى عاقول جبل فلما لحقوه قال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد فلما رجعوه نزلت الاية قال ابو محمد الاخفش في المراد بهذه الاية كثير مضطرب فيه جدا قيل نزلت في المقداد وقيل نزلت في اسامة بن زيد وقيل في محلم بن جثامة وقال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في سرية ولم يسم احدا وقيل نزلت في غالب بن فضالة الليثي او الكعبي وقيل نزلت في رجل من بني الليث يقال له قليت كان على السرية وقيل نزلت في ابي الدرداء رضي الله عنه وهذا الاضطراب شديد جدا ومعلوم انه قتله كان خطا الا عمدا لانه قاتله لم يصدقه في قوله انه مؤمن وقال ابو بكر الازدي المعنى في هذه الاية حكم الله تعالى بصحة اسلام من اظهر الاسلام وامر نبيه باجرائه على احكام المسلمين وان كانوا في الغيب بخلافه وهذا مما يحتج به على توبة الزنديق اذا اظهر الاسلام فهو مؤمن قال وامتضى ذلك ايضا ان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله او قال انا مسلم يحكم له الاسلام ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب وابو داود في الحروف والنسائي في التفسير قال ابن عطاء بن ابي رباح قراءة ابن عباس رضي الله عنهما السلام بالف بعد اللام وهو موصول بالاسناد السابق وروى عبد بن حميد في تفسيره عن سليمان بن حرب عن حماد بن زيد عن يحيى بن عبيد عن محمد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان يقرأ السلام بالالف ثم المراد به على اختلاف القراءات فيه الانقياد وهو علامة

الاسلام لان معنى الاسلام فى اللغة الانقياد ولا يلزم من ان
يكون انا مسلم الحكم باسلام من اقتصر على ذلك واجراء احكام
المسلمين عليه بل لابد من التلفظ بالشهادتين والله سبحانه
وتعالى اعلم باب لا يستوى القاعدون من المؤمنين
الاية كذا فى نسخة ابى ذر وفى رواية غيره لا يستوى
القاعدون من المؤمنين والمجاهدون فى سبيل الله كذا فى الفرع
واصله وغيرهما باسقاط لفظ اولى الضرر وثبت ذلك فى بعضها
واختلف القراءة فى غير فقرا ابن كثير وابو عمرو وعاصم وحمزة
بالرفع على البدل من القاعدون او على الصفة لان القاعدون
غير معينين فهو مثل قوله ٭ ولقد امر على اللئيم يسبنى ٭ وقال
الزجاج غير صفة للقاعدون وان كان اصلها ان يكون صفة
للنكرة والمعنى لا يستوى القاعدون الذين هم غير اولى الضرر اى
الاصحاء والمجاهدون وان كانوا كلهم مؤمنين وقرا الباقون بالنصب
على الاستثناء او على الحال حدثنا اسمعيل بن عبد الله الاويسى
المدنى قال حدثنى بالافراد ابراهيم بن سعد بسكون العين
ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف عن صالح ابن كيسان بفتح
الكاف التابعى فانه راى عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما عن ابن
شهاب الزهرى قال حدثنى بالافراد سهل بن سعد الساعدى
الصحابى رضى الله عنه كذا قال صالح وتابعه عنبسة عن عبد الرحمن بن اسحق
عن ابن شهاب عند البطرى وخالفهم معمر فقال عن ابن شهاب
عن قبيصة بن ذويب عن زيد بن ثابت اخرجه احمد انه راى
مروان بن الحكم الى ابان ابى العاص امير المدينة الذى صار بعد ذلك
خليفة فى المسجد قال فاقبلت حتى جلست الى جنبه فاخبرنا
قال انكماننى وفى رواية الصحابى عن التابعى لان سهلا ومروان تابعى

وقال

وقال الترمذى فى هذا الحديث رواية رجل من الصحابة وهو سهل
بن سعد رضى الله عنه عن رجل من التابعين وهو مروان بن الحكم
لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من التابعين وهو
مروان بن الحكم لم يسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو من
التابعين قال الحافظ العسقلانى لا يلزم من عدم السماع عدم
الصحبة والاولى ما قال فيه البخارى لم ير النبى صلى الله عليه وسلم وقد
ذكره ابن عبد البر فى الصحابة لانه ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم
قتل عام احد وقيل عام الخندق وثبت عن مروان انه قال لما
طلب الخلافة فذكر والد ابن عمر رضى الله عنهما فقال ليس ابن عمر
بافقه منى وكانت له صحبة فهذا اعتراف منه بعدم صحبته وانه لم
يسمع من النبى صلى الله عليه وسلم وان كان سماعه منه ممكنا
لان النبى صلى الله عليه وسلم نفى اباه الى الطائف ولم يرده الا فى خلافة
رضى الله عنه كما استخلف وقد تقدمت رواية عن النبى صلى الله
عليه وسلم فى كتاب الشروط مقرونة بالمسور بن مخرمة وتقدم
التنبيه هناك ايضا على انها مرسل والله الموفق ان زيد بن
ثابت رضى الله عنه اخبره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
املى عليه لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون
فى سبيل الله بدون قوله تعالى غير اولى الضرر وفى رواية قبيصة
عن زيد بن ثابت رضى الله عنه كنت اكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وفى رواية خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه انى لقاعد
الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اوحى اليه وغشيته السكينة
فوضع فخذه على فخذى قال زيد والله ما وجدت شيئا اثقل
منها فسقط ما فى حديث البراء بن عازب رضى الله عنه الذى فى الباب
بعد هذا الماتزلت قال النبى صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا
فجاء ومعه الدواة واللوح والكتف وفى الرواية الاخرى عنه فى

الباب ايضا دعا زيدا فكتبها فيجمع بينهما بان المراد بقوله لما نزلت
لما كادت ان تنزل التصريح رواية خارجة بان نزولها كان بحضرة
زيد فجاءه اى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم واسمه
عبد الله وقيل عمرو وفى رواية قبيصة عن زيد بن ثابت رضى الله عنه
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ام مكتوم وفى رواية
الترمذى من حديث البراء رضى الله عنه جاء عمرو بن ام مكتوم وقد
نبه الترمذى على انه يقال له عبد الله وعمرو واسم ابيه زائدة وام
مكتوم امه واسمها عاتكة وقد تقدم شئ من خبره فى كتاب
الاذان وهو اى والحال انه صلى الله عليه وسلم يملها بضم اوله
وكسر الميم وتشديد اللام هو مثل يمليها كما فى قوله تعالى وليملل
الذى عليه الحق وقال ابن الاثير وفى حديث زيد انه امل عليه لا يستوى
من المؤمنين يقال امللت عليه الكتاب واملته اذا القيته على
الكاتب ليكتبه ولعل الياء منقلبة من احدى اللامين على قال و
وفى رواية ابى ذر فقال بالفاء يا رسول الله والله لو استطيع
الجهاد لجاهدت اى لو استطعت وعبر بالمضارع اشارة الى
الاستمرار واستحضار الصورة الحال وكان اعمى هذا تفسير
ما فى حديث البراء فشكا ضرارته وفى الرواية الاخرى عنه فقال انا ضرير
وفى رواية خارجة فقام حين سمعها ابن ام مكتوم وكان اعمى
فقال يا رسول الله فكيف بمن لا يستطيع الجهاد كمن هو اعمى واشباه
ذلك وفى رواية قبيصة فقال انى احب الجهاد فى سبيل الله
ولكن بى من الزمانة ما ترى من ذهب بصرى فانزل الله على رسوله
وفخذه على فخذى فثقلت على اى فثقلت فخذه على من ثقل
الوحى حتى خفت ان ترض بضم اوله وفتح ثانيه وتشديد
الضاد المعجمة على البناء للمفعول من الرض وهو الدق اى ان تدق
فخذى ثم سرى بضم المهملة وتشديد الراء اى كشف عنه واريل يقال

سررت

86

سررت الثوب وسريته اذا خلعته والتشديد فيه للمبالغة اى ارسل
عنه ما نزل به من برحاء الوحى فانزل الله غير اولى الضرر وهو العمى
واشباهه من الافات المانعة من الجهات وفى رواية قبيصة ثم
قال اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر وزاد
فى رواية خارجة بن زيد قال زيد بن ثابت فوالله لكانى انظر الى
الى ملحقها عند صدع كان فى الكتف وقد سبق الحديث فى الجهاد
فى باب قول الله تعالى لا يستوى القاعدون من المؤمنين ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا حفص بن عمر اى ابن الحارث الحوضى قال
حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله السبيعى
عن البراء اى ابن عازب رضى الله عنه وفى رواية محمد بن جعفر عن شعبة
عن ابى اسحق انه سمع البراء اخرجه احمد عنه ووقع فى رواية الطبرانى
من طريق ابى سنان الشيبانى عن ابى اسحق عن زيد بن ارقم وابو سنان
اسمه ضرار بن مرة وهو ايضا ثقة الا ان المحفوظ عن ابى اسحق عن
البراء كذا اتفق الشيخان عليه من طريق شعبة ومن طريق اسرائيل
واخرجه الترمذى واحمد من رواية سفيان الثورى ايضا والنسائى
وابن حبان من رواية سليمان التيمى واحمد ايضا من رواية زهير
والنسائى ايضا من رواية ابى بكر بن عياش وابو عوانة من طريق
زكريا بن ابى زائدة ومسعر ثمانيتهم عن ابى اسحق قال لما نزلت
لا يستوى القاعدون من المؤمنين دعا رسول الله صلى الله
عليه وسلم زائدا هو ابن ثابت كاتب الوحى فامره بكتابتها فكتبها
فجاء ابن ام مكتوم الاعمى فشكا اى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ضرارته بفتح الضاد المعجمة اى عماه قال الراغب الضرر اسم عام
عام لكل ما يضر بالانسان فى بدنه ونفسه على سبيل الكناية عبر عن
الاعمى بالضرير فانزل الله غير اولى الضرر وسبق هذا الحديث ايضا
فى الجهاد حدثنا محمد بن يوسف الفريابى عن اسرائيل اى ابن يونس

ع. ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي المذكور فيما قبله وهو حينئذ
اسرائيل الراوي عنه عن البراء اي ابن عازب رضي الله عنهما انه
قال لما نزلت لا يستوي القاعدون ع. المؤمنين قال النبي
صلى الله عليه وسلم ادعوا فلانا كذا اهمله اسرائيل في روايته
وسماه غيره كما تقدم وهو زيد بن ثابت رضي الله عنه فدعوه
فجاء معه الدواة واللوح او الكتف شك من الراوي وكانوا
يكتبون على الالواح والاكتاف فقال اكتب لا يستوي القاعدون
من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله وخلف النبي
صلى الله عليه وسلم ابن ام مكتوم كذا في رواية اسرائيل قال
الكرماني الحديث الاول لشعبان ابن ام مكتوم جاء حاله الاعلان
والثاني انه جاء بعد الكتابة والثالث انه جاء وكان جالسا خلف
النبي صلى الله عليه وسلم ثم اجاب بقوله لا متافاة اذ معز كتبها
كتبت بعض الاية وهو لا يستوي القاعدون من المؤمنين
مثلا واما جاء فهو اما حقيقة والمراد جاء وجلس خلف النبي صلى الله
عليه وسلم او بالعكس واما جاز ع. تكلم ودخل في البحث فقاله
يا رسول الله انا ضرير يعني لا استطيع الجهاد فنزلت مكانها
اي في مكان الكتابة والمقصود نزلت في تلك الحالة قال ابن
التين يقال ان جبرائيل عليه السلام هبط ورجع قبل ان يجف
القلم لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر
والمجاهدون في سبيل الله لم يقتصر الراوي في الحال الثاني
على ذكر الكلمة الزائدة وهي غير اولي الضرر كما في السابقة فان
كان الوحي نزل باعادة الاية بالزيادة بعد ان نزل بدونها
فقد حكى الراوي صورة الحال وان كان نزل بزيادة قوله
غير اولي الضرر فقط فكانه راى اعادة الاية من اولها حتى يتصل
الاستثناء بالمستثنى منه قال ابن المنير وقال الحافظ العسقلاني انه

الثاني

الثاني اظهر قال في رواية سهل بن سعد فانزل الله غير اولي الضرر
واوضح ذلك من رواية خارجة بن زيد ع. ابيه عند احمد قال فيها
ثم سري عنه فقال اقرأ فقرأت عليه لا يستوي القاعدون من
المؤمنين فقال النبي صلى الله عليه وسلم غير اولي الضرر قال زيد
فالحقتها فوالله لكاني انظر الى ملحقها عند صدع كان في الكتف
وفي حديث الفلتان بفتح الفاء واللام والفوقية ابن عاصم
في هذه القصة قال فقال الاعمى ما ذنبنا فانزل الله فقلنا
له انه يوحى اليه فخاف ان ينزل في امره شيء فجعل يقول انوب الى الله
فقال النبي صلى الله عليه وسلم للكاتب اكتب غير اولي الضرر اخرجه
البزار والطبراني وصححه ابن حبان حدثنا ابراهيم بن موسى
الى ابن يزيد الفراء قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني
ان ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم ح تحويل من
سند الى اخر وحدثني بالافراد اسحق خرم ابو نعيم في المستخرج
وابو مسعود في الاطراف بانه اسحق بن منصور قال الحافظ العسقلاني
وكنت اظن انه ابن راهويه لقوله اخبرنا عبد الرزاق ثم رايت
في اصل النسفي حدثني اسحق حدثني حدثنا عبد الرزاق فوقفت
انه ابن منصور لان ابن راهويه لا يقول في شيء من حديثه حدثنا
اخبرنا عبد الرزاق الى ابن همام قال اخبرنا ابن جريج قال اخبرني
بالافراد عبد الكريم الى ابن مالك الجزري بالجيم والزاي والراء ابن
مقسما بكسر الميم وسكون القاف وفتح السين المهملة ابن
بجرة بضم الموحدة وسكون الجيم وبقال بجدة بفتح النون
وبدال مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب لابيه ولجده صحبته وله هو رؤية وكان يلقب ببيته مولد حنين
مفتوحتين الغانية مشددة مات سنة احدى ومائة اخرجه ابن
ان ابن عباس رضي الله عنهما اخبره الى ع. قوله تعالى لا يستوي القاعدون

من المؤمنين غير اولى الضرر والمجاهدون الى بدر وقد مضى الحديث
في الجهاد والغزو باخراجه البخاري دون مسلم كذا اورده مختصرا
وظن ابن التين انه مغاير لحديث سهل والبراء فقال القرآن نزل
في الشيء ويشتمل على ما في معناه وقد اخرجه الترمذي من طريق
حجاج بن محمد عن ابن جريج بهذا مثله وزاد لما نزلت غزوة بدر قال
عبد الله بن جحش وابن ام مكتوم انا اعمى يا رسول الله فهل لنا رخصة
فنزلت لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولى الضرر وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه فهؤلاء على القاعدين
غير اولى الضرر وقال هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من
حديث ابن عباس رضي الله عنهما هكذا اورده سياقا واحدا ومن
قوله درجة الى مدرج في الخبر من كلام ابن جريج بينته الطبري فاخرجه
من طريق حجاج نحو ما اخرجه الترمذي الى قوله درجة ووقع عنده
وقال عبد الله بن ام مكتوم وابو احمد بن جحش وهو الصواب
في ابن جحش فان عبد الله هو اخو ابي احمد عبد بدون اضافة وهو
مشهور بكنيته وايضا ان عبد الله بن جحش لم ينقل انه عذر
انما المعذور اخوه ابو احمد بن جحش ثم اخرجه بالمسند المذكور
ح ابن جريج قال وفضل الله المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما
درجات منه قال على القاعدين من المؤمنين غير اولى الضرر واما
اولوا الضرر فملحقون في الفضل باهل الجهاد اذا صدقت
نياتهم كما تقدم في المغازي ح حديث انس رضي الله عنه مرفوعا
لقد خلفتم في المدينة اقواما ما سرتم من مسير ولا قطعتم من
واد الا وهم معكم حبسهم العذر قاله حين رجع من غزوة تبوك
ودنا من المدينة ويحتمل ان يكون المراد بقوله فضل المجاهدين
على القاعدين درجة الى من اولى الضرر وغيرهم وقوله وفضل الله
المجاهدين على القاعدين اجرا عظيما درجات منه الى على القاعدين

من غير

من غير اولى الضرر ولا تنافي ذلك الحديث المذكور عن انس رضي الله عنه
ولا ما دلت عليه الاية من استواء اولى الضرر والمجاهدين لانها
استثنت اولى الضرر من عدم الاستواء فافهمت ان اولاهم
في الاستواء اذلا واسطة بين الاستواء وعدمه لان المراد منه
استواؤهم في اصل الثواب لا في المضاعفة لانها متعلقة
بالفضل ويحتمل ان يلحق بالجهاد في ذلك سائر الاعمال الصالحة
وقال الراغب ان قيل لم كرر الفضل واوجب في الاول درجة
وفي الثاني درجات وقيدها بقوله منه واردفها بالمغفرة
والرحمة قيل عنى بالدرجة ما يؤتيه في الدنيا من الغنيمة ومن
السرور بالنصر وجميل الذكر وبالدرجات ما يخولهم في الاخرة
ونبه بالافراد في الاول والجمع في الثاني على ان ثواب الدنيا
في جنب ثواب الاخرة يسير وقيدها بقوله منه لتعظيمها
واردفها بالمغفرة والرحمة ايذانا بان الوصول الى الدرجات
بعد الخلاص من التبعات والله تعالى علم وفي احاديث
الباب من الفوائد اتخاذ الكاتب وتوبيخ وتقييد العلم
بالكتابة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة **باب** سقط
لفظ باب في اكثر النسخ وقال الحافظ العسقلاني ليس عند
الجميع باب **ان الذين توفاهم الملائكة** في تفسير النقيب
التوفي ههنا بمعنى قبض الروح وقال الحسن هو الحشر الى النار
ولفظ توفاهم يصلح ان يكون الماضي وذكر الفعل لانه فعل جمع
وللاستقبال اي الذين تتوفاهم حذفت احدى التائين لاجتماع المثلين
واذا حمل على الاستقبال يكون من باب حكاية
الحال الماضية كذا قيل فافهم والملائكة هنا ملك الموت واعوانه
وهم ستة ثلاثة لارواح المؤمنين وثلاثة لارواح الكافرين
وقال الثعلبي الملائكة هنا ملك الموت وحده لانه لجمل يحتمل ان

يراد هو ويحتمل غيره فحمل المجمل على المفسر وهو قوله تعالى قل
يتوفاكم ملك الموت وذكر بلفظ الجمع للتعظيم كقوله تعالى
انا نحن نحيي ونميت والله تعالى واحد ظالمي انفسهم نصب على
الحال وظلم النفس هنا تركهم الهجرة وخروجهم مع قومهم الى
بدر وقيل ظلموا انفسهم بالشك الذي حصل في قلوبهم حين
راوا قلة المسلمين قالوا فيم كنتم اي قال الملائكة لهم فيم
كنتم من امر الدين في فريق المسلمين او فريق المشركين وهو سؤال
توبيخ وتقريع يعني لم تركتم الجهاد والهجرة والنصرة قالوا
كنا مستضعفين اي عاجزين في الارض لا نقدر على الخروج
من مكة ولا الذهاب في الارض اراد بها مكة والارض اسم بلد
الرجل وموضعه قالوا اي الملائكة الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها اي الى المدينة مع المسلمين وتخرجوا من بين
اظهر المشركين الاية وتمام الاية فاولئك ماويهم جهنم و
تمام الاية فاولئك ماويهم جهنم وساءت مصيرا هكذا وقع
عند الاكثرين وفي رواية ابي ذر سقط قوله قالوا كنا الخ قال الواحدي
نزلت هذه الاية في ناس من اهل مكة تكلموا بالاسلام ولم
يهاجروا واظهروا الايمان واسروا النفاق فلما كان يوم بدر
خرجوا مع المشركين الى حرب المسلمين فقتلوا فضربت
الملائكة وجوههم وادبارهم وقال مقاتل كان نفر اسلموا بمكة
منهم الوليد بن الوليد بن المغيرة وقيس بن الوليد بن المغيرة
وابو قيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد بن عتبة بن ربيعة
وعمرو بن امية بن سفيان بن عبد شمس والعلاء بن امية
بن خلف ثم انهم اقاموا عن الهجرة وخرجوا مع المشركين الى بدر
فلما راوا قلة المؤمنين دخلهم شك في سيدنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا غر هؤلاء دينهم فلما قتلوا ببدر قالت

لهم الملائكة

لهم الملائكة وهو ملك الموت وحده فيم كنتم اي في اي شيء كنتم قالوا
كنا مستضعفين في الارض يعني كنا مقهورين بارض مكة لا نطيق
ان نظهر الايمان فقال ملك الموت الم تكن ارض الله واسعة يعني
فتهاجروا فيها يعني اليها واستنبط سعيد بن جبير من هذه الاية
وجوب الهجرة من الارض التي يعمل فيها المعصية حدثنا عبد الله
بن يزيد من الزيادة المقرئ بالهمزة من الاقراء ابو عبد الرحمن
المكي من البصرة واصله من البصرة والاهواز اقرا القران نيفا
وسبعين سنة وهو من كبار شيوخ البخاري قال حدثنا حيوة
بفتح الحاء المهملة وسكون المثناة التحتية وفتح الواو وهو ابن
شريح بضم الشين المعجمة وفتح الراء واخره حاء مهملة على صيغة
التصغير المصري يكنى ابا زرعة التجيبي بضم الفوقية وكسر الجيم و
سكون التحتية وبالموحدة وغيره هو ابن لهيعة المصري واسمه
عبد الله اخرجه الطبراني في الصغير وابن ابي حاتم رواه عن يونس
بن عبد الاعلى ابا عبد الله بن وهب اخبرني ابن لهيعة عن ابي الاسود
فذكره وقد اخرجه اسحق بن راهويه عن المقبري عن حيوة وحده
وكذا اخرجه النسائي عن زكريا بن يحيى عن اسحق والاسمعيلي من
طريق يوسف بن موسى عن المقبري كذلك قالا حدثنا محمد
بن عبد الرحمن اي ابن نوفل ابو الاسود الاسدي يتيم عروة
بن الزبير قال قطع على البناء للمفعول على اهل المدينة بعث
اي جيش وهو بفتح الموحدة وسكون العين المهملة
وبالمثلثة والمعنى انهم الزموا باخراج جيش لقتال اهل الشام
وكان ذلك في خلافة عبد الله بن الزبير على مكة فاكتتبت فيه
على البناء للمفعول من الاكتتاب من باب الافتعال من كتب فلقيت
عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما فاخبرته باني اكتتبت في
ذلك البعث فنهاني عن ذلك البعث اشد النهي ثم قال

اخبرني ابن عباس رضي الله عنهما ان ناسا من المسلمين وهم
الذين ذكرناهم عن مقاتل انفا وعن ابن مردويه من رواية اشعث
بن سوار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان منهم قيس
بن الوليد بن المغيرة وابو القيس بن الفاكه بن المغيرة والوليد
بن عقبة بن ربيعة وعمرو بن امية بن سفيان والعلاء بن امية
بن خلف ولابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عكرمة نحوه و
ذكر فيهم الحارث بن زمعة بن الاسود والعاص بن منبه بن
الحجاج وكذا ذكرهما ابن اسحق كانوا مع المشركين يكثرون
سواد المشركين على رسول الله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية اشعث
انهم خرجوا الى بدر فلما راوا قلة المسلمين دخلوا دخلهم شك
وقالوا غر هؤلاء دينهم ياتي السهم فيرمى به على البناء
للمفعول وفي نسخة يرمى بدون الفاء وفي رواية ابي ذر يدمى
بالدال بدل الراء فيصيب احدهم نصب على المفعولية
وجملة يصيب عطف على قوله ياتي السهم فيقتله او يضرب
فيقتل بضم حرف المضارعة من الفعلين على البناء للمفعول
فانزل الله ان الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم الاية
وفي هذه القصة دلالة على براءة عكرمة مما ينسب اليه من راي
الخوارج لانه بالغ في النهي عن قتال المسلمين وتكثير سواد من
يقال يقاتلهم وغرض عكرمة بالنهي من نهيه ابا الاسود ان الله
تعالى ذم من كثر سواد المشركين مع انهم كانوا لا يريدون بقلوبهم
موافقتهم قال فكذلك انت لا تكثر سواد هذا الجيش ان كنت
لا تريد موافقتهم لانهم لا يقاتلون في سبيل الله وروى ابن
المنذر والطبري وابن ابي حاتم من طريق عمرو بن دينار عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان قوم من اهل مكة قد اسلموا

وكانوا

وكانوا يخفون الاسلام فاخرجهم المشركون معهم يوم بدر 90
فاصيب بعضهم فقال المسلمون هؤلاء كانوا مسلمين
فاكرهوا فاستغفروا لهم فنزلت فكتبوا بها الى من بقي بمكة
منهم وانهم لا عذر لهم فخرجوا فلحقهم المشركون ففتنوهم
فرجعوا فنزلت ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذي
في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله فكتب اليهم بذلك
المسلمون بذلك فتحزبوا فنزلت ثم ان ربك للذين هاجروا من
بعد ما فتنوا الاية فكتبوا اليهم بذلك فخرجوا فلحقوهم فنجا
من نجا وقتل من قتل وعن سمرة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من جاء مع المشرك او سكن معه فانه مثله رواه ابو داود
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في الفتن
ايضا واخرجه النسائي في التفسير رواه اي الحديث المذكور
الليث اي ابن سعد عن ابي الاسود المذكور وصله الاسمعيلي
عن احمد بن منصور الرمادي قال حدثنا ابو صالح قال حدثني
الليث عن ابي الاسود ورواه الطبراني في الاوسط عن ابي الاسود
عن عكرمة فذكره بدون قصة ابي الاسود وقال الطبراني
لم يروه عن ابي الاسود الا الليث وابن لهيعة انتهى ورواية
البخاري من طريق حيوة بن شريح ترد عليه الا المستضعفين
وفي بعض النسخ باب الا المستضعفين قيل هو استثناء من
قوله فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا فيكون الاستثناء
متصلا فكانه قيل فاولئك في جهنم الا المستضعفين والصحيح
انه منقطع لان ضمير ماواهم عائد الى الذين توفاهم الملائكة
ظالمي انفسهم وهؤلاء المتوفون اما كفار او عصاة بالتخلف
وهم قادرون على الهجرة فلم يندرج فيه المستضعفون فكان
منقطعا من الرجال من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون

حيلة اى فى الخروج من مكة لفقرهم ولا يهتدون سبيلا
يعنى انهم لا يقدرون على التخلص من ايدى المشركين ولا معرفة لهم
بالمسالك من مكة الى المدينة وبهذا يعرف قوله ولا يهتدون سبيلا
يعنى لو قدروا على الخروج لا يعرفون الطرق الى المدينة وقال عكرمة
فى قوله تعالى ولا يهتدون سبيلا يعنى نهوضا الى المدينة وقال
السدى يعنى حالا وقال مجاهد يعنى طريقا وقيل معذرة من الله تعالى
لمن اتصف بالاستضعاف من هؤلاء المذكورين واستشكل ادخال
الولدان فى جملة المستثنين من اهل العبيد لانه يوهم دخول الولدان
فيه اذا استطاعوا واهتدوا واجيب بان الخ. ممكن فى الولدان
لا ينفك عنهم فكانوا خارجين من جملتهم فى انو عبيد ضرورة ولذا
لم يدخلوا لم يخرجوا للاستثناء فان قيل فاذا لم يخرجوا بالاستثناء
كيف قرنهم بالمستثنين فالجواب انه بين بذلك ان الرجال والنساء
الذين لا يستطيعون صاروا فى انتفاء الذنب عنهم كالولدان
مبالغة لان المعطوف عليه يكتب من معنى المعطوف لمشاركتهما
فى الحكم او المراد بالولدان العبيد او البالغون وهو اولى من ارادة
البالغين المراهقين لعدم توبيخ نحوهم وقد حمل الامام البيضاوى
ذلك على المبالغة فى الامر بالهجرة باعتبار عدم انهم على صدد
وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا محيص لهم
عنها وان قومهم يجيب عليهم ان يهاجروا اليهم متى امكنت وعلى
هذا المبالغة راجعة الى وجوب الهجرة وانها خارجة من حكم
سائر التكاليف حيث اوجبت على من لم يجب عليه شئ والله تعالى
اعلم حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن الفضل السدوسى
قال حدثنا حماد هو ابن زيد عن ايوب الى السختيانى عن ابن
ابى مليكة عبد الله عن ابن عباس رضى الله عنهما الا المستضعفين
قال كانت امى اى لبابة بنت الحارث ام الفضل ممن عذر الله

اى جعلها الله من المعذورين المستثنين بقوله الا المستضعفين
وقد سبق فى هذا الحديث فى هذه السورة قبل ستة ابواب ومطابقته
للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى فاولئك الذين عسى الله ان
يعفو عنهم الآية كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره فعسى الله
ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا وكذا وقع عند عبد بن حميد
نعيم فى المستخرج وهو خطأ من الناسخ بدليل وقوعه على الصواب
فى رواية ابى ذر فاولئك عسى الله وهى التلاوة ووقع فى تنقيح
الزركشى هنا وكان الله عفورا رحيما وهو خطأ ايضا اذ التلاوة
عفوا غفورا وقوله فاولئك اشارة الى قوم اسلموا لكن تباطأوا
فى الهجرة وهذا بخلاف قوله فاولئك مأواهم جهنم وقوله عسى الله
ان يعفو عنهم اى يتجاوز عنهم بتركهم الهجرة ولا يستقصى عليهم
فى المحاسبة وعسى من الله واجب لانه اطماع والله تعالى اذا اطمع
عبدا فى شئ اوصله اليه حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال
حدثنا شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوى التيمى مولاهم البصرى
عن يحيى اى ابن كثير عن ابى سلمة اى ابن عبد الرحمن بن عوف رضى الله
عنه عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال بدينا يعنى بيم النبى صلى الله
عليه وسلم يصلى العشاء اذ قال سمع الله لمن حمده ثم قال
قبل ان يسجد اللهم نج عياش بن ابى ربيعة هو اخو
ابى جهل لامه اللهم نج سلمة بن هشام هو اخو ابى جهل اللهم
نج الوليد بن الوليد اى ابن المغيرة المخزومى اخا خالد بن الوليد
وهؤلاء قوم من اهل مكة اسلموا فحبستهم قريش وعذبوهم
ثم نجوا منهم ببركة دعائه صلى الله عليه وسلم ثم هاجروا اليه اللهم
نج المستضعفين من المؤمنين نعيم بعد تخصيص ثم دعا صلى الله
عليه وسلم على من عوقهم من الهجرة فقال اللهم اشدد وطأتك
وطأتك الوطأة بفتح الواو وسكون الطاء الدوسة والضغطة

والمراد هنا الاخذة الشديدة والعقوبة على مضر اى على كفار قريش من اولاد مضر اللهم اجعلها اى وطأتك سنين اى اعواما مجدبة كسني يوسف عليه الصلوة والسلام وهى التى ذكرها الله تعالى فى كتابه ثم يأتى بعد ذلك سبع شداد اى سبع سنين فيها قحط وجدب وقوله سنين جمع سنة وهى الجدب يقال اخذتهم السنة اذا اجدبوا والقحطوا وهى من الاسماء الغالبة نحو الدابة فى الفرس والمال فى الابل واصل السنة سنهة على وزن جبهة فحذفت لامها ونقلت حركتها الى النون وقيل اصلها سنوة بالمال فحذفت وتجمع على سنهات وسنوات فاذا جمعتها جمع الصحة واجريتها مجرى جمع المذكر السالم كسرت السين فقلت سنون وسنين وبعضهم يفتحها ومنهم من يقول سنوسنون على كل حال فى الرفع والنصب والجر ويجعل الاعراب على النون الاخيرة فاذا اضفتها على الاول حذفت نون الجمع للاضافة وعلى الثانى لا تحذفها فتقول سنى زيد وسنون زيد لكن اجراه مجرى جمع المذكر السالم لانه غير عاقل ولتغيير مفرده بكسر اوله وقد سبق هذا الحديث فى كتاب الاستسقاء فى باب دعاء النبى صلى الله عليه وسلم ومطابقته للترجمة من حيث ان الذين عذرهم الله تعالى فى الآية المترجم بها وهم المستضعفون قد عالهم النبى صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث ودعا على من عوقهم من الهجرة **باب قوله** تعالى كذا بالاضافة فى رواية المستملى وفى رواية ابى ذر باب بدون قوله وسقط لفظ باب ايضا فى رواية غيرهما **ولا جناح عليكم** اى لا اثم عليكم **ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم** فيه بيان الرخصة فى وضع الاسلحة ان ثقل عليهم حملها بسبب ما يلحقهم من مطر او بضعفهم من مرض وامرهم مع ذلك باخذ الحذر حيث قال تعالى وخذوا حذركم لئلا

يغفلوا فيهجم عليهم العدو قال الامام القسطلانى ودل ذلك على وجوب الحذر عن جميع المضار المظنونة ومن ثم حكم بان العلاج بالدواء والاحتراز عن الوباء والتحرز عن الجلوس تحت الجدار المائل واجب هذا وسقط فى رواية ابى ذر من قوله او كنتم مرضى الى قوله وقال بعد قوله من مطر الآية **حدثنا** محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزى نزيل بغداد ثم مكة قال **اخبرنا** حجاج هو ابن محمد الاعور اصله ترمذى سكن المصيصة **عن** ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز انه **قال اخبرنى** يعلى بفتح التحتية وسكون العين المهملة وفتح اللام هو ابن مسلم بن هرمز **عن** سعيد بن جبير **عن** ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى قال اى ابن عباس رضى الله عنهما **عبد الرحمن بن عوف كان جريحا** اى فنزلت الآية فيه قوله عبد الرحمن مبتدأ وخبره هو قوله كان جريحا والجملة مقول ابن عباس رضى الله عنهما ولا قول فيه لعبد الرحمن رضى الله عنه بنه عليه الحافظ العسقلانى حيث قال سياق ما اورده البخارى يقتضى ذلك فقد وقع وقع عند ابى نعيم فى المستخرج من طريق ابراهيم بن سعيد الجوهرى عن حجاج بن محمد قال كان عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه جريحا وهو ظاهر فى ان قائل قال هو ابن عباس وانه لا رواية لابن عباس رضى الله عنهما فى هذا ع. عبد الرحمن بن عوف وقد اغرب العينى حيث قال وقد تمحض الشراح عينهم فى هذا الموضع ولم وفيما ذكرناه كفاية والحمد لله وحده انتهى قاله بعد ما ذكر بنه عليه الحافظ العسقلانى وفى رواية ابى ذر وكان محمد جريحا بالواو وقيل فعلى هذا مقول ابن عباس رضى الله عنهما ما ذكره ابن عن عبد الرحمن وقوله

وكان جريحا فيكون الحديث قد وقع مختصرا وقال الكرماني يحتمل
ان التقدير قال ابن عباس قال عبد الرحمن ومن كان جريحا و
فحكمه كذلك وكانه تخليف الجريح على المريض الحاقا به على سبيل
القياس او جعل الجرح نوعا من المرض فهو مقول لعبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه والكل مروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما لكن الاول هو الاولى كما لا يخفى ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري النسائي في التفسير ايضا باب قوله
كذا في رواية المستملي وسقط ذلك في رواية غيره ويستفتونك
اي يطلبون منك الفتوى في النساء اي في امر النساء والفتيا
والفتوى بمعنى واحد وهو جواب الحادثة وقيل تبيين المشكل
من الكلام واصله من الفتى وهو الشاب القوي فالفتوى
يقوي بيان ما اشكل فيه فيصير فتيا قويا قل الله يفتيكم فيهن
اي في توريثهن وكانت العرب لا تورث النساء والصبيان
وما يتلى عليكم في يتامى في الكتاب في يتامى النساء محل وما اما
رفع عطفا على المستكن في يفتيكم العائد اليه تعالى وجاز ذلك
للفصل بالمفعول والجار والمجرور والمتلو والمتلو في الكتاب
في يتامى قوله تعالى وان خفتم الا تقسطوا في يتامى باعتبارين
مختلفين نحو اغناني زيد وعطاؤه واعجبني زيد وكرمه و
ذلك ان قوله الله يفتيكم فيهن بمنزلة اعجبني زيد جيء
به للتوطئة والتمهيد وقوله وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى
النساء بمنزلة وكرمه لان المقصود كرمه او مبتدأ وفي الكتاب
خبره والمراد به اللوح المحفوظ تعظيما للمتلو عليهم وان العدل
والنصفة في حقوق اليتامى من عظائم الامور والمخل لها و
ظالم متهاون بما عظمه الله تعالى او نصب على تقدير وتبيين
ويبين لكم ما يتلى او جر بالقسم اي واقسم وما يتلى عليكم ولا يصح
العطف على الضمير المجرور فيهن من حيث اللفظ والمعنى اما اللفظ فلانه لا يجوز

العطف

العطف على الضمير المجرور من غير اعادة الجار الا على مذهب
الكوفيين واما المعنى فلانه يلزم ان يكون الافتاء في شان
المتلو مع انه ليس السؤال عنه حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين مصغرا هو
ابو محمد القرشي الهباري الكوفي واسمه عبد الله وعبيد
لقبه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا
هشام بن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام وفي رواية
ابي ذر اخبرني ابي عن عائشة رضي الله عنها في قوله تعالى
ويستفتونك وسقطت الواو في رواية ابي ذر والاولى بالواو
كما في التلاوة في النساء قل الله يفتيكم فيهن الى قوله
وترغبون ان تنكحوهن اي في نكاحهن قالت وفي رواية
ابي ذر قالت عائشة هو الرجل تكون عنده اليتيمة هو
وليها اي القائم بامورها ووراثها فاشركته بفتح الهمزة
والراء من الاشراك بمعناه المشهور او بمعنى الوجدان نحو احمدته
وانجلته وفي رواية ابي ذر فتشركه بفتح التاء والراء في مالها
حتى في العذق بفتح العين المهملة وسكون المعجمة وهو النخلة
وبكسر العين الكباسة وهي عنقود التمر وقد روي بفتحها او بكسرها
فيرغب ان ينكحها عن نكاحها ويكره ان يزوجها غيره فيشركه
اي الرجل الذي يتزوجها في ماله بما شركته اي بالذي شركته فيه
فيعضلها بضم الضاد المعجمة اي يمنعها من التزوج واصله من
عضلت المراة اذا نشب ولدها في بطنها وعسر خروجه ويقال
اعضل الامر اذا اشتد فنزلت هذه الاية اي الاية المذكورة
وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال كان لجابر رضي الله عنه
بنت عم دميمة ولها مال ورثته عن ابيها وكان جابر يرغب
عن نكاحها ولا ينكحها خشية ان يذهب الزوج بمالها فسال النبي

صلى الله عليه وسلم عن ذلك فنزلت وقد مر الحديث في تفسير اول
السورة ومطابقته للترجمة ظاهرة وان امراة خافت كذا وقع
عند جميع الرواة بغير ذكر لفظ باب ووقع في بعض النسخ
والظاهر انه من النساخ اي ان خافت امراة من بعلها اي من زوجها
وتوقعت منه لما ظهر لها من المخائل نشوزا وهو الترفع عنها
ومنع النفقة وترك المودة التي بين الرجل والمراة وايذاؤها
بسب او ضرب او نحو ذلك او اعراضا بان يقل محادثتها و
موانستها وذلك بعض الاسباب من طعن في سن او شيء
في خلق او خلق او دمامة او ملال او طموح عين الى اخرى الى غير
ذلك وجواب ان هو قوله فلا جناح عليهما ان يصالحا بينهما
صلحا والصلح بينهما ان يصالحا على ان تطلب له نفسا عن القسم
او بعضه كما فعلت سودة بنت زمعة حين كرهت ان يفارقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفت مكان عائشة رضي الله عنها
من قلبه فوهبت لها يومها او ان تحط له بعض المهر او تهب له
شيئا تستميله به والصلح خير اي من الفراق وسوء العشرة او من
الخصومة ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل بيان انه من الخيور كما
ان الخصومة من الشرور وقال ابن عباس رضي الله عنهما
شقاق تفاسد اشار به الى ما في قوله تعالى وان خفتم شقاق
بينهما اي بين الزوجين وفسر ابن عباس رضي الله عنهما الشقاق
المذكور في الاية التفاسد واصل الشقاق المخالفة ويكون كل
واحد من المتخالفين في شق خلاف شق صاحبه وهذا التعليق
وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما قال الشقاق العداوة هذا وكان موضع ذكر هذا فيما
قيل على ما لا يخفى واحضرت الانفس الشح قال الامام المعز
ان الشح جعله كالامر المجاور للنفوس اللازم لها يعني ان النفوس مطبوعة

يصالحا
صح

على الشح

على الشح وهذا معنى قول صاحب الكشاف ان الشح جعل حاضرا
لها لا يغيب عليها ابدا ولا تنفك عنه يعني انها مطبوعة عليه
فالمراة لا تكاد تسمح بقسمها وبطيب قسمها والرجل لا يكاد نفسه
تسمح بان يقسم لها وان يمسكها اذا رغبت عنها واحب غيرها
وجملة واحضرت كقوله والصلح خير اعتراض قال ابو حيان
كانه يريد ان قوله وان يتفرقا معطوف على قوله فلا جناح عليه فجاءت
الجملتان بينهما اعتراضا وفيه نظر فان بينهما جملا اخر فكان ينبغي
ان يقول الزمخشري في الجميع انها اعتراض ولا يخص والصلح خير
واحضرت الانفس بذلك وانما اراد الزمخشري بذلك الاعتراض
بين قوله وان امراة وقوله وان تحسنوا فانهما شرطان متعاطفان
هذا وقد فسر البخاري الشح بقوله هواه في الشيء يحرص عليه
وهو المروي ايضا عن ابن عباس رضي الله عنهما رواه عنه ابن ابي
حاتم من طريق معاوية بن صالح عن علي بن ابي طلحة عنه ويقال
الشح البخل مع الحرص وقيل الافراط في الحرص كالمعلقة اشار به
الى ما في قوله تعالى ولا تميلوا كالميل فتذروها كالمعلقة اي
كالمراة المعلقة ثم فسره بقوله لا هي ايم الايم بفتح الهمزة وتشديد
المثناة التحتية هي امراة لا زوج لها بكرا كان او ثيبا ويقال
ايضا رجل ايم ولا ذات زوج وقد وصله ابن ابي حاتم باسناد
صحيح من طريق يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى فتذروها كالمعلقة قال لا هي ايم ولا ذات زوج
نشوزا بغضا اشار به الى قوله تعالى وان امراة خافت
من بعلها نشوزا وفسره بقوله بغضا وكذا رواه ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني ان
البغض وقال الفراء النشوز يكون من قبل المراة والرجل وهو
هنا من قبل الرجل حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المجاور

بمكة قال اخبرنا عبد الله يعني ابن المبارك المروزي قال اخبرنا هشام بن عروة اي ابن الزبير رضي الله عنه عن ابيه ع. عائشة رضي الله عنها اي في قوله تعالى وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا قالت الرجل يكون عنده المرأة ليست بمستكثر منها اي ع. المرأة في المحبة والمعاشرة والملازمة يريد اي الرجل ان يفارقها فتقول اي المرأة اجعلك من شأني اي مما يتعلق بامري من النفقة والكسوة والبيتوتة وغير ذلك من الحقوق في حل اي وتتركني بغير طلاق فنزلت هذه الآية وفي رواية ابي ذر والى الوقت ع. الحموي زيادة قوله وان امرأة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا الآية في ذلك وع. علي رضي الله عنه نزلت في. يعني هذه الآية في المرأة تكون عند الرجل تكره مفارقته فيصطلحان على ان يجعلها كل ثلثة ايام او اربعة ورواه ابن ابي حاتم باسناده الى علي رضي الله عنه باطول منه وروى الحاكم من طريق ابن المسيب عن رافع بن خديج انه كان تحته امرأة فنزوج عليها شابة فآثر البكر عليها فنازعته وطلقها ثم قال لها ان شئت راجعتك وصبرت فقالت راجعني فراجعها ثم لم تصبر فطلقها قال فذلك الصلح الذي بلغنا ان الله تعالى انزل فيه هذه الآية وروى الترمذي ع. طريق سماك ع. عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال خشيت سودة ان يطلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله لا تطلقني واجعل نوبتي لعائشة ففعل ونزلت هذه الآية وقال حسن غريب وقال ابو العباس محمد بن عبد الرحمن الدغولي في اول جزء حدثنا محمد بن يحيى نا مسلم بن ابراهيم الدستوائي نا القاسم بن ابي برة قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى سودة بنت زمعة بطلاقها فلما ان انا ها جلست له على طريق عائشة رضي الله عنها فلما رأته قالت له انشدك بالذي انزل عليك كتابه

واصطفاك على خلقه الى رجعتي فانى قد كبرت ولا حاجة لى فى الرجال ابعث مع نسائك يوم القيمة فراجعها فانى قد جعلت يومى وليلتى لجبة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليعني هذا غريب مرسل ونحن صلى الله عليه وسلم يقسم لعائشة رضي الله عنها يومين يومها ويوم سودة وترك سودة فى حلة نسائه وفعل ذلك ليتأسى به امته فى مشروعية ذلك وجوازه وقد مضى الحديث فى الصلح ومطابقته للترجمة ظاهرة باب وسقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر ان المنافقين فى الدرك الاسفل زاد ابو ذر وابو الوقت من النار يعني يوم القيمة جزاء على كفرهم الخ اللفظ وقال سفيان الثوري ع. عاصم ع. وكوان عن ابى صالح عن ابى هريرة رضي الله عنه ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فى توابيت تربح عليهم كذا رواه ابن جرير عن وكيع عن يحيى بن يمان عن سفيان به ويقال النار دركات كما ان الجنة درجات والدرك بفتح الراء واسكانها لغتان وبهما قرئ واختار الزجاج الفتح قال وعليه المحدثون والنار سبعة اطباق طبق فوق طبق ويقال معنى فى الدرك الاسفل اسفل درج جهنم وعبارة مقاتل بغير الهاوية وقال سقط الواو فى رواية ابى ذر ابن عباس رضي الله عنهما اسفل النار هذا التعليق وصله ابن ابى حاتم ع. طريق على بن ابى طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما قال الدرك الاسفل اسفل النار وقال ابن مسعود رضي الله عنه يجعلون فى توابيت من حديد تغلق عليهم وروى من نار تطبق عليهم وع. اسرائيل الدرك الاسفل بيوت لها ابواب تطبق عليها فيوقد عاما من تحتهم ومن فوقهم ولعل ذلك لانهم فى اسفل السافلين من درجات الانسانية

وكيف لا وقد ضموا الى الكفر السخرية والاستهزاء بالاسلام و
اهله بالمنافق هو المظهر للاسلام والمبطن للكفر فكذا كان عذابه
اشد من الكفار وتسميته غيره بالمنافق كما في الحديث الصحيح
ثلاث من كن فيه منافقا خالصا اذا حدث كذب واذا وعد
اخلف واذا ائتمن فان فللتغليظ وهو ماخوذ من النافقاء
وهو الموضع الذي يربه يربه يدخل منه اليربوع فاذا طلب الصياد
منه خرج من القاصعاء فيشبه المنافق به لخروجه من الايمان
نفقا سربا اشار به الى ما في قوله تعالى فان استطعت ان
تبتغي نفقا في الارض وفسر بقوله سربا وهو بالفتح الطريق و
يقال السرب البيت في الارض ويقال للماء الذي يسيل من القربة
سرب والسرب المسلك ايضا ولا يقال نفق الا اذا كان له منفذ
وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما ثم هذه الكلمة ليست في هذه السورة وانما هي
في سورة الانعام ولعل مناسبة ذكرها هنا الاشارة الى اشتقاق
النفاق لان النفاق اظهار غير ما يبطن حدثنا عمر بن حفص
قال حدثنا ابي هو حفص بن غياث النخعي الكوفي قال حدثنا
الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني ابراهيم هو النخعي عن
الاسود اي ابن يزيد النخعي وهو خال ابراهيم انه قال كنا في
حلقة بسكون اللام عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه فجاء
حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه حتى قدم علينا فسلم ثم قال
لقد انزل النفاق على قوم خير منكم اي ابتلوا به والخيرية باعتبار
انهم كانوا من طبقة الصحابة فهم خير من طبقة التابعين لكن الله
تعالى ابتلاهم فارتدوا ونافقوا فذهبت الخيرية عنهم ومنهم
من تاب وعادت اليه الخيرية ومقصود حذيفة رضي الله عنه ان
جماعة من المنافقين صلحوا واستقاموا فكانوا خيرا من اولئك

التابعين

التابعين لمكان الصحبة والصلاح فكانه حذر الذين خاطبهم واشار
اليهم ان لا يفتروا فان القلوب تتقلب فحذرهم من ان ينزع
منهم الايمان لان الاعمال بالخواتم قال الاسود اي ابن يزيد متعجبا
من كلام حذيفة رضي الله عنه سبحان الله ان الله تعالى يقول
ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار فتبسم عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه متعجبا من حذيفة رضي الله عنه ومما
قام به من قول الحق وما حذر منه وجلس حذيفة رضي الله عنه في
ناحية المسجد فقام عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه فتفرق
اصحابه فرماني اي قال الاسود فرماني ابي حذيفة رضي الله عنه
بالحصا اي ليستدعيني فاتيته ويروى فجئته فقال حذيفة
رضي الله عنه عجبت من ضحكه اي من اقتصاره على الضحك وقد
عرفت ما قلت اي والحال انه قد عرفت ما قلت لهم من الحق
لقد انزل النفاق على قوم كانوا خيرا منكم ثم تابوا فتاب الله
عليهم اي ثم رجعوا عن النفاق فتاب الله عليهم ويستفاد
من حديث حذيفة رضي الله عنه ان الكفر والايمان والنفاق و
الاخلاص كل ذلك بخلق الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة
ويستفاد منه ايضا قبول توبة الزنديق وصحتها على ما هي
عليه الجمهور وعن هذا قال ابو حنيفة رحمه الله اذا اوثبت
بزنديق فاستتبته فان تاب قبلت توبته وكذلك قوله
تعالى الا الذين تابوا واصلحوا واعتصموا بالله واخلصوا
دينهم لله فاولئك مع المؤمنين يدل على صحة توبة الزنديق
وقبولها فانها مستثناة من المنافقين ومطابقة الحديث
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير ايضا
باب وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر قوله عز وجل
انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح الى قوله ويونس وهرون

وسليمان كذا في رواية ابي ذر وفي رواية ابي الوقت الى نوح
والنبيين من بعده والباقي سواء انا اوحينا اليك يا محمد
ايحاء مثل ايحائنا الى نوح وخصه من النبيين وقدم نوحا عليه
الصلوة والسلام لانه اول انبياء الشرايع واكثرهم ستنا
ولانه لم يبالغ احد من الانبياء عليهم السلام في الدعوة مثل ما
بالغ وقاسى الشدة من الامة في زمان طويل وجعله الله تعالى
ثاني المصطفى نبينا صلى الله عليه وسلم في موضعين من كتابه فقال
ومنك ومن نوح وهو اول من ينشق عنه الارض بعد نبينا صلى الله
عليه وسلم ثم عطف عليه النبيين من بعده وخص منهم جماعة
بالذكر تشريفا لهم فان ابراهيم عليه السلام اوّل اولى العزم منهم
وعيسى عليه السلام اخرهم والباقي اشراف الانبياء ومشاهيرهم
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد
القطان ح. سفيان هو الثوري انه قال حدثني بالافراد الاعمش
هو ابن سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله
هو ابن مسعود رضي الله عنه ح. النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ما ينبغي لاحد وفي رواية ابي ذر ح. الحموي والمستملي لعبد بدل
لاحد وسقط في ابي ذر قال ان يقول انا خير من يونس بن متى
بفتح الميم وتشديد المثناة الفوقية مقصورا اسم ابيه او امه
والصحيح هو الاول الى لا ه ليس لاحد ان يفضل نفسه على يونس
عليه السلام وليس لاحد ان يفضلني عليه وهذا منه صلى الله عليه
وسلم على طريق التواضع فلا يعارض انا حديث انا سيد ولد آدم
الصادر منه صلى الله عليه وسلم على طريق التحديث بالنعمة والاعلام
لامته برفعة منزلته ليعتقدوه او قال ذلك قبل ان يعلم الثاني
ومطابقة الحديث للترجمة في من يونس وقد مضى الحديث في
كتاب الانبياء عليهم السلام حدثنا محمد بن سنان بكسر السين

وتخفيف النون العوقي بفتح العين والواو وبعدها قاف الباهلي

قال حدثنا فليح بضم الفاء وفتح اللام اخره حاء مهملة مصغرا هو
ابن سليمان قال حدثنا هلال هو ابن علي عن عطاء بن يسار
ضد اليمين ح. ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال قال من قال انا خير يعني نفسه او النبي صلى الله عليه
وسلم من يونس بن متى فقد كذب الى قال عالم يعلم لعله
قال ذلك زجرا عن توهم حط مرتبط يونس عليه السلام
لما في قوله تعالى ولا تكن كصاحب الحوت فقال سد الذريعة
وهذا هو السبب في تخصيص يونس عليه السلام بالذكر من سائر
الانبياء عليهم السلام ومطابقة الحديث للترجمة
كمطابقة الحديث السابق باب سقط لفظ باب في رواية
غير ابي ذر يستفتونك اي يطلبون منك الفتوى في الكلالة
فحذف لفظ في الكلالة لدلالة الثاني عليه قل الله يفتيكم في الكلالة
اي في مواريث الكلالة ان امرؤ هلك اي مات تقديره ان هلك
امرؤ فحذف هلك لدلالة المذكور عليه ليس له ولد وله اخت
اي من ابيه وامه او من ابيه لان ذكر الولد والام قد سبق في اول السورة
وقد جعلت في اخر الاية عصبة والولد والام لا تكون عصبة فلها
نصف ما ترك هذا بيان فرضها عند الانفراد ولو كان معها
اب لم ترث شيئا لانه يحجبها بالاجماع فدل على انه من لا ولد
له ينقص القران ولا والد بالنقص عند التأمل ايضا لان الاخت
لا يفرض لها النصف ايضا مع الوالد ليس لها ميراث بالكلية
وهو قول ابي بكر الصديق رضي الله عنه اخرجه ابن ابي شيبة و
عليه الجمهور من الصحابة والتابعين وقد استدل بعضهم بقوله
تعالى ليس له ولد على انه ليس من شرط الكلالة انتفاء الوالد
بل يكفي انتفاء الولد وهو رواية ح. عمر بن الخطاب رضي الله عنه رواها

وتخفيف النون

ابن جرير فليتامل وهو الى المرء يرثها الى جميع مال الاخت ان
كان الامر بالعكس ان لم يكن لها ولد ذكرا او انثى فان كان
ذلك فلا يرثها اصلا وان وكذا ان كان لها ابن فقط لان الابن
يسقط الاخ وكذا ان كان لها والد لانه لو كان لها والد لم يرث
الاخ شيئا بالاتفاق وكذا ان كان لها جد عند ابى حنيفة رحمه الله
واما اذا كانت لها بنت فلا يحجبه لكن لا يرث جميع مالها بل ياخذ
ما بقى من فريضة البنت وسبب نزول الاية ما روى ع جابر
بن عبد الله رضى الله عنهما انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فى طريق مكة عام حجة الوداع ان لى اختا فكم آخذ من ميراثها
فنزلت يستفتونك قل الله يفتيكم الاية قاله ابو عبد الله محمد
بن عكرا المالقى والكلالة من لم يرثه اب او ابن وعليه الجمهور
كما مر وروى عبد الرزاق عن معمر عن ابن اسحق عن محمد بن شرحبيل
قال ما رايتهم الا توطئوا على ذلك وهذا اسناد صحيح ومحمد
بن جبير هو ابو ميسرة وهو من كبار التابعين واختلف فى
مسمى الكلالة فقيل انه اسم للورثة من غير الوالدين والمولودين
قاله والد بخيره احد وقيل هم الاخوة وقيل من الام وقيل هو
للميت قاله السدى قال الازهرى سمى الميت الذى لا والد له
ولا ولد كلالة وسمى وارثه كلالة وقيل هو المال الموروث
قاله عطاء وبخيره وقيل الفريضة وقيل المال والورثة وقال ابن
زيد هم بنو العم ومن اشبههم وقيل هم العصبات كلهم وان
بعدوا لكثرة الاختلاف فيها صح عن عمر رضى الله عنه انه قال
لم اقل فى الكلالة شيئا واختار البخارى ما ذكره واختلف
ايضا فى اشتقاقها فقال البخارى وهو مصدر من تكلله
النسب هو قول ابى عبيدة قال فى قوله تعالى وان كان رجل
يورث كلالة قال هو مصدر من تكلله النسب اى لقطف النسب

عليه

عليه وزاد غيره كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد وليس له منهما
احد وهو قول البصريين قالوا هو مأخوذ من الاكليل كان الورثة
احاطوا به وليس له اب ولا ابن كما ان الاكليل محيط بالرأس
من جوانبه دون اعلاه واسفله والولد ان والمولودون محيطون
يحيطون به من اعلاه واسفله وفى الصحاح هو مصدر من
تكللة النسب اى تطرفه كانه اخذ طرفيه من جهة الولد والوالد
وليس له منهما احد فسمى بالمصدر انتهى وقال غيره الكلالة
فى الاصل مصدر كسعة الكلال وهو ذهاب القوة من الاعياء
وقيل هو من كل يكل كقال كلالة الرحم اذا تباعدت وطال
انتسابها ومنه كل فى مشيه اذا انقطع لبعد المسافة وقول
العينى متعقبا على الحافظ العسقلانى فى مجرده ما ذكره البخارى
من كونه مصدر الابى عبيدة فيه نظر لانه تكلل على وزن تفعل
ومصدره تفعل وهو ليس بمصدر بل هو اسم فيه فافهم
حدثنا سليمان بن حرب الواشحى قاضى مكة قال حدثنا
شعبة اى ابن الحجاج عن ابى اسحق عمرو بن عبد الله
السبيعى انه قال سمعت البراء اى ابن عازب رضى الله
عنهما قال اخر سورة نزلت براءة واخر اية نزلت يستفتونك
زاد ابو ذر قل الله يفتيكم فى الكلالة وقد تقدم فى سورة
البقرة ان اخر اية نزلت هى اية الربوا واجيب بان الراوى
هنا البراء بن عازب رضى الله عنهما والذى هناك قول ابن
عباس رضى الله عنهما وانت خبير بان هذا ليس بجواب
مقنع بلى ان قيل ان هذا اخر اية نزلت فى احكام اعم الربوا
فله وجه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم
فى الفرائض وابو داود فيه وكذا النسائى وللترمذى من طريق
ابى السفر ع البراء قال اخر اية نزلت واخر شئ نزل فذكرها

وللنسائي من طريق ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه قال اشتكيت
فدخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله اوصي
لاخواتي بالثلث قال احسن قلت بالشطر قال احسن ثم خرج
ثم دخل علي فقال لا اراك تموت من وجعك هذا ان الله انزل
و بين لي ما لاخواتك وهو الثلثان فكان جابر رضي الله عنه يقول
نزلت هذه الآية في يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة
قال الحافظ العسقلاني وهذه قصة اخرى لجابر رضي الله عنه
غير التي تقدمت في سورة النساء وقال الداودي في الآية دليل
على ان الاخت ترث مع البنت خلافا لابن عباس رضي الله عنهما
حيث قال لا ترث الاخت الا اذا لم تكن بنت لقوله تعالى ان امرؤ
هلك ليس له ولد وله اخت قال وارجح والحجة عليه في بقية الآية
ان لم تكن لها ولد فتأمل **سورة المائدة**

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره بسم الله الرحمن الرحيم سورة
المائدة وفي بعض النسخ وقعت البسملة بعد قوله سورة
المائدة وهذا احسن كما لا يخفى والمائدة على وزن فاعلة بمعنى
مفعولة اي مميد بها صاحبها وقال الجوهري ماد هم يميد هم
لغة في ماد هم من الميرة ومنه المائدة وهي خوان عليها طعام
فاذا لم يكن عليها طعام فليست بمائدة وانما هي خوان وقال
ابو عبيدة مائدة فاعلة بمعنى مفعولة مثل عيشة راضية بمعنى
مرضية وقال مقاتل هي مدنية كلها نزلت بالنهار وقال عطاء
بن ابي مسلم نزلت سورة المائدة ثم سورة التوبة وقال ابو القاسم
في مقامات التنزيل هي آخر ما نزل وفيها اختلف ست آيات
آية منها نزلت في عرفات لم اسمع احدا اختلف فيها وهي
اليوم اكملت لكم دينكم وآية التيمم نزلت بالابواء والله يعصمك
من الناس بذات الرقاع وآيتان قال بعضهم انهما نزلتا قبل الهجرة

وهما ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا الى قوله مع الشاهدين
وآية اختلفوا فيها فقيل انها نزلت بنخلة في الغزوة السابعة
وقيل انها نزلت بالمدينة في كعب بن الاشرف وهي واذكروا نعمت
الله عليكم وقال ابو عبيدة ح. محمد بن كعب القرظي قال نزلت
سورة المائدة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجة
الوداع فيما بين مكة والمدينة وهو على ناقته فاندرت كتبها فنزل
عنها صلى الله عليه وسلم وقال البخاري ذهب جماعة الى ان المائدة
ليس فيها منسوخ لانها من متأخر النزول وقال اخرون فيها
من المنسوخ عشرة مواضع وقال النحاس فيها اية واحدة
منسوخة وذكره الشعبي ثم ستا اخرى فكملت سبع آيات
وهي احد عشر الفا وسبعمائة وثلثة وثلثون حرفا والفان و
ثمانمائة كلمة واربع كلمات و مائة وعشرون اية كوفي واثنان
وعشرون مدني و شامي ومكي وثلاث وعشرون بصري حرم
واحدها حرام اشار به الى قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم
قال ابو عبيدة واحدها حرام وقال وقراءة الجمهور بضم الراء
وقرا يحيى بن وثاب بان الراء وهو لغة كرسل ورسل وقد سقط
هذه الجملة في رواية غير ابي ذر والى الوقت فبما نقضهم من
ميثاقهم وفي بعض النسخ باب فبما نقضهم بزيادة لفظ
باب وليس في كثير من النسخ وهو الظاهر لانه لم يرو احد
هنا لفظ باب وقد اشار بقوله ينقضهم ان الى ان كلمة
ما زائدة روى كذا ح. قتادة اخرجه الطبري وكذا رواه ابن
المنذر ح. احمد شنا يزيد عن سعيد عن قتادة وقال ابو عبيدة
فبما نقضهم اي فبنقضهم قال والوجه تشتمل ما في كلامهم
توكيدا فان كان الذي قبلها يجر او يرفع او ينصب بكل ما بعدها
وقال الزجاج ما للغو والمعنى فبنقضهم ميثاقهم ومعنى لعنا

ما الملفاة توكيدا للقصد وعن الكسائي ما صلة كقوله عما قليل
وكقوله فبما رحمة من الله لنت لهم وقال الثعلبي انما دخلت
فيه ما للمصدر وكذلك كل ما اشبهه واول هذه الكلمة الاية
الطويلة وهي قوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل
الاية وبعدها فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم الى قوله ان الله
يحب المحسنين ولقد اجر الله تعالى عما احل بالذين نقضوا الميثاق
بعد عقده وتوكيده وشدد من العقوبة بقوله فبما نقضهم
ميثاقهم اي بسبب نقضهم ميثاقهم لعناهم اي ابعدناهم
عن الحق وطردناهم عن الهدى وجعلنا قلوبهم قاسية اي لا ينتفعون
بموعظة لغلظها وقساوتها التي كتب الله جعل اشار به
الى قوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم وفسره
بقوله جعل الله قال ابو عبيدة في قوله تعالى كتب الله لكم اي جعل
لكم وقضى وعن ابن اسحق كتب لكم اي وهب لكم اخرجه الطبري
واخرج من طريق السدي ان معناه امر قال الطبري والمراد انه
قدرها لكنى بني اسرائيل في الجملة فلا يرد كون المخاطبين بذلك
لم يسكنوها لان المراد جنسهم بل قد سكنها بعض وذلك كيوشع
وهو ممن خوطب بذلك قطعا وقال الزمخشري معنى كتب الله قسمها
وسماها او حفظ في اللوح المحفوظ انها لكم والارض المقدسة
بيت المقدس او اريحا او فلسطين او دمشق الشام وكان
ابراهيم عليه الصلوة والسلام صعد جبل لبنان فقيل له انظر
فما ادركه بصرك فهو مقدس وميراث لذريتك من بعدك
ترتدوا اشار به في قصة قابيل بن آدم عليه السلام الى قول
هابيل لقابيل اني اريد ان تبوء باثمي واثمك ثم فسر تبوء بقوله
تحمل قال ابو عبيدة في قوله تعالى اني اريد ان تبوء باثمي واثمك
اي تحمل اثمي واثمك قال وله تفسير آخر تبوء اي تقر وليس مراد هنا

وروى ابن المنذر ح. موسى ثنا ابو بكر ثنا شبابة ح. وزقاء ح. ابن
ابي نجيح ح. مجاهد كذلك وح. ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة
ومجاهد اي باثم قتلي واثمك الذي عملته ح. قيل ذلك وقال ابن
جرير قال اخرون معنى ذلك اني اريد ان تبوء باثمي اي بخطيئتي فتحمل
اوزارها واثمك في قتلك اياي وهذا وقال هذا قول ابي حنيفة
وجدته ح. مجاهد واخشى ان يكون غلطا لان الرواية الصحيحة
عنه خلاف هذا روى سفيان الثوري ح. منصور ح. مجاهد اني اريد
ان تبوء باثمي قال بقتلك اياي واثمك قال بما كان قبل ذلك
وما روى ماترك القاتل على المقتول ح. ذنب فقال الحفاظ هذا
الحديث لا اصل له فان قيل روى البزار باسناده ح. حديث
عروة بن الزبير ح. عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم قتل الصبر لا يمحاه فالجواب انه
ان صح فمعناه ان الله تعالى يكفر عن المقتول باثم القتل وتوبه
فاما ان تحمل على القاتل فلا ويحتمل ان يكون معناه ذلك اذا لم
يكن للقاتل حسنات يوفى منها المقتول والله تعالى اعلم وايرة
دولة اشار به الى قوله تعالى نخشى ان تصيبنا دائرة ثم فسرها
بقوله دولة وهكذا فسره السدي رواه ابن ابي حاتم ح. احمد
بن عثمان بن حكيم ح. احمد ح. احمد بن معقل ثنا اسباط ح. السدي
به وقال غيره قال صاحب التوضيح لعله يعني لعل البخاري
يعني بالغير من فسر ما قبله وقد نقلناه ح. قتادة انتهى وتعقبه
العيني بان قتادة لم يذكر صريحا فيما قبله حتى يرجع الضمير
اليه ولا ذكر فيما قبله ما يصلح ان يرجع اليه الضمير وقد سقط قوله
وقال غيره من رواية النسفي وكانه اصوب وكذا سقط في بعض
النسخ ويحتمل ان يكون هنا شيء سقط من الناسخ وفي رواية
الاسماعيلي ح. الزهري بالاجازة وقال ابن عباس رضي الله عنهما يحمده

مجاهد وقال عكرمة الى قال عكرمة ابن عباس رضي الله عنهما وهذا
اوجه وتفسير المخمصة وقع في النسخ الاخرى بعد هذا وقد
وصله ابن ابي حاتم ح. طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما وكذا فسره ابو عبيدة والحاصل ان التقديم والتاخير
في وضع هذه التفاسير وقع من نساخ كتاب البخاري وقد
وقع ذلك في مواضع كثيرة **الاغراء والتسليط** اشار به الى قوله
تعالى فاغرينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيمة وفسره
الاغراء بالتسليط وهو تفسير باللازم لان حقيقة الاغراء كما قال
ابو عبيدة التهييج للافساد وقد روى ابن ابي حاتم من طريق مجاهد
في قوله واغرينا قال القينا وقال الزمخشري فاغرينا الصقنا
الزمنا من غرى بالشيء اذا لزمه والصق به واغراه به غيره ومنه
الغوى الذي يلصق به **اجورهن مهورهن** اشار به الى قوله
تعالى اذا اتيتموهن اجورهن وفسر الاجور بالمهور وهكذا
روى عن ابن عباس رضي الله عنهما وكذا فسره ابو عبيدة **المهيمن**
امين القرآن امين على كل كتاب قبله اشار به الى قوله تعالى
ومهيمنا عليه قال القرآن امين على كل كتاب كان قبله وروى
عبد بن حميد حدثنا سليمان بن داود عن شعبة عن ابي اسحق سمعت
ابا عبيدة اليمامي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ومهيمنا
عليه قال مؤيمنا عليه قال الخطابي اصله مؤيمن فقلبت الهمزة
هاء لان الهاء اخف من الهمزة وهو على وزن مسيطر ومبيطر
وقال ابن قتيبة وتبعه جماعة مهيمن مفيعل من الامن قلبت همزته هاء وكذا وقد انكر ذلك ثعلب فبالغ حتى
نسب قائله الى الكفر لان المهيمن من اسماء الله الحسنى واسماء
الله تعالى لا تصغر والحق انه اصل بنفسه ليس مبدلا من شيء واصل المهيمن
الحفظ والارتقاب يقال هيمن فلان على فلان اذا صار رقيبا عليه

فهو مهيمن

فهو مهيمن وقال ابو عبيدة لم يجئ في كلام العرب على هذا البناء
الا اربعة الفاظ مبيطر ومسيطر ومهيمن ومبيقر وقال الازهري
المهيمن من صفات الله تعالى وقال بعض المفسرين المهيمن
الشهيد والشاهد وقيل الرقيب وقيل الحفيظ والكل متقارب
والله تعالى اعلم **قال** وفي الفرع وقال بالواو **سفيان** هو الثوري
ما في القرآن اية اشد علي من لستم على شيء حتى تقيموا
التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم وانما كان اشد
عليه لما فيه من تكلف العلم باحكام التوراة والانجيل والعمل بها
ومن اخل بشيء منها فقد اخل بالجميع ومقتضاه ان من اخل
ببعض القرآن فقد اخل بالجميع ولاجل ذلك اطلق كونها اشد
من غيرها ثم اول الاية قل يا اهل الكتاب لستم على شيء اي من
الدين حتى تقيموا التوراة والانجيل اي حتى تؤمنوا بجميع ما في ايديكم
من الكتب المنزلة ح. الله تعالى على الانبياء وتعملوا بما فيها ومما
فيها الامر باتباع محمد صلى الله عليه وسلم والايمان ببعثته والاقتداء
بشريعته وروى ابن ابي حاتم ان الاية نزلت في سبب خاص فاخرج
باسناد حسن ح. طريق سعيد بن جبير ح. ابن عباس رضي الله عنهما قال
جاء مالك بن الصيف في جماعة من الاحبار فقال يا محمد الست
تزعم انك على ملة ابراهيم وتؤمن بما في التوراة وتشهد انها حق
قال بلى ولكنكم كتمتم منها ما امرتم ببيانه فانا برآء مما احدثتموه
قالوا انا نتمسك بما في ايدينا ح. الهدى والحق ولا نؤمن بك
ولا بما جئت به فانزل الله هذه الاية قال الحافظ العسقلاني وهذا
يدل على ان المراد بما انزل اليكم من ربكم القرآن ويؤيد هذا التفسير
قوله تعالى في الاية الاولى قبلها ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا
الى قوله لاكلوا من فوقهم ووقع في بعض النسخ هنا مخمصة بجاعة
الى قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير مخمصة بجاعة **من احياها**

يعني من حرم قتلها الا بحق حتى الناس منه جميعا اشار به الى
قوله تعالى ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا وفسره بقوله
يعني لم يقتل وصله ابن ابي حاتم م. طريق علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس
رضي الله عنهما وقال مجاهد من لم يقتل احدا فقد احيى الناس
منه وعنه وعنه في رواية ومن احياها اي انجاها من غرق او
حرق او هلكة شرعة ومنها جا سبيلا وسنة اشار به الى قوله
تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنها جا وفسر شرعة بقوله سبيلا
ومنها جا بقوله سنة وتقدم في الايمان وقال ابو عبيدة لكل جعلنا
منكم شرعة ومنها جا اي سبيلا بينا واضحا وقال الكرماني الشرعة
السنة والمنهاج السبيل فهو لف ونشر غير مرتب مثل ظاهر
تقرير البخاري حيث قال سبيلا وسنة فقوله سبيلا تفسير شرعة
وقوله منها جا تفسيره وسنة وذلك حيث قال ابن ابي حاتم
ثنا ابو سعيد الاشج ثنا ابو خالد الاحمر عن يوسف بن اسحق
عن ابيه عن التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما لكل جعلنا منكم
شرعة قال سبيلا وحدثنا ابو سعيد ناوكيع ح. سفيان عن ابي
اسحق ح. التيمي عن ابن عباس رضي الله عنهما ومنها جا سنة
وكذا روى عن مجاهد وعكرمة والحسن البصري وقتادة والضحاك
والسدي وابي اسحق السبيعي انهم قالوا في قوله شرعة ومنها جا
اي سبيلا وسنة وهذا كما هو لفظ البخاري وفيه لف ونشر مرتب
وقال ابن كثير وعن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وعطاء الخراساني
شرعة ومنها جا اي سنة وسبيلا ثم قال والاول اثبت قال الشرعة
وهي الشريعة ايضا وهي ما يبتدأ فيه الى الشيء ومنه يقال
شرع في كذا اي ابتدأ وهي ما يشرع منها الى الماء واما المنهاج
فهو الطريق الواضح السهل وتفسير قوله شرعة ومنها جا
بالسبيل والسنة اظهر في المناسبة من العكس وقد سقط قوله قال

سفيان الى هنا في رواية غير ابي ذر وابي الوقت عثر عليهما اشار به
الى قوله تعالى فان عثر على انهما استحقا اثما وفسر عثر بقوله
ظهر قال المفسرون اي فانهم اشتهر وظهر من الشاهدين
الموصيين على انهما خانا او غلا شيئا من المال الموصى به
اليهما فنظهر عليهما بذلك فاخران يقومان مقامهما وتوضيح
ذلك نظهر من تفسير الاية التي هذه اللفظة فيها وما قبلها
وهي قوله تعالى يا ايها الذين امنوا شهادة بينكم الى قوله والله
لا يهدي القوم الفاسقين الاوليان واحدها اولى اشار
به الى قوله تعالى من الذين استحق عليهم الاوليان واشار الى
ان الاوليان تثنية اولى وهو مرفوع بحق استحق عليهم اشتق
الاوليين معهم للشاهدة وقرئ الاولين على انه وصف للذين
وقرئ الاولين على التثنية وانتصابه على المدح وقرأ الحسن
الاولان وهذا ثابت في بعض النسخ ساقط في الفرع واصله
بل اكثر هذه الالفاظ المذكورة هنا لم يقع في كثير من النسخ وفي
النسخ التي وقعت فيها وقعت بالتقديم والتأخير باب
قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم وسقط لفظ باب في غير رواية
ابي ذر قال المفسرون هذه اكبر نعم الله عز وجل على هذه الامة
حيث اكمل لهم دينهم فلا يحتاجون الى دين غيره ولا الى نبي
غير نبيهم ولهذا جعله الله خاتم النبيين وبعثه الى الاسود والحمر
فلا حلال الا ما احله ولا حرام الا ما حرمه ولا دين الا ما شرعه وكل
شيء اخبر فهو حق وصدق لا ريب ولا كذب ولا خلف قال
علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما اكملت لكم دينكم
وهو الاسلام والمراد باليوم يوم عرفة وقال اسباط ع. السدي
نزلت هذه الاية يوم عرفة فلم ينزل بعدها حلال ولا حرام و
رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات وقال ابن جريج

وغيره واحد مات رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد يوم عرفة
باحد وثمانين يوما رواه ابن جرير وقال ابن عباس رضي الله عنهما
مخمصة بجاعة لم يثبت هذا هنا الا في غير رواية ابي ذر وقد
سبق عند قوله وقال غيره الاعزاز التسليط لان المناسبة تقتضي
ان تذكر هذه اللفظة قبل قوله وقال بعبا ابن عباس فليتنبه فيه ثم
انه اشار الى قوله تعالى فمن اضطر في مخمصة غير متجانف لاثم وقد
ذكر فيما قبل ايضا انه وصله ابن ابي حاتم ع. ابن عباس رضي الله عنهما
حدثني محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة العبدي البصري
ابو بكر بندار قال حدثنا عبد الرحمن هو ابن مهدي قال حدثنا
سفيان هو الثوري عن قيس هو ابن مسلم عن طارق بن شهاب
الى ابن عبد شمس البجلي الاحمسي الكوفي راى النبي صلى الله عليه
وسلم وغزا في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكذا في خلافة عمر رضي الله
عنه ثلاثا وثلثين او ثلاثا واربعين ومات سنة ثلاث وثمانين
اخ ع قالت الى انه قال قالت اليهود وفي رواية ابي العميس
ع. قيس في كتاب الايمان ان رجلا من اليهود وقد تقدم هناك
تسميته انه كعب الاحبار واحتمال ان يكون الراوي حيث اوذ السائل
اراد تعيينه وحيث جمع اراد اعتبار ما كان معه على رايه واطلق
على كعب هذه الصيغة بنيتها على ان سئوال ع. ذلك وقع
قبل اسلامه لان اسلامه كان في خلافة عمر رضي الله عنه على المشهور
او اطلق عليه ذلك باعتبار ما مضى لعمر الى ابن الخطاب رضي الله عنه
انكم الى يا معشر المسلمين تقرؤن اية لو نزلت فينا الى معشر
اليهود لاتخذنا ها عيدا استن به لكمال الدين وزاد في الايمان
قال اى اية قال اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي
ورضيت لكم الاسلام دينا فقال عمر رضي الله عنه اني لاعلم حيث
نزلت واين نزلت قال في المغني وحيث للمكان اتفاقا وقال

الاخفش

وقال الاخفش وقد ترد للزمان وهنا للمكان خاصة واين
للزمان فلا تكرار وقال في الصحاح اذا قلت اين زيد فانما تسئال
ع. مكانه فيكون حيث هناك للزمان واين للمكان فلا تكرار ايضا
والغالب كون حيث في محل نصب على الظرفية او خفض بمن
ويلزمها الاضافة الى الجمل اسمية كانت او فعلية والى المفرد
الفعلية اكثر وفي رواية عبد الرحمن بن مهدي حيث انزلت
واين يوما انزلت وقال الكرماني يروى حيث انزلت واين
انزلت وتعقبه العيني بانه حين يلزم التكرار وفيه نظر
فان بعبارة الكرماني هكذا وفي بعضها حيث انزلت والاولى
اولى لئلا يتكرر المكان انتهى فافهم وابن رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين انزلت كذا في رواية الاكثرين وفي رواية ابي
ذر حيث انزلت وفي رواية احمد واين رسول صلى الله عليه
وسلم حين انزلت انزلت بتكرار انزلت الى انزلت يوم عرفة
وهي اوضح فيكون يوم منصوب على الظرفية بانزلت المذكور
على هذه الرواية وبانزلت المقدر على رواية البخاري ويروى
بالرفع اى يوم النزول يوم عرفة فافهم وانا بكسر الهمزة
وتشديد النون واللام بعرفة اشارة الى المكان اذا عرفة تطلق
على عرفات وكذا رواية مسلم وكذا اخرجه الاسمعيلي ع. طريق
محمد بن بشار شيخ البخاري قال سفيان هو الثوري حد
بالاسناد السابق واشك كان يوم الجمعة ام لا وقد تقدم
ع. وجه اخر ع. قيس بن مسلم الجزم بذلك من رواية مر
ع. قيس في كتاب الاعتصام اليوم اكملت لكم دينكم
وهذه الحديث قد مر في كتاب الايمان وقد تقدم فيه بيان
مطابقة جواب عمر رضي الله عنه للسئوال لانه سئال ع. اخاذ
عبدا فاجابه بنزولها بعرفة يوم جمعة ومحصله ان في بعض

الروايات وكلاهما بحمد الله لنا عيد وقال الكرماني اجاب بان
النزول كان يوم عرفة ومن المشهور ان اليوم الذي يعد عرفة
هو عيد للمسلمين فكانه قال جعلناه عيدا بعد ادراكنا استحقاق
ذلك اليوم التعبد فيه قال وانما لم يجعله يوم النزول لانه كان العصر
بعد العصر ولا يتحقق العيد الا من اول النهار وقال ولهذا قال
الفقهاء رؤية الهلال نهارا يكون لليلة المستقبلة انتهى وقال
الحافظ العسقلاني والتنصيص على ان تسميته يوم عرفة عيد
مغن عن هذا التكلف فان العيد مشتق من العود قيل له ذلك
لانه يعود في كل عام وقد نقل الكرماني عن الزمخشري ان
العيد هو السرور العائد واقر ذلك فالمعنى ان كل يوم شرع تعظيمه
يسمى عيدا انتهى ويمكن ان يقال هو عيد لبعض الناس
دون بعض وهو للحاج خاصة ولهذا يكره لهم صومه بخلاف
غيرهم فيستحب ويوم العيد لا يصام وقد تقدم في شرح
هذا الحديث في كتاب الايمان بيان من روى في حديث الباب
ان الاية نزلت يوم عيدين وانه عند الترمذي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما واما تعليله لترك جعله عيدا بان نزول الاية
كان بعد العصر فلا يمنع ان يتخذ عيدا او تعظيم ذلك اليوم
من اوله لوقوع موجب التعظيم في اثنائه والتنظر الذي نظر به
ليس بمستقيم لان مرجع ذلك من جهة سير الهلال والعجب
خفاء لذلك عليه والله اعلم وفي الحديث بيان ضعف ما اخرجه
الطبري بسند فيه ابن لهيعة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان
هذه الاية نزلت يوم الاثنين وضعف ما اخرجه من طريق
العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليوم المذكور ليس بمعلوم
واستدل بهذا الحديث على مزية الوقوف بعرفة يوم الجمعة
على غيره من الايام لان الله تعالى انما يختار لرسول الله صلى الله عليه وسلم

الافضل

الافضل ولان الاعمال تشرف بشرف الازمنة كالامكنة ويوم
الجمعة افضل ايام الاسبوع وقد ثبت في صحيح مسلم عن ابي
هريرة رضي الله عنه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة
الحديث ولان في يوم الجمعة الساعة المستجاب فيها الدعاء ولا
سيما على قول من قال انها بعد العصر واما ما ذكره رزين في
جامعه مرفوعا خير يوم طلعت فيه الشمس يوم عرفة :. يوم جمعة
وهذا افضل من سبعين حجة في غيرها فهو حديث لا يعرف حاله
قال الحافظ العسقلاني لانه لم يذكر صحابيه ولا من خرجه بل ادرجه
في حديث الموطأ الذي ذكره مرسلا عن طلحة بن عبيد الله بن كريز و
ليست الزيادة المذكورة في شيء من الموطآت فان كان له
اصل احتمل ان يراه بالسبعين التحديد او المبالغة وعلى كل
منهما يثبت المزية بذلك والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة **باب قوله** وسقط هذا في رواية غير ابي ذر **فلم تجدوا
ماء** كذا في الاصول وزعم ابن التين وتبعه بعض الشراح المتأخرين
انه وقع هنا فان لم تجدوا ماء ورد عليه بان التلاوة فلم تجدوا
ماء عطف على ما قبله والمعنى او جاء احد منكم من الغائط او لامستم
النساء فطلبتم الماء لتتطهروا به فلم تجدوه بثمن ولا بغيره **فتيمموا
صعيدا طيبا** اي ترابا طاهرا ولعل ذكر الكلام في التيمم ثانيا
لتحقيق شموله للجنب والمحدث حيث ذكر عقب قوله وان كنتم
جنبا فاطهروا فانه نقل عن عمر وابن مسعود رضي الله عنهما عند
ذكر الاولى التحديث التخصيص بالمحدث **تيمموا تعمدوا** اشار به
الى ان معنى قوله تعالى فتيمموا تعمدوا لان معنى التيمم في اللغة
القصد والعمد هو القصد وكذا روي عن سفيان رواه ابن المنذر
عن زكريا ثنا احمد بن خليل نا حاوية بن عمرو عن اسحق عنه وقد سقط
هذا في رواية غير المستملي **امين عامدين اممت وتيممت واحد**

اشار به الى قوله تعالى ولا آمّين البيت الحرام وفسر آمّين بقوله
عامدين الى قاصدين لانه من الام وهو القصد اى ولا تستحلوا
فقال آمّين البيت الذى من دخله كان امنا وقوله امت وتيممت
واحد اى فى المعز قال الشاعر ٭ الى كذاك اذا ما سادنى بلد ٭
يممت صدر بعيرى عيره بلدا ٭ وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى فتيمموا
صعيدا طيبا اى فتعمدوا وقال فى قوله تعالى ولا آمّين البيت الحرام
اى ولا عامدين ويقال امت وبعضهم يقول يممت وروى
الاعمش ولا آمّى البيت الحرام بحذف النون منها فاكقوله محلى
الصيد وقال ابن عباس رضى الله عنهما لمستم ولمستموهن
واللاتى دخلتم بهن والافضاء النكاح اشار به الى معنى
الالفاظ الاربعة فى القرآن وهو النكاح الى الوطئ وقوله لمستم
فى محل الرفع على الابتداء بتقدير قوله لمستم وما بعده عطف عليه
وقوله النكاح مرفوع على انه خبر وقد ذكر هذا ح. ابن عباس رضى الله
عنهما بطريق التقليد وقد وصل قوله لمستم اسمعيل القاضى فى
احكام القرآن ح. طريق مجاهد عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى او لمستم النساء قال هو الجماع وروى ابن المنذر ثنا محمد
بن على نا سعيد نا ابو عوانة ح. ابى بشر عن ابن جبير عن ابن عباس
رضى الله عنهما ان اللمس والمس والمباشرة الجماع واخرج ابن
ابى حاتم ح. طريق سعيد بن جبير عنه باسناد صحيح نحوه وقال ابن
ابى حاتم فى تفسيره وروى على بن ابى طالب وابى بن كعب
والحسن وطاوس وعبيد بن عمير وسعيد بن جبير والشعبى و
قتادة ومقاتل نحو ذلك واخرج عبد الرزاق ح. معمر عن قتادة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هو الجماع ولكن الله يكنى
ويكنى وقرأ حمزة والكسائى وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب لمستم
بحذف الالف وقرأ الحرميان وابو عمرو وابن عامر وعاصم لامستم

بالالف

بالالف واما لمستموهن فروى ابن ابى حاتم من طريق عكرمة عن
ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى ما لم تمسوهن الى تنكحوهن
ووصله ابن المنذر ايضا وقد مر الآن واما قوله دخلتم بهن فروى
ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة ح. ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى اللاتى دخلتم بهن قال الدخول النكاح واما قوله
والافضاء فروى ابن ابى حاتم من طريق بكر بن عبد الله المزنى
عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى وقد افضى بعضكم الى بعض
قال الافضاء الجماع وروى عبد بن حميد بن طريق عكرمة ح. ابن
عباس رضى الله عنهما قال الملامسة والمباشرة والافضاء
والرفث والغشيان والجماع كله النكاح ولكن الله يكنى وروى
عبد الرزاق من طريق بكير المزنى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ان الله
حيى كريم يكنى عما يشاء فذكر مثله لكن قال التغشى بدل الغشيان
واسناده صحيح قال اسمعيل الا دبالتغشى قوله تعالى فلما تغشاها
تغشاها وسيأتى شئ من هذا فى النكاح حدثنا اسمعيل
هو ابن ابى اويس عبد الله المزنى قال حدثنى بالافراد مالك الامام
قال اسمعيل الراوى عنه عن عبد الرحمن بن القاسم ح. ابيه
القاسم بن محمد ابى بكر الصديق رضى الله عنه عن عائشة رضى الله
عنها زوج النبى صلى الله عليه وسلم انها قالت خرجنا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر مع النبى صلى الله عليه وسلم
فى بعض اسفاره هو غزوة بنى المصطلق وكانت سنة خمس
او ست حتى اذا كنا بالبيداء بفتح الموحدة وسكون التحتية
والمد او بذات الجيش بفتح الجيم وسكون التحتية اخره شين
معجمة وهما اسمان لموضعين بين مكة والمدينة والشك من عائشة
رضى الله عنها انقطع عقد لى بكسر العين وسكون القاف اى
قلادة وكانت لاسماء اخت عائشة رضى الله عنها واستعادتها

عائشة رضي الله عنها فاضافتها الى تفننه بملابسة العادية
فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس
معه وليسوا على ماء وليس معهم ماء فاتى الناس الى ابا بكر
رضي الله عنه وفي رواية غير ابي ذر زيادة لفظ الصديق فقالوا
اي لابي بكر رضي الله عنه الا ترى ما صنعت عائشة اقامت
برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالناس بحرف الجر وليسوا على ماء
وليس معهم ماء فجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع
راسه على فخذي بالذال المعجمة قد نام فقال وفي رواية ابي ذر
وقال بالواو حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس
وليسوا على ماء وليس معهم ماء قلت قالت وفي رواية ابي
ذر وابي الوقت فقالت عائشة فعاتبني ابو بكر وقال
ما شاء الله ان يقول وجعل يطعنني ويروى يطعن بضم
عين يطعنني وقد تفتح بيده في خاصرتي ولا يمنعني من التحرك
الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فقام ويروى
فنام بالنون رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اصبح ويروى
حتى اصبح على غير ماء فانزل الله اية التيمم التي في المائدة فتيمموا
بلفظ الماضي اي فتيمم الناس لاجل الاية او هو او على ما هو لفظ
القران ذكره بيانا او بدلا عن اية التيمم اي انزل الله فتيمموا ويؤيد
الاول رواية فتيممنا فقال اسيد بن حضير بالتصغير فيهما
وحضير بالحاء المهملة والضاد المعجمة الانصاري الاشهلي ما هي اي
البركة التي حصلت للمسلمين برخصة التيمم اي انزل الله فتيمموا و
يؤيد باول بركتكم يا ال ابي بكر بل هي مسبوقة بغيرها قالت اي
عائشة رضي الله عنها فبعثنا اي اثرنا البعير الذي كنت
عليه اي ركبته عليه حالة السير فاذا العقد تحته وقد مضى الحديث
في اول كتاب التيمم ومطابقته للترجمة في قوله فتيمموا حدثنا

وفي رواية

106 وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد يحيى بن سليمان الجعفي الكوفي نزيل مصر
قال حدثني بالافراد ابن وهب هو عبد الله بن وهب قال اخبرني
بالافراد عمرو بفتح العين هو ابن الحارث المصري ان عبد الرحمن
بن القاسم حدثه عن ابيه القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
رضي الله عنهم عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سقطت
قلادة بكسر القاف لي بالبيداء ليس في هذه الرواية او بذات
الجيش ونحن داخلون المدينة الواو للحال فاناخ النبي صلى الله
عليه وسلم اي ابرك ناقته ونزل اي عنها فثنى راسه في حجري
يقال ثنى الشيء على الشيء اذا وضعه عليه والحجر بفتح الحاء وكسرها
حجر الانسان ويروى فبينا راسه في حجري راقدا حال من الضمير الذي
في شيء الذي يرجع النبي صلى الله عليه وسلم وهي من الاحوال المقدرة
اقبل ابو بكر رضي الله عنه فلكزني من اللكز بالزاي وهو الدفع في الصدر
بالكف لكزة اي دفعة شديدة وقال حبست الناس في
قلادة اي لاجل قلادة فبي فبي الموت لمكان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد اوجعني ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
استيقظ وحضرت الصبح اي صلوة الصبح ويروى قد حضرت
الصلوة فالتمس الماء بالرفع مفعول ناب عن الفاعل اي التمس
الناس الماء فلم يوجد فنزلت يا ايها الذين امنوا اذا قمتم
الى الصلوة الاية فقال اسيد بن حضير الاوسي الانصاري
الاشهلي وكان من النقباء ليلة العقبة ومات في شعبان سنة عشرين
ودفن بالبقيع لقد بارك الله للناس فيكم اي بسببكم كقوله
صلى الله عليه وسلم في النفس المؤمنة مائة ابل يا ال ابي بكر ما انتم
الا بركة لهم واحتج بهذا الحديث على ان قيام الليل لم يكن واجبا على النبي
صلى الله عليه وسلم ورد بانه يحتمل انه كان صلى لما نزل ثم نام وفيه
نظر لان القيام بعد هجعة واجيب بانه يحتمل انه كان هجع فلم ينتقض

وضوءه لان قلبه لم يكن ينام ثم قام فصلى ثم نام والله تعالى اعلم قيل
كيف جعل فقد العقد سببا لنزول هذه الاية ههنا ولما في سورة
النساء والقصة واحدة واجيب بانه يحتمل انه كان بيان اية التيمم
هذه الاية التي في المائدة واما اية النساء فكان سبب نزولها
وبيان الصلوة سكارى وذكر التيمم وقع فيها بالعرض وبهذه
المناسبة ذكرها ثم مع انه لا محذور في نزولها على سبب واحد والله
تعالى اعلم ثم ان هذا طريق اخر في الحديث المذكور سابقا **باب**
قوله سقط باب في رواية غير ابي ذر ولفظ قوله في رواية الكشميهني
والطوى **فاذهب انت وربك** عطف على المستتر في اذهب
وجاز ذلك للتاكيد بالضمير ليقال انظاهر انهم اراد وا حقيقة
الذهاب كفوا وبهتانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما على ان مذهب
اليهود التجسيم كما قاله القسطلاني ويؤيد كونهم اراد وا حقيقة
الذهاب مقابلته بالقعود في قولهم **فقاتلا انا ها هنا قاعدون**
وقال الزمخشري ويحتمل ان يعبر بالذهاب ههنا بخ. القصد و
الارادة كما تقول كلمته فذهب يجيبني اي فقصد جانبي
وقال الداودي المراد بقوله وربك هرون عليه السلام لانه كان
اكبر سنا من موسى عليه السلام ورد عليه ابن التين بقوله هذا خلاف
قول اهل التفسير وما اراد وا الا الرب عز وجل ولاجل هذا عوتبوا
وهو واصل هذا ان موسى عليه السلام كما اخبر الله عز وجل عن
ذلك قيل هذه الاية بقوله يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم الاية فكان جوابهم ان فيها قوما جبارين وانا
لن ندخلها الاية فاذهب انت وربك الاية امران يدخل مدينة
الجبارين وهي اريحا فبعث عليهم اثني عشر نجيبا من كل سبط
منهم عينا لياتوه بخبر القوم فلما دخلوها راوا اوا عظيما من هيئتهم
وعظمتهم قد خلوا خارطا لبعضهم فجاء صاحب الخارط ليجتني الثمار

من حائطه فنظر الى اثارهم فتبعهم فكلما اصاب واحدا منهم اخذه
فجعله في كمه مع الفاكهة حتى التقطهم كلهم فجعلهم في كمه مع الفاكهة
وذهب الى ملكهم فنثرهم بين يديه فقال الملك قدرتم شانا
فاذهبوا فاخبروا اهل جبريل رواه ابن جرير عن عبد الكريم بن الهيثم حدثنا
ابراهيم بن بشار حدثنا سفيان عن ابي سعيد عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ابن كثير وفي هذا الاسناد نظر وقال ابن ابي حاتم
حدثنا ابي قال حدثنا ابو صالح ح. معاوية بن صالح ح. علي بن ابي
طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزل موسى عليه السلام
وقومه الارض المقدسة وجد فيها مدينة فيها قوم جبارون خلقهم
خلق منكر بعث اثني عشر رجلا وهم النقباء الذين ذكرهم الله تعالى
لياتوا بخبرهم فلقيهم رجل من الجبارين فجعلهم في كسائه وحملهم حتى
القاهم بين يدي ملكهم ونادى على قومهم فاجتمعوا اليه ثم قالوا لهم
اذهبوا الى موسى وقومه فاخبروهم بما رايتم فقال لهم موسى عليه السلام
اكتموا هذا فلم يكتم الا رجلان يوشع وكالب وهما المذكوران
في قوله عز وجل قال رجلان من الذين يخافون الاية قيل اسم هذه
المدينة بريحا وقال البكري يقال لها ايضا اريح وفي حديث عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما دخل منهم رجلان حائط رجل من
الجبارين فاخذ منها فجعلها في كمه وفي تفسير مقاتل كان في اريحا
الف قرية في كل قرية الف بستان فلما دخلها النقباء فخرج
اليهم عوج بن عناق فاحتملهم ومتاعهم بيده حتى وضعهم بين
يدي ملكهم واسمه مالوس بن شنشورث فلما نظر اليهم اوكتلتهم
فقالت امراته انعم على هؤلاء المساكين ودعهم فليخبروا ويحذروا
طريقا غير الذي جاؤا منها فاخذوا خلافه فانتهوا الى عمود بين رجلين فنجز واخ. حمله وحملوا
على بعض دوابهم فنجزت الدابة خ. حملها فقدموا على موسى عليه السلام

وذكروا حالهم وان طول كل رجل منهم سبعة اذرع فى سبعة اذرع
ونصف وكانوا من بقايا هم قوم عاد يقال لهم العماليق وع.
مجاهد كان لا يقل عنقود يمنهم الا خمسة رجال او اربعة وفى
رواية على بن ابى طلحة ع. ابن عباس رضى الله عنهما فاعطوهم جثتهم
عنب فكفى الرجل فقال العتبى المراد بالارض المقدسة المذكورة فى
الاية دمشق وفلسطين وبعض الاردن وقال قتادة هى الشام
كلها وقال السهيلى الارض المقدسة هى بيت المقدس وما حولها
ويقال لها ايليا وتقر بها بيت الله وقال سفيان الثورى ع.
ع. الاعمش عن مجاهد ع. ابن عباس رضى الله عنهما الارض المقدسة
على الطور وما حوله والله تعالى اعلم قال ابن كثير وقد ذكر كثير من المفسرين
اخبارا من وضع بنى اسرائيل فى عظيم خلقهم وهم هؤلاء الجبارون
وانه كان فيهم عوص بن عنق بنت آدم عليه السلام وانه كان طوله
ثلثمائة الاف ذراع وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا وثلث ذراع و
هذا شئ يستحيى منه ثم هو مخالف لما فى الصحيح ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان الله خلق آدم طوله ستون ذراعا ثم لم يزل الخلق
ينقص حتى الآن ثم ذكروا ان عوجا كان كافرا وانه امتنع من ركوب
السفينة وان الطوفان لم يصل الى ركبته وهذا كذب وافتراء
فان الله تعالى ذكر ان نوحا عليه السلام دعا على اهل الارض من الكافرين
فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وقال تعالى فانجيناه
ومن معه فى الفلك المشحون ثم اغرقنا بعد الباقين وقال تعالى
لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم وايضا اذا كان ابن نوح غرق فكيف
يبقى عوج بن عنق وهو كافر وهذا لا يسوغ فى عقل ولا شرع ثم فى
وجود رجل يقال له عوج بن عنق نظر انتهى حدثنا ابو نعيم بضم
النون الفضل بن دكين قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس السبيعى
ع. مخارق بضم الميم وتخفيف الخاء المعجمة وكسر الراء وبالقاف هو ابن

عبد الله الاحمسى الكوفى ع. طارق بن شهاب الاحمسى البجلى
الكوفى انه قال سمعت ابن مسعود وعبد الله رضى الله عنه قال
شهدت من المقداد هو ابن الاسود البهكندى وكان قد تبنى
فنسب اليه واسم ابيه عمرو ح. وحدثنى باللفظ
حمدان هو احمد وحمدان لقبه بن محمد بضم العين ابو جعفر البغدادى
وليس له فى البخارى الا هذا الموضع وهو من شيوخ البخارى
وعاش بعد البخارى سنتين قال حدثنا ابو النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم التميمى ويقال
الليثى الكنانى خراسانى سكن بغداد وتوفى بها سنة سبع ومائتين
قال حدثنا الاشجعى بالشين المعجمة والجيم والعين المهملة
هو عبيد الله بن عبد الرحمن الكوفى ع. سفيان عن سفيان اى الثورى
ع. مخارق عن طارق ع. عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه
قال قال المقداد يوم بدر وفى رواية ابى ذر ع. الحموى و
المستملى يوم مسذور ع. قتادة فيما ذكره البيهقى انه كان فى الحديبية
حين صد يا رسول الله انا لا نقول لك وسقط لفظ لك
فى رواية ابى ذر كما قالت بنو اسرائيل لموسى عليه السلام فاذهب
انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن امض
ونحن معك وعند احمد ولكن اذهب انت وربك فقاتلا
فقاتلا انا معكم مقاتلون فكأنه سرى على البناء للمفعول
ع. رسول الله صلى الله عليه وسلم اى ازيل وكشف عنه المر
المكروهات كلها وقد مر الحديث فى غزوة بدر فى باب قول الله
تعالى اذ يغشيكم نعاسا منه ومطابقته للترجمة ظاهرة ورواه
وكيع اى رواه الحديث المذكور وكيع بن الجراح الرؤاسى ع. سفيان
عن مخارق ع. طارق انه سمع المقداد قال ذلك اى القول
المذكور وهو يا رسول الله انا لا نقول لك الخ وسقط قوله ذلك

عند ابی ذر النبی صلی الله علیه وسلم وصلها احمد والبخاری
فی مسندیهما عنه وکذا اخرجه ابن ابی حشیمة من طریق ورواه
الدارقطنی من حدیث سفیان بن وکیع بن الجراح ع. ابیه ورواه
البخاری بذلک ان صورة سیاق هذا انه مرسل بخلاف سیاق
الاشجعی واستظهر له روایة الاشجعی الموصولة برواریة اسرائیل
التی ذکرها قبله وقد وقع قوله ورواه وکیع الخ مقدما علی قوله
حدثنا ابو نعیم عند ابی ذر ومؤخرا عند غیره وقال الحافظ ابن
الصلاح وهو اشبه بالصواب هذا وعند ابن جریر ع. قتادة
قال ذکر لنا ان رسول الله صلی الله علیه وسلم قال لاصحابه یوم
الحدیبیة حین صد المشرکون الهدی وحیل بینهم وبین مناسکهم
انی ذاهب بالهدی فناحره عند البیت فقد فقال المقداد انا
والله لا نکون کالملاء من بنی اسرائیل اذ قالوا لنبیهم اذهب انت
وربک فقاتلا انا معکم مقاتلون فلما سمعها اصحاب رسول الله
صلی الله علیه وسلم تابعوا علی ذلک قال الحافظ ابن کثیر و
هذا ان کان محفوظا یوم الحدیبیة فیحتمل انه کرر هذه
المقالة یومئذ کما قالها یوم بدر وهذا وقد جاء ان سعد بن
معاذ رضی الله عنه قاله ایضا فیجوز ان یکونا قالاه باب
وسقط فی بعض النسخ لفظ باب انما جزاء الذین یحاربون
الله ورسوله ویسعون فی الارض فسادا مفعول له
ای یحاربون ویسعون لاجل الفساد او حال ای مفسدین
ان یقتلوا خبر المبتدا وهو جزاء الذین او یصلبوا الی قوله
او ینفوا من الارض ای ع. ارض الجنایة الی غیرها وقال ابو حنیفة
بالحبس لان المحبوس لا یری احد من احبابه ولا ینتفع بلذات
الدنیا وفی روایة ابی ذر وسقط قوله ان یقتلوا الخ ووقع
بعد قوله فساد الایة وکلمة او قیل للتخییر ای للامام ان یفعل بهم

الی خصلة شاء وهو مروی ع. ابن عباس رضی الله عنهما فیما رواه
ابن جریر وکذا عن الحسن والنخعی وغیرهما وحکی الطیبی عن شارح
الاصول عبد العزیز البخاری قال نظر هذا القائل ان کلمة او للتخییر
حقیقة فیجب ان یحمل بها الی ان یقوم دلیل المجاز ولان قطع
الطریق جنایة واحدة وهذه الاجزیة ذکرت مقابلتها فیصلح
کل واحد جزاء له فیثبت التخییر کما فی کفارة الیمین انتهی والاکثر
علی انها للتنویع قال الامام الشافعی اخبرنا ابراهیم هو ابن ابی یحیی
عن صالح مولی التوأمة عن ابن عباس رضی الله عنهما فی قطاع
الطریق اذا قتلوا واخذوا المال قتلوا او صلبوا واذا قتلوا ولم
یاخذوا المال قتلوا ولم یصلبوا واذا اخذوا المال ولم یقتلوا قطعت
ایدیهم وارجلهم من خلاف واذا اخافوا السبیل ولم یاخذوا مالا نفوا
من الارض ورواه ابن ابی شیبة عن عطیة من خلاف واذا اخافوا
السبیل ولم یاخذوا مالا نفوا من الارض ورواه ابن ابی شیبة عن
عطیة عن ابن عباس رضی الله عنهما نحوه واجیب عما سبق
من التخییر بانه غیر ممکن لان الجزاء علی حسب الجنایة یزداد بزیادتها
وینقص بنقصانها قال تعالی وجزاء سیئة سیئة مثلها فیعد
ان یقال عند غلظ الجنایة یعاقب باحد الانواع وعند خفتها
یعاقب باغلظها وذلک لان المحاربة تتفاوت انواعها فی صفة
الجنایة من غیر تخویف او اخذ مال او قتل نفس او جمع بین القتل
واخذ المال والمذکور فی الایة اجزیة متفاوتة فی معنی التشدید
والغلظة فوقع الاستثناء بتلک المقدمة ع. بیان تقسیم الاجزیة
علی انواع الجنایة نفسها وهذا التقسیم یرجع الی اصل لهم وهو
ان الجملة اذا قوبلت بالجملة ینقسم البعض علی البعض ثم انه
قد اختلف فی کیفیة الصلب فقیل یصلب حیا ثم یطعن فی بطنه
بالرمح حتی یموت وع. الشافعی یقتل اولا ثم یصلی علیه ثم یصلب

وهل يصلب ثلثة ايام ثم ينزل او يترك حتى يتهرى ويسيل صديده
وقال الطبرى اختلف اهل التاويل فيمن نزل هذه الاية فروى على
بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى قوم من
اهل الكتاب كانوا اهل موادعة لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنقضوا العهد وافسدوا فى الارض وفى رواية ابى داود عن ابن
عباس رضى الله عنهما انها نزلت فى المشركين فمن تاب منهم قبل
ان يقدر عليهم لم يمنعه من ذلك ان يقام الحد الذى اصاب وعن
السدى انها نزلت فى سودان عرينة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وبهم الماء الاصفر فشكوا ذلك اليه الحديث وذكر الثعلبى عن الكلبى
انها نزلت فى قوم من بنى هلال كان ابو برزة الاسلمى عاهد النبى
صلى الله عليه وسلم ان لا يعينه ولا يعين عليه ومن اتاه من المسلمين
فهو آمن فمر قوم من بنى كنانة بناس من اسلم من قومه الى برزة
قال ولم يكن ابو برزة يومئذ شاهدا فقتلوهم واخذوا اموالهم
فنزلت هذه الاية المحاربة لله الكفوية روى هذا عن سعيد بن جبير
والحسن وصله ابن ابى حاتم عنهما قال حدثنا ابو زرعة نا يحيى بن
عبد الله بن بكير حدثنى ابى لهيعة حدثنى عطاء بن دينار عن سعيد
فى قوله عز وجل انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله قال يعنى بالمحاربة
الكفر بعد الاسلام والجمهور على انه من باب حذف المضاف اى
يحاربون اولياء الله واولياء رسوله وهم المسلمون فقد تعظم
لهم ومنه قوله تعالى فى الحديث القدسى من عادى لى
وليا فقد بارزنى بالحرب واصل الحرب السلب والمحارب يسلب
الروح والمال والمراد هنا قطع الطريق وهو اخذ المال مكابرة اعتمادا
على الشوكة وان كانت فى مصر حدثنا على بن عبد الله الموروف
بابن المدينى قال حدثنا محمد بن عبد الله الانصارى احد شيوخ
البخارى روى عنه هنا بواسطة قال حدثنا ابن عون هو عبد الله

بن عون بن ارطبان المزنى المصرى قال حدثنى بالافراد سلمان
بفتح السين وسكون اللام مكبرا وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
سليمان بضم السين مصغرا والصواب هو الاول كما ذكره ابن طاهر
وعبد الغنى المقدسى ابو رجاء مولى ابى قلابة بكسر القاف عبد الله
بن زيد عن ابى قلابة الجرمى البصرى انه كان جالسا خلف عمر بن
عبد العزيز وكان قد برز سريره للناس ثم اذن لهم فدخلوا وفى
الرواية المتقدمة فى المغازى خلف سريره فذكروا اى القسامة
وذكروا لها شانها وقد بين البخارى هذا فى كتاب الديات وهو ان
عمر بن عبد العزيز برز سريره للناس يوما ثم اذن لهم فدخلوا
فقال لهم ما تقولون فى القسامة قالوا نقول فى القسامة القود بها
حق وهذا معنى قوله فقالوا اى نقول فيها القود وقالوا قد افادت
بها الخلفاء يقال افاد القاتل بالقتل اذا قتله به وفى الرواية المتقدمة
فى المغازى ان عمر بن عبد العزيز استشار الناس يوما فقال ما تقولون
فى هذه القسامة فقالوا حق قضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقضيت بها الخلفاء قبلك فالتفت اى عمر بن عبد العزيز الى ابى قلابة
وهو خلف ظهره اى والحال انه خلف ظهره فقال اى عمر بن عبد العزيز
ما تقول يا ابا قلابة سماه باسمه او بكنيته وزاد فى الديات من طريق
الحجاج عن عثمان عن ابى رجاء فقال لى ما تقول يا ابا قلابة وبقيتى
للناس فقلت يا امير المؤمنين عندك رؤس الاعاجم الاحبناء واشراف
العرب ارايت ان خمسين رجلا منهم شهدوا على رجل محصن
بدمشق انه قد زنى ولم يروه اكنت ترجمه قال لا قلت ارايت ان
لو ان خمسين منهم شهدوا على رجل بحمص انه قد سرق اكنت تقطعه
ولم يروه قال لا قلت القائل ابو قلابة زاد فى الديات ايضا قوله
والله ما علمت نفسا حل قتلها فى الاسلام الا رجل او يروى
الا رجل بالرفع زنا بعد احصان او قتل نفسا بغير نفس او

حارب الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وقد سقطت المصلية
في رواية ابي ذر وزاد في الديات وارتدوا عن الاسلام فقال عنبسة
بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة
هو ابن سعيد بن العاص بن امية ابو خالد القرشي الاموي اخو يحيى
وعمرو الاشدق سمع ابا هريرة رضي الله عنه روى عنه الزهري في غزوة
حنين عند البخاري وسمع انسا في الحدود روى عنه ابو قلابة حديث
القسامة عند مسلم حدثنا انس ابن مالك رضي الله عنه تابعه
وكذا يعني بقصة القسامة وحديث العرنيين وفي الديات اوليس
قد حدث انس بن مالك ان نفرا من عكل الحديث قلت وفي رواية
ابي ذر فقلت والقائل هو ابو قلابة اياي حدث انس رضي الله عنه
وفي الديات فقلت انا احدثكم بحديث انس حدثني انس ان نفرا من
عكل ثمانية قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فبايعوه على الاسلام
فاستوخموا الارض الحديث قال ابن انس رضي الله عنه قدم قوم ابن
من عكل او عرينة وقد مر انفا انهم كانوا ثمانية وكان ذلك سنة ست
على النبي صلى الله عليه وسلم فكلموه اريد به المبايعة على الاسلام
كما صرح به في الرواية المذكورة الان فقالوا قد استوخمنا هذه
الارض اي استثقلنا المدينة ولم يوافق هواها ابداننا وكانوا
قد سقموا بفتح القاف استوخمت البلد ان اذا لم يوافق بذلك واصله من
الوخم وهو ثقالة الطعام في المعدة يقال وخم الطعام اذا ثقل
فلم يستمرا وهو وخيم قال ابن الاثير في حديث العرنيين فاستوخموا
المدينة اي استثقلوها ولم يوافق هواها ابدانهم فقال صلى الله
صلى الله عليه وسلم هذه نعم اي ابل لنا تخرج في محل النصب على الحال
فاخرجوا فيها فان قيل قد قال في رواية اخرى اخرجوا الى ابل
الصدقة فالجواب انه انما قال ذلك تجوزا باعتبار انه كان حاكما
عليها او كانت له نعم ترعى مع ابل الصدقة ويؤيد ذلك قوله تخرج

وكان

وكان نعمه في ذلك الوقت بالمدينة وكان يريد ارسالها الى الموضع
الذي ترعى فيه ابل الصدقة فخرجوا فشربوا من البانها وابوالها
واشربوا بالواو وفي رواية فشربوا وبروى
للتداوي قليس فيه دليل
على اباحة في غير حال الضرورة وعن ابن عباس رضي الله عنهما فيما
رواه ابن المنذر ان في ابوال الابل شفاء للذوبة والذرب فساد
المعدة فلا دلالة فيه على الطهارة فخرجوا فيها فشربوا من ابوالها
وابانها واستصحوا بفتح الصاد المهملة وتشديد الحاء المهملة
اي حصلت لهم الصحة من ذلك الداء والسين فيه للصيرورة وملوا
على الراعي بسار فقتلوا واطردوا النعم بتشديد الطاء من طرد
فتقل الى باب الافتعال وادغم اي ساقوها سوقا شديدا
فما يستبطأ من هؤلاء على البناء للمفعول من الاستبطاء من
البطوء الذي هو نقيض السرعة وكلمة ما استفهامية اي فاي
شيء يستبطأ من هؤلاء العكليين وفيه معنى التعجب ايضا وفي
كتاب الديات في هذا الحديث واي شيء اشد مما صنع هؤلاء
ارتدوا عن الاسلام وقتلوا وسرقوا وفي رواية فيما يسبق بالقاف
بدل الطاء ومعناه ما يترك من هؤلاء وهو استفهام ايضا
وفيه ايضا معنى التعجب واصله من استبقيت شيئا اي تركت
بعضا فقتلوا النفس وحاربوا الله ورسوله وفي رواية
حميد عن انس رضي الله عنه وهربوا محاربين وخرفوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اي عنبسة متعجبا من قول ابي قلابة
سبحان الله فكذب ابو قلابة فقلت لعنبسة تتهمني اي فيما
رويته من حديث انس رضي الله عنه ويوضح هذا ما جاء في كتاب
الديات فقال عنبسة بن سعيد يعني عند رواية ابي قلابة
الحديث والله ان سمعت كاليوم قط فقلت اترد علي حديثي
يا عنبسة قال لا ولكن جئت بالحديث على وجهه كذا في الديات

حدثنا بهذا انس قال اى ابو قلابة كذا قيل والاظهر ان قتادة قائله
هو الراوى كذا قيل والاظهر هو الاول كما لا يخفى وقال اى عنبسة
يا اهل كذا اى يا اهل الشام لان وقوع ذلك كان بها وفى الرواية
الاتية فى الديات يا اهل الشام كذا قال الحافظ العسقلانى وتعقبه
القسطلانى بان قال لم اره فلعله سهو انكم لن تزالوا بخير ما ابقى الله
بفتح الهمزة والقاف مبنيا للفاعل هذا يا ابا قلابة اى يا ابا قلابة
فيكم او مثل هذا شك من الراوى وفى رواية ابى ذر عن الحموى و
المستملى ما ابقى مثل هذا فيكم وبرفع مثل وبضم همزة ابقى على البناء
للفاعل وفى رواية الكشميهنى ما ابقى الله مثل هذا فيكم وفى نسخة
ما ابقى باسقاط الهمزة وفى الديات والله لا يزال هذا الحبر خيرا
ما عاش هذا الشيخ بين اظهرهم وقد مر هذا الحديث فى الطهارة
فى ابوال الابل وفى المغازى ومطابقته للترجمة لو اخذ من معناه

باب قوله تعالى والجروح قصاص وقد سقط لفظ باب
فى رواية غير ابى ذر وسقط لفظ قوله فى رواية الكشميهنى والحموى
والمستملى والجروح بالرفع قصاص فيما يمكن ان يقتص منه مثل الشفتين
والذكر واليدين وما اشبه ذلك وما عدا ذلك من كسر عظم او جراحة
فى البطن مما يخاف منها التلف ففيه ارش وحكومة عدل وهذا
تعميم بعد تخصيص لان الله تعالى ذكر النفس والعين والانف و
الاذن فخص الاربعة بالذكر ثم قال والجروح قصاص من قص الاثر
اى اتبعه فكان المجنى عليه يقص اثره ويتبع للقتل حدثنى بالافراد
محمد بن سلام السلمى مولاهم البيكندى قال اخبرنا الفزارى
بفتح الفاء والزاى وبعد الالف راء مروان بن معاوية بن الحارث
ووهم من زعم انه ابو اسحق عن حميد الطويل عن انس هو ابن مالك
الانصارى رضى الله عنه انه قال كسرت الربيع بضم الراء وفتح
الموحدة وتشديد التحتية المكسورة وبعين مهملة وهى عمة انس

بن مالك ثنية جارية اى شابة بنت دقيقة ولم تسم فطلب
القوم اى قوم الجارية القصاص من الربيع فاتوا النبى
صلى الله عليه وسلم ليحكم بينهم فامر النبى صلى الله عليه وسلم
بالقصاص من الربيع فقال انس بن النضر بفتح النون و
سكون الضاد والمعجمة عم انس بن مالك لا والله لا تكسر ثنيتها
ويروى سنها يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا انس كتاب الله القصاص بالرفع فيهما مبتدأ وخبر قال
تعالى والسن بالسن وشرع من قبلنا شرع لنا ما لم يرد ناسخ
فرضى القوم فتركوا القصاص عن الربيع وقبلوا الارش قال
ابن الاثير الارش المشروع فى الحكومات هو الذى ياخذه المشترى
من البايع اذا اطلع على عيب فى المبيع وارش الجنايات
والجراحات من ذلك لانها جابرة لها عما حصل فيها من النقص
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد الله لو اقسم
على الله لابره اى جعله بارا فى قسمه وهو امضاؤه على الصدق
وقد مضى الحديث فى كتاب الصلح فى باب الصلح فى الدية ومن
ومطابقته للترجمة ظاهرة باب يا ايها الرسول بلغ ما انزل
اليك من ربك اى جميع ما انزل الى كافة الناس مجاهرا به غير
واقف احدا ولا خائف انكروها قال مجاهد فيما رواه ابن ابى
حاتم لما نزلت يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال
يا رب كيف اصنع وانا وحدى يجتمعون على فنزلت وان لم تفعل
فما بلغت رسالته اى فان اهملت شيئا من ذلك فما بلغت
رسالته لان ترك ابلاغ البعض يحبط للباقى لانه ليس بعضه اولى
من بعض وبهذا ظهر المغايرة بين الشرط والجزاء وقال ابن
الحاجب الشرط والجزاء اذا اتحدا كما هنا المراد بالجزاء المبالغة
فوضع قوله فما بلغت رسالته موضع او عظيم الى وان لم تفعل فقد

فقد ارتكب امرا عظيما وقال في الانتصاف قال وان لم تفعل
ولم يقل وان لم تبلغ ليتغاير اللفظان وان اتحدا معنى وهي احسن
بهجة من تكرار اللفظ الواحد في الشرط والجزاء وهذا من محاسن
علم البيان وقدر المضاف وهو قوله جميع ما انزل صلى الله عليه وسلم
كان مبلغا فعلى هذا فائدة الامر المبالغة والكمال يعني ربما اتاك
الوحي بما تكره ان تبلغه خوفا من قومك تبلغ الكل ولا تخف وقال
الراغب فيما حكاه الطيبي عنه فان قيل كيف قيل ان لم تفعل فما
بلغت رسالته وذلك كقولك ان لم تبلغ فما بلغت قيل معناه وان
لم تبلغ كل ما انزل اليك لتكون في حكم من لم يبلغ شيئا
مما انزل الله بخلاف ما قالت الشيعة انه قد كتم شيئا على سبيل
التقية شيئا مما انزل الله وعن بعض الصوفية ما يتعلق به مصالح
العباد وامر باطلاعهم عليه فهو منزه عن كتمانه وقد اختلف في
سبب نزول هذه الاية فقال مقاتل ان النبي صلى الله عليه وسلم
دعا اليهود الى الاسلام فاكثر الدعاء فجعلوا يستهزؤن به ويقولون
اتريد يا محمد ان نتخذك حنانا كما اتخذت النصارى عيسى حنانا
فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك سكت عنهم فحرض الله
تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على الدعاء الى دينه لا يمنعه تكذيبهم
اياه واستهزاؤهم عن الدعاء وقال الزمخشري نزلت هذه الاية
بعد احد وذكر الثعلبي عن الحسن قال قال سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما بعثني الله عز وجل برسالته ضقت بها ذرعا
وعرفت ان من الناس من يكذبني وكان يهاب قريشا واليهود
والنصارى فنزلت وقيل نزلت في عيينة بن حصين وفقراء
اهل الصفة وقيل نزلت في الجهاد وذلك ان المنافقين كرهوه
وكرهه ايضا بعض المؤمنين فكان النبي صلى الله عليه وسلم
يمسك في بعض الاحايين عن الحث على الجهاد لما يعرف من كراهية القوم

فنزلت

فنزلت وقيل معناه بلغ ما انزل اليك من ربك في امر زينب بنت
جحش وهو مذكور في البخاري وقيل بلغ ما انزل اليك من ربك
في امر نسائك وقال ابو جعفر محمد بن علي بن حسين معناه بلغ
ما انزل اليك من ربك في فضل علي بن ابي طالب رضي الله عنه فلما
نزلت هذه الاية خطب صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع ثم قال
اللهم هل بلغت وعند ابن الجوزي بلغ ما انزل اليك من الرجم و
القصاص والله تعالى اعلم حدثنا محمد بن يوسف صرح به ابو نعيم
قال حدثنا سفيان هو الثوري عن اسمعيل اي ابن ابي خالد
البجلي الكوفي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن مسروق عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت من حدثك ان محمدا صلى الله عليه وسلم
كتم شيئا مما انزل عليه على البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني مما انزل الله عليه فقد كذب والله تعالى يقول و
يروى وهو يقول فعلى هذه الرواية الضمير اما راجع الى الله تعالى
وهو الظاهر في المعنى واوفق للرواية الاخرى واما راجع الى النبي
صلى الله عليه وسلم والمعنى وهو يقرأ وهو ادخل في المقصود فافهم
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك الاية وقد سقط لفظ
من ربك في رواية غير ابي ذر وفي الصحيحين عن العائشة رضي الله
عنها لو كان محمد صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه الاية وتخفي
نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقد شهدت
له امته بابلاغ الرسالة واداء الامانة واستنطقهم بذلك في اعظم
المحافل في خطبته يوم جمعة حجة الوداع وقد كان هناك من اصحابه
نحو من اربعين الفا كما ثبت في صحيح مسلم وحديث الباب
اخرجه البخاري هنا مختصرا وفي مواضع اخرى مطولا واخرجه مسلم
في الايمان والترمذي في التفسير وكذا النسائي فيه ومطابقته للترجمة
ظاهرة باب قوله عز وجل وقد سقط لفظ باب قوله في رواية غير

ابي ذر لا يؤاخذكم الله في باللغو في ايمانكم قيل واللغو في اليمين
هو قولك بلا قصد لا والله وبلى والله وقيل معنى اللغو الاثم والمعنى
لا يؤاخذكم الله بالاثم في الحلف اذا كفرتم وقال ابن جبير هو الحلف
على المعصية وقال زيد بن اسلم هو قول الرجل اعمى الله بصري ان لم افعل
كذا وكذا ونحوه وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو ان يحرم ما احل الله
له فليس عليه كفارة وقال طاوس واسمعيل القاضي هو ان يحلف
وهو غضبان وعند الشافعي هو سبق اللسان من غير قصد وقال ابو الوليد
بن رشيد ذهب مالك وابو حنيفة الى انها اليمين على شيء يظن الرجل
انه على يقين منه فيخرج الشيء على خلاف ما حلف عليه وقال الشافعي
ايضا لغو اليمين ما لم تنعقد النية عليه مثل ما جرت به العادة من
قول الرجل عند المخاطبة لا والله وبلى والله من غير ان يعتقد لزومه
انتهى يقال لغا يلغو لغوا تكلم ولغى يلغى لغوا ولغا اخطاه
وكلمة لاغية فاحشة وقال الجوهري لغا يلغو لغوا اي قال باطلا و
اللغى الصوت مثل الرعي ويقال ايضا لغي به يلغى لغا اي لهج به
واللغة اصلها لغي او لغو والهاء عوض وجمعها لغى ولغات
وفي تفسير ابن الجوزي لما نزلت لا تحرموا طيبات ما احل الله لكم
قالوا يا رسول الله كيف نصنع بايماننا يعني حلفهم على ما اتفقوا
عليه فنزلت لا يؤاخذكم الله الاية قال الثعلبي قال ابن عباس
رضي الله عنهما اتفاقهم كان على الصوم نهارا والقيام ليلا وقال
مقاتل كان عشرة حلفوا على ذلك ابو بكر وعمر وعلي ومقداد وعثمان
بن مظعون وابو ذر وسلمان وابن مسعود وعمار وحذيفة رضي الله
وزاد بعضهم سالما مولى ابي حذيفة وقدامة وزاد ابو احمد اسحق
بن ابراهيم عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم حدثنا
علي بن مسلمة بفتح اللام هو الذي يقال له اللبقي بفتح والموحدة
المخففة وبالقاف النيسابوري وهو من صغار مشايخ البخاري

ولم يقع

ولم يقع له ذكر عند البخاري الا في هذا الموضع واخر في الشفعة واخر
في الدعوات وهكذا وقع في الاصول علي بن سلمة وبه صرح ابو مسعود
وغيره وبه روى ابو ذر عن المستملي وروى عن الكشميهني والحموي
حدثنا علي بن عبد الله قيل وهو خطاء وفي رواية النسفي حدثنا
علي ولم ينسبه وقال الكلاباذي وهو غير منسوب حدثنا مالك
بن سعير بضم السين المهملة وفتح العين المهملة وبالراء مصغرا
وابوه هو ابو الخمس بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم بعدها سين
مهملة التميمي الكوفي ضعفه ابو داود وقال ابو حاتم وابو زرعة
والدارقطني صدوق وليس له في البخاري سوى هذا الحديث واخر
في الدعوات حدثنا هشام عن ابيه هو عروة بن الزبير بن
العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت انزلت
هذه الاية لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم في قول الرجل لا
والله وبلى والله اي وكل واحدة منهما اذا قالها مفردة لغو فلو
قالهما معا فالاولى لغو والثانية منعقدة لانها استدراك مقصود
قاله الماوردي ومباحث ذلك تاتي في الايمان والنذور ان شاء الله
تعالى والحديث من افراده واخرجه ابو داود مرفوعا وصححه ابن حبان
ومبا ومطابقته للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني
بالافراد احمد بن ابي رجاء بالجيم ضد الخوف واسمه عبد الله بن
ايوب ابو الوليد الحنفي الهروي قال اخبرني بالراء بالافراد ابي
عروة بن الزبير عن عائشة رضي الله عنها ان اباها ابا بكر الصديق
رضي الله عنه كان لا يحنث في يمين حتى انزل الله تعالى كفارة
اليمين وهي قوله تعالى فكفارته اطعام عشرة مساكين الاية
قال ابو بكر لا ارى بفتح الهمزة اي لا اعلم يمينا ارى بضم الهمزة
اي اظن غيرها وفي رواية ابي ذر ان غيرها خير خيرا منها الا
قبلت رخصة الله وهي الحنث والتكفير وفعلت الذي هو خير

اى وكفرت عن يميني قال الداودي هذا الحديث تفسير للحديث الاول
وقال ابن التين الحق ان الحديث الاول في تفسير لغو اليمين والثاني
في تفسير عقد اليمين واخرجه ابن حبان من طريق محمد بن عبد الرحمن
الطفاوي عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
قالت كانت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حلف على
يمين لم يحنث الخ قال الحافظ العسقلاني والمحفوظ هو ما وقع
في الصحيح ان ذلك فعل ابي بكر رضي الله عنه وعن ابن جريج فيما نقله
الثعلبي في تفسيره ان هذه الاية نزلت في ابي بكر رضي الله عنه
حلف ان لا ينفق على مسطح نحو ما في حديث الافك فعاد الى
مسطح بما كان ينفعه باب قوله وسقط في رواية غير ابي ذر لفظ
باب قوله وثبت في رواية ابي ذر يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم اى ما طاب ولذ منه وقد كان النبي صلى الله
عليه وسلم ياكل الدجاج ويحب الحلوى والعسل وروى ابن ابي
حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت
هذه الاية في رهط من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
نقطع مذاكيرنا ونترك شهوات الدنيا ونسيح في الارض كما
بعض الرهبان فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فارسل اليهم فذكر
لهم ذلك فقالوا نعم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لكني اصوم وافطر
واصلي وانام وانكح النساء فمن اخذ بسنتي فهو مني ومن لم ياخذ
بسنتي فليس مني وروى ابن مردويه من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما نحو ذلك وروى الترمذي وحسنه عن ابن عباس رضي الله
عنهما ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني اذا اكلت
من هذا اللحم انتشرت واني حرمت على اللحم فنزلت وحكى عن الحسن
انه قال لبعض اولياء اوليائه لما منع نفسه اكل الدجاج اترى
لعاب النحل بلعاب البر بخالص السمن يعيبه مسلم ولما نقل له عن

بعضهم

بعضهم ولم انه لا ياكل الفالوذج ويقول لا اؤدي شكره قال ايشرب
الماء البارد قيل نعم قال انه جاهل ان نعمة الله فيه اكثر من الفالوذج
وقال الامام القسطلاني نعم من ترك لذات الدنيا وانقطع الى الله
تعالى متفرقا لعبادته من غير ضرر نفس وتفويت حق ففضيلة لا منع
منها بل هو مامور بها حدثنا عوذ بن عمرو بفتح العين فيهما ابن
اوس السلمي الواسطي نزيل البصرة قال حدثنا خالد هو ابن عبد الله
الطحان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد عن قيس هو ابن ابي حازم
عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال كنا نغزو مع النبي
صلى الله عليه وسلم وليس معنا نساء فقلنا الا نختصي بالخاء
المعجمة والصاد المهملة اى الا نستدعي من يفعل بنا الخصاء او نعالج
ذلك بانفسنا من خصاه اذا نزع انثييه فنهانا عن ذلك نهي
تحريم لما فيه من تغيير خلق الله وقطع النسل وكفران النعمة لان خلق
الشخص رجلا من النعم العظيمة وقد يفضي ذلك بفاعله الى الهلاك
فرخص لنا بعد ذلك ان نتزوج المراة بالثوب اى الى اجل
وهو نكاح المتعة وليس قوله بالثوب قيدا فيجوز بغيره مما يتراضيان
به ثم قرا اى ابن مسعود رضي الله عنه يا ايها الذين امنوا لا تحرموا
طيبات ما احل الله لكم قال النووي فيه اشارة الى ان عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه كان يعتقد اباحة المتعة كابن عباس وانه
لم يبلغهما النسخ وقال القاضي عياض روى حديث اباحة المتعة
جماعة من الصحابة لذكره مسلم من رواية ابن مسعود وابن عباس رضي الله
عنهما وجابر وسلمة بن الاكوع وسبرة بن معبد الجهني رضي الله عنهم
وليس في احاديثهم انها كانت في الحضر وانما كانت في اسفارهم
في الغزو عند ضرورة هم وعدم النساء مع ان بلادهم حارة وصبرهم
عليهن قليل وقد ذكر في حديث ابن عمر رضي الله عنهما انها كانت
رخصة في اول الاسلام ان اضطروا اليها كالميتة ونحوها وعن ابن

عباس رضي الله عنهما نحوه وقال الماوردي ثبت ان نكاح المتعة كان جائزا
في اول الاسلام ثم ثبت بالاحاديث الصحيحة انه نسخ والعقد
الاجماع على تحريمه ولم يخالف فيه الا طائفة من المبتدعة وتعلقوا
بالاحاديث المنسوخة فلا دلالة لهم فيها وتعلقوا بقوله تعالى
فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن وفي قراءة ابن مسعود
فما استمتعتم به منهن الى اجل وقراءة ابن مسعود هذه شاذة
لا يحتج بها قرانا ولا خبرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في النكاح ايضا واخرجه مسلم فيه ايضا والنسائي في التفسير
باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر
ووقع بينهم في سياق قبل الحديث المرفوع بقدم وتاخير **انما الخمر**
والميسر والانصاب والازلام رجس خبر عن الاشياء المتقدمة
وانما اخبر عن جميع بمفرد لانه على حذف مضاف اي تعاطي تلك الاشياء
رجس اي نجس على ما ذهب اليه الاكثرون الان النجس يقال والمستقذر
طبعا والرجس اكبرهما يقال في المستقذر عقلا **من عمل الشيطان**
لانه سبب من تسويله وتزيينه وهو في موضع رفع صفة لرجس
او خبر بعد خبر وفي هذه الاية الكريمة نهى الله تعالى عباده المؤمنين
عن تعاطي الخمر والميسر وهو القمار وروى ابن ابي حاتم عن ابيه
بسنده الى جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر عن علي رضي الله عنه انه قال ان
الشطرنج من القمار وقال ابن ابي حاتم حدثنا محمد بن اسمعيل الاحمسي
ثنا وكيع عن سفيان وليث وعطاء ومجاهد وطاوس قالوا
كل شيء من القمار فهو الميسر حتى لعب الصبيان بالجوز وروى عن
راشد بن سعد وحمزة بن حبيب مثله وقالا حتى الكعاب والجوز
والبيض التي يلعب بها الصبيان وقال ابن كثير في تفسيره واما الشطرنج
فقد قال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه شر من النرد فانظر ما قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في النرد وروى مالك في الموطأ واحمد

في مسنده وابو داود وابن ماجة في سننهما عن ابي موسى الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد فقد عصى الله
ورسوله وروى مسلم عن بريدة بن الحصيب الاسلمي رضي الله عنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لعب بالنرد شير فكانما صبغ يده في
لحم خنزير ودمه **وقال** وفي رواية ابي ذر قال بدون الواو **ابن عباس**
رضي الله عنهما وصله ابن ابي حاتم من طريق عطاء عنه **الازلام** جمع زلم
بفتح الزاي واللام وجاء فيه ضم الزاي **القداح** جمع قدح بكسر الكاف
القاف وسكون الدال وهو السهم الذي كانوا يستقسمون
به والسهم اول ما يقطع يقال قطع ثم نحيت وبري فيسمى بريا ثم
يقوم فيسمى قداحا ثم يراش ويركب نصله فيسمى سهما **يستقسمون**
اي السهام التي يستقسمون **بها في الامور** اي في الجاهلية والاستقسام
هو طلب القسم الذي قسم له وقدر مما لم يقدر وهو استفعال منه
وكانوا اذا اراد احدهم سفرا او تزويجا او نحو ذلك من المهمات ضرب
بالازلام وهي القداح وكان على بعضها مكتوب امرني ربي وعلى الاخر
نهاني ربي وعلى الاخر غفل فان خرج امرني ربي مضى لشانه وان خرج
نهاني امسك وان خرج الغفل اعاد وضرب بها اخرى الى ان يخرج الامر
او النهي قاله الفراء وقال ابن جرير كانوا في الجاهلية يعمدون الى
ثلثة سهام على احدها مكتوب افعل وعلى الاخر لا تفعل والثالث
غفل وذكر ابن اسحق ان اعظم اصنام قريش كان هبل وكان
في جوف الكعبة وكانت الازلام عنده يحاكمون عنده فيما اشكل
عليهم في اخر منها وجعوا اليه وهذا لا يدفع ان يكون احادهم
يستعملونها منفردين لما في قصة سراقة بن مالك وقد تقدم في
حديث الهجرة انه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم وابا بكر قال
فاستقسمت بالازلام هل اضرهم ام لا فخرج الذي اكره وروى الطبري
عن سعيد بن جبير قال الازلام حصى بيض وعن مجاهد قال حجارة مكتوب

عليها وعنه كانوا يضربون بها لكل سفر وغزو وتجارة وهذا محمول
على غير الحذا التى كانت فى الكعبة والذى تحصل من كلام اهل النقل
ان الازلام كانت عندهم على ثلثة انحاء احدها لكل احد وهى ثلثة
كما تقدم وثانيها للاحكام وهى التى عند الكعبة وكان عند كل حاكم
وحاكم للعرب مثل ذلك وكانت سبعة مكتوب عليها وسيجئ تفصيلها
وثالثها قداح الميسر وهى عشرة سبعة محظطة وثلثة غفل وكانوا
يضربون بها مقامرة **والنصب** وفى رواية ابى ذر باسقاط الواو
وهو بضم النون والصاد وسكونها مفردا وجمعه انصاب **انصاب**
يذبحون بها وصله ابن ابى حاتم ايضا من طريق عطاء ع. ابن عباس
رضى الله عنهما وقال ابو عبيدة والنصب واحد الانصاب وقال
ابن قتيبة هى حجارة كانوا ينصبونها ويذبحون عندها فينضب
عليها دماء الذبايح ويقال الانصاب ايضا جمع نصب بفتح النون
وسكون الصاد وهى الاصنام **وقال غيره** اى غير ابن عباس رضى الله
عنهما **الزلم** بفتحتين هو **القدح** بكسر القاف وسكون الدال وهو
السهم الذى **لا ريش له** وقدم الكلام فيه آنفا **وهو واحد الازلام**
قال ابو عبيدة واحد الازلام زلم بفتحتين وزلم بضم اوله وفتح
ثانيه لغتان ولا فرق فى الحقيقة بين هذا القول وقول ابن القوط
ذكر المؤد الازلام وفى هذا القول ذكر المؤد ثم الجمع **والاستقسام**
ان يجعل القداح فان نهته انتهى وان امرته فعل ما تأمره
وزاد ابو ذر به اشار به الى تفسير قول ابن عباس رضى الله عنهما
يستقسمون بها فى الامور وانه مشتق من الاستقسام وهو ان
يجعل القداح فان طلع القدح الذى عليه النهى انتهى وترك وان طلع
الذى عليه الامر ائتمر وفعل وقدم آنفا وثبت فى رواية ابى ذر
هنا يجيل يريد واشار به الى ان معنى قوله يجيل مع يده يدير من الاجالة
بالجيم وهى الارادة **وقد اعلموا** اى اهل الجاهلية **القداح اعلاما**

لضروب

لضروب اى لانواع من الامور **يستقسمون بها** وفى رواية ابى ذر
به اى بذلك الفعل اى يطلبون بذلك بيان قسمهم من الامر والنهى
وغير ذلك قال الامام القسطلانى وكانت سبعة موضوعة فى جوف
الكعبة عند هبل اعظم اصنام قريش وعلى احدها امرنى ربى وعلى الاخر
نهانى ربى وعلى احرا احدا منكم وعلى الاخر من غيركم وعلى احر ملصق
وعلى احر العقل والسابع مغفل اى ليس عليه شئ وكانوا اذا اردوا
بيان قسمهم من الامر الذى يريدونه كسفر او نكاح او تجارة او اختلفوا
من نسب او امر قبيل او حمل عقل وهو الدية او غير ذلك من الامور
العظيمة اجالوه فان اجالوه على سبيل وخرج منكم كان وسطا
فيهم وان خرج من غيركم كان حليفا فيهم وان خرج ملصق كان على
حاله وان اختلفوا فى العقل ممن خرج عليه قدح تحمله وان خرج المغفل
الذى لا علامة فيه اجالوا ثانيا حتى يخرج المكتوب عليه وكانوا يعطون
القيم على اجالتها مائة درهم وقد نهاهم الله ع. ذلك وحرمه وسماه
فسقا والعقل بضم الغين المعجمة وسكون الفاء قال ابن الاثير هو الذى
لا يرجى غيره ولا شره والمراد هنا الطالى عن شئ **وفعلت منه** اى
اذا اراد احد ان يخبر عن نفسه من لفظ الاستقسام يقول **قسمت**
بضم التاء يقول قسمت امرى اى اجلت القداح ليقسم لى امرى
اساقسم اقسم **والقسوم** بضم القاف على وزن فعول **المصدر**
وقد جاء لفظ القسوم فى قول الشاعر ؎ ولم اقسم فتجبنى القسوم
ولكن الاحتجاج بهذا على ان لفظ القسوم مصدر فيه نظر لانه يحتمل ان
يكون جمع قسم بكسر القاف والحاصل ان الاستقسام استفعال من
القسم بكسر اى استدعاء ظهور القسم كما ان الاستسقاء طلب وقوع
السقى وقال الفراء الازلام سهام كانت فى الكعبة يستقسمون بها
فى امورهم وقال الزمخشرى فى اول سورة المائدة انه دخول فى الفعل
الغيب الذى استأثر به علام الغيوب **حدثنا** وفى رواية ابى ذر حدثنى

بالافراد اسحق بن ابراهيم المعروف بابن راهويه قال اخبرنا
محمد بن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابن الفرافصة ابو عبد الله
العبدى الكوفى قال حدثنا عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز الى
ابن مروان بن الحكم القرشى الاموى المدنى قال الحميدى ليس له فى
الصحيحين نافع الا بهذا الحديث قال حدثنى نافع عن ابن عمر
رضى الله عنهما انه قال نزل تحريم الخمر وانها فى المدينة اى والحال
ان فى المدينة وفى رواية ابى ذر وان بالمدينة بالموحدة بدل فى ولهذا
قيل تحريمها خمسة اشربة وهى شراب العنب والتمر والحنطة والشعير
والذرة ما فيها شراب العنب فان قيل روى احمد من رواية المختار بن
فلفل قال سألت انسا رضى الله عنه ح. الاوعيته الحديث وفيه الخمر من
العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير والذرة وفى رواية ابى يعلى
الموصلى وحرمت الخمر وهى ح. العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير
والذرة وفى رواية ابى هريرة رضى الله عنه ح. النبى صلى الله عليه وسلم الخمر
بين هاتين الشجرتين النخلة والعنب رواه مسلم فالجواب انه
لا تعارض بين هذه الاحاديث لان كل واحد من الرواة روى ما
حفظه من الاصناف وايضا ان مفهوم العدد ليس بحجة على الصحيح
وعليه الجمهور فان قيل حديث ابى هريرة رضى الله عنه يدل على الحصر
قيل لا نسلم ذلك لان الحصر انما يكون اذا كان المبتدا والخبر موقتين
كقولك الله ربنا ونحوه فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
والحديث من افراد البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم الدورقى
وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابن علية بضم العين المهملة وفتح
اللام وتشديد التحتية هو اسمعيل بن ابراهيم وعلية امه قال حدثنا
عبد العزيز بن صهيب بضم المهملة وفتح الهاء اخره موحدة
مصغر البنانى البصرى قال قال انس بن مالك رضى الله عنه ما كان
لنا خمر غير فضيخكم بفتح الفاء وكسر الضاد وبالخاء المعجمتين وهو شراب

يتخذ من البسر وحده من غير ان يمسه النار واشتقاقه من الفضخ وهو
الكسر وقال ابراهيم الحربى الفضيخ ان يكسر البسر ويصب عليه الماء
ويترك حتى يغلى وقال ابو عبيد هو ما فضخ من البسر من غير ان يمسه
نار فان كان مر فهو خليط هذا الذى تسمونه الفضيخ فانى
لقائم اسقى ابا طلحة هو زيد بن سهل الانصارى زوج ام انس رضى الله
عنهم وفلانا وفلانا وفى رواية مسلم من حديث عبد العزيز بن صهيب
انى لقائم اسقيها ابا طلحة وابا ايوب وابا عبيدة ورجالا من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بيتنا اذ جاء رجل الحديث وفى رواية
له من حديث قتادة عن انس رضى الله عنه قال كنت اسقى ابا دجانة
ومعاذ بن جبل فى رهط من الانصار وفى رواية اخرى له من حديث
سليمان التيمى ثنا عبد الله انس بن رضى الله عنه قال انى لقائم
على الحى على عمومتى اسقيهم من فضيخ لهم وانا اصغرهم سنا الحديث
وسيأتى فى كتاب الاشربة من حديث انس رضى الله عنه قال كنت اسقى
ابا عبيدة وابا طلحة وابى بن كعب من فضيخ الحديث وقد ظهر من
هذه الروايات تسمية من كان ابى طلحة وهم ابو دجانة وسهيل بن بيضاء
وابو عبيدة وابى بن كعب ومعاذ بن جبل وابو ايوب رضى الله عنهم
اذ جاء رجل كلمة اذ للمفاجاءة ولم يسم ذلك الرجل فقال وفى
الفرع قال وهل بلغكم الخبر فقالوا وما ذاك قال حرمت
الخمر اى حرمها الله على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا
وفى نسخة فقالوا اهرق بضم الهمزة مفتوحة فهاء ساكنة وراء
مكسورة امر من الاهراق وفى رواية ابى ذر ح. الحموى والمستملى
هرق بفتح الهاء وكسر الراء من غير همز وفى رواية ح. الكشميهنى ارق
بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء وكسر الراء من غير همز وفى
رواية عن الكشميهنى ارق بهمزة مفتوحة فراء مكسورة من غير هاء
قال السفاقسى الجمع بين الهاء والهمزة ليس بجيد لان الهاء بدل من

الهمزة فلا يجمع بينهما واجيب بان ائمة اللغة قد جمعوا بينهما
كما في الصحاح وغيره وقد صرح به سيبويه ايضا هذه القلال
بكسر القاف جمع قلة وهي الجدة التي يقلها القوي من الرجال و
الكوز اللطيف الذي يقله اليد ولا يثقل عليها يا انس قال اي انس
رضي الله عنه فما سألوا عنها ولا راجعوها بعد خبر الرجل ففيه
قبول خبر الواحد وجواز العمل به وفيه ايضا ان الخمر كانت مباحة
قبل التحريم واما ما قيل وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز
لما راقوا وفيه نظر ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله حرمت
الخمر وقد اخرجه مسلم في الاشربة حدثنا صدقة بن الفضل المروزي
قال اخبرنا ابن عيينة هو سفيان عن عمرو هو ابن دينار عن
جابر هو ابن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما انه قال صبح بفتح
الصاد وتشديد الموحدة اناس غداة احد سنة ثلاث الخمر
وفي الجهاد من طريق علي بن عبد الله المدني اصطبح ناس الخمر او شربوه
صبوحا اي بالغداة فقتلوا من يومهم جميعا شهداء وعند
الاسمعيلي من طريق القواريري عن سفيان اصطبح قوم الخمر
اول النهار وقتلوا اخر النهار شهداء وذلك قبل تحريمها وزاد
البزار في مسنده حيث قال حدثنا احمد بن عبدة حدثنا سفيان
عن عروة بن دينار سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنه يقول اصطبح
ناس الخمر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قتلوا شهداء
يوم احد فقالت اليهود فقد مات بعض الذين قتلوا وهي في
بطونهم فانزل الله تعالى ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات
جناح فيما طعموا وفي سياق هذا الحديث غير اية وفي صحيح مسلم
من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال صنع رجل من
الانصار طعاما فدعانا فشربنا الخمر قبل ان تحرم حتى سكر فتفاخرنا
الحديث وفيه فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهل انتم منتهون

واخرجه

واخرجه احمد ايضا ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله وذلك
قبل تحريمها وقد اخرجه البخاري في الجهاد والمغازي ايضا حدثنا
اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه الحنظلي قال اخبرنا عيسى
اي ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي وابن ادريس عبد الله الاودي
الكوفي كلاهما عن ابي حيان بفتح الحاء المهملة وتشديد التحتية
يحيى بن سعيد التيمي عن الشعبي عامر بن شراحيل عن ابن عمر رضي الله
عنهما انه قال سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه على منبر النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اما بعد ايها الناس انه نزل تحريم الخمر
وهي من خمسة من العنب والتمر والعسل والحنطة والشعير
وفي ذلك بيان حصول الخمر مما ذكر وليس للحصر خلو التركيب عن اداته
ولتعقيبه بقوله والخمر مما خامر العقل اي ستره وغطاه كالخمار
سواء كان مما ذكر او من غيره يعني انه يتناول كل ما ازال العقل
سواء كان متخذا من العنب او من الزبيب او الحبوب بانواعها
نباتا كجوز الهند والحشيش ولبن الخشخاش اي الافيون وكل ذلك
اذا اسكر حرم ولا تعارض بين حديث عمر هذا وبين حديث ابنه
عبد الله المذكور في اول الباب نزل من قوله نزل تحريم الخمر وان با
بالمدينة يومئذ خمسة اشربة ما فيها من شراب العنب لما ذكر من
الجواب وايضا ان حديث ابن عمر رضي الله عنهما افاد ان التحريم
نزل في حالة لم يكن شراب العنب بالمدينة وحديث عمر رضي الله
عنه افاد ان الخمر تكون من العنب ايضا وان لم يوجد بالمدينة
حينئذ فافهم ومطابقة الحديث الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في الاعتصام والاشربة ايضا واخرجه مسلم في اخر
الكتاب وابو داود في الاشربة والترمذي فيه والنسائي فيه وفي
الوليمة باب وليس في بعض النسخ لفظ باب ليس
على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح اي اثم فيما طعموا

يقال طعمت الطعام والشراب والمراد ما لم يحرم عليهم لقوله تعالى
اذا ما اتقوا الى اتقوا المحرم والمعاصي والشرك الى قوله والله
يحب المحسنين يريد قوله اذا ما اتقوا وامنوا قيل بالله ورسوله
وقيل بتحريم الخمر وعملوا الصالحات يعني اقاموا على الفرائض ثم اتقوا
الى اجتنبوا العود الى الخمر بعد التحريم وقيل ظلم العباد وامنوا بجميع
ما يجب به الايمان ثم اتقوا الى الشبهات وقيل جميع المحارم واحسنوا
الى اخوانهم في العمل وسقط في رواية ابي ذر قوله الى قوله والله يحب المحسنين
وقال بعد قوله فيما طعموا الاية قال احمد بن حنبل حدثنا اسود بن عامر
انبانا اسرائيل عن سماك عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال
لما حرمت الخمر قال اناس يا رسول الله اصحابنا الذين ماتوا وهم يشربونها
فانزل الله عز وجل ليس على الذين امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما
طعموا قال ولما حولت القبلة قال اناس يا رسول الله اصحابنا
الذين ماتوا وهم يصلون الى بيت المقدس فانزل الله وما كان
الله ليضيع ايمانكم حدثنا ابو النعمان هو محمد بن الفضل السدوسي
ولقبه عارم قال حدثنا حماد بن زيد الى ابن درهم الجهضمي قال
حدثنا ثابت هو ابن سلم البناني عن انس رضي الله عنه ان
الخمر التي اهريقت بضم الهمزة وسكون الهاء على البناء للمفعول
وفي رواية ابي ذر هريقت بضم الهاء من غير همزة الفضيخ بلا
بالضاد والخاء المعجمتين مرفوع خبر ان وهو المتخذ من البسر
كما مر قريبا قال المصنف رحمه الله وزاد ابن محمد البيكندي عن ابي النعمان
كذا في رواية ابي ذر وسقط في رواية غيره البيكندي ومراده ان ابا
البيكندي سمعه من شيخه ابو النعمان بالاسناد المذكور فزاد فيه
زيادة والا فصله عن البخاري سمع الحديث عن ابي النعمان مختصرا
ومن محمد بن سلام البيكندي عن ابي النعمان مطولا ولا تصرف الزركشي
فيه غافلا عن زيادة ابي ذر فقال القائل وزاد ابن هو السفري و محمد

هو البخاري وليس كما ظن رحمه الله ولم يقف الكرماني ايضا على
هذا فقال محمد هو الغساني هو محمد بن يحيى الذهلي فوهم قال ابن
انس رضي الله عنه كنت ساقي القوم في منزل ابي طلحة الانصاري
رضي الله عنه فنزل تحريم الخمر فامر اي النبي صلى الله عليه وسلم منادي
قال الحافظ العسقلاني لم ار التصريح باسمه فنادى بتحريمها قال الحافظ
العسقلاني والوقت الذي وقع فيه ذلك زعم الواحدي انه يحصل
قول حمزة رضي الله عنه انما انتم عبيد لابي وحديث جابر رضي الله عنه
يرد عليه والذي نظهر عليه ان تحريمها كان عام الفتح سنة ثمان لما روى
احمد من طريق عبد الرحمن بن وعلة قال سئلت ابن عباس رضي الله
عنهما عن بيع الخمر فقال كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم صديق
من ثقيف او دوس فلقيه يوم الفتح براوية خمر
يهديها اليه فقال يا فلان اما علمت ان الله حرمها فاقبل الرجل على غلامه
فقال بعها فقال ان الذي حرمها حرم بيعها واخرجه مسلم
من وجه اخر عن ابن وعلة نحوه لكن ليس فيه تعيين الوقت وروى
احمد من طريق نافع بن كيسان الثقفي عن ابيه انه كان يتجر في الخمر وانه
اقبل من الشام فقال يا رسول الله اني جئتك بشراب جيد فقال
له كيسان انها حرمت بعدك قال فبعها قال انها قد حرمت وحرم
ثمنها وروى احمد وابو يعلى من حديث تميم الداري انه كان يهدي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم كل عام راية خمر فلما كان عام حرمت
جاء برواية فقال اشعرت انها قد حرمت بعدك قال افلا ابيعها
وانتفع بثمنها فنهاه ويستفاد من حديث كيسان تسمية المبهم
من حديث في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ومن حديث تميم
تاييد الوقت المذكور فان اسلام تميم كان بعد الفتح فقال ابو طلحة
الى انس رضي الله عنهما اخرج فانظر ما هذا الصوت قال اي
انس رضي الله عنه فخرجت اي فسمعت ثم عدت الى ابي طلحة فقلت

اى له هذا منادٍ ينادى الا ان الخمر قد حرمت اى حرمها الله على لسان
رسوله صلى الله عليه وسلم فقال لى اذهب فاهرقها بهمزة مفتوحة
فهاء ساكنة مجزوم على الامر وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى
فهرقها بفتح الهاء من غير همز وفى رواية ابى ذر ايضا عن الكشميهنى
فارقها بهمزة مفتوحة فراء مكسورة قال اى انس رضى الله عنه وكانت
فجرت اى فارقتها فجرت اى سالت فى سكك المدينة اى طرقها
قال اى انس رضى الله عنه وكانت خمرهم الفضيخ فقال بعض
القوم قال الحافظ العسقلانى لم اقف على اسم القائل قتل قوم
وهى فى بطونهم وفى رواية الاسمعيلى عن ابن ناجية عن احمد
بن عبدة بن ومحمد بن موسى عن حماد فى اخر هذا الحديث قال احمد
فلا ادرى هذا الحديث اى عن انس او قاله ثابت اى مرسلا يعنى قوله
فقال بعض القوم الى اخر الحديث وكذا عند مسلم عن ابى الربيع الزهرانى
عن حماد نحو هذا وقد تقدم عند بعض المصنف فى المظالم من طريق
عفان عن حماد كما وقع عنده فى هذا الباب واخرجه ابن مردويه من
طريق قتادة عن انس رضى الله عنه بطوله وفيه الزيادة المذكورة وروى
النسائى والبيهقى من طريق ابن عباس رضى الله عنهما قال نزل تحريم
الخمر فى ناس شربوا فلما ثملوا عبثوا فلما صحوا جعل بعضهم يرى الاثر
بوجه الاخر فنزلت فقال ناس من المتكلفين هى رجس وهى فى
بطن فلان وقد قتل باحد فنزلت ليس على الذين امنوا الى اخرها
وروى البزار من حديث جابر رضى الله عنه ان الذين قالوا ذلك
كانوا من اليهود وروى اصحاب السنن من طريق ابى ميسرة عن عمر
رضى الله عنه انه قال اللهم بين لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت التى
فى النساء لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى فقرئت عليه اللهم بين
لنا فى الخمر بيانا شافيا فنزلت التى فى المائدة فاجتنبوه الى قوله
منتهون فقال عمر رضى الله عنه انتهينا انتهينا وصححه على بن المدينى

والترمذى

والترمذى واخرج احمد من حديث ابى هريرة رضى الله عنه نحوه دون
قصة عمر رضى الله عنه لكن قال عند نزول اية البقرة فقال الناس ما حرم
علينا وكانوا يشربون حتى ام رجل اصحابه فى المغرب فخلط فى
قراءة فنزلت التى فى النساء فكانوا يشربون ولا يقرب الرجل الصلوة
حتى يفيق ثم نزلت اية المائدة فقالوا يا رسول الله ناس قتلوا
فى سبيل الله وماتوا على فرشهم وكانوا يشربونها فانزل الله تعالى
ليس على الذين امنوا وعملوا الصلوة جناح الاية فقال النبى صلى الله
عليه وسلم لو حرم عليهم لتركوه كما تركتموه وفى مسند الطيالسى من
حديث ابن عمر رضى الله عنهما نحوه وقال فى الاية الاولى قيل حرمت
الخمر فقالوا دعنا يا رسول الله ننتفع بها وفى الثانية قيل حرمت
الخمر فقالوا انا لا نشربها قرب الصلوة وقال فى الثالثة فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمت الخمر قال ابن التين وغيره فى
حديث انس رضى الله عنه وجوب قبول الواحد والعمل به فى النسخ
وغيره وفيه عدم مشروعية تخليل الخمر لانه لو جاز لما اراقوها وفيه نظر
كما سبق ثم فى رواية عبد العزيز بن صهيب ان رجلا اخبرهم ان الخمر
حرمت فقال ارق يا انس وفى رواية ثابت عن انس رضى الله عنه
انهم سمعوا المنادى فقال ابو طلحة اخرج يا انس انظر ما هذا
الصوت وظاهرهما التعارض لان الاول يشعر بان المنادى بذلك
شافههم والثانى يشعر بان الذى نقل لهم ذلك عند انس فنقل ابن
التين عن الداودى انه قال لا اختلاف بين الروايتين لان الاتى
اخبر القوم مشافهة بذلك ويمكن الجمع بوجه اخر وهو ان المنادى
غير الذى اخبرهم او ان انسا لما اخبرهم عن المنادى جاء المنادى
ايضا فى اثره فشافههم قال فانزل الله عز وجل ليس على الذين
امنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا والمعنى والله تعالى
اعلم بيان انه لا جناح عليهم فيما طعموه اذا ما اتقوا المحارم والحكم

عام وان اختص السبب فالجناح مرتفع عن كل من يطعم شيئا
من المستلذات اذا ما اتقى الله فيما حرم عليه منها ودام على الايمان
او ازداد ايمانا عند من يقول به وفي فتوح الغيب والمعنى ليس المطلوب
من المؤمنين الزهادة على عن المستلذات وتحريم الطيبات وانما
المطلوب منهم الترقي في مدارج التقوى والايمان الى مراتب الاخلاص
ومعارض القدس والكمال بان يثبتوا على الاتقاء عن الشرك
وعلى الايمان بما يجب الايمان به وعلى الاعمال الصالحة ليحصل الاستقامة
التامة فيتمكن بالاستقامة من الترقي الى مرتبة المشاهدة ومعارج
ان تعبد الله كانك تراه وهو المعنى بقوله واحسنوا وبها يمنح الزلفى
عند الله ويحققه ان الله يحب المحسنين وقيل التفسير باتقاء الشرك
لا يلايم صفة الكلام وقوله وعملوا الصالحات اي باشروا الاعمال الصالحة
واتقوا الخمر والميسر بعد تحريمهما او داوموا على التقوى والايمان
ثم اتقوا سائر المحارم وثبتوا على التقوى واحسنوا اعمالهم او احسنوا
الى الناس بالمواسات معهم والايمان والانفاق عليهم من الطيبات
وقيل التقوى عن الكفر والكبائر والصغائر واضعف ما قيل فيه انه
للتكرار والتاكيد وقال القاضي ويحتمل ان يكون هذا التكرار باعتبار
الاوقات الثلاثة او باعتبار الحالات الثلاث والايمان بينه وبين
نفسه وبينه وبين الناس وبينه وبين الله ولذلك يدل الايمان
بالاحسان في الكرة الثالثة اشارة الى ما قال صلى الله عليه وسلم في تفسيره
او باعتبار المراتب الثلاث المبدا والوسط والمنتهى او باعتبار
ما يتقى به فانه ينبغي ان يترك المحرمات توقيا من العذاب والشبهات
تحرزا عن الوقوع في الحرام وبعض المباحات تحفظا للنفس عن
الخسة وتهذيبا لها عن دنس الطبيعة انتهى وختم الكلام يشعر
بان من فعل ذلك من المحسنين وانه يستجلب المحبة
الالهية والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث

في المظالم

في المظالم في باب صب الخمر في الطريق باب قوله عز وجل سقط
لفظ باب في رواية غير ابي ذر لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم
اي ان تظهر لكم تسؤكم والجملة الشرطية وما عطف عليها وهو
وان تسألوا عنها حين ينزل القران تبد لكم ومعنى حين ينزل القران
ما دام النبي صلى الله عليه وسلم في الحيوة فانه قد يؤمر بسبب سؤالكم
بتكاليف تسؤكم وتتعرضوا الشديد العقاب في التفسير في ادائها
قيل والاية تاديب من الله لعباده المؤمنين ونهي لهم ان يسألوا
عن اشياء مما لا فائدة لهم في السؤال عنها والتنقيب منها لانها
ان اظهرت تلك الاشياء وبما ساءتهم وشق عليهم سماعها كما جاء
في الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد عن احد
شيئا اني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر وقد تعلق بهذا
النهي من كره السؤال عما لم يقع وقد اسنده الدارمي في مقدمة كتابه
عن جماعة من الصحابة والتابعين وقال ابن العربي اعتقد قوم من
الغافلين منع مسألة النوازل حتى يقع في محذور تعلقا بهذه الاية
وليس كذلك لانها مصرحة بان المنهي عنه ما تقع المساءة في جوابه
وهو كما قال الا انه اساء في قوله الغافلين على عادته كما نبه عليه القرطبي
وقد روى مسلم عن سعيد بن ابي وقاص رضي الله عنه رفعه اعظم المسلمين
في المسلمين جرما من سأل عن شيء لم يحرم فحرم من اجل مسألته وهذا
يبين المراد من الاية وليس مما اشار اليه ابن العربي في شيء حدثنا
وفي رواية حدثني بالافراد منذر بلفظ الفاعل من الانذار بن الوليد
بن عبد الرحمن اي ابن حبيب بن عليا بن حبيب بن الجارود الجارودي
نسبة الى جده الاعلى العبدي البصري وهو ثقة وليس له في البخاري
سوى هذا الحديث واخر في كفارات الايمان وابوه
ليس له ذكر الا في هذا الموضع وقال الحافظ العسقلاني ولا رايت
عنه راويا الا ولده وحديثه هذا في المتابعات فان البخاري اورده

في الاعتصام من رواية غيره وقد وقع في كلام ابي علي الغساني فيما حكاه الكرماني ان البخاري روى هذا الحديث ح. محمد غير منسوب عن منذر هذا وان محمدا المذكور هو ابن يحيى الذهلي قال الحافظ العسقلاني ولم ار ذلك شيئا من الروايات التي عندنا من البخاري وانظنه وقع في بعض النسخ شا محمد غير منسوب والمراد به البخاري المصنف والقائل ذلك الراوي عنه فظنوه شيخا للبخاري وليس كذلك والله اعلم حدثنا ابي اي الوليد بن عبد الرحمن قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن موسى بن انس هو انس بن مالك رضي الله عنه وفي رواية روح بن عبادة ح. شعبة في الاعتصام اخبرني موسى قال سمعت انس بن مالك يقول عن انس اي عن ابيه رضي الله عنه انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبة ما سمعت مثلها قط وكان فيما رواه النضر بن شميل عن شعبة عند مسلم قد بلغه ح. اصحابه شيء شيء فخطب بسبب ذلك قال لو تعلمون من عظمة الله تعالى وشدة عقابه ما اهل الجرائم والهوان العظيم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا ووقع عند مسلم من طريق النضر بن شميل ح. شعبة في اوله زيادة نظمه منها سبب الخطبة فقال ح. عرضت علي الجنة والنار فلم ار كاليوم في الخير والشر لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال اي انس رضي الله عنه فغطى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوههم وفي رواية النضر بن شميل قال فما اتى علي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم كان اشد منه غطوا رؤوسهم حنينا بالحاء المهملة في رواية الاكثرين وبالخاء المعجمة في رواية الكشميهني قال الحافظ العسقلاني والاول الصوت الذي يرتفع بالبكاء من الصدر والثاني من الانف وقال الخطابي الحنين بكاء دون الانتحاب وقد يجعلون الحنين والحنين واحدا الا ان الحنين من الصدر والحنين من الانف اي بالمعجمة وقال النووي هكذا في معظم

النسخ والمعظم الرواة بغير بالمعجمة وقال القرطبي وهو المشهور وهو خروج الصوت من الانف بغنة وفي التوضيح وعند العذري بجاء مهملة وممن ذكرها القاضي وصاحب التحرير وقيل هو رد البكاء حتى يصير في الصوت غنة وقيل هو رفع الصوت بالبكاء وقيل هو صوت يخرج من الانف حتى يحن والحنين ايضا الضحك اذا اظهر الانسان وخرج خافيا وقيل الحنين الشديد من البكاء والطرب وقيل هو صوت الطرب كالحاذ ذلك عن حزن او فرح واصله من حنين المراة وهو نزاعها الى ولدها وان لم يكن لها صوت عند ذلك وقال ابن فارس وقد يكون حنينها صوتها ويدل عليه ما جاء في الحديث من حنين الجذع فقال رجل هو عبد الله بن حذافة كما تقدم في العلم او قيس بن حذافة كما في رواية العسكري او خارجة بن حذافة وكل هؤلاء صحابة وهو الاول اشهر وكان يطعن فيه من ابي قال صلى الله عليه وسلم فلان اي ابوك فلان لغير حذافة فنزلت هذه الاية لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم هذا وقع هنا ولم يقع ذلك في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه مع انه اشبع سياقا من رواية موسى بن انس كما تقدم في اوائل المواقيت وكذا لم يذكر ذلك هلال بن علي عن انس رضي الله عنه كما سيأتي في كتاب الرقاق ووقع في الفتن من طريق قتادة ح. انس رضي الله عنه في اخر هذا الحديث بعد ان بسطه مطولا قال فكان قتادة يذكر هذا الحديث عند هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا عن اشياء الاية وروى ابن ابي حاتم من وجه اخر عن قتادة عن انس رضي الله عنه قال سئلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احفوه بالمسالة فصعد المنبر فقال لا تسئلوني عن شيء الا انبأتكم به قال فجعلت انفتل ح. يمين وشمال فاذا كل رجل لاث ثوبه برأسه يبكي الحديث وفيه قصة عبد الله بن حذافة ومحاورته عمر رضي الله عنه وروى البزار من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه

قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم غضبان محمرا وجهه حتى جلس على المنبر
فقام اليه رجل فقال اين انا قال في النار فقام آخر فقال من ابي
قال حذافة فقال فقام عمر رضي الله عنه فذكر كلامه وزاد فيه وبالقرآن
اما ما قال فكن غضبه ونزلت هذه الاية وهذا شاهد جيد لحديث
موسى بن انس المذكور واما مارواه الترمذي ح. حديث علي رضي الله عنه
قال لما نزلت ولله على الناس حج البيت قالوا يارسول الله في كل
عام قال لا ولو قلت نعم لوجبت فانزل الله يا ايها الذين امنوا لا
تسئلوا الخ. اشياء الاية فهذا لا ينافي حديث ابي هريرة رضي الله عنه
لاحتمال ان تكون نزلت في الامرين ولعل مراجعتهم له في ذلك على سبب
تخفيفه وقد روى احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه والطبراني
من حديث ابي امامة رضي الله نحو حديث علي هذا وكذا اخرجه من وجه
ضعيف ومن اخر منقطع ح. ابن عباس رضي الله عنهما والذي اورده
البخاري عقب حديث انس رضي الله عنه في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في سبب نزولها اصح اسنادا لكن لا مانع ان يكون الجميع سبب نزولها
وقد اخرج الطبراني وسعيد بن منصور ح. طريق خصيف عن مجاهد عن ابن
عباس رضي الله عنهما اذا المراد بالاشياء البحيرة والوصيلة والسائبة
والحام قال وكان عكرمة يقول انهم كانوا يسئلون ح. الايات فنهوا الخ.
ذلك قال والمراد بالايات نحو سؤال قريش ان يجعل الصفا لهم ذهبا
ومسؤال اليهود ان ينزل عليهم كتابا من السماء ونحو ذلك وهذا الذي
قاله محتمل وكذا ما اخرج ابن ابي حاتم من طريق عطية قال نهوا ان يسئلوا
مثل ما سئال النصارى من المائدة فاصبحوا بها كافرين وما في الصحيح
اصح وفي الحديث ايضا الستر على المسلمين وذكر الله التشديد عليهم
وكراهة التنقيب عما لم يقع وتكلف الاجوبة لمن لم يقصد بذلك
التمرن على التفقه والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الرقاق والاعتصام ايضا واخرجه مسلم في فضائل

النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسائي في الرقاق
رواه اي روى هذا الحديث النضر هو ابن شميل وروح بن عبادة
عن شعبة بالسناده اما رواية النضر فوصلها مسلم قال حدثنا محمود
بن غيلان ومحمد بن قدامة السلمي ويحيى بن محمد اللؤلؤي والفاظهم
متقاربة قال محمود حدثنا النضر بن شميل وقال الاخران اخبرنا
النضر اخبرنا شعبة حدثنا موسى بن انس ح. انس بن مالك رضي الله
قال بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ح. اصحابه شئ فخطب
فقال عرضت علي الجنة والنار الحديث وفي رواية وفي اخره فنزلت
هذه الاية يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا الخ. اشياء ان تبد لكم تسؤكم
واما رواية روح بن عبادة فوصلها البخاري في الاعتصام ورواها
مسلم ايضا وقال حدثنا محمد بن معمر بن ربعي القيسي حدثنا روح بن
عبادة حدثنا شعبة قال رجل يارسول الله من ابي قال ابوك فلان
فنزلت يا ايها الذين امنوا لا تسئلوا الخ. اشياء الاية بتمامها تتميم
اخرج ابن جرير ح. قتادة ح. انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
سئلوه حتى احفوه بالمسئالة فصعد المنبر فقال لا تسئلوني اليوم
عن شئ الا بينته لكم فاشفق الصحابة ان يكون بين يدي امر قد حضر
قال فجعلت لا التفت يمينا ولا شمالا الا وجدت كلا لا قارا راسه في ثوبه
يبكي فانشأ رجل كان يلاحى ويدعى لغير ابيه فقال يا نبي الله من ابي
قال ابوك حذافة ثم قام عمر رضي الله عنه فقال رضينا بالله ربا وبالاسلام
وبالاسلام دينا وبمحمد رسولا عائذا بالله من شر الفتن حدثني بالافراد
ويروى حدثنا الفضل بن سهل البغدادي وليس له في البخاري
سوى هذا الموضع واخر تقدم في الصلوة قال حدثنا ابو النضر
باسكان الضاد المعجمة هو هاشم بن القاسم الخراساني قال
حدثنا ابو خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون المثناة التحتية وفتح
المثلثة هو زهير بن معاوية الجعفي الكوفي سكن الجزيرة قال حدثنا

ابو الجويرية بضم الجيم مصغرا وهو حطان بكسر الحاء المهملة وتشديد
الطاء المهملة ابن خفاف بضم الخاء المعجمة وتخفيف الفاء الاولى الجرمي
بفتح الجيم وليس له في البخاري الا هذا الحديث واخر تقدم في الزكوة
وياتي في الاشربة ثالث خ ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
كان قوم يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء فيقول
الرجل من ابي ويقول الرجل تضل ناقته اين ناقتي فانزل الله
فيهم هذه الآية يا ايها الذين امنوا لا تسالوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم حتى فرغ من الاية كلها وقد تقدم توجيه
طريق الجمع بينه وبين الذي قبله والحاصل انها نزلت لسبب كثرة
المسائل اما على سبيل الاستهزاء والاستحمان واما على سبيل التعنت عن
الشيء الذي لو لم يسال عنه لكان على الاباحة ووقع عند ابي نعيم في
المستخرج في اول حديث ابي الجويرية خ ابن عباس رضي الله عنهما انه
سئل عن الضالة فقال ابن عباس رضي الله عنهما من اكل الضالة فهو
ضال وهذا الحديث خ افراد البخاري وهو وجه آخر في بيان سبب نزول
الاية المذكورة ورواه الترمذي وقال حديث غريب باب ما جعل الله
من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام اي ما حرم الله ولا امر بها
ولم يرد حقيقة الجعل لان الكل بخلقه وقدرته وتقديره ولكن المراد بيان
ابتداعهم ما صنعوه خ ذلك وسياتي تفسير هذه الاشياء المذكورة
قريبا ثم انهم يجوز ان يكون جعل بمعنى سمى فيتعدى الى اثنين احدهما
محذوف اي ما سمى الله حيوانا بحيرة ومتبع ابو حيان كون جعل هنا
بمعنى شرع او وضع او امر وخرج الاية على التصيير وجعل المفعول
الثاني محذوفا اي ما صير الله بحيرة مشروعة واذ قال الله يقول قال
الله اشار به الى قوله تعالى واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اانت
قلت للناس الاية وغرضه ان لفظ قال الذي هو ماض بمعنى يقول
المضارع لان الله تعالى انما يقول هذا القول يوم القيمة توبيخا للنصارى

وتقويعا

وتقويعا ويؤيده قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم و
ذلك يوم القيمة واذ ههنا صلة اي زائدة قال الكرماني لان اذ
للماضي وههنا المراد به المستقبل هذا وقد اختلف المفسرون ههنا
فقال قتادة هذا خطاب الله تعالى لعبده ورسوله عيسى نبه بهم
عليهما السلام يوم القيمة توبيخا وتقويعا على النصارى وقال السدي
هذا الخطاب والجواب في الدنيا وقال ابن جرير هذا هو الواب وكان
الصواب وكان ذلك حين رفعه الى السماء واحتج في ذلك بشيئين
احدهما ان لفظه لفظ الماضي والثاني قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك
وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فعلى هذا لا يتوجه ما قاله من
ان قال بمعنى يقول ولان كلمة اذ صلة على انه لا يقال ان في كلام الله
عز وجل شيئا وهو عد زائدا ولئن سلمنا وقوع ذلك يوم القيمة
فلا يلزم من ذلك ذكره بلفظ المضارع لان كل ما ذكره الله تعالى من وقوع
وقوع شيء فهو كالواقع جزما لانه محقق الوقوع فكانه قد وقع واخبر
الماضي ونظائر هذا في القرآن كثيرة على انه قد يجيء كلمة اذ بمعنى اذا كقوله
تعالى ولو ترى اذ فزعوا وقوله ثم جزاك الله عني اذ جزاك
جنات عدن في السموات العلى وقال الحافظ العسقلاني قوله واذ
قال الله يقول قال الله واذ ههنا صلة كذا ثبت هذا وما بعده ههنا
ليس بخاص به وهو على ما قدمنا من ترتيب بعض الرواة وتقدمه
العيني بانه كيف رضي اكثر الرواة بهذا الترتيب الذي مر تبه المؤلف و
الحال انه تصحيح مؤلفه كما ينبغي وقوي عليه مرارا عديدة والقرائن تدل
على ان هذا وامثاله من وضع المؤلف وغيره ممن هو دونه لا يستحي
ان يزيد شيئا في نفس ما وضعه هو ولا سيما اذا كان ذلك بغير مناسبة
وتعسف فيه هذا ثم هذا الكلام ذكره ابو عبيد في قوله تعالى واذ قال
الله يا عيسى ابن مريم قال مجاذة يقول الله واذ من حروف الزوائد وكذلك
قوله تعالى واذ علمتك اي وعلمتك والله تعالى اعلم المائدة اصلها

مفعولة اشار به الى قوله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء ومراده انه ليس على طريقة اهل الفن المشهورة في هذا الباب لان لفظ المائدة وان كان على لفظ فاعله فهو بمعنى مفعولة فالاصل فيه ميدة اهله ميودة لان مادا اصله ميد قلبت الياء الفا لتحركها وانفتاح ما قبلها والمفعول منها للمؤنث ميودة فاعل كما علان مبيعة ولا يستعمل الا هكذا على ان في بعض اللغات يستعمل على الاصل كما قالوا نفاحة مطيوبة كعيشة راضية مثل المؤلف بذلك فان لفظ راضية وان كان على وزنه فاعلة في الظاهر ولكنه بمعنى مرضية لامتناع وصف العيشة بكونها راضية وانما الرضى وصف صاحبها ثم تمثيله بقوله وتطليقة بائنة قيل غير صحيح لان لفظ بائنة هنا على اصله بمعنى فاعلة اى قاطعة لان التطليقة البائنة تقطع حكم العقد حيث لا يبقى للمطلق بالطلاق البائن رجوع الى المرأة الا بعقد جديد برضاها بخلاف حكم الطلاق الغير البائن كما علم في موضعه وقال ابن التين وقوله تطليقة بائنة غير واضح الا ان يريد ان الزوج ابان المرأة بها والا فالظاهر انها فاعلة على بابها والمعنى من حيث اللغة ميدها صاحبها من حيث لان معنى ماده يميده لغة في ماده يميره من الميرة وقوله يقال ماد الى يميد ان اشار الى اشتقاقه فهو من باب ضرب كباع يبيع قال ابن التين هذا قول ابى عبيدة وقال غيره هي من ماد يميد اذا تحرك وقيل ماد يميد اذا طعم وقال ابو حاتم المائدة الطعام نفسه والناس يظنونها الخوان انتهى لكن قال الجوهري المائدة خوان عليه طعام فاذا لم يكن عليه طعام فليست بمائدة وانما هو خوان وقال ابن عباس رضي الله عنهما متوفيك ليستك اشار به الى قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الحاقه الى ولكن هذا في سورة آل عمران وكان

المناسب

المناسب ان يذكر هناك وقال الحافظ العسقلاني وكان بعض الرواة ظنها في سورة المائدة فكتبها فيها او ذكر المصنف المناسبة قوله في هذه السورة فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه في قوله تعالى يا عيسى اني متوفيك حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي البصري قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين هو ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف الزهري ابو اسحق المدني نزيل بغداد عن صالح بن كيسان بفتح الكاف المدني مؤدب ولد عمر بن عبد العزيز عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري عن سعيد بن المسيب اى ابن حزن القرشي المخزومي قال ابن المديني لا اعلم في التابعين اوسع علما منه انه قال البحيرة التي يمنع درها بفتح الدال المهملة وتشديد الراء وهو اللبن للواغيث اى لاجل الاصنام فلا يحلبها احد من الناس ذكرا او انثى وخص ابو عبيدة المنع بالنساء دون الرجال وقال غيره البحيرة فعيلة بمعنى مفعولة واشتقاقها من البحر وهو الشق يقال بحر ناقة اذا شق اذنها وقيل هذا من الاتساع في شيء وقيل البحيرة هي بنت السائبة وقال ابو عبيدة جعلها قوم من الشاة خاصة اذا ولدت خمسة ابطن بحروا اذنها وتركت ولا يمسها احد وقال آخرون بل البحيرة الناقة كذلك تفعل عنها فلم تركب ولم يضربها فحل وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما البحيرة هي الناقة اذا انتجت خمسة ابطن نظروا الى الخامس فان كان ذكرا ذبحوه واكلها الرجال دون النساء وان كانت انثى جدعوا اذنها فقالوا هذه بحيرة وعن السدي مثله قال ابو عبيدة كانوا يحرمون وبرها وحملها ولبنها على النساء ويحلون ذلك للرجال وما ولدت فهو بمنزلتها وان ماتت اشتركت الرجال والنساء في اكل لحمها والسائبة على وزن فاعلة بمعنى مسيبة وهي النخلة تذهب حيث شاءت كانوا

يسيبونها لآلهتهم لا يحمل عليها شيء قال ابو عبيدة كانت
السائبة من جميع الانعام ويكون من النذور للاصنام فتسيب فلا
تحبس عن مرعى ولا عن ماء ولا يركبها احد قال وقيل السائبة لا تكون
الا من الابل كان الرجل ينذر ان برئ من مرضه او قدم من سفره
ليسيبن بعيرا وقال محمد بن اسحق السائبة هي الناقة اذا ولدت
عشر اناث من الولد ليس بينهن ذكر سيبت فلم تركب ولم يجز وبرها
ولم يحلب لبنها الا الضيف وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
قال السائبة كانوا يسيبون بعض ابلهم فلا تمنع حوضا ان تشرب
فيه قال اي سعيد بن المسيب بالسند المذكور وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن
عامر الخزاعي بضم الخاء المعجمة وتخفيف الزاي قال الكرماني تقدم في
باب اذا انفلتت الدابة في الصلوة ورايت فيها عمرو بن لحي بضم
اللام وفتح المهملة هو الذي سيب السوائب ثم قال لعل عامرا
اسم ولحي لقب او بالعكس او احدهما اسم الجد وقال البرماوي
انما هو عمرو بن لحي ولحي اسمه ربيعة بن حارثة بن عمرو انتهى وفي التوضيح
هو عمرو بن لحي ربيعة بن حارثة بن عمرو مزيقيا بن عامر ماء السماء
وقيل لحي بن قمعة بن الياس بن مضر نبه عليه الدمياطي وعند احمد من
حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا ان اول من سيب السوائب
وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر وعند عبد الرزاق من حديث
زيد بن اسلم مرفوعا عمرو بن لحي اخو بني كعب وقال ابن كثير وعمرو هذا
هو ابن لحي بن قمعة احد رؤساء خزاعة الذين ولوا البيت بعد جرهم
وكان اول من غير دين ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام فادخل
الاصنام الى الحجاز ودعا الرعاع من الناس الى عبادتها والتقرب بها
وشرع لهم هذه الشرايع الجاهلية في الانعام وغيرها يجر قصبه
بضم القاف وسكون الصاد المهملة بعدها موحدة واحد الاقصاب

وهي الامعاء

وهي الامعاء في النار كان اول من سيب السوائب وقال ابو هريرة
رضي الله عنه الى هنا حديث مرفوع اورده في اثناء الموقوف ووقع
في رواية الاسمعيلي من طريق يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابيه
بهذا الاسناد مثل رواية الباب الا انه بعد ايراد المرفوع قال وقال
ابن المسيب الوصيلة الناقة الخ واوضح ان التغير جميعه موقوف
وهذا هو المعتمد وهكذا اخرجه ابن مردويه من طريق يحيى بن سعيد
وعبد الله بن زياد عن ابن شهاب مفصلا والوصيلة فعيلة بمعنى
فاعلة من الوصل في اللغة والتي في الاية هي التي فسرها ابن المسيب
بقوله الناقة البكر تبكر اي تبادر وكل من بكر الى الشيء فقد بادر اليه
في اول نتاج الابل بانثى ثم تثني بضم التاء وفتح المثلثة وتشديد
النون المكسورة ويروى بفتح اوله وسكون ثانيه وتخفيف ثالثه بعد
بانثى اي تاتي في المرة الثالثة الثانية بعد الانثى الاولى بانثى اخرى
ليس بينهما ذكر وكانوا يسيبونها اي الوصيلة لواغيتهم ان وصلت
بفتح الهمزة اي من اجل ان وصلت احديهما بالاخرى اي احدى
الانثيين بالانثى الاخرى ليس بينهما ذكر وفي نسخة بضم الواو على
البناء للمفعول وقال الكرماني قوله ان وصلت بفتح الهمزة وكسرها
وتعقبه العيني بان الاظهر الفتح على ما لا يخفى وقال ابن الاثير الوصيلة
الشاة اذا ولدت ستة ابطن اثنين اثنين وولدت في
السابعة ذكرا او انثى قالوا وصلت اخاها فاحلوا لبنها للرجال
وحرموه على النساء وان وقيل ان كان السابع ذكرا ذبح ولكل الرجال
منه الرجال والنساء وان كانت انثى تركت في الغنم وان كانت
ذكرا او انثى قالوا وصلت اخاها ولم يذبح وكان لبنها حراما على النساء
وقال ابن اسحق الوصيلة الشاة تنتج عشر اناث متتابعات في
خمسة ابطن فيدعونها الوصيلة وما ولدت بعد ذلك فللذكور دون
الاناث وتفسير ابن المسيب رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري

عنه وكذا رواه عن مالك رحمه الله وروى ايضا عن معمر عن قتادة قال
الوصيلة الشاة كانت اذا ولدت سبعة فان كان السابع ذكرا ذبح
واكل وان كان انثى ترك وان كان ذكرا وانثى قالوا وصلت فترك
ولم يذبح والحام فحل الابل يضرب اى ينزو على الانثى يقال ضرب الجمل
الناقة يضربها اذا نزا عليها واضرب فلان ناقته اذا انزى الفحل عليها
وضراب الفحل نزوه على الناقة الضراب المعدود وهو ان ينتج من
صلبه بطن بعد بطن الى ان يصير عشرة ابطن فح يقولون حمى ظهره فا
فاذا قضى ضرابه ودعوه بتخفيف الدال اى تركوه وفى رواية ابى ذر
ودعوه بتشديد الدال للطواغيت واعفوه من الحمل فلم يحمل
عليه شيء وسموه الحامى لانه حمى ظهره فلذلك يقال له حام مع
انه فى الاصل محمى وهذا التفسير منقول عن ابن مسعود وابن عباس
رضى الله عنهم وكلام ابى عبيدة يدل على ان الحام انما يكون من ولد
السائبة وقال ايضا كانوا اذا ضرب فحل من ولد البحيرة فهو عندهم
حام وقال ايضا الحام من فحول الابل خاصة اذا انتجوا منه عشرة
ابطن قالوا لقد حمى ظهره فاحموا ظهره ووبره وكل شيء منه فلم يركب
ولم يطرق وقد عرف بهذا بيان العدد المبهم فى رواية ابن المسيب
وقيل الحام فحل الابل اذا ركب ولد ولده قال الشاعر ه هما ابو
ابو قابوس فى غير مكة ه كما قد حمى اولاد اولاده الفحلا ه وقال الفراء
اختلف فى السائبة فقيل كان الرجل يسيب من ماله ما شاء
يذهب الى لسدنته وهم الذين يقومون على الاصنام وقيل على السائبة
الناقة اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب
ولم يجز لها وبر ولم يشرب لها لبن واذا ولدت بنتها بحرت اى
شقت اذنها فالبحيرة ابنة السائبة وهى بمنزلة امها والوصيلة
من الشاء اذا ولدت سبعة ابطن اذا ولدت فى اخرها ذكرا وانثى
قيل وصلت اخاها فلا يشرب النساء لبن الام ويشربه الرجال

وجرت

وجرت مجرى السائبة الا فى هذا واما الحام فهو فحل الابل كان اذا لقح
ولد ولده قيل حمى ظهره فلا يركب ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى وقيل
هو الذى ينتج له سبع اناث متواليات قاله ابن دريد وقيل هو
الفحل يضرب فى ابل الرجل عشر سنين فيخلى ويقال فيه قد حمى ظهره
وقال لى ابو اليمان كذا فى رواية ابى ذر وفى رواية غيره قال ابو اليمان
وهو الحكم بن نافع اخبرنا شعيب هو ابن ابى حمزة الحمصى عن الزهرى
هو ابن شهاب انه قال سمعت سعيدا يعنى ابن المسيب
قال يخبره من الاخبار اى سعيد بن المسيب يخبر الزهرى بهذا هكذا
فى رواية الاكثر بصيغة المضارع من الخبر متصلا بهاء الضمير وفى
رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى بحيرة بفتح الموحدة وكسرة المهملة
وسكون التحتية وبالراء كانه اشارة الى تفسير البحيرة وغيرها كما فى
رواية ابراهيم بن سعد عن صالح بن كيسان عن الزهرى وان المرفوع
منه عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عمرو بن عامر
فحسب قال الحافظ العسقلانى وهو المعتمد فان المصنف اخرجه
فى مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان انا شعيب عن الزهرى سمعت
سعيد بن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها الى اخره لكنه اورده
باختصاره قال اى سعيد بن المسيب وقال ابو هريرة رضى الله عنه
سمعت النبى صلى الله عليه وسلم نحوه اى نحو ما رواه فى الرواية
السابقة وهو قوله البحيرة التى يمنع درها للطواغيت وقد تقدم
فى مناقب قريش قال حدثنا ابو اليمان اخبرنا شعيب عن
الزهرى سمعت ابن المسيب قال البحيرة التى يمنع درها الخ
ثم قال وقال ابو هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم
رايت عمرو بن عامر الخزاعى الخ وقال الحافظ العسقلانى وهو قوله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخ فليتامل ورواه اى الحديث
المذكور ابن الهاد هو يزيد بن عبد الله ابن اسامة اى بن الهاد الليثى

ح. ابن شهاب الزهري عن سعيد اي ابن المسيب عن ابي
هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
ولفظ الممتن رايت المعاو عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان
اول من سيب السوائب والسائبة التي كانت تسيب فلا يحمل عليها
شيء الى آخر التقرير المذكور اخرجه ابن مردويه من طريق حميد بن
خالد المهدي ح. ابن الهاد وقد اخرجه ابو عوانة وابن عاصم في الاوائل
والبيهقي والطبراني من طريق ح. الليث ح. ابن الهاد الهاد بالمرفوع
نقلا فظهر ان في رواية حميد بن خالد ادراجا وان التقرير من كلام
سعيد بن المسيب وقال الحافظ ابن كثير في تفسيره قال الحاكم
اراد البخاري ابن يزيد بن عبد الله بن الهاد رواه عن عبد الوهاب
بن بخت ح. الزهري كذا حكاه الحافظ المزي سكت ولم ينبه عليه وفيما
قاله الحاكم نظر فان الامام احمد وابا جعفر بن جرير رويا من حديث
الليث بن سعد ح. ابي الهاد عن الزهري لفظه والله تعالى اعلم ثم قوله
في المرفوع وهو اول من سيب السوائب زاد في رواية صالح عن ابي
هريرة رضي الله عنه عند مسلم ورسلا اول من سيب السوائب عمرو بن
لحي واول من بحر البحائر رجل من بني مدلج جدع اذن ناقته وحرم شرب
البانها والاول اصح حدثني بالافراد محمد بن يعقوب اسحق ابو
عبد الله الكرماني بكسر الكاف وضبطه النووي بفتحها والاول هو
المشهور وقال الكرماني شارح البخاري اقول بكسرها وهي
بلدتنا واهل مكة اعرف بشعابها قال البخاري كتبت عنه بالبصرة
قدم علينا وقال مات سنة اربع واربعين ومائتين حدثنا
حسان اما من الحسن او من الحسين بن ابراهيم اي ابن عبد الله الكرماني
ابو هشام العنزي بنون مفتوحة بعدها زاي مكسورة حدثنا
يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري ح. عروة اي ابن الزبير بن
العوام ان عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم

عليه وسلم رايت جهنم حقيقة او عرض عليه مثالها وكان ذلك
في كسوف الشمس يحطم بكسر الطاء اي ياكل ويكسر من الحطم وهو
الكسر بعضها بعضا ورايت عمرا هو ابن عامر الخزاعي يجر قصبه بضم
القاف وسكون المهملة واحد الاقصاب وهي الامعاء اي يجره في
النار وحذف للعلم به وهو اول من سيب السوائب هكذا
وقع مختصرا وتقدم في ابواب العمل في الصلوة من وجه اخر عن يونس
بن يزيد مطولا واوله حفظت الشمس فقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقرا سورة طويلة الحديث ولقد رايت في مقامي هذا
كل شيء وعد به الى قدر المذكور هنا واورده في ابواب الكسوف من وجه
اخر ح. يونس بدون الزيادة وكذا من طريق عقيل عن الزهري وقد تقدم
بيان نسب عمرو الخزاعي في مناقب قريش ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله وهو اول من سيب السوائب وهو من افراد البخاري
باب وقد سقط لفظ باب في بعض النسخ وكنت عليهم شهيدا
اي رقيبا كالشاهد لم امكنهم من هذا القول الشنيع وهو المذكور
في قوله تعالى قبيل هذا ءانت قلت للناس اتخذوني وامي الهين
من دون الله خاطب الله تعالى عبده ورسوله عيسى عليه السلام قائلا
له يوم القيمة تحضره من اتخذه وامه الهين من دون الله تهديدا
للنصارى وتوبيخا وتقريعا على رؤس الاشهاد هكذا قال قتادة
وغيره ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع الى السماء كقوله تعالى
اني متوفيك ورافعك والتوفي اخذ الشيء وافيا والموت
نوع منه كنت انت الرقيب عليهم اي المراقب لاحوالهم فتمنع
من اردت عصمته بادلة العقل والايات التي انزلت على البهم
وانت على كل شيء شهيد اي مطلع عليه ومراقب له وفي فتوح
الغيب فان قلت اذا كان الشهيد بمعنى الرقيب فلم عدل عنه
الى الرقيب في قوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم مع انه ذيل الكلام

لقوله وانت على كل شئ شهيد اجيب بانه خولف بين العبارتين ليميز بين الشهيدين والرقيبين فكون عيسى عليه السلام رقيبا ليس كالرقيب الذى يمنع ويلزم بل هو كالشاهد على المشهود عليه ومنعه بجر والقول واما انه تعالى فهو الذى يمنع مع الزام السبب الادلة وانزال البينات وارسال الرسل هذا وقد سقط فى رواية ابى ذر قوله فلما توفيتنى الخ وقال ابو الوليد بعد قوله ما دمت فيهم الاية حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال حدثنا شعبة الى ابن الحجاج قال اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعى الكوفى قال سمعت سعيد بن جبير الاسدى مولاهم الكوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا ايها الناس انكم محشورون اى مجموعون يوم القيمة الى الله تعالى حال كونكم حفاة عراة غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل وهو الذى من الاغشاء ما كان له يوم ولد فمن قطع له شئ لم يرد حتى الاقلف وقال ابو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف قد موقاة بالقلفة فلما ازالوها فى الدنيا اعادها الله فى الاخرة ليذيقهم من حلاوة ك فضله وسقط فى رواية ابى ذر قوله عراة ثم قال صلى الله عليه وسلم وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ثم قرأ كما بدانا اول خلق نعيده وعدا علينا انا كنا فاعلين الى اخر الآية

وفى شرح المشكاة فان قيل سياق الاية فى اثبات الحشر والنشر لان المعنى توجدكم بعد العدم كما اوجدناكم اولا عن العدم فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور اجيب بان سياق الاية دل على اثبات الحشر واشارتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الادماج ثم قال صلى الله عليه وسلم الا بفتح الهمزة والتخفيف للاستفتاح وان اول الخلايق يكسى يوم القيمة ابراهيم الخليل عليه الصلوة والسلام لانه اول من عرى فى ذات الله تعالى حين اراد القاءه فى النار

ولا يلزم

ولا يلزم من اولية ذلك تفضيله على سيدنا صلى الله عليه وسلم لانا نقول اذا استأثر الله عبدا بفضله على اخر واستأثر المستأثر عليه على المستأثر بتلك الفضيلة بغيرها افضل منها كانت الفضيلة لها فخلة نبينا صلى الله عليه وسلم التى يكسا ها بعد الخليل عليه السلام خلة حضرة وحلة الكرامة بقربه اجلاسه عند ساق العرش فهى اعلى واكمل فيخير بنفاستها على ما فات من الاولية والاخفا ان منصب الشفاعة ولا فضيلة لذوى الفضائل وكم له من فضائل لحنفية به لم يسبق اليها ولم يشارك فيها الا بالتخفيف ايضا وانه يجاء بضم الياء وفتح الجيم برجال من امتى فيؤخذ بهم ذات الشمال اى جهة النار فاقول يارب اصيحابى بضم الهمزة وفتح المهملة مصغر اصحاب والتصغير يدل على التقليل والمراد انهم تأخروا الخ. بعض الحقوق و قصروا فيها او من ارتد من جفاة الاعراب وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى اصحابى بالتكبير فقال انك لا تدرى ما احدثوا بعدك فاقول كما قال العبد الصالح هو عيسى بن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم فلما توفيتنى كنت انت الرقيب عليهم وزاد ابو ذر وانت على كل شئ شهيد وهذا موضع الترجمة على ما لا يخفى فيقال وبروى فقال ان هؤلاء لم يزالوا مرتدين على اعقابهم منذ بالنون وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى مذ بدون النون فارقتهم قال الطيبى لم يرد به خواص اصحابه الذين لزموه وعرفوا نصيحته فقد صانهم الله وعصمهم من التبديل والارتداد عن الدين اذ لم يرتد احد من الصحابة واما الذى وقع من التأخر من بعض الحقوق فانما وقع من بعض جفاة الاعراب وانما الرتد قوم من جفاة الاعراب من المؤلفة قلوبهم ممن لا بصيرة له فى الدين ايضا وذلك لا يوجب قدحا فى الصحابة المشهورين رضى الله عنهم اجمعين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى فى مناقب ابراهيم

عليه الصلوة والسلام وسيأتي في الرقاق ايضا ان شاء الله تعالى باب
قوله عز وجل ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت
العزيز الحكيم هذا حكاية عن كلام عيسى عليه السلام ذكر ذلك على وجه التسليم
لامره عز وجل والاستعطاف والمعنى ان تعذب هؤلاء فذلك باقامتهم
على كفرهم ولا تعذب الا عبادك فلا اعتراض عليك لانك مالك امرهم وهم
يستحقون ذلك حيث عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك قادر على ذلك
لا يمتنع عليك ما تريد حكيم في ذلك فان قيل كيف جاز ان يقول وان
تغفر لهم فيتوهم السوء والعفو عنهم مع علمه بانه تعالى قد حكم بان
من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة اجيب بان هذا ليس بسؤال
وانما هو كلام على طريق اظهار قدرته تعالى على ما يريد على مقتضى حكمه و
حكمته ولذا قال انك انت العزيز الحكيم تنبيها على انه لا امتناع في ذلك
لذاته ولا اعتراض على حكمه وحكمته فان عذب فعدل وان عفا فضل
قال ع اذ نبت ذنبا عظيما ه وانت للعفو اهل ه وان عفوت تفضل
ه وان جزيت فعدل ه وعدم غفران الشرك مقتضى الوعيد فلا امتناع
فيه لذاته فان قيل الانسب ان يقال الغفور الرحيم فما الحكمة في قوله
الحكيم فالجواب ان المعنى انت الحكيم الذي لا تفعل الا بمقتضى الحكمة
لا بالنظر الى انهم يستحقون المغفرة بل باعتبار ان فعلك لا يكون
الا على وجه الصواب سواء عدلت او عفوت وسقط في رواية
ابي ذر قوله وان تغفر لهم الخ وقال بعد قوله فانهم عبادك الاية حدثنا
محمد بن كثير العبدي البصري قال اخبرنا سفيان هو الثوري قال حدثنا
وفي رواية ابي ذر اخبرنا المغيرة بن النعمان النخعي قال حدثني بالافراد
سعيد بن جبير الاسدي مولاهم عن ابن عباس رضي الله عنهما عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال انكم محشورون الى يوم القيمة وزاد
في الرواية السابقة الى الله وانه تاسسا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
وانه رجالا يؤخذ بهم ذات الشمال اي جهة النار فاقول كما قال

العبد

العبد الصالح عيسى بن مريم عليهما السلام وكنت عليهم شهيدا
ما دمت فيهم الى قوله العزيز الحكيم ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه المصنف في الرقاق وفي احاديث الانبياء عليهم
السلام ايضا واخرجه مسلم في صفة القيمة والترمذي في الزهد و
النسائي في الجنائز والتفسير سورة الانعام
ذكر ابن المنذر باسناده عن ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت
سورة الانعام بمكة شرفها الله تعالى ليلا جملة وحولها سبعون
الف ملك يجارون حولها بالتسبيح وذكر نحوه عن ابن جحيفة وروى
الحاكم في مستدركه عن جعفر بن عون حدثنا اسمعيل بن عون
عبد الرحمن حدثنا محمد بن المنكدر عن جابر رضي الله عنه لما نزلت
سورة الانعام سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لقد شيع
هذه السورة ما سد الافق ثم قال صحيح على شرط مسلم فان اسمعيل
هو السدي قال الذهبي لم يدرك جعفر السدي واظن هذا
موضوعا وعند ابن مردويه عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا
نزلت سورة الانعام معها كل موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين
لهم زجل بالتسبيح والارض بهم تربح رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول سبحان ربي العظيم وعن مجاهد نزل معها خمسمائة ملك
يزفونها ويحفونها وفي تفسير ابي محمد ابراهيم البستي خمسمائة الف
ملك وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعطاء والكلبي نزلت
الانعام بمكة الا ثلاث آيات فانها نزلت بالمدينة وهي من قوله تعالى
قل تعالوا الى قوله تتقون وفي اخرى عن الكلبي هي مكية الا قوله ما انزل الله
على بشر الا يتلين وقال قتادة هما قوله وما قدروا الله حق قدره
والاخرى وهو الذي انشأ جنات معروشات وذكر ابن العربي
ان قوله تعالى قل لا اجد نزلت بمكة يوم عرفة وقال السخاوي نزلت
بعد الحج وقيل بعد الصافات وفي كتاب الفضائل لابي القاسم محمد

بن عبد الواحد الفافق قال قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه سورة
الانعام تدعى في التورية المرضية سمعت سيدنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول من قراها فقد انتهى وفي الكتاب الفائق في اللفظ
الرائق لابي القاسم عبد المحسن القيسي قال صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة الانعام ولم يقطعها بكلام عقوله ما اسلف من عمل
لانها نزلت جملة ومعها موكب من الملائكة سد ما بين الخافقين
والارض لهم زجل وهي مائة وستون آية وثلث آيات الاف
واثنتان وخمسون كلمة واثنا عشر الف حرف واربعمائة واثنان
وعشرون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم سقط البسملة في
رواية غير ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما ثم لم تكن فتنتهم
معذرتهم اشار به الى قوله تعالى في تفسير قوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا
ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون ثم لم تكن
فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين فسرها ابن عباس رضي الله
عنهما بقوله معذرتهم وقد وصل هذا التعليق ابن ابي حاتم عن ابيه
ثنا ابراهيم بن موسى ثنا هشام بن يوسف ح. ابن جريج ح. عطاء
الخراساني ح. ابن عباس رضي الله عنهما وقال معمر عن قتادة فتنتهم
مقالتهم قال وسمعت من يقول معذرتهم اخرجه عبد الرزاق
واخرج عبد بن حميد عن يونس عن شيبان عن قتادة في قوله ثم لم تكن
فتنتهم قال معذرتهم وعن الضحاك ح. ابن عباس رضي الله عنهما الى
حجتهم معروشات ما يوشن من الكرم وغير ذلك ويقع هذا في
رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات
وغير معروشات وفسر معروشات بقوله ما يوشن من الكرم و
غير ذلك وقد وصله ابن ابي حاتم ح. طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وهو الذي انشا جنات معروشات
قال ما يوشن من الكروم وغير معروشات ما لا يوشن وعن علي بن ابي طلحة

عن ابن عباس

عن ابن عباس رضي الله عنهما المعروشات ما عرش الناس وغير معروشات
ما خرج في البر والجبال من الثمرات وعن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما ايضا معروشات مسموكات وقيل معروشات
ما يقوم على العرائش وفي المغرب العرش السقف في قوله وكان
عرش المسجد من جريد النخل اي من اقنانه واعضائه وعريش الكرم
ما يهيأ ليرتفع عليه والجمع العرائش حمولة فاعلة ما يحمل عليها
بهذا الى تفسير قوله تعالى ومن الانعام حمولة وفرشا وفسر الحمولة
بقوله ما يحمل عليها اي الاثقال وعن الثوري عن ابي اسحق عن
ابي الاحوص عن عبد الله في قوله حمولة ما حمل من الابل وفرشا
قال الصغار من الابل رواه الحاكم وقال صحيح ولم يخرجاه وقال ابن
عباس رضي الله عنهما الحمولة الابل والخيل والبغال والحمير وكل شيء
يحمل عليه والفرش الغنم واختار ابن جرير قال وحسبه انما سميت
فرشا لدنوها من الارض وقال الربيع بن انس والحسن بن ابي والضحاك
وقتادة والحمولة الابل والبقر والفرش الغنم وقال السدي اما الحمولة
فالابل واما الفرش فالفصلان والعجاجيل والغنم وما حمل عليه
فهو حمولة وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم الحمولة ما تركبون والفرش
ما تاكلون وتحلبون الشاة لا تحمل ويوكل لحمها وتتخذون من صوفها
الطافا وفرشا وقال معمر ح. قتادة وكان غير الحسن يقول الحمولة
الابل والبقر والفرش الغنم احسبه ذكره عن عكرمة اخرجه عبد الرزاق
وعن ابن مسعود الحمولة ما حمل من الابل والفرش الصغار اخرجه
الطبراني وصححه الحاكم وللبسنا شبهنا اشار به الى قوله تعالى
وللبسنا عليهم ما يلبسون وفسر للبسنا بقوله لشبهنا وقد وصله
ابن ابي حاتم ح. طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في
قوله تعالى وللبسنا عليهم ما يلبسون يقول لشبهنا عليهم واصله
من اللبس بفتح اللام وهو الخلط تقول لبس يلبس من باب ضرب

لبا بالفتح ولبس الثوب يلبس من باب علم لبا بالضم لانذركم
به اهل مكة كذا ثبت عند النسفي وسقط عند غيره وهكذا في مستخرج
ابي نعيم وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى واوحي الي هذا القران لانذركم به ومن
بلغ يعني اهل مكة ومن بلغه هذا القران من الناس فهو له نذير
قال ص
ينتاون يتباعدون اشار به الى قوله تعالى وهم ينهون عنه و
ينئون عنه وفسر ينئاون بقوله يتباعدون وكذا رواه ابن
ابي حاتم من طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما و
كذا قال ابو عبيدة ينئاون عنه اي يتباعدون عنه وكذا قال عبد
الرزاق ع. معمر عن قتادة والمعنى ان كفار مكة ينهون الناس عن
اتباع الحق ويتباعدون عنه واخرج من وجه آخر عن ابن عباس
رضي الله عنهما نزلت في ابي طالب كان ينهى عن اذى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ويتباعدون عما جاء به وصححه الحاكم وقال علي بن ابي طلحة
ينهون الناس ع. محمد صلى الله عليه وسلم ويتباعدون ان يؤمنوا به
يبسل تفضح ابسلوا افضحوا بهمزة مضمومة وكسر الضاد المعجمة
وفي رواية ابي ذر فضحوا بغير همزة على البناء للمفعول في كليهما وكلاهما
لغتان واشار به الى قوله تعالى وذكر به ان تبسل نفس بما كسبت
وفسر لفظ تبسل بقوله تفضح وكذا رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن
ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما وقال الضحاك ع. ابن عباس
رضي الله عنهما ومجاهد وعكرمة والحسن والسدي ان تبسل ان
تفضح وروى عبد بن حميد من طريق مجاهد ان تبسل ان تسلم ومن طريق
قتادة تحبس وقال ابن زيد تؤخذ وقال الكلبي تجزى وقيل في التفسير
قوله تعالى وذكر به اي ذكر الناس بالقران وحذرهم نقمة الله وعذابه
الاليم يوم القيمة ان تبسل نفس بما كسبت اي لئلا تبسل وقوله
ابسلوا اشار الى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا الى افضحوا بسبب

كسبهم باسطوا ايديهم البسط الضرب اشار به الى قوله
تعالى والملائكة باسطوا ايديهم وقوله ولو ترى اذ الظالمون في
غمرات الموت والملائكة باسطوا ايديهم اخرجوا انفسكم وجواب
لو محذوف لتقديره لرايت امرا عجيبا وفسر البسط بالضرب وصله
ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى والملائكة باسطوا ايديهم وقال هذا عند الموت والبسط
الضرب وقيل هم باسطوا ايديهم بالعذاب وقيل يقبض الارواح
من الاجساد ويكون هذا وقت الموت وقيل يوم القيمة وقيل
في النار وقال الزمخشري باسطوا ايديهم يبسطون اليهم ايديهم يقولون
اخرجوا اليه ارواحكم الينا من اجسادكم وهذا عبادة ع. الا العنف
والالحاح والتشديد في الازهاق هذا وقال العيني تفسير البسط
بالضرب غير موجه لان المعنى البسط بالضرب يعني ان الملائكة يبسطون
ايديهم بالضرب وفيه ان هذا التفسير محمول على التاليح لظهور
المراد استكثرتم وفي رواية ابي ذر زيادة قوله من الانس اضللتم
كثيرا اشار به الى قوله تعالى يا معشر الجن قد استكثرتم من الانس وفسره
بقوله اضللتم كثيرا وصله ابن ابي حاتم كذلك وقال علي بن ابي طلحة
ع. ابن عباس رضي الله عنهما قد استكثرتم من الانس يعني اضللتم
منهم كثيرا وكذلك قال مجاهد والحسن وقتادة ذرا وفي رواية
ابي ذر زيادة قوله مما ذرأ من الحرث جعلوا لله من ثمراتهم ومالهم
نصيبا وللشيطان والاوثان نصيبا اشار به الى قوله تعالى
وجعلوا لله مما ذرأ من الحرث والانعام نصيبا وفسر قوله
ذرأ من الحرث الخ بقوله جعلوا الخ وهذا رواه ابن المنذر
بسنده ع. ابن عباس رضي الله عنهما وكذلك رواه ابن ابي حاتم
ع. ابن عباس رضي الله عنهما وزاد فان سقط من ثمره ما جعلوا لله
في نصيب الشيطان تركوه وان سقط مما جعلوا للشيطان في نصيب الله

لفظوه وروى عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال
كانوا يسمون الله جزءا من الحرث ولشركائهم جزءا مما ذهبت
به الريح مما سموا الله الى جزء اوثانهم تركوه وقالوا الله غني عن هذا وما
ذهبت به الريح من جزء اوثانهم الى جزء الله اخذوه وروي انهم
كانوا يصرفون ما عينوه لله الى الضيفان والمساكين والذي
لاوثانهم ينفقونها على سدنتها ثم ان راوا ما عينوه لله ازكى
بدلوه لالهتهم وان راوا ما لالهتهم ازكى تركوه لها حبا لهما وفي قوله
تعالى مما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في خلق الله
في خلقه جمادا لا يقدر على شيء مما رجحوه عليه بان جعلوا الازكى له وقد
تقدم في اخبار الجاهلية قول ابن عباس رضي الله عنهما ان سرك
ان تعلم جهل العرب فاقرا ما فوق الثلثين ومائة من سورة الانعام
لغير هذه الاية وما بعدها من الايات والانعام هي التي سمى الله تعالى
البحيرة والسائبة كما تقدم في تفسيرها في المائدة **اكنة واحدها**
كنان ثبت هذا لابي ذر عن المستملي وهو متاخر في بعض النسخ و
اشار به الى قوله تعالى اكنة ان يفقهوه وقبله ومنهم من يستمع اليك
وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا ثم قال واحدها
كنان على وزن فعال مثل اعنة جمع عنان واسنة جمع سنان والكنان
هو ما يستر الشيء وفي التفسير اكنة اي اغطية لئلا يفهموا القران
وجعلنا في اذانهم وقرا اي صمما من السماع النافع لهم **اما اشتملت**
يعني هل تشتمل الا على ذكر او انثى فلم تحرموا بعضا وتحلون بعضا
كذا وقع لغير ابي ذر وهو اصوب لاردافه على تفسير ابن عباس
رضي الله عنهما فقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما مثله هنا وهذه التفاسير التي ذكرت
هنا وقع بعضها متقدما وبعضها متاخرا وبعضها غير
موجود في النسخ التي رايناها في النسخة التي اعتمدنا عليها وقعت

كما اثبتنا

134

كما اثبتنا وقد اشار بقوله اما اشتملت الى قوله تعالى اما اشتملت
عليه ارحام الانثيين وفسره بقوله يعني هل تشتمل يعني الارحام
الا على ذكر او انثى فلم تحرمون بعضا وتحلون بعضا ووقع عند كثير عند
كثير من الرواة فلم تحرموا ولم تحلوا بغير نون فيهما وحذف النون بغير
ناصب ولا جازم لغة وكان المشركون يحرمون اجناسا من
النعم بعضها على الرجال والنساء وبعضها على النساء دون الرجال
فاحتج الله عليهم بقوله قل الذكرين حرم ام الانثيين الاية فالذي حرمتم
بامر معلوم من جهة الله تعالى يدل عليه ام فعلتم ذلك كذبا على الله
تعالى وقال الفراء جاءكم التحريم فيما حرمتم من السائبة والبحيرة
والوصيلة والحامي من قبل الذكرين ام الانثيين فان قالوا من قبل
الذكر لزم تحريم كل ذكر او من قبل الانثى فكذلك قالوا من قبل ما اشتملت
عليه الرحم لزم تحريم الجميع لان الرحم لا تشتمل الا على ذكر او انثى فهو رد عليهم
في قولهم ما في بطون هذه الاية الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على
ازواجنا فليتامل **مسفوحا مهراقا** ثبت هذا في رواية الكشميهني
واشار به الى قوله تعالى اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه الا
ان يكون ميتة او دما مسفوحا وفسره بقوله مهراقا اي مصبوبا كالدم
في العروق لا كالكبد والطحال وهو تفسير ابن ابي عبيدة في قوله تعالى
او دما مسفوحا قال مهراقا ومنه قولهم سفح الدمع اي سال وقال
العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما ايضا او دما مسفوحا لغير مهراقا
صدف اعرض اشار به الى قوله تعالى فمن اظلم ممن كذب بايات الله
وصدف عنها الاية وفسر صدف بقوله اعرض وعن ابن عباس
رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وصدف عنها اعرض عنها اي عن
ايات الله وقال السدي اي صدف عن ايات الله اي صرف الناس
وصدهم عن ذلك وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم هم يصدفون اي
يعرضون يقال صدف عني بوجهه اي اعرض وروى عبد الرزاق عن معمر

عن قتادة في قوله يصدفون اي يعرضون عنها ابلسوا ويسوا
كذا في رواية الكشميهني على البناء للمفعول وفي رواية غيره ايسوا
بفتح الهمزة وكسر الياء بغير ياء واو على البناء للمعلوم واشار به
الى قوله تعالى فاذا هم مبلسون وفسر ابلسوا بقوله اويسوا و
اشار بتفسيره الى ان معنى قوله مبلسون من ذلك وقال ابو عبيدة
في قوله تعالى فاذا هم مبلسون المبلس الحزين النادم قال رؤبة
بن العجاج ٭ وفي الوجوه صفرة وابلاس ٭ اي اكتئاب وحزن
وقال الفراء المبلس البائس المنقطع رجاؤه ولذلك يقال للذي
انقطع حجته فلا يجيب قد ابلس قال العجاج ٭ يا صاح هل تعرف رسما
دارسا قال نعم اعرفه وابلسا ٭ وتفسير المبلس بالحزين وبالبائس
متقارب وابلسوا اسلموا على البناء للمفعول فيهما واشار به
الى قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا بتقديم السين على
اللام وفسره بقوله اسلموا اي الى الهلاك قال ابو عبيدة في
قوله تعالى اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اي اسلموا وقوله في
الاية الاخرى ان تبسل نفس اي تزتهن ترتهن وتسلم قال عوف
بن الاحمص ٭ وابسالي بني بغير جرم ٭ وروى معمر عن عن قتادة في
في قوله ان تبسل قال تحبس وقال الحسن اي تسلم اي الى الهلاك اخرجه
عبد الرزاق سرمدا دائما كذا وقع هنا ولا مناسبة في ذكره هنا اذ
ليس هذا في هذه السورة وانما هو في سورة القصص قال ابو عبيدة
في قوله تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة
سرمدا دائما وكل شيء لا ينقطع فهو سرمد وقال الكرماني كانه ذكره هنا
لمناسبة قوله تعالى في هذه السورة وجاعل الليل سكنا وفيه بعدا
استهوته اضلته اشار به الى قوله تعالى كالذي استهوته الشياطين
هو الذي تشبه له الشياطين فيتبعها حتى يهوي في الارض فيضل
تمترون تشكون اشار به الى قوله تعالى ثم انتم تمترون وفسره بقوله

تشكون

تشكون قال ابو عبيدة في قوله تعالى ثم انتم تمترون اي تشكون وكذا اخرجه
الطبري من طريق اسباط عن السدي حسبانا جمع حساب كذا في بعض
النسخ وعليه شرح العيني وسقط في اكثرها واقتصر على قوله يقال
على الله الخ يقال على الله حسبانه اي حسابه اشار به الى قوله تعالى
والشمس والقمر حسبانا وقال هو جمع حساب وتقدم هذا في
الخلق وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله تعالى والشمس
والقمر حسبانا قال يدوران في حساب وفي التفسير ان يجريان بحساب
معين مقدر لا يتغير ولا يضطرب بل كل منهما له منازل يسلكها في
الصيف والشتاء فيترتب على ذلك اختلاف الليل والنهار طولا
وقصرا وعن الاخفش قال حسبان جمع حساب مثل شهبان وشهاب
ويقال حسبانا مرامي اي سهاما ورجوما للشياطين قد وقع
هذا في بعض النسخ قبيل باب وعنده مفاتح الغيب قبل قوله
مستقر في الصلب وكذا قوله تعالى علا وقع هناك وقد مضى الكلام
في بدء الخلق في باب صفة الشمس والقمر تعالى علا اشار به
الى قوله تعالى سبحانه عما يصفون وفسر قوله تعالى بقوله علا ووقع
في مستخرج ابي نعيم تعالى الله علا الله وكذا في رواية النسفي وفي التفسير
سبحان الله تعالى اي تقدس وتنزه وتعاظم عما يصفه الجهلة
الضالون من الاولاد والانداد والنظراء والشركاء وقر صمم قال
ابو عبيدة في قوله تعالى وفي اذانهم وقر اي الثقل والصمم وان
كانوا يسمعون لكنهم صم عن الحق والهدى وقال معمر عن قتادة
في قوله على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا قال يسمعون
باذانهم ولا يعرفون منه شيئا كمثل البهيمة تسمع القول ولا تدري
ما يقال لها وقرا الجمهور بفتح الواو وقرا طلحة بن مصرف بكسرها
واما الوقر فانه الحمل اي واما الوقر بكسر الواو فهو الحمل وهو قول
ابي عبيدة ذكر متصلا بما قبله لبيان الفرق بين مفتوح الواو و

ومكسورها فقال والوقر الحمل اذا كسرته وافاد الراغب ان الوقر
هو حمل الحمار والوسق حمل الجمل والمعنى على قراءة الكسر ان فى اذنهم
شيئا يسد بها عن استماع القول ثقيلا كوقر البعير ثم ان قوله
وقر صمم الخ سقط فى رواية غير ابى ذر وفى بعض النسخ ثبت بعد
قوله الكتلة واحدها كذا وعلى هذه النسخة شرح الحافظ العسقلانى
وهو المناسب اساطير واحدها اسطورة واسطارة
وهى الترهات اشار به الى قوله تعالى اساطير الاولين وذكر
ان واحدها اسطورة بضم الهمزة وسكون السين وضم الطاء
واسطارة بكسر الهمزة وفتح الطاء وبعدها الف ثم فسرها
بقوله وهى الترهات بضم الفوقية وتشديد الراء اى الاباطيل قال
ابو زيد هو جمع ترهة واصله بنيان الطريق وقال ابن الاثير وهى
فى الاصل الطريق الصفاد المتشعبة عن الطريق الاعظم وهى كناية
عن الاباطيل وقال الاصمعى الترهات الطريق الصفاد وهى فارسية
معربة ثم استعير للباطل فقيل الترهات الباطيس والترهات
الصحاصح وهو من اسماء الباطل وربما مضافا وقال الجوهرى
وناس يقولون ترة والجمع تراد به وقيل ان تاءها منقلبة من واو
اصلها الوده وهو الحق اليأساء من البأس ويكون من البؤس
اشار به الى قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء واشار الى انه يجوز
ان يكون من البأس وهو الشدة وان يكون من البؤس بالضم
وهو الضر وقيل هو الفقر وسوء الحال وقال الداودى البأس القتال
وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى فاخذناهم بالبأساء وهى البأس
والبؤس جهرة معاينة اشار به الى قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم
عذاب الله بغتة او جهرة البغتة الفجاءة والجهرة المعاينة وكذا
فسره ابو عبيدة الصهبود جماعة صودة كقولك سورة وسوق
اشار به الى قوله تعالى يوم ينفخ فى الصهود يقال انها جمع صودة ينفخ

فيها روحا فيحيى بمنزلة قولهم سور المدينة واحدها سورة قال الشاعر
الم تر ان الله اعطاك سورة ترى كل ملك دونها يتذبذب
انتهى وقد اغرب الامام القسطلانى حيث ضبط الصودة بفتح
الواو وقد اختلف المفسرون فى قوله تعالى يوم ينفخ فى الصور
فقال بعضهم المراد بالصور هنا جمع صورة اى ينفخ فيها قال ابن
جرير كما يقال سور لسور البلد وهو جمع سورة والصحيح الثابت
فى الحديث ان الصور هو القرن الذى ينفخ فيه اسرافيل عليه السلام
وقال الامام احمد حدثنا اسمعيل ثنا سليمان التيمى عن ابى مسلم
العجلى عن بشر بن شياف عن عبد الله بن عمرو قال قال اعرابى يا رسول الله
ما الصور قال قرن ينفخ فيه وهو واحد لا اسم جمع وحكى الفراء ايضا
الوجهين وقال فى الاول فعلى هذا فالمراد النفخ فى الموتى وسيأتى
التفصيل فى ذلك فى كتاب الرقاق ان شاء الله تعالى ملكوت
ملك مثل رهبوت خير من ان ترهب وتقول ترهب خير من
ان ترحم كذا فى رواية غير ابى ذر وفى رواية ابى ذر ملكوت وملك
ورهبوت ورحموت وتقول ترهب خير من ان ترهبت ترحم وفيه
تقشف وتشويش والاول هو الصواب واشار به الى قوله تعالى
وكذلك نرى ابراهيم ملكوت السموات والارض وفسر ملكوت
بقوله ملك واشار الى ان وزنه رهبوت ورحموت ويوضحه
كلام ابى عبيدة فانه قال فى قوله تعالى وكذلك نرى ابراهيم ملكوت
السموات والارض اى ملك السموات خرج مخرج قولهم فى
المثل رهبوت خير من رحموت اى رحبة خير من رحمة انتهى وقال
الجوهرى الملكوت من الملك كالرهبوت من الرهبة ويقال الواو
والتاء فيها زائدتان وقال المفسرون ملكوت كل شىء معناه ملك
كل شىء اى هو مالك كل شىء والمتصرف فيه على حسب مشيته ومقتضى
ارادته وقيل الملكوت الملك بابلغ الالفاظ وقيل الملكوت عالم الغيب

كما ان الملك عالم الشهادة وقد قرأ الجمهور ملكوت بفتح اللام وقرأ
ابو الشمال بسكونها وقيل هي بالنبطية ملكوتا اى بسكون اللام
وبالمثلثة وبزيادة الالف وعلى هذا الحتمل ان يكون الكلمة معربة
والاولى ما تقدم انها مشتقة من ملك كما ورد مثله من رهبوت وجبروت
والله تعالى اعلم جن أظلم اشار به الى قوله تعالى فلما جن عليه
الليل وفسره بقوله اظلم وخ عبيدة اى غطى عليه واظلم وما جنك
من شئ فهو جنان لك اى غطاء وهذا فى قصة ابراهيم عليه السلام
مستقر فى الصلب ومستودع فى الرحم اشار به الى قوله تعالى
وهو الذى انشأكم من نفس واحدة فمستقر ومستودع وقد فسر
بان معنى مستقر فى الصلب ومستودع فى الرحم ومثله قول ابى عبيدة
فمستقر فى صلب الاب ومستودع فى رحم الام وكذا اخرجه عبد بن حميد
من حديث محمد بن الحنفية وهذا موافق لما عند المصنف وكذا روى
ع. ابن مسعود وطائفة وقال معمر ع. قتادة مستقر فى الرحم ومستودع
فى الصلب اخرجه عبد الرزاق واخرج سعيد بن منصور من حديث
ابن عباس عباس رضى الله عنهما مثله باسناد صحيح صححه الحاكم وكذا
روى ع. ابى عبد الرحمن السلمى وقيس بن حازم ومجاهد وعطاء والنخعى
والضحاك والسدى وعطاء الخراسانى واخرج عبد الرزاق ع. ابن مسعود
رضى الله عنه ايضا قال مستقر ها فى الدنيا ومستودعها فى الاخرة ومعنى
ايضا مستودع حيث يموت وع. الحسن فالمستقر الذى قد مات
فاستقر به محله وعند الطبرانى من حديث ابن مسعود رضى الله المستقر
الرحم والمستودع الارض ثم انه قرأ ابن كثير وابو عمرو فمستقر بكسر القاف
والباقون بفتحها وقرأ الجميع مستودع بفتح الدال الا رويس
شاذة ع. ابى عمرو القنو العذق والاقنان قنوان جماعة
ايضا قنوان مثل صنو وصنوان اشار به الى قوله تعالى ومن
النخل من طلعها قنوان دانية وفسره بقوله العذق وهو بكسر العين

المهملة وسكون الذال المعجمة واخره قاف الوجوه بما فيها من الشمائل
وجمع على عذاق والعذق له بالفتح النخلة وقوله الاثنان قنوان
والجماعة ايضا قنوان يعنى ان تثنية الصنو قنوان وكذلك جمعه قنوان
فيستوى فيه التثنية والجمع فى اللفظ حالة الرفع والوقف ويقع
الفرق بينهما بان نون التثنية مكسورة فى الوصل ونون الجمع يجرى
فيه انواع الاعراب وكذلك تنقلب الف التثنية تسقط بالاضافة
دون الجمع وقوله مثل صنو وصنوان يعنى ان تثنية صنو وجمعه كذلك
على لفظ واحد والفرق بينهما بما ذكر وهو بكسر الصاد المهملة
وسكون النون هو المثل واصله ان تطلع نخلتان من عرق واحد
قال الحافظ العسقلانى لم نجد لفظين وقع الاشتراك اللفظى بينهما
غير هذين ثم انه وقع هكذا فى رواية غير ابى ذر وفى روايته وقع صنوان
مكررا وقد وقع فى رواية ابى ذر وحده وان تعدل تقسط ولا
يقبل منها فى ذلك اليوم واشار به الى قوله تعالى وان تعدل كل
عدل لا يؤخذ منها وفسر تعدل بقوله تقسط بضم التاء من الاقساط
وهو العدل والضمير فى وان تعدل يرجع الى النفس الكافرة المذكورة
فيما قبله وفسر ابو عبيدة العدل بالتوبة وقوله لا يقبل منها فى
ذلك اليوم يعنى يوم القيمة تفسير لقوله لا يؤخذ منها وذلك
لان التوبة انما كانت تنفع فى حال الحياة قبل الموت كما قال تعالى
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض
وهبا ولو افتدى به ثم ان هذه التفاسير المذكورة هنا قد تقدم
بعضها على بعض فى بعض النسخ وتاخر فى اخرى وسقط بعضها
فى بعضها فضل هذا الاختلاف من النساخ والظاهر انه من المصنف
فانه رحمه الله كتب التراجم اولا ثم كتب فى كل ترجمة ما يطابقها
مما ظفر به من الاثار والاحاديث على شرطه ومن ثم بقى بعض التراجم
بلا حديث ولا اثر والله تعالى اعلم باب وعنده مفاتح

الغيب لا يعلمها الا هو اى وفى علم الله ما لا يعلم من الامور و
المفاتح جمع مفتح بكسر الميم لانه اسم لالة التى يفتح بها واسم
الالة مفعل ومفعال ومفعلة كلها بكسر الميم وقرئ فى الشواذ
مفاتح الغيب جمع مفتاح وقيل المفاتح هنا جمع مفتح بفتح
الميم اى مكان الفتح وقيل هو مصدر ميمى بمعنى مغزو وعنده فتح الغيب
اى يفتح الغيب على من يشاء من عباده ولا يخفى بعد هذا التأويل للحديث
للحديث المذكور فى الباب وقال الزجاج ما كانت المفاتيح يتوصل
بها الى فى المخازن المستوثق بها بالاغلاق والاقفال ومن علم ما
مفاتحها اقفال المخازن وهو عالم بفتحها والله تعالى اعلم لما كان
عالما بجميع المعلومات ما تحاب منها ولم يغب تجبر عنه بهذه العبارة
اشارة الى انه هو المتوصل الى الغيبات وحده لا يتوصل الى غيرها
وهذا هو الفائدة بالتنبيه بعنده وفيه رد على المنجم المخذول الذى
الذى يدعى علم الغيب والفلسفى المطرود الذى يزعم انه تعالى لا يعلم
الجزئيات وذكر ابن ابى حاتم عن السدى وعنده مفاتح الغيب قال
خزائن الغيب وعلى هذا الظاهر انه جمع مفتح بفتح الميم
وقال مقاتل عنده خزائن غيب العذاب حتى ينزله بكم وقال ابن الجوزى
مفاتح الغيب ما غاب عن بنى آدم من الرزق والمطر والثواب وقيل
مفاتح الغيب السعادة والشقاوة وقيل الغيب كواقب الاعمال
وخواتيمها وقال الثعلبى مفاتح الغيب خزائن الارض وقيل هو ما
لم يكن بعد انه يكون وما يكون وكيف يكون وروى البطرى من طريق ابن
مسعود رضى الله عنه قال اعطى نبيكم علم كل شئ الا مفاتح الغيب
ويطلق المفتاح على ما كان محسوسا مما يعمل خلقا كالقفل وعلى ما
ما كان معنويا كما جاء فى الحديث ان من الناس مفاتيح للخير الحديث
صححه ابن حبان من حديث انس رضى الله عنه حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله اى ابن يحيى ابو القاسم الاوشى العامرى الاويسى وهو

عليه نقط ثم كتب فوقه بفتح ويتوصل الى علم الغيب من عنده مفاتح جمع مفتاح بكسر الميم

من افراد

من افراد البخارى قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين
اى ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه عن ابن
شهاب محمد بن مسلم الزهرى عن سالم بن عبد الله عن ابيه
عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان مفاتح الغيب على وزن مساجد اى خزائن
الغيب خمس لا يعلمها الا الله ممن ادعى على شئ منها فقد كفر با
القرآن العظيم وذكر خمسة وان كان الغيب لا يتناهى لان ذكر العدد
لا ينفى الزائد اولان هذه الخمس هى التى كانوا يدعون عليها ان
الله عنده علم الساعة اى علم وقت قيامها فلا يعلم ذلك
نبى ولا ملك مقرب لا يجليها لوقتها الا هو ومن ثم انكر
الدراوردى على البطرى دعواه انه بقى من الدنيا من حجة المصطفى
صلى الله عليه وسلم نصف يوم وهى خمسمائة عام قلت ويقوم الساعة
لان دعواه مخالفة لصريح القرآن والسنة ويكفى فى الرد عليه ان الامر
قد وقع بخلاف ما قال فقد مضت خمسمائة سنة ثم ستمائة
سنة وزيادة لكن البطرى تمسك بحديث ابى ثعلبة رضى الله عنه
رفعه لن يعجز هذه الامة ان يؤخرها الله نصف يوم الحديث
اخرجه ابو داود وغيره لكنه ليس صريحا انها لا تؤخر اكثر من ذلك
والله تعالى علم وينزل الغيث فلا يعلم وقت انزاله فى تقديم
ولا تأخير وفى الى بلد الا هو لكن اذا اراد علمته ملائكة الموكلون
به ومن شاء الله من خلقه ويعلم ما فى الارحام مما يريد ان يخلقه
ذكرا او انثى تاما او ناقصا لا يعلمه احد سواه لكن اذا اراد يكونه ذكرا
ام انثى او شقيا ام سعيدا علمه الملائكة الموكلون بذلك ومن
شاء الله من خلقه وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا فى
دنياها او اخراها من خير او شر وما تدرى نفس باى ارض تموت
فى بلدها ام غيرها فليس احد من الناس يدرى اين مضجعه من

من الارض او في بحر او بر سهل او جبل ان الله عليم خبير والاستدراك
المذكور بقولنا لكن مستفاد من قوله تعالى عالم الغيب فلا يظهر
على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول الاية مقتضاه اطلاع
الرسول على بعض الغيب والولي تابعي تابع للرسول يأخذ عنه
وقد سقط قوله ويعلم ما في الارحام الى اخر الاية في رواية ابي ذر
وقال الى آخر الاية وقد سبق هذا الحديث في الاستسقاء ويأتي
ان شاء الله تعالى في سورة الرعد ولقمان باب قوله تعالى
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم كما فعل
بقوم نوح ولوط واصحاب الفيل او من ارجلكم كما اغرق فرعون
وخسف بقارون وسقط قوله او من تحت ارجلكم في رواية غير
ابي ذر وعند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب عذابا من فوقكم
قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم
ومن تحت ارجلكم سفلتكم وعبيدكم وقيل المراد بالفوق جنس المطر
ومن تحت منع الثمرات والنبات وقد يجيء التفصيل في ذلك
ان شاء الله تعالى يلبسكم يخلطكم من الالتباس فلبسوا
يلبسوا او يخلطوا اشار به الى قوله تعالى او يلبسكم شيعا وفسر
يلبسكم بقوله يخلطكم ونبه على ان مادته من الالتباس لان ثلاثيه
من لبس يلبس من باب ضرب وكذا فسره ابو عبيدة وعند ابن
ابي حاتم من طريق اسباط بن نصر عن السدي مثله شيعا فرقا
اشار به الى تفسير قوله شيعا بقوله فرقا جمع فرقة وكذا فسره
ابو عبيدة ايضا وفي التفسير قوله تعالى او يلبسكم شيعا اي يجعلكم
ملتبسين شيعا فرقا متخالفين اي لا يكون شيعة واحدة
بل يخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق وقال الوالبي عن
ابن عباس رضي الله عنهما يعني الاهواء وكذا قال مجاهد وغير واحد
وقد ورد في الحديث المروي من طرق عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

انه قال

انه قال وستفترق امتي على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار
الا واحدة حدثنا ابو النعمان بضم النون محمد بن الفضل الملقب
بعارم قال حدثنا حماد بن زيد اي ابن درهم الجهضمي عن عمرو
بن دينار عن جابر رضي الله عنه انه قال لما نزلت هذه الاية
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك زاد الاسمعيلي من طريق
حماد بن زيد عن عمرو بوجهك الكريم قال او من تحت ارجلكم وسقط
قال في رواية ابي ذر قال اي النبي صلى الله عليه وسلم اعوذ بوجهك
اي بذلك زاد الاسمعيلي الكريم ايضا او يلبسكم اي يخلطكم في ملاحم
القتال شيعا فرقا واحدها شيعة وفي رواية الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله شيعا قال الاهواء
المختلفة وقد تقدم آنفا وقال مجاهد اهواء متفرقة وهو ما كان
فيهم من الفتن والاختلاف وقال بعضهم هو ما فيه الناس الآن
من الاختلاف والاهواء وسقط الدماء ويذيق بعضكم بأس
بعض قال ابن عباس رضي الله عنهما وغير واحد يعني يسلط بعضكم
على بعض بالعذاب والقتل اي يقاتل بعضكم بعضا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا اهون او شك من الراوي او هذا ايسر
لان الفتن بين المخلوقين وعذابهم اهون من عذاب الله تعالى
فابتليت هذه الامة بالفتن ليكفر عنهم واسم الاشارة
اشارة الى قوله او يلبسكم شيعا ويذيق بعضكم بأس بعض وقد
وقع في الاعتصام هاتان اليسر اي خصلة الالتباس وخصلة
اذاقة بعضهم بأس بعض وقد روى ابن مردويه من حديث ابن
عباس رضي الله عنهما ما يفسر به حديث جابر رضي الله عنه ولفظه عن
النبي صلى الله عليه وسلم دعوت الله ان يرفع عن امتي اربعا فرفع
عنهم ثنتين وابى ان يرفع عنهم اثنتين دعوت الله ان يرفع

عنهم الرجم من السماء والخسف من الارض وان لا يلبسهم شيعا
ولا يذيق بعضهم بأس بعض فرفع عنهم الخسف والرجم وابى ان
يرفع عنهم الاخرين ويستفاد من هذه الرواية المراد بقوله من
فوقكم او من تحت ارجلكم ويستأنس له ايضا بقوله تعالى فامنتم
ان يخسف بكم جانب البر او يرسل عليكم حاصبا ووقع اصرح من ذلك
عند ابن مردويه من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه قال في قوله تعالى
عذابا من فوقكم قال الرجم او من تحت ارجلكم الخسف وقد سبق ايضا
وروى ابن ابي حاتم من طريق ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد
بالفوق ائمة السوء وبالتحت خدم السوء وقيل المراد بالفوق حبس
المطر وبالتحت منع الثمرات والاول هو المعتمد قيل وفي الحديث
دليل على ان الخسف والرجم لا يقعان في هذه الامة وفيه نظر فقد روى
احمد والطبري من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه في هذه الاية
قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا من فوقكم الاية قال هن
اربع وكلهن واقع لا محالة فمضت اثنتان وقعتا بعد وفاة
نبيهم بخمس وعشرين سنة البسوا شيعا وذاق بعضهم بأس بعض
وبقيت اثنتان واقعتان لا محالة الخسف والرجم لكنه اعل هذا
الحديث بان ابي بن كعب لم يدرك خمسا وعشرين سنة من الوفاة
النبوية فكان حديثه انتهى عند قوله لا محالة والباقي كلام بعض
الرواة واعل ايضا بانه لا مخالف لحديث جابر رضي الله عنه وغيره
واجيب بان طريق الجمع ان الاعاذة المذكورة في حديث جابر
رضي الله عنه وغيره مقيد بزمان مخصوص وهو زمان وجود الصحابة
والقرون الفاضلة واما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك بينهم وقد
روى احمد والترمذي من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية قل هو القادر
الى آخرها فقال اما انها كائنة ولم يأت تأويلها بعد وهذا يحتمل

ان يخالف

ان لا يخالف حديث جابر رضي الله عنه بالمراد بتأويلها ما يتعلق
بالفتن ونحوها وعند احمد باسناد صحيح من حديث صحار بضم الصاد
وبالحاء المخففة المهملتين العبدي رفعه قال تقوم الساعة يخسف
بقبائل الحديث ولابن ابي خيثمة من طريق هشام بن الغازي بن ربيعة
الجرشي عن ابيه عن جده رفعه يكون في امتي الخسف والقذف
والمسخ الحديث ويحتمل في طريق الجمع ايضا ان يكون المراد ان
ذلك لا يقع لجميعهم وان وقع لافراد منهم غير مقيد بزمان كما في
خصلة العدو الكافر والسنة العامة فانه ثبت في صحيح مسلم
من حديث ثوبان رفعه في حديث اوله ان الله زوى لي
مشارق الارض ومغاربها وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها
الحديث وفيه واني سألت ربي ان لا يهلك امتي بسنة عامة وان
لا يسلط عليهم عدوا من غير انفسهم وان لا يلبسهم شيعا
ويذيق بعضهم بأس بعض فقال يا محمد اني اذا قضيت قضاء
فانه لا يرد اني اعطيتك لامتك اني لا اهلكهم بسنة عامة وان لا
لا اسلط عليهم عدوا من غيرهم فيستبيح بيضتهم حتى يكون
بعضهم يهلك بعضا واخرج الطبري من حديث شداد نحوه باسناد
صحيح فلما كان تسليط العدو والكافر قد يقع على بعض المؤمنين
لكنه لا يقع عموما كذلك الخسف والقذف ويؤيد هذا الجمع ما روى
الطبري من مرسل الحسن قال لما نزلت قل هو القادر الاية سأل ربه
فهبط جبريل عليه السلام فقال يا محمد انك سألت ربك اربعا
فاعطاك اثنتين ومنك اثنتين ان يأتيهم عذاب من فوقهم
او من تحت ارجلهم فيستأصلهم كما استأصل الامم الذين كذبوا
انبياءهم ولكنه يلبسهم شيعا ويذيق بعضهم بأس بعض وهذا
عذابان لاهل الاقرار بالكتب والتصديق بالانبياء انتهى وكان
من قوله وهذان الخ من كلام الحسن وقد وردت الاستعاذة من

من خصال اخرى منها ع. ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه مرفوعا
سألت ربي لامتي اربعا فاعطاني اثنتين ومنعني اثنتين سألته
ان يرفع عنهم الرجم من السماء والغرق من الارض ففعلها الحديث
ومنها حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه عند مسلم مرفوعا سألت
ربي ان لا يهلك امتي بالغرق فاعطانيها وسألت ربي ان لا يهلكهم
لا يهلكهم بالسنة فاعطانيها وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم
فمنعنيها وعند الطبري ع. حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه نحوه ولكن
بلفظ ان لا يهلكوا جوعا وهذا ايضا مما يقوي الجمع المذكور ايضا فان
الغرق والجوع قد يقع لبعض دون بعض لكن الذي حصل منه الامان
ان يقع عاما وعند الترمذي وابن مردويه من حديث خباب نحوه وفيه
وان لا يهلك بما اهلك به الامم قبلنا وكذا في حديث نافع بن خالد
الخزاعي ع. ابيه عند الطبري وعند احمد من حديث ابي نضرة نحوه لكن قال
بدل خصلة الاهلاك ان لا يجمعهم على ضلالة وكذا الطبري من مرسل
الحسن ولابن ابي حاتم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه سألت
ربي لامتي اربعا فاعطاني ثلاثا ومنعني واحدة سألته ان لا يكفر
امتي جملة فاعطانيها وسألته ان لا يظهر عليهم عدوا من غيرهم
فاعطانيها وسألته ان لا يعذبهم بما عذب به الامم قبلهم فاعطانيها
وسألته ان لا يجعل بأسهم بينهم فمنعنيها وللطبري
ع. طريق السدي مرسلا نحوه ودخل في قوله بما عذب به الامم قبلهم
الغرق كقوم نوح وفرعون والهلاك بالريح كعاد والخسف كقوم
لوط وقارون والصيحة كثمود واصحاب مدين والرجم كما صاب الفيل
وغير ذلك مما عذبت به الامم مجموعا واذا جمعت الخصال المستعاذ منها
في هذه الاحاديث التي سبقت بلغت نحو العشرة وفي حديث الباب
انه صلى الله عليه وسلم سئل رفع الخصلتين الاخريين فاجيب بان ذلك
قد قدر من قضاء الله وانه لا يرد واما ما زاده الطبري ع. طريق ابي الزبير

ع. جابر رضي الله عنه

عن جابر رضي الله عنه في حديث الباب بعد قوله قال هذا ايسر قال
ولو استعاذه لاعاذه فهو محمول على ان جابرا رضي الله عنه لم يسمع تلك
الحديث وحفظه سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه وغيره ويحتمل ان يكون
قاله تحائل ولو استعاذه الى بعض رواته دون جابر رضي الله عنه والله
تعالى اعلم وقد اخرج حديث الباب البخاري في التوحيد ايضا واخرجه
النسائي في التفسير **باب ولم يلبسوا ايمانهم** ع. **بظلم** اي
اي بشرك وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر **حدثني** بالافراد
محمد بن بشار بالموحدة والشين المعجمة بندار العبدي قال **حدثنا**
ابن ابي عدي هو محمد واسم ابي عدي ابراهيم البصري **عن شعبة** اي
ابن الحجاج **عن سليمان** هو ابن مهران الاعمش **عن ابراهيم** اي
النخعي **عن علقمة** اي ابن قيس وقيل هو ابن يزيد **عن عبد الله**
هو ابن مسعود رضي الله عنه انه **قال لما نزلت ولم يلبسوا ايمانهم**
بظلم اي عظيم ولم يخلطوه بشرك كما سيأتي واستشكل خلط الايمان
بالشرك فحمله بعضهم على خلطهما ظاهرا وباطنا اي لم ينافقوا او
المراد بالايمان مجرد التصديق بالصانع فيكون لغويا وح فلا اشكال
قال اصحابه اي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم
وايّنا لم يظلم وفي رواية ابي ذر ح. الحموي لا يلزم **فنزلت** اي عقب
ذلك **ان الشرك لظلم عظيم** فبين ان عموم ذلك اللفظ المفهوم
من الاتيان به نكرة في سياق النفي غير مراد بل هو من العام الذي اريد به
الخاص وهو الشرك بحمل التنوين على التعظيم اذ الشرك هو اعلى انواع
الظلم وقد سبق الحديث في كتاب الايمان في باب ظلم دون ظلم
باب قوله عز وجل وقد ثبت قوله باب قوله في رواية ابي ذر
عن المستملي وسقط في رواية غيره **ويونس ولوطا** هو ابن هارون
ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما السلام وهما معطوفان على ما قبله
من قوله تعالى وذكريا ويحيى وهذا معطوف على قوله ومن ذريته داود

الى هذا بيان من ذرية نوح عليه السلام لانه اقرب المذكورين وهو خبر
ابن جرير ولا اشكال عليه ويجوز عوده الى ابراهيم عليه السلام فى قوله
ووهبنا له اسحق اى وهبنا له لابراهيم اسحق ولد الصلبه ويعقوب
ولد الاسحق فان قيل يشكل على ذلك لوط فانه ليس من ذرية ابراهيم
بل هو ابن اخيه كما تقدم انفا فالجواب انه محمول على التغليب ونظيره
قوله تعالى قالوا نعبد الهك واله آبائك ابراهيم واسمعيل واسحق
واسمعيل عليه السلام عم يعقوب عليه السلام دخل فى آبائه تغليبا
وكلا فضلنا على العالمين اى عالمى زمانهم وتمسك به من قال
ان الانبياء عليهم السلام افضل من الملائكة لدخولهم فى عموم
الجمع حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد محمد بن بشار قال
حدثنا ابن مهدى هو عبد الرحمن قال حدثنا شعبة عن قتادة
الى ابن دعامة عن ابى العالية هو رفيع بضم الراء وفتح الفاء واخره
عين مهملة على صيغة التصغير ابن مهران الرياحى انه قال حدثنى به
بالافراد ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعنى ابن عباس رضى الله
عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغى لعبد وروى
لاحد ان يقول انا خير من يونس بن متى وضمير المتكلم يحتمل ان
يعود الى كل قائل اى لا يقول بعض الجاهلين من المجتهدين فى
العبادة او العلم او غير ذلك من الفضائل ذلك فانه ولو بلغ
ما بلغ لم يبلغ درجة النبوة وقيل يعود الى الرسول صلى الله عليه وسلم
اى لا ينبغى لاحد ان يفضلنى عليه قاله فى سبيل التواضع او قبل ان
يعلم انه سيد ولد آدم وقد مضى الحديث فى احاديث الانبياء
فى باب قول الله عز وجل وان يونس لمن المرسلين حدثنا آدم
بن ابى اياس بكسر الهمزة وتخفيف التحتية قال حدثنا شعبة
قال اخبرنا سعد بن ابراهيم بسكون العين قال سمعت
حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى

صلى الله عليه وسلم

صلى الله عليه وسلم انه قال ما ينبغى لعبد ان يقول انا خير من
يونس بن متى وفى الحديث الكف عن الخوض فى التفضيل بين
الانبياء عليهم السلام بالراى ويوقف عند المروى فى ذلك والدليل
متعاضدة على تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم على جميع الانبياء
عليهم السلام وخص يونس عليه السلام بالذكر خوفا من توهم حط
رتبته لبقضة الحوت باب قوله سبحانه وتعالى وسقط
فى رواية غير ابى ذر باب قوله اولئك الذين هدى الله الى الانبياء
المذكورون قبل هذه الاية هم اهل الهداية لا غيرهم فبهداهم
اقتده اى فبهدى هو لا اقتد يا محمد والهاء فى اقتده للوقف ومن
اثبتها فى الوصل وهم الحميان والبصرى وعاصم اجرى الوصل مجرى
الوقف واشبعها ابن عامر من رواية ابن ذكوان وحركها بلا اشباع
من رواية هشام على انها كناية المصدر اى اقتد اقتداء وحذفها
حمزة والكسائى على انها هاء السكت وقياسها فى الوصل الحذف وفى
هذه الاية دليل على فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على سائر الانبياء
عليهم السلام لانه تعالى امره باقتداء بهداهم ولابد من امتثاله لذلك
الامر فوجب ان يجتمع فيه جميع خصالهم واخلاقهم المتفرقة فثبت
بهذا انه صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء وتقديم قوله فبهداهم
يفيد حصر الامر وفى هذا الاقتداء وانه لا هدى غيره والمراد اصول
الدين وهم الذى يستحق ان يسمى الهدى المطلق فانه لا يقبل النسخ
وكذا فى مكارم الاخلاق والصفات الحميدة المشهودة عن كل
واحد من هؤلاء الانبياء عليهم ولو امر بالاقتداء فى شريعة تلك
الاديان لم يكن دينا تاسخا لها وكان يجب محافظة كتبهم و
وراعيتها عند الحاجة وبطلان اللازم بالاتفاق يدل على بطلان
الملزوم وقال الزمخشرى اقتد طريقتهم فى التوحيد والاصول دون
الفروع وفيه دلالة على ان شريعة من قبلنا شريعة لنا اذا قص الله و

ورسوله من غير نكير فافهم حدثني بالافراد ويروى حدثنا ابراهيم
بن موسى الى ابن يزيد الفراء ابو اسحق الرازى يعرف بالصغير قال
اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعانى اليمانى ان ابن جريج هو عبد
الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرهم قال اخبرنى بالافراد سليمان
الاحول هو ابن ابى مسلم المكى قيل اسم ابيه عبد الله ان مجاهدا هو
ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة المخزومى مولاهم المكى الامام
فى التفسير اخبره انه سئال ابن عباس رضى الله عنهما اقى ص اى فى
سورة ص سجدة فقال نعم ثم تلا الى قوله ووهبنا زاد ابو ذر
له اسحق و يعقوب الى قوله فبهديهم اقتده اى داود عليه السلام
من الانبياء المذكورين قبل هذه الاية والنبى صلى الله عليه وسلم اوان
يقتدى بداود فى سجدة ص لانه سجدها وسجدها النبى صلى الله عليه
وسلم ايضا ومطابقة الحديث ظاهرة والحديث من افراد البخارى
زاد على الرواية الماضية يزيد بن هرون الوسطى ومحمد بن عبيد على
صيغة التصغير الطنافسى الكوفى وسهل بن يوسف بكسون
الهاء الانماطى عن العوام بتشديد الواو وهو ابن حوشب بفتح
المهملة وسكون الواو وفتح المعجمة واخره موحدة عن مجاهد
هو المذكور انفا انه قال قلت لابن عباس رضى الله عنهما فقال
نبيكم صلى الله عليه وسلم ممن اوان نقتدى بهم اى وقد كان
سجدها فسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم اما طريق يزيد فوصله
الاسمعيلى واما طريق محمد بن عبيد فوصلها البخارى فى تفسير
سورة ص واما طريق سهل بن يوسف فوصله البخارى ايضا
فى احاديث الانبياء عليهم السلام فى باب واذكر عبدنا داود
ذا الايد باب قوله عز وجل وعلى الذين هادوا الى على اليهود
حرمنا كل ذى ظفر قال ابن جرير هو البهائم والبقر وما لم يكن مشقوق
الاصابع كالابل والنعامة والاوز والبط وقال سعيد بن جبير

هو الذى

هو الذى ليس بمنفرج الاصابع رواه ابن ابى حاتم من طريق عن
ابن عباس رضى الله عنهما باسناد حسن وفى رواية عنه كل شئ
موفوق الاصابع ومنه الدابة وقال قتادة كان يقال البعير
واشباهه من النعم والحيتان وقيل ذوات الظلف كالابل وما
ليس بذى اصابع كالاوز والبط وهو اختيار الزجاج وقال
ابن دريد والظفر الابل فقط وقال القتبى هو كل ذى مخلب
من البط وحافر من الدواب كال ويسمى الحافر ظفرا على الاستعارة
وقال الثعلبى قراد الحسن ظفر بكسر الظاء وسكون الفاء وقراء
ابو السمان بكسر الظاء والفاء وهى لغة ومن البقر والغنم
حرمنا عليهم شحومهما الاية وفى رواية ابى ذر سقط قوله من البقر
الى وقال بعد قوله ظفرا الى قوله وانا لصادقون وتمام الاية الا ما حملت
ظهورهما اى الاما علقت بظهورهما او الحوايا اى اوما اشتملت
على الامعاء اوما اختلط بعظم هو شحم الاليه لانصالها بالصفصف
ذلك اى التحريم او الجزاء جزيناهم ببغيهم اى بسبب ظلمهم وانا
لصادقون فى الاخبار والوعد والوعيد والشحوم الثروب بالمثلثة
المضمومة والراء وآخره موحدة وهو شحم قد غشى الكرش والامعاء
وقيل هو الذى لم يختلط بعظم ولا لحم وقيل شحوم الكلى
وترك البقر والغنم على التمثيل لم يحرم منها الا الشحوم الخاصة و
واستثنى من الشحم ما علقت بظهورها او ما اشتمل على الامعاء فانه
غير محرم وهو المراد بقوله او الحوايا جمع حاوية او حوايا كقاصعاء
وقواصع او حوية كسفينة وسفائن ومن عطفه على شحومهما جعل
او بمعنى الواو وفى بمنزلة قولك لا تطع زيدا او عمرا او خالدا اى هؤلاء
كلهم اهل ان لا يطاع فلا تطع واحدا منهم ولا تطع الجماعة ومثله
جالس الحسن او ابن سيرين او الشعبى قليس المعنى الامر بمجالسة
واحد منهم فقط بل المعنى كلهم اهل ان يجالس فان جالست واحدا

منهم فانت مخير وان جالستهم فانت مخير ايضا
وقال ابن الحاجب او في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا
بمعناها وهو احد الاوجه واما جاء النهي من النهي الذي فيه معنى
النفي لان المعنى قبل ورود النفي تطيع اي آثما او كفورا الى واحدا منهما
فاذا جاء النهي ورد على ما كان ثابتا في المعنى فيصير المعنى ولا تطع
واحدا منهما فيجيء العموم من وجه النهي الداخل بخلاف الاثبات فانه
قد يفعل احدهما دون الاخر وهو معنى دقيق والحاصل ان ذلك
انك اذا عطفت او الحوايا او ما اختلط بشحم على شحومهما دخلت
الثلث تحت حكم النهي فيحرم الكل سوى ما استثنى منه واذا عطفت
على المستثنى لم يحرم سوى الشحوم واو على الاول للاباحة وعلى الثاني
للتنويع والله تعالى اعلم ثم ان ذلك التحريم لشعوم ظلمهم كما قال
تعالى فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كل ذي ظفر البعير والنعامة
الى ونحوهما وهذا التعليق وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما وروى من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد
مثله او الحوايا المبعر بفتح الميم هو المعا وفي رواية ابي الوقت
المباعر جمع مبعر اشار به الى قوله تعالى او الحوايا وفسره بقوله
المبعر وقد وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الحوايا هو المبعر واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
مثله وقال سعيد بن جبير الحوايا المباعر اخرجه ابن جرير وقال الجوهري
الحوايا الامعاء وقال ابن جرير وهو جمع واحدها حاوية وحوية
وهي ما يحوي واجتمع واستدار من البطن وهي بنيات اللبن وهي
المباعر وفيها الامعاء قال ومعنى الكلام الا ما ظهرت ظهورها والا
ما حملت الحوايا وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما في موقوله
تعالى وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر اليهود او اما قوله عز وجل

هدنا اتبنا هائب اشار به الى قوله تعالى وفي الاخرة
انا هدنا اليك في سورة الاعراف وفسره بقوله اتبنا الى
رجعنا اليك قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير وابو العالية
والضحاك وقتادة والسدي وغيرهم من هاد يهود هود اتاب
ورجع الى الحق فهو هائد ويجمع على هود يقال قوم مثل عاد هل جاءك
حديث هود وقال ابو عبيد التهود التوبة والعمل الصالح وسقط قوله
وقال غيره الخ في رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين
هو ابن فروخ بن سعيد التميمي نزيل مصر قال حدثنا الليث
الى ابن سعد الامام المصري عن يزيد من الزيادة بن ابي حبيب
ابي رجاء البصري واسم ابيه سويد انه قال قال عطاء وهو ابن
ابي رباح سمعت جابر بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في باب بيع
الميتة من كتاب البيوع عام الفتح وهو بمكة قال قائل الله ا
اليهود الى لعنهم لما حرم الله عليهم شحومها بنيه ابن التين على
انه وقع في الرواية هنا الحومها قال والصواب شحومها حملوها
بالجيم اي اذابوها واستخرجوا دهنه يقال جملت الشحم اي اذبته
ويقال احملت الشحم ايضا ويروى هنا احملوها ثم باعوها
كذا في رواية ابي ذر عن الكشميهني على الاصل وفي
رواية غيرهما حملوه ثم باعوه اي المذكور فاكلوها اي اثمانها
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اواخر كتاب البيوع
في باب بيع الميتة والاصنام وقد مضى الكلام فيه هناك
وقال ابو عاصم هو الضحاك الموصوف بالنبيل احد مشايخ
البخاري حدثنا عبد الحميد هو ابن جعفر بن عبد الله الانصاري
المدني قال حدثنا يزيد هو ابن ابي حبيب المذكور قال كتب
الي بتشديد الياء عطاء هو ابن ابي رباح قال سمعت جابرا هو

ابن عبد الله رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم زاد ابو ذر
مثله اى مثل الحديث المذكور وقد مضى هذا التعليق بعينه في
باب بيع الميتة والاصنام وقد وصله احمد باب قوله تعالى
وسقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر ولا تقربوا الفواحش ما
ظهر منها وما بطن في محل نصب بدل اشتمال من الفواحش اى
لا تقربوا ظاهرها وباطنها واختلف المفسرون في هذه الآية
فعن ابن عباس رضي الله عنهما والحسن والسدى انهم قالوا كانوا
يفعلون الزنا علانية ويفعلونه سرا فنهاهم الله عز وجل عنهما وقيل
ما ظهر الخمر وما بطن الزنا قاله الضحاك وقال الماوردي الظاهر فعل
الجوارح والباطن اعتقاد القلب وقيل هي عامة في الكبائر ما علن
منها وما اخفى وقيل ما ظهر بينهم وبين الخلق وما بطن بينهم وبين الله
تعالى وقيل ما ظهر العناق والقبلة وما بطن النيئة حدثنا حفص
بن عمر بضم العين الحوضي قال حدثنا شعبة الى ابن الحجاج عن عمرو
بفتح العين هو ابن مرة المرادي الكوفي الاعمى عن ابي وائل شقيق
بن سلمة عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال لا احد
اغير من الله اغير افعل لتفضيل من الغيرة بفتح الغين وهي الانفة
والحمية قال النحاس هو ان يحمي الرجل زوجه وغيرها من قرابته ويمنع
ان يدخل عليهن او يراهن غيره ذي رحم والغيور ضد الديوث وفي
الموعب لابن التياني رجل غيران وقوم غيارى وغيادى بفتح
الغين وضمها وقال ابن سيده غار الرجل غيرة وغيرا وغيارا وغيارا
وحكى البكري عن ابي جعفر البصري غيرة بكسر العين والغيار الشديد
الغيرة وفلان لا يتغير على اهله اى لا يغار وقال الزمخشري اغار الرجل
اوانه حملها على الغيرة يقال رجل غيور وامرأة غيور وهذا كلمة
في الادميين واما في حق الله تعالى فقد جاء مغر في الحديث
وغيرة الله تعالى اذ يأتي المؤمن ما حرم عليه ان غيرته منعه وزجره ولما

حرم الله

حرم الله الفواحش وتوعد عليها وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالغيرة
فقال صلى الله عليه وسلم من غيرته ان حرم الفواحش فائدة قال
ابن جني يقال لا احد افضل منك ترفع افضل لانه خبر لا كما ترفع
خيران ويقال لا غلام لك فان وصفت اسم لا كان ذلك ثلثة اوجه
النصب بغير تنوين وتنوين والرفع بتنوين ولذلك اى ولاجل
غيرته حرم الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا شيء احب
اليه المدح من الله ولذلك مدح نفسه يجوز في احب الرفع والنصب
وهو افعل تفضيل كميز المفعول والمدح فاعله وهو كقولهم
ما رايت رجلا احسن في عينه الكحل من عين زيد وحب الله تعالى
المدح ليس مما يعقل من حب المدح وانما المراد حب الطاعات
ومن جملتها مدحه تعالى ليثيب على ذلك فينتفع المكلف لا لينتفع هو بالمدح ونحن نحب المدح لننتفع ويرتفع قدرنا في
قومنا فظهر ان من غلط العامة قولهم اذا احب الله المدح فكيف
لا نحبه نحن وفي الحديث ان الشيء يطلق على الله تعالى قاله الكرماني
قلت القايل هو عمرو بن مرة قال لابي وائل سمعت اي
هل سمعته اى هذا الحديث من عبد الله اى ابن مسعود رضي الله عنه
قال اى ابو وائل نعم قلت ورفعه قال نعم ومطابقة الحديث
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في التوبة والترمذي في
الدعوات والنسائي في التفسير وكيل وفي رواية ابي ذر ووكيل
بزيادة حفيظ محيط به اشار به الى تفسير قوله تعالى وهو على
كل شيء وكيل وفسر لفظ وكيل بقوله حفيظ ومحيط به وكذا
فسره ابو عبيدة في بعض الشروح قوله وكيل يريد لست
عليهم بوكيل ونزل هذا قبل الامر بالقتال واما قوله تعالى وما انت
عليهم بوكيل اى بوكيل على ارزاقهم وامورهم وما عليك الا البلاغ
كما في قوله تعالى لست عليهم بمسيطر وقد قال تعالى فانما عليك

البلاغ وعلينا الحساب قبلا جمع قبيل اى هو جمع قبيل هو اشارة
الى تفسير قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شئ قبلا والى انه جمع قبيل
وفسره بقوله والمعنى انه ضروب للعذاب كل ضرب اى
كل نوع منها قبيل وهذا كلام ابى عبيدة ايضا لكن معناه ليس منه
شئ حيث قال قوله وحشرنا عليهم كل شئ قبلا قال فمعنى حشرنا
جمعنا وقبلا جمع قبيل اى صنفا صنفا وروى ابن جرير عن مجاهد
قال قبلا اى فواجا قال ابن جرير اى حشرنا عليهم كل شئ قبلا اى
قبيلة قبيلة فيكون القبل جمع الجمع قال ابو عبيدة ومن قراءها
قِبلا بكسر القاف فانه يقول معناه عيانا انتهى قال الحافظ العسقلانى
ويجوز ان يكون بمعنى ناحية تقول لى قبل فلان كذا اى فى جهته فهى نصب
على الظرفية وقال اخرون اقبلا اى مقابلة انتهى وروى ابن ابى حاتم
وابن جرير من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى كل شئ قبلا اى معاينة فكانها قراءها بكسر القاف وهى قراءة
نافع وابن عامر مع انه يجوز ان يكون بالضم ومعناه المعاينة تقول
رايته قبلا لا دبرا اذا اتيته من قبل وجهه ويستوى على هذه القراءتان
وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم قال ابن جرير ويحتمل ان يكون
القبل جمع قبيل بمعنى الضمين والكفيل اى وحشرنا عليهم
كل شئ كفلاء يكفلون لهم ان الذى نعدهم حق وهو معنى قوله
تعالى فى الاية الاخرى او تاتى بالله والملائكة قبيلا انتهى قال الحافظ
العسقلانى ولم ار من فسره باصناف العذاب تنبيه ثبت
هذا والذى بعده فى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى فحسب
زخرف القول كل شئ حسنته ووشيته بتشديد السين المهملة
والشين المعجمة فى الثانية اى زينته ويروى وزينته وهو باطل
فهو زخرف اشار به الى تفسير قوله تعالى يوحى بعضهم الى بعض
زخرف القول ثم فسر زخرف بقوله كل شئ الخ وهذا كلام ابى عبيدة وزاد

يقال

يقال زخرف فلان كلامه وشهادته وقوله كل شئ مبتدا وحسنته
مبتدا صفة شئ ووشيته عطف عليه وقوله وهو باطل جملة
وقعت حالا وقوله فهو زخرف خبر المبتدا ودخلت الفاء فيه لتضمن
المبتدا معنى الشرط وقيل اصل الزخرفة فى اللغة التزيين والتسخين
والتحسين ومن ذلك سمى الذهب زخرفا وقال ابن جرير قال مجاهد
فى تفسير هذه الاية كفار الجن شياطين يوحون الى شياطين الانس
زخرف القول غرورا وعن ابى ذر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا ابا ذر
هل تعوذت بالله من شياطين قال نعم رواه ابن جرير باسناده
الى ابى ذر رضى الله عنه وحرث حجر حرام وكل ممنوع فهو حجر محجور و
الحجر كل بناء بنيته ويقال للانثى من الخيل حجر بغير تاء تانيث
ويقال للعقل حجر وحجى بالحاء المكسورة والجيم واما الحجر فموضع
ثمود وما حجرت عليه من الارض فهو حجر ومنه سمى الحطيم وروى
حطيم البيت حجرا كانه مشتق من محطوم مثل قتيل من مقتول
واما حجر اليمامة فهو منزل وقد تقدم الكلام عليه فى قصة ثمود
فى باب قول الله تعالى والى ثمود اخاهم صالحا ثم ان قوله وحرث
حجر الخ سقط هنا من رواية ابى ذر والنسفى قال الحافظ العسقلانى
وهو اولى اى لكونه قد سبق هنالك باب قوله تعالى وسقط باب
قوله فى رواية غير ابى ذر هلم شهداءكم لغة اهل الحجاز هلم للواحد
والاثنين والجميع اشار به الى قوله تعالى قل هلم شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا اى قل يا محمد احضروا شهداءكم الذين
يشهدون ان الله حرم هذا الذى حرمتموه وكذبتم وافتريتم على الله
تعالى فيه وقوله هلم شهداءكم فى محل الرفع على الابتداء بتقدير
اى لفظ هلم وقوله لغة اهل الحجاز خبره او هو مبتدا ثان وقوله
هلم الثانى خبر المبتدا الثانى والجملة خبر الاول بتقدير فيه فتامل
وهو كلام ابى عبيدة بزيادة الذكر والانثى سواء واما اهل نجد

فيقولون للواحد هلم وللمرأة هلمي وللاثنين هلما ولجماعة الذكور
هلموا وللنساء هلمن يجعلونها من هل وام فعلى اللغة الاولى هو اسم
فعل بنيت لوقوعها موقع الامر المبني ومعناه طلب الاحتضار
وعلى اللغة الثاني يكون فعلا بزيادة كلمة هل في اوله واختلف
هل هي بسيطة او مركبة وبسط ذلك موضع غير هذا باب
لا ينفع نفسا ايمانها اشار به الى قوله تعالى يوم يأتي بعض ايات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها
خيرا يعني يوم يأتي بعض ايات ربك كطلوع الشمس من مغربها
والدخان وخروج دابة الارض والدجال ويأجوج ومأجوج لا ينفع
نفسا ايمانها اي اذا انشأ الكافر ايمانا يومئذ ولم يكن آمن من قبل
واما من كان مؤمنا قبل ذلك فان كان ملخصا ومصلحا في عمله
فهو بخير عظيم وان كان مخلطا وفاسقا فاحدث توبة لم تقبل
ويقال التقدير يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها و
كسبها في ايمانها حينئذ لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا
من قبل ففي الاية لف واصله يوم يأتي بعض ايات ربك لا ينفع
نفسا لم تكن مؤمنة قبل ايمانها حينئذ ولا نفسا لم تكسب في ايمانها
خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد لكن حذفت احدى القرينتين وحاصله
ان الايمان المجرد قبل كشف قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن
بالعمل الصالح انفع واما بعدها فلا ينفع شيء اصلا اذا صار
الامر عيانا والايمان برهاني واما قول الزمخشري فلم يفرق كما ترى بين
الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين التي امنت في وقته
ولم تكسب خيرا فمراده بذلك كما في الانتصاف الاستدلال على ان
الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الاية بينهما في عدم
الانتفاع بما يستدركانه بعد ظهور الايات هذا وقد عرفت
اندفاع ذلك الاستدلال بما ذكر من قبل والله تعالى اعلم حدثنا موسى

بن اسمعيل

بن اسمعيل البصري التبوذكي قال حدثنا عبد الواحد هو ابن
زياد قال حدثنا عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم هو ابن
القعقاع الضبي الكوفي قال حدثنا ابو زرعة هرم بن عمرو البجلي
الكوفي قال حدثنا ابو هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها
غاية لعدم قيام الساعة ويؤيده ما رواه البيهقي في كتاب البعث
والنشور عن الحاكم ابي عبد الله ان اول الايات ظهور الدجال ثم نزول
عيسى عليه السلام ثم خروج يأجوج ومأجوج ثم خروج الدابة ثم
طلوع الشمس من مغربها وهو اول الآيات العظام المؤذنة بتغير
احوال العالم العلوي وذلك ان الكفار يسلمون في زمن عيسى عليه
السلام فلو لم ينفع الكفار ايمانهم ايام عيسى عليه السلام لما صار
الدين الدين واحدا فاذا قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المسلمين
رجع اكثرهم الى الكفر وعند ذلك تطلع الشمس من مغربها وسيجيء
لذلك مزيد تفصيل فاذا رآها الناس آمن من عليها اي
من على الارض والسياق يدل عليه فذاك حين لا ينفع نفسا ايمانها
لم تكن آمنت من قبل اي لا ينفع كافرا لم يكن آمن قبل طلوعها
ايمانه بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح
بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم ايمان من آمن
عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا وعلامة طلوع الشمس من مغربها ما رواه ابن مردويه
باسناده عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال سألت النبي صلى الله
عليه وسلم فقلت يا رسول الله ما اية طلوع الشمس من مغربها فقال
النبي صلى الله عليه وسلم تطول تلك الليلة حتى تكون قدر ليلتين
فينتبه الذين كانوا يصلون فيها فيعملون كما كانوا يعملون قبلها
ثم يرقدون ثم يقومون فيصلون ثم يرقدون ثم يقومون فيصلي عليهم

حيوته حتى يتطاول عليهم الليل فيفزع الناس ولا يصبحون فبينما هم
ينتظرون طلوع الشمس من مستقرها اذ طلعت من مغربها فاذا راها
الناس امنوا فلم ينفعهم ايمانهم وفي صحيح مسلم ثلثة اذا خرجن لا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا طلوع الشمس
من مغربها والدجال ودابة الارض ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم في الايمان وابو داود في الملاحم والنسائي في الوصايا
وابن ماجة في الفتن حدثني بالافراد اسحق ذكر ابو مسعود الدمشقي
وابو نعيم الحافظان انه ابن منصور الكوسج ابو يعقوب المروزي
وفي نسخة من كتاب خلف الواسطي رواه يعني البخاري عن اسحق
بن نصر قال الحافظ العسقلاني وقول خلف اقوى وقال العيني اسحق
هذا هو ابن ابراهيم بن نصر ابو ابراهيم السعدي البخاري كان ينزل
بالمدينة بباب بني سعد اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني
اليماني قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بتشديد الميم هو
ابن منبه الصنعاني الابناوي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تطلع
الشمس من مغربها فاذا طلعت اي من مغربها من مغربها ورآها
وراها الناس امنوا اجمعون وذلك حين لا ينفع نفسا
ايمانها ثم قرا الاية وهذا طريق آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه و
اختلف في اول الايات ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما
مرفوعا ان اول الايات طلوع الشمس وخروج الدابة وايتهما
كانت قبل صاحبتها فالاخرى على اثرها واستشكل ذلك بان
طلوع الشمس ليس باول الآيات لان الدجال والدخان قبله
واجيب بان الايات اما امارات دالة على قرب قيام الساعة
واما امارات على وجود قيام الساعة وحصولها ومن الاول
الدخان وخروج الدجال ونحوهما ومن الثاني طلوع الشمس

من مغربها

من مغربها وسمي اولا لانه مبدا القسم الثاني وقد روى نعيم
بن حماد من حديث اسحق بن ابي فروة عن يزيد بن ابي غياث
سمع ابا هريرة رضي الله عنه مرفوعا خمس لا يدري ايتهن اول
الايات وايتهن جاءت لم ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل طلوع الشمس من مغربها والدجال ويأجوج ومأجوج
والدخان والدابة وقيل خروج الدجال ويرجحه قوله صلى الله عليه
وسلم ان الدجال خارج فيكم لا محالة فلو كانت الشمس طلعت قبل
ذلك من مغربها لم ينفع اليهود ايمانهم ايام عيسى عليه السلام
ولو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم فاذا
قبض عيسى عليه السلام ومن معه من المؤمنين يبقى الناس حيارى
سكارى فيرجع اكثرهم الى الكفر والضلالة ويستولي اهل الكفر
على من بقي من اهل الاسلام فعند ذلك تطلع الشمس من مغربها
وعند ذلك يرفع الكتاب العزيز ثم وافى الحبش الى الكعبة المشرفة
فيهدمونها ثم تخرج الدابة ثم الدخان ثم الريح ثم الرياح تلقي
تلقي الكفار في البحر ثم النار التي تسوق الى المشرق ثم الهدة
وهي صوت يقع من السماء وقيل الخسف وروى ابن خالويه
في اماليه من حديث اسمعيل بن ابي خالد عن ابي حميد الحميري عن
ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا يبقى الناس بعد طلوع الشمس
من مغربها عشرين ومائة سنة ورواه نعيم بن حماد في كتابه
عن وكيع عن اسمعيل موقوفا وذكر نحوه عن ابن عباس رضي الله
عنهما مرفوعا فيما ذكره ابن النقيب وروى حماد نعيم بن حماد
من حديث حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن العريان بن الهيثم
سمع عبد الله بعد نزول عيسى عليه السلام وبعد الدجال ومن
حديث ابن لهيعة باسناده الى ابن عمر رضي الله عنهما ان الشمس
والقمر يجتمعان في السماء في منزلة بالعشي فيكون النهار سرمدا

ابن عمر رضي الله عنهما قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب
ما كان يعبد اباؤها عشرين ومائة عام تعد صح

عشرين سنة وح. وهب طلوع الشمس الاية العاشرة وهي اخر الآيات
ثم تذهل كل مرضعة عما ارضعت وح. ابن لهيعة باسناده الى عبد الله
رضي الله عنه وفوعا لا يلبثون بعد يأجوج وماجوج الا قليلا حتى
تطلع الشمس من مغربها فيقولون من الا خلق له ما بنا لى اذا رد الله
علينا ضوءها منذ حيثما طلعت من مشرقها او مغربها الحديث وفي
اخره ويخر ابليس ساجدا ويقول لاعوانه هذه الشمس قد طلعت
قد طلعت من مغربها وقرب الوقت المعلوم ولا تحمل بعد اليوم ويصير
الشياطين ظاهرين في الارض حتى يقول الرجل هذا قريني الذي كان
يغويني الحمد لله الذي اخزاه واراحني منه فلا يزال ابليس عليه اللعنة
ساجدا باكيا حتى تخرج دابة الارض فتقتله فان قيل ما الحكمة
في عدم نفع الايمان عند طلوع الشمس من مغربها فالجواب انه لوقوع
الوزع في قلوبهم مما يحدث به كل شهوة من شهوات النفس وفتور
كل قوة من قوى البدن فيصيرون في حالة من حضره الموت لانقطاع
الدواعي الى انواع المعاصي فمن تاب في مثل هذه الحالة فما كمن تاب
عند الغرغرة ففي ذلك الوقت كانهم شاهدوا مقاعدهم من
النار او الجنة فلم ينفعهم ايمانهم لانا نحن مكلفون بالايمان
بالغيب فلا ينفع الايمان عند الشهادة فان قيل ما الحكمة
في طلوعها من المغرب فالجواب ابطال قول الملاحدة
والمنجمين لما قال ابرهيم عليه السلام لنمروذ ان الله
ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب حيث
انكر واذلك واد عوا انه لا يقع ولا يتصور
ومطابقة حديث الباب للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم
في الايمان

سورة الاعراف قال ابو العباس في كتابه في مقامات التنزيل

وهي مكية

وهي مكية باجماعهم وفيها اختلاف آيات وذكر الكلبي ان فيها خمس عشرة
آية مدنيات من قوله ان الذين اتخذوا العجل الى قوله واسئلهم عن القرية
الذي انزل معه ومن قوله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر الى قوله ودرسوا ما فيه قال ولم يبلغنا هذا عن غير الكلبي
وفيها اية اخرى واذا قرئ القرآن الآية ذكر جماعة انها نزلت في
الخطبة يوم الجمعة بالمدينة وهي مائتان وست آيات كوفي
ومائتان وخمس بصري وشامي وثلثة آلاف وخمس وعشرون
كلمة واربعة عشر الفا وثلثمائة وعشرة احرف بسم الله الرحمن الرحيم
لم توجد البسملة الا في رواية ابي ذر قال ابن عباس رضي الله
رضي الله عنهما وريا شا المال وفي بعض النسخ وقع لفظ الباب
قبل قوله قال ولم يوجد في اكثرها واشاد يقوله الى وريا شا
الى ما في قوله تعالى قد انزلنا عليكم لباسا يواري سوآتكم وريشا
وقراءة الجمهور ورياشا وقراءة الحسن وزيد بن حبيش وعاصم فيما روى
عنه وابن عباس ومجاهد وابو عبد الرحمن السلمي وابو رجاء وريا شا
وهي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو حاتم رواها عنه عثمان
بن عفان رضي الله عنه ثم البخاري فسره بالمال يقال ترشش اي
تمول وقد وصله ابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة عن اللباس والعيش
والنعيم وحكى ابو عمرو ان العرب تقول كسانا فلان ريشة اي
كسوة وح. معبد الجهني قال الرياش المعاش وقال ابو عبيدة
الرياش ما ظهر من اللباس وقال الاخفش هو المذهب والمعاش
وقال قطرب الريش والرياش واحد مثل حل وحلال وحرم وحرام
وقال الثعلبي يجوز ان يكون مصدرا من قول القائل راشه الله عز
برشه رياشا والرياش في كلام العرب الاثاث وما ظهر من
المتاع والثياب والفرش وغيرها وقال ابن الاعرابي الريش الاكل
والرياش المال المستفاد وقال ابن زيد الريش الجمال وقيل الريش

لباس الزينة استيعاب من ريش الطير بعلاقة الزينة انه لا يحب المعتدين
في الدعاء وغيره وفي غيره هكذا في رواية ابي ذر ع. الحموي والكشميهني
بزيادة وفي غيره وسقط في رواية غيرهما وعند النسفي ولا في غيره
واشار به الى قوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب
المعتدين وقال الطبري حدثنا القاسم ثنا الحسين حدثني
حجاج عن ابن جريج عن عطاء الخراساني ع. ابن عباس رضي الله
عنهما انه لا يحب المعتدين في الدعاء ولا في غيره وقد جاء نحو هذا
مرفوعا اخرجه احمد وابو داود من حديث سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
انه سمع ابنا له يدعو فقال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول انه سيكون قوم يعتدون في الدعاء وقرأ هذه الآية
واخرجها ايضا وابن ماجة من حديث عبد الله بن مغفل انه سمع
ابنا له يقول اللهم اني اسألك القصر الابيض ع. يمين الجنة فذكر
نحوه لكن لم يقل وقرأ الآية وزاد فقال يا بني سل الله الجنة وعذ
به من النار فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في الدعاء يكون
في الدعاء بزيادة كرفع صوت فوق
الحاجة وتطلب ما يستحيل حصوله شرعا كالذي لسيال ودرجة الانبياء
وتطلب معصيته وبالادعية التي لم تؤثر خصوصها وردت كراهته
كالسجع المتكلف والنداء والصياح لقوله تعالى ادعوا ربكم
تضرعا وخفية اونابان تدعوا بالتفرج والاستكانة والخفية
الا ترى ان الله تعالى ذكر عبدا صالحا ورضي بفعله فقال اذ نادى
ربه نداء خفيا وفي التلويح قوله انه لا يحب المعتدين الى قوله وقال
غيره بشيء والله اعلم ان من قول ابن عباس رضي الله عنهما ومن ثم
ذكره من غير عطف عفوا كثروا وكثرت اموالهم اشار به الى
قوله تعالى ثم بدلنا مكان السيئة الحسنة حتى عفوا وفسر لفظ
عفوا الذي هو صيغة جمع بقوله كثروا من عفا الشيء اذا كثر وقوله
وكثرت اموالهم انما وقع في رواية غير ابي ذر وفي التفسير قوله حتى

عفوا اي كثروا وكثرت اموالهم واولادهم الفتاح القاضي افتح بيننا
سقط لفظ بيننا في رواية ابي ذر اقض بيننا لفظ الفتاح لم يقع
في هذه السورة وانما هو في سورة سبأ قال الحافظ العسقلاني وكأنه
ذكره هنا توطئة لتفسيره قوله في هذه السورة ربنا افتح بيننا وبين
قومنا بالحق اي احكم بيننا وبين قومنا قال الشاعر
الا ابلغ
بني عصم رسولا فاني قد فتحتكم عنيّ انتهى وفسر الفتاح
بقوله القاضي وكذا قال ابو عبيدة ان الفتاح القاضي وقال الفراء
واهل عمان يسمون القاضي الفاتح والفتاح وقال الثعلبي وذكر
غيره انه لغة واد وروى ابن جرير من طريق قتادة عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ما كنت ادري ما معنى قوله افتح بيننا حتى سمعت
بنت ذي يزن تقول لزوجها انطلق افاتحك ومن طريق علي بن
ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما افتح بيننا اي اقض بيننا و
من طريق قتادة والسدي وغيرهما مثله نتقنا الجبل رفعنا
وسقط قوله الجبل في رواية غير ابي ذر والى الوقت اشار به الى قوله
تعالى واذ نتقنا الجبل فوقهم كانه ظلة وفسر قوله نتقنا
بقوله رفعنا كذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما قال علي بن ابي
طلحة عنه رضي الله عنه في قوله واذ نتقنا الجبل رفعناه انبجست
انفجرت اشار به الى قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست
منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل ناس مشربهم ثم فسر انبجست بقوله انفجرت
وكذا جاء في سورة البقرة حيث قال فقلنا اضرب بعصاك
الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا اي انشقت وكان ذلك
الحجر من الطور وحمل مع موسى عليه السلام فاذا نزلوا في موضع ضربه
موسى عليه السلام بعصاه فيخرج منه الماء في اثنتا عشرة عينا
لكل سبط عين متبر خسران اشار به الى قوله تعالى ان هؤلاء
متبر ما هم فيه وباطل ما كانوا يعملون وفسر متبر بقوله خسران

والاشتقاق من التباد وهو الهلاك وهو من التبار يقال تبره
تتبيرا اى كسره واهلكه آسى احزن تأس ٥ تحزن ذكر هنا
لفظتين الاولى قوله آسى وهو فى سورة الاعراف اشار به الى
قوله تعالى فكيف آسى على قوم كافرين وفسره بقوله احزن وهو
حكاية ج. قول شعيب عليه السلام حيث قال بعد هلاك قومه فكيف
آسى اى فكيف احزن على القوم الذين هلكوا على الكفر اللفظة الثانية
قوله تأس وهو فى سورة المائدة وقد ذكر هناك استطرادا وقال غيره
اى غير ابن عباس رضى الله عنهما وفى رواية ابى ذر سقط قوله وقال
غيره فاوهم انه وما بعده من تفسير ابن عباس رضى الله عنهما كالذى
قبله وليس كذلك فان هذا كلام ابى عبيدة فالثواب بثبوته
ما منعك ان لا تسجد لقول ما منعك ان تسجد اشار بذلك
الى ان كلمة لا صلة كما فى قوله تعالى لئلا يعلم مؤكدة لمعنى الفعل الذى
دخلت عليه ومنبه به على ان الموبخ عليه هو ترك السجود قال الزمخشرى لا فى ان
لا تسجد صلة بدليل قوله ان ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدى
ثم قال فائدة زيادتها تاكيد معنى الفعل الذى تدخل عليه وتحقيقه
كانه قيل ما منعك ان تحقق السجود وتلزمه نفسك اذا اوتاك و
ذكر ابن جرير عن بعض الكوفيين ان المنع هنا بمعنى القول والتقدير
من قال لك ان لا تسجد وادخلت كلمة ان قبل لا كما ادخلت قبل قولهم
فى قولهم ناديت ان لا اقوم وحلفت ان لا اجلس ثم اختار ابن جرير
ان فى الكلام حذفا تقديره ما منعك من السجود وحملك على ان
لا تسجد قال وانما حذف لدلالة سياق الكلام عليه يخصفان اخذا
الى ام وحواء عليهما السلام الخصاف بكسر الخاء من ورق الجنة
يؤلفان الورق يخصفان الورق يضمه الى بعض اشار به
الى قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وفسر
يخصفان بقوله اخذ الخصاف وهو بقوله بكسر الخاء جميع

خصفة وهى الطاقة التى تعمل من الخوص للتمر وجمعها خصف وخصاف
قال ابو البقاء يخصفان ماضيه خصف وهو متعد الى مفعول
واحد والمفعول شيئا من ورق الجنة وقراءة الحسن يخصفان
بكسر الخاء وتشديد الصاد واصله يختصفان وقراءة الزهرى يخصفان
من اخصف اى يخصفان انفسهما وقراءة يخصفان من خصف
بالتشديد وقوله وطفقا من افعال المقاربة اى جعلا آدم وحواء
عليهما السلام يخصفان عليهما من ورق الجنة اى يجعلان ورقة فوق
ورقة على عوراتهما ليستترا بها كما يخصف النعل بان يجعل طرف
على طرف ويوثق بالسيور حتى صارت الاوراق كالثوب والورق
ورق التين وقيل اللوز وهذا التفسير منقول عن ابى عبيدة لكن
باختصار وروى ابن جرير باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة فيجعلان على سوآتهما
ومن طريق ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله يخصفان قال يرقعان كهيئة
الثوب ومن طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال
اخذت ورق التين واخرجه الحاكم من هذا الوجه ومن طريق قتادة
قال كان لباس آدم عليه السلام فى الجنة ظفرا كله فلما اكل من الشجرة
كشف عنه وبدت له سوءته ومن طريق ابن عيينة عن عمرو بن
دينار عن وهب بن منبه قال كان لباس آدم وحواء النور فكان احدهما
لا يرى عورة الاخر والله تعالى اعلم سوآتهما كناية عن فرجيهما اشار
به الى قوله تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وفسر سوآتهما
بفرجى آدم وحواء عليهما السلام قال الجوهرى السوءة العورة
وهذا التفسير من كلام ابى عبيدة ايضا وسقط هنا فى رواية ابى ذر
ومتاع الى حين الى يوم القيمة وفى نسخة هو ههنا الى يوم
القيمة وفى نسخة ومتاع الى حين هو الى يوم القيمة والحين
عند العرب من ساعة الى ما لا يحصى عدده اشار به الى قوله تعالى

ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين وبه على ان المراد من الحين هنا يوم القيمة ثم اشار بقوله والحين عنه الوب الخ الى ان الحين مستعمل لاعداد كثيرة وادناه ساعة وقال ابن الاثير الحين الوقت وفي المغرب الحين كالوقت مبهم يقع على القليل والكثير الرئش و الرياش واحد وهو ما ظهر من اللباس قد وتفصيل ذلك آنفا وقد ذكره مفسرا بالمال قبيله جيله الذي هو منهم اشار به الى قوله تعالى انه يراكم هو وقبيله والضمير في انه يرجع الى الشيطان وفسر القبيل بالجيل بكسر الجيم وسكون الياء وكذا فسره ابو عبيدة قال ابن الاثير المصنف من الناس جيل والمراد هنا جيل الشيطان ويؤيده في المعجم ما رواه ابن جرير من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله قبيله قال الجن والشياطين وقيل قبيله خيله ورجله قال الله تعالى بخيلك ورجلك وقيل ذريته قال تعالى افتتخذونه وذريته وقيل اصحابه وقيل ولده ونسله قال الازهري القبيل جماعة ليسوا من اب واحد وجمعه قبل فاذا كانوا من اب واحد فهم قبيلة اذا اركسوا اجتمعوا اشار به الى قوله تعالى كلما دخلت امة لعنت اختها حتى اذا اداركوا فيها جميعا وفسر لفظ اداركوا بقوله اجتمعوا وكذا فسره ابو عبيدة وزاد ويقال تداركت لي عليه شيء وفيه اجتمع والتاء مدغمة في الدال انتهى وهي قراءة الجمهور والاصل تداركوا وقد قرأ بها الاعمش وروي ع. ابي عمرو بن العلاء ايضا اذا تداركوا ولاحقوا واجتمعوا فيها اي في النار وقال مقاتل كلما دخل اهل ملة النار لعنوا اهل ملتهم فلعنوا اليهود اليهود والنصارى النصارى والمجوس المجوس والمراد بالاخت اخوة الدين والملة لا اخوة النسب ومشاق الانسان والدابة بتشديد القاف وفي بعض النسخ ومسام الانسان بالسين المهملة والميم المشددة بدل المعجمة والقاف وهو بمعناه كلها كذا في رواية ابي ذر والي الوقت

وفي رواية

وفي رواية غيرهما كلهم تسمى سموما بضم السين المهملة بضم السين المهملة واحدها سموم بتثليث فائدة وبضمه وقراءة ابن مسعود وقتادة وبكسره قراءة ابو عمران الجوني وظل عيناه ومنخراه وفمه واذناه ودبره واصليه اشار به الى تفسير سموم في قوله تعالى ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذا فسره ابو عبيدة قال الراغب السم كل ثقب ضيق كخروم الابرة وثقب الاذن وجمعه سموم وقد سممته اذا خلته فيه وقال الجوهري السم الثقب ومنه سم الخياط ومسام الجلد ثقبه والمسام المنافذ من عيادات الاطباء والخياط ما يخاط به ويقال لمخيط ايضا وبه قرأ ابن مسعود وابو زرين ثم انه قد دخل تحت عموم قوله ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة الاية منكرو ادلائل الذات والصفات وهم الدهرية ومنكرو السماء لا رواحهم ولا دعيتهم كما تفتح لارواح المؤمنين واعمالهم والولوج الدخول وهذا من باب التعليق على المحال لان الجمل اعظم الحيوانات عند العرب وثقب الابرة اضيق الثقب غواش ما غشوا اي غطوا به اشار به الى قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش وفسر لفظ غواش بقوله ما غشوا به وهو جمع غاشية وهي كل ما يغشاك اي يستركك من اللحف وقيل من اللباس والمراد بذلك ان النار من تحتهم شبيه بالمواد ومن فوقهم بالغواش قال ابو عبيدة في قوله ومن فوقهم غواش واحدتها غاشية وهي ما غشاهم وغطاهم من فوقهم وروى ابن جرير من طريق السدي قال المهاد لهم كهيئة الفراش والغواشي ما يتغشاهم من فوقهم ومن طريق محمد بن كعب القرظي قال المهاد الفراش ومن فوقهم غواش قال اللحف نشرا متفرقة اشار به الى قوله تعالى وهو الذي يرسل الرياح نشرا وفسر نشرا بقوله متفرقة

ولا يدل انه وحيد وهم الشبه كونه ومنكر وصحة النبوة ومنهم من انكر لا تفتح لهم ابواب الله صح

وفي التفسير النشر جمع نشور وهي الريح الطيبة الهبوب تهب
من كل ناحية وجانب وقيل النشور بمعنى المنشور كالركوب بمعنى
المركوب وقال ابن الانباري النشر المنتشرة الواسعة الهبوب
ارسل الله منشورة بعد الطافها نكدا قليلا اشار به الى قوله
تعالى والذي خبث لا يخرج الا نكدا وفسر قوله نكدا بقوله قليلا
وكذا فسره ابو عبيدة وزاد قوله قليلا عز في شدة وروى
ابن ابي حاتم م. طريق السدي قال النكد الشيء القليل الذي لا
لا ينقطع ثم ان نصبه على الحال وتقدير الكلام والبلد الذي خبث
لا يخرج نباته الا نكدا فحذف المضاف واقيم المضاف مقامه فصار
مرفوعا مستترا وهذا مثل من يسمع الآيات وينتفع بها ومن
لا يرفع اليها راسه ولم يتأثر بالمواعظ يعيشوا اشار
به الى قوله تعالى الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها وفسر
يغنوا بقوله يعيشوا وقال ابو عبيدة اى لم يتنعموا فيها ولم يعيشوا
فيها ومنه قولهم مغاني الديار واحدتها مغنى وقال عبد الرزاق
ع. معمر عن قتادة كان لم يغنوا فيها اى كان لم يعيشوا وكان لم ينعموا
ومادته من غنى اى عاش وغنى به غنية وغنيت المراة بزوجها غنا
وغنى بالمكان اقام والغناء بالفتح النفع وبالكسر من السماع
والغنى مقصور الياء حقيق حق اشار به الى قوله تعالى وقال
موسى يا فرعون اني رسول من رب العالمين حقيق على ان لا
اقول على الله الا الحق وفسر قوله حقيق بقوله حق اى واجب
علي او جدير وحري وقراءة الجمهور على ان لا اقول الخ بكلمة على حرف
الجر دخلت على ان لا اقول الخ وكان اصله حقيق علي بتشديد
الياء كما قراءة نافع فقلب لام الابتداء لان مالزمك فقد
لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه واجب على
القول الحق ان اكون انا قائله لا يرضى الا بمثلي ناطقا به استفزهم

من الرهبة

من الرهبة اشار به الى قوله تعالى فلما القوا سحروا اعين الناس
واسترهبوهم وقال استرهبوهم من الرهبة اى الخوف قال ابو
ابو عبيدة وهو من الرهبة اى خوفوهم والمعنى ان سحرة فرعون
سحروا اعين الناس اى خيلوا الى الابصار ان ما فعلوه حقيقة
في الخارج واسترهبوا الناس بذلك وخوفوهم وخاف موسى
عليه السلام الضعاف من ذلك فقال الله عز وجل لا تخف انك
انت الاعلى والق ما في يمينك تلقف ما صنعوا تلقف
تلقم اشار به الى قوله تعالى فاذا هي تلقف ما يافكون وفسر
لفظ تلقف بقوله بلفظ تلقم اى تاكل ما يافكون اى ما يلفقونه
ويمونه انه حق وباطل طائرهم اشار به الى قوله تعالى
الا انما طائرهم عند الله وفسر طائرهم بقوله حظهم وكذا
فسره ابو عبيدة قال طائرهم حظهم ونصيبهم طوفان من
السيل ويقال للموت الكثير الطوفان اشار به الى قوله تعالى
فارسلنا عليهم الطوفان وفسر الطوفان انه من السيل وكذا
فسره ابو عبيدة قال الطوفان من السيل ومن الموت البالغ
الذريع كانه مأخوذ من اطاف به اذا اهلكه وقد اختلفوا
في معناه فعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية الطوفان
كثرة الامطار المفرقة المتلفة للذروع والثمار وبه قال الضحاك
وروى ابن المنذر م. طريق علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله
عنهما قال ارسل عليهم الطوفان المطر حتى خافوا الهلاك
فاتوا موسى عليه السلام فدعا الله فرفع ثم عادوا وعنه
ايضا في رواية كثرة الموت وهو معنى قوله ويقال للموت الكثير
الطوفان وبه قال عطاء وعند ابن مردويه باسناد ضعيف
عن عائشة رضي الله عنها الطوفان الموت وقال مجاهد الطوفان
الماء والطاعون على كل حال وعن ابن عباس رضي الله عنهما في

في رواية اخرى هو امر من الله تعالى طاف بهم ثم قرا فطاف عليهم
طائف من ربك وهم نائمون وقال الاخفش الطوفان واحدته
طوفانة وقيل هو مصدر كالرجحان والنقصان او هو اسم مصدر
القمل الحمنان بضم الحاء كذا ضبطه الحافظ العسقلاني كالقرع
واصله وسكون الميم وضبطه البرماوي والدماميني بفتح الحاء
كالكرماني يشبه صغار الحلم بفتح الحاء المهملة واللام جمع حلمة
قال ابو عبيدة القمل عند العرب هي الحمنان والحمنان ضرب من
القردان واحدتها حمنانة قال الاصمعي فيما ذكره الجوهري القمقام
ثم الحمنان ثم القراد ثم الحلمة وهي القراد العظيم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما القمل السوس الذي يخرج من الحنطة وعنه انه الدباء
وهو الجراد الصغار الذي لا اجنحة له وبه قال مجاهد وقتادة وعن
الحسن وسعيد بن جبير القمل دواب سود صغار وقال عبد الرحمن
بن زيد بن اسلم القمل البراغيث وقال ابن جرير القمل جمع قملة وهي
دابة تشبه القمل تاكل الابل والحلم جمع حلمة والحلمة من ظهورها
فيخرج منها القمقام وهو اصغر مما رايته مما يمشي ويتعلق بالابل
فاذا امتلا سقط على الارض وقد عظم ثم يضمر حتى يذهب دمه
فيكون قرادا فيعلق بالابل ثانية فيكون حمنانة وفي المحكم القمل
صغار الذر والدبا وفي الجامع هو شيء اصغر من الذر له جناح
احمر وقال ابو يوسف هو شيء يقع في الزرع ليس بجراد فياكل
السنبلة وهي غضة فيطول الزرع ولا سنبل فيه وقال ابو حنيفة
هو شيء يشبه الحلم وهو لا ياكل اكل الجراد ولكن يمتص الحب اذا وقع
فيه الدقيق وهو رطب فيذهب قوته وهو خبيث الرائحة قال
ابو العالية ارسل الله تعالى الحمنان على دوابهم فاكلتها حتى لم
يقدروا على الميرة وقرا الحسن القمل بفتح القاف وسكون الميم
عروش وعريش بناء اشار به الى قوله تعالى ودمرنا ما كان يصنع

فرعون

154

فرعون وقومه وما كانوا يعرشون قال صاحب التلويح قال البخاري
عروش وعريش بناء وجدناه مرويا عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقال الطبري حدثنا المثنى ثنا عبد الله بن صالح حدثني علي
بن ابي طلحة عنه وما كانوا يعرشون اي يبنون وقال ابو عبيدة
وما كانوا يعرشون اي يبنون فقول صاحب التلويح قول البخاري
الخ لا وجه له على ما قاله العيني لان قول ابن عباس رضي الله عنهما
في تفسير قوله تعالى وما كانوا يعرشون اي يبنون فلا يطابق
تفسير عروش وعريش قال العيني واما تفسير البخاري العروش
والعريش بالبناء فليس بذاك لان العروش جمع عرش وهو سرير
الملك وسقف البيت وهو ايضا مصدر وقال الجوهري عرش يعرش
ويعرش عرشا اي بنى بناء من خشب والعريش ما يستظل به
قاله الجوهري ايضا وقال ايضا العريش عريش الكرم والعريش شبه
الهودج والعريش خيمة من خشب والجمع عرش مثل قليب وقلب
ومنه قيل لبيوت مكة العرش لانها عيدان تنصب وتظلل عليها
فهذا الذي ذكره مخالف لقاعدته في تفسير بعض الالفاظ في بعض
السور وفي بعض المواضع وكان ينبغي ان يقول يعرشون يبنون
اشارة الى ما وقع في الاية من قوله وما كانوا يعرشون سقط
كل من ندم فقد سقط في يده اشار به في قوله تعالى ولما سقط
في ايديهم وفسر قوله سقط في ايديهم بقوله كل من ندم فقط سقط
في يده وقال ابو عبيدة يقال لكل من ندم وعجز عن شيء سقط
في يد فلان وذلك لان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده
مسقوطا فيها وقال الجوهري وسقط في يده اي ندم قال الله
تعالى ولما سقط في ايديهم وجوز الاخفش سقط في يديه بالالف
وقال ابو عمرو لا يقال اسقط بالالف على ما لم يسم فاعله وهذه
في قصة قوم موسى عليه السلام الذين اتخذوا من حليهم عجلا و

واخبر الله تعالى عنهم يعني انهم ندموا به الى قوله تعالى وقطعناهم
اثنتي عشرة اسباطا امما فسر الاسباط انهم قبائل بني اسرائيل
وكذا فسره ابو عبيدة وزاد واحدهم سبط تقول من اي سبط
انت اي من اي قبيلة وجنس انتهى ويقال الاسباط في ولد يعقوب
كالقبائل في ولد اسمعيل واشتقاقه من السبط وهو التتابع
وقيل من السبط بالتحريك وهو الشجر الملتف الملتف وقيل
للحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم
لانتشار ذريتهما ثم قيل لكل ابن بنت سبط يعدون في السبط
يتعدون له وسقط لفظ له في رواية ابي ذر وفي نسخة بالموحدة
بدل اللام يجاوزون وفي نسخة يتجاوزون وفي رواية ابي ذر تجاوز
بفتح الفوقية وضم الواو بعد بموحدة وسكون العين تجاوز
تعدى تجاوز على صيغة الماضي فيهما وفي نسخة تعد تجاوز
وقد اشار به الى قوله تعالى واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة
البحر اذ يعدون في السبت وفسر قوله يعدون بقوله يتعدون
يجاوزون وكذا فسره ابو عبيدة قال الزمخشري اذ يعدون في السبت
اي يتجاوزون حدود الله فيه فهو اصطيادهم يوم السبت وقد
نهوا عنه وقرئ يعدون بمعنى يعتدون وان يعدون من الاعداد
وكانوا يعدون الا الصيد يوم السبت وهم مامورون بان
لا يشتغلوا فيه بغير العبادة ونبه بقوله تعدى تجاوز احد امرا
من الامور المحدودة يقال له تعدى شرعا شوارع اشار به
الى قوله تعالى اذ تاتيهم حيتانهم يوم سبتهم شرعا وذكر ان شرعا
جمع شارع وهو الظاهر على وجه الماء من شرع اذا دنا واشرف
وقال ابو عبيدة شرعا اي شوارع وروى الضحاك عن ابن عباس
رضي الله عنهما شرعا اي ظاهرة على الماء وقال العوفي عنه شرعا من
كل مكان وروى عبد الرزاق عن ابن جريج عن رجل عن عكرمة عن ابن عباس

على ما فعلوا او ارادوا انهم قد ضلوا وقالوا
لئن لم يرحمنا ربنا الاية الاسباط قبائل
بني اسرائيل اشار به صح

رضي الله عنهما

رضي الله عنهما شرعا اي بيضاء سمانا فتنطح بافنيتهم ظهورها
لبطونها بئيس شديد اشار به الى قوله تعالى واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس وفسره بقوله شديد وكذا فسره ابو عبيدة
وبئس بفتح اوله وكسر الهمزة بعدها ياء فعيل من بؤس يبؤس
بأسا وفيها قراءات في المشهور والشاذ لا نطيل بها وعن مجاهد
معناه اليم وعن قتادة موجع اخلد الى الارض قعد وفي
نسخة اقعد من الاقعاد وتقاعس اشار به الى قوله تعالى
ولكنه اخلد الى الارض واتبع هواه وفسر قوله اخلد بقوله قعد
وتقاعس اي لزم القعود الى الارض وتقاعس اي تاخر وابطأ
وهو كناية عن شدة ميله الى الدنيا وفسر ابو عبيدة قوله اخلد
الى الارض بقوله لزمها واصل الاخلاد اللزوم وروى عبد الرزاق
عن معمر اخلد الى الارض مال الى الدنيا والمعنى مال الى زينة الحيوة
الدنيا وزهرتها واقبل على لذاتها ونعيمها وغرته كما غرت غيره
والضمير في قوله ولكنه يرجع الى بلعام بن باعورا من علماء بني
اسرائيل وكان مجاب الدعوة ولكنه اتبع هواه فانسلخ من الايمان
واتبعه الشيطان وقصته مشهورة وقيل المراد امية بن ابي الصلت
ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يتبعه صار الى موالات
المشركين وقد جاء في بعض الاحاديث انه آمن بلسانه ولم
يؤمن بقلبه وله اشعار ربانية وحكم وفصاحة ولكن لم يشارح
لم يشرح الله صدره للاسلام سنستدرجهم من تاتيهم
من ماء منهم كقوله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا اشار به
الى قوله تعالى والذين كذبوا باياتنا سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
وفسر قوله سنستدرجهم بقوله تاتيهم من ماء منهم اي من من موضع
امنهم وقال ابو عبيدة الاستدراج ان ياتيه من حيث لا يعلم
من حيث يتلطف له حتى يعسره انتهى واصل الاستدراج التقريب

منزلة منزلة من الدرج لان الصاعد يترقى درجة درجة والمعنى
ان الله تعالى يأخذهم قليلا قليلا الى ان تدركهم العقوبة بغتة
وتلتهم وذلك انهم كلما جددوا خطيئة جددت لهم نعمة فظنوا
ذلك تقريبا من الله تعالى وانساهم الاستغفار ووجه التشبيه
فيه هو اخذ الله اياهم بغتة كما قال في اية اخرى حتى اذا
فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة **من جنة من جنون** اشار به
الى قوله تعالى اولم يتفكروا ما بصاحبهم من الجنة وفسر قوله من
جنة بقوله من جنون وكذا فسره ابو عبيدة قال اي جنون وكانوا
يقولون محمد شاعر مجنون وقيل المراد بالجنة كقوله تعالى من الجنة
والناس وعلى هذا فيقدر محذوف اي مس جنة والمراد بالصاحب
هو محمد صلى الله عليه وسلم والاستفهام بمعنى التقريع او التمريض
اي اولم ينظروا بعقولهم لان الفكر طلب المعنى بالقلب وذلك
انه كما يتقدم رؤية البصر تقليب الحدقة نحو المرئي يتقدم رؤية البصر
تقليب حدقة العقل الى الجوانب اي انه كيف يتصور منه صلى الله
عليه وسلم الجنون وهو عوهم الى الله تعالى ويقيم على ذلك
الدلائل القاطعة بالفاظ بلغت في الفصاحة الى حقيقة يعجز
عنها بالاولون والاخرون **ايان مرساها متى خروجها** اشار به
الى قوله تعالى يسئلونك عن الساعة ايان مرسيها وفسره بقوله
متى خروجها وكذا فسره ابو عبيدة وروى الطبري من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله مرسيها اي معها
اي منتهيها ومن طريق قتادة قال قيامها وقد سقط في رواية
ابي ذر وابي الوقت ايان مرسيها الخ وقد سقط هذه التفاسير
كلها في بعض الاصول **فمرت به فاستمر بها الحمل فاتمته** تقدم
هذا في احاديث الانبياء ولم يقع هنا في رواية ابي ذر واشار
الى قوله تعالى فلما تغشاها حملت حملا خفيفا فمرت به وفسر قوله

فمرت

فمرت به بقوله فاستمر بها الحمل فاتمته والضمير في قوله فمرت به
الى حواء لان ما قبله قوله تعالى هو الذي خلقكم من نفس واحدة
وجعل منها زوجها الاية واراد بالنفس الواحدة ادم عليه السلام
وفي التفسير اختلفوا في معنى قوله فمرت فقال مجاهد استمرت
بحمله وكذا روي عن الحسن والنخعي والسدي وقال ميمون بن مهران
عن ابيه استخفته وقال قتادة استعان حملها وقال العوفي
عن ابن عباس رضي الله عنهما استمرت به فشكت احبلت ام لا
ينزغنك يستخفنك اشار به الى قوله تعالى واما ينزغنك
من الشيطان نزغ وفسر ينزغنك بقوله يستخفنك وكذا
فسره ابو عبيدة وزاد ومنه قولهم نزغ الشيطان بينهم اي
افسد وقال ابن جرير في معنى هذا واما يغضبنك من الشيطان
غضب يصدك عن الاعراض عن الجاهل ويحملك على مجاراته
فاستعذ بالله اي فاستجر بالله وقيل اي واما ينخسنك من
الشيطان نخس اي وسوسة تحملك على خلاف ما امرت به فاستعذ
بالله من نزغه **طيف ملم به لمم ويقال طائف وهو واحد**
اشار به الى قوله تعالى ان الذين يدعون اتقوا اذا مسهم طيف
من الشيطان وفسر قوله طيف بقوله ملم به لمم وقال ابو عبيدة
اي لمم انتهى واللمم يطلق على ضرب من الجنون وعلى صغار الذنوب
وفي التفسير منهم من فسر ذلك بالغضب ومنهم من فسره بمس
الشيطان بالصرع ونحوه ومنهم من فسره بالهم بالذنب ومنهم
من فسره باصابة الذنب وقوله ويقال طائف الخ اشار به
الى ان طيفا وطائفا واحد في المعنى وهما قراءتان مشهورتان
واختار ابن جريج الثانية واحتج بان اهل التأويل فسروه
بمعنى الغضب او الزلة واما الطيف فهو الخيال ثم حكى عن بعض
اهل العربية ان الطيف والطائف بمعنى واحد ثم اسند

ع ابن عباس رضي الله عنهما قال الطائف اللمة من الشيطان
يمدونهم يزينونهم اشار به الى قوله تعالى واخوانهم يمدونهم
في الغي ثم لا يقصرون وفسر يمدونهم بقوله يزينون وقال
ابو عبيدة اى يزينون لهم الغي والكفر وحنيفة حتوفا وخيفة
من الاحتفاء اشار به الى قوله تعالى واذكر ربك في نفسك
تضرعا وخيفة الى آخره اخرجه ابن المنذر واليه اشار بقوله وخيفة
من الاحتفاء واراد به ان الخيفة مأخوذة من الاحتفاء لكن فيه تأمل
لان القاعدة ان المزيد فيه يكون مأخوذا من الثلاثي دون العكس
لكنه تنظر الى ان الاشتقاق يجوز ان ينتظم الصيغتان معنى واحد
والاصال واحدها اصيل وهو ما بين العصر الى المغرب
كقولك وفي نسخة كقوله بكرة واصيلا اشار به الى قوله تعالى
وذكر الجهر من القول بالغدو والاصال وذكر ان واحد الاصال
اصيل الخ وهو قول ابي عبيدة ايضا بلفظه وذكر ابن فارس
الاصيل بعد العشاء وجمعه اصل بضمتين فيكون الاصال
جمع الجمع وقال ابن التين ضبط في نسخة اصل وقال عبد
الرزاق ع معمر ع قتادة الاصال العشي باب قول الله عز وجل
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن وليس في بعض
النسخ لفظ باب والفواحش ما تزايد قبحه وقيل ما يتعلق
بالفروج وقيل الكبائر وقيل الطواف بالبيت عراة وهو قول
ابن عباس رضي الله عنهما فمنهم من حملها على العموم قال قتادة
ان الفواحش على نيتها ومنهم من حملها على نوع خاص فعن ابن
عباس رضي الله عنهما قال كانوا في الجاهلية لا يرون بالزنا
باسا في السر ويستقبحونه في العلانية فحرم الله الزنا في
السر والعلانية وع سعيد بن جبير ومجاهد ما ظهر نكاح
الامهات وما بطن الزنا واختاره ابن جرير حملها على العموم قال

وليس

وليس ما روى ع ابن عباس رضي الله عنهما وغيره بمدفوع ولكن
الاولى الحمل على العموم والله تعالى اعلم حدثنا سليمان بن
حرب الواشحي قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن عمرو
بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الاعمى الكوفي عن ابي وائل
شقيق بن سلمة عن عبد الله اى ابن مسعود رضي الله عنه قال
اى قال عمرو بن مرة قلت اى لابي وائل انت سمعت هذا
من عبد الله قال اى ابو وائل نعم سمعته منه ورفعه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لا احد اغير من الله فلذلك حرم
الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا احد احب اليه المدحة
بكسر الميم وآخره ثاء مثلثة وفي رواية المدح من الله فلذلك
مدح نفسه وقد مضى الحديث قريبا في باب لا تقربوا الفواحش
ما ظهر منها وما بطن ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته
للترجمة ظاهرة وباب ولما جاء موسى لميقاتنا و
كلمه ربه الآية اى اقرأ الآية بتمامها وفي بعض النسخ قد سمع
الآية بتمامها هكذا ولما جاء موسى اى حضر لميقاتنا اى الوقت
الذي عينناه له واللام للاختصاص كهي في قولهم لعشر خلون
من رمضان وليست كمن في قتل لابد هنا من تقدير مضاف
اى لاجل ميقاتنا او لا نقضاء ميقاتنا قال الثعلبي الميقات
مفعال من الوقت كالميعاد والميلاد اصله موقاة انقلبت الواو
ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وانما انقلبت ياء لان الياء اخت
الكسرة وكلمه ربه من غير واسطة وكان على طور سيناء كلاما
مغايرا لهذه الحروف والاصوات قديما قائما بذاته تعالى وخلق
فيه ادراكا سمعه به وكما ثبتت رؤية ذاته عز وجل مع انه ليس
بجسم ولا عرض فكذلك كلامه وان لم يكن صوتا ولا حرفا فالصحيح ان
يسمع وروى ان الله موسى عليه السلام كان يسمع كلام الله

من كل جهة وفيه اشارة الى سماع كلامه ليس من جنس كلام المحدثين
قال جواب لما اى لما ادناه ربه وناجاه وكلمه وخصه بهذه المرتبة
طمحت همته الى رتبة الروية وتشوق الى ذلك فسال ربه اى يريه
ذاته المقدسة فقال رب ارنى انظر اليك اى ارنى ذاتك انظر
اى ارنى ذاتك انظر اليك فثانى مفعول ارنى محذوف والمعنى
اجعلنى متمكنا من رؤيتك بان تتجلى فانظر اليك واراك والاية
تدل على جواز روية الله تعالى لان موسى عليه السلام سالها وكان
عارفا بالجائز والممتنع فلو كان محالا لما طلبه ولذلك قال الله
جوابا له لن ترانى ولم يقل ارى ولن ارى ولن اريك كانه قال
ان المانع ليس الا من جانبك وانى غير محجوب بل محتجب
بحجاب منك وهو كونك فى فان وانا باق ووصفى باق فاذا
جاوزت فنظرة الفناء ووصلت الى دار البقاء فزت بمطلوبك
والحاصل انه ليس لبشر ان يطيق النظر الى فى الدنيا ومن نظر فى
الدنيا مات وفى رواية قال موسى الهى سمعت كلامك فاشتقت
الى النظر اليك فلان انظر اليك ثم اموت احب الى ان اعيش
فلا اراك رواه محيى السنة عن الحسن ولا يلزم من كون لن من كون
لن لتابيد النفى ان موسى لا يراه ابدا لا فى الدنيا ولا فى الاخرة فانه
كيف وقد ثبت فى الحديث الصحيح ان المؤمنين يرون الله
تعالى فى القيمة وفى الجنة فموسى عليه السلام احرى بذلك ولكن
انظر الى الجبل وهو اعظم جبل بمدين يقال له زبير وهو اشد خلقا
منك فان استقر اى ثبت مكانه فسوف ترانى اشارة
الى عدم قدرته على الروية على وجه الاستدراك وفى تعليق الروية على
استقرار الجبل دليل للجواز ضرورة ان المعلق على الممكن ممكن فلما
تجلى ربه للجبل قال ابن عباس رضى الله عنهما تجليه ظهور نوره وقيل
معناه ظهرت عظمته له وقدرته وامره وقال كعب الاحبار وعبد الله

بن سلام

بن سلام ما تجلى من عظمة الله الا مثل سم الخياط وقال السدى قدر
الخنصر وروى احمد فى مسنده عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال فى قوله تعالى فلما تجلى ربه للجبل قال هكذا يعنى اخرج
طرف الخنصر ورواه الترمذى ايضا وقال حديث حسن غريب وعن
سهل بن سعد ان الله تعالى اظهر من سبعين الف حجاب نورا قدر
الدرهم فجعل الجبل دكا جعله دكا اى مدكوكا مفتتا ويجوز ان يخلق الله
له حياة وسمعا وبصرا كما جعله محلا لخطابه بقوله يا جبال اوبى
معه وكما جعل الشجرة محلا لكلامه وكل هذا لا يحيله من يؤمن بان الله
على كل شئ قدير وعن ابن عباس رضى الله عنهما صار ترابا وقال سفيان
الثورى ساخ الجبل فى الارض حتى وقع فى البحر فهو يذهب معه
وعن ابى بكر الهذلى انقعر فدخل تحت الارض فلا يظهر الى يوم
القيمة وقال ابن ابى حاتم باسناده عن ابى مالك عن النبى صلى الله
عليه وسلم قال لما تجلى الله للجبال طارت لعظمته ستة اجبل فوقعت
ثلثة بالمدينة وثلثة بمكة بالمدينة احد ورقان ورضوى وبمكة
حرا وثبير وثور وقال ابن كثير هذا حديث غريب بل منكر واختلف
القراء فى دكا فقرا نافع وابن كثير وابو عمرو وعاصم بالقصر والتنوين
وقرا حمزة والكسائى دكاء بالمد بغير تنوين اى جعله مثل الارض وخر موسى
صعقا اى مغشيا عليه من شدة هول ما راى وكان ذلك يوم
الخميس وكان يوم عرفة واعطى التورية يوم الجمعة وهو يوم النحر
وفى التلويح وصعق موسى موته نظيره قوله فى سورة النساء
فاخذتهم الصاعقة بغير الموت وفى الزمر فصعق من فى السموات
يعنى مات وفى تفسير ابن كثير والمعروف ان الصعق هو الغشى
هنا كما فسره ابن عباس رضى الله عنهما وغيره لا كما فسره قتادة
بالموت وان كان ذلك صحيحا فى اللغة فلما افاق اى من الغشى
قال جعفر بن محمد شغله الجبل حين تجلى ولولا ذلك لمات صعقا

بلا افاقة قال سبحانك تنزيها وتعظيما واجلالا ان يراه احد
في الدنيا تبت اليك عن ان اطلب الرؤية في الدنيا او بغير ذلك
اذنك وحسنات الابرار سيئات المقربين فكان التوبة لذلك
فان التوبة في حق الانبياء عليهم السلام لا تكون ع. ذنب لان منزلتهم
العلية تصانهم ع. بل ما يحط ع. ورتبة الكمال وقيل المراد بالتوبة ههنا
الرجوع الى الله تعالى لا على ذنب سبق وقيل انما قال ذلك على جهة
التسبيح وهو عادة المؤمنين عند ظهور الايات الدالة على عظم
قدرته وانا اول المؤمنين اى بانها لا تطلب في الدنيا او بغير الاذن
او بانك لا ترى في الدنيا قال مجاهد وانا اول المؤمنين اى بانها
لا تطلب في الدنيا او بغير الاذن او بانك لا ترى في الدنيا قال مجاهد
وانا اول المؤمنين من بني اسرائيل واختاره ابن جرير ع. ابن
عباس رضي الله عنهما انه لا يراك احد وكذا قال ابو العالية وتعلقت
نفاة الرؤية بهذه الاية فقال الزمخشري لن تناكيد النفي الذي
لا يقطع لا وذلك لان لا تنفي المستقبل تقول لا افعل غدا فان اكدت
نفيها قلت لن افعل غدا وقال ابن كثير وقد اشكل حرف لن ههنا
على كثير لانها موضوعة لتابيد النفي فاستدلت به المعتزلة على نفي
الرؤية في الدنيا والاخرة واجيب بان الاحاديث قد دلت
ع. ورسول الله صلى الله عليه وسلم بان المؤمنين يرون الله تعالى
في الدار الاخرة وقيل انها لتاكيد النفي في الدنيا جمعا بين هذه
وبين الدليل على صحة الرؤية في الاخرة وقيل ان لن ههنا لا توجب
التاكيد بل تفيد التوقيت كقوله عز وجل ولن يتمنوه ابدا يعني
الموت وقال علي بن مهدي لو كان سؤال موسى عليه السلام
مستحيلا لما اقدم عليه مع كمال معرفته بالله عز وجل وقال المتكلمون
من اهل السنة لما علق الله تعالى الرؤية باستقرار الجبل دل على
ذلك على جواز الرؤية لان استقراره غير مستحيل الا ترى ان دخول الكفار

الجنة لما كان مستحيلا علقه بشيء مستحيل فقال ولا يدخلون الجنة
حتى يلج الجمل في سم الخياط قال ابن عباس رضي الله عنهما ارني
اعطني هذا التعليق وصله الطبري من طريق علي بن ابي طلحة ع.
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى اور ب ارني انظر اليك
قال اعطني واخرج ع من طريق السدي قال لما كلم الله موسى احب
ان ينظر اليه قال رب ارني انظر اليك حدثنا محمد بن يوسف
البيكندي قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن
يحيى المازني بالزاي والنون الانصاري المدني عن ابيه يحيى بن عمارة
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال جاء رجل من اليهود
قيل اسمه فنحاص بكسر الفاء وسكون النون وبالحاء والصاد
المهملتين وحزاه ابن شكوال لابن اسحق الى النبي صلى الله عليه
وسلم قد لطم على البناء للمفعول وجهه وقال يا محمد ان رجلا
من اصحابك من الانصار لطم في وجهي ويروى لطم وجهي بحذف
في وهذا يضعف قول الحافظ ابي بكر بن ابي الدنيا ان الذي لطم
اليهودي في هذه القصة ابو بكر الصديق رضي الله عنه لان ما
الصحيح اصح واصرح قال صلى الله عليه وسلم ادعوه فدعوه
فلما حضر قال صلى الله عليه وسلم مستفهما له لم لطمت وجهه
قال ابي الانصاري يا رسول الله اني مررت باليهود ابي الذين
كان هذا فيهم فسمعته يقول في حلفه والذي اصطفى موسى
على البشر فقلت وفي رواية ابي ذر ع. الكشميهني قلت وعلى
محمد وزاد ابو ذر ع. الحموي والمستملي قال فقلت وعلى محمد وانا
واخذتني وفي نسخة فاخذتني غضبة من ذلك فلطمته قال
وفي رواية ابي ذر فقال ابي قال صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع
او قيل ع. يعلم انه سيد ولد آدم لا تخيروني ابي لا تفضلوني من
بين الانبياء لتخييره يؤدي الى تنقيص او لا تقدموا على ذلك

باهوائكم وادائكم بل بما اتاكم الله من البيان او بالنظر الى النبوة و
الرسالة فان شانهما لا يختلف باختلاف الاشخاص بل كلهم في ذلك
سواء وان اختلف مراتبهم او بحيث يؤدي الى الخصومة فان
الناس يصعقون يوم القيمة اي يغشى عليهم وليس المراد
من الصعق الموت قال الحافظ ابن كثير الصعق يكون يوم
القيمة اذا جاء الرب عز وجل الفصل القضاء وتجلى للخلائق الا
الملك الديان كما صعق موسى عليه السلام من تجلي الرب عز وجل
ولذا قال نبينا صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق الخ فاكون
اول من يفيق فاذا انا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش
فلا ادري افاق قبلي ام جزي كذا في رواية الاكثرين وفي
رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي جوزي باثبات الواو وهو
المشهور في غير هذا الموضع بصعقة الطور فلم يصعق
قال الداودي وقوله اول من يفيق ليس بمحفوظ والصحيح اول
من ينشق عنه الارض انتهى واعلم ان لفظ افاق انما يستعمل
في الغشي واما الموت فيقال فيه بعث ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة المن والسلوى اي هذا ذكر المن وليس في الحديث
ذكر السلوى وانما ذكره رعاية للفظ القران وفي بعض النسخ و
انزلنا عليهم المن والسلوى وقد مر تفسير ذلك في سورة
البقرة حدثنا مسلم وقع لابي ذر غير منسوب وعند غيره مسلم
بن ابراهيم اي الازدي الفراهيدي القصاب البصري قال
حدثنا شعبة عن عبد الملك هو ابن عمير بصيغة التصغير
القرشي الكوفي عن عمرو بن حريث على صيغة التصغير عن سعيد
بن زيد احد العشرة المبشرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال الكماة بفتح الكاف وسكون الميم من المن
اي نوع منه لانه نبت بنفسه من غير علاج ولا مؤنة كما كان

ينزل

ينزل على بني اسرائيل وماؤها شفاء للعين كذا في رواية الكشميهني
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي من العين اي من وجع العين
قيل هو نفس الماء مجردا وقيل معناه ان يخلط ماؤها بدواء يعالج
به العين وقيل ان كان لبرودة ما في العين او الحرارة فماؤها مجرد
الشفاء وان كان لغير ذلك فمركب مع غيره وقال النووي الاصح
بل الصواب ان ماؤها مجردا شفاء للعين مطلقا فيعصر
ماؤها ويجعل في العين منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الطب واخرجه مسلم في الاطعمة والترمذي
في الطب وكذا النسائي فيه باب كذا في رواية ابي ذر وسقط
في رواية غيره قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا الذي
له ملك السموات والارض الاية اي اقرا الاية بتمامها وفي بعض
النسخ سبقت الاية بتمامها هكذا قل يا محمد صلى الله عليه وسلم
يا ايها الناس وهذا خطاب للاحمر والاسود والعربي والعجمي و
شامل لاهل الكتاب اني رسول الله اليكم جميعا حال من المجرور
بالى وفيه رد على العيسوية من اليهود اتباع عيسى الاصبهاني
الزاعمين تخصيص ارساله صلى الله عليه وسلم بالعرب وقيل المراد
بالناس العقلاء ومن تبعه الدعوة الذي له ملك السموات
والارض نصب باعني او جر بعجت نعت للجلالة وان حال بين
النعت والمنعوت ما هو متعلق المضاف اليه اي الذي ارسلني
هو خالق كل شيء وربه ومليكه الذي بيده الملك والاحياء والاماتة
فمناسبة ذكر السموات والارض هنا الاشعار بان له تخصيص ما
شاء من الرسالة وغيرها لا اله الا هو جملة لا محل لها من الاعراب
او بدل من الصلة التي هي له ملك السموات والارض ويمكن
ان يقال الاولى الاستيناف فيكون كالجواب لمن سال لماذا اختص
بذلك فاجيب بانه المتوحد بالالوهية وقوله يحيي ويميت يجري

يجرى مجرى الدليل على ذلك فامنوا بالله ورسوله النبى الامى الذى
لا يخط كتابا بيده ولا يقرؤه وقد ولد فى قوم امسيين ونشا بين
اظهرهم فى بلد ليس به عالم يوف احبار الماضيين ولم يخرج فى
سفر ظاهرا الى عالم فيكلف عليه فجاءهم احبار التوبة والانجيل
والامم الماضية الى غير ذلك من العلوم التى يعجز عن بلوغها القوى
البشرية مما لا يرتاب انه اوالهى روحى سماوى الذى يؤمن بالله
وكلماته المنزلة عليه وعلى سائر الانبياء عليهم من كتب ووحى ووى
فى الشواذ وكلمته بالافراد فيراد بها الجنس او القوا، او عيسى عليه السلام
وفى حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه عند البخارى مرفوعا
من قال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده
ورسوله وان عيسى عبد الله ورسوله وكلمته الحديث قال فى الانوار
اريد بالكلمة فى الاية عيسى عليه السلام تعريضا باليهود وتنبيها على ان
من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وقال غيره لعله اراد كلمة كن وخصص
بها لانه لم يوجد بغيرها وان كان غيره كذلك لكنه ينسب الى نطفة
الاب فى الجملة واتبعوه اى اسلكوا طريقه واقتفوا اثره لعلكم
تهتدون الى الصراط المستقيم لما اخبرهم انه رسول الله الى كافة الناس
امرهم بالايمان به وباتباعه لانه النبى الامى الذى وعد به اهل الكتاب
وبشروا به فى الكتب القديمة فانه منعوت بذلك فى كتبهم حدثنا
وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله كذا وقع غير منسوب عند
الاكثرين ووقع عند ابن السكن ح. الفربرى ح. البخارى حدثنى عبد الله
بن حماد وبذلك جزم الكلاباذى وطائفة وهو عبد الله بن حماد بن
ايوب بن الطفيل ابو عبد الرحمن الاملى بالمد وضم الميم الحفيفة
قال الاصيلى هو من تلامذة البخارى وكان يورق بين يديه وقال
الحافظ العسقلانى وقد شاركه فى كثير من شيوخه وكان من الحفاظ
قال المنذرى ذكر ابن يونس انه مات يوم الاربعاء لتسع خلون من المحرم

سنة ثلاث وعشرين ومائتين قيل وقد بلغ التصفية وقيل مات بآمل
حين خرج من سمرقند وروى البخارى عنه من رواية الاكابر عن الاصاغر
حدثنا سليمان بن عبد الرحمن هو ابن البنة شرحبيل بضم المعجمة
وفتح الراء وسكون المهملة وبالموحدة ابن ايوب الدمشقى وهو
من شيوخ البخارى روى عنه فى مواضع مات سنة ثلاث وثلاثين ومائتين
وموسى بن هرون هو البزى بضم الموحدة وتشديد الزاى
المكسورة والبردى بضم الموحدة وسكون الراء الكوفى قدم مصر
ثم سكن القيوم ومات بها سنة اربع وثمانين وعشرين ومائتين
وصوم افراد البخارى وله فى البخارى غير هذا الحديث قالا حدثنا
الوليد بن مسلم ابو العباس الدمشقى مات سنة خمس وتسعين
ومائة قال حدثنا عبد الله بن العلاء بن زبر بفتح الزاى وسكون
الموحدة وبالراء الربعى بفتح المهملة الموحدة وبالعين المهملة
قال حدثنى بالافراد ايضا بسر بضم الموحدة وسكون
المهملة وبالراء ابن عبيد الله بصيغة التصغير الحضرمى الشامى قال
حدثنى بالافراد ايضا ابو ادريس عائذ الله اسم فاعل من العوذ
بالعين المهملة والذال المعجمة الخولانى بفتح المعجمة وسكون الواو
وبالنون قال سمعت ابا الدرداء هو عويمر على الاصح رضى الله
عنه وهؤلاء الرجال الخمسة كلهم شاميون يقول كانت بين
ابى بكر وعمر رضى الله عنهما محاورة فاغضب ابو بكر عمر
فانصرف عنه عمر مغضبا فاتبعه ابو بكر يسئاله ان
يستغفر له فلم يفعل حتى اغلق بابه فى وجهه فاقبل ابو بكر الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال ابو الدرداء ونحن عنده صلى الله عليه وسلم
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما صاحبكم هذا فقد
غامر بالغين المعجمة وبالراء اى سبق بالخير وقد فسر البخارى بذلك

كما سيأتي او وقع في اواوزاحم اوخاصم وغاضب والمغامر
الذي يرمي نفسه في الامور المهلكة وقيل هو من الغمر بكسر وهو
الحقد الذي حاقد بخيزه وفي مناقب ابي بكر رضي الله عنه اقبل ابوبكر
رضي الله عنه اخذا بطرف ثوبه حتى ابدى ركبتيه فقال النبي
صلى الله عليه وسلم فقد غامر فسلم وقال ان كان بيني وبين ابن
الخطاب شيء فاسرعت اليكم ثم ندمت فسألته ان يغفر لي فابى
علي قال ابو الدرداء رضي الله عنه وندم عمر على ما كان منه
من عدم استغفاره لابي بكر رضي الله عنهما فاقبل حتى سلم و
وجلس الى النبي صلى الله عليه وسلم وقص على رسول الله صلى الله
عليه وسلم الخبر الى الذي كان بينه وبين الصديق رضي الله عنهما
قال ابو الدرداء رضي الله عنه فغضب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي المناقب فجعل وجه النبي صلى الله عليه وسلم يتمعر اي
يتغير من شدة الغضب وجعل ابو بكر رضي الله عنه يقول وهو
جاث على ركبتيه مستشفعا ان يتاب عمر رضي الله عنه من النبي صلى الله
عليه وسلم ما يكره والله يا رسول الله لانا كنت اظلم من عمر في
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انتم تاركوا لي
صاحبي مرتين وتاركوا بغير نون مضافا الى صاحبي مع الفصل
بين المضاف والمضاف اليه بالجار والمجرور كقراءة ابن عامر
زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركائهم بينا زين للمفعول
ورفع قتل ونصب اولادهم وجر شركائهم وهي قراءة متواترة
وتضعيف اهل النوبية لها للفصل انما هو لاعتقادهم ان القراءات
بحسب الوجوه النوبية وهو خطاء لان النوبية لها تصلح
بالقراءة المتواترة لا القراءة بالنوبية وفي رواية ابي ذر تاركون
لي بإثبات النون ان قلت يا ايها الناس اني رسول الله اليكم
جميعا فقلتم كذبت فقال ابو بكر صدقت وهذا كما مر خطاب

عام على العيسوية من اليهود المصدقين ببعثته الى العرب فانهم
اقروا بانه رسول واذا كان كذلك كان صادقا في كل ما يدعيه
وقد ثبت بالتواتر بظاهر هذه الآية انه كان يدعي عموم رسالته
فوجب تصديقه وبطل قولهم انه مبعوث الى العرب لا الى بني اسرائيل
ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اني قلت يا ايها الناس
اني رسول الله اليكم جميعا وهو من افراد البخاري قال ابو عبد الله
هو البخاري نفسه غامر سبق باطل وهذا التفسير ثابت في رواية
ابي ذر وقع هكذا والى الوقت ساقط في رواية غيرها قال
في المشارق وكذا فسره المستملي في البخاري قيل وهذا يدل على
انه ساقط في رواية الحموي والكشميهني باب قوله حطة
اشار به الى قوله تعالى وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا وقد
سقط لفظ باب في غير رواية ابي ذر وقع هكذا وقولوا حطة
خبر مبتدأ محذوف اي مسألتنا حطة والاصل حط عنا ذنوبنا
قال الحسن اي حط عنا خطايانا وهذا يليق بقراءة من قرأ
حطة بالنصب وهي قراءة ابن ابي عبلة والقراءة المشهورة الرفع
وقيل امروا ان يقولوها على هذه الكيفية بالرفع على الحكاية وهي
في محل نصب بالقول وانما منع النصب حركة الحكاية وقيل سمعت
لبعضهم معز الثبات كقوله سلام واختلف في هذه في معز هذه
الكلمة فقيل اسم هي لهم للهيئة من الحط كالجلسة وقيل هي التوبة
كما قال الشاعر فاذ بالحطة التي صير الله بها ذنب عبدة مغفورا
وقيل لا يدرى معناها وانما تعبدوا بها وروى ابن ابي حاتم
عن ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قيل لهم قولوا مغفرة حدثنا
وفي رواية وذر حدثني بالافراد اسحق هو ابن ابراهيم بن راهويه
الحنظلي قال اخبرنا عبد الرزاق اي ابن همام قال اخبرنا معمر هو
ابن راشد عن همام بتشديد الميم بن منبه على وزن اسم الفاعل

من التنبيه اخي وهب بن منبه انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه
يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل لبني اسرائيل
ادخلوا الباب سجدة وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم
اي قيل لهم لما خرجوا من التيه ادخلوا باب بلد القدس وقولوا
حطة نغفر لكم خطاياكم وفي رواية سورة البقرة فبدلوا اي
غيروا وقوله سبحانه فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم
التقدير فبدل الذين ظلموا بالذي انزل قيل لهم قولا غير الذي
قيل لهم ويحتمل ان يكون ضمن بدل معنى قال فدخلوا يزحفون
على استاههم اي اوراكهم وقالوا حبة في شعرة كذا في رواية
الاكثر وفي رواية الحسن المذكورة بفتحتين وفي رواية الا
الكشميهني في شعيرة بكسر المهملة وزيادة تحتية بعدها و
الحاصل انهم خالفوا ما امروا به من الفعل والقول فانهم امروا
بالسجود عند انتهائهم شكرا لله تعالى وبقولهم حطة فبدلوا
السجود بالزحف وقالوا حنطة بدل حطة وزادوا فيها حبة
في شعيرة وروى الحاكم من طريق السدي عن مرة عن ابن
مسعود رضي الله عنه قال قالوا هطي بثمن ما وهي بالعربية حنطة
حمراء يوبر فيها شعيرة سوداء قال الحافظ العسقلاني ويستنبط
منه ان الاقوال المنصوصة اذا تعبدوا بلفظها لا يجوز تغييرها
ولو وافق المعنى وليست هذه مسألة الرواية بل المعنى بل هي
منتزعة وينبغي ان يكون ذلك قيدا في الجواز اعني يزاد في
الشرط ان لا يقع التعبد بلفظه ولا بد منه ومن اطلق كلامه
فمحمول عليه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في
اوائل تفسير سورة البقرة باب خذ العفو وامر
بالعرف واعرض عن الجاهلين قال الله تعالى خطابا لنبيه
صلى الله عليه وسلم امرا بثلاثة امور الاخذ بالعفو اي الفضل

وما اتى

وما اتى من غير كلفة والامر بالعرف اي المعروف كما سيأتي و
الاعراض عن الجاهلين كابي جهل واشباهه وكان هذا قبل
الامر بالقتال ثم نسخ باية القتال قاله ابن زيد وقيل
ليس بمنسوخ وانما هو امر باجتماع من ظلم وروى الطبري
عن مجاهد اخذ العفو من اخلاف الناس واعمالهم من غير
تجسس عليهم وقال ابن الزبير ما انزل الله تعالى هذه الآية
الا في اخلاف الناس وسيأتي ان شاء الله تعالى وعن ابن عباس
رضي الله عنهما والضحاك والسدي خذ العفو من امور الناس
وهو الفضل وقال ابن جرير امر بذلك قبل نزول الزكوة وقال
ابن الجوزي صدقة كانت تؤخذ قبل الزكوة ثم نسخت بها
وقيل هذا امر من الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم بالعفو عن
المشركين وترك الغلظة عليهم العرف بالمعروف اراد
ان العرف المامور به في الاية الكريمة هو المعروف اي المستحسن
من الافعال وقد وصله عبد الرزاق من طريق هشام بن عروة
عن ابيه وكذا اخرجه الطبري من طريق السدي وقتادة ومن المعروف
صلة الرحم واعطاء من حرم والعفو عمن ظلم وقال ابن الجوزي
العرف والمعروف ما عرف من طاعة الله عز وجل وقال الثعلبي
العرف والمعروف والعارفة كل خصلة حميدة وقال عطاء
الامر بالمعروف الامر بلا اله الا الله حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع
قال حدثنا وفي رواية الفرع كاصله اخبرنا شعيب هو ابن
ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني
بالافراد عبيدة الله بصيغة التصغير بن عبد الله مكبرا بن عتبة
اي ابن مسعود ان ابن عباس رضي الله عنهما قال قدم عيينة
بن حصين بكسر المهملة الاولى وسكون الثانية وبالنون بن
حذيفة مصغر الحذفة بالمهملة والمعجمة والفاء ابن زيد الفزاري

فنزل على ابن اخيه الحر ضد العبد بن قيس اى ابن حصين وكان
من النفر الذين يدنيهم اى يقربهم عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنه
وكان القراء اصحاب مجالس عمر ويروى لمجالس عمر رضى الله عنه
ومشاورته بلفظ المصدر عطفا على مجالس كهولا جمع كهل
وهو الذى وخطه الشيب قاله ابن فارس وقال المبرد هو ابن
ثلث وثلثين سنة كانوا اوشبانا بضم الشين المعجمة وتشديد
الموحدة جمع شاب هكذا فى رواية الاكثرين وفى رواية ابن
الكشميهنى اوشبابا بفتح المعجمة ويوحدتين الاولى مخففة
فقال عيينة لابن اخيه لابن اخيه يا ابن اخى لك وجه
وجيه وفى رواية ابى ذر هل لك وجه عند هذا الامير فاستأذن
لى عليه قال اى ابن اخيه الحر سأستأذن لك عليه قال
ابن عباس رضى الله عنهما فاستأذن الحر لعيينة فأذن
لعمر رضى الله عنه فلما دخل عليه قال هى يا ابن الخطاب
بكسر الهاء وسكون الياء كلمة التهديد ويقال هى ضمير وتة
محذوف اى داهية او القصة هذه ويروى هيه بها اخرى
فى آخره ويروى ايه بالهمزة وهى من اسماء الافعال تقول
للرجل اذا استزدته من حديث او عمل ايه بكسر الهمزة وسكون
الياء وكسر الهاء الاخرى ايضا فوالله ما تعطينا الجزل
بفتح الجيم وسكون الزاى اى ما تعطينا العطاء الكثير واصل
الجزل ما عظم من الحطب ثم استعير منه اجزله فى العطاء
اى اكثره ولا تحكم بيننا بالعدل فغضب عمر رضى الله عنه حتى
هم به وكان شديدا حدا فى الله وفى رواية ابى الوقت حتى
هم ان يوقع به فقال له الحر يا امير المؤمنين ان الله تعالى
وفى نسخة عز وجل قال لنبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو
وامر بالعرف وان هذا من الجاهلين

والله

والله ما جاوزها اى وما جاوز الاية المتلوة يعنى لم يتعد
عن العمل بها عمر رضى الله عنه حتى تلاها عليه اى الحر وكان
وقافا عند كتاب الله مبالغة واقف يعنى انه اذا سمع
كتاب الله يقف عنده ولا يتجاوز حكمه ومطابقة الحديث
الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراده واخرجه ايضا
فى الاعتصام حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد يحيى
هكذا وقع غير منسوب فقال على بن السكن هو يحيى بن موسى
بن عبد ربه ابو زكريا السختيانى البلخى يقال له ختت وقال
المستملى هو يحيى بن جعفر يعنى البيكندى ورجحه الحافظ العسقلانى
حيث قال والاشبه ما قاله المستملى قال حدثنا وكيع عن
هشام هو ابن عروة عن ابيه عروة بن الزبير بن العوام عن
ابن الزبير عبد الله بن الزبير اخى عروة وفى رواية زيادة
عبد الله خذ العفو وامر بالعرف قال اى عبد الله بن الزبير
رضى الله عنهما فى هذه الاية ما انزل الله اى هذه الاية الا فى
اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن جرير ع. ابن وكيع ع. ابيه بلفظ
ما انزل الله هذه الاية الا فى اخلاق الناس وكذا اخرجه ابن ابى
شيبة ع. وكيع واخرجه ابن جرير ايضا من طريق وهب بن كيسان
ع. عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما كهوه والاخلاق جمع خلق
بضمتين وهى ملكة يصدر بها الافعال بلا روية وقال سعيد
بن ابى عروبة ع. قتادة خذ العفو الى هذا اخلاق امر الله تعالى
نبيه صلى الله عليه وسلم ودله عليها فامره ان يأخذ الفضل
من اخلاقهم بسهولة من غير تشديد ويدخل فيه ترك التشديد
بما يتعلق بالحقوق المالية وروى ابن جرير من طريق على بن ابى طلحة
ع. ابن عباس رضى الله عنهما قال خذ العفو يعنى خذ ما عفا لك
من اموالهم اى ما فضل وكان ذلك قبل فرض الزكوة وبذلك

قال السدى وزاد فنسخها اية الركوة ونحوه قال الضحاك وعطاء
وابو عبيدة وروى ابن جرير وابن ابى حاتم ع. ابى عمر رضى الله عنه
قال لما انزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وسلم خذ العفو الاية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذا يا جبرائيل قال ان الله امرك
ان تعفو عمن ظلمك وتعطى من حرمك وتصل من قطعك
وهو وصل له شواهد كما قاله الحافظ ابن كثير وقيل وصل القاطع
عفو منه واعطاء من احرم او بالمعروف والعفو عن الظالم اى اغض
عن الجاهل وروى ابن مردويه موصولا من حديث جابر وغيره لما
نزلت خذ العفو الاية سئال جبرائيل عليه السلام فقال لا اعلم
حتى اسئاله ثم رجع فقال انا ربك يامرك ان تصل من قطعك
وتعطى من حرمك وتعفو عمن ظلمك فالاية مشتملة على مكارم الاخلاق
فيما يتعلق بمعاملة الناس وروى ع. جعفر الصادق قال ليس
فى القران اية اجمع لمكارم الاخلاق منها ووجوه باب الاخلاق ثلاثة
بحسب القوى الانسانية عقلية وشهوية وغضبية ولكل قوة
فضيلة هى وسطها فللعقلية الحكمة ومنها الامر بالمعروف و
للشهوة العفة ومنها اخذ العفو وللغضبية الشجاعة و
منها الاعراض ع. الجاهلين وقال بعض العلماء الناس رجلان
محسن فخذ ما عفا لك من احسانه ولا تكلفه فوق طاقته ومسئ
فمره بالمعروف فان تمادى على ضلاله واستعصى عليك واستمر فى جهله
فاعرض عنه فلعل ذلك يرده كما قال ادفع بالتى هى احسن وقيل
ان المعاملة اما مع نفسه او مع غيره والغير اما عالم او جاهل
فالاول للاول والثانى للثانى والثالث للثالث والله سبحانه
وتعالى اعلم وقال عبد الله بن براد بفتح الموحدة وتشديد الراء
هو عبد الله بن عامر بن براد بن يوسف بن ابى بردة بن ابى موسى
الاشعرى ونسبه الى جده لشهرته به ولم يرو البخارى عنه

غير هذا

غير هذا التعليق وقال صاحب التوضيح ولعله اخذه عنه بمذاكرة
واكثر عند مسلم مات سنة اربع وثلثين ومائتين بالكوفة حدثنا
ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا هشام ع. ابيه
عروة بن الزبير عن اخيه عبد الله بن الزبير رضى الله عنهما انه
قال امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان ياخذ
العفو من اخلاق الناس او كما قال قيل قد اختلف فى هذا
الحديث ع. هشام فمنهم من وصله منهم الاسمعيلى رواه من
حديث الطفاوى ع. هشام ومنهم من وقفه منهم معمر
ابن ابى الزناد وحماد بن سلمة عن هشام
بن عروة عن ابيه من قوله موقوفا

سورة الانفال

هى مدنية الا خمس آيات مكية وهى قوله ان شر الدواب عند الله
الى آخر الايتين وقوله واذ يمكر بك الذين كفروا الى قوله لعذاب
اليم وفيها اية اخرى اختلف فيها وهى قوله وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم قال الخفاف فى كتابه الناسخ والمنسوخ مدنية
بالتفاق وحكى القرطبى ع. ابن عباس رضى الله عنهما مدنية الا سبع
ايات وقال مقاتل مدنية وفيها من المكى واذ يمكر بك الذين
كفروا الى اخره الاية وقال السخاوى نزلت قبل ال عمران وبعد
البقرة وايها اربعون وستت ايات وكلماتها الف كلمة وستمائة
كلمة واحدى وثلثون كلمة وحروفها خمسة الاف ومائتان و
اربعة وتسعون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت
البسملة فى غير رواية ابى ذر قوله تعالى يسئلونك ع. الانفال
اى يسئالك اصحابك يا محمد ع. الغنائم التى غنمتها انت واصحابك
يوم بدر لمن هى قل الانفال لله والرسول يقسمها صلى الله
عليه وسلم على ما يامر الله تعالى وقيل هى النفل السرايا وقيل هى ما شذ

من المشركين الى المسلمين من عبد او دابة او ما اشبه ذلك
وقيل هي ما اخذ مما يسقط من المتاع بعد ما تقسم الغنائم فهو
نفل لله ولرسوله وقيل النفل الخمس الذي جعله الله تعالى لاهل
الخمس وقال النحاس في هذه الاية اقوال واكثرهم على انها منسوخة
بقوله تعالى واعلموا انما غنمتم من شئ فان لله خمسه وللرسول
وقال بعضهم هي محكمة وللائمة ان ياخذوها فينفلوا من شاؤا
اذا كان فيه صلاح المسلمين وفي تفسير مكي اكثر الناس على انها
محكمة وممن قاله ابن عباس رضي الله عنهما فاتقوا الله من الله
بترك مخالفة رسوله ولا تختلفوا عليه وقد وقع الاختلاف بينهم
كما سيأتي ان شاء الله تعالى واصلحوا ذات بينكم اي الاحوال
التي بينكم حتى تكون احوال الفة ومحبة وذلك بالمواساة و
المساعدة في الغنائم وغيرها في البين الوصل كقوله تعالى لقد
تقطع بينكم وتمام الاية واطيعوا الله ورسوله ان كنتم مؤمنين
فان الايمان يقتضي ذلك او ان كنتم كاملي الايمان فان كمال الايمان
بهذه الثلثة طاعة الاوامر والانتهاء عن المعاصي واصلاح البين
بالعدل والاجمال وقد سقط قوله لفظ قوله سيألونك الى في رواية
ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما الغنائم المغانم الانفال المغانم
وهذا التعليق وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عنه قال الانفال
المغانم كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خالصة ليس لاحد
فيها شئ فقيل سميت الغنائم انفالا لان المسلمين فضلوا بها سائر
الامم الذين لم تحل لهم وسمي التطوع نافلة لزيادته على الفرض والمعقوب
عليه السلام لكونه من زيادته على ما سئل وفي الاصطلاح ما شرطه
الامام لمن يباشر حظر اكتقدم طليعة وكشرط السلب قال قتادة
ريحكم الحرب اشار به الى قوله تعالى ولا تنازعوا فتفشلوا و
تذهب ريحكم وفسر قتادة الريح بالحرب وهذا التعليق وصله عبد الرزاق

في تفسيره

في تفسيره عن معمر عنه وفي التفسير وتذهب ريحكم اي قوتكم وحدتكم
وما كنتم عليه من الاقبال وقيل المراد المعز الحقيقي فان النصر يكون
بريح يبعثها الله تعالى وفي الحديث نصرت بالصبا يقال نافلة
عطية انما ذكر هذا استطرادا لان معنى الانفال معنى العطية قال
الجوهري النفل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يجتسب
ومنه نافلة الصلوة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى ومن الليل
فتهجد به نافلة لك اي عنيمة حدثني بالافراد محمد بن عبد الرحيم
ابو يحيى كان يقال له صاعقة قال حدثنا سعيد بن سليمان
السعدادي المشهور بسعدويه قال اخبرنا هشيم بصيغة
التصغير هو ابن ابي حازم بالمهملة والزاي ابن بشير الواسطي
قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي
وحشية اياس الواسطي عن سعيد بن جبير انه قال قلت لابن
عباس سورة الانفال اي ما سبب نزولها قال نزلت
في غزوة بدر وقد ثبت هذا الحديث في اخر التفاسير عند ابي ذر
وثبت لغيره في اثنائها والخطب فيه سهل روى ابو داود
والنسائي وابن جرير وابن مردويه واللفظ له وابن حبان والحاكم
من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما كان يوم بدر
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صنع كذا وكذا فله كذا وكذا
فتسارع في ذلك شبان الرجال وبقي الشيوخ تحت الرايات
فلما كانت الغنائم جاؤا يطلبون الذين جعل لهم فقال الشيوخ
لا تستأثروا علينا فانا كنا ردءا لكم لو انكشفتم فتنازعوا فانزل الله
تعالى يسئلونك عن الانفال الى قوله ان كنتم مؤمنين وروى احمد
باسناده عن سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه قال لما كان يوم بدر و
قتل اخي عمير وقتلت سعيد بن العاص واخذت سيفه وكان
يسمى الكشيفة فاثبت به بني الله صلى الله عليه وسلم فقال اذهب

فاطرحه فى القبض اى المقبوض قال فرجعت وبى مالا يعلمه الا الله
من قتل اخى واخذ سلبى قال فلما جاوزت الاليسير اذا انزلت
سورة الانفال فقال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهب فخذ
سيفك والكشفة بضم الكاف وفتح المثلثة وسكون التحتية وبالفا
والقبض بفتحتين بمعنى المقبوض وهو ما جمع من الغنيمة قبل ان
تقسم وقيل انها نزلت هذه الآية لان بعض الصحابة سئال رسول
صلى الله عليه وسلم من المغنم شيئا قبل قسمته فلم يعطه اياه اذا كان
شريكا بين الجيش وقال مقاتل نزلت فى ابى اليسر اذ اقال للنبى صلى الله
عليه وسلم اعطنا ما وعدتنا من الغنيمة وكان قتل رجلين واسر
رجلين العباس بن عبد المطلب واخر يقال له سعد بن معاذ
وقال ابن ابى نجيح ع. مجاهد انهم سئالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الخمس بعد الاربع الاخماس فنزلت يسئلونك **الشوكة الحد**
اشار به الى قوله تعالى واذ يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم
ويودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم وفسر الشوكة بقوله الحد
يقال ما اشد شوكة بنى فلان اى حدهم وفى التفسير الى تحبون
ان الطائفة التى لا حد لها ولا منعة ولا قتال تكون لكم وهى العير
وتكرهون ملاقاة النفير لكثرة عددهم وعددهم وقد سقط هذا فى
رواية ابى ذر **مردفين فوجا بعد فوج ردفنى** بكسر الدال و
ارد فنى جاء بعدى اشار به الى قوله تعالى الى ممدكم بالف من
الملائكة مردفين وفسر مردفين فوجا بعد فوج وع. ابن عباس
رضى الله عنهما مردفين متتابعين وعنه المردفون المدد وعنه
وراء كل ملك ملك وعنه بعضهم على اثر بعض وكذا قال الضحاك
وقتادة وقال ابن جرير حدثنى المثنى نا اسحق نا يعقوب بن
محمد الزهرى حدثنى عبد العزيز بن محمد ان ع. الربيع ع. ابى الحويرث
ع. محمد بن جبير ع. على رضى الله عنه قال نزل جبرائيل عليه السلام فى الف

من الملائكة

من الملائكة عن ميمنة النبى صلى الله عليه وسلم وفيها ابو بكر رضى الله
ونزل ميكائيل عليه السلام فى الف من الملائكة ع. ميرة النبى
صلى الله عليه وسلم وانا فى الميرة وقال ابن كثير وهذا القبض
لوضح اسناده ان الالف مردوف بمثلها ولهذا اقراء بعضهم
مردفين بفتح الدال وع. ابن عباس رضى الله عنهما ما روى من
طريق على بن ابى طلحة قال واعد الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم
والمؤمنين بالف من الملائكة وكان جبرئيل فى خمسمائة مجنبة
وميكائيل فى خمسمائة مجنبة وقوله ردفنى وارد فنى اشار بهذا
الى ان ردف واردف بمعنى واحد اى جاء بعدى وقال الاخفش
بنو فلان يردفوننا اى يجيئون بعدنا وقال الطبرى العرب تقول
ارد فه وردفه بمعنى وقال الجوهرى ردفه بالكسر اى تبعه والردف
اى المرتدف وهو الذى يركب خلف الراكب واردفته انا اذا اركبته
معك وذلك الموضع الذى يركبه ردافك وكل شئ يتبع شيئا
فهو ردفه والترادف التتابع **ذوقوا بأس وا وجربوا**
وليس هذا من ذوق الفم اشار به الى قوله تعالى ذلكم فذوقوه
فذوقوه وان للكافرين عذاب النار وفسر ذوقوا بقوله
باشروا وجربوا الى العذاب وهذا من المجاز اذ ليس يعمل الذوق
وهو مما يتعلق بالاجسام فى المعانى كما فى قوله تعالى فذاقوا
وبال امرهم وقوله تعالى لا يذوقون فيها الموت ولهذا قيد
بقوله وليس هذا من ذوق الفم والضمير المنصوب فى فذوقوه
يرجع الى العقاب المذكور قبله وهو قوله فان الله شديد العقاب
فيركمه يجمعه اشار به الى قوله تعالى ليميز الله الخبيث من الطيب
ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا الاية وفسر يركمه
بقوله يجمعه وكذا فسره ابو عبيدة فقال يجمعه بعضه فوق بعض
وكذا رواه ابن ابى حاتم عن ابى زيد القرطيسى عن اصبغ عن

ابن زيد والركم جمع الشئ بعضه على بعض كما قال في الصحاح
ثم يجعله ركاما اى متراكبا والمعز ليميز الله الفريق الخبيث
من الكفار من الفريق الطيب من المؤمنين فيجعل الخبيث
بعضه على بعض فيركمه جميعا حتى يتراكموا فيجعله في جهنم والضمير
المنصوب في فيركمه يرجع الى الفريق الخبيث شر وفرق اشار
به الى قوله تعالى فما تثقفنهم في الحرب فشردبهم ع. خلفهم لعلهم
يذكرون وفسر شرد بقوله فرق وكذا فسره ابو عبيدة وقال
الزجاج افعل بهم فعلا من القتل والتفريق قال وهو بذال
معجمة - ومهلة لغتان وفي التفسير اى لكل بهم كذا فسره ابو
ابو عبيدة وقال ابن عباس والسدى والحسن والضحاك
وعطاء الخراساني معناه غلظ عقوبتهم واتخنهم قتلا لئلا يخاف
من سواهم من الاعداء ع. الحرب وغيرهم وان جنحوا طلبوا اشار
به الى قوله تعالى وان جنحوا للسلم فاجنح لها وفسر جنحوا بقوله طلبوا
وقال ابو عبيدة اى رجعوا الى المسالمة وطلبوا الصلح وفي التفسير
اى وان مالوا الى المسالمة والمهادنة فاجنح لها اى مل اليها واقبل
منهم ذلك السلم والسلام واحد بمعنى الصلح وقد ثبت لابن ذر
وحده وقد تقدم في تفسير سورة النساء يثخن يقتل اشار
اشار به الى قوله تعالى ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن
في الارض وفسر قوله يثخن بقوله يقتل اى يكثر القتل في
العدو والمبالغة فيه حتى يذل الكفر ويعز الاسلام وقال ابو عبيد
اى يبالغ ويقتل وروى ابن ابي حاتم ع. منجاب بن الحارث
ع. بشر بن عمارة ع. ابي روق ع. الضحاك ع. ابن عباس رضي الله عنهما
بلفظ ينظهر في الارض وقال مجاهد مكاء ادخال اصابعهم
في افواههم وتصدية الصفير اشار به الى قوله تعالى وما كان
صلوتهم عند البيت الا مكاء وتصدية وفسر المكاء بقوله ادخال

اصابعهم

اصابعهم في افواههم والتصدية بالصفير قال محمد الله بن عمر و
ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وابو رجاء العطاردي
ومحمد بن كعب القرظي ومجمع بن عيسى ونبيط بن شريط وقتادة
وابن زيد بن اسلم المكاء الصفير وزاد مجاهد وكانوا يدخلون اصابعهم
في افواههم وقال الزيادي حدثنا ورقاء ع. ابن ابي نجيح ع. مجاهد
في قوله تعالى وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء قال ادخالهم
اصابعهم في افواههم وتصدية الصفير يخلطون على محمد صلى الله عليه
وسلم صلوته وقال ابو عبيدة المكاء التصفير والتصدية صفق
الاكف ووصله ابن مردويه ع. حديث ابن عمر مثله وقال ابن ابي
حاتم باسناده الى ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية كانت
قريش تطوف بالبيت عراة يصفرون ويصفقون ثم ان اثر مجاهد هذا
وصله عبد بن حميد والزيادي من طريق ابن ابي نجيح ع. مجاهد
ليثبتوك ليحبسوك اشار به الى قوله تعالى واذ يمكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الاية وفسر قوله ليثبتوك
بقوله ليحبسوك وصله ابن ابي نجيح من طريق ابن جريج ع. عطاء بن
وبه فسره ابن زيد وقال السدى الاثبات هو الحبس والوثاق
وروى احمد والطبراني ع. حديث ابن عباس رضي الله عنهما فجاهد
قال تشاورت قريش فقال بعضهم اذا اصبح محمد فاثبتوه بالوثاق
ع. ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة ليثبتوك ليقيدوك
قال سنيد ع. مجاج ع. ابن جريج قال عطاء سمعت عبيد بن عمير
يقول لما ائتمروا بالنبي صلى الله عليه وسلم ليثبتوه او يقتلوه
او يخرجوه قال له عمه ابو طالب هل تدري ما ائتمروا بك قال يريدون
ان يسجنوني او يقتلوني او يخرجوني قال من اخبرك بهذا قال
ربي قال نعم الرب ربك استوص به خيرا قال انما استوصي به بل هو
يستوصي به ورواه ابن جرير ايضا باسناده الى عبيد بن عمير عن

عن المطلب بن ابى وداعة نحوه وقال ابن كثير ذكر ابى طالب
هنا غريب جدا بل منكر لان هذه الاية مدنية وهذه القصة و
اجتماع قريش على هذا الائتمار والمشاورة على الاثبات او القتل
او النفى انما كان ليلة الهجرة بعد موت ابى طالب بنحو ثلاث سنين
ولو كان فى حياته لما تمكنوا منه وانما اجترؤا عليه بسبب موت
عمه ابى طالب الذى كان يحوطه وينصره ويقوم باعبائه وذكر
ابن اسحق ع. ابن عباس رضى الله عنهما انهم اجتمعوا فى دار الندوة
فدخل عليهم ابليس فى صورة شيخ نجدى فقال بعضهم نحبسوه
فى بيت وتسدون منافذه نخرجوه تلقون اليه طعامه وشرابه
منها حتى يموت فقال بئس الراى يأتيكم من يقاتلكم ع. قومه
ونخلصه من بين ايديكم وقال هشام بن عمرو رأيى ان تحملوه على جمل
فتخرجوه من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بئس الراى يفسد قومكم
غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انا ارى ان تاخذوا من كل
بطن غلاما وتعطوه سيفا ويضربه ضربة واحدة فتفرق دمه
فى القبائل فقال ابليس عليه اللعنة صدق هذا الفتى
فتفرقوا على رايه فاتى جبريل النبى صلى الله عليه وسلم واخبره بالخبر
واوحى بالهجرة وانزل الله عليه بعد قدومه المدينة الانفال يذكر
نعمته عليه واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك الاية وقد منع بعضهم
بعضهم حديث ابليس وتغيير صورته لان فيه اعانة ولا يليق بحكم الله
تعالى ان يجعل ابليس قادرا عليه واجيب بانه اذا لم يبعد ان
يسلطه الله على قريش بالوسوسة فيما صدر منهم فكيف يبعد
ذلك والله تعالى اعلم ان شر الدواب اى ما يدب على الارض
او البهايم عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون هذا يعم
جميع ع. المشرك بالله عز وجل ع. حيث الظاهر وان كان سبب
نزوله حاصا على ما روى ع. مجاهد ان المراد بهؤلاء نفر من بنى عبد الدار

من قريش

من قريش وقال محمد بن اسحق هم المنافقون اخبر الله تعالى عنهم انهم
الضرب من بنى آدم شر الخليقة فقال ان شر الدواب الصم اى عن
سماع الحق البكم اى عن فهمه ولهذا قال لا يعقلون فهؤلاء شر
البرية لان كل دابة مما سواهم مطيعة لله تعالى فيما خلقت له
وهؤلاء خلقوا للعبادة فكفروا به تعالى وهذا شبههم بالانعام
فى قوله اولئك كالانعام بل هم اضل وزاد ابو ذر قال
مجاهد ع. ابن عباس رضى الله عنهما قال هم نفر من بنى عبد
الدار وفى رواية الاسمعيلى نزلت فى نفر وزاد ابن جرير من طريق
شبل بن عباد ع. ابن ابى نجيح سيار الشقفى المكى قال يحيى
القطان كان قد رآنا عن مجاهد ع. ابن عباس رضى الله عنهما
ان شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون قال
هم نفر من بنى عبد الدار من قريش وكانوا يحملون اللواء يوم
احد حتى قتلوا يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول
اذا دعاكم لما يحييكم الاية اى اقرأ الاية بتمامها وكذا فى رواية
ابى ذر وفى رواية غير ه الاية مذكورة بتمامها والاستجابة هى
الطاعة والامتثال والدعوة البعث والتحريض ووحد الضمير
لان استجابة الرسول كاستجابة البارى تعالى وانما يذكر معه للتوكيد
وسيجئ التقرير ما يحييكم وتمام الاية واعلموا ان الله يحول بين
المرء وقلبه اى فيحول بينه وبين الكفر ان اراد سعادته وبينه
وبين الايمان ان قدر شقاوته قال ابن عباس رضى الله عنهما
يحول بين المؤمن وبين الكفر وبين الكافر وبين الايمان رواه
الحاكم فى مستدركه موقوفا وقال صحيح ولم يخرجاه ورواه ابن
مردويه من وجه اخر مرفوعا ولا يصح تضعف اسناده وع. مجاهد
يحول بين المرء وقلبه حتى يتركه لا يعقل وقال السدى يحول بين
الانسان وقلبه فلا يستطيع ان يؤمن ولا يكفر الا باذنه والمراد الحث

على المبادرة على خلاص القلب وتصفيته قبل ان يحول الله بينه وبينه
بالموت وفيه تنبيه على طلاعه تعالى على مكنونا ما عسى يغفل عنها
صاحبها وانه اليه تحشرون فيجازيكم على ما اطلع عليه فى قلوبكم
استجيبوا اجيبوا لما يحييكم لما يصلحكم وفى رواية سقط قوله
لما فى لما يصلحكم اشار الى ان الاستجابة بمعنى الاجابة قال ابو عبيدة
فى قوله تعالى استجيبوا لله اى اجيبوا الله تعالى استجبت له
واستجابة بمعنى فسر قوله بحييكم بقوله يصلحكم وكذا فسره ابو عبيدة
قال اى لما يهديكم ويصلحكم لعز من علوم الديانات والشرائع
فان العلم حياة كما ان الجهل موت قال الشاعر لا تعجبن الا
الجهول حلته فذاك ميت وثوبه كفن وقال مجاهد لما يحييكم
للحق قال قتادة هو هذا القرآن فيه النجا والبقاء والحيوة و
قال السدى لما يحييكم فى الاسلام بعد موتهم بالكفر وقال محمد
بن اسحق ع. محمد بن جعفر بن الزبير ع. عروة بن الزبير اذا دعاكم
لما يحييكم اى للحرب التى اعزكم الله بها بعد الذل وقواكم بها بعد
الضعف ومنعكم من عدوكم بعد القهر منهم لكم وقيل لما يحييكم
اى لما يعودكم من الحيوة الابدية فى النعيم الدائم من العقايد
والاعمال او من الشهادة لقوله تعالى بل احياء عند ربهم حدثنى
بالافراد اسحق كذا وقع فى غالب النسخ وفى نسخة مرويه
من طريق ابى ذر اسحق بن ابراهيم هو ابن راهويه وذكر
ابن مسعود الدمشقى وحلف الواسطى انه اسحق بن منصور
وكذا نص عليه الحافظ المزى فى الاطراف حدثنا روح بفتح
الراء هو ابن عبادة بضم المهملة وتخفيف الموحدة قال حدثنا
شعبة ع. حبيب بضم الحاء المهملة والموحدتين على صيغة
التصغير بن عبد الرحمن الخزرجى المدنى انه قال سمعت
حفص بن عاصم العمرى يحدث ع. ابى سعيد بن المعلى

واسمه حارث

واسمه حارث او رافع او اوس الانصارى رضى الله عنه والمعلى
بلفظ اسم المفعول من التعلية قال كنت اصلى زاد فى الفاتحة
فى المسجد فمر بى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعانى فلم آته
بدا الهمزة حتى صليت ثم اتيته فقال ما منعك ان
تاتى وفى رواية ابى ذر والاصيلى وابن عساكر ان تاتينى وزاد
فى الفاتحة فقلت يا رسول الله انى كنت اصلى فقال الم يقل
الله يا ايها الذين استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم زاد
بعضهم ان اجابته صلى الله عليه وسلم لا تبطل الصلوة لان
الصلوة اجابة قال وظاهر الحديث يدل عليه ولذا رجح تفسير
الاستجابة بالطاعة والدعوة بالبعث والتحريض وقيل كان
دعاوه صلى الله عليه وسلم لاولا يحتمل التاخير فجاز قطع الصلوة
ثم قال صلى الله عليه وسلم لاعلمنك اعظم سورة فى القرآن اى
فى الثواب على قراءتها وذلك لما جمع هذه السورة من الثناء
والدعاء والسؤال قبل ان اخرج زاد فى الفاتحة من المسجد
فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرج اى من المسجد
فذكرت له وفى الفاتحة قلت له الم تقل لاعلمنك سورة
هى اعظم سورة فى القرآن قال الحمد لله رب العالمين هى السبع
المثانى والقرآن العظيم الذى اوتيته وقال معاذ هو ابن
معاذ العنبرى البصرى حدثنا شعبة ع. حبيب بن عبد
الرحمن وسقط فى رواية غير ابى ذر لفظ بن عبد الرحمن سمع
اى انه سمع حفصا العمرى وفى نسخة حفص بن عاصم سمع
ابا سعيد اى ابن المعلى رجلا بدل من ابى سعيد ع. اصحاب
النبى صلى الله عليه وسلم بهذا اى بهذا الحديث المذكور وقال
هى الحمد رب العالمين السبع المثانى بالرفع بدل من الحمد لله
او عطف بيان وهى سبع ايات وسميت بالمثانى لانها تثنى فى

فى الصلوة والمثانى من التثنية وهى التكرير او من الثناء وهى مشتملة
على الثناء على الله تعالى وهذا التعليق وصله الحسن بن سفيان
فى مسنده ح. عبد الله بن معاذ ح ابيه ح شعبة الخ وفائدة ايراد
هذا التعليق ما فيه تصريح سماع حفص ح ابى سعيد عن المعلّى
وقد مضى هذا الحديث فى تفسير سورة الفاتحة ومطابقة الترجمة
ظاهرة **باب قوله** عز وجل وسقط فى رواية غير ابى ذر باب
قوله **واذ قالوا اللهم** اى واذكر يا محمد حين قال كفار قريش مثل
النضر بن الحارث وابى جهل واضرابهما من الكفرة الجهلة وذلك
من كثرة جهلهم وعتوهم وعنادهم وشدة تكذيبهم اللهم **ان كان**
هذا هو الحق بالنصب لانه خبر كان وقراءة الاعمش بالرفع على انّ
هو مبتدأ وعلى القراءة المشهورة هو صلة فى الكلام للتأكيد
من عندك اراد به القرآن وقيل اراد به نبوة النبى صلى الله عليه وسلم
فامطر علينا حجارة من السماء اى عقوبة لنا على انكاره وفائدة
قوله من السماء والامطار لا تكون الا منها المبالغة فى العذاب
فانها محل الرحمة كانهم قالوا بدل رحمتك النازلة من السماء
ينزل العذاب فيها او انها اشد تأثيرا اذا اسقطت من اعلى
الاماكن **او ائتنا بعذاب اليم** اى بنوع آخر وانما قالوا هذا
القول لشبهة تمكنت فى قلوبهم ولوعوا انطلاتها ما قالوا مثل
هذا القول مع قولهم يا الله قادر على ذلك فتطلبوا امطار الحجارة
اعلاما بانهم على غاية الثقة فى ان امره صلى الله عليه وسلم ليس
بحق واذ لم يكن حقا لم يصبهم البلاء الذى طلبوه فكان تعليق
العذاب بكونه حقا مع اعتقادهم انه ليس بحق كتعليقه بالمحال
فى قولك ان كان الباطل حقا فامطر علينا حجارة روى ان معاوية
قال لرجل من سبأ ما اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال
اجهل من قومى قومك حين قالوا ان كان هذا هو الحق من عندك

فامطر

فامطر علينا حجارة من السماء ولم يقولوا فاهدنا له وروى
ان النضر بن الحارث لعنه الله لما قالوا ان هذا الا ساطير الاولين
قال النبى صلى الله عليه وسلم ويلك انه كلام الله تعالى فقال هو
وابو جهل ان كان هذا هو الحق من عندك واسناده الى الجمع بناء
ما فعله رئيس القوم اليهم وسيأتى ما يتعلق بذلك ان شاء الله
تعالى ثم انه ثبت باب قوله فى رواية غير ابى ذر وسقط فى روايته
من قوله علينا حجارة الخ وقال بعد قوله فامطر الاية **قال ابن عيينة**
هو سفيان بن عيينة وهكذا هو تفسيره رواه سعيد بن عبد
الرحمن المخزومى عنه بلفظ قال ويقولون ناس ما سمى الله المطر فى القرآن
الا عذابا ولكن تسميه العرب الغيث كذا وقع فى تفسير الحميدى
ما سمى الله مطرا فى القرآن الا عذابا اورد وا عليه قوله تعالى
ان كان بكم اذى من مطر فان المراد به المطر لمعنى الغيث قطعا
ونسبة الاذى اليه بالبلل والوحل الحاصل منه لا يخرجه ح. كونه
لمعنى الغيث **وتسميه العرب الغيث** وهو قوله سينزل الغيث
من بعد ما قنطوا وهذا من كلام ابن عيينة وثبت فى الفرع
وسقط من اصله قال الجوهرى المطر واحد الامطار ومطرت
السماء تمطر مطرا وامطرها الله وقد مطرنا وناس يقولون مطرت
السماء وامطرت بمعنى وقيل وقال ابو عبيدة اذا كان من العذاب
فهو امطرت واذا كان من الرحمة فهو مطرت **حدثنى** بالافراد **احمد**
كذا وقع غير منسوب فى جميع الروايات وقد جزم الحاكم ابو احمد
والحاكم ابو عبد الله انه ابن النضر بن عبد الله النيسابورى و
قال الحافظ المزى ايضا هو احمد بن النضر احو محمد بن نصر المذكور
فى المسند الآتى قال الحاكم بلغنى ان البخارى كان ينزل عليهما
ويكثر الملك عندهما اذا قدم نيسابور قال الحافظ العسقلانى
وهما من طبقة مسلم وغيره من تلامذة البخارى وان شاركوه

في بعض شيوخه وقد اخرج مسلم هذا الحديث بعينه عن شيخهما
عبيد الله بن معاذ نفسه وعبيد الله المذكور من الطبقة الوسطى
من شيوخ البخاري فنزل في هذا الاسناد درجتين لان عنده
الكرماني اصحاب شعبة بواسطة واحدة بينه وبين شعبة
قال الحاكم احمد بن النضر يكنى ابا العشل وكان من اركان الحديث
انتهى وليس له ولا لاخيه في البخاري سوى هذا الموضع و
قد روى البخاري عن احمد في التاريخ الصغير وقيده حدثنا عبيد الله
بصيغة التصغير بن معاذ بضم الميم قال حدثنا ابي معاذ
بن معاذ بن حسان العنبري التميمي البصري قال حدثنا شعبة
عن عبد الحميد صاحب الزيادي بكسر الزاي وتخفيف
التحتية نسبة الى زياد بن ابي سفيان وزاد مخرج ابي ذر هو ابن
كردين بضم الكاف وكسرها وسكون الراء وكسر الدال المهملة
الاولى وعبد الحميد هذا هو ابن دينار تابعي صغير سمع
انس بن مالك رضي الله عنه انه قال ابو جهل
اسمه عمرو بن هشام المخزومي لعنه الله اللهم ان كان هذا
هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء
او ائتنا بعذاب اليم ظاهر هذا الحديث ان كان قائل
ذلك هو ابو جهل وان كان نسب الى جماعة فلعله بدا به
ورضي الباقون وقد روى البيهقي عن طريق ابن عباس رضي الله
عنهما ان قائل ذلك هو النضر بن الحارث قال فانزل الله
تعالى سأل سائل بعذاب واقع وكذا قال مجاهد وعطاء
والسدي ولا تنافي ذلك ما في الصحيح لاحتمال ان يكون قاله
قال الحافظ العسقلاني ولكن نسبة الى ابي جهل اولى وتعقبه
العيني بانه لا دليل على دعوى الاولوية بل لقائل ان يقول
نسبته الى النضر بن الحارث اولى لانه كان ذهب الى بلاد

فارس ويعلم من اخبار ملوكهم رستم واسفنديار ولما وجد رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد بعثه الله وهو يتلو على الناس القرآن فكان
اذا قام صلى الله عليه وسلم من مجلس جلس فيه النضر فيحدثهم من
اولئك ثم يقول بالله احسن قصصا انا او محمد وهذا مما امكن الله
فيه يوم بدر ووقع في الاسارى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان تضرب عنقه صبرا بين يديه فتفصل ذلك وكان الذي اسره المقداد
بن الاسود رضي الله عنه وقتادة قال قال ذلك سفها هذه
الامة وجهلتها فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وسقط في رواية
ابي ذر قوله وما كان الله معذبهم الى قيل وانما نزلت بالقاء
لانها نزلت بعقيب قولهم ان كان هذا هو الحق الخ روى ابن
جرير من طريق يزيد بن رومان انهم قالوا ذلك ثم اسوا ندموا
على ما قالوا فقالوا اغفر انك اللهم فانزل الله تعالى وما كان الله
معذبهم مستغفرون وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قوله وهم يستغفرون اي من سبق
له من الله بانه سيؤمن وقيل المراد من كان بين اظهرهم حينئذ
من المؤمنين قاله الضحاك وابو مالك وقال علي بن ابي طلحة ايضا
عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية وما كان الله ليعذب
قوما وانبياؤهم بين اظهرهم حتى يخرج جهم وقال ابن عباس
رضي الله عنهما كان فيهم امانان النبي صلى الله عليه وسلم والاستغفار
فذهب النبي صلى الله عليه وسلم وبقي الاستغفار وقال ابن
جرير باسناده الى ابن ابزى قال كان النبي صلى الله عليه وسلم
بمكة فانزل الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم قال
فخرج النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله سبحانه وتعالى
وما كان الله ليعذبهم معذبهم وانت فيهم قال فخرج النبي صلى الله

صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانزل الله تعالى وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون قال وكان اولئك البقية من المسلمين الذين لقوا فيها مستضعفين يستغفرون فلما خرجوا انزل الله تعالى وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون ع. المسجد الحرام الاية فاذن الله تعالى في فتح مكة فهو العذاب الذي وعدهم الله تعالى وروى الترمذي م. حديث ابي موسى رضي الله عنه رفعه قال انزل الله على امتي امانين فذكر هذه الاية قال فاذا مضيت نزلت فيهم الاستغفار وهذا يقوي القول الاول والحمل عليه اولى والعذاب حل بهم لما تركوا الندم على ما وقع منهم وبالقوا في معانده المسلمين ومحاربتهم وصدهم ع. المسجد الحرام وفيه ان الاستغفار امان من العذاب وفي حديث فضالة بن عبيد عند الامام احمد ورفوعا العبد امن من عذاب الله ما استغفر الله ع. وجل فتأمل علو مرتبة الاستغفار وعظم موقعه وقد روى ع. ابن عباس رضي الله عنهما ان الله جعل في هذه الامة امانين لا يزالون معصومين من قوارع العذاب بين اظهرهم فامان قبضه الله اليه وامان بقي فيكم ثم تلا الاية رواه ابن ابي حاتم **وما لهم** استفهام من التقرير **ان لا يعذبهم الله** الظاهر ان كلمة ان مصدرية وموضعها نصب او جر لانها على حذف حرف الجر والتقدير في ان لا يعذبهم وهذا الجار متعلق بما تعلق لهم من الاستقرار **وهم يصدون** ع. المسجد الحرام والمعنى وای مانع فيهم ع. العذاب وسببه واقع وهو صدهم المؤمنين ع. المسجد الحرام عام الحديبية واخراجهم الرسول والمؤمنين الى الهجرة فالعذاب واقع لا محالة بهم فلما خرج ع. الرسول صلى الله عليه وسلم من بين اظهرهم اوقع الله بهم يوم بدر فقتل صناديدهم واسر سراتهم الاية اي اقرأ الاية بتمامها وهو قوله تعالى وما كانوا اولياءه ان اولياؤه الا المتقون

اي ما اولياؤه

اي ما اولياؤه الا الذين اتقوا قال عروة والسدي ومحمد بن اسحق هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه وقال مجاهد المتقون ع. كانوا وحيث كانوا وروى ابن ابي حاتم باسناده الى عطاء ع. ابن عباس رضي الله عنهما وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم استثنى اهل الشرك فقال وما لهم ان لا يعذبهم الله وهم يصدون ع. المسجد الحرام اي وكيف لا يعذبهم الله الذين بمكة وهم يصدون المؤمنين الذين هم اهله ع. الصلوة عنده و. الطواف ولهذا قالوا وما كانوا اولياءه اي انهم ليسوا اهل المسجد الحرام وانما اهله ع. الصلوة النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه **باب قوله** تعالى وقد يسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله وثبت في رواية **وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم** اللام لتاكيد النفي والدلالة على ان تعذيبهم عذاب استيصال والنبي صلى الله عليه وسلم بين اظهرهم غير مستقيم في الحكمة خارج ع. عادته تعالى وقضائه **وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون** قيل معناه نفي الاستغفار منهم اي ولو كانوا ممن. يستغفر من الكفر لما عذبهم ولكنهم لا يؤمنون ولا يستغفرون او وما كان الله معذبهم وفيهم من يستغفر وهم المسلمون ممن تخلف من المستضعفين او من اولادهم من يستغفر او ممن يريد الاسلام او المراد يستغفرون اذا كانوا يقولون بعد التلبية غفرانك وقد تقدم ما يتعلق بذلك انف **حدثنا محمد بن النضر** قد سبق انه اخو احمد بن النضر قال **حدثنا محمد بن معاذ** قال **حدثنا ابو** قال **حدثنا شعبة** ع. عبد الحميد صاحب الزيادي **انه سمع انس بن مالك** قال قال ابو جهل لما قال النضر بن الحارث ان هذا الا اساطير الاولين **اللهم ان كان هذا** هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء

او اشتا بعذاب فنزلت وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون ع. المسجد الحرام الاية ذكر هذا الباب مع ذكر هذا الحديث ليس له زيادة فائدة بعينها مذكورة فيما قبله وكذلك الحديث بالاسناد المذكور بعينه غير ان شيخه هناك احمد بن النضر وهناك محمد بن النضر اخوا احمد المذكور وانما وضع الترجمة وذكر الحديث بعينه ليعلم انه روى هذا الحديث عن شيخين وهما اخوان وبدون هذا كان يعلم ما قصده فانهم وقد اورد ابن المنير في تفسيره هناك سؤالا فقال قد حكى الله عنهم هذا الكلام في هذه الاية اى قولهم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الاية وهو من جنس نظم القرآن فقد وجد فيه بعض الكلام بعض القرآن فكيف يتم نفي المعارضة بالكلية وقد وجد بعضا ومنها حكاية الله عنهم في الاسراء وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا واجاب بان مثل هذا القدر لا يكفي في حصول المعارضة لان هذا المقدار قليل لا ينظم فيه وجوه الفصاحة والبلاغة قال البدر الدماميني وهذا الجواب لا يتمشى على القول بان التحدي انما وقع بالصورة الطويلة التي ينظم فيها قوة الكلام والله اعلم بالمرام ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة باب وقاتلوهم وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر حث للمؤمنين على قتال الكفار حتى لا تكون فتنة اى الى ان لا يوجد فيهم شرك قط قاله الضحاك ع. ابن عباس رضي الله عنهما وكذا قال ابو العالية ومجاهد والحسن وقتادة والربيع بن انس والسدي ومقاتل بن حيان وزيد بن اسلم وقال محمد بن اسحق بلغني ع. الزهري عن عروة بن الزبير وغيره من علمائنا حتى لا يفتن مسلم عن دينه ويكون الدين كله لله

اى ويضمحل

اى ويضمحل عنهم كل دين باطل ويخلص التوحيد لله قال الحسن وقتادة وابن جريج اى يقول لا اله الا الله وقال محمد بن اسحق يكون التوحيد خالصا لله تعالى ليس فيه شرك ويخلع ما دونه من الانداد وقال عبد الرحمن بن زيد بن اسلم لا يكون معه دينكم كفر حدثنا الحسن بن عبد العزيز الجروي بفتح الجيم وسكون الراء وبالواو والبصري نزل بغداد وقدم في الجنائز قال حدثنا عبد الله بن يحيى المعافري بفتح الميم والعين المهملة وكسر الفاء وبالراء البرلسي يكني ابا يحيى صدوق ادركه البخاري ولكن روى عنه بواسطة هناك وفي تفسير سورة الفتح فقط قال اخبرنا حيوة بفتح الحاء المهملة والواو بينهما تحتية ساكنة هو ابن شريح بضم المعجمة وفتح الراء وآخره حاء مهملة عن بكر بفتح الموحدة بن عمرو المعافري من اهل مصر عن بكير بضم الموحدة مصغر بكر هو ابن عبد الله الاشج ع. نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما ان رجلا هو حبيب بالموحدة صاحب الدثينة قال سعيد بن منصور وقال ابو بكر البزار هو الهيثم بن حنش وع. احمد يونس هو شخص يقال له حكيم وقيل نافع بن الازرق وقيل العلاء بن عوار بمهملتين الاولى مكسورة ولعل السائلين ع. ذلك جماعة جاءه زاد في البقرة في فتن ابن الزبير فقال اى له يا ابا عبد الرحمن الا تسمع ما ذكر الله في كتابه وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا عنى بعضهم على بعض الى آخر الاية فما يمنعك ان لا تقاتل كلمة لا صلة كما في قوله تعالى ما منعك ان لا تسجد وكان لم يقاتل في حرب من الحروب الواقعة بين المسلمين كصفين والجمل ومحاصرة ابن الزبير كما ذكر الله في كتابه فقال يا ابن اخي اغتر من الاغترار بالمعجمة والراء المكررة على صيغة المضارع

من الافتعال وفي رواية الكشميهني اعير بمهملة وتحتية ثقيلة
على البناء للمفعول من التعيير في الموضعين بهذه الآية ولا
اقاتل احب الي من ان اغتر بهذه الآية التي يقول الله
تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الى اخرها اي تأويل هذه
الآية احب الي من تأويل الاخرى ومن يقتل مؤمنا متعمدا الآية
التي فيها تغليظ شديد وتهديد عظيم والحاصل ان السائل كان
يرى قتال من خالف الامام الذي يعتقد طاعته وكان ابن عمر
رضي الله عنهما يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك قال اي الرجل
فان الله يقول وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة قال ابن عمر
رضي الله عنهما قد فعلنا اي ذلك على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ اي حين كان الاسلام قليلا وكان الرجل
يفتن دينه على البناء للمفعول اما يقتلوه واما يوثقوه
بحذف نون الرفع فيهما وهذا لغة لبعض العرب فصيحة واقع
في الكلام الفصيح نثره ونظمه كما قال ابن مالك وفي رواية ابي ذر
يقتلونه واما يوثقونه باثبات النون قال صاحب التوضيح
وهذا هو الصواب وقد عرفت ان حذفه فيصح صواب ايضا
وكون اما يتضمن معنى الشرط ليس بمجمع عليه حتى كثر الاسلام
فلم تكن فتنة فلما راى اي الرجل انه اي ابن عمر رضي الله عنهما
لا يوافقه فيما يريد من القتال قال فما قولك في علي وعثمان
رضي الله عنهما اما قولي في علي وعثمان اما عثمان فكان الله
قد عفا عنه فان الله تعالى صرح في القرآن بانه عفا عنهم فكرهتم
ان تعفو عنه بالفوقية وسكون الواو خطابا للجماعة واما
علي فابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه بفتح الخاء
الخاء المعجمة والمثناة الفوقية اي زوج ابنته واشار بيده
وهذه ابنته او بنته كذا وقع بالشك بهمزة وصل وبتركها

ت وانظاهر من هذا ان السائل كان من الخوارج فانهم كانوا يتولون
الشخصين ويحطون عثمان وعليا رضي الله عنهما
فرد عليه ابن عمر رضي الله عنهما بذكر مناقبهما ومنزلتهما
من النبي صلى الله عليه وسلم والاعتذار عما عابوا به عثمان
من الفرار يوم احد قال ابن عمر رضي الله عنهما صح

في رواية

في رواية الاكثرين وكذا قال الكشميهني بالشك ولكن قال
او ابنته بصيغة جمع القلة في البيت وهو شاذ والمراد فاطمة
رضي الله عنها والشك من الراوي محافظة على نقل اللفظ على وجهه
كما سمع اي هذه ابنته او بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي المصابيح ويروى ابنيته او ابيته الاول جمع بناء والثانية
والثانية واحد البيوت حيث ترون اي بين حجر النبي صلى الله
عليه وسلم فبين قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانا
ومكانة وقال الحافظ العسقلاني وقد تقدم في مناقب علي
رضي الله عنه من وجه اخر بلفظ فقال هو ذاك بيته اوسط بيوت
النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية النسائي ولكن انظر الى منزلته
من رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس في المسجد غير بيته قال
وهذا يدل على انه تصحف في بعض الرواة بيته فقرأها بنته
بموحدة ثم نون ثم طرأ له الشك فقال بنته او بيته والمعتمد
انه البيت فقط لما ذكرنا من الروايات المصرحة بذلك وتقدم
ايضا في مناقب ابي بكر رضي الله عنه اشياء تتعلق ببيت علي
رضي الله عنه واختصاصه بكونه بين بيوت ازواج النبي صلى الله
عليه وسلم وانث اسم الاشارة على هذا باعتبار البقعة و
مطابقة الحديث للترجمة في قوله فان الله يقول وقاتلوهم
حتى لا تكون فتنة حدثنا احمد بن يونس هو عبد الله بن
يونس اليربوعي الكوفي نسب الى جده قال حدثنا زهير
هو ابن معاوية الجعفي قال حدثنا بيان بفتح الموحدة
والتحتية المخففة واخره نون هو ابن بشر بكسر الموحدة
وسكون المعجمة ان وبرة بفتح الواو والموحدة والراء
وقد تسكن الموحدة هو ابن عبد الرحمن المسلمي بضم الميم وسكون
المهملة وباللام الحارثي حدثه قال حدثني بالافراد سعيد

بن جبير قال خرج علينا او الينا بالشك ابن عمر رضي الله
عنهما فقال الى له رجل كيف ترى في قتال الفتنة فقال
وفي رواية ابي ذر قال اي ابن عمر رضي الله عنهما وهل تدري
ما الفتنة كان محمد صلى الله عليه وسلم يقاتل المشركين
وكان الدخول عليهم فتنة وليس اي وليس القتال
معه كفتالكم وفي رواية ابي ذر بقتالكم بالموحدة مكان الكاف
على الملك بضم الميم بل كان قتالا على الدين لان المشركين
كانوا يفتنون المسلمين اما بالقتل او بالحبس وهذا طريق اخر
في الحديث المذكور وهو مختصر منه ويحتمل ان يكونا واقعتين
باب يا ايها النبي سقط لفظ باب عند غير ابي ذر حرض
المؤمنين من التحريض وهو الحث على الشيء والمبالغة فيه
على القتال ولذلك قال الزجاج قال صلى الله عليه وسلم لاصحابه
يوم بدر لما اقبل المشركون في عددهم وعددهم قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض ان يكون منكم عشرون صابرون
يغلبوا مائتين وان يكن منكم مائة اي صابرة لحسبة يثبت
عند لقاء العدو يغلبوا الفا من الذين كفروا شرط في معنى
الامر يعني ليصبر عشرون في مقابلة مائتين ومائة في مقابلة الف
كل واحد لعشرة بانهم قوم لا يفقهون اي بسبب انهم
جاهلون بالله وبالبعث واليوم الاخر يقاتلون لغير طلب ثواب
واعتقاد اجر في الاخرة لكذبهم بها وقد سقط في رواية ابي ذر
ان يكون ان يكن منكم عشرون الخ وقال بعد قوله على القتال
الآية حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال
حدثنا سفيان هو ابن عيينة ح عمرو هو ابن دينار عن
ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت ان يكن منكم
عشرون صابرون يغلبوا مائتين وزاد ابو ذر وان يكن منكم

مائة فكتب عليهم على البناء للمفعول اي فرض عليهم ان لا يفر
احد من عشرة وسياق الآية وان كان بلفظ الخبر لكن المراد منه
الامر كما تقدم انقلا مرين احدهما لو كان خبرا محضا للزم وقوع
خلاف المخبر به فدل على ان المراد الثاني التخفيف فانه لا يقع الا بعد
تكليف والمراد بالتخفيف التكليف بالاخف لا رفع الحكم
اصلا وقال القاضي ابو بكر بن الطيب ان الحكم اذا نسخ بعضه
او بعض اوصافه او غير عدده فجائز ان يقال نسخ لانه حينئذ ليس
بالاول بل هو غيره وقال قوم انه كان يوم بدر وقال الولي وهو
وهو خطاء وقد نص مقاتل على انه كان بعد بدر وقيل انهم
كانوا في اول الاسلام قليلا فلما كثروا اخفف ثم هذا في حقنا
واما سيدنا صلى الله عليه وسلم فيجب عليه مصابرة العدو
الكثير لانه موعود بالنصر فلن كامل القوة وقال سفيان غير
ان لا يفر عشرون من مائتين يعني ان سفيان كان يرويه
بالمعنى فتارة يقول بالنظم الذي وقع في القرآن محافظة على
التلاوة وهو الاكثر وتارة يرويه بالمعنى وهو ان لا يفر واحد
من عشرة ويحتمل ان يكون سمعه باللفظين ويكون التأويل
من غيره ويؤيده الطريق التي بعد هذه فان ذلك ظاهر بانه من
تصرف ابن عباس رضي الله عنهما وقد روى البيهقي من طريق ابن
جريج عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جعل
على الرجل من الكفار ثم خفف عنهم فجعل على الرجل رجلان
وروى البيهقي ايضا من طريق علي بن ابي طلحة ومن طريق العوفي
وغيرهما عن ابن عباس رضي الله عنهما نحوه مطولا ومختصرا ثم
نزلت الآن خفف الله عنكم الآية فكتب على البناء للمفعول
ايضا ان لا يفر مائة من مائتين وزاد هكذا في رواية ابي ذر
وفي رواية غيره زاد بدون الواو وسفيان مرة نزلت حرض المؤمنين

على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون اشار به
الى انه حدث مرة بالزيادة ومرة بدونها وقد روى ابن مردويه
من طريق محمد بن مسلم عن عمرو بن دينار عن ابن عباس رضي الله عنهما
قال كان الرجل لا ينبغي له ان يفر من عشرة ثم انزل الله الآن خفف
الله عنكم الآية فجعل الرجل لا ينبغي له ان يفر من اثنين وهذا يؤيد
ما ذكر من انه من تصرف ابن عباس رضي الله عنهما لا ابن عيينة و
كانه سمعه من عمرو بن دينار باللفظين وسيأتي ما فيه في الباب
الذي يليه ان شاء الله تعالى قال ابن سفيان وقال ابن
شبرمة بضم الشين المعجمة والراء وسكون الموحدة عبد الله
التابعي قاضي الكوفة وعالمها مات سنة اربع واربعين ومائة
وارى بضم الهمزة اي اظن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
مثل هذا اي مثل الحكم المذكور في الجهاد بجامع اعلاء كلمة الحق
واخماد كلمة الباطل قال الحافظ العسقلاني وهذا موصول بالاسناد
المذكور ووهم من زعم انه معلق فان في رواية ابن ابي عمر عن سفيان
عند ابي نعيم في المستخرج قال سفيان فذكرته لابن شبرمة فذكر
مثله انتهى يريد بالزاعم صاحب التلويح فانه قال هذا التعليق
رواه ابن ابي حاتم عن محمد بن عبد الله بن يزيد المقرئ عن سفيان
قال قال ابن شبرمة فذكره وحاصل هذا الاثر ان لا يفر الرجل
من اثنين اذا كانا على منكر وله ان يفر اذا كان الذي على المنكر
اكثر من اثنين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث
من افراده الآن خفف الله عنكم لفظ الآن اسم للوقت الذي
انت فيه وهو ظرف غير متمكن وقع معرفة ولم يدخل الالف
واللام عليه للتعريف لانه ليس له ما يشركه وعلم ان فيكم ضعفا
بفتح الضاد وقرئ بضمها وقرأ ابو جعفر ضعفاء جمع ضعيف
والضعف في العدد في قول اكثر العلماء وقيل في القوة والجلد

الاية

الاية وزاد غير ابي ذر الى قوله والله مع الصابرين وتمام الآية
فان فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم
الف يغلبوا الفين باذن الله والله مع الصابرين حدثنا
يحيى بن عبد الله السلمي بضم المهملة وفتح اللام ويقال له
خاقان البلخي قال اخبرنا عبد الله بن المبارك المروزي قال
اخبرنا جرير بضم الجيم بن حازم بالمهملة والزاي قال اخبرني
بالافراد الزبير بضم الزاي بن خريت وفي نسخة بن الخريت
بكسر المعجمة وتشديد الراء بعدها تحتية ساكنة ثم مثناة فوقية
بصري ثقة من صغار التابعين وقد تقدم ذكره في كتاب المظالم
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه لما نزلت ان يكن
منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين شق ذلك على المسلمين
زاد الاسمعيلي من طريق شيبان بن ابي شيبة عن جرير جهد الناس
ذلك وشق عليهم حين فرض عليهم ان لا يفر واحد من عشرة
فجاء التخفيف عنهم وعند ابن اسحق من طريق عطاء عن ابن عباس
رضي الله عنهما فخفف الله عنهم فنسختها بالاية الاخرى فقال
وسقط في رواية ابي ذر قوله فقال الآن خفف الله عنكم وعلم
ان فيكم ضعفا اي في البدن او في البصيرة فان يكن منكم مائة
صابرة يغلبوا مائتين وفي رواية الاسمعيلي فنزلت الآية الاخرى
وزاد ففرض عليهم ان لا يفر رجل من رجلين ولا قوم من مثلهم و
استدل بذلك على وجوب ثبات الرجل المسلم اذا قاوم رجلين
من الكفار وتحريم الفرار منهما عليه سواء طلباه او طلبهما وسواء
وقع ذلك وهو واقف في الصف مع العسكر او لم يكن هناك
عسكر وهذا هو ظاهر تفسير ابن عباس رضي الله عنهما ورجحه
ابن الصباغ من الشافعية لكن المنفرد لو طلباه وهو على غير اهبة
جاز له التولي عنهما جزما وان طلبهما فهل يحرم وجهان اصحهما عند

المتأخرتين لا لكن ظاهر هذه الآية الاشارة المتظاهرة ع. ابن عباس
رضي الله عنهما تاباه وهو اعرف الناس بالمراد لكن يحتمل ان
يكون ما اطلقه انما هو في صورة ما اذا قام الواحد المسلم من جملة
الصف في عسكر المسلمين اثنين من الكفار اما المنفرد
وحده بغير عسكر فلا لان الجهاد انما عهد بالجماعة دون الشخص
المنفرد قال الحافظ العسقلاني وهذا فيه نظر فقد ارسل النبي
صلى الله عليه وسلم بعض اصحابه سرية وحده وقد استوعب الطبري
وابن مردويه طرف هذا الحديث ع. ابن عباس رضي الله عنهما وفي
غالبها التصريح بمنع تولي الواحد ع. الاثنين واستدل ابن
عباس رضي الله عنهما في بعضها بقوله تعالى ومن الناس من
يشري نفسه ابتغاء مرضات الله وبقوله تعالى فقاتل في
سبيل الله لا تكلف الا نفسك قال فلما خفف عنهم
من العدة نقص من الصبر بقدر ما خفف عنهم كذا في
رواية ابن المبارك وفي رواية وهب بن جرير عن ابيه عند
الاسمعيلي نقص من الصبر هذا ما قاله ابن المبارك ابن
عباس رضي الله عنهما تو قيفا على ما نظهر ويحتمل
ان يكون قاله لمعنى الاستقراء ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
ابو داود في الجهاد

سورة براءة

قال ابو الحسن بن الحصار هي مدنية بالتفاق وقال مقاتل
الا آيتين من اخرها لقد جاءكم رسول الى اخرها نزلت
بمكة وقيل فيها اختلاف في اربع عشرة اية وهي عشرة الاف
وثمانمائة وسبعة وثمانون حرفا والفان واربعمائة وسبعة
وتسعون كلمة وماءة وثلثون اية مدني وبصري وشامي

وملي

وملي وماءة وعشرون وسبع كوفي ولها ثلثة عشر اسما
براءة والتوبة وسورة العذاب والمقشقشة لانها
تقشقش ع. النفاق اي تبرئ وقيل تقشقش المريض
اذا برئ والبحوث لانها تبحث عن سرائر المنافقين
والفاضحة لانها فضحت المنافقين والمبعثرة لانها بعثرت
اخبار الناس وكشفت ع. سرائرهم والمثيرة لانها اثارت
مخازي المنافقين والحافرة لانها حفرت ع. قلوبهم والمشردة
لانها تشرد بالمنافقين والمخزية لانها تخزي المنافقين
والمنكلة لانها تنكلهم والمدمدمة لانها تدمدم عليهم واختلف
في سبب سقوط البسملة من اولها فقيل لان فيها نقض العهد
والوب في الجاهلية اذا نقضوا العهد الذي بينهم وبين قوم
لم يكتبوا في البسملة ولما نزلت براءة بنقض العهد ووقوعها
عليهم على رضي الله عنه ولم يبسمل جريا على عاداتهم وقيل لان
عثمان رضي الله عنه قال كانت الانفال من اول ما نزل وبراءة
من اخره وكانت قصتها شبيهة بقصتها وقبض النبي صلى الله
عليه وسلم ولم يبين لنا انها منها فظننت انها منها فمن
ثمة قرنت بينهما ولم اكتب بينهما البسملة رواه الحاكم وصححه
وقيل لما سقط اولها سقطت البسملة معه وذلك دوروى
ذلك ع. عثمان رضي الله عنه ايضا وقال مالك في رواية ابن وهب
وابن القاسم وقال العجلان بلغني ان براءة كانت تعدل البقرة
او قريبا فذهب رواية ابن وهب وابن القاسم وقال ابن
عجلان بلغني ان براءة كانت تعدل البقرة او قريبا فذهب منها
فلذلك لم تكتب البسملة وقيل لما كتبت المصحف في خلافة
عثمان رضي الله عنه اختلف الصحابة رضي الله عنهم فقال بعضهم
براءة في الانفال سورة واحدة وقال بعضهم هما سورتان

فترك بينهما فرجة لقول من قال هما سورة واحدة وبه قال غارجة
وابو عصمة واخرون وروى الحاكم في مستدركه عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال سألت عليا رضي الله عنه عن ذلك فقال
ان البسملة امان وبراءة نزلت بالسيف ليس فيها امان
والى هذا ذهب الامام الشاطبي حيث قال في حرزه ٭ وما
تصلها او بدت براءة ٭ لتنزيلها بالسيف ليست مبسملا
٭ وقال القشيري والصحيح ان البسملة لم تكن فيها لان جبريل
عليه السلام ما نزل بها فيها وروى الثعلبي عن عائشة رضي الله عنها
ان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما نزل علي القرآن
الا بة وحرفا حرفا خلا سورة براءة وقل هو الله احد فانهما انزلتا
علي ومعهما سبعون الفا من الملائكة **وصد طريق** اشار به
الى قوله تعالى واقعدوا لهم كل مرصد اى على كل طريق وكذا فسره
ابو عبيدة ويجمع على مراصد وهي الصف الطرق وقوله لهم الى الله
للكفار المشركين ولم تقع هذه اللفظة الا في بعض النسخ
وقد وقع في بعض النسخ هنا الا القرابة والذمة والعهد يعني
تفسير قوله الا في قوله تعالى يرقبوا فيكم الا ولا ذمة **ولجة**
كل شئ ادخلته في شئ اشار به الى قوله تعالى ولم يتخذوا
من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين ولجة وفسر ولجة بقوله
كل شئ ادخلته في شئ وروى كذلك عن الربيع وهي فعيلة من
الولوج وفي التفسير ولجة اى بطانة ودخيلة يعني الذين جاهدوا
منكم لم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة اى
بطانة بل هم في الظاهر والباطن على النصح لله ولرسوله وللمؤمنين
لا ينبغي ان تواليهم ويفشوا اسرارهم وقد سقط قوله وليجة الخ
في رواية ابي ذر وثبت في رواية غيره **الشقة السفر** اشار به
الى قوله تعالى لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك

ولكن بعدت

ولكن بعدت عليهم الشقة وفسرت الشقة بالسفر وكذا فسره
ابو عبيدة وزاد البعيد وقيل الشقة الارض التي يشق سلوكها
وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما تفسيرها بالسفر وفي التفسير
لو كان عرضا قريبا اى غنيمة قريبة وسفرا قاصدا اى قريبا
ايضا لاتبعوك اى لكانوا معك ولكن بعدت عليهم الشقة
اى المسافة الى الشام **الخبال الفساد والخبال الموت**
اشار به الى قوله تعالى لو خرجوا فيكم ما زادوكم الا خبالا وفسر
الخبال بالفساد وكذا فسره ابو عبيدة ويكون في الافعال و
الابدان والعقول من خبله يخبله خبلا له يكون الباء وبفتحها
وقوله الخبال الموت كذا وقع في الروايات وقال الحافظ العسقلاني
والصواب الموءة بضم الميم وبالهاء في اخره وهو ضرب من الجنون
وقال الجوهري الموءة بالضم جنس من الجنون والصرع يعتري الانسان
فاذا افاق عاد اليه كمال عقله كالنائم والسكران والاستثناء
في الاية يجوز ان يكون منقطعا اى انه لم يكن في عسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم خبال فكان المعنى ما زادوكم قوة ولا شدة
لكن خبالا وان يكون متصلا وذلك ان عسكر رسول الله صلى الله
عليه وسلم في غزوة تبوك كان فيهم منافقون ولهم لا محالة
خبال ولو خرج هؤلاء لالتأموا مع الخارجين فيزيد الخبال
وقد وقع في بعض النسخ هنا اوضعوا خلالكم اسرعوا في السير
ولا تفتني لا تؤبخني اشار به الى قوله تعالى ومنهم من يقول
ائذن لي ولا تفتني وفسر قوله ولا تفتني بقوله لا تؤبخني من
التوبيخ بالباء الموحدة في اكثر الروايات وفي رواية المستملي
والجرجاني لا توهني بالهاء وتشديد النون من الوهن وهو
الضعف وفي رواية ابن السكن لا تؤثمني بتشديد الثاء المثلثة
وسكون الميم من الاثم قال القاضي عياض وهو الصواب وكذا

وقع فى كلام ابى عبيدة الذى يكثر المصنف النقل منه واخرجه
الطبرى من طريق سعيد عن قتادة فى قوله ولا تفتنى قال لا تؤثمنى
الا فى الفتنة سقطوا الا فى الاثم سقطوا والاية نزلت فى جد
بن قيس المنافق قال له صلى الله عليه وسلم هل لك فى جلاد يعنى
الروم تتخذ منهم سرارى ووصفا فقال ايذن لى فى القعود
عنك ولا تفتنى بذكر النساء فقد علم قومى انى مولع بهن وانى
اخشى ان لا اصبر عنهن وقال ابن عباس رضى الله عنهما اعقل
جد بن قيس بقوله ولا تفتنى ولم يكن له علة الا النفاق كرها
بفتح الكاف وكرها بضمها واحد اشار به الى قوله تعالى قل
انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم واشار به الى ان فيه لغتين
بفتح الكاف وضمها وهو كلام ابى عبيدة قرأ حمزة والكسائى
والاعمش ويحيى بن وثاب بالضم والباقون بالفتح والمعنى قل
يا محمد انفقوا طائعين او مكرهين لن يتقبل منكم انكم كنتم
قوما فاسقين ثم بين الله تعالى سبب ذلك بقوله وما منعهم
ان تقبل منكم نفقاتهم الاية مدخلا يدخلون فيهم فيه اشار به
الى قوله تعالى لو يجدون ملجأ او مغارات او مدخلا قال ابو عبيدة
فى قوله ملجأ يلجؤن اليه او مغارات او مدخلا انتهى فى اهل
مدخلا مد دخلا فادغم وقرأ الاعمش ويحيى بن محمد بتشديد الخاء
ايضا وقرأ يعقوب وابن كثير مدخلا بفتحتين بينهما سكون
والمعنى لو يجدون حصنا يتحصنون به وحرزا يحترزون به او مغارات
وهى الكهوف فى الجبال او مدخلا وهو السرب فى الارض وقد
اخبر الله عنهم ان يحلفون بالله انهم لمنكم يمينا مؤكدة وما هم
منكم فى نفس الامر انما يخالطونكم كرها لا محبة يجمحون يسرعون
يسرعون اشار به الى قوله تعالى لولوا اليه وهم يجمحون وفسره
بقوله يسرعون وكذا فسره ابو عبيدة وزاد لا يردون وجوههم

شئ

شئ ومنه فرس جموح وهو اخر الآية المذكورة الآن يعنى فى ذهابهم
عنكم لانهم انما يخالطونكم كرها وودوا انهم لا يخالطونكم والمؤتفكات
ايتفكت انقلبت بها الارض اشار به الى قوله تعالى واصحاب
مدين والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات وفسر المؤتفكات
بقوله ايتفكت انقلبت بها الارض قال ابو عبيدة فى قوله تعالى
والمؤتفكات اتتهم رسلهم بالبينات هم قوم لوط وفى التفسير
والمؤتفكات قوم لوط عليه السلام وكانوا يسكنون فى مدين
واهلكهم الله عز وجل بتكذيبهم نبى الله لوطا عليه السلام واتيانهم
الفاحشة التى لم يسبقهم بها احد من العالمين واصله من افكه
يافكه افكا اذا صرفه عن الشئ وقلبه وافك وهو مأفوك والافكة
العذاب او رسله الذى ارسله الله على قوم لوط فقلب بهم ديارهم
والبلدة مؤتفكة ويجمع على مؤتفكات اهوى القاه فى هوة
بضم الهاء وتشديد الواو اى مكان عميق هذه اللفظة لم تقع
فى سورة براءة وانما هى فى سورة النجم ذكره المصنف هنا
استطرادا لقوله تعالى والمؤتفكة اهوى قال فى الكشاف اهوى
اى رفعها الى السماء فى جناح جبرائيل عليه السلام وهو ثم
اهواها الى الارض الى اسفلها عدن خلد عدنت بارض
اقمت ويروى اى اقمت ومنه معدن ويقال فى معدن
صدق منبت صدق اشار به الى قوله تعالى جنات عدن
وفسر قوله عدن بلبث بقوله خلد بضم الخاء وسكون اللام وهو
دوام البقاء يقال خلد الرجل يخلد خلودا من باب ضرب نصر ينصر
قال ابو عبيدة فى قوله تعالى فى جنات عدن اى خلد يقال
عدن فلان بارض كذا اى اقام ومنه المعدن عدنت بارض
اقمت ويقال فى معدن صدق فى منبت صدق انتهى قوله
عدنت بارض الخ يعنى ان معز عدنت بارض اقمت بها لانه من

العدن وهو الاقامة يقال عدن بالمكان يعدن عدنا اذا لزمه ولم يبرح
عنه وقوله ومنه معدن اى اشتقاق معدن من عدن وهو الموضع
الذى يستخرج منه جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس وغير ذلك
وقوله ويقال فلان فى معدن صدق اذا كان مستمرا عليه لا يبرح عنه
كانه صار معدنا للصدق وقوله فى منبت صدق بفتح الميم وسكون
النون وكسر الموحدة اسم لموضع النبات ويقال لمكان السير
فيه النبات هذا منبت صدق وقالوا فى تفسير قوله تعالى فى مقعد
صدق اى مكان مرضى والصدق هنا كناية عن استمرار الرضى فيه وقد
سقط فى رواية ابى ذر قوله عدنت الى الخوالف الخالف الذى
خلفنى فقعد بعدى ومنه نخلفه فى الغابرين اشار بقوله الخوالف
الى قوله تعالى رضوا بان يكونوا مع الخوالف وفسره بقوله الخالف
الذى خلفنى فقعد بعدى قال ابو عبيدة فى قوله مع الخالفين الخالف
الذى خلف بعد شاخص فقعد فى رحله وهو من تخلف عن القوم
ومنه قوله اللهم اخلفنى فى ولدى قال ابن عباس رضى الله عنهما اى
الرجال الذى تخلفوا اه. الغزاة لان جميع النساء لا يكون بالياء و
النون فان قلت روى عن قتادة فى قوله تعالى فاقعدوا مع
الخالفين قال اى النساء فالجواب انه رد عليه ابن جرير بما ذكر من
ان جميع النساء لا يكون بالياء والنون ورجح قول ابن عباس رضى الله
عنهما والتحقيق فى ذلك ان المراد بالخوالف فى الاية النساء والرجال
العاجزون والصبيان فجمع جمع المؤنث تغليبا لكونهن اكثر فى ذلك
واما قوله مع الخالفين فجمع جمع المذكر تغليبا لانه الاصل وقال
ابن قتيبة الخوالف النساء ويقال حشائش الناس ورذالتهم
ويقال فلان خالف اهله اذا كان دنيا فيهم والاية المذكورة
وما قبلها فى قصة غزوة تبوك وذلك انهم لما آمنوا وابتلك الغزوة
تخلف جماعة منهم من بأس الله عذرهم بقوله ليس على الضعفاء

ولا على المرضى الى قوله الا يجدوا ما ينفقون ونفى الله عنهم الملامة
ثم رد الله الملامة على الذين يستأذنونك فى القعود وهم اغنياء
رضوا بان يكونوا مع الخوالف اى مع النساء الخوالف فى الرجال
وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون قوله ومنه نخلفه فى الغابرين
هذا دعاء لمن مات له ميت اللهم اخلفه فى الغابرين قال النووى
اى فى الباقين من عقبه وفى صحيح مسلم من حديث ام سلمة
رضى الله عنها اللهم اغفر لابى سلمة وارفع درجته فى المهديين
واخلفه فى عقبه فى الغابرين قال النووى فى شرحه اى الباقين كقوله
الا امرأته فى الغابرين هذا ولفظ الغابر يجئ بمعنى الماضى والمستقبل
فهو من الاضداد والفرق فى المعنى بالقرينة ويجوز ان يكون النساء
من الخالفة وهى المرأة على ان يكون الخوالف جمع خالفة وانما الخالف
يجمع على الخالفين بالياء والنون والمفهوم من صدر كلامه ان
الخوالف جمع خالف فافهم وان بالواو وفى رواية ابى ذر بالفاء
كان جمع الذكور فانه لم يوجد على تقدير بالدال ويروى بالراء
جمعه الاحرفان فارس وفوارس وهالك وهوالك وفى
رواية ابى ذر وبالك فى الهوالك قال ابو عبيدة فى قوله رضوا
بان يكونوا مع الخوالف هنا النساء ولا يكادون يجمعون الرجال
على فواعل غير انهم قد قالوا فارس وفوارس وهالك وهوالك
انتهى وقد استدرك عليه ابن مالك شواهق وشواهق
وناكس وفواكس وداجن وداجن وهذه الثلثة مع الاثنين جمع
فاعل وهو شاذ والمشهور فى فواعل انه جمع فاعلة فان كان
من صفة النساء فواضح وقد يحذف تاء الهاء فى صيغة المؤنث
من النساء وان كان من صفة الرجال فالهاء للمبالغة يقال رجل
خالفة لا خير فيه والاصل فى جمعه النون واستدرك بعض الشراح
على الخمسة المتقدمة كواهل وكواهل وجوائح وجوائح وغارب وغوارب

وغاش وغواش الخيرات واحدها خيرة وهي الفواضل اشار به
الى قوله تعالى واولئك لهم الخيرات وذكر ان واحدة الخيرات
خيرة ثم فسر الخيرات بالفواضل وكذا فسره ابو عبيدة وقيل
الخيرة الفاضلة من كل شيء وفي التفسير واولئك لهم الخيرات
اي في الدار اخرة في جنات الفردوس والدرجات العلى مرجون
مؤخرون لم يثبت هذا في رواية ابي ذر واشار به الى قوله تعالى
اي مؤخرون لامر الله ليقضي الله فيهم ما هو قاض ومرجون من
ارجات الامر وارجته بهمز وبغيره وكلاهما بمعنى التاخير ومنه المرجئة
وهم فرقة من فرق الاسلام يعتقدون انه لا يضر مع الايمان معصية
كما انه لا ينفع مع الكفر طاعة والمراد من قوله واخرون مرجون الثلثة
الذين خلفوا في غزوة تبوك وهم مرارة بن الربيع وكعب
بن مالك وهلال بن امية قعدوا عن غزوة تبوك في جملة من قعد
كسلا وميلا الى الدعة والخفض وطيب الثمار والظلال لا شكا
ونفاقا قاله ابن عباس ومجاهد وعكرمة والضحاك واخرون
الشفا شفير وفي رواية ابي ذر الشفير وهو حده وفي رواية
الكشميهني وهو حرفه اشار به الى قوله تعالى ام من اسس بنيانه
على شفا جرف وفسر الشفا بقوله شفير ثم قال وهو حده اي طرفه
والجرف ما تجرف من السيول والاودية هار هائر اشار به
الى شفا جرف هار ثم فسر الجرف بقوله ما تجرف من السيول
اي من جهة السيول والاودية وبسببها وهو الذي يحفر بالماء
فيبقى واهيا قال ابو عبيدة في قوله على شفا جرف الشفا الشفير
والجرف ما لم يبين من الركايا ثم فسر قوله هار بقوله هائر يقال
تهورت البئر اذا انهدت وانهار مثله قال ابو عبيدة في قوله
هار اي هائر والعرب تنزع الياء الذي في الفاعل وقيل انه
مقلوب ومعلول اعلال قاض وقيل لا حاجة اليه بل اصله هور

والفه

182

والفه ليست بالف فاعل انما هو عينه وهو بمعنى ساقط والاية
تمثيل لما بنوا عليه امر دينهم في البطلان وسرعة الانطماس
ثم رسخه بانهياره به في النار وذكره في مقابلة الرضوان
تنبيه على ان تاسيس امر الدين على التقوى يحفظه من اسسه
عن النار ويوصله الى رضوان الله تعالى وتاسيسه عليه على صدد
الوقوع ساعة فساعة ثم مصيرهم الى النار لا محالة لاواه شفقا
وفرقا اشار به الى قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم والاواه
المتاوه المتضرع قال ابو عبيدة في قوله ان ابراهيم لاواه حليم
اواه هو فعال بالتشديد من التاوه ومعناه متضرع شفقا
وفرقا بطاعة ربه وقيل هو كناية عن ترحمه ورقة قلبه وفيه بيان
الحامل له على الاستغفار لابيه مع شكاسته عليه وقال سفيان
وغير واحد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود
رضي الله عنه انه قال الاواه الدعاء وروى ابن ابي حاتم من حديث
ابن المبارك عن عبد الحميد بن بهرام قال الاواه المتضرع الدعاء
وعن مجاهد وابي ميسرة عمرو بن شرحبيل والحسن البصري و
قتادة انه الرحيم اي لعباد الله وعن علي بن ابي طلحة ومجاهد عن
ابن عباس رضي الله عنهما الاواه المؤمن وزاد علي بن ابي طلحة عنه
المؤمن التواب وقال سعيد بن جبير والشعبي الاواه المسبح
وعن ابي ايوب الاواه الذي اذا ذكر خطاياه استغفر منها وروى
ابن جرير باسناده الى عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما ان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا دفن ميتا فقال رحمك الله ان كنت
لاواها يعني تلاء للقران ويقال اصل التاوه التكلم بكلمة
تدل على التوجيع وقولهم عند الشكاية اوه من كذا انما هو توجع
وقوله شفقا اي لاجل الشفقة ولاجل الفرق وهو الخوف وذلك
لان ابراهيم عليه السلام كان حليما على من ظلمه وخائفا من عظمة الله تعالى

وقال الشاعر وسقط لفظ الشاعر في رواية ابي ذر وهو المثقب
العبدي بتشديد القاف المفتوحة وقيل بكسر القاف والاول اشهر
واسمه سنان عابد وقيل ابن نهار وغير ذلك ٭ اذا ما قمت ارحلها
بليل ٭ تاوه اهة الرجل الحزين ٭ كانه يحتج بهذا البيت على ان
لفظ اواه على وزن فعال بالتشديد من التاوه قال الجوهري تاوه
الرجل تاوها اذا قال اوه والاسم منه الاهة وقال الجوهري في درة
الغواص يقولون في التاوه اوه والافصح اوه بكسر الهاء وضمها
وفتحها والكسر اغلب وعليه قول الشاعر ٭ فاوه تذكراها اذا ما
ذكرتها ٭ وقد شدد بعضهم الواو فقال اوه ومنهم من حذف الهاء
وكسر الواو فقال اوو وتصريف الفعل منها اوه وتاوه والمصدر
الاهة وقوله ارحلها بفتح الهمزة والحاء المهملة من دخلت الناقة
اذا شددت الرحل على ظهره والرحل اصغر من القتب والاهة بمد الهمزة
والهاء المهملة وتخفيف الهاء وفي رواية الاصيلي بقصر الهمزة وتشديد
الهاء ثم هذا البيت من قصيدة وهي طويلة واولها ٭ افاطم بيتك
متعيني ٭ ومنعك لما سالت كان بيني ٭ ولا تعدي مواعده
كاذبات ٭ تمر بها رياح الصيف دوني ٭ فاني لو تخالفني شمالي ٭ لما
اتبعتها ابدا يميني ٭ اذا لقطعتها ولقلت بيني ٭ الى ان قال
٭ فسل الهم عنك بذات لوث ٭ عذافرة كمطرفة القيون ٭ اذا ما
قمت البيت ٭ تقول اذا دارت لها وضيني ٭ اهدا دينه ابدا
وديني ٭ اكل الدهر حل وارتحال ٭ فما يبغي علي ولا يقيني ٭ ومن حكمها
٭ فاما ان يكون اخي بصدق ٭ فاعرف منك غثي من سميني ٭ والا
فاطرحني واتخذني ٭ عدوا اتقيك وتتقيني ٭ فلما ادري اذا قمت
ارضا ٭ اريد الخير ايهما يليني ٭ الخير الذي انا ابتغيه ٭ ام الشر الذي
هو يبتغيني ٭ قوله افاطم بفتح الميم وضمها منادى مرخم وقوله قبل
بيتك اي قبل قطفك وقوله ذات لوث بضم اللام يقال ناقة

لوثة

لوثة اي كثيرة اللحم والشحم وقوله عذافرة بضم العين المهملة
وكسر الفاء وفتح الراء اي عظيمة وقال الجوهري يقال جمل
عذافر وهو العظيم الشديد وقوله كمطرفة القيون هو جمع
قين وهو الحداد وقوله وضيني بفتح الواو وكسر الضاد المعجمة
بعدها تحتية ساكنة وبالنون وهو الهودج وقوله حل
اي حلول الحل والحلول والمحل مصادر من حل بالمكان والمعنى
اكل الزمان وموضع حلول وارتحال وقوله ولا يقيني اي ولا
يحفظني من وقى يقي وقاية وقوله بصدق ويروى بحق وقوله
فاعرف بالنصب اي فان اعرف وقوله غثي بالغين
المعجمة وتشديد المثلثة من غث اللحم اذا كان مهزولا والمعنى
فاعرف عنك ما يفسد مما يصلح يقال تهورت البئر
اذا انهدمت وانهار مثله كذا وقع هنا لابي ذر وابي
الوقت وسقط في رواية غيرهما باب قوله عز وجل
براءة من الله ورسوله اي هذه الاية او هذه السورة
براءة مبتدا صدورها من الله تعالى وغاية انتهائها الى
الذين عاهدتم من المشركين فبراءة خبر مبتدا محذوف
وقيل مبتدا خبره الى الذين وجاز الابتداء بالنكرة لانها
تخصصت بالجار بعدها والمعنى ان بالله ورسوله بريئا من العهد
الذي عاهدتم به المشركين وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب
فنكثوا ولم يف به الا بنو ضمرة وبنو كنانة فامرهم بنبذ العهد
الى من نقضه وامره ان يسيحوا الاربعة الاشهر الحرم وصيانة
لها من القتال قال ابن عباس رضي الله عنهما البراءة نقض
العهد الى الذين عاهدتم من المشركين لانهم نقضوا عهودهم
قبل الاجل فامر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بان من كان
عهده الى اربعة اشهر ان يقره الى ان ينقضي اربعة اشهر

وقال الثعلبي ابتداء هذا الاجل يوم الحج الاكبر وانقضاؤه
الى عشر من ربيع الاخر وقال الزهري هي شوال وذو القعدة
وذو الحجة والمحرم لان هذه الاية نزلت في شوال وقال مقاتل
نزلت في ثلاثة احياء من العرب خزاعة وبني مدلج وبني خزيمة
كان سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهدهم بالحديبية
لسنتين فجعل الله اجلهم اربعة اشهر ولم يعاهد النبي صلى الله
عليه وسلم بعد هذه الاية احدا من الناس وقال النحاس قول من
قال لم يعاهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الاية جماعة منهم
اهل نجران واذان من الله ورسوله وفسر اذان بقوله اعلام
وهذا ظاهر قال ابو عبيدة واذان من الله ورسوله قال اعلام
من الله ورسوله وهو مصدر من قولك اذنتهم اي علمتهم و
قد سقط هذا في رواية غير ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله
عنهما اذن يصدق اشار به الى قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون
النبي ويقولون هو اذن اي ومن المنافقين قوم يؤذون النبي
صلى الله عليه وسلم بالكلام فيه ويقولون هو اذن يعني من قال له
شيئا صدقه واذا جئنا وحلفنا له صدقنا روي معناه
عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وقتادة وسمي بالجارحة للمبالغة
كانه من فرط سماعه صار جملته الة السماع كما سمي الجاسوس عينا
لذلك وروى ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ويقولون هو اذن بمعنى انه يسمع من احد
قال الله تعالى قل اذن خير لكم يؤمن بالله يعني يصدق بالله فظهر
ان يصدق تفسير يؤمن لا تفسير اذن كما يوهمه صنيع المصنف
حيث اختصر قاله الحافظ العسقلاني تطهرهم وتزكيهم بها
ونحوها كثير والزكوة الطاعة والاخلاص اشار به الى قوله تعالى
خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها قال المفسرون

قال الواقدي عاهدهم وكتب لهم ستة عشر قبل وفاته بيسير اذان اعلام اشار به الى قوله تعالى

لما تاب الله

لما تاب الله على ابي لبابة واصحابه قالوا يا رسول الله هذه اموالنا
تصدق بهذا وطهرنا واستغفر لنا فقال ما امرت ان اخذ من
اموالكم شيئا فنزلت هذه الاية وفي الصدقة قولان احدهما
التطوع والاخر الزكوة وقال الزمخشري تطهرهم صفة الصدقة
وقرئ تطهرهم من اطهرهم بمعنى طهرهم وتطهرهم بالجزم جوابا للامر
والتاء في تطهرهم للخطاب او لغيبة المؤنث والظاهر هو الاول
والتزكية مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة
وقوله ونحوها كثير وفي بعض النسخ ونحو هذا كثير وهذه احسن
وكانه اشار بهذا الى ان اللفظين المختلفين في المادة المتفقين
في المعنى كثير في لغات العرب او في القران وذلك لان الزكوة والتزكية
في اللغة الطهارة ولهذا قال الزمخشري والتزكية مبالغة في التطهير
وهذا يشير الى ان معنى التزكية التطهير ولكن فيه زيادة ويجيء التزكية
ايضا بمعنى النماء والبركة والمدح وكل ذلك مستعمل في القران
وقوله والزكوة الطاعة والاخلاص يعني انها تاتي بمعنى الطاعة
وبمعنى الاخلاص رواه ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تطهرهم وتزكيهم بها قال
الزكوة طاعة الله والاخلاص لا يؤتون الزكوة لا يشهدون
ان لا اله الا الله اشار به الى قوله تعالى وويل للمشركين الذين
لا يؤتون الزكوة وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى لا يؤتون الزكوة قال
هم الذين لا يشهدون ان لا اله الا الله وهذه الاية في سورة
فصلت ذكرها هنا استطرادا وفي تفسير ابن عباس رضي الله
عنهما الزكوة بالطاعة والتوحيد دفع الاحتجاج من احتج
بالاية على ان الكفار مخاطبون بفروع الشريعة يضاهون
يشبهون اشار به الى قوله تعالى ذلك قولهم بافواههم

يضاهون قول الذين كفروا من قبل و فسر يضاهون بقوله يشابهون
وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما فيما رواه عنه علي بن ابي طلحة
وقد وصله ابن ابي حاتم و قال ابو عبيدة المضاهاة التشبيه و
قال القاضي اي يضاهي قولهم فحذف المضاف واقيم المضاف
اليه مقامه و المضاهاة المشابهة و هذا اخبار من الله تعالى
عن قول اليهود عزير ابن الله و النصارى المسيح ابن الله فكذبهم
الله تعالى بقوله ذلك قولهم بافواههم يعني لا مستند لهم فيما ادعوه
سوى افترائهم و اختلاقهم يضاهون اي يشابهون قول الذين
كفروا من قبلهم من الامم ضلوا كما ضل هؤلاء قاتلهم الله قال
ابن عباس رضي الله عنهما لعنهم الله فقوله بافواههم مع ان القول
لا يكون الا بالفم اشعار بانه لا دليل عليه فهو كالمهملات لم يقصد بها
الدلالة على المعاني و قول اليهود قد قاله بعض من تقدمهم
او من كان بالمدينة و انما قالوا ذلك لانهم لم يبق فيهم بعد وقعة
بخت نصر من يحفظ التوراة فلما احياه الله تعالى بعد مائة عام
و املى عليهم التوراة حفظا تعجبوا من ذلك فقالوا ما هذا الا لانه
ابن الله و الدليل على ان هذا القول كان فيهم ان الاية نزلت عليهم
فلم يكذبوا بها مع تهالكهم على التكذيب حدثنا ابو الوليد
هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة عن
ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت البراء
اي ابن ابله عازب رضي الله عنهما يقول آخر اية نزلت عليه صلى الله
عليه وسلم يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة في آخر
سورة النساء وآخر سورة نزلت براءة و قد مضى
مضى الحديث في آخر سورة النساء و قد تقدم في سجود في تفسير
سورة البقرة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آخر اية نزلت
اية الربوا وقيل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله و عند النسائي

من حديث

من حديث ابن عباس رضي الله عنهما ان سورة النصر آخر سورة
نزلت فقالت الداودي لم يختلفوا ان اول براءة نزلت سنة
تسع لما حج ابو بكر الصديق رضي الله عنه بالناس وانزلت اليوم
اكملت لكم دينكم عام حجة الوداع فكيف يكون براءة آخر سورة
انزلت ولعل البراء اراد بعض سورة براءة وقال العيني المراد
الاخرية المخصوصة لان الاولية والاخرية من الامور النسبية
او المراد بالسورة بعضها او معظمها ولا شك ان غالبها
نزل في غزوة تبوك وهي آخر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم
واخرية النصر باعتبار نزولها كاملة وقال الحافظ العسقلاني
ويجمع بين حديثي البراء وابن عباس رضي الله عنهم بانهما لم
يتصلا وانما ذكراه اجتهادا وتعقبه العيني بانه لا محل للاجتهاد
في مثل ذلك اقول لم يقصر الحافظ عليه حيث قال بعده و
اولى من ذلك ان كلا منهما اراد اخرية مخصوصة واما السورة
فالمراد بعضها او معظمها والا ففيها ايات كثيرة نزلت
قبل سنة الوفاة النبوية فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة
في آخر الحديث **باب قوله تعالى فسيحوا في الارض**
اربعة اشهر اولها شوال واخرها سلخ المحرم قاله الزهري
او من يوم النحر الى عشرين من ربيع الآخر واستشكل ابن
كثير الاول واستبعده الطبري ايضا من حديث ان بلوغ الخبر
اليهم انما كان عند ما وقع النداء به في ذي الحجة فكيف يقال
لهم فسيحوا في اربعة اشهر ولم يبق منها الا دون الشهرين
ثم اسند الطبري عن السدي وغيره احد التصريح بان تمام
الاربعة الاشهر كان في ربيع الآخر واستشكل ايضا بانه
لم يكن ذلك كله الاشهر الحرام المشار اليها في قوله تعالى فاذا
انسلخ الاشهر الحرم واجيب باحتمال ان يكون من باب

التقليب وبان المراد من الاشهر الحرم الاشهر التي ابيح للنا
للناكثين ان يسيحوا فيها لا الاشهر الحرم المعهودة وهي
رجب ذو ذو القعدة وذو الحجة والمحرم واعلموا انكم
غير معجزي الله اي غير سابقي الله بأعمالكم وان امهلكم وان
الله مخزي الكافرين مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا والعذاب
في الاخرة سيحوا سيروا اي معنى قوله سيحوا سيروا في الارض
مقبلين ومدبرين امنين غير خائفين احد بحرب ولا سلب
ولا قتل ولا اسر من المسلمين يقال ساح فلان في الارض
يسيح سيحانا وسياحة وسيوحا وبذلك فسره ابو عبيد
وقال غيره التعوا في السير والبعد عن العمارات وقد
سقط لفظ باب قوله في غير رواية ابي ذر حدثنا وفي
رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد بن عفير بلفظ
العين المهملة وفتح الفاء وهو سعيد بن كثير بن عفير المصري
وروى له مسلم ايضا قال حدثني بالافراد الليث الى ابن سعد
امام مصر ح عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف هو
ابن خالد الايلي ح ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري واخبرني
وفي نسخة قال واخبرني وانما قال بواو العطف اشعارا
بانه اخبره بغير ذلك ح ابن شهاب حدثني واخبرني ونظيره
الفائدة فيه على قول من يقول بالفرق بين حدثنا واخبرنا
حميد بن عبد الرحمن الى ابن عوف الزهري المدني ان ابا
ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه
وفي كتاب الحج ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبره ان ابا بكر
رضي الله عنه بعثه في تلك الحجة وزاد في الحج من طريق يحيى
بن بكير التي امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة
الوداع وروى الطبري من حديث ابن عباس رضي الله عنهما

قال بعث

قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه
اميرا على الحج وامره ان يقيم للناس حجهم فخرج ابو بكر رضي الله عنه
وهي في السنة التاسعة في مؤذنين جمع مؤذن من الايذان
وهو الاعلام بالشيء قال ابن الاثير يقال آذن ايذانا
واذن تأذينا والمخ والمشدد مخصوص في الاستعمال باعلام
وقت الصلاة يعني يوم الحج يؤذنون اي يعلمون الناس
بمنى ان لا يحج بفتح الهمزة وادغام النون في اللام بعد العام
اي بعد الزمان الذي وقع فيه الاعلام بذلك مشرك ولا يطوف
بفتح الفاء وعطف على يحج بالبيت عريان فالمراد بالتأذين
الاعلام بذلك وهو اقتباس من قوله تعالى واذان من الله
ورسوله الى اعلام وممن سمي ممن كان مع ابي بكر رضي الله عنه
في تلك الحجة سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه فيما اخرجه
الطبري من طريق الحكم عن مصعب بن سعد ح ابيه قال بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه فلما انتهينا
الى الصحان ابتعه عليا رضي الله عنه ومنهم جابر رضي الله عنه روى
الطبري من طريق عبد الله بن جبير ح ابي الزبير عن جابر رضي الله
عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه على الحج
فاقبلنا معه وقال الطحاوي في مشكل الاثار وهذا مشكل لان
الاخبار في هذه القصة تدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم
كان بعث ابا بكر رضي الله عنه بذلك ثم اتبعه عليا رضي الله عنه
فامره ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر رضي الله عنه بذلك ثم
اتبعه عليا رضي الله عنه فامره ان يؤذن فكيف يبعث ابو بكر
رضي الله عنه ابا هريرة رضي الله عنه ومن معه بالتأذين مع صرف
الامر عنه في ذلك الى علي رضي الله عنه ثم اجاب بما حاصله
ان ابا بكر رضي الله عنه كان الامير على الناس في تلك الحجة

بلا خلاف وكان علي رضي الله عنه لم يعلن التأذين بذلك
وحده واحتاج الى من يعينه فارسل معه ابو بكر رضي الله عنه
ابا هريرة رضي الله عنه ونحوه يساعدوه على ذلك ثم ساق من
طريق الحازني الى هريرة رضي الله عنه ح. ابيه قال كنت مع علي
رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم ببراءة الى اهل مكة
وكنت انادي معه بذلك حتى يصحل صوتي قال فاصحل ان مباشرة
الى هريرة رضي الله عنه لذلك كانت باو الى بكر رضي الله عنه وكان
ينادي بما يليقه اليه علي رضي الله عنه مما امر بتبليغه قال حميد
الى ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وهو متصل بالاسناد
الاول ثم اردف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابا بكر
رضي الله عنه ليعلي بن ابي طالب واوه ان يؤذن ببراءة
يجوز فيه التنوين بالرفع على الحكاية وبالجر ويجوز ان يكون علامة
الجر فتحة وهو الثابت في الروايات وفيه يجوز ايضا لانه اوان
يؤذن بيضع وثلثين اية منتهاها عند قوله تعالى وكوكره
المشركون وروى الطبري من طريق ابي معشر عن محمد بن كعب
ونحوه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر رضي الله عنه
اميرا على الحج سنة تسع وبعث عليا رضي الله عنه بثلثين
او اربعين اية من براءة وروى الطبري من طريق ابي الضحى
قال سالت عليا رضي الله عنه ح. يوم الحج الاكبر فقال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث ابا بكر رضي الله عنه ليقيم
للناس الحج وبعثني بعده باربعين اية من براءة حتى اتى عرفة
فخطب ثم التفت الي فقال يا علي قم فاد رسالة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقمت فقرات اربعين اية من اول براءة
ثم مضينا حتى رمينا الجمرة فطفقنا نتبع بها النساء حيث
اقرادها عليهم لان الجميع لم يكونوا احضروا خطبة ابي بكر رضي الله عنه

يوم عرفة قال الحافظ العسقلاني هذا القدر من الحديث مرسل
لان حميدا لم يدرك ذلك ولا صرح بسماعه له من ابي هريرة رضي الله عنه
لكن قد ثبت ارسال علي رضي الله عنه من طرق عدة طرق فروى الطبري
من طريق ابي صالح عن علي رضي الله عنه قال بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم ابا بكر ببراءة الى اهل مكة وبعثه على الموسم ثم بعثني
فادركته فاخذتها فقال ابو بكر هالي قال امنت خير انت صاحبي
في الغار وصاحبي على الحوض بخزانة لا يبلغ عني الا انا او رجل
مني ومن طريق الكلبي عن نافع عن ابن عمر وابن عطية ح. ابيه
ح. ابي سعيد مثله وروى الترمذي من حديث مقسم ح. ابن عباس
رضي الله عنهما مثله مطولا ونحوه الطبراني من حديث ابي رافع نحوه
لكن قال فاتاه جبريل عليه السلام فقال انه لن يؤدي عنك
الا انت او رجل منك وروى الترمذي وحسنه واحمد من حديث
انس رضي الله عنه قال بعث النبي صلى الله عليه وسلم براءة
مع ابي بكر رضي الله عنه ثم دعا عليا رضي الله عنه فاعطاها
اياه وقال انه لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الا رجل من اهلي
وروى سعيد بن منصور والترمذي والنسائي والطبراني من طريق
ابي اسحق عن زيد بن يثيع بمثناة مضمومة وقد تبدل
همزة بعدها مثلثة مفتوحة واخره عين مهملة الهمداني الكوفي
المخضرم قال سالت عليا رضي الله عنه باي شيء بعثت قال
قال بانه لا يدخل الجنة الا نفس مؤمنة ولا يطوف بالبيت عريان
ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحج بعد عامهم هذا ومن كان له
عهد فعهده الى مدته ومن لم يكن له عهد فاربعة اشهر واستدل
بهذا الكلام الاخير على ان قوله تعالى فسيحوا في الارض اربعة
اشهر يختص بمن لم يكن منهم له عهد موقت او من لم يكن له عهد
اصلا واما من له عهد موقت فهو الى مدته وروى الطبري من طريق

ابن اسحق قال هم صنفان صنف كان له عهد دون اربعة
اشهر فامهل تمام اربعة اشهر وصنف كانت مدة عهده بغير
اجل فقصرت على اربعة اشهر وروى ايضا من طريق علي بن ابي
طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما ان الاربعة اشهر اجل من
كان له عهد موقت يقدرها او يزيد عليها وان من ليس له
عهد فانقضاؤه الى سلخ المحرم لقوله تعالى فاذا انسلخ الاشهر
الحرم فاقتلوا المشركين ومن طريق عبد بن سليمان سمعت الضحاك
الضحاك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد ناسا
من المشركين من اهل مكة وغيرهم فنزلت براءة فنبذ الى كل
احد عهده واجلهم اربعة اشهر ومن لا عهد له فاجله انقضاء
الاشهر الحرم ومن طريق السدي نحوه وروى احمد باسناده عن
انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث ببراءة مع ابي بكر رضي الله عنه فلما بلغ ذا الحليفة قال
يبلغها الا انا او رجل من اهل بيتي فبعث بها مع علي رضي الله عنه
وروى الترمذي الضياء في التقية وقال حسن غريب وقال عبد الله
بن احمد بن حنبل باسناده ع. علي رضي الله عنه لما نزلت عشر
ايات من براءة على النبي صلى الله عليه وسلم دعا النبي صلى الله عليه
وسلم ابا بكر فبعث بها ليقرأها على اهل مكة ثم دعاني فقال
ادرك ابا بكر فحيثما لحقته فخذ الكتاب منه فاذهب الى
اهل مكة فاقرأه عليهم فلحقته بالجحفة فاخذت الكتاب منه
ورجع ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله نزل
في شيء فقال لا ولكن جبريل جاءني وقال لن يؤدي عنك
الا انت او رجل منك قال ابن كثير في اسناده ضعف وليس المراد
ان ابا بكر رضي الله عنه رجع من فوره وانما رجع بعد قضاء
المناسك الذي عنيت بها امره عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما جاء

مبينا

188

مبينا في الرواية الاخرى **تنبيه** قال عبد الرزاق ع. معمر عن الزهري
عن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله براءة من الله
ورسوله قال لما كان النبي صلى الله عليه وسلم زمن حنين اعتم من
الجعرانة ثم امر ابا بكر رضي الله عنه على تلك الحجة
قال معمر قال الزهري وكان ابو هريرة رضي الله عنه يحدث ان ابا بكر
رضي الله عنه امر ابا هريرة رضي الله عنه ان يؤذن ببراءة في حجة
ابي بكر بمكة قال ابو هريرة رضي الله عنه ثم اتبعنا النبي صلى الله
عليه وسلم عليا رضي الله عنه كما هو على الموسم او قال على هيئته
قال ابن كثير هذا السياق فيه غرابة من جهة ان امير الحج كان سنة
حجة الجعرانة انما هو عتاب بن اسيد واما ابو بكر رضي الله عنه انما كان
امير السنة تسع وفيه انه ليس فيه تخصيص على ان ابا بكر رضي الله عنه
كان اميرا في سنة حجة الجعرانة كما لا يخفى على المتأمل قال ابو هريرة
هو موصول بالاسناد المذكور قال الحافظ العسقلاني وكان حميد
بن عبد الرحمن حمل قصة توجه علي رضي الله عنه من المدينة الى ان لحق
ابا بكر رضي الله عنه عن غير ابي هريرة رضي الله عنه وحمل بقية القصة
كلها عن ابي هريرة رضي الله عنه فاذن معنا علي رضي الله عنه
يوم النحر اهل اهل منى ببراءة ان لا يحج بعد العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان قال الكرماني فيه اشكال لان عليا
رضي الله عنه كان مامورا بان يؤذن ببراءة فكيف يؤذن بان
لا يحج بعد العام مشرك قال تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا
المسجد الحرام بعد عامهم هذا ويحتمل ان يكون امر بان يؤذن
ببراءة وبما امر ابو بكر رضي الله عنه ان يؤذن ايضا والله اعلم
القول قد فاته الجواب ع. زيادة حوله ولا يطوف بالبيت عريان
وعن شيء آخر رواه الشعبي حدثني محرز بن ابي هريرة ع. ابيه
قال كنت مع علي رضي الله عنه حين بعثه النبي صلى الله عليه وسلم

ينادي اذا فكان اذا اصحل تاديت قلت باي شيء كنتم تنادون
قال باربع لا يطوف بالكعبة عريان ومن كان له عهد من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعهده الى مدته ولا يدخل الجنة الا نفس مومنة
ولا يحج بعد عامنا مشرك رواه ابن جرير عن الشعبي من غير وجه
فان قيل فما الفائدة في قوله ولا يدخل الجنة الا مومن فالجواب
الاعلام بان المشرك بعدها لا يقبل منه غير الايمان لقوله تعالى
فاذا انسلخ الاشهر الحرم فاقتلوا المشركين حيث وجدتموهم
والاية المذكورة صريحة في منعهم دخول المسجد الحرام وان لم يقصد
الحج ولكن لما كان الحج هو المقصود الاعظم صرح لهم بالمنع فيكون
ما رواه اولى بالمنع والمراد بالمسجد الحرام هنا كله وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني قال ابو بكر بدل قال ابو هريرة قيل غلط هذا
غلط فاحش مخالف لرواية الجميع وانما هو كلام ابي هريرة رضي الله
عنه قطعا فهو الذي كان يؤذن بذلك وقال القاضي عياض ان
اكثر رواة الفربري وافقوا الكشميهني قال غلط ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان الترجمة اية من السورة وفيه ايضا لفظ براءة
وقد مضى الحديث في الصلوة والحج **باب قوله** عز وجل **و**
اذان اي اعلام **من الله ورسوله** وانذار **الى الناس** اي
للناس لجميعهم وارتفاع اذان على انه عطف على براءة قال
الزمخشري وارتفاعه كارتفاع براءة على الوجهين **يوم الحج الاكبر**
وهو اليوم الذي هو افضل ايام المناسك واظهرها واكثرها
جمعا وهو يوم عرفة قال عبد الرزاق عن معمر عن ابي اسحق سالت
ابا جحيفة عن يوم الحج الاكبر قال يوم عرفة وروى عبد الرزاق ايضا
عن ابن جريج عن عطاء قال يوم الحج الاكبر يوم عرفة وهكذا روي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وعبد الله بن الزبير ومجاهد و
عكرمة وطاوس انهم قالوا يوم عرفة هو يوم الحج الاكبر وقد ورد

في ذلك

في ذلك حديث مرسل رواه ابن جرير ابن جريج قال اخبرت عن محمد
بن قيس بن مخرمة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خطب يوم عرفة
فقال هذا يوم الحج الاكبر وقال هشيم عن اسمعيل بن ابي خالد
عن الشعبي عن علي رضي الله عنه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر و
روي عن علي رضي الله عنه من وجوه اخر كذلك وقال عبد
الرزاق عن سفيان وشعبة عن عبد الملك بن عمير عن عبد الله
بن ابي اوفى انه قال يوم الحج الاكبر يوم النحر وروي عن المغيرة
بن شعبة انه خطب يوم الاضحى على بعير فقال هذا يوم الاضحى
وهذا يوم النحر وهذا يوم الحج الاكبر وروى عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما انه قال يوم الحج الاكبر وهو يوم النحر وكذا روي عن
ابي جحيفة وابراهيم النخعي ومجاهد وابي جعفر الباقر والزبير و
الزهري وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم انهم قالوا يوم الحج الاكبر
هو يوم النحر وعن سعيد بن جبير ايضا انه يوم النحر واحتج بان
اليوم التاسع وهو يوم عرفة اذا انسلخ قبل الوقوف لم يفت
الحج بخلاف العاشر فان الليل اذا انسلخ قبل الوقوف فات
وفي الترمذي من حديث علي رضي الله عنه مرفوعا وموقوفا يوم
الحج الاكبر يوم النحر ورجح الموقوف وروى ابن جرير باسناده
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال وقف رسول الله صلى الله
عليه وسلم يوم النحر عند الجمرات في حجة الوداع فقال هذا يوم
الحج الاكبر وكذا رواه ابن ابي حاتم من حديث ابي جابر واسمه محمد
بن عبد الملك واليه ذهب حميد عن عبد الرحمن كما سياتي ان شاء الله
تعالى وعن سعيد بن المسيب انه قال يوم الحج الاكبر اليوم الثاني
من ايام النحر رواه ابن ابي حاتم وقال مجاهد ايضا يوم الحج الاكبر
ايام الحج كلها وكذا قال ابو عبيد والحاصل انه قال به كثيرون
لان اعمال المناسك تتم فيه وقال سهل السراج سئل الحسن البصري

عن يوم الحج الاكبر فقال ما لكم وللحج الاكبر عام حج فيه ابو بكر رضي الله عنه
الذي استحقه رسول الله صلى الله عليه وسلم فحج بالناس رواه ابن
ابي حاتم وقال ابن جرير باسناده عن ابن عون سألت محمدا يعني
ابن سيرين عن يوم الحج الاكبر قال كان يوما وافق فيه حج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحج اهل الوبر ان الله بريء من المشركين
ورسوله قرأ الجمهور بفتح الهمزة ان وهي القراءة المشهورة
وقرئ في الشواذ بكسر الهمزة لان الاذان في معنى القول وقوله
ورسوله فيه قراءتان ايضا الرفع وهي القراءة المشهورة
ومعناه ورسوله ايضا بريء من المشركين والنصب وهي
قراءة شاذة ومعناه وان رسول الله بريء من المشركين وقال
الزمخشري ورسوله عطف على المنوي في بريء اي بريء هو او على
محل ان المكسورة واسمها وقرئ بالنصب عطفا على اسم ان
او لان الواو بمعنى مع اي بريء معه منهم بالجر على الجوار وقيل على
القسم فان تبتم اي من الغدر والكفر فهو اي فالتوب على
عن الشرك او المتاب عن المعصية والغدر خير لكم اي من البقاء
عليهما وافعل التفضيل لمطلوب الخيرية وان توليتم اي اعرضتم
عن التوبة او الاسلام والوفاء فاعلموا انكم غير معجزي الله
اي غير سابقين الله والفائتين اخذه وعقابه بل هو قادر
عليكم وانتم تحت قهره وبشر الذين كفروا بعذاب اليم في الدنيا
بالخزي والنكال وفي الاخرة بالمقامع والاغلال والبشارة
تهكم الا الذين عاهدتم من المشركين استثناء من براءة و
قيل منقطع اي ان الله بريء منهم ولكن الذين عاهدتم
فثبتوا على العهد فكفوا عنهم بقية المدة ثم لم ينقصوكم شيئا
اي من شروط العهد وقرئ بالضاد المعجمة ولم يظاهروا اي ولم
يعاونوا عليكم احدا فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم اي

الى انقضاء

الى انقضاء مدتهم ان الله يحب المتقين اي الموفين بعهدهم
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله فان تبتم الخ وقال بعد قوله ورسوله
الى المتقين اذنهم بمد الهمزة اي اعلمهم يعني ان معنى اذنهم
اعلمهم والمراد به مطلق الاعلام لانه من الايذان كما سبق حدثنا
عبد الله بن يوسف التنيسي قال حدثنا الليث اي ابن سعد
الامام قال حدثني بالافراد عقيل بضم العين المهملة وفتح القاف
قال ابن شهاب الزهري فاخبرني بالافراد حميد بن عبد الرحمن
اي ابن عوف رضي الله عنه ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني
ابو بكر رضي الله عنه في تلك الحجة اي التي كان ابو بكر رضي الله عنه
فيها اميرا على الحاج في المؤذنين بعثهم اي الذين بعثهم يوم النحر
يؤذنون بمنى الا يحج اي ان لا يحج كما في نسخة بعد العام اي الذي
وقع في الحال في الاعلام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
قال حميد هو ابن عبد الرحمن بن عوف المذكور بالاسناد السابق
ثم اردف النبي صلى الله عليه وسلم بعلي بن ابي طالب وفي
رواية ابي ذر سقط لفظ ابن ابي طالب وفي نسخة ثم اردف
النبي صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب باسقاط حرف الجر
فامره ان يؤذن ببراءة اي ببضع وثلثين اية منها منتهاها
عند قوله ولو كره المشركون كما تقدم قال ابو هريرة رضي الله عنه
بالاسناد السابق فاذن معنا علي في اهل منى يوم النحر
ببراءة وان لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت
عريان وهذا طريق اخر في حديث ابي هريرة رضي الله عنه المذكور
قبل هذا الباب الا الذين عاهدتم من المشركين وقد سقط
هذا في رواية ابي ذر حدثنا اسحق هو ابن منصور ابو يعقوب
الكوسج المروزي كذا جزم به الحافظ المزي قال حدثنا يعقوب
بن ابراهيم اي ابن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف

قال حدثنا ابي صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري ان
حميد بن عبد الرحمن اخبره ان ابا هريرة
رضي الله عنه اخبره ان ابا بكر رضي الله عنه بعثه في الحجة التي امره
عليهم اي جعله اميرا رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل حجة الوداع
في رهط وهم واحد وهو دون العشرة من الرجال يؤذن وفي رواية
ابي ذر يؤذنون في الناس اي بمنى ان لا يحجن بضم النون التاكيد الثقيلة
بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان فكان حميد
يقول يوم النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة رضي الله
عنه فاذن ابو بكر رضي الله عنه يوم النحر وقد تقدم في اوائل
الصلوة من رواية يعقوب بن ابراهيم بن سعد عن ابن اخي ابن شهاب عن عمه فله فيه طريقان وسياقه عن ابن اخي ابن شهاب موافق
لسياق عقيل واما رواية صالح فوقع في اخرها فكان حميد يقول يوم
النحر يوم الحج الاكبر من اجل حديث ابي هريرة وهذه الزيادة قد ادرجها
شعيب عن الزهري كما تقدم في الجزية ولفظه عن ابي هريرة رضي الله عنه
يعني ابو بكر رضي الله عنه فيمن يؤذن يوم النحر بمنى لا يحج بعد العام
مشرك ولا يطوف بالبيت عريان ويوم الحج الاكبر يوم النحر وانما قيل
الاكبر من اجل قول الناس الحج الاصغر فنبذ ابو بكر رضي الله عنه الى
الناس في ذلك العام فلم يحج في عام حجة الوداع التي حج فيها النبي
صلى الله عليه وسلم مشرك انتهى وقوله يوم الحج الاكبر هو يوم النحر
هو قول حميد بن عبد الرحمن استنبطه من قوله تعالى واذان من الله و
رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر ومن مناداة ابي هريرة رضي الله عنه
بذلك بامر ابي بكر يوم النحر فدل على ان المراد بيوم الحج الاكبر يوم
النحر وسياق رواية شعيب يوهم ان ذلك مما فاوى به ابو هريرة
رضي الله عنه وليس كذلك فقد تظاهرت الروايات عن ابي هريرة
رضي الله عنه بان الذي كان ينادي به هو ومن معه من قبل ابي بكر

رضي الله عنه

رضي الله عنه شيئان منع الحج للمشركين ومنع طواف العريان
وامر عليا رضي الله عنه ايضا كان ينادي بهما وكان يزيد من كان
له عهد فعهده الى مدته وان لا يدخل الجنة الا مسلم واما التي قبلها
فهي التي اختص على تبليغها ولهذا قال العلماء ان الحكمة في
ارسال علي رضي الله عنه بعد ابي بكر ان عادة العرب جرت بان
لا ينقض العهد الا من عهده او من هو منه بسبيل من اهل
بيته فاجراهم في ذلك على عاداتهم ولهذا قال لا يبلغ عني الا
انا او رجل من اهل بيتي وروى احمد والنسائي من طريق مجاز
بن ابي هريرة عن ابيه قال كنت مع علي حين بعثه رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى مكة ببراءة وكنا ننادي انه لا يدخل الجنة الا نفس
مسلمة ولا يطوف بالبيت عريان ومن كان بينه وبين رسول
صلى الله عليه وسلم عهد فاجله اربعة اشهر فاذا مضت
فان الله بريء من المشركين ورسوله ولا يحج بعد العام مشرك
فكنت انادي حتى صحل صوتي وقوله انما قيل الاكبر الخ اختلف
في المراد بالحج الاصغر فالجمهور على انه العمرة وصله ذلك عبد
الرزاق بن شداد احد كبار التابعين ووصله الطبري عن جماعة
وقيل يوم الحج الاصغر يوم عرفة ويوم الحج الاكبر يوم النحر لان
فيه يكمل بقية المناسك وقيل لان اهل الجاهلية كانوا يقفون
يوم عرفة وكانت قريش تقف بمزدلفة فاذا كان صبيحة النحر
وقف الجميع بمزدلفة فقيل له الاكبر لاجتماع الكل فيه وقوله
فنبذ ابو بكر الخ هو ايضا مرسل من قول حميد بن عبد الرحمن
والمراد ان ابا بكر رضي الله عنه افصح لهم بذلك وقيل انما لم يقتصر
النبي صلى الله عليه وسلم على تبليغ ابي بكر رضي الله عنه فاراد
ان يسمعوها من ابي بكر قال الحافظ العسقلاني وهذه
غفلة من قائله حمله عليها ظنه ان المراد بتبليغ براءة كلها وليس الامر

كذلك لما تقدم وانما امر بتبليغ اوائلها واستدل به على ان حجة
ابي بكر رضي الله عنه كانت في ذي الحجة على خلاف المنقول عن مجاهد
وعكرمة بن خالد كما تقدم النقل عنهما بذلك في المغازي ووجه
الدلالة ان ابا هريرة رضي الله عنه قال بعثني ابو بكر رضي الله عنه
في ذلك الحجة يوم النحر وهذا لا حجة فيه لان قول مجاهد ان ثبت
فالمراد بيوم النحر الذي هو صبيحة يوم الوقوف سواء كان
الوقوف وقع في ذي القعدة او في ذي الحجة نعم روى ابن مردويه
من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده قال كانوا يجعلون عاما
شهرا وعاما شهرين يعني يحجون في شهر واحد مرتين في سنتين
ثم يحجون في شهر اخر غيره قال فلا يقع الحج في ايام الحج الا في كل
خمس وعشرين سنة فلما كان حج ابي بكر رضي الله عنه وافق ذلك
العام شهر الحج فسماه الله الحج الاكبر **باب قوله** تعالى و
قد سقط في بعض النسخ لفظ باب قوله **فقاتلوا ائمة الكفر**
انهم لا ايمان لهم واول الاية وان نكثوا اي وان نكث هؤلاء
المشركين الذين عاهدتموهم على مدة معينة ايمانهم بفتح الهمزة
اي عهودهم وعن الحسن البصري بكسر الهمزة وهي قراءة شاذة
من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم اي عابوه وانقصوه فقاتلوا
ائمة الكفر اي فقاتلوا المشركين الذي نقضوا العهد وطعنوا في
دينكم بتصريح الكذب وتقبيح احكام الله تعالى وضع الظاهر
موضع المضمر اذ الظاهر فقاتلوهم اشارة الى انهم صاروا
بذلك رؤساء الكفرة وقادتهم او المراد رؤساؤهم وخصوا بذلك
لان قتلهم اهم وقال قتادة وغيره ائمة الكفر كابي جهل وعتبة
وشيبة وامية بن خلف وعدد رجالا وفيه نظر سياتي قيل
والصحيح ان الائمة عامة لهم ولغيرهم وعن حذيفة رضي الله عنه
ما قوتل اهل هذه الاية بعد وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

مثله

192

مثله وعن ابن عباس رضي الله عنهما نزلت في ابي سفيان بن حرب
والحارث بن هشام وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل وسائر
رؤساء قريش الذين نقضوا العهد وهم الذين هموا باخراج الرسول
صلى الله عليه وسلم وقال مجاهد هم اهل فارس والروم انهم لا ايمان
لهم بفتح الهمزة جمع يمين وهو المناسب للنكث ومعنى نفيها
عنهم لا يوفون بها وان صدرت منهم واستشهد واستشهد بها
الحنفية على ان يمين الكافر لا تكون شرعية وعند الشافعي شرعية
بدليل وصفها بالنكث وقرا ابن عامر بكسر الهمزة اي لا تصديق
لهم ولا امان لهم **حدثنا محمد بن المثنى** الغزي الزمن قال **حدثنا**
يحيى هو ابن سعيد القطان قال **حدثنا اسمعيل** هو ابن
ابي خالد قال **حدثنا زيد بن وهب** الجهني ابو سليمان الكوفي
المخضرم **قال كنا عند حذيفة** رضي الله عنه **فقال ما بقي**
من اصحاب هذه الاية الا ثلاثة كذا وقع مبهما عند البخاري
ووافقه النسائي وابن مردويه كلاهما على الابهام الا ان ايراد البخاري
ذلك هنا يومي الى ان الاية المسوقة هنا وقد روى الطبراني
من حديث حبيب بن حسان عن زيد بن وهب قال كنا عند حذيفة
فقرا هذه الاية فقاتلوا ائمة الكفر قال ما قوتل اهذه الاية
بعد ولكن الاسمعيلي اعترض بما رواه من حديث سفيان بن
عيينة عن اسمعيل بن خالد عن زيد بن وهب سمعت حذيفة
يقول ما بقي من المنافقين من اهل هذه الاية لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء الا اربعة انفس ان احدهم لشيخ كبير ثم
قال الاسمعيلي ان كانت الاية ما ذكر في خبر ابن عيينة فحق هذا
الحديث ان يخرج في سورة الممتحنة والمراد بكونهم لم يقاتلوا
ان قتالهم لم يقع لعدم وقوع الشرط وهم النكث والطعن
فلما لم يقع ذلك منهم لم يقاتلوا وقوله الا ثلاثة سمي منهم في

رواية ابي بشر عن مجاهد ابو سفيان بن حرب وفي رواية معمر عن قتادة
ابو جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وابو سفيان وسهيل بن عمرو
ورد هذا بان ابا جهل وعتبة قتلا ببدر وانما ينطبق التفسير على من
نزلت الآية المذكورة وهو حي فيصح في ابي سفيان وسهيل بن عمرو
وقد اسلما جميعا وقال البرماوي كالكرماني اي ثلثة امنوا ثم ارتدوا
وطعنوا في الاسلام من ذوي الرياسة والتقدم ولا من المنافقين
الذين يظهرون الاسلام ويبطنون الكفر الا اربعة قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على تسميتهم انتهى وقد كان حذيفة صاحب سر رسول الله
صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين يعرفهم دون غيره فقال
اعرابي قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه انكم اصحاب
محمد صلى الله عليه وسلم بنصب اصحاب بدل من الضمير في انكم او منادى
مضاف حذفت منه الارادة تخبرونا وفي نسخة تخبروننا بنونين على
الاصل لان النون لا تحذف الا لناصب او جازم والاولى لغة فصيحة
لبعض العرب وزاد الاسمعيلي عن اشياء فلا ندري ويروى بما لا ندري
فما بال هؤلاء الذين يبقرون بالموحدة والقاف اي ينقبون
من البقر وهو الشق قال الخطابي واكثر ما يكون البقر في الخشب
والصخور وقال ابن الجوزي معناه يفتحون يقال بقرت الشيء
اذا فتحته وفي رواية ابي ذر ينقرون من التبقير وفي نسخة ينقرون
بالنون بدل الموحدة وضم القاف بيوتا ويسرقون اعلاقنا
بفتح الهمزة وبالعين المهملة جمع علق بكسر المهملة وهو الشيء
النفيس سمي بذلك لتعلق القلب به والمعنى يسرقون نفائس
اموالنا وقال الخطابي كل شيء له قيمة او له في نفسه قدر فهو علق
وبخط الدمياطي بالغين المعجمة مضبوطة وحكاه ابن التين ايضا
ثم قال لا اعلم وجها وتعقبه العيني بان له وجها وهو ان الاغلاق
جمع غلق بفتح الغين المعجمة واللام وفي المغرب الغلق بالتحريك والمغلاق

هو ما يغلق

هو ما يغلق ويفتح بالمفتاح والغلق ايضا الباب فيكون المعنى
يسرقون الاغلاق اي مفاتيح الاغلاق ويفتحون الابواب وياخذون
ما فيه من الاشياء او يكون المعنى يسرقون ابواب ويكون السرقة
كناية عن قلعها واخذها ليتمكنوا من الدخول فيها قال اي حذيفة
رضي الله عنه عنها اولئك اي الذين يبقرون ويسرقون الفساق
قال الكرماني لا الكفار ولا المنافقون اجل اي نعم لم يبق منهم
الا اربعة احدهم اي احد الاربعة شيخ كبير قال الحافظ العسقلاني
لم اقف على اسمه لو شرب الماء البارد لما وجد برده لذهاب
شهوته وفساد معدته فلا يفرق بين الالوان والطعوم وقال التيمي
يعني عاقبة الله في الدنيا ببلاء لا يجد معه ذوق الماء ولا طعم برودته
انتهى وحاصل معنى هذا الحديث ان حذيفة بن اليمان رضي الله عنه
كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم في شان المنافقين
وكان يعرفهم ولا يعرفهم غيره بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم من البشر
وكان النبي صلى الله عليه وسلم اسر اليه باسماء عدة من المنافقين
واهل الكفر الذين نزلت فيهم الاية وسقط ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله ما بقي من اصحاب هذه الاية على ما مر باب قوله تعالى
وقد سقط في رواية غير ابي ذر لفظ باب قوله والذين يكنزون
بكسر النون وهي القراءة المشهورة وقرا يحيى بن يعمر بضم النون
وهي قراءة شاذة الذهب والفضة ولا ينفقونها في
سبيل الله قوله والذين بالواو والاستيناف فيه مبتدا ضمن معنى
الشرط ودخلت الفاء في خبره وهو قوله فبشرهم بعذاب
اليم ووحد الضمير والسابق شيئان الذهب والفضة
بتاويل المكنوزات او الاموال او يرجع اليهما جميعا من جهة
المعنى لان كل واحد منهما جملة وافية وعدة كثيرة وهي اعم من
النقدين ويحتمل ان يعود الى الفضة لانها اقرب مذكور واكتفى

واكتفى ببيان حال صاحبهما عن بيان حال صاحب الذهن او
لان الفضة اكثر انتفاعا في المعاملات من الذهب وتخصيصها
بالذكر مع ان غيرهما ان لم تؤد زكوته كاموال التجارة يعذب صاحبه
لكونهما ثمنا له في الغالب ثم اصل الكنز الجمع في كل شيء جمع
بعضه الى بعض فهو مكنوز واكثر علماء الصحابة رضي الله عنهم
على ان الكنز المذموم هو المال الذي لا تؤدى زكوته وهو المستحق
عليه الوعيد وروى ذلك مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن
عمر رضي الله عنهما وروى عن عمر رضي الله عنه ايا مالك مال اديت
زكوته فليس بكنز وان كان مدفونا في الارض وايا مال
لم تؤد زكوته فهو كنز يكوى به صاحبه وان كان على وجه الارض
وقيل المال الذي يجمع فهو الكنز المذموم وهو وان اديت زكوته
واستدل له بعموم اللفظ وقوله صلى الله عليه وسلم من حديث علي
رضي الله عنه عند عبد الرزاق ولفظه قال النبي صلى الله عليه وسلم
تبا للذهب تبا للفضة يقولها ثلاثا قال فشق ذلك على اصحابه
وقالوا واي مال نتخذ فقال عمر رضي الله عنه انا اعلم لكم ذلك فقال
يا رسول الله ان اصحابك قد شق عليهم وقالوا فاي المال نتخذ
قال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة تعين احدكم على دينه ويمكن
ان يجاب بحمل ذلك على ترك الاولى لا انه يعذب الانسان على مال
جمعه من حل واخرج عنه حق الله تعالى وقد قال صلى الله عليه وسلم
نعم المال الصالح للرجال الصالح ثم ان هذه الاية نزلت في عامة
اهل الكتاب والمسلمين وقيل بل خاصة باهل الكتاب وقيل
بل هو كلام مستأنف في حق من لا يزكي من هذه الامة قاله ابن عباس
والسدي وعامة المفسرين حدثنا الحكم بن نافع ابو اليمان
الحمصي قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو
الزناد بكسر الزاي وبالنون الخفيفة عبد الله بن ذكوان ان

عبد الرحمن

عبد الرحمن الاعرج هو ابن هرمز حدثه انه قال حدثني ابو هريرة
رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
كنز احدكم يوم القيمة شجاعا اقرع اي حية تمعط جلد
رأسها لكثرة السم وطول العمر كذا اورده مختصرا وزاد ابو نعيم
في مستخرجه من وجه اخر عن ابي اليمان يفر منه صاحبه ويطلبه
انا كنزك فلا يزال به حتى يلقمه اصبعه ولمسلم في حديث جابر
رضي الله عنه يتبع صاحبه حيث ذهب ويفر منه فاذا راى انه
لا بد منه ادخل يده في فيه فيجعل يقضمها كما يقضم الفحل و
للطبراني في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ينقر راسه وقد
تقدم من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه في كتاب الزكوة
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا قتيبة بن سعيد
الثقفي قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن
حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن
السلمي الكوفي عن زيد بن وهب الجهني الهمداني الكوفي خرج
الى النبي صلى الله عليه وسلم ومات وهو في الطريق مات سنة ست
وسبعين انه قال مررت على ابي ذر جندب بن جنادة على
الاصح رضي الله عنه بالربذة بالراء والموحدة والذال المعجمة
المفتوحات قرية قريبة من المدينة وكان سبب اقامته
هناك انه لما كان بالشام وقعت بينه وبين معاوية مناظرة
في تفسير هذه الاية فتضجر خاطره فارتحل الى المدينة ثم تضجر
منها فارتحل الى الربذة فقلت اي له ما انزلك بهذه الارض
قال كنا بالشام فقرأت والذين يكنزون الذهب والفضة
ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم قال معاوية
اي ابن ابي سفيان حين كان اميرا على الشام ما هذه اي
الآية فينا اي نزلت ما هذه الا في اهل الكتاب نظرا الى سياق

الاية لانها نزلت فى الاحبار والرهبان الذين لايؤتون
الزكوة قال اى ابوذر رضى الله عنه قلت اى لمعاوية رضى الله عنه
انها لفينا وفيهم اى نزلت نظرا الى عموم الاية وزاد فى الزكوة
فكان بينى وبينه فى ذلك وكتب الى عثمان رضى الله عنه
يشكون فكتب الى عثمان ان اقدم المدينة فقدمتها فكثر
على الناس حتى كانهم لم يروا فى قبل ذلك فذكرت ذلك
لعثمان رضى الله عنه فقال ان شئت تنحيت فكنت قريبا فذاك
الذى انزلنى هذا المنزل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
باب قوله تعالى وجل وليس فى كثير من النسخ لفظ باب
يوم يحمى عليها اى على المكنوزات او الدراهم فى نار جهنم يجوز
كون يحمى من حميته او احميته ثلاثيا ورباعيا يقال حميت الحديد
واحميته اى اوقدت عليه لتحمى والفاعل المحذوف هو النار
تقديره يوم يحمى النار عليها فلما حذف الفاعل ذهبت علامة
التأنيث كذا يها فى قولك وقعت القصعة الى الامير
ثم تقول وقع الى الامير فتكوى بها جباههم وجنوبهم
وظهورهم تخصيص هذه الاعضاء لان جمع المال والبخل به
كان لتطلب الوجاهة فوقع العذاب بنقيض المطلوب
والظهر لان البخيل يولى ظهره للسائل اولانها اشرف الاعضاء
بعد الاشتمال بها على الدماغ والقلب والكبد هذا ما كنزتم
لانفسكم معمول لقول محذوف اى يقال لهم هذا ما كنزتم
لمنفعة انفسكم فضاد مضرة لها وسبب تعذيبها فذوقوا
ما كنتم تكنزون اى جزاء الذى تكنزونه لان المكنوز لايذاق و
ثبت باب قوله فى رواية ابى ذر وسقط فى رواية جباههم
الخ وبعد قوله فتكوى بها الاية قال ويروى وقال بالواو
احمد بن شبيب بفتح المعجمة وكسر الموحدة بن سعيد هكذا

وقع

وقع بلفظ التعليق وصله ابوداود فى الناسخ والمنسوخ ووقع
فى رواية الكشميهنى فى باب ماادى زكوته فليس بكنز حدثنا
بن شبيب قال حدثنا ابى شبيب بن سعيد البصرى عن يونس
الى ابن يزيد الايلى عن ابن شهاب الزهرى بن خالد بن مسلم
اخى زيد بن اسلم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو من افراد
البخارى انه قال خرجنا مع عبد الله بن عمر رضى الله عنهما زاد
فى الزكوة فقال اعرابى اخبرنى قول الله والذين يكنزون الذهب
والفضة ولاينفقونها فى سبيل الله فقال هذا قبل
ان تنزل الزكوة اذ كانت الصدقة فرضا ما فضل عن الكفاية
لقوله تعالى يسئلونك ماذا ينفقون قل العفو قاله ابن بطال
فلما انزلت وفى نسخة فلما نزلت بدون الهمزة اى اية الزكوة
جعلها الله الى الزكوة طهرا للاموال ولمخرجها عن رذائل الاخلاق
ومضى الحديث بهذا الاسناد بعينه فى كتاب الزكوة فى باب
ماادى زكوته فليس بكنز بائم منه ومضى الكلام فيه هناك و
مطابقة للترجمة تؤخذ من قوله هذا قبل ان تنزل الزكوة
باب قوله تعالى وقد سقط باب قوله فى رواية غير ابى ذر
ان عدة الشهور عند الله العدة مصدر لمعنى العدد و
عند الله نصب به اى ان مبلغ عددها عنده تعالى اثنا عشر
شهرا نصب على التمييز واثنا عشر خبر ان فى كتاب الله اى
فى اللوح المحفوظ لانه اصل الكتب او القرآن او فى حكم الله وهو
صفة لقوله اثنا عشر يوم خلق السموات والارض
متعلق بكتاب الله على جعله مصدرا او بالنسبة التى بين
اسم ان وخبرها منها اربعة حرم وانما قيل هذا المقدار من
الزمان شهرا لانه يشهر بالقمر ومنه استهلوه واليه انتهاؤه
والقمر هو الشهر القيم القائم اى المستقيم دين ابراهيم

وزاد ابو ذر في روايته ذلك الدين اى تحريم الاشهر الحرم هو الدين
المستقيم دين ابراهيم عليه السلام و في بعض التفاسير ذلك
الدين القيم اى الحساب المستقيم الصحيح والعدد المستوى
قاله الجمهور و قال ابو عبيدة في قوله تعالى ذلك الدين القيم
مجازه القائم يخرج مخرج سد من ساد يسود كقام يقوم
وتخصيص بعض الزمان بالحرمة كليلة القدر و الجمعة والعيد
بالفضل دون بعض ان النفس مجبولة على الشر شقيق عليها
الامتناع عن الشر بالكلية فمنعت عنه في بعض الاوقات لحرمته
و قد كانوا يعظمون شهورهم هذه الاشهر حتى لو لقى الرجل قاتل
ابيه لم يقتل فاكد الله تعالى ذلك بان منع الظلم بقوله فلا
تظلموا فيهن انفسكم ان في الاربعة الاشهر اى لا تحلوا حرامها
ولذا قيل لا يحل القتال فيها ولا في الحرم والجمهور على ان حرمة القتال
فيها منسوخة و يؤيده ما روى انه صلى الله عليه وسلم حاصر الطائف
في شهر حرام وهو ذو القعدة كما ثبت في الصحيحين انه
حاصرها اربعين يوما وقيل بادنكام بارنكاب الاثام حدثنا
وفي نسخة حدثني بالافراد عبيد الله بن عبد الوهاب الحمصي
المجبي البصري قال حدثنا حماد بن زيد اى ابن درهم الجهضمي
البصري عن ايوب هو السختياني عن محمد هو ابن سيرين
عن ابي بكرة عبد الرحمن عن ابي بكرة ويروى عن ابيه هو نفيع
بن الحارث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اى في خطبته
في حجة الوداع كما يجزم في اواسط ايام التشريق ايها الناس
ان الزمان المراد به السنة قد استدار المراد بالاستدارة انتقال
الزمان الى هيئته الاولى كهيئته اى استدارته كهيئته اى مثل
حالته ووضعه التي كان قبل النسي لا زائدا في العدد ولا متغيرا
بحل شهر عن موضعه يوم خلق السموات والارض اى

وذلك

وذلك ان العرب كانوا يؤخرون المحرم الى صفر وهو النسي ويقاتلون
فيه ويفعلون ذلك سنة بعد سنة فينقل المحرم من شهر الى شهر
حتى يجعلوه في جميع شهور السنة والحاصل انه عاد الحج الى ذي
الحجة وبطل النسيء وهو تاخير حرمة المحافظة الشهر الى شهر اخر
و رفضوا خصوص الاشهر فكانوا يستحلون القتال في المحرم
يطلبون مدة التحريم يتوالى ثلثة اشهر حرمة ثم يحرمون صفرا مكانه
فكانهم يقترضونه ثم يوفونه وقيل كانوا يحلون المحرم مع
صفر من عام ويسمونهما صفرين ثم يحرمونهما من عام قابل
ويسمونهما محرمين وقيل بل كانوا ربما احتاجوا الى صفر الفتا
فاحلوه وجعلوا مكانه ربيعا ثم يدور كذلك التحريم والتحليل
بالتاخير على السنة كلها الى ان جاء الاسلام ووافق الحج ذا الحجة
ورجع التحريم الى المحرم واستقام حساب السنة ورجع الى الاصل
الموضوع يوم خلق الله السموات والارض وقد وقع تاسع
ذي الحجة في الوقت الذي حلت فيه الشمس برج الحمل حيث
يستوى الليل والنهار ووقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما
عند ابن مردويه ان الزمان قد استدار فهو اليوم كهيئته يوم
خلق السموات والارض السنة اى الشمسية الهلالية اثنا عشر
شهرا على ما تواردت به من ابراهيم واسمعيل عليهما السلام
وذلك بعدد البروج التي تدور الشمس فيها السنة الشمسية
وانما جعل الاعتبار بدور القمر لان ظهوره في السماء لا يحتاج
الى حساب ولا كتاب بل هو امر ظاهر يشاهد بالبصر بخلاف
سير الشمس فانه يحتاج معرفته الى حساب فلم يحوجنا الى ذلك
كما قال صلى الله عليه وسلم انا امة امية لا نكتب ولا نحسب
الشهر هكذا وهكذا الحديث واعلم ان السنة والحول والعام
الفاظ مترادفة معناها واحد كما هو كلام كثير من اللغويين

وهي مشتملة على ثلثمائة واربعة وخمسين يوما وخمس او سدس
يوم كذا ذكره صاحب المهذب من الشافعية قال لان شهرا
منها ثلثون وشهر التسع وعشرون الا ذا الحجة فانه تسع وعشرون
وخمس يوم او ست او سدس يوم واستشكله بعضهم وقال
لا ادري ما وجه زيادة الخمس او السدس وصحح بعضهم ان السنة
الهلالية ثلثمائة وخمسة وخمسون يوما وجزم به ابن وحشية في
كتاب التنوير وذلك قطع البروج الاثني عشر التي ذكرها الله
تعالى في كتابه وفرق بعضهم بين السنة والعام فيكونان عنده
متباينين فقال ان العام من اول المحرم الى اخر ذي الحجة والسنة
من كل يوم الى مثله من القابل نقله ابن الجبار في شرح اللمع
له وسمي العام عاما لان الشمس عامت فيه حتى قطعت جملة
الفلك لانها تقطع الفلك كله في السنة وتقطع في كل شهر
برجا من البروج الاثني عشر وانما علق الله تعالى على الشمس احكام
اليوم من الصلوة والصيام حيث كان ذلك مشاهدا بالبصر
لاحتياج الى حساب ولا كتاب فالصلوة تتعلق بطلوع الفجر
وطلوع الشمس وزوالها وصيرورة ظل كل شئ مثله بعد ما
ما زالت الشمس وبغروب الشمس والسنة القمرية اقل من
الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك النقصان تنتقل الشهور
القمرية من فصل الى اخر فتقع الحج تارة في الشتاء وتارة في الصيف
وذكر الطبري انهم كانوا يجعلون السنة ثلثة عشر شهرا ومن وجد اخر
يجعلونها اثني عشر شهرا وخمسة وعشرين يوما فيدور الايام
والشهور كذلك وقول من قال ان حجة الصديق رضي الله عنه
سنة تسع كانت في ذي القعدة فيه نظر لان الله تعالى قال
واذان من الله ورسوله الى الناس يوم الحج الاكبر وانما كانوا ذلك
في حجة ابي بكر رضي الله عنه فلو لم تكن في ذي الحجة لما قال تعالى يوم الحج

الاكبر

الاكبر فتدبر **منها اربعة حرم** لعظم حرمتها وحرمة الذنب فيها او
لحرمة القتال فيها **ثلاث متواليات** اي متتابعات وهو تفسير
الاربعة الحرم قال ابن التين الصواب ثلثة متواليات يعني لان
المميز الشهر قال ولعله اعاد على المعنى اي ثلث مدد متواليات
انتهى او باعتبار العدة مع ان الذي لا يذكر التمييز بعده يجوز
فيه التذكير والتأنيث وقد وقع في رواية ابي ذر ثلث متواليات
ذو القعدة وذو الحجة بفتح القاف والحاء وكسرهما
لكن المشهور في القعدة الفتح والحجة الكسر **ورجب**
مضر بضم الميم وفتح الضاد المعجمة وهي القبيلة المشهورة
وانما اضيف اليهم لانهم كانوا متمسكين بتعظيمه ولم يغيروه
عن مكانه دون غيره ورجب من الترجيب وهو التعظيم
ويجمع على ارجاب ورجاب ورجبات **الذي بين جمادى**
وشعبان والمراد بجمادى جمادى الاخرة وقد يذكر ويؤنث
فيقال جمادى الاول والاولى وجمادى الاخر والاخرة ويجمع
على جماديات كحبارى وحباريات وسمي بذلك لجمود الماء
فيه وكانه حين وضع اولا اتفق جمود الماء فيه وإلا فالمشهور
تدور ثم قوله الذي بين جمادى وشعبان تاكيد وتصحيح لقول
مضر ونفي لقول ربيعة ان رجبا هو الشهر الذي بين شعبان
وشوال وهو اليوم رمضان وكان من الوب من يجعل في
رجب وشعبان ما ذكر في المحرم وصفر فيحلون رجبا ويحرمون
شعبان وانما كانت الاشهر الحرم اربعة ثلثة سرد وواحد
فرد لاجل اداء مناسك الحج والعمرة فحرم قبل شهر الحج شهر
ليسار فيه الحج وهو ذو القعدة لانهم يقعدون فيه عن القتال
وحرم ذو الحجة لانهم يوقعون فيه الحج ويشتغلون باداء
المناسك وحرم بعده شهر آخر وهو المحرم ليرجعوا فيه الى القصي

بلادهم امنين وحرم رجب في وسط الحول لاجل زيارة البيت
والاعتمار لمن يقدم اليه من اقصى جزيرة العرب فيزوره ثم يعود
الى وطنه امنا وقد تمسك من قال بانها من سنتين بقو
ثلاث متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم وواحد فرد
وهو رجب وقد روي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما مرفوعا
اولهن رجب لكن في اسناده ضعف وعن اهل المدينة انها
من سنتين واولها ذو القعدة ثم ذو الحجة ثم المحرم وعن اهل الكوفة
انها من سنة واحدة اولها المحرم ثم رجب ثم ذو القعدة ثم ذو
الحجة واختلفا ايها افضل فقال بعض الشافعية رجب وضعفه
وضعفه النووي وغيره وقيل المحرم قاله الحسن ورجحه النووي
وقيل ذو الحجة روي عن سعيد بن جبير وغيره وقال بعضهم اذا
رايت العرب السادات قد تركوا العادات وحرموا الغارات
قالوا محرم واذا ضعفت ابدانهم واصفرت الوانهم قالوا صفر
واذا زهرت البساتين وظهرت الرياحين قالوا ربيعان واذا
قلت الثمار وجمد الماء قالوا جماديان واذا هاجت الرياح
وجرت الانهار وترجيت الاشجار قالوا رجب واذا بانت
الفضائل وتشعبت القبائل قالوا شعبان واذا حمي
القضاء وطغى جمر القضا قالوا رمضان واذا انكشف السحاب
وظهر الذباب وشالت النوق الاذناب قالوا شوال واذا
قعد التجار عن الاسفار قالوا ذو القعدة واذا قصدوا
الحج من كل فج وظهر الفج والهج قالوا ذو الحجة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد مضى في اوائل كتاب بدء الخلق **باب**
قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله في رواية غير ابي ذر
ثاني اثنين واول الاية الا تنصروه اي رسوله صلى الله عليه
وسلم فان الله ناصره ومؤيده وكافيه وحافظه فقد نصره الله

اي كما تولى

اي كما تولى نصره اذ اخرجه الذين كفروا اي حين اخرجه مشركوا
مكة وذلك عام الهجرة حين هموا بقتله او حبسه او نفيه
ثاني اثنين اي احد اثنين كقولك ثالث ثلثة وهما رسول الله
صلى الله عليه وسلم وابو بكر الصديق رضي الله عنه وانتصاب
ثاني على الحال من مفعول اخرجه وقرئ في الشواذ ثاني اثنين
بالسكون **اذ هما في الغار** بدل من قوله اذ اخرجه الذين كفروا
والغار نقب على ثور وهو جبل مشهور بمكة وهو المعروف
بثور اصلحل وقال الزمخشري وهو جبل في يمين مكة على مسيرة
ساعة **اذ يقول** صلى الله عليه وسلم وهو بدل ثان **لصاحبه**
وهو ابو بكر الصديق رضي الله عنه فيه دليل على ان من انكر كون ابي
بكر رضي الله عنه من الصحابة كفر لتكذيبه القران فان قيل لا دلالة في
اللفظ على خصوصه فالجواب بان الاجماع على انه لم يكن غيره
لا تحزن ان الله معنا اي ناصرنا هذا تفسير لقوله معنا قال
ابو عبيدة في قوله تعالى ان الله معنا اي ناصرنا وحافظنا وقد
سقط في رواية غير ابي ذر قوله اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله
معنا وقال معنا ناصرنا **السكينة فعيلة من السكون** هو
قول ابي عبيدة ايضا وقد اشار به الى قوله تعالى فانزل الله
سكينته عليه ثم اشار الى ان وزن السكينة فعيلة وانه مشتق
من السكون وفي التفسير فانزل سكينته عليه اي تاييده ونصره
عليه اي على الرسول في اشهر القولين وقيل على ابي بكر رضي الله عنه
وروى ابن عباس وغيره قالوا لان الرسول صلى الله عليه وسلم
لم تزل معه سكينة وهذا لا ينافي تجديد سكينة خاصة بتلك
الحال ولهذا قال وايده بجنود لم تروها اي الملائكة واصل
السكينة ما القي في قلبه من الامنة التي سكن عندها وعلم
انهم لا يصلون اليه وقيل السكينة ما ينزل الله على انبيائه من

الحفاظة لهم والخصائص التي لا تصلح الا لهم كقوله تعالى
فيه سكينة من ربكم حدثنا ويروى حدثني بالافراد عبد الله
بن محمد ابو جعفر الجعفي البخاري المعروف بالمسندي وهو
المعروف في جميع احاديث الباب الا الطريق الاخير وفي
شيوخه عبد الله بن محمد جماعة منهم ابو بكر بن ابي شيبة ولكن
حيث يطلق ذلك فالمراد به الجعفي لاختصاصه واكثاره
عنه قال حدثنا حبان بفتح الحاء المهملة وتشديد الموحدة
ابن هلال الباهلي قال حدثنا همام بتشديد الميم الاولى
ابن يحيى العوذي بفتح المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري
قال حدثنا ثابت هو ابن اسلم البناني قال حدثنا انس
رضي الله عنه قال حدثني بالافراد ابو بكر الصديق رضي الله عنه
قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في الغار اي ثبور
اطلحل خلف مكة من طريق اليمن فرايت اثار المشركين
اي لما طلعوا فوق الغار وفي رواية فرفعت راسي فاذا انا
باقدام القوم قلت يا رسول الله لو ان احدهم رفع قدمه
بالافراد رانا قال صلى الله عليه وسلم ما ظنك باثنين يريد
نفسه الشريفة وابا بكر الله ثالثهما بالنصر والمعاونة وقد مضى
الحديث في مناقب ابي بكر رضي الله عنه ومطابقته للترجمة
ظاهرة حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا
ابن عيينة سفيان عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز عن
ابن ابي مليكة عبد الله بن عبد الرحمن عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال حين وقع بينه اي بين ابن عباس وبين ابن
الزبير عبد الله بسبب البيعة وملخص ذلك ان معاوية رضي الله
عنه لما مات امتنع ابن الزبير من البيعة ليزيد بن معاوية
واصر على ذلك حتى اغزى يزيد بن معاوية مسلم بن عقبة المدينة

وكانت

وكانت وقعة الحرة ثم توجه الجيش الى مكة فمات اميرهم مسلم
بن عقبة وقام بامر الجيش الشامي حصين بن نمير فحصر ابن
الزبير بمكة ورموا الكعبة بالمنجنيق حتى احترقت ففجئهم الخبر
بموت يزيد بن معاوية فرجعوا الى الشام وقام ابن الزبير في
بناء الكعبة ثم دعا الى نفسه فبويع بالخلافة واطاعه اهل
الحجاز ومصر والعراق وخراسان وكثير من اهل الشام ثم غلب
مروان على الشام وقتل الضحاك بن قيس الامير من قبل ابن
الزبير بمرج راهط ومضى مروان الى مصر فغلب عليها وذلك
كله في سنة اربع وستين وكمل بناء الكعبة في سنة خمس ثم مات
مروان في سنة خمس وستين وآلت الخلافة الى عبد الملك بن
مروان وغلب المختار بن ابي عبيد على الكوفة ففر منه من كان
من قبل ابن الزبير وكان محمد بن علي بن ابي طالب المعروف
بابن الحنفية وعبد الله بن عباس مقيمين بمكة مذ قتل الحسين
رضي الله عنه فدعاهما ابن الزبير الى البيعة له فامتنعا وقالا
لا نبايع حتى يجتمع الناس على الخليفة وتبعهما على ذلك
جماعة فشدد عليهم ابن الزبير وحصرهم فبلغ الخبر المختار
بن ابي عبيد فجهز اليهم جيشا فاخرجوهما واستاذنوهما في
قتال ابن الزبير فامتنعا وخرجا الى الطائف فاقاما به
حتى مات ابن عباس رضي الله عنهما سنة ثمان وستين
ورحل ابن الحنفية بعده الى جهة رضوى جبل بينبع فاقام
هناك ثم اراد دخول الشام فتوجه نحو ايلة فمات في اخر
سنة ثلاث او اول سنة اربع وسبعين وذلك عقب قتل
ابن الزبير على الصحيح وقال عاش الى سنة ثمانين او بعد
ذلك وعند الواقدي انه مات بالمدينة سنة احدى وثمانين
وزعمت الكيسانية انه حي لم يمت وانه المهدي وانه لا يموت

حتى يملك الارض في خرافات لهم كثيرة وذلك ملخص ما في طبقات
ابن سعد وتاريخ الطبري وغيره وانما ذكرته لبيان المراد بقول ابن
ابي مليكة حين وقع بينه وبين الزبير ولقوله في الطريق الاخر
فغدوت على ابن عباس رضي الله عنهما فقلت اتريد ان تقاتل
ابن الزبير وقول ابن عباس رضي الله عنهما قال الناسخ بايع لابن
الزبير فقلت واين بهذا الامر عنه اي انه مستحق لذلك لما له من
من المناقب المذكورة ولكن امتنع ابن عباس من المبايعة
له لما ذكر وروى الفاكهي من طريق سعيد بن محمد بن جبير بن مطعم
عن ابيه قال كان ابن عباس وابن الحنفية بالمدينة ثم سكنا
مكة فطلب منهما ابن الزبير البيعة فابيا حتى يجتمع الناس على
رجل فضيق عليهما فبعثا رسولا الى العراق فخرج اليهما جيش
في اربعة الاف فوجدوهما محصورين وقد احضر الحطب فجعل
على الباب يخوفهما بذلك فاخرجوهما الى الطائف وذكر ابن سعد
ان هذه القصة وقعت بين ابن الزبير وابن عباس رضي الله عنهم
في سنة ست وستين قلت القائل هو ابن ابي مليكة اي قلت
لابن عباس رضي الله عنهما كالمنكر عليه امتناعه من مبايعة ابن
الزبير معددا شرفه واستحقاقه للاخلافة ابوه الزبير اي ابن
العوام احد العشرة المبشرة بالجنة وامه اسماء بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وخالته عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها لانها اخت اسماء رضي الله عنها وجده ابو بكر
الصديق صاحب النبي صلى الله عليه وسلم في الغار رضي الله عنه
وجدته صفية اي ام ابيه الزبير صفية بنت عبد المطلب
عمة النبي صلى الله عليه وسلم فقلت القائل هو عبد الله بن محمد
شيخ البخاري لسفيان اي ابن عيينة اسناده بالنصب
اي اذكر اسناده او بالرفع ما هو اسناده اي هل العنعنة بالواسطة

اوبدونها

او بدونها فقال اي سفيان حدثنا فشغله انسان بكلا او
نحوه ولم يقل ابن جريج اي لم يقل حدثنا ابن جريج ظاهر هذا
انه صرح له بالتحديث لكن لما يقل ابن جريج احتمل ان يكون اراد
ان يدخل بينهما واسطة واحتمل ان لا يدخله ولذلك استظهره
البخاري فاخرج الحديث من وجه اخر عن ابن جريج ثم من وجه
اخر عن شيخه فقال حدثني بالافراد وفي نسخة حدثنا
عبد الله بن محمد هو المسندي السابق قال حدثني بالافراد
وفي نسخة حدثنا ايضا يحيى بن معين بفتح الميم ابو زكريا
البغدادي الحافظ المشهور امام الجرح والتعديل المتوفى
سنة ثلاث وثلاثين ومائتين بالمدينة النبوية وله بضع وسبعون
سنة قال حدثنا حجاج هو ابن محمد المصيصي قال ابن جريج
قال ابن ابي مليكة وكان بينهما اي بين ابن الزبير وابن عباس
رضي الله عنهم شيء يعني مما يصدر بين المتخاصمين وقيل
الذي وقع بينهما كان في بعض قراءات القران فغدوت على
ابن عباس فقلت اي له اتريد ان تقاتل ابن الزبير بهمزة
الاستفهام الانكاري فتحل بالنصب من الاحلال حرم الله
بالنصب على المفعولية ويروى ما حرم الله اي من القتال في الحرم
فقال اي ابن عباس رضي الله عنهما معاذ الله اي اتعوذ بالله
من احلال ما حرم الله تعالى ان الله كتب اي قدر ابن الزبير
وبني امية محلين اي مسبحين القتال في الحرم وكان ابن الزبير
يسمى المحل ولذلك قال الشاعر يتغزل في اخته رملة
الا من لقلب معنى غزل يحب المحلة اخت المحل وانما نسب ابن الزبير
الى ذلك وان كان بنو امية الذين ابتدؤه بالقتال وحصروه
وانما بدا منه اولا دفعهم عن نفسه لان بعد ان ردهم الله عنه
حصر بني هاشم ليبايعوه فشرع فيما يؤذن باباحة القتال في الحرم

عن الحرام والسؤال ح. الناس قادني للقوان زاد ابن ابي خيثمة في
تاريخه هنا وتركت بني عمي اي ادعيت لابن الزبير وتركت بني عمي بني
امية والدان وصلون من قريب اي بسبب
القرابة وذلك لان عباسا رضي الله عنه هو ابن عبد المطلب بن
هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس بن عبد مناف فعبد
المطلب ابن عم امية جد مروان بن الحكم بن ابي العاص وهذا شكر
من ابن عباس رضي الله عنهما لبني امية وعتب على ابن الزبير
وان ربونني بتشديد الموحدة المضمومة من الرب بمعنى التربية اي
كانوا على اولاد ربونني اكفاء كرام بالرفع من قبيل كلوني البراغيث
واصله ربني اكفاء وكذا وقع في رواية الكشميهني والاكفاء جمع
كفوء بمعنى النظير والمساوي ومنه الكفاءة في احد النكاح وكرام جمع كريم
وهو الجامع لانواع الخير والشرف والفضائل والحاصل ربوني امثال
في انسابهم كرام في احسابهم وظاهر هذا ان مراد ابن عباس رضي الله عنهما
بالمذكورين بنو اسد وهط ابن الزبير وكلام ابي مخنف الاحنادي
يدل على انه اراد بني امية فانه ذكر من طريق اخرى ان ابن عباس رضي الله عنهما
لما حضرته الوفاة بالطائف جمع بنيه فقال يا بني ان ابن الزبير
لما خرج بمكة اشتد اذره ودعوت الناس الى بيعته وتركت
بني عمنا من بني امية الذين ان قتلونا قتلونا اكفاء وان ربونا
ربونا كراما فلما اصاب ما اصاب جفاني ويؤيد هذا ما في اواخر
الرواية الثالثة حيث قال وان كان لابد لان يربي بنو عمي احب
الي من ان يربي غيرهم فان بني عمهم بنو امية بن عبد شمس
بن عبد مناف كما تقدم وكان هاشم وعبد شمس شقيقين قال
الشاعر ٭ عبد شمس كان يدعى هاشما ٭ وهما بعد لام واب ٭ واصرح
بذلك ما في جزء ابي مخنف فان في اخره ان ابن عباس رضي الله عنهما
قال لبنيه فاذا دفنتموني فالحقوا ببني عمكم بني امية واصرح من ذلك

والذي اي قال ابن عباس رضي الله عنهما والذي والله لا احلها الى القضاء فيه
ابدا وان قوتلت فيه وهذا مذهب ابن عباس رضي الله عنهما قال
اي قال ابن ابي مليكة بالاسناد السابق قال اي ابن عباس رضي الله
عنهما قال الناس والمراد بالناس من كان من جملة ابن الزبير
بايع اومن المبايعة لابن الزبير بالخلافة فقلت القائل هو
ابن عباس رضي الله عنهما وابن بهذا الاوحنه اراد بالاوحنة الخلافة
يعني ليست بعيدة عنه لما له من الشرف باسلافه الذين ذكرهم
وفي رواية ابن قتيبة من طريق محمد بن الحكم ح. عوانة ومن طريق
يحيى بن سعيد عن الاعمش قال قال ابن عباس لما قيل له بايع
ابن الزبير ابن اذهب عن ابن الزبير اما ابوه اي الزبير بن العوام
فحواري النبي صلى الله عليه وسلم يريد بذلك ابن عباس رضي الله
عنهما الزبير وقد مضى في مناقب الزبير تعني بن العوام والحواري بتشديد
الياء المهملة الناصر الخالص واما جده فصاحب الغار يريد بذلك
ابا بكر الصديق رضي الله عنه وامه فذات النطاق بالافراد ويروى
فذات النطاقين وسميت بذلك لانها شقت نطاقها لسفرة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسقائه عند الهجرة يريد اي ابن عباس
رضي الله عنهما بها اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنهما واما
خالته فام المؤمنين يريد عائشة رضي الله عنها احت
اسماء رضي الله عنها واما عمته فزوج صلى الله عليه وسلم يريد
خديجة رضي الله عنها لانها بنت خويلد بن اسد وهي احت العوام
بن خويلد واطلق عليها عمته تجوزا لانها عمة هشام ابيه واما عمة النبي
صلى الله عليه وسلم فجدته اي ام ابيه يريد صفية بنت عبد المطلب
ثم عفيف اي ثم هو عفيف في الاسلام انتقل من بيان نسبه الشريف
الى بيان صفاته الذاتية الحميدة بكلمة ثم التي للتراخي واراد بالعفة
في الاسلام التنزه عن الاشياء التي تشين الرجل والعفة ايضا الكف

ما فى روايته ابن قتيبة ان ابن عباس رضى الله عنهما قال لابنه على
الحق يا بن حمك فان انفك منك وان كان اجدع فلحق على بعبد
الملك وكان ابر الناس عنده فآثر بالمد والمثلثة على صيغة الماضى
من الاثرة الى اختار ابن الزبير بعد ان دعوت له وتركت بنى عمى على
ووقع فى رواية الكشميهنى فاثر بمثناة ساكنة ثم نون وهو
ان تصحيف وفى رواية ابن قتيبة فشددت على عضده فآثر
على فلم ارض بالهوان التويتات بضم المثناة الفوقية وفتح
الواو وسكون الياء جمع تويت مصغر تيوت وهو تويت بن اسد
ويقال تويت بن الحارث بن عبد العزى والاسامات بضم الهمزة
جمع اسامة نسبة الى بنى اسامة بن اسد بن عبد العزى والحميدات
نسبة الى بنى حميد بن زهير بن الحارث بن اسد بن عبد العزى
فهو الاول الثالثة من بنى عبد العزى فائدة قال الفاكهى حدثنا
الزبير بن بكار عن محمد بن الضحاك فى اخرين ان زهير بن الحارث
دفن فى الحجر قال وحدثنا الزبير قال كان حميد بن زهير اول من
بنى بمكة بيتا مربعا وكانت قريش تكره ذلك لمضاهاة الكعبة
فلما بنى حميد بيته قال قائلهم ه اليوم ينبنى لحميد بيته ه اما
حياته واما موته فلما لم يصبه شئ تابعوه على ذلك يريد البطنا
بفتح الهمزة وسكون الموحدة وضم الطاء المهملة جمع بطن وهو
ما دون القبيلة وفوق الفخذ ويجمع على بطون ايضا ولم يقل
بطونا لان الاول جمع قلة فعبر به تحقيرا لهم من بنى اسد
بن تويت كذا وقع قال القاضى عياض صوابه ح بنى اسد
بنى تويت وكذا وقع فى مستخرج ابى نعيم على الصواب وفى رواية
ابى الحسن الخاذ اصفارا من بنى اسد بن عبد العزى وهو صواب
وبنى اسامة وبنى حميد ويجمع هذه الاسطن مع حويلد بن اسد
جد ابن الزبير ان ابن ابى العاص بكسر الهمزة يعنى عبد الملك

بن مروان

202

بن مروان بن الحكم بن ابى العاص نسبه الى جده ابيه برز الى ظهر يمشى
القدمية بضم القاف وفتح الدال المهملة ايضا وقد يقدم ايضا
وقد يسكن وكسر الميم وتشديد التحتانية قال الخطابى وغيره
معناها التبختر وقال ابو عبيد يعنى يمشى التبختر ضربه مثلا
اركبوا به معالى الامور وسعيه فيها وقال ابن قتيبة القدمية
هى القدمية وقال ابن الاثير الذى فى البخارى القدمية معناه
التقدمة فى الشرف والفضل والذى جاء فى كتب الغريب القيقدمية
بزيادة تحتانية فى اوله ومعناها التقدمة وقيل التقدم
بالهمة والفضل وفى المطالع رواه بعض القدمية بفتح الدال
وضمها والضم صح لنا عن شيخنا ابى الحسن وفى رواية
ابى مخنف مثل ما وقع فى الصحيح يعنى عبد الملك بن مروان
وانه الى ابن الزبير كما فسره بعد لوى بتشديد الواو للمبالغة
وتخفيفها ذنبه الى ثناه وصرفه يقال لوى فلان ذنبه ورأسه
وخطفه اذا ثناه وصرفه وكنى بذلك ح تأخره وتخلفه عن معالى
الامور وقيل كنى به عن الجبن واشاد الدعة كما يفعل السباع
اذا ارادت النوم وقيل هو مثل لترك المكارم والروغان عن
الموصوف وابلاء الجميل والاولى هو الاول قال ه مشى ابن الزبير
القهقرى وتقدمت ه اميه حتى احرزوا القصبات ه وقال الداودى
المعز انه وقف فلم يتقدم ولم يتأخر ولا وضع الاشياء مواضعها
قاد بن الناصح واقصى الكاشح وقال ابن السكن معز لوى ذنبه لم يتم
له ما اراده وفى رواية ابى مخنف ان ابن الزبير يمشى القهقرى
وهو المناسب لقوله فى عبد الملك يمشى القدمية وكان
كما قال ابن عباس رضى الله عنهما فان عبد الملك لم يزل فى تقدم
من امره الى ان استنقذ العراق من ابن الزبير وقتل اخاه
مصعبا ثم جهز العساكر الى ابن الزبير بمكة وكان من الامر ما كان

ولم يزل ابن الزبير في تأخر الى ان قتل رضي الله عنه ويمكن ان يكون
وجه المطابقة في هذا الحديث للترجمة وفي الحديث الذي قبله
كونهما من رواية عبد الله بن محمد ويكفي بهذا المقدار على ان فيهما
ذكر اسماء وعائشة رضي الله عنهما في معرض فضيلتهما و
هما بنتا ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي الترجمة الاشعار
بفضل ابي بكر رضي الله عنه حدثنا محمد بن عبيد بضم العين
وفتح الموحدة بن ميمون المدني ويقال له محمد بن ابي عباد
قال حدثنا عيسى بن يونس اي ابن ابي اسحق الهمداني
الكوفي عن عمر بضم العين بن سعيد اي ابن ابي حسين النوفلي
القرشي المكي انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله
قال دخلنا على ابن عباس رضي الله عنهما فقال الا بالتخفيف
تعجبون لابن الزبير قام في امره هذا يعني الخلافة فقلت
لاحاسبن نفسي له اي لاناقشنها لابن الزبير في معاونته
ونصحه والذب عنه ولاستقصين في ذلك قاله الخطابي وقال
الداودي معناه لاذكرن من مناقبه وقيل لاطالبن نفسي بمراعاته
وحفظ حقه ما حاسبتها لابي بكر ولا لعمر رضي الله عنهما كلمة ما
نافية اي ما حاسبت نفسي لهما ولهما بلام الابتداء والضمير
للعمرين رضي الله عنهما والواو فيه تصلح ان تكون للحال وفي نسخة
فانهما كانا اولى بكل خير منه اي من ابن الزبير وانما صنع ابن
عباس ذلك لاشتراك الناس في معرفة مناقبه في الشهرة
كمناقبهما فاظهر ذلك ابن عباس رضي الله عنهما وبينه للناس
ايضا فامنه له فلما لم ينصف هو رجع عنه قلت وفي نسخة
فقلت وفي اخرى وقلت ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم
وهي صفية بنت عبد المطلب وهي جدته ام ابيه ففيه تجوز
وابن الزبير حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن ابي بكر

رضي الله عنه

رضي الله عنه اي ابن بنت ابي بكر رضي الله عنهما ففيه تجوز ايضا
وابن اخي خديجة رضي الله عنها اي ابن ابن اخيها العوام بن
خويلد ففيه تجوز ايضا وابن اخت عائشة ام المؤمنين
رضي الله عنها فاذا هو اي ابن الزبير يتعلى علي اي يترفع معرضا
او متجنبا عني ولا يريد ذلك اي لا يريد ان اكون من خاصته
فقلت اي قال ابن عباس رضي الله عنهما فقلت ما كنت
اظن اني اعرض اي اظهر وابذل هذا الخضوع من نفسي
له وارضى به فيدعه اي يتركه ولا يرضى مني بذلك وما اراه
بضم الهمزة اي وما اظنه يريد خيرا اي في الرغبة عني يعني
لا يريد ان يصنع في خيرا وفي رواية الكشميهني وانما اراه يريد خيرا
وهو تصحيف يوضحه ما قبله وان كان لا بد اي وان كان
هذا الذي صدر منه لا فراق له منه لان يربني بنو اعمى هم بنو امية
اي يكون علي ربا اي اميرا علي وقائما بامري وتدبيري احب
الي من ان يربني غيرهم اذ هم اقرب الي من بني اسد قال التيمي
معناه لان اكون في طاعة بني امية احب الي من ان اكون
بني اسد لان بني اسد امية اقرب الى بني هاشم من بني اسد
وقد سقط كلمة من رواية ابي ذر ومطابقة الحديث للترجمة من حيث
اشتماله على بيان فضل ابي بكر رضي الله عنه باب قوله عز وجل
وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر والمؤلفة قلوبهم بالجر
كلفظ التنزيل وفي الرقاب وسقط قوله وفي الرقاب في غير
رواية ابي ذر وهو اوجه اذ لم يذكر ما يتعلق بالرقاب وقبله
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة
قلوبهم الاية وهذه الاية في بيان قسمة الصدقات
بين الله عز وجل حكمها وتولى قسمتها بنفسه ومصرفها ثمانية
اصناف وسقط المؤلفة قلوبهم لان الله تعالى اعز الاسلام واغنى

عنهم وكان يعطيهم ليتألف قلوبهم للاسلام و يترقب باعطائهم
ورا عاتهم اسلام نظائرهم او ليدفع ضررهم عن المسلمين وهل
يعطى المؤلفة على الاسلام بعد النبى صلى الله عليه وسلم فيه خلاف
فروى عن عمر رضى الله عنه والشعبى وجماعة انهم لا يعطون مجانا
بعده وقال اخرون بل يعطون لانه صلى الله عليه وسلم قد اعطاهم
بعد فتح مكة وكسر هوازن وهذا امر قد يحتاج اليه واختلف فى
الوقت الذى تألفهم فيه فقيل قبل اسلامهم وقيل بعده و
اختلف متى قطع ذلك عنهم فقيل فى خلافة الصديق رضى الله
عنه وقيل فى خلافة الفاروق رضى الله عنه وكان المؤلفة قلوبهم
الذين اسلموا و نيتهم ضعيفة نحو الخمسة منهم ابو سفيان
وابنه معاوية وحكيم بن حزام وعباس بن مرداس رضى الله عنهم
وقال مجاهد يتألفهم بالعطية وصله الفريابى ح. ورقاء
ح. ابن نجيح عن مجاهد حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة العبدى البصرى
قال اخبرنا سفيان هو الثورى ح. اليه سعيد بن مسروق
عن ابن ابى نعم بضم النون وسكون العين المهملة عبد الرحمن
عن ابى سعيد سعد بن مالك الخدرى رضى الله عنه انه قال
بعث على اليمن على البناء للمفعول الى النبى صلى الله عليه
وسلم بشئ الباعث على بن ابى طالب كما مر فى قول الله تعالى
واما عاد فى كتاب الانبياء وعند مسلم وهو باليمن والشئ
ذهيبة فقسمه بين اربعة سماهم فى رواية الباب المذكور
وهم الاقرع بن حابس الحنظلى ثم المجاشعى وعيينة بن بدر الفزارى
الفزارى وزيد بن مهلهل الطائى ثم احد بنى نبهان وعلقمة
بن علاثة بالمثلثة العامرى ثم احد بنى كلاب وقال صلى الله عليه
وسلم انا لهم الى ليثبتوا على الاسلام رغبته فيما يصل اليهم
من المال فقال رجل هو ذو الخويصرة مصغر الخاصرة بالخاء

المعجمة والصاد المهملة حرقوص بن زهير التميمى ما عدلت اى
فى القسمة فقال صلى الله عليه وسلم يخرج من ضئضئ هذا
بكسر الضادين المعجمتين بينهما همزة ساكنة واخره همزة وهو
الاصل والمراد به النسل قوم يمرقون اى يخرجون من الدين
زاد فى كتاب الانبياء مروق السهم من الرمية وقال صاحب
التنقيح ان البخارى كان ينبغى ان يترجم لهذا الحديث بقوله
تعالى ومنهم من يلمزك فى الصدقات واجاب عنه صاحب المصابيح
بان الظاهر ما صنعه لان الحديث اشتمل على اعطاء المؤلفة
قلوبهم مرجحا او اشتمل على اللمز فى الصدقات فان ترجم على الاول
صح وان ترجم على الثانى ايضا ولو بنية احدهما بالنسبة
الى الاخر فلا وجه للاعتراض باب قوله الذين يلمزون المطوعين
المطوعين اصله المتطوعين فابدلت التاء طاء
وادغمت الطاء فى الطاء من المؤمنين فى الصدقات وقد
سقط لفظ فى الصدقات فى رواية غير ابى ذر ثم هذه الاية فى
صفات المنافقين لا يسلم احد من عيبهم ولمزهم وجميع الاحوال
حتى ولا المتصدقون يسلمون منهم ان جاء احد منهم بمال جزيل
قالوا هذه مراءاة وان جاء بشئ يسير قالوا ان الله لغنى عن صدقة
هذا يلمزون يعيبون اراد ان معنى اللمز العيب وسقط هذا
فى رواية ابى ذر وجهدهم بضم الجيم طاقتهم اشار به الى قوله
تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم وفسر الجهد بالطاقة وهو
بضم الجيم واما بالفتح فبمعنى المشقة قاله الطبرى حاكيا عن
بعضهم وعن الشعبى بالعكس وقيل هما لغتان يقال جهد فى
الامر اذا بالغ فيه قال ابو عبيد فى قوله تعالى والذين لا يجدون
الا جهدهم مضموم ومفتوح سواء ومعناه طاقتهم يقال
جهد المقل وقال الفراء الجهد بالضم لغة اهل الحجاز وبالفتح

لغة غيرهم وهذا هو المعتمد عند اهل العلم باللسان حدثني بالافراد
بشر بن خالد بكسر الموحدة وسكون الشين المعجمة ابو محمد
العسكري الفرايضي نزيل البصرة قال اخبرنا محمد بن جعفر
الملقب بغندر الهذلي مولاهم البصري عن شعبة اي ابن الحجاج
عن سليمان هو ابن مهران الاعمشي قال ابي وائل شقيق بن
سلمة عن ابي مسعود هو عقبة بضم العين وسكون القاف
ابن عمر البدري الانصاري انه قال لما امرنا على البناء للمفعول
بالصدقة وفي رواية ابي ذر لما امر بالصدقة بدون الضمير و
قد تقدم في الزكوة بلفظ لما نزلت آية الصدقة كنا نتحامل
اي نتكلف بالحمل يقال تحاملت الشيء اي تكلفته ومنه
تحامل على فلان اي كلفه ما لا يطيق قاله صاحب المحكم وقيل
معناه يحمل بعضنا لبعض بالاجرة وقال البرماوي كالكرماني
اي نتكلف في الحمل من حطيب وغيره وزاد البرماوي وصوابه كنا
نحامل كما تقدم في الزكوة من وجه اخر عن شعبة بلفظ نحامل اي
نواجر انفسنا في الحمل فجاء ابو عقيل بفتح العين المهملة وكسر
القاف بنصف صاع اي من تمر وفي الزكوة بصاع فيحتمل انه
غير ابي عقيل او هو هو ويكون اتى بنصف ثم بنصف وقال
الكرماني لا منافاة بين الشيء ونصفه وهو من قبيل مفهوم العدد
انتهى واسمه حبحاب بفتح الحائين المهملتين بينهما موحدة
ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وذكر السهيلي انه راه بخط بعض
الحفاظ مضبوطا بجيمين وقال الذهبي في تجريد الصحابة ابو عقيل
صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون قال قتادة اسمه حبحاب
وقال ابو عمر في كتاب الاستيعاب قال ابن اسحق ابو عقيل
صاحب الصاع اخو بني اريف الارياشي حليف بني عمرو
بن عوف اتى بصاع تمر فافرغه في الغرفة فتضاحك به المنافقون

وقالوا

وقالوا ان الله لغني عن صاع ابي عقيل وروى ابن جرير باسناده
عن ابن ابي عقيل عن ابيه قال قلت يا نبي الله بت اجر الجرير اي الحبل
على صاعين من تمر فاما صاع فامسكه لاهلي واما صاع فهو هذا
وفي رواية قال بت اجر الجرير على صاعين من تمر فانقلبت باحدهما
الى اهلي يبلغون به وجئت بالاخر اتقرب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال انثره
في الصدقة قال فنخر القوم اي المنافقون وقالوا لقد كان الله
غنيا عن صدقة هذا المسكين وفي رواية فقال المنافقون
ان كان الله ورسوله لغنيين عن صاع ابي عقيل فانزل الله
تعالى الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات
الايتين وكذا رواه الطبراني من حديث زيد بن حباب به وروى
الطبراني في الاوسط وابن منده من طريق سعيد بن عثمان
البلوي ان صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون وهو سهل
بن رافع وكذا ذكر ابن الكلبي ان سهل بن رافع هو صاحب الصاع
الذي لمزه المنافقون وروى عبد بن حميد من طريق عكرمة قال
في قوله تعالى والذين لا يجدون الا جهدهم هو رفاعة بن سهل
ووقع عند ابي حاتم رفاعة بن سعد فيحتمل ان يكون تصحيفا
ويحتمل ان يكون اسم ابي عقيل سهلا ولقبه حبحاب او هما اثنان
وفي الصحابة ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة البلوي بدري
لم يسمه موسى بن عقبة ولا ابن اسحق وسماه الواقدي
عبد الرحمن قال واستشهد باليمامة وكلام الطبري يدل على انه
هو صاحب الصاع عنده وتبعه بعض المتاخرين والاولى
اولى على ما قاله الحافظ العسقلاني وقد ثبت في حديث كعب
بن مالك في قصة توبته قال وجاء رجل يزول به السراب
فقال النبي صلى الله عليه وسلم كن ابا خيثمة فاذا هو ابو خيثمة

وهو صاحب الصاع الذي لمزه المنافقون واسم ابي خيثمة
هذا عبد الله بن خيثمة من بني سالم من الانصار فهذا يدل
على تعدد من جاء بالصاع ويؤيد ذلك ان اكثر الروايات
فيها انه جاء بصاع وكذا تقدم في الزكوة وجزم الواقدي بان
الذي تصدق بماله هو زيد بن اسلم العجلاني والذي جاء بالصاع
وهو علبة بن زيد الحارثي ومن الذين قالوا ان هذا مراء وان
الله غني عن صدقة هذا معتب بن بشير وعبد الله بن نبتل و
وجاء انسان باكثر منه وتقدم في الزكوة بلفظ وجاء رجل
بشيء كثير وروى البزار من طريق عمر بن ابي سلمة بن عبد الرحمن
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تصدقوا فاني اريد ان ابعث بعثا قال فجاء عبد
الرحمن بن عوف فقال يا رسول الله عندي اربعة الاف الفين
اقرضها ربي والفين امسكها لعيالي فقال بارك لك
فيما اعطيت وفيما امسكت واخرج الطبري من طريق يحيى
بن كثير ومن طريق سعيد عن قتادة وابن ابي حاتم من طريق الحكم
بن ابان عن عكرمة والمعنى واحد قال وحث رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الصدقة لغير في غزوة تبوك فجاء عبد الرحمن بن
عوف رضي الله عنه باربعة الاف فقال يا رسول مالي ثمانية الاف
فجئتك بنصفها وامسكت نصفها فقال بارك الله فيما
امسكت وفيما اعطيت فبارك الله له حتى صولحت احدى امراتيه
عن نصف الثمن على ثماني الف درهم وتصدق يومئذ عاصم
بن عدي بمائة وسق من تمر واخرج الطبري ايضا من طريق علي
بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء عبد الرحمن بن
عوف باربعين اوقية من ذهب وعند عبد ابن حميد وابن ابي حاتم
من طريق الربيع بن انس قال جاء عبد الرحمن بن عوف باربعمائة

ستون صاعا
الوسق
او حمل بعير
قاموس

اوقية

اوقية من ذهب فقال ان لي ثمانمائة اوقية من ذهب الحديث
واخرج عبد الرزاق عن معمر عن قتادة فقال ثمانية الاف
ومثله لابن ابي حاتم من طريق مجاهد قال الحافظ العسقلاني وهذا
اختلاف شديد في القدر الذي احضره عبد الرحمن بن عوف واصح
الطرق فيه ثمانية الاف درهم وكذا اخرجه ابن ابي حاتم من طريق
حماد بن سلمة عن ثابت عن انس رضي الله عنه او غيره والله تعالى
اعلم ووقع في معاني القران ان النبي صلى الله عليه وسلم حث
الناس على الصدقة فجاء عمر رضي الله عنه بصدقة وعثمان رضي الله عنه
بصدقة عظيمة وبعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يعني
عبد الرحمن بن عوف ثم جاء ابو عقيل بصاع من تمر فقال
المنافقون ما اخرج هؤلاء صدقاتهم الا رياء واما ابو عقيل
فانما جاء بصاعه ليذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فنزلت اي اراد
ان يذكر بنفسه ليعطى من الصدقات فقال المنافقون ان الله لغني
عن صدقة هذا وما فعل هذا الاخر الا رياء فنزلت الذين
يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات وهم الذين
يغزون بغير استعانة برزق من سلطان او غيره والذين لا يجدون
الا جهدهم معطوف على المطوعين واخطاء من قال انه معطوف
على الذين يلمزون لاستلزامه فساد المعنى وكذا من قال معطوف
على المؤمنين لانه يفهم منه ان الذين لا يجدون الا جهدهم ليسوا
بمؤمنين لاصل الاصل في العطف المغايرة فكانه قيل الذين
يلمزون المطوعين من هذين الصنفين المؤمنين والذين
لا يجدون الا جهدهم فكان الاول مطوعين مؤمنين والثاني
مطوعين غير مؤمنين وليس بصحيح فالحق انه معطوف
على المطوعين وحاصله انهم يعيبون المياسر والفقراء ويكون من
عطف الخاص على العام والنكتة فيه التنويه بالخاص لان السخرية

من المقل اشد من المكثر غالبا والله تعالى اعلم الاية الى اقراء الاية
بتمامها فيسخرون منهم يستهزؤن بهم سخر الله منهم جازاهم
في سخريتهم كقوله الله يستهزئ بهم ولهم عذاب اليم اى كفوهم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في الزكوة في باب
اتقوا النار ولو بشق تمرة حدثنا اسحق بن ابراهيم المعروف
بابن راهويه قال قلت لابي اسامة هو حماد بن اسامة ا
احدثكم بهمزة الاستفهام زائدة من الزيادة هو ابن قدامة
ابو الصلت الكوفي عن سليمان اى ابن مهران الاعمش عن
شقيق هو ابو ! وائل بن سلمة عن ابي مسعود الانصاري
انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرنا بالصدقة
فينطلق اى يجتهد ويسعى احدنا حتى يجئ بالمد من الثم او الشيء
فيتعقد فيتصدق به وفي رواية الزكوة انطلق احدنا الى السوق
فيحامل فافاد المراد بقوله في هذه الرواية فينطلق وان لاحدهم
اليوم مائة الف اى من الدراهم والدنانير لكثرة الفتوح والاموال
ويحتمل الامداد من الشعير او التمر ونحوهما وفي رواية الزكوة الركوة
وان بعضهم اليوم كمائة الف ومائة نصب على انها اسم
ان والخبر لاحدهم واليوم ظرف ولم يذكر مميز المائة فيحتمل شيأ
المذكورة كانه يوض بنفسه من كلام شقيق وقد صرح به اسحق
بن راهويه في مسنده وهو الذي اخرجه البخاري عنه واخرجه
ابن مردويه من وجه اخر عن اسحق فقال في اخره وان لاحدهم اليوم
لمائة الف قال شقيق كانه يوض بنفسه اى كان ابا مسعود لما
يوض بنفسه لما صار من اصحاب الاموال الكثيرة وكذا اخرجه ا
الاسمعيلي من وجه اخر وزاد في اخر الحديث قال الاعمش وكان ا
ابو مسعود قد كثر ماله قال ابن بطال يريد انهم كانوا في زمن
الرسول صلى الله عليه وسلم يتصدقون بما يجدون وهؤلاء يكثرون

ولا يتصدقون

ولا يتصدقون كذا قال وهو بعيد وقال الزين ابن المنير مراده انهم
كانوا يتصدقون مع قلة الشيء ويتكلفون ذلك ثم وسع الله
عليهم فصاروا يتصدقون من يسر مع عدم خشية عسر وقال
الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون مراده ان الحض على الصدقة
الان بسهولة ما اخذها بالتوسع الذي وسع عليهم اولى من
الحض عليها مع تكلفهم او اراد الاشارة الى ضيق العيش في
زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وذلك لقلة ما وقع من الفتوح
والغنائم في زمانه والى سعة عيشهم بعده لكثرة الفتوح و
الغنائم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه لانه مطابق
لمعنى الحديث السابق والمطابق للمطابق للشيء مطابق لذلك
الشيء والحديث قد مضى في اوائل الزكوة باب قوله
تعالى وقد سقط هذا في غير ابي ذر استغفر لهم او لا تستغفر
لهم اللفظ لفظ الامر ومعناه الخبر اى شئت استغفر لهم وان
شئت لا تستغفر لهم ثم اعلمه الله تعالى انه لا يغفر لهم ان تستغفر لهم
سبعين مرة فلن يغفر الله لهم اخبر الله تعالى في هذه الآية
الكريمة انهم هؤلاء المنافقين اللعانين ليسوا اهلا للاستغفار
لهم وانه لو استغفر لهم وتو سبعين مرة فان الله لا يغفر لهم وذكر
السبعين بالنص عليه لحسم مادة الاستغفار لهم لان العرب
في اساليب كلامهم يذكر السبعين للمبالغة ولا يراد بها التحديد
ولان يكون ما زاد عليها بخلافها وقد سقط قوله فلن
يغفر الله لهم في رواية غير ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر
حدثني بالافراد عبيد بن اسمعيل بضم العين من غير اضافة
واسمه في الاصل عبيد الله بن محمد ابو محمد الكوفي ابو محمد الكوفي
القرشي الهباري من ولد هبار بن الاسود عن ابي اسامة
حماد بن اسامة عن عبيد الله بضم العين هو ابن عمر

العمرى ع. نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضى الله عنهما انه قال
لما توفى عبد الله بن ابى بضم الهمزة وفتح الموحدة وتشديد
التحتية ابن سلول المنافق وسلول ام عبد الله وهو غير
منصرف وقد سقط فى رواية غير ابى ذر لفظ بن ابى وقال الواقدى
ثم الحاكم فى الاكليل انه مات بعد منصرفهم من تبوك وذلك
فى ذى القعدة سنة تسع وكانت مدة مرضه عشرين يوما
وابتدء وهامت ليال بقيت من شوال وقالوا وكان قد
تخلف هو ومن معه ع. غزوة تبوك وفيهم نزلت لو خرجوا
فيكم وما زادوكم الا خبالا وهذا يدفع قول ابن السكن ان
هذه القصة كانت فى اول الاسلام قبل تقرير الاحكام جاء
ابن عبد الله بن عبد الله وكان من المخلصين وفضلاء
الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه
قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه اى اعطى النبى صلى الله عليه
وسلم قميصه عبد الله ثم سأله ان يصلى عليه وفى رواية
البطرانى من طريق الشعبى لما احتضر عبد الله جاء ابنه الى النبى
صلى الله عليه وسلم فقال يا نبى الله ان ابى احتضر واحب ان تشهده
وتصلى عليه قال ما اسمك قال الحباب بضم المهملة وتخفيف
الموحدتين قال بل انت عبد الله الحباب اسم شيطان
وكان عبد الله بن عبد الله هذا قد شهد بدرا وما بعدها و
استشهد يوم اليمامة فى خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
ومن مناقبه انه بلغه بعض مقالات ابيه فجاء الى النبى صلى الله
عليه وسلم يستاذنه فى قتله فقال بل احسن صحبته اخرجه ابن
منده من حديث ابى هريرة رضى الله عنه باسناد حسن هذا
وكان عبد الله بن عبد الله كان يحمل امر ابيه على ظاهر الاسلام
فلذلك التمس من النبى صلى الله عليه وسلم ان يحضر عنده ويصلى

ولا سيما

ولا سيما وقد ورد ما يدل على انه فعل ذلك بعد من ابيه ويؤيد ذلك
ما اخرجه عبد الرزاق ع. معمر والطبرى من طريق سعيد كلاهما ع. قتادة
قال ارسل عبد الله بن ابى الى النبى صلى الله عليه وسلم فلما دخل عليه
قال اهلكك حبك يهودا فقال يا رسول الله انما ارسلت اليك
لتستغفر لى ولم ارسل اليك لتوبخنى ثم سأله ان يعطيه قميصه
يكفن فيه فاجابه وهذا مرسل مع ثقة رجاله ويعضده ما اخرجه
الطبرانى من طريق الحكم بن ابان ع. عكرمة ع. ابن عباس رضى الله عنهما
قال لما مرض عبد الله بن ابى جاءه النبى صلى الله عليه وسلم فكلمه
فقال قد فهمت ما تقول فامنن على فكفنى فى قميصك وصلى
على ففعل وكان عبد الله بن ابى اراد بذلك دفع العار عن
ولده وحشيرته بعد موته فاظهر الرغبة فى صلوة النبى صلى الله
عليه وسلم ووقعت اجابته الى سؤاله على حسب ما ظهر من حاله
الى ان كشف الغطاء ع. ذلك وهذا من احسن الاجوبة فيما
فيما يتعلق بهذه القصة فالنهى ع. الاستغفار لمن مات مشركا
لا يستلزم النهى ع. الاستغفار لمن مات مظهرا للاسلام فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلى عليه كذا فى رواية ابى ذر
والى الوقت وابن عساكر والاصيلى بزيادة عليه وسقط فى
رواية غيرهم فقام عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنه فاخذ بثوب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
تصلى عليه وفى نسخة اتصلى عليه باثبات همزة الاستفهام
الانكارى وفى رواية الترمذى من هذا الوجه فقام اليه فلما وقف
عليه يريد الصلوة عليه وثب اليه فقال يا رسول الله اتصلى
على ابن ابى وقد قال يوم كذا وكذا وكذا اعدد عليه قوله يشير
بذلك الى مثل قوله ليخرجن الاعز منها الاذل وسياتى بيانه فى
تفسير المنافقين ان شاء الله تعالى وقد نهاك اى والحال

انه قد نهاك ربك ان تصلي عليه كذا في هذه الرواية اطلاق
النهي ع. الصلوة وقد استشكل ذلك جدا حتى قال بعضهم انه
وهم من رواته وعاكسه فزعم ان عمر رضي الله عنه اطلع
على نهي خاص في ذلك وقال القرطبي لعل ذلك وقع في خاطر
عمر رضي الله عنه فيكون من قبيل الالهام ويحتمل ان يكون فهم
من قوله تعالى ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
لكن رواية جنيه بان الثاني اوجب ع. الاول وانما استشكل
ذلك لانه لم يتقدم النهي ع. الصلوة على المنافقين بدليل انه
قال في اخر هذا الحديث فما زال الله ولا تصل على احد منهم
قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر ان في رواية الباب تجوزا
يبينه الرواية التي في الباب الذي بعده من وجه آخر
ع. عبيد الله بن عمر بلفظ قال تصلي عليه وقد نهاك الله ان
تستغفر لهم وروى عبد بن حميد والطبري من طريق الشعبي
عن ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما قال اراد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يصلي على عبد الله بن ابي فاخذت بثوبه فقلت
والله ما اوكد الله بهذا لقد قال ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم ووقع عند ابن مردويه من طريق سعيد
بن جبير ع. ابن عباس رضي الله عنهما فقال عمر اتصلي عليه وقد
نهاك الله ان تصلي عليه قال اين قال قال استغفر لهم الآية
وهذا مثل رواية الباب وكان عمر رضي الله عنه فهم من الآية
المذكورة الى ان الاستغفار لهم وعدم الاستغفار سواء عليهم
استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لكن الثانية اصرح ولهذا ورد
انها نزلت بعد هذه القصة وفهم عمر رضي الله عنه ايضا من
قوله سبعين مرة انتهى للمبالغة وان العدد المعين لا مفهوم
له بل المراد نفي المغفرة لهم ولكثرة الاستغفار فتحصل له من ذلك

النهي

النهي ع. الاستغفار فاطلقه وفهم ايضا ان المفهوم الاعظم
من الصلوة على الميت طلب المغفرة للميت والشفاعة له
فلذلك استلزم عنده النهي ع. الاستغفار ترك الصلوة فلذلك
جاء عنه في هذه الرواية اطلاق النهي ع. الصلوة ولهذه الامور
استنكر ارادة الصلوة على عبد الله بن ابي هذا القدر ما صدر
عن عمر رضي الله عنه مع ما عرف من شدة صلابته في الدين وكثرة
بغضه للكفار والمنافقين وهو القائل في حق حاطب بن ابي
بلتعة مع ما كان له من الفضل كشهوده بدرا وغير ذلك لكونه
كاتب قريشا قبل الفتح دعني يا رسول الله اضرب عنقه فقد
نافق فلذلك اقدم على كلامه للنبي صلى الله عليه وسلم بما قال ولم
يلتفت الى احتمال ارجاع الكلام على ظاهره لما غلب عليه من الصلابة
المذكورة والحاصل انه سوى بين الاستغفار وعدمه في عدم
النفع وعلل ذلك بكفرهم وثبت في الشرع امتناع المغفرة لمن
مات كافرا والدعاء بوقوع ما علم انتفاؤه وقوعه شرعا وعقلا
ممتنع ولا ريب ان الصلوة على الميت المشرك استغفار له
ودعاء وقد نهي عنه فتكون الصلوة عليه منهيا عنها وقال الزين
ابن المنير وانما قال عمر رضي الله عنه ذلك عرضا على النبي صلى الله عليه
ومشورة لا الزاما وله عوا بذلك ولا يبعد ان يكون النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذن له في مثل ذلك فلا يستلزم ما وقع من
عمر رضي الله عنه انه اجتهد مع وجود النص كما تمسك به قوم في
جواز ذلك وانما اشار بالذي ظهر له فقط ولهذا احتمل منه النبي
صلى الله عليه وسلم اراد اخذه بثوبه ومخاطبته له في مثل ذلك المقام
حتى التفت اليه متبسما كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
في هذا الباب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما خيرني
الله اي بين الاستغفار وعدمها فقال استغفر لهم او لا تستغفر لهم

ان تستغفر لهم سبعين مرة وسازيده على السبعين

وعند عبد بن حميد من طريق قتادة فوالله لازيدن على السبعين
وفي حديث ابن عباس عن عمر رضي الله عنهم من الزيادة فتبسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثرت عليه
قال اني خيرت فاخترت لو اعلم ان الاستغفار وعدمه وقد بين
ذلك حديث ابن عمر رضي الله عنهما حيث ذكر الاية المذكورة وقوله
في حديث ابن عباس رضي الله عنهما عن عمر رضي الله عنه لو اعلم اني
ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها وحديث ابن عمر
رضي الله عنهما جازم بفضيلة الزيادة واكد منه ما روى عبد
بن حميد من طريق قتادة قال لما نزلت استغفر لهم او لا تستغفر
او لا تستغفر لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم قد خيرني ربي فوالله
لازيدن على السبعين واخرجه البيهقي من طريق قتادة مجاهد
مثله والبيهقي ايضا وابن ابي حاتم من طريق هشام بن عروة
عن ابيه مثله وهذه طرق وان كانت مراسيل فان بعضها
يعضد بعضا ودل ذلك على انه صلى الله عليه وسلم اطال في حال
الصلوة عليه من الاستغفار له وقد وردما يدل على ذلك فذكر
الواقدي ان مجمع بن حارثة قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم اطال على جنازة قط ما اطال على جنازة عبد الله بن ابي
من الوقوف وروى البيهقي من طريق مغيرة عن الشعبي قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى ان تستغفر لهم سبعين
مرة فلن يغفر الله لهم فانا استغفر سبعين وسبعين وسبعين
على حقيقته وحمل عمر رضي الله عنه على المبالغة كما تقدم وقد تمسك
بهذه القصة من جعل مفهوم العدد حجة وكذا مفهوم الصفة
من باب الاولى ووجه الدلالة انه صلى الله عليه وسلم فهم ان ما زاد
على السبعين بخلاف السبعين فقال سازيده على السبعين

قال الخطابي

210

قال الخطابي فيه حجة لمن راى الحكم بالمفهوم لانه جعل السبعين
بمنزلة الشرط فاذا جاوز هذا العدد كان الحكم بخلافه واجاب
من انكر القول بالمفهوم بما وقع في بقية القصة وليس ذلك
بدافع للحجة لانه لو لم يقم الدليل على ان المقصود بالسبعين
المبالغة لكان الاستدلال بالمفهوم باقيا وقال الزمخشري
فان قلت كيف صنع على رسول الله صلى الله عليه وسلم ان السبعين
مثل في الكثرة وهو افصح الوب واخبرهم باساليب الكلام
وتمثيلاته والذي يذكر بفهم من ذكر العدد وكثرة الاستغفار كيف
وقد تلاه بقوله ذلك بانهم كفروا الاية فبين الصارف عن المغفرة
لهم حين قال خيرني ربي وسازيد على السبعين قلت انه
لم يخف عليه ذلك ولكنه حنل بما قال اظهارا لغاية رحمته
وشفقته على ما بعث اليه كقول ابراهيم عليه السلام ومن عصاني
فانك غفور رحيم وفي اظهار النبي الرحمة والرافة لطف
لامته ودعاء لهم الى ترحم بعضهم على بعض انتهى قال في فتوح
الغيب قوله حنل اي صور في خياله او في خيال السامع ظاهر
اللفظ وهو العدد المخصوص دون المعز الحقيقي المراد وهو التكثير
كما ان ابراهيم عليه السلام ما عد عصياني في قوله ومن عصاني
عصيان الله المراد منه عبادة الاصنام قال وهو من اسلوب
التورية وهو ان يطلق احد لفظيه معنيان قريب وبعيد فيراد
البعيد منهما ويتعقب بعضهم ذلك بانه يجب عليه صلى الله عليه
وسلم اظهار ما علم من الله في امر الكفرة وما ترتب عليه من العقاب
للزجر وبانه يستلزم جواز الاستغفار للكافر مع العلم بانه لا يجوز
ولذا قيل ما كان يوقف كفره فليتامل قال اي عمر رضي الله عنه
انه منافق قال فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما جزم عمر
رضي الله عنه بانه منافق فجرى على ما كان يطلع عليه من احواله

وانما لم يأخذ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وصلى عليه اجراء له على
ظاهر حكم الاسلام كما تقدم تقريره واستصحابا لظاهر الحكم ولما
فيه من اكرام ولده الذي تحققت صلاحيته ولمصلحة الاستيلاف
لقومه ودفع المفسدة وكان النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر
يصبر على اذى المشركين ويعفو ويصفح ثم امر بقتال المشركين
فاستمر صفحه وعفوه عمن نظر الاسلام ولو كان باطنه على خلاف ذلك
لمصلحة الاستيلاف وعدم التنفير عنه ولذلك قال لا يتحدث الناس
ان محمدا يقتل اصحابه فلما حصل الفتح ودخل المشركون في الاسلام
وقل اهل الكفر وذلوا امر بمجاهدة المنافقين وحملهم على حكم الحق
ولا سيما وقد كان ذلك قبل نزول النهي الصريح ع. الصلوة على
المنافقين وغير ذلك مما امر فيه بمجاهدتهم وبهذا التقرير يندفع
الاشكال عما وقع وقال الخطابي انما فعل النبي صلى الله عليه وسلم
مع عبد الله بن ابي ما فعل لكمال شفقته على من تعلق بطرف من الدين
وللتطييب قلب ولده عبد الله الرجل الصالح ولتألف قومه من
الخزرج لرياسته فيهم فلو لم يجبه سئوال ابنه وترك الصلوة
عليه قبل ورود النهي الصريح لكان سبة على ابنه وعادة على قومه
فاستعمل احسن الامرين في السياسة الى ان نهي وتعقبه ابن
بطال وبجر بقوله ورجا ان يكون معتقد البعض ما كان يظهر من
من الاسلام وتعقبه ابن المنير بان الايمان لا يتبعض وهو كما قال
لكن مراد ابن بطال ان ايمانه كان ضعيفا وقد مال بعض اهل
الحديث الى تصحيح اسلام عبد الله بن ابي لكون النبي صلى الله عليه
وسلم وذهل عن الوارد من الآيات والاحاديث المصرحة في
حقه بما ينافي ذلك ولم يقف على جواب شاف في ذلك فاقدام
على الدعوى المذكورة وهو محجوج باجماع من قبله على نقيض ما قال
واطباقهم على تركه ذكره في كتب الصحابة مع شهرته وذكرهم من هو

دونه في الشرف والشهرة باضعاف مضاعفة وقد اخرج الطبري
من طريق سعيد ع. قتادة في هذه القصة قال فانزل الله تعالى
ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره قال ذكر
لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم قال وما نهيت عنه لمتصي من الله
والى لارجوا ان يسلم بذلك الف من قومه وقد روى ان الفا
من الخزرج اسلموا لما راوه يستشفي بثوبه ويتوقع اندفاع
العذاب به فانزل الله عز وجل ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره زاد مسدد في حديثه ع. يحيى القطان عن
عبيد الله في اخره فترك الصلوة عليهم اخرجه ابن ابي حاتم
عن ابيه عن مسدد بدون هذه الزيادة وفي حديث ابن عباس
رضي الله عنهما فصلى عليه ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى
نزلت وزاد ابن اسحق في المغازي قال حدثني الزهري بسنده
في اثناء حديثي الباب قال فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
على منافق بعده حتى قبضه الله ومن هذا الوجه اخرجه ابن ابي
حاتم واخرجه الطبري من وجه اخر عن ابن اسحق فزاد فيه ولا قام
على قبره وروى عبد الرزاق ع. معمر عن قتادة قال لما نزلت
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر لهم سبعين مرة فان
يغفر الله لهم قال النبي صلى الله عليه وسلم لازيدن على السبعين
فانزل الله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن
يغفر الله لهم ورجاله ثقات مع ارساله ويحتمل ان يكون الآيتان
معا نزلتا في ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
مضى الحديث في كتاب الجنائز في باب الكفن في القميص حدثنا
يحيى بن بكير هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي مولاهم المصري قال
حدثنا الليث اي ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين
وفتح القاف هو ابن خالد بن عقيل بفتح العين الايلي وقال غيره

هو ابو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث حدثني بالافراد
الليث قال حدثني بالافراد ايضا عقيل الايلي عن ابن شهاب
الزهري انه قال اخبرني بالافراد عبيد الله بن عبد الله اي ابن عمر
رضي الله عنهما عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنهم انه قال لما مات عبد الله بن ابي ابن سلول بفتح
السين المهملة وضم اللام وسكون الواو بعدها لام اسم
ام عبد الله المذكور وابن بالرفع صفة عبد الله لا صفة ابيه دعي
على البناء للمفعول له رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه
فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم اي للصلوة عليه وثبت
اليه فقلت يا رسول الله اتصلي بهمزة الاستفهام على ابن ابي
وقد قال يوم كذا كذا وكذا عدد عليه بضم الهمزة وفتح العين
المهملة وكسر الدال المشددة الاولى وفي رواية ابي ذر اعدد
بفتح الهمزة وضم العين والدال واسقاط الثانية قوله يشير
بذلك الى مثل قوله لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا
وقوله ليخرجن الاعز منها الاذل فتبسم رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان ذلك تعجبا من صلابة عمر رضي الله عنه وشدة بغضه
للمنافقين وتانيسا له وتطييبا لقلبه كالمعتذر له عن ترك
قبول كلامه قيل لم يكن صلى الله عليه وسلم يتبسم عند شهود الجنائز
واجيب بانه كان على وجه الغلبة وللمصلحة وقال اخر اي تاخر
عني يا عمر وقيل معناه اخر عني رايك فاختصر ايجازا وبلاغة
فلما اكثرت عليه قال اني خيرت من الاستغفار وعدمه فاخترت
اي الاستغفار وقد استشكل فهم التخيير من الاية على كثير وسبق
جواب الزمخشري عن ذلك وقال صاحب الانتصاف مفهوم
الاية زلت فيه الاقدام حتى انكر القاضي ابو بكر الباقلاني صحة الحديث
وقال لا يجوز ان يقبل هذا ولا يصح ان الرسول صلى الله عليه وسلم قاله

انتهى

انتهى ولفظ القاضي ابي بكر الباقلاني في التقريب هذا الحديث
من اخبار الاحاد التي لا يعلم ثبوتها وقال امام الحرمين في مختصره
هذا الحديث غير مخرج في الصحيح وقال في البرهان لا يصححه
اهل الحديث وقال الامام الغزالي في المستصفى الاظهر ان
هذا الخبر غير صحيح وقال الداودي الشارح هذا الحديث غير
محفوظ وهذا عجيب من هؤلاء الائمة كيف ناحوا بذلك و
طنعوا فيه مع كثرة طرقه واتفاق الصحيحين على تصحيحه بل
وسائر الذين خرجوا في الصحيح واخرجه النسائي وابن ماجة
وذلك ينادي على منكري صحته بعدم معرفة الحديث وقلة
الاطلاع على طرقه والسبب في انكارهم صحة الحديث ما تقرر عندهم
ما فهمه عمر رضي الله عنه من كلمته من حمل كلمته او على التسوية كما يقتضيه
سياق القصة وحمل السبعين على المبالغة ويجاب بانهم ظنوا
ان قوله ذلك بانهم كفروا الاية نزل مع قوله استغفر لهم ولم يكن
نزوله الا متراخيا عن صدر الاية فح يرتفع الاشكال و
سيجيء تفصيل هذا المبحث في الباب الاتي ان شاء الله تعالى
لو علم اني ان زدت على السبعين يغفر له كذا في رواية الاكثرين
بسكون الراء جوابا للشرط وفي رواية الكشميهني فغفر له بالفاء
بلفظ الفعل الماضي المبني للمفعول قال الحافظ العسقلاني والاول
اوجه لزدت عليها قد تردد هنا وقال في الرواية السابقة و
اللاحقة سازيد ووعده صادق ولا سيما وقد ثبت قوله لازيدن
بصيغة المبالغة للتاكيد ويمكن ان يقال انه صلى الله عليه وسلم
تردد اولا في ذلك ثم اختار الاستغفار لمصالح قال فصلى
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف اي من صلوته فلم يمكث
الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل على احد
منهم مات ابدا الى قوله وهم فاسقون قال اي عمر رضي الله عنه

فعجبت بعد بضم الدال لانه اذا قطع عن الاضافة بني على
الضم من جزء الى بضم الجيم وسكون الزاي بعدها همزة الى من
اقدامي على رسول الله صلى الله عليه وسلم والله ورسوله اعلم
الظاهر انه من قول عمر رضي الله عنه ويحتمل ان يكون قول ابن عباس
رضي الله عنهما وقد روى الطبري من طريق الحكم بن ابان عن عكرمة
عن ابن عباس رضي الله عنهما في نحو هذه القصة فالله اعلم اي
صلوة كانت وما خادع محمدا احدا قط وقال بعض الشراح يحتمل
ان يكون عمر رضي الله عنه ظن ان النبي صلى الله عليه وسلم حين تقدم
للصلوة على عبد الله كان ناسيا لما صدر من عبد الله بن ابي وتعقب
بما في السياق من تكرير المراجعة فهي واقعة لاحتمال النسيان وقد
صرح في حديث الباب بقوله فلما اكثرت عليه قال فدل على انه كان
ذاكرا ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد مضى الحديث في الجنائز
واخرجه الترمذي والنسائي ايضا في الجنائز باب قوله
تعالى وقد سقط هذا في رواية غير ابي ذر ولا تصل على احد منهم
مات ابدا ولا تقم على قبره ظاهر الاية انها نزلت في جميع المنافقين
لكن ورد ما يدل على انها نزلت في عدد معين منهم قال الواقدي
اخبرنا معمر عن الزهري قال قال حذيفة رضي الله عنه قال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني مسر اليك سرا فلا تذكره لاحد اني نهيت
ان اصلي على فلان وفلان رهط ذوي عدد من المنافقين قال
فلذلك كان عمر رضي الله عنه اذا اراد ان يصلي على احد تتبع حذيفة
رضي الله عنه فان مشى معه والا لم يصل عليه ومن طريق اخرى عن
حبيب بن مطعم انهم اثنا عشر رجلا وقد تقدم حديث حذيفة وبينا
انه لم يبق منهم غير رجل واحد ولعل الحكمة في اختصاص المذكورين
بذلك ان الله علم انهم يموتون على الكفر بخلاف من سواهم فانهم تابوا
حدثني بالافراد ويروى حدثنا ابراهيم بن المنذر بلفظ الفاعل

من الانذار القرشي الخ اي المدني قال اخبرنا ويروى حدثنا
انس بن عياض الليثي ابو ضمرة المدني عن عبيد الله بضم العين
هو ابن عبد الله بن عمر ابن الخطاب رضي الله عنهما شقيق سالم
عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال وسقط لفظ انه
في رواية ابي ذر لما توفي عبد الله بن ابي جاء ابنه عبد الله بن
عبد الله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم زاد في الرواية
السابقة من طريق ابي اسامة عن ابي عبيد الله فسأله ان
يعطيه قميصه يكفن فيه اباه فاعطاه قميصه فامره وفي
رواية ابي ذر فامره بالقاء بدل الواو ان يكفنه فيه ثم قام
صلى الله عليه وسلم يصلي عليه فاخذ عمر بن الخطاب بثوبه
فقال تصلي عليه استفهام حذفت منه الاداة وهو منافق
الى والحال انه منافق وقد نهاك الله ان تستغفر لهم الى للمنافقين
ومن لوازم النهي عن الاستغفار عدم الصلوة وقد ظهر بهذه الرواية
ان في قوله في طريق اسامة عن عبيد الله وقد نهاك ربك
ان تصلي عليه بحوزا كما قوهم كما تقدم وحينئذ فلا منافاة بين
قوله وقد نهاك ربك ان تصلي عليه وبين اجابته بان اية النهي
عن الصلوة على كل مشرك والقيام على قبره نزلت بعد ذلك
قال صلى الله عليه وسلم انما خيرني الله بين الاستغفار وعدمه
او اخبرني الله بالموحدة بدل التحتية وزيادة همزة في الاستفهام
في اوله من الاخبار وقد سقط لفظة الجلالة في قوله او اخبرني الله
في رواية ابي ذر كذا وقع بالشك وقد اخرجه الاسمعيلي من
طريق اسمعيل بن ابي اويس عن ابي ضمرة الذي اخرجه البخاري
من طريقه بلفظ انما خيرني الله بغير شك وكذا في اكثر الروايات
بلفظ التخيير بين الاستغفار وعدمه من غير شك كما تقدم فقال
استغفر لهم او لا تستغفر لهم ان تستغفر سبعين مرة فلن

ت يغفر الله لهم وسقط في رواية ابي ذر قوله فلن يغفر الله لهم
فقال صلى الله عليه وسلم سازيده بضم المفعول على سبعين
وفي نسخة على السبعين فصلى عليه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وصلينا معه وفيه ان عمر رضي الله عنه ترك راي نفسه
وتابع النبي صلى الله عليه وسلم ثم انزل الله عليه وفي رواية ابي ذر
ثم انزل عليه على البناء للمفعول ولا تصل على احد منهم مات
ابدا ولا تقم على قبره للدفن او الزيادة انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون تعليل للنهي والتعليل بالفسق مع ان
الكفر اعظم قيل للاشعار بانه كان عندهم موصوفا بالفسق ايضا
فان الكافر قد يكون عدلا عند اهله وانما نهي ع. الصلوة دون
الدعاء التكفين لان المخل به مخل بكرامة صلى الله عليه وسلم اولا لان
العباس ممتهيء حين اسر ببدر فكان فاه صلى الله عليه وسلم تشلا يكون
للمنافق منة عليه اولانه صلى الله عليه وسلم ما كان يرد سائلا وتكفينه
فيه وان علم صلى الله عليه وسلم انه لا يرد عنه العذاب اولانه صلى لقد
لان ابنه قال لاشمتت به الاعداء وروى احمد من حديث قتادة
قال ابنه يا رسول الله ان لم تاته بغير بهذا او جاء اسلام بخيره كما
وقد سقط في رواية ابي ذر قوله ولا تقم على قبره الخ تكميل قال الزين
ابن المنير ليس عند اهل البيان تردد في ان التخصيص بالعدد في هذا
السياق غير مراد انتهى وايضا فشرط القول بمفهوم الصفة وكذا
العدد عندهم مماثلة المنطوق للمسكوت عنه وعدم فائدة
اخرى وهنا للمبالغة فائدة واضحة فاشكل قوله سازيده
على السبعين مع ان حكم ما زاد عليها وقد اجاب بعض المتاخرين
ع. ذلك بانه صلى الله عليه وسلم انما قال سازيده على السبعين
استمالة القلوب عشيرته لانه اراد انه اذا زاد على السبعين
يغفر له ويؤيده تردده في ثاني حديثي الباب حيث قال لو اعلم اني

ان زدت

214

ان زدت على السبعين يغفر له لزدت لكن قد تقدم ان الرواية
ثبتت بقوله سازيده وعده صادق ولا سيما وقد ثبت
قوله لازيدن بصيغة المبالغة في التاكيد واجاب بعضهم
باحتمال ان يكون فعل ذلك استحالة استصحابا للحال لان
جواز المغفرة بالزيادة كان ثابتا قبل مجيء الآية فجاز ان يكون
باقيا على اصله في الجواز وحاصله ان العمل بالبقاء على حكم الاصل
مع فهم المبالغة لا ينافيان وكانه جوز ان المغفرة تحصل
بالزيادة لا انه جازم بذلك ولا يخفى ما فيه وقيل الاستغفار
ينزل منزلة الدعاء والعبد اذا سئال ربه حاجة فسئاله اياه
عبادة ينزل منزلة الذكر لكنه من حيث طلب تحصيل حصول
المطلوب ليس بعبادة فاذا كان كذلك فالمغفرة في نفسها
ممكنة وتقدم العمل بعدم نفعها لا يغير ذلك فيكون طلبها
لا لغرض حصولها بل لتعظيم الدعوة فاذا تعذرت المغفرة عوض
الداعي عنها ما يليق به ع. الثواب او دفع السوء كما ثبت في الخبر
وقد يحصل بذلك ع. المدعو لهم تخفيف كما في قصة ابي طالب
هذا معزى ما قاله ابن المنير وفيه نظر لانه يستلزم مشروعية طلب
المغفرة له شرعا وقد انكر ذلك في قوله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ووقع في اصل هذه القصة
اشكال اخر وذلك انه صلى الله عليه وسلم اطلق انه خير بين الاستغفار
لهم وعدمه بقوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم واخذ بمفهوم
العدد من السبعين فقال سازيد عليها مع انه قد سبق منه
قبل ذلك بمدة طويلة نزول قوله تعالى ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى كما سياتي
في تفسير هذه السورة قريبا وهي نزلت في قصة ابي طالب
حين قال صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنه فنزلت

وكانت وفات ابي طالب بمكة قبل الهجرة اتفاقا وقصة
عبد الله بن ابي هذه في السنة التاسعة من الهجرة كما تقدم
فكيف يجوز مع ذلك الاستغفار للمنافقين مع الجزم بكفرهم
من نفس الآية وقد اجاب عنه بعضهم بما حاصله ان المنهي عنه
استغفار يرجى اجابته حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة
لهم كما في قصة ابي طالب بخلاف الاستغفار يرجى اصابته
حتى يكون مقصوده تحصيل المغفرة لهم كما في قصة ابي طالب
بخلاف الاستغفار لمثل عبد الله بن ابي فانه استغفار لقصد
تطييب قلوب من بقي منهم ولم يرض الحافظ العسقلاني بهذا
الجواب قال ونحوه ما اجاب به الزمخشري وقد تقدم فيما سبق
وقد تعقبه ابن المنير وغيره بانه لا يجوز نسبة ما قاله الزمخشري
الى الرسول صلى الله عليه وسلم لان الله اخبر انه لا يغفر للكفار و
اذا كان لا يغفر لهم فطلب المغفرة لهم مستحيل وطلب المستحيل
لا يقع من النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال ان النهي عن
الاستغفار لمن مات مشركا لا يستلزم النهي عن الاستغفار
لمن مات مظهرا للاسلام لاحتمال ان يكون معتقدة صحيحا قال
الحافظ العسقلاني وهذا جواب جيد ومن المشكل ايضا
ما وقع بقية الاية من التصريح بانهم كفروا بالله ورسوله ويجاب
عنه بانه نزل متراخيا عن القصة ويكون الذي نزل وتمسك
به النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم الى هنا خاصة
ولذلك اقتصر صلى الله عليه وسلم في جواب عمر رضي الله عنه على
التخيير وعلى ذكر السبعين فلما وقعت القصة المذكورة
كشف الله عنهم الغطاء وفضحهم على رؤس الملاء ونادى
عليهم بانهم كفروا بالله ورسوله ولعل هذا هو السر في اقتصار

البخاري

215

البخاري في الترجمة من هذه الآية الى قوله فلن يغفر الله لهم ولم
يقع في شيء من نسخ كتابه تكميل الاية كما جرت به العادة من
اختلاف الرواة عنه في ذلك واذا تامل التامل الصادق وجد
العامل على رد من رد الحديث او تعسف في الحديث في التاويل
ظنه بان قوله ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله نزل مع قوله
استغفر لهم او لا تستغفر لهم والا فاذا فرض ان هذا القدر
نزل متراخيا عن صدر الاية ارتفع الاشكال واما لو فرض نزولها
كاملة لاقترنت بالنهي العلة وهي صريحة في ان قليل الاستغفار
وكثيره لا يجدي فان كان الامر كذلك فحجة المتمسك من القصة
بمفهوم العدد صحيح ويكون ذلك وقع من النبي صلى الله
عليه وسلم تمسكا بالظاهر على ما هو المشروع في الاحكام
الى ان يقوم الدليل الصادف عن ذلك والله تعالى اعلم

باب قوله عز وجل وسقط ذلك في رواية غير ابي ذر سيحلفون
بالله لكم ايمانا كاذبة والمحلوف عليه انهم ما قدروا على الخروج في
غزوة تبوك وقد سقط في رواية الاصيلي لفظ لكم والصواب
اثباته اذا انقلبتم اليهم اي رجعتم عن الغزو لتعرضوا عنهم
ولا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم احتقارا لهم ولا توبخوهم انهم
رجس قذر نجس بواطنهم واعتقاداتهم وهو علة للاعراض
وترك المعاتبة وماويهم جهنم مصيرهم في الاخرة اليها وهو
من تمام التعليل جزاء بما كانوا يكسبون من النفاق وسائر
الخطايا والاثام وقد سقط قوله فاعرضوا عنهم الخ في رواية
ابي ذر حدثنا يحيى هو ابن عبد الله بن بكير المخزومي المصري
قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم
العين ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن عبد الله
عبد الرحمن بن عبد الله ان اباه عبد الله بن كعب وفي رواية

عن ابی ذر زیادة بن مالك قال سمعت كعب بن مالك
حين تخلف عن غزوة تبوك غير منصرف والله اى يقول
والله ما انعم الله علی من نعمة بعد اذ هدانی زاد فی المغازی
للاسلام فی روایة ابی ذر ع. المستملی وحده علی بعد قال الحافظ
العسقلانی والاول هو الصواب اعظم من صدقی رسول الله
صلی الله علیه وسلم ان لا اكون كذبته قال القاضی عیاض كذا
وقع فی نسخ البخاری ومسلم والمعنی ان اكون كذبته ولا زائدة
كما فی قوله تعالی ما منعك ان لا تسجد ای ان تسجد واستشكل
كون اكون مستقبلا وكذبته ماضیا وبینهما منافاة ظاهرا
واجیب بان المستقبل ومعه الاستمرار المتناول للماضی
فلا منافاة بینهما فاهلك بكسر اللام وبالنصب ای فان
اهلكك كما هلك الذین كذبوا ای هلاكهم حین انزل الوحی
بقوله تعالی سیحلفون بالله لكم اذا انقلبتم الیهم الی قوله
الفاسقین یرید قوله تعالی لتعرضوا عنهم فاعرضوا عنهم انهم
رجس ومأویهم جهنم جزاء بما كانوا یكسبون یحلفون لكم لترضوا
عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لا یرضی عن القوم الفاسقین
الخارجین ع. طاعة وطاعة رسوله صلی الله علیه وسلم وقد وقع
فی نسخة العینی الی الفاسقین بدون قوله فانهم الخ وقوله الی
الفاسقین تفسیر قوله الیهم وقد مضی الحدیث فی غزوة تبوك
مطولا ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله عز وجل یحلفون
لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم الی قوله الفاسقین
والمراد النهی عن الرضی عنهم قال فی المفاتیح لا تكرار فی هذه المعانی
لان الاول یعنی قوله سیحلفون خطاب مع منافقی المدینة وهذه
مع المنافقین من الاعراب كذا اثبت هذه الترجمة بغیر حدیث
فی روایة ابی ذر وحده وسقطت للباقین وقد اخرج ابن ابی حاتم

من طریق

من طریق ابن ابی نجیح ع. مجاهد انها نزلت فی المنافقین باب
قوله تعالی ثبت ذلك فی روایة ابی ذر وسقط فی روایة غیره
وآخرون عطف علی قوله منافقون ای وممن حولكم قوم آخرون
غیر المذكورین اعترفوا ای اقروا بذنوبهم بذنوبهم لما اخبر الله
عز وجل حال المنافقین المتخلفین ع. الغزاة رغبته عنها
وتكذیبها شرع فی حال الذین تأخروا ع. الجهاد كسلا ومیلا الی
الراحة مع ایمانهم وتصدیقهم بالحق فقال واخرون اعترفوا
بذنوبهم ای اقروا بها واعترفوا فیما بینهم وبین ربهم ولم یعتذروا
بالمعاذیر الكاذبة خلطوا عملا صالحا واخر سیئا ای ولهم
اعمال صالحة خلطوا هذه بتلك كالجهاد والحلف والتخلف
عنه او اظهار الندم والاعتراف والتخلف وموافقة اهل
النفاق وجرد الاعتراف لیس بتوبة لكن روی عنهم انهم تابوا
وكان الاعتراف مقدمة التوبة وكل منهما مخلوط بالاخر كقولك
خلطت الماء واللبن فكل مخلوط به الاخر ولو قلت خلطت الماء
باللبن كان الماء مخلوطا واللبن مخلوطا به فاذا قلت بالماء وجعلت
الماء واللبن مخلوطین ومخلوطا بهما كانك قلت خلطت الماء
باللبن واللبن بالماء وهو استعارة ع. الجمع بینهما عسی الله
ان یتوب علیهم جملة مستانفة وعسی من الله واجب ای فهو لا
محالة عفو الله وغفرانه وانما عبر بذلك للاشعار بان ما فعله
الله تعالی لیس الا علی سبیل التفضل منه سبحانه حتی لا یتكل المرء
بل یكون علی خوف وحذر فان قلت كیف قال ان یتوب علیهم
ولم یسبق للتوبة ذكر اجیب بانه مدلول علیها بقوله اعترفوا
بذنوبهم كما فی الكشاف وانوار التنزیل ان الله غفور رحیم
وسقط قوله خلطوا الخ فی روایة ابی ذر وقال بعد قوله بذنوبهم
الایة قال ابن كثیر وهذه الایة فی اناس معینین الا انها عامة فی كل

المذنبين الخطائين المخلصين المتلوثين وقد قال بجاهد نزلت
في ابي لبابة لما قال لبني قريظة انه الذبح واشار بيده الى حلقه
وعن ابن عباس نزلت في ابي لبابة وجماعة من اصحابه تخلفوا
عن غزوة تبوك فقال بعضهم ابو لبابة وحمنة معه وقيل
وسبعة معه وقيل وتسعة معه فلما رجع النبي صلى الله عليه
وسلم من غزوته ربطوا انفسهم بسواري المسجد وحلفوا
لا يحلهم الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انزل الله الاية اطلقهم
اطلقهم صلى الله عليه وسلم وعفا عنهم حدثنا وفي رواية
ابي ذر حدثني بالافراد مؤمل بضم الميم وفتح الهمزة وتشديد
الميم الثانية على لفظ المفعول من التأميل او على لفظ الفاعل
منه هو ابن هشام وسقط هذا في رواية ابي ذر وهو البشكري
بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو هشام البصري قال حدثنا اسمعيل
اسمعيل بن ابراهيم المعروف بابن علية اسم امه الاسدي
مولاهم البصري قال حدثنا عوف بفتح العين المهملة و
سكون الواو واخره فاء هو ابن حميلة بالحاء المهملة الاعرابي العبدي
البصري قال ابو رجاء عمران العطاردي قال حدثنا سمرة
بن جندب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم في حكاية منامه الطويل اتاني الليلة آتيان اي ملكان
فابتعثاني اي من النوم فانتهيا وانا معهما وفي رواية
ابي ذر فانتهينا وفي نسخة فانتهيا بي الى مدينة مبنية
بلبن ذهب ولبن فضة بكسر الموحدة من لبن فتلقانا
رجال شطر اي نصف من خلقهم كاحسن ما انت راء فقالا
اي الملكان لهم اي للرجال اذهبوا فقعوا في ذلك انهر
بفتح الهاء الهاء فوقعوا فيه ثم رجعوا الينا قد ذهب
ذلك السوء عنهم فصاروا وفي نسخة وصاروا بالواو في احسن

في احسن

صورة قالا اي الملكان لي هذه جنة عدن و
هذاك منزلك قالا اما القوم الذين ويروى الذي بالافراد
ويأول بما تأول به قوله تعالى وخضتم كالذي خاضوا كانوا
شطر منهم حسن وشطر منهم قبيح قيل الضمير حسنا وقبيحا
لكن كان تامة وشطر مبتدأ وحسن خبره والجملة حال بدون
الواو وهو فصيح كقوله تعالى اهبطوا بعضكم لبعض عدو
قاله الكرماني وغيره فانهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا
تجاوز الله عنهم كذا اورده هنا مختصرا وياتي بتمامه ان شاء الله
تعالى في التعبير ومطابقته للترجمة في قوله فانهم خلطوا عملا
صالحا واخر سيئا وقد اخرجه البخاري مقطعا في الصلوة و
الجنائز والبيوع والجهاد وبدء الخلق وصلوة الليل والادب
واحاديث الانبياء والتعبير باب قول الله تعالى وسقط هذا
في رواية غير ابي ذر ما كان اي ما ينبغي ولا يجوز للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين لانه النبوة والايمان يمنعان
ذلك قال قتادة في هذه الاية ذكر لنا ان رجالا من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم قالوا يا نبي الله الا نستغفر لآبائنا من كان
يحسن الجوار ويصل الارحام ويفك العاني ويوفي بالذمم
افلا نستغفر لهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم بلى والله
الى لاستغفرن لابي كما استغفر ابراهيم لابيه فانزل الله تعالى ما
كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين حتى بلغ
الجحيم وقال العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اراد ان يستغفر لامه فنهاه الله
الله تعالى عن ذلك فقال ابن ابراهيم خليل الله يستغفر لابيه
فانزل الله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعدة
وعدها اياه وقال علي بن ابي طلحة عن ابن عباس

رضى الله عنهما فى هذه الآية كانوا يستغفرون لهم حتى نزلت
هذه الاية فلما نزلت هذه الاية امسكوا ح· الاستغفار
لاموا تهم و لم ينهوا ح· ان يستغفروا الاحياء حتى يموتوا
ثم انزل الله و ماكان استغفار ابراهيم لابيه الاح· موعدة
الاية **حدثنا** و فى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد **اسحق بن**
ابراهيم اى ابن نصر ابو ابراهيم السعدى المروزى و قيل البخارى
قال **حدثنا** و فى رواية ابى ذر اخبرنا **عبد الرزاق** اى ابن
همام الصنعانى قال **اخبرنا** و فى رواية ابى ذر حدثنا **معمر**
بفتح الميمين اى ابن راشد البصرى **ع· الزهرى** اى ابن شهاب
ع· سعيد بن المسيب بفتح التحتية و قد تكسر **ع· ابيه المسيب**
بن حزن و قال النووى لم يرو ح· المسيب الا ابنه و فيه رد
على الحاكم ابى عبد الله فيما قال ان البخارى لم يخ· ج ح· احد ممن
لم يرو عنه الا واحد و لعله اراد من غير الصحابة **قال** اى انه قال
لما حضرت ابا طالب اسمه عبد مناف **الوفاه** اى
على مابها **دخل النبى** و فى رواية غير ابى ذر دخل عليه النبى
صلى الله عليه وسلم و عنده ابو جهل عمرو بن هشام المخزومى
و عبد الله بن ابى امية المخزومى اسلم عام الفتح **فقال**
النبى صلى الله عليه وسلم **اى عم** اى يا عمى حذفت ياء الاضافة
للتخفيف **قل لا اله الا الله** و جواب الامر قوله **احاج** بضم الهمزة
و تشديد الجيم اخره كث بها عند الله فقال ابو جهل و
عبد الله بن ابى امية **يا ابا طالب اترغب** بهمزة الاستفهام
الانكارى اى التوضع ع· ملة عبد المطلب **ابيك** و فى رواية
هناك زيادة هى فقال انا على ملة عبد المطلب **فقال النبى**
صلى الله عليه وسلم لما ابى ان يقول كلمة التوحيد **لاستغفرن**
لك اى كما استغفر ابراهيم عليه السلام لابيه **مالم انه عنك**

بضم الهمزة

بضم الهمزة و سكون النون على البناء للمفعول **فنزلت**
ماكان للنبى و الذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولى قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم
لموتهم على الشرك و قيل ان سبب نزولها ما فى صحيح مسلم
و مسند احمد و سنن ابى داود و النسائى و ابن ماجة ح· ابى
هريرة رضى الله عنه انى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى و ابكى
من حوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استأذنت ربى ان
استغفر لها فلم يأذن لى و استأذنته ان ازور قبرها فاذن لى
فزوروا القبور فانها تذكر الاخرة قال فى الكشاف و هذا
اصح لان موت ابى طالب كان قبل الهجرة و هذا اخر ما نزل بالمدينة
و تعقبه صاحب التقريب فيما حكاه الطيبى و انه يجوز ان
النبى صلى الله عليه وسلم كان مستغفرا لابى طالب الى حين نزولها
و التشديد مع الكفار انما ظهر فى هذه السورة قال فى فتوح
الغيب و هذا هو الحق و رواية نزولها فى ابى طالب هى الصحيحة
و قال القرطبى و قد سمعت ان الله احيا عمه ابا طالب فامن به
و روى السهيلى فى الروض بسنده ان الله تعالى احيا م النبى
صلى الله عليه وسلم و اباه فآمنا به و الله تعالى اعلم و قد سقط
قوله و لو كانوا اولى قربى الخ فى رواية ابى ذر و قال بعد قوله للمشركين
الاية **باب قوله** تعالى **لقد تاب الله على النبى** من اذنه للمنافقين
فى التخلف من غزوة تبوك و قال الزمخشرى هو كقوله تعالى
ليغفر لك ما تقدم من ذنبك و ما تاخر فاستغفر لذنبك
و قيل هو عتب للمؤمنين على التوبة على سبيل التوبيخ لانه صلى الله
عليه وسلم ممن يستغنى ح· التوبة فوصف بها ليكون بعثا للمؤمنين
على التوبة فانه ما من مؤمن الا و هو محتاج الى التوبة و الاستغفار
حتى المهاجرون و الانصار و قيل معنى التوبة على النبى صلى الله عليه وسلم

انه مفتاح كلام الله لانه لما كان سبب توبة التائبين ذكر معهم
كقوله تعالى فان لله خمسه وللرسول والمهاجرين والانصار
اى وتاب عليهم حقيقة لانه لا ينفك الانسان عن الزلات او
كانوا يتوبون عن وساوس تقع فى قلوبهم الذين اتبعوه
حقيقة بانه بان خرجوا معه وتبعوه او مجازا عن اتباعهم امره
ونهيه فى ساعة العسرة اى فى وقت الشدة الحاصلة
لهم فى غزوة تبوك من عسرة الزاد والماء والظهر واليقظ وبعد
الشقة اذ السفرة كلها تبع لتلك الساعة وبها يقع الاجر على الله
وان كان الساعة فى العرف لما قل من الزمان كان القطعة من
النهار كساعات الروح الى الجمعة فالمراد بها هنا وقعت الخروج
الى العود وقال مجاهد وغيره نزلت هذه الآية فى غزوة تبوك
وذلك انهم خرجوا اليها فى شدة الحر فى سنة مجدبة وعسر من
الزاد والماء وقال قتادة ذكر لنا ان رجلين كانا يشقان التمرة
بينهما وكان النفر يتناولون التمرة بينهم يمصها هذا ثم يشرب
عليها ثم يمصها هذا ثم يشرب عليها فتاب الله عليهم و
افضلهم من غزوتهم وروى انهم عطشوا حتى نحروا بعض ابلهم
فشربوا عصارة ما فى كروشها حتى استسقى لهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فامطرت عليهم سحابة لم تجاوزهم وكان الرجلان
والثلاثة يعتقبون البعير الواحد من بعد ما كاد يزيغ قلوب
فريق منهم اى يميل قلوب فريق منهم عن الثبات على الايمان
او اتباع الرسول لما نالهم من الضمير الفريق المذكور لصدور
الكميدودة منهم وهو تكرير للتاكيد من حيث المعنى والضمير للنبى
صلى الله عليه وسلم والمهاجرين والانصار انه بهم رؤف رحيم
حين تاب عليهم وقد سقط قوله فى ساعة العسرة الخ فى قوله
فى رواية ابى ذر وقال بعد قوله اتبعوه الاية وساق غيره الآية

بتمامها

بتمامها حدثنا احمد بن صالح ابو جعفر الطبرى المصرى قال حدثنى
بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا ابن وهب هو عبد الله بن وهب
المصرى قال اخبرنا بالافراد يونس هو ابن يزيد الايلى ح قال احمد
هو ابن صالح شيخ المؤلف وحدثنا ايضا عنبسة بفتح العين
المهملة وسكون النون وفتح الموحدة والسين المهملة ابن خالد
بن يزيد الايلى ابن اخى يونس قال حدثنا وفى نسخة حدثنى
بالافراد يونس عن ابن شهاب الزهرى انه قال اخبرنى عبد الرحمن
بن كعب الانصارى المدنى الشاعر نسبه لجده واسم ابيه عبد الله
وفى رواية ابى ذر زيادة لفظ بن مالك قال اخبرنى بالافراد عبد الله
بن كعب والحاصل ان احمد بن صالح روى هذا الحديث عن شيخين
عن يونس لكنه فرقهما لاختلاف الصيغة ثم ظاهر ان المسند بينهما
متحد وليس كذلك لان فى رواية ابن وهب ان شيخ ابن
شهاب هنا هو عبد الرحمن بن كعب كما فى رواية عنبسة و
ليس كذلك بل هو فى رواية عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب كذلك
اخرجه النسائى عن سليمان بن مهران عن ابن وهب ولعل البخارى
بناه على ان عبد الرحمن نسب لجده فيتحد الروايتان نبه على ذلك
الحافظ ابو على الصدفى وكان اى عبد الله قائد كعب من بنيه
اى من ابنائه حين عمى وكان ابناؤه اربعة عبد الله وعبد
الرحمن ومحمد وعبيد الله وكلهم رووا عن ابيهم كعب بن
مالك قال سمعت ابى كعب بن مالك فى حديثه اى الطويل
فى قصة توبته المسوق هنا مختصرا على المحتاج اليه كما فى الوصايا
المنزل فيه قوله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا زاد فى نسخة
قوله حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت قال فى اخر حديثه
يا رسول الله ان من توبتى ان انخلع اى اخرج من مالى اى من
جميع مالى صدقة الى الله ورسوله بنصب صدقة اى لاجل التصدق

او حال كونى مصدقا والى لمعنز اللام اى صدقة خالصة لله
ولرسوله وفى رواية ابى ذر الى رسوله بزيادة الى بعض مالك
فهو خير لك من ان تفتقر بالفقر وتجزع الصبر على الفاقة
ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم تاب عليهم وهو
طرف من حديث طويل فى قصة كعب بن مالك مضى فى كتاب
المغازى وعلى الثلاثة اى وتاب على الثلاثة فهو عطف على
النبى او على الضمير فى عليهم اى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة
ولذا كرر حرف الجر ولم يذكرهنا لفظ باب والثلاثة هم كعب
بن مالك الاسلمى وهلال بن امية الواقفى بالقاف والراء
ومرارة بن ربيع العمرى الذين خلفوا اى عن الغزو او خلف
امرهم فانهم المرجون وقرئ فى الشواذ خلفوا بفتح الخاء واللام
المخففة اى خلفوا الفائزين بالمدينة او فسدوا من المخالفة
وخلوف الفم وقرئ خبغوا الصادق خالفوا وقرأ الاعمش و
على الثلثة المخلفين حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت
اى برحبها وسعتها وهو مثل للحيرة فى امرهم كانهم لا يجدون فيها
مكانا يقرون فيها قلقا وجزعا مما هم فيه وضاقت عليهم
انفسهم اى قلوبهم فلم يتسع لصبر ما نزل بهم من الهم والاغتمام
او لا يسعها انس ولا سرور وظنوا اى علموا ان لا ملجا من
الله اى لا مفر من عذاب الا اليه بالتوبة والاستغفار والاستثناء
من العام المحذوف اى لا ملجا الى احد الا اليه ثم تاب عليهم
رجع عليهم بالقبول والرحمة كرة بعد اخرى ليتوبوا اى
ليستقيموا على توبتهم ويثبتوا او ليتوبوا ايضا فى المستقبل
كلما فرطت منهم زلة لانهم علموا بالنصوص الصحيحة ان طريان
الخطيئة لا يستدعى تجديد التوبة ان الله هو التواب على من
تاب ولو عاد فى اليوم مائة مرة الرحيم بعد التوبة وقد سقط قوله

وضاقت

وضاقت عليهم انفسهم الخ فى رواية ابى ذر وقال بعد قوله
رحبت الاية حدثنى بالافراد وفى نسخة حدثنا محمد واختلف
فى محمد شيخ البخارى فقال الحاكم هو محمد بن النضر النيسابورى
وقد مر فى تفسير سورة الانفال وقال مرة هو محمد بن ابراهيم
ابو شيخى وقال ابو على الغسانى هو محمد بن يحيى الذهلى وايد
ذلك ان الحديث فى علل حديث الزهرى للذهلى ع. احمد بن
اسحق بن شعيب والبخارى يسميه منه كثيرا وهو يهمل نسبته
غالبا حدثنا اى قال حدثنا ابن ابى شعيب نسبه الى جده
واسم ابيه عبد الله بن ابى شعيب الحرانى واسم ابى شعيب
مسلم وهو كنيته لا كنيته عبد الله وكنيته احمد ابو الحسن وهو
ثقة مات سنة ثلاث وثلثين ومائتين باتفاق وليس لى البخارى
سوى هذا الموضع قال الحافظ العسقلانى هكذا وقع فى رواية
الاكثر ووقع فى رواية ابن السكن حدثنى احمد بن ابى شعيب بدون
ذكر محمد المختلف فيه فصار للبخارى ع. احمد بن ابى شعيب بلا واسطة
والمشهور هو الاول وان كان احمد بن ابى شعيب من مشايخ
المؤلف حدثنى اى قال حدثنى موسى بن اعين بفتح الهمزة
والياء وسكون المهملة بينهما الجزرى بالجيم والزاى والراء
قال حدثنا اسحق بن راشد الجزرى ايضا ان الزهرى ابن
شهاب حدثه قال اخبرنى بالافراد عبد الرحمن بن عبد الله بن
كعب بن مالك ع. ابيه عبد الله قال سمعت ابى كعب بن مالك
وهو اى كعب هو احد الثلاثة الذين تيب عليهم بكسر الفوقية
وسكون الياء مجهول تاب توبة انه لم يتخلف ع. رسول الله
صلى الله عليه وسلم فى غزوة غزاها قط غير غزوتين غزوة
العسرة ضد اليسرة وهى غزوة تبوك وغزوة قال فاجمعت
اى عزمت صدق رسول الله صلى الله وفى رواية ابى ذر ع الكشميهنى

صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم اى بعد ان بلغه انه صلى الله عليه
وسلم توجه قافلا من الغزو واهتم للتخلف من غير عذر وتفكر بما يخرج
به من سخط الرسول صلى الله عليه وسلم وهم طفق يتذكر الكذب لذلك
فاذا ح الله عند الباطل فاجمع على الصدق اى جزم به وعقد عليه
قصده ضحى اى واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم قادما فى زمان
فى رمضان ضحى وسقط هذه اللفظة من كثير من الاصول وكان صلى الله
عليه وسلم قلما يقدم من سفر ساوذه الا ضحى وكان يبدأ با
لمسجد فيركع فيه ركعتين اى قبل ان يدخل منزله ونهى النبى صلى الله
عليه وسلم اى بعد ان اعترف بين يديه انه تخلف من غير عذر و
قوله صلى الله عليه وسلم له حتى يقضى الله فيك ع. كلامى وكلام صاحبى
وهما هلال بن امية ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير عذر و
قوله صلى الله عليه وسلم له حتى يقضى الله فيك عن كلامى وكلام
صاحبى وهما هلال بن امية ومرارة بن الربيع لكونهما تخلفا من غير
عذر واعترفا كذلك ولم ينه ع. كلام احد من المتخلفين غيرنا
وهم الذين اعتذروا اليه وقبل منهم علانيتهم واستغفر لهم ووكل
سرائرهم الى الله وكانوا بضعة وثمانين رجلا فاجتنب الناس كلامنا
ايتها الثلاثة قال كعب فلبثت كذلك حتى طال على الامر وما من
شئ اهم الى من اهمنى الامر اذا قلقك واحزنك من ان اموت
فلا يصلى على النبى صلى الله عليه وسلم او يموت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاكون من الناس بتلك المنزلة فلا يكلمنى احد
منهم ولا يصلى على بكسر لام يصلى وفى نسخة يصلى بفتحها وكذا
ضبطه العينى وفى رواية ابى ذر ع. الكشميهنى ولا يسلم على بدل
يصلى وحكى القاضى عياض انه وقع لبعض الرواة فلا يكلمنى احد منهم
ولا يسلم ح استبعده لان المعروف ان السلام انما يتعدى بحرف
الجر وقد توجه بان يكون ابتاعا ليكلمنى او يرجع الى قول من فسر السلام

بان معناه

بان معناه انت مسلم منى فانزل الله عز وجل توبتنا على نبيه
صلى الله عليه وسلم حين بقى الثلث الاخر من الليل بعد مضى
خمس ليلة من النهى ع. كلامهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند ام سلمة رضى الله عنها والواو للحال واسم ام سلمة هند
على الصحيح وكانت ام سلمة محسنة فى شانى معينة
بفتح الميم وسكون العين المهملة وكسر النون وتشديد
التحتية اى ذات اعتناء كذا فى رواية الاكثر وفى رواية ابى ذر
ع. الكشميهنى معينة بضم الميم وكسر العين المهملة فتحتية
ساكنة فنون اى ذات اعانة قال الحافظ العسقلانى من
العون وتعقبه العينى بانها ليست بمشتقة من العون
وليس بوارد على ما لا يخفى قال الحافظ العسقلانى والاول انسب
اى اليق بالحديث فى امرى فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا ام سلمة تيب على كعب قالت وفى نسخة فقالت
بالقاء افلا ارسل اليه بالهمزة الاستفهامية فابشره بفتح
الهمزة وسكون الموحدة وضم المعجمة المخففة والراء من
البشارة ويروى بضم الهمزة وفتح الموحدة وكسر المعجمة المشددة
قال اذا يحطمكم الناس من الحطم بالمهملتين وهو الدوس
وهو منصوب باذا وفى رواية المعانى المتقدمة والكشميهنى
يخطفكم بفتح الطاء المهملة من الخطف وهو جائز ع. الازدحام
فيمنعونكم النوم باثبات النون بعد الواو وفى رواية
الاصيلى فيمنعوكم بحذفها سائر الليلة اى باقيها حتى
اذا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الفجر اذن
بعد الهمزة اى اعلم بتوبة الله علينا وكان صلى الله عليه وسلم
اذا استبشر استنار وجهه حتى كانه قطعة من القمر
شبه به دون الشمس لانه يملأ الارض بنوره ويونس كل من

شاهده ويجمع النور من غير ازى ويتمكن من النظر اليه بخلاف
الشمس فانها تكل فلا يتمكن من النظر اليها والتقييد
بالقطعة مع كثرة ما ورد فى كثير من كلام البلغاء من التشبيه
بالقمر من غير تقييد وقد كان كعب قائل هذا من شعراء الصحابة
فلا بد للتقييد بذلك من حكمة وما قيل فى ذلك من الاحتراز
من السواد الذى فى القمر ليس بقوى لان المراد بتشبيهه ما فى
القمر من الضياء والاستنارة وهو فى تمامه لا يكون فيها اقل
مما فى القطعة المجردة فكان التشبيه وقع على بعض الوجه
فناسب ان يشبه ببعض القمر وكنا ايها الثلاثة بلفظ
النداء ومعناه الاختصاص الذين خلفوا وفى رواية ابى ذر
خلفنا عن الامر الذى قيل بضم اوله على البناء للمفعول من
هؤلاء الذين اعتذروا ووكل سرائرهم الى الله عز وجل وليس
المراد التخلف عن الغزو بل التخلف عن حكم امثالهم من المتخلفين
عن الغزو الذين اعتذروا قبل اعتذارهم حين انزل الله
عز وجل لنا التوبة فلما ذكر بضم الهمزة الذال على البناء للمفعول
الذين كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخفيف ذال
كذبوا ونصب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان كذب يتعدى
بدون الصلة من المتخلفين ويروى من المنافقين واعتذروا
وفى نسخة فاعتذروا بالفاء بالباطل ذكروا بشر ما ذكر به
احد قال الله سبحانه يعتذرون اليكم يعنى المنافقين فى
التخلف اذا رجعتم اليهم من الغزو قل لا تعتذروا بالمعاذير
الكاذبة لن نؤمن لكم اى لن نصدقكم ان لكم عذرا قد نبانا
الله من اخباركم وسيرى الله عملكم ورسوله الاية اى قد اخبرنا
الله تعالى سرائركم وما تخفى صدوركم وسير الله عملكم ورسوله
فيما بعد اتتوبون من نفاقكم ام تقيمون عليه ثم تردون

بعد الموت

بعد الموت الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم اى فيخبركم
بما كنتم تعملون فى السر والعلانية ويجازيكم عليه وذكر الرسول
لانه شهيد عليهم وسقط قوله الاية فى رواية ابى ذر وهذا
الحديث قطعة من حديث كعب قد ذكره البخارى تاما فى
المغازى ومطابقة الحديث للاية ظاهرة باب قد سقط
هذا فى رواية غير ابى ذر يا ايها الذين امنوا اتقوا الله و
كونوا مع الصادقين الذين صدقت نياتهم واستقامت
قلوبهم واعمالهم وخرجوا الى الغزو باخلاص اذ الخطاب للمنافقين
للمنافقين الذين امنوا فى العلانية فقيل اتقوا الله واتركوا
النفاق وامنوا فى السر ايضا وكونوا مع الذين صدقوا
واخلصوا النية وعن ابن عمر رضى الله عنهما وكونوا مع الصادقين
مع محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه ويقال الخطاب للمؤمنين
ولما جرى هؤلاء الثلاثة من الضيق والكرب وعجز المسلمين
اياهم نحوا من خمسين ليلة فصبروا على ذلك واستكانوا لامر الله
فرج الله عنهم بسبب صدقهم وتاب عليهم وكان عاقبة
صدقهم وتقويهم نجاة لهم وخيرا عقب ذلك بقوله يا ايها الذين
امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين الزموا الصدق وكونوا
مع اهله ودوموا عليه تجوزا من المهالك ويجعل الله
لكم فرجا ومن اموركم ومخرجا حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى
بن عبد الله بن بكير ونسبه لجده قال حدثنا الليث اى
ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين اى ابن خالد الايلى
عن ابن شهاب الزهرى عن عبد الرحمن بن عبد الله
بن كعب بن مالك ان اباه عبد الله بن كعب بن مالك
وفى رواية ابى ذر عن عبد الله بن كعب بن مالك وكان ابى
اى عبد الله قائد كعب بن مالك زاد فى الرواية السابقة

من بيته حين عمى قال سمعت كعب بن مالك يحدث ح
حديثه حين تخلف ح قصة تبوك واجتنابه الرسول صلى الله
عليه وسلم بالصدق من شانه بانه لم يكن له عذر فى التخلف
فو الله ما اعلم احدا ابلاه الله بالموحدة الساكنة اى انعم الله
عليه فى صدق الحديث مما ابلانى ما تعمدت منذ بالنون
وفى رواية ابى ذر منذ بدون النون ذكرت بذلك ذلك القول
الصدق لرسول الله صلى الله عليه وسلم الى يومى وفى نسخة
الى يومنا هذا كذبا وانزل الله على رسوله لقد تاب الله
على النبى والمهاجرين والانصار الى قوله وكونوا مع الصادقين
وسقط فى رواية غير ابى ذر قوله والانصار الخ ومطابقة
الحديث للترجمة فى آخره حيث ان الله تعالى فرج ح كعب
وتاب عليه لصدقه كما فى متن الحديث وانزل الله تعالى
هذه الاية المؤمنين بالتقوى والصدق والحديث قطعة
من حديث كعب الطويل **باب قوله** لقد جاءكم رسول **تعالى**
تعالى **لقد جاءكم رسول** يعنى محمدا صلى الله عليه وسلم **من انفسكم**
الى ح جنسكم وعلى لغتكم صفة لرسول كما قال ابراهيم عليه السلام
ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وقرأ ابن عباس وابو العالية
وابن محيصن ومحبوب ح عن ابى عمرو ويعقوب من بعض
طرقه وهى قراءة صلى الله عليه وسلم وفاطمة وعائشة رضى الله
عنهما بفتح الفاء اى من اشرفكم من النفاسة وقال الزجاج
هى خطاب لجميع الخلق العالم والمعنى لقد جاءكم رسول من
البشر وانما كان من الجنس لان الجنس الى الجنس اميل ثم
رتب عليه صفات اخرى لتعداد المنن على المرسل اليهم
فقال **عزيز عليه** اى شديد شاق عليه **ما عنتم** اى عنتكم
اى اثمكم وعصيانكم فما مصدرية وهى مبتدأ وجملة **عزيز** خبر

مقدم ويجوز ان يكون ما عنتم فاعلا لعزيز وعزيز صفة لرسول
ويجوز ان يكون ما موصولة اى يعز عليكم الذى يشق عليكم
والعائد محذوف والتقدير الذى عنتم بسببه ولقد جاء فى
الحديث بعثت بالحنفية السمحة وعنتم من العنت وهو
المشقة وقال ابن الانبارى اصله الشدة وقال الضحاك
الاثم وقال ابن ابى عروبة الضلال وقيل الهلاك وحاصل المعنى
عزيز عليه ان تدخلوا النار **حريص عليكم** ان تدخلوا الجنة **بالمؤمنين**
لمؤمنين رؤف رحيم من الرأفة وهى اشد الرحمة ثبت هذا
فى رواية ابى ذر وهو كلام ابى عبيدة قال فى قوله تعالى ان الله
بالناس لرؤف رحيم هو فعول من الرأفة وهى اشد الرأفة الرحمة
وقال القفال ان الرأفة مبالغة فى الرحمة الخاصة وهى دفع
المكروه وازالة الضرر لقوله تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين
الله اى لا ترافوا بهما فتعفوا الجلد منهما والرحمة اعم منه ومن الافضال
ولما كان دفع الضرر اهم من جلب النفع قدم الرأفة على الرحمة
وفى نسخة قال ابو عبد الله رؤف من الرأفة وسقط قوله حريص
الخ فى رواية ابى ذر وقال بعد قوله عنتم الآية وجمعت هذه
الآية ست صفات لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
الرسالة والنفاسة والعزة وحرصه على ايصال الخيرات الى امته
فى الدنيا والآخرة والرأفة والرحمة. قال الحسين بن الفضل لم
يجمع الله لنبى من الانبياء اسمين من اسمائه الا لسيدنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم حيث قال بالمؤمنين رؤف
رحيم وقال عز وجل ان الله بالناس لرؤف رحيم **حدثنا**
ابو اليمان الحكم بن نافع قال **اخبرنا شعيب** ح وابن ابى حمزة
ح **الزهرى** الى ابن شهاب انه قال **اخبرنى** بالافراد **ابن السباق**

بفتح السين المهملة وتشديد الموحدة واخره قاف عبيد المدنى
الشقرى ابو سعيد ان زيد بن ثابت الانصارى رضى الله عنه
وكان ممن يكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال ارسل
الى ابو بكر الصديق رضى الله عنه فى خلافته قال الحافظ ابو الفضل
لم اقف على اسم الرسول مقتل اهل اليمامة الى ايام مقاتلة
اصحاب النبى صلى الله عليه وسلم مسيلمة الكذاب الذى ادعى
النبوة وكان ذلك سنة احدى عشرة من الهجرة وقد ارتد كثير من
العرب واليمامة مدينة باليمن وسميت باسم المصلوبة على
بابها وهى التى ينظر من مسيرة ثلثة ايام وتوف بالزرقاء لزرقة
عينها واسمها عنز وقال البكرى كان اسم اليمامة فى الجاهلية
جو بفتح الجيم وتشديد الواو حتى سماها الملك الحميرى لما
قتل المراة التى تسمى اليمامة باسمها وقال القاضى عياض
تسمى ايضا العروض بفتح العين المهملة وقال البكرى العروض
اسم لمكة والمدنى معروف وعنده عمر اى ابن الخطاب رضى الله عنه
فقال اى الى ابو بكر رضى الله عنه ان عمر رضى الله عنه اتانى
فقال ان القتل قد استحر اى اشتد وكثر على وزن استفعل
من الحر وذلك ان المكروه يضاف الى الحر والمحبوب الى البرد
ومنه المثل ولى حارها من تولى قارها قاله عمر رضى الله عنه لعتبة
بن غزوان اى احمل بقلك على من حمل الله نفقك يوم اليمامة
اى يوم القتال الواقع فى اليمامة بالناس قتل بها من المسلمين
الف مائة وقيل الف واربعمائة منهم سبعون جمعوا القران
اى حفظوه لان كل فرد جمعه وانى اخشى ان يستحر القتل
ان يستحر القتل بالقراء فى المواطن اى المواضع التى يقع
فيها القتال مع الكفار ويقتل ناس من القراء فيذهب

كثير

كثير من القران الا ان تجمعوه وانى لارى ان تجمع
القران وفى رواية ابى ذر ان يجمع القران بالياء وعلى البناء
للمفعول قال ابو بكر رضى الله عنه قلت وفى رواية ابى ذر
فقلت لعمر كيف افعل شيئا لم يفعله رسول الله
صلى الله عليه وسلم هذا كلام من يتورع الاتباع ويخشى الابتداع
وانما لم يجمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يتوقع ان
ينسخ منه ويزاد فيه فلو جمعه لكتب فكان الذى عنده نقصان
ينكر على من عنده الزيادة فلما امن هذا الامر بموته صلى الله
عليه وسلم جمعه ابو بكر رضى الله عنه ولم يصنع عثمان رضى الله
عنه فى القران شيئا وانما اخذ الصحف التى وضعها عند
حفصة رضى الله عنها وامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير
وعبد الله بن الحارث بن هشام وسعيد بن العاص وابى
بن كعب فى اثنى عشر رجلا من قريش والانصار فكتب منها
مصاحف وسيرها الى الامصار لان حذيفة رضى الله عنه اخبره
بالاختلاف فى ذلك فلما توفيت حفصة اخذ مروان بن الحكم
تلك الصحف فغسلها وقال اخشى ان يخالف بعض القران
بعضها وفى لفظ اخاف ان يكون فيه شئ يخالف ما نسخ عثمان
رضى الله عنه وانما فعل عثمان رضى الله عنه ولم يفعله الصديق
رضى الله عنه لان عرض الصديق رضى الله عنه كان جمع القران بجميع
حروفه ووجوهه التى نزل بها وهى على لغة قريش وغيرها وكان
عرض عثمان رضى الله عنه بتجريد لغة قريش من تلك القراءات
وقد جاء ذلك مصرحا به من قول عثمان رضى الله عنه باحضار
الصحف وقد كان زيد ومن اضيف اليه حفظوه فالجواب
ان الغرض بذلك سد باب القالة وان يزعم زاعم ان فى الصحف
قرانا لم يكتب ولا يرى النسائى فيما كتبوه شيئا مما لم يقرا به

فينكره فالصحف شاهدة بجميع ما كتبوه فقال اى لى
عمر هو والله خير لحيمان ان يكون لفظ خير افعل التفضيل فان
قيل كيف يترك رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هو خير فا
لجواب ان معناه خير فى هذا الزمان وكان تركه خيرا فى زمانه
صلى الله عليه وسلم لعدم تمام النزول واحتمال النسخ كما
وقيا فلم يزل يراجعنى فى جمع القوان حتى شرح الله
لذلك صدرى ورايت الذى راى عمر اذ هو من النصح
لله ولرسوله وقد اذن فيه صلى الله عليه وسلم بقوله فى حديث
ابى سعيد عند مسلم لا تكتبوا عنى شيئا غير القوان ومن كتبه
جمع ما كان مكتوبا قبل فلا يتوجه اعتراض الرافضة على
الصديق رضى الله عنه قال زيد بن ثابت قال ابو بكر رضى الله
عنه ذلك وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال اى ابو بكر
انك اى يا زيد رجل شاب ارشاد الى نشاطه وقوته فيما يطلب
منه وبعده عن النسيان وانما قال شاب لان عمره كان احدى
عشرة سنة حين قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
وخطاب ابى بكر رضى الله عنه اياه بذلك فى خلافته فاذا اعتبرت
هذا يكون عمره 25 خمسا وعشرين وهى ايام الشباب
عاقل ولا تتهمك بكذب ولا نسيان والذى لا يتهم تركن
النفوس اليه وسقطت الواو فى رواية ابى ذر ودل على اتهامه
قوله كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكتابة الوحى تدل على امانته وكيف وكان فضلاء الصحابة
ومن اصحاب الفتوى وهو اكثر مما دسسه لذلك من غيره فجمع
هذه الخصوصيات الاربع فيه تدل على انه اولى بذلك فمن الجمع
فيه فتتبع اى القوان القوان منصوب به فاجمعه وقد كان
القوان كله كتب فى العهد النبوى لكن غير مجموع فى موضع واحد

ولا مرتب

225

ولا مرتب السور وكذا قيل وفيه نظر فان الثابت انه كان ترتيب
السور توقيفيا كما لا تى قال زيد بن ثابت فوالله لو كلفنى
ابو بكر رضى الله عنه نقل جبل من جبال ما كان اثقل على
مما امرنى به من جمع القوان قال ذلك خوفا من التقصير فى
احصاء ما امر بجمعه قلت اى لابى بكر وعمر رضى الله عنهما كيف
تفعلان شيئا لم يفعله النبى صلى الله عليه وسلم وفى رواية
ابى ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اى لى ابو بكر
هو والله خير فلم ازل اراجعه حتى شرح الله صدرى للذى
شرح الله صدر ابى بكر وعمر رضى الله عنهما لما فى ذلك من المصلحة
العامة فقمت فتتبعت القوان قيل ان زيدا كان جامعا
للقران فما معنى هذا التتبع واجيب بانه كان يتتبع وجوبه
وقراءته ويستاك عنها غيره ليحيط بالاحرف السبعة التى
نزل بها الكتاب العزيز ويعلم القراءة التى هى غير قراءته اجمعه
اى حال كونى اجمعه مما عندى وعند غيرى فهى حال من الاحوال
المقدرة المنتظرة من الرقاع بكسر الراء جمع رقعة من ادم
او ورق او نحوهما والاكتاف جمع كتف بالمثناة الفوقية
وهو عظم عريض يكون فى اصل كتف الحيوان ينتشف ويكتب
فيه والعسب بضم العين والسين المهملتين اخره موحدة
جمع عسيب وهو اصل جريد النخل العريض منه وكانوا
يكشطون خوصها ويتخذونها عصيا وكانوا يكتبون فى
ظرفها العريض وقال ابن فارس عسيب الفحل كالقضيب
لغيره وذكر فى التفسير واللخاف بالخاء المعجمة وهى حجارة بيض
واحدها لخفة وقال الاصمعى فيها عرض ورقة وقيل الرقق
وصدور الرجال اى الذين جمعوا القوان وحفظوه كلا فى حياة
صلى الله عليه وسلم كابى بن كعب ومعاذ بن جبل فيكون

تخفف

ما فی الرقاع والاکتاف وغیرہما تقریرًا علی تقریر حتی وجدت
مع سورۃ التوبۃ آیتین مع خزیمۃ الانصاری وھو
خزیمۃ بن ثابت بن الفاکہۃ الانصاری الخطمی ذو الشہادتین
شہد صفین مع علی رضی اللہ عنہ لم اجدھما مع احد غیرہ
لقد جاءکم رسول من انفسکم عزیز علیہ ما عنتم الی آخرھا
ھذا بیان الآیتین وسقط فی روایۃ ابی ذر حریص علیکم فان قیل
کیف الحق ھاتین الآیتین وشرطہ ان یثبت بالتواتر فالجواب
ان معناہ لم اجدھما مکتوبتین عند غیرہ والمراد لم اجدھما
محفوظتین ووجہہ ان المقصود من التواتر افادۃ الیقین
وخبر الواحد المخوف بالقرآن یفید الیقین ایضا وکان ھھنا
قرائن مثل کونھما مکتوبتین ونحوھا وان مثلہ لا یقدر فی مثلہ
بحضرۃ من الصحابۃ ان یقول الا حقا وصدقا قالہ الکرمانی والعینی
وقال العینی ان خزیمۃ ذکرھم فانسوہ ولھذا قال زید وجدتھما
مع خزیمۃ یعنی مکتوبتین ولم یقل عرفتنی انھما من القرآن مع
تصریح زید بانہ سمعھما من النبی صلی اللہ علیہ وسلم او نقول ثبت
ان خزیمۃ شہادتہ بشہادتین فاذا شہد فی ھذا واحدہ کان
کما فیا وعند ابی داود من روایۃ یحیی بن عبد الرحمن بن حاطب
فجاء خزیمۃ بن ثابت فقال انی رایتکم ترکتم ایتین لم تکتبوھما
قالوا وما ھما قال تلقیت من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
لقد جاءکم رسول من انفسکم الی آخر السورۃ فقال عثمان رض
رضی اللہ عنہ وانا اشہد فاین ترى ان نجعلھما قال اختم بھا
آخر ما نزل من القرآن وفی ابی العالیۃ عن ابی بن کعب رضی اللہ عنہ
عند عبد اللہ بن الامام احمد انھم جمعوا القرآن فی مصاحف
فی خلافۃ ابی بکر رضی اللہ عنہ وکان رجال یکتبون ویملی علیھم
ابی بن کعب فلما انتھوا الی ھذہ الآیۃ ثم انصرفوا صرف اللہ قلوبھم

بانہم قوم لا یفقھون فظنوا ان فاتحتھا ھذہ آخر ما نزل من القرآن
فقال لھم ابی بن کعب ان رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم اقرانی
بعدھا ایتین لقد جاءکم رسول الی وھورت العرش العظیم
وعند احمد الی خزیمۃ ھاتین الآیتین لقد جاءکم رسول الی
عمر بن الخطاب رضی اللہ عنہ فقال من معک علی ھذا قال لا ادری
واللہ الا انی اشہد لسمعتھا من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم
وو عیتھا وحفظتھا فقال عمر رضی اللہ عنہ وانا اشہد لسمعتھا
من رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم وقال الخطابی ھذا مما یخفی علی کثیر
من یتوھمون ان بعض القرآن انما اخذ من الاحاد فاعلم ان القرآن
کان کلہ محفوظا عند صدور الرجال فی حیاۃ صلی اللہ علیہ وسلم بھذا
التالیف الذی تقرؤہ الاسودۃ براءۃ فانھا نزلت اخرا لم یبین
لھم رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ھذا التالیف موضعھا وقد
ثبت ان اربعۃ من الصحابۃ رضی اللہ عنھم کانوا یجمعون القرآن
کلہ فی زمانہ وقد کان لھم شرکاء لکن ھؤلاء کانوا اکثر تحریرا للقرآن
فثبت ان جمع القرآن کان مستفادا من زمان ابی بکر رضی اللہ عنہ
واما ابو بکر رضی اللہ عنہ فھو قد جمعہ فی الصحف وحولہ الی ما بین
الدفتین ولعل رسول اللہ صلی اللہ علیہ وسلم ترک الجمع فی
مصحف کما فعل الصحابۃ رضی اللہ عنھم لان النسخ کان یرد
علی التلاوۃ فلو جمعہ بین الدفتین وساریت بہ الرکبان الی
البلدان ثم نسخت تلاوتہ لادی ذلک الی اختلاف عظیم فیہ
فحفظہ اللہ فیہ الی ان اختم بوفاتہ صلی اللہ علیہ وسلم ثم قدر الخفاء
باتفاق سائر الصحابۃ رضی اللہ عنھم جمعہ بین الدفتین عند
الحاجۃ وحین لم یکن النسخ متوقعا فان قلت فاذا کان
محفوظا فی الصدور فما الحاجۃ الی الاستظہار من الرقاع ونحوہ
واجیب بانھم انما جعلوا ذلک استظہارا فان قیل کیف

تصنعون يقول زيد لم اجدها مع خزيمة احد يبان سورة براءة نزلت آخرا فيحتمل ان الآيتين لم تكونا محفوظتين فيما بلغ زيدا الا خزيمة وذلك لقرب العهد بنزولها فالحقهما زيد بآخر السورة واما الذي اعتمده الفقهاء في جمع القرآن فهو ان جميع ما وضع بين الدفتين انما كان بخ. اتفاق الشيخين وافقهما عثمان عليه وكان زيد كاتب الوحي وهو الذي ولي الجمع ثم اتفاق الملاء بخ. الصحابة على ان ما بين الدفتين قرآن لم يختلفوا في شيء منه فهذا هو الحجة فيه ولا ينكر ان يكون بخزيمة ايضا حفظ الآيتين وثبت العلم به عند الصحابة حتى حصل عليه الاجماع وانما كان كما ذكره زيد حكاية بخ. نقله ومبلغ علمه في الحال المتقدمة ولا يدفع ذلك ان يكون قد تظاهر به الخبر من قبل خزيمة ومن جهات شتى شاركوا كلهم في علمه فصار ذلك بخ. الجم الغفير فثبت به حكم الاجماع وزال اعتبار ما قيل من رواية الاحاد والله تعالى اعلم وكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله لقد جاءكم رسول الى آخر الآيتين وقد اخرجه ١٢ الترمذي في التفسير والنسائي في فضائل القرآن تابعه اي تابع شعيبا في روايته بخ. يونس بخ. الزهري عثمان بن محمد بفتح العين ابن فارس البصري العبدي وتابعه ايضا ٢١ وتابعه ايضا الليث اي ابن سعد الامام بخ. يونس اي ابن يزيد الايلي بخ. ابن شهاب الزهري اما متابعة عثمان بن محمد فقد وصلها احمد واسحق في مسنديهما عنه واما متابعة الليث بخ. يونس فقد وصلها المؤلف في فضائل القرآن وفي التوحيد وقال الليث بالاواد محمد الرحمن بن خالد

بانهم قوم لا يفقهون فظنوا ان هذه آخر ما نزل من القرآن فقال لهم ابي بن كعب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأني بعدها ايتين لقد جاءكم رسول الى وهو رب العرش العظيم وعند احمد الى خزيمة بهاتين الآيتين لقد جاءكم رسول الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال من معك على هذا فقال لا ادري والله الا اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووعيتهما وحفظتهما فقال عمر رضي الله عنه وانا اشهد لسمعتهما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال الخطابي هذا مما يخفى على كثير فيتوهمون ان بعض القرآن انما اخذ من الآحاد فاعلم ان القرآن كان كله مجموعا في صدور الرجال في حياته صلى الله عليه وسلم بهذا التأليف الذي تقرؤه الا سورة براءة فانها نزلت اخرا لم يبين لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم موضعها وقد ثبت ان اربعة من الصحابة رضي الله عنهم كانوا يجمعون القرآن كله في زمانه وقد كان لهم شركاء لكن هؤلاء كانوا اكثر تحريرا للقراءة فثبت ان جمع القرآن كان متقدما على زمان ابي بكر رضي الله عنه واما ابو بكر رضي الله عنه فهو قد جمعه في الصحف وحوله الى ما بين الدفتين ولعل رسول الله صلى الله صلى الله عليه وسلم ترك الجمع في مصحف كما فعل الصحابة رضي الله عنهم لان النسخ كان يرد على التلاوة فلو جمعه بين الدفتين وسارت به الركبان الى البلدان ثم نسخت تلاوته لارى ذلك الى اختلاف عظيم فيه فحفظ الله فيه الى ان ختم بوفاته صلى الله عليه وسلم ثم قد تحفظ باتفاق سائر الصحابة رضي الله عنهم جمعه بين الدفتين عند الحاجة وحين لم يكن النسخ مترقبا فان قلت فاذا كان محفوظا في الصدور فما الحاجة الى الاستخراج من الرقاع ونحوها اجيب بانهم انما فعلوا ذلك

استظهارا فان قيل كيف تصنعون بقول زيد لم اجد هاتين
غيره اجيب بان سورة براءة نزلت آخرا فيحتمل ان الآيتين
لم تكونا محفوظتين فيما بلغ زيدا الا خزيمة وذلك لقرب العهد
بنزولها فالحقهما زيد باخر السورة واما الذى اعتمده انفقهما
فى جميع القرآن فهو ان جميع ما وضع بين الدفتين انما كان
بح. اتفاق الشيخين ووافقهما عثمان عليه وكان زيد كاتب
الوحى وهو الذى يلى الجمع ثم اتفاق الملا من الصحابة على ان
ما بين الدفتين قرآن لم يختلفوا فى شئ منه فهذا هو الحجة
فيه ولا ينكر ان يكون بخزيمة ايضا حفظ الآيتين وثبت
العلم به عند الصحابة حتى حصل عليه الاجماع وانما كان فاذكره
زيد حكاية بح. نفسه وبلغ علمه فى الحال المتقدمة ولا يدفع ذلك
ان يكون قد تظاهر به الخبر من قبل غيره ومن جهات شتى اشتركوا
كلهم فى علمه فحصل وذلك بح. الجم الغفير فثبت به حكم الاجماع
وزال اعتبار ما قبله من رواية الاحاد والله تعالى اعلم وكانت
الصحف التى جمع فيها القرآن عند ابى بكر حتى توفاه
الله ثم عند عمر حتى توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر
رضى الله عنهم ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله لقد جاءكم
رسول الى آخر الآيتين وقد اخرجه الترمذى فى التفسير
والنسائى فى فضائل القرآن تابعه اى تابع شعيبا فى رواية
بح. ليونس بح. الزهرى عثمان بن عمر وبفتح العين ابن فارس
البصرى العبدى وتابعه ايضا الليث اى ابن سعد الامام
عن يونس اى ابن يزيد الايلى بح. ابن شهاب الزهرى اما
متابعة عثمان بن عمر وفقد وصلها احمد واسحق فى مسنديهما
عنه واما متابعة الليث بح. يونس فقد وصلها المؤلف
فى فضائل القرآن وفى التوحيد وقال الليث بالاوفاد عبد الرحمن

بن خالد

بن خالد الفهمى امير مصر عن شهاب وقال مع ابى خزيمة
الانصارى اشار بهذا الى ان الليث فيه شيخا خرج ابن
شهاب وانه رواه عنه باسناده المذكور لكن خالف فى قوله
مع خزيمة الانصارى فقال مع ابى خزيمة وهو ابن اوس بن
زيد بن اصرم بن ثعلبة بن مخلم بن عدى بن النجار شهد بدرا
وما بعدها من المشاهد وتوفى فى خلافة عثمان رضى الله عنه
وهو اخو عثمان مسعود بن اوس وقال ابو عمر قال ابن
شهاب بح. عبيد بن السباق بح. زيد بن ثابت وجدت آخر
التوبة مع ابى خزيمة الانصارى ورواية الليث هذه وصلها
ابو القاسم البغوى فى معجم الصحابة من طريق صالح كاتب
الليث عنه به وقال ابو الفرج قوله مع ابى خزيمة وهم ورد عليه
بصحة الطريق اليه وقال موسى هو ابن اسمعيل عن ابراهيم
هو ابن سعد انه قال حدثنا ابن شهاب الزهرى قال مع
ابى خزيمة وهذا التعليق وصله البخارى فى فضائل القرآن وفى
التوحيد بح. هذا التعليق رواه البخارى مسندا فى كتاب الاحكام
من صحيحه وتابعه اى وتابع موسى بن اسمعيل فى روايته
بح. ابراهيم يعقوب بن ابراهيم بح. ابيه ابراهيم بن سعد
المذكور على قول مع ابى خزيمة بالكنية وهذه المتابعة وصلها
ابو بكر بن ابى داود فى كتاب المصاحف من طريقه وكذا اخرجه
ابو يعلى بح. هذا الوجه لكن باختصار ورواها الذهلى فى
الزهريات عنه لكن قال مع خزيمة وكذا اخرجه ابن الجوزى من
طريقه وقال ابو ثابت هو محمد بن عبيد الله المدنى حدثنا
ابراهيم اى ابن سعد المذكور وقال مع خزيمة او ابى خزيمة
بالشك وكذا رواه البخارى فى الاحكام ومراده ان اصحاب
ابراهيم بن سعد اختلفوا فقال بعضهم مع ابى خزيمة وقال

بعضهم مع خزيمة وشك بعضهم والتحقيق ما روى عن موسى
بن اسمعيل ان آية التوبة مع ابى خزيمة وآية
الاحزاب مع جرهم والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الابتداء بالبسملة تبع كابها محمد شروحه فى تفسير سورة يونس
عليه السلام **سورة يونس** وفى رواية ابى ذر البسملة بعد
قوله سورة يونس قال ابو العباس فى مقامات التنزيل
هى مكية وفيها آية ذكر الكلبى انها مدنية لهم البشرى فى الحيوة
الدنيا الآية وما بلغنا ان فيها مدنية غير هذه الآية وفى
تفسير ابن النقيب ع. الكلبى مكية الا قوله ومنهم من يؤمن
به ومنهم من لا يؤمن به بانها نزلت بالمدينة وقال مقاتل
كلها مكى غير اثنتين فان كنت فى شك الى قوله فتكون
ع. الخاسرين فان هاتين الايتين مدنيتان وفى رواية ابن
مردويه ع. ابن عباس رضى الله عنهما فيها روايتان الاولى وهى
المشهورة عنه هى مكية الا ثلاثة مدنية وهى مائة وتسع آيات
آيات وسبعة الاف وخمسمائة وسبعة وسبعون حرفا والف
وثمانمائة واثنتان وثلثون كلمة **وقال ابن عباس** رضى الله
عنهما وفى بعض النسخ باب وقال ابن عباس **فاختلط به**
نبات الارض تثبت نبات الارض فى رواية ابى ذر والى الوقت
وسقط فى رواية غيرهما **فنبت بالماء من كل لون** اشار به
الى قوله تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض وهذا التعليق وصله ابن جرير من
طريق ابن جريج ع. عطاء ع. ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى انما مثل الحيوة الدنيا كماء انزلناه ع. السماء فاختلط
به نبات الارض قال اختلط فنبت بالماء كل لون مما ياكل

الناس كالحنطة والشعير وسائر حبوب الارض والسنده ايضا
ابن ابى حاتم ع. حديث على بن ابى طلحة عنه **وقالوا اتخذ الله ولدا**
حين قالوا مشركوا اهل مكة الملائكة بنات الله وقالت اليهود
ع. عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن الله وسقطت الواو فى
بعض النسخ موافقة للفظ التنزيل **سبحانه** تنزيه له عن
اتخاذ الولد وهذه الآية التى هى الترجمة لم تذكر فى رواية ابى ذر و
ثبتت فى رواية غيره خالية ع. الحديث قال الحافظ العسقلانى
ولم فى هذه الآية حديثا مسندا ولعله اراد ان يخرج فيها طريقا للحديث
الذى فى التوحيد مما يتعلق بذم من زعم ذلك فيفيض له ولم يتيسر
ايراده هنا **وقال زيد بن اسلم** هو ابو اسامة مولى عمر بن الخطاب
رضى الله عنه **ان لهم قدم صدق محمد صلى الله عليه وسلم** قد فسر
قدم صدق فى قوله تعالى وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق
عند ربهم انه بانه محمد صلى الله عليه وسلم ووصل هذا التعليق ابو جعفر
الطبرى من طريق ابن عيينة عنه بهذا وهو فى تفسير ابن عيينة اخبرت
ع. زيد بن اسلم واخرج الطبرى من طريق الحسن او قتادة قال محمد
شفيع لهم ووصله ابن مردويه من حديث ابى سعيد ومن حديث
على رضى الله عنهما باسنادين ضعيفين ع. ابن عباس رضى الله عنهما
منزل صدق وقيل القدم العمل الصالح ع. الربيع بن انس ثواب
صدق وهو الذى قدم يقدمون عليه عند ربهم **وقال مجاهد**
هو ابن جبير **خير** يعنى قدم صدق يعنى خير اسنده ابو محمد البيتى
من حديث ابن ابى نجيح عنه ثم روى عنه ايضا صلوتهم وتسبيحهم
وصومهم وروى ابن جرير ايضا ع. مجاهد ذلك ولا تنافى بين
القولين وروى وروى ايضا من طريق على بن ابى طلحة ع. ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله ان لهم قدم صدق قال سبقت لهم السعادة
فى الذكر الاول وزاد ابن جرير قول مجاهد ومن تبعه لقول العرب لفلان

قدم صدق فی کذا ای قدم فیه خیرا او قدم سوء فی کذا ای قدم فیه
شرّ وجزم ابو عبیدة بان المراد بالقدم السابقة وروی الحاکم
من طریق انس عن ابی بن کعب فی قوله قدم صدق قال سلف
صدق واسناده صحیح وقال فی الکشاف ای السابقة والفضل
وذکر القاضی عیاض انه وقع فی روایة ابی ذر وقال مجاهد بن جبر
قال هو خطاء ووجه کونه خطاء انه لو کان کذلک لکان هذا الکلام من
القول المنسوب الیه فی تفسیر القدم ویرد بهذا ایضا ما ذکره
ابن التین انها وقعت کذلک فی نسخة ابی الحسن القابسی
وقال الحافظ العسقلانی لم اره فی النسخ التی وقعت لنا من
روایة ابی ذر الا علی الصواب ومجاهد هو ابن جبر بفتح الجیم و
سکون الموحدة لکن المراد هنا انه فسر القدم بالخیر یقال تلک
ایات یعنی هذه اعلام القرآن اشار به الی قوله تعالی الر
تلک ایات الکتاب الحکیم واراد ان تلک هنا بمعنی هذه و
ایات بعض الاعلام کذا قال العینی وتبعه القسطلانی ولم
یظهر لی وجه کون تلک بمعنی هذه بل الاولی تفسیر الایات والکتاب
الحکیم وقال ذلک هو ابو عبیدة وفی تفسیر السدی آیات
القرآن الاعلام قال الزمخشری تلک اشارة الی ما تضمنته السورة
من الآیات والکتاب السورة والحکیم ذو الحکمة لاشتمالها
علیها ونظمها بها ومثله من حیث صرف الکلام عن الغیبة الی
الخطاب فان قوله آخر خبر مبتداء محذوف تقدیره المتحدی
به مؤلف من جنس هذه الحروف وهذا کما تری علی طریق الغیبة
ثم صرف الکلام عنها الی الخطاب فان فی الثانی ایضا صرف
الکلام عن الخطاب الی الغیبة حتی اذا کنتم فی الفلک
وجرین بهم المعنی بکم والنکتة فیه المبالغة کانه یذکر حالهم
لغیرهم لیعجبوا منها ویستدعی منهم الانکار والتقبیح ویسقط

قوله

230

قوله یقال الخ فی روایة ابی ذر ودعواهم ادعاؤهم اشار به الی قوله
تعالی ودعویهم فیها سبحانک اللهم وفسر الدعوی بالدعاء
وهو قول ابی عبیدة وقوله سبحانک اللهم لتفرد دعویهم و
روی الطبری من طریق الثوری قال فی قوله تعالی ودعویهم فیها
قال اذا ارادوا الشیء قالوا سبحانک اللهم فیاتیهم ما یحبون به
ومن طریق ابن جریج قال اخبرت فذکر نحوه وسیاقه اتم وکل
هذا یؤید ان معنی ودعویهم ودعاؤهم لان اللهم معناه یا الله
او معنی الدعوی العبادة ای کلامهم فی الجنة هذا اللفظ بعینه
احیط بهم ونوا من الهلکة احاطت به خطیئته اشار به
الی قوله تعالی وظنوا انهم احیط بهم وفسره بقوله ونوا من
الهلکة ای وبوا من الهلاک وکذا فسره ابو عبیدة وزاد یقال
قد احیط بهم ونوا من الهلکة وبابه من احاطه العدو بالقوم فان
ذلک یکون سببا للهلاک غالبا فجعل کنایة عنه ولهذا اورده
المؤلف بقوله احاطت به خطیئته لیعبر استولت علیه خطیئته مسالک
النجاة وقیل معناه اهلکته کما فی قوله تعالی واحیط بثمره ووراء
تانیث وابو جعفر خطیئاته بالجمع فاتبعهم واتبعهم واحد
اشار به الی قوله تعالی وجاوزنا ببنی اسرائیل البحر فاتبعهم فرعون
وجنوده واشار بهذا الی ان اتبعهم بکسر الهمزة وتشدید
التاء من الاتباع بتشدید التاء وان اتبعهم بفتح الهمزة و
سکون التاء من الاتباع بسکون التاء واحد فی المعنی قال الزمخشری
معناه لحقهم وقیل اتبعه بالتشدید فی الامر الذی اقتدی
به واتبعه بالتخفیف تلاه وقال الاصمعی الاول ادرکه ولحقه
والثانی اتبع اثره ادرکه اولا وکذا قاله ابو زید وبالتشدید
قرأ الحسن عدوا من العدوان اشار به الی قوله تعالی فاتبعهم
فرعون وجنوده بغیا وعدوا وفسر قوله عدوا بقوله عدوانا

وكذا فسره ابو عبيدة وبغيا وعدوا منصوبان على المصدرية او على الحال
او على التعليل اى لاجل البغى والعدوان وقرأ الحسن عدوا بضم
العين وتشديد الواو وقال مجاهد يعجل الله للناس الشر استعجالهم
بالخير قول الانسان اى هو قول الانسان لولده وماله اذا غضب
غضب اللهم لا تبارك فيه وفى الفرع له فيه وليس له فى اصله
والعنه لقضى اليهم اجلهم لاهلك من دعى فيه على البناء
للمفعول فيهما وفى رواية ابى ذر لاهلك من دعا عليه ولاماته
اشار به الى قوله تعالى ولو يعجل الله للناس الشر استعجالهم بالخير
الاية نزلت هذه الاية فى النضر بن الحارث حيث قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء الاية
والتعجيل تقديم الشئ قبل وقته والاستعجال طلب العجلة والمعنى
لو يعجل الله للناس الشر ادعوه على انفسهم عند الغضب وعلى
اهليهم واموالهم كما يعجل لهم الخير لهلكوا وهذا التعليق وصله
الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن نجيح عن مجاهد فى
تفسير هذه الاية ورواه الطبرى بلفظ مختصر قال ولو يعجل الله لهم
الاستجابة فى ذلك كما يستجاب فى الخير لاهلكهم ومن طريق قتادة
قال هو دعاء الانسان على نفسه وماله بما يكره ان يستجاب له
انتهى قال فى فتوح الغيب ولو يعجل متضمن معنى نفى التعجيل
لان لو لتعليق ما امتنع بامتناع غيره يعنى لم يكن التعجيل ولا قضاء
الاجل فيلزم من ذلك حصول المهلة وذلك لطف من الله لعباده
ورحمة وقد ورد فى النهى عن ذلك حديث مرفوع اخرجه مسلم فى اثناء
حديث طويل وافرده ابو داود من طريق عبادة بن الوليد عن جابر
رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لا تدعوا على انفسكم
ولا على اولادكم ولا تدعوا على اموالكم لا توافقوا من الله ساعة
يسأل فيها عطاء فيستجيب لكم ثم ان قوله يعجل الله فى محل الرفع على الابتداء

وقوله

وقوله قول الانسان خبره وقوله لقضى اليهم اجلهم جواب لو
قال الزمخشرى معناه لاميتوا واهلكوا وهو معنى قوله
لاهلك من دعى عليه واماته اى لاهلك الله من دعى عليه
للذين احسنوا الحسنى وزيادة مثلها حسنى وزيادة
مغفرة ورضوان اشار به الى قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولا يرهق وجوههم قتر الاية وهذا قول مجاهد وصله
الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق ابن ابى نجيح عنه وكذا
روى عن ابن عباس رضى الله عنهما اخرجه ابن ابى حاتم عنه وقال
الزمخشرى اى المثوبة الحسنى وقال غيره الحسنى قول لا اله
الا الله قوله مثلها حسنى اى مثل تلك الحسنى حسنى اخرى مثلها
تفضلا وكرما كما فى قوله تعالى ويزيدهم من فضله وفسر الزيادة
بقوله مغفرة ورضوان وعن الحسن ان الزيادة التضعيف
وعن على رضى الله عنه ان الزيادة غرفة من لؤلؤة واحدة لها
اربعة ابواب اخرجه الطبرى وقال غيره اى غير مجاهد النظر
الى وجهه لم يثبت هذا الا فى رواية ابى ذر وابى الوقت وقال
الحافظ العسقلانى والمراد بالغير فيما اظن قتادة فقد اخرج
الطبرى من طريق سعيد بن ابى عروبة عنه قال الحسنى هى الجنة
والزيادة النظر الى وجه الرحمن وعند عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
الحسنى الجنة والزيادة فيما بلغنا النظر الى وجه الله ولسعيد
بن منصور من طريق عبد الرحمن بن ساباط مثله موقوفا ايضا
ولعبد بن حميد عن الحسن مثله وله عن عكرمة للذين احسنوا
قالوا لا اله الا الله الحسنى الجنة وزيادة النظر الى وجهه الكريم وقد
ورد ذلك فى حديث مرفوع اخرجه مسلم والترمذى وغيرهما من
طريق حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن ابى ليلى عن صهيب
رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل اهل الجنة

الجنة تودوا ان لكم عند الله موعدا فيقولون الم يبيض وجوهنا
وتزحزحنا ع. النار وتدخلنا الجنة قال فيكشف الحجاب فينظرون
اليه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم منه ثم قرأ للذين احسنوا
الحسنى وزيادة قال الترمذي انما اسنده حماد بن سلمة ورواه
سليمان بن المغيرة ع. ثابت ع. عبد الرحمن بن ابي ليلى وكذا قال
معمر اخرجه عبد الرزاق عنه وحماد بن زيد عن ثابت اخرجه الطبري
واخرجه الضياء من طريق ابي موسى الاشعري رضي الله عنه نحوه موقوفا
عليه ومن طريق كعب بن عجرة مرفوعا قال الزيادة النظر الى وجه
الرب ولكن في اسناده ضعف ومن حديث حذيفة رضي الله عنه
موقوفا مثله ومن طريق ابي اسحق ع. عامر بن سعد ع. ابي بكر الصد
الصديق رضي الله عنه مثله وصله قيس بن الربيع واسرائيل عنه و
وثقه سفيان وشعبة وشريك ع. عاصم بن سعد وجاء في تفسير
الزيادة اقوال آخر ذكرنا بعضها آنفا واشار الطبري الى انه لا
لا تعارض بين هذه الاقوال لان الزيادة تحتمل كلا منها والله تعالى
اعلم **الكبرياء والملك** بضم الميم اشار بهذا الى قوله تعالى وتكون
لكما الكبرياء في الارض وتفسير الكبرياء بالملك هو قول مجاهد
وصله عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عنه وفي رواية عنه الكبرياء
في الارض العظمة واول الاية قالوا اجئتنا لتلفتنا عما وجدنا
عليه اباءنا وتكون لكما الكبرياء في الارض وما نحن لكما بمؤمنين
اي قال فرعون وقومه لموسى عليه السلام اجئتنا لتلفتنا اي
لتصرفنا عما وجدنا عليه اباءنا يعنون عبادة الاصنام وتكون
لكما الخطاب لموسى وهرون عليهما السلام وقوله في الارض اي
ارض مصر وقوله بالمؤمنين اي بمصدقين لكما فيما جئتما به وقال
الفراء قوله وتكون لكما الكبرياء في الارض لان النبي اذا صدق صارت
مقاليد امته وملكهم اليه **باب** وسقط في اكثر الروايات

لفظ باب

لفظ باب وساقوا الاية الى من المسلمين **وجاوزنا ببني**
اسرائيل اي قطعنا وقرئ وجوزنا **البحر** هو بحر القلزم وهو
بضم القاف والزاي بين مصر ومكة وحكى ابن السمعاني بفتح
القاف وفي المشترك القلزم بليدة بساحل بحر اليمن من جهة
مصر ومن اعمال مصر ينسب البحر اليها فيقال بحر القلزم و
بالوهب منها غرق فرعون واسم فرعون هذا الوليد بن مصعب
بن الريان ابو مرة وقال الثعلبي ابو العباس من بني عمليق بن
الاسود بن سام بن نوح عليه السلام وذكر عبد الرحمن ع. عمه
ابي ذرعة ثنا عمرو بن حماد ثنا اسباط ع. السدي قال حزن
موسى عليه السلام في ستمائة الف وعشرين الف مقاتل
لا يعدون فيهم ابن عشرين سنة لصغره ولا ابن سبعين لكبره
فاتبعهم اي ادركهم ولحقهم **فرعون وجنوده** عند شروق
الشمس وكانوا فيما قيل الف الف وسبعمائة الف وفيهم
مائة الف حصان ليس فيها انثى وقال ابن مردويه باسناده
ع. ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا كان مع فرعون سبعون
قائدا مع كل قائد سبعون الفا وكان فرعون في الدهم و
هرون عليه السلام على مقدمة بني اسرائيل وموسى عليه السلام
في الساقة فلما قرب مقدمة فرعون منهم قالوا يا بني اسرائيل
لموسى عليه السلام هذا البحر امامنا ان دخلنا غرقنا وفرعون
خلفنا ان ادركنا قتلنا قال موسى عليه السلام كلا ان معي
ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه
فكان كل فرق كالطود العظيم وصار اثني عشر طريقا لكل سبط
واحد وامر الله الريح ونشفت ارضه وخرق الماء بين الطرق
كهيئة الشبابيك ليرى كل قوم الاخرين لئلا يظنوا انهم هلكوا
وجاوزت بنو اسرائيل البحر فلما خرجوا منه انتهى فرعون وجنوده

الى حافته من الناحية الاخرى فلما راى ذلك حاله واحجم وهاب
وهم بالرجوع وهيهات ولات حين مناص نفذ القدر
واستجيبت الدعوة وجاء جبرئيل على فرس انثى وخاض البحر
فلما شم ادهم فرعون ريح فرس جبرئيل عليه السلام اقتحم وراءه
ولم يملك فرعون من امره شيئا واقتحمت الخيول خلفه في البحر
وميكائيل عليه السلام في ساقتهم يسوقهم لا يترك احدا منهم
الا الحقه بهم فلما تكاملوا وهم اولهم بالخروج منه امر الله القادر
القاهر فانطبق عليهم فلم ينج منهم احد وجعلت الامواج تر
ترفعهم وتخفضهم وتراكمت الامواج فوق فرعون بغيا وعدوا
تقدم اعرابهما قريبا حتى اذا ادركه الغرق اى حتى اذا ادرك
فرعون الغرق وغشيته سكرات الموت وكان يوم عاشوراء
قال وهو وهو كذلك حين لا ينفع الناس نفسا ايمانها
آمنت انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين كرر الايمان ثلاث مرات حرصا على القبول وما علم
اللعين ان التوبة عند المعاينة غير نافعة فلم يك ينفعهم
ايمانهم لما راوا باسنا ولو كان قالها مرة واحدة في حالة الاختيار
يقبل منه ذلك ولذا قال الله تعالى في جواب فرعون الآن اى
اتؤمن وقت الاضطرار وقد عصيت قيل وفي حديث ابن
عباس رضي الله عنهما عند احمد وغيره مرفوعا لما قال فرعون آمنت
انه لا اله الا الذى امنت به بنوا اسرائيل قال لي جبرائيل عليه السلام
لو رايتني وقد اخذت من حال البحر فدسسته في فيه مخافة ان
تناله الرحمة ورواه الترمذى وقال حسن وحال البحر هو
طينه الاسود والمعنى لو رايتني لرايت امرا عجيبا يبهت الواصف
عن كنهه فاني لما شاهدت تلك الحالة عمدت الى حال البحر فدسسته
في فيه مخافة ان تدركه الرحمة لسعتها غضبا على عدو الله تعالى لادعائه

تلك

233

تلك العظيمة والحاصل انه انما فعل ذلك غضبا لله تعالى وعلما منه
انه لا ينفعه الايمان لا انه كره ايمانه لان كراهة الايمان من الكافر كفر
لكن قال ابو مناة ابو منصور الماتريدى في التاويلات الرضى
بالكفر ليس بكفر مطلقا انما يكون كذلك اذا رضى بكفر نفسه
لا بكفر غيره ويؤيده قصة ابى سريح المروية في سنن ابى داود
والترمذى والنسائى لما جاء يوم الفتح بين يدى النبى صلى الله
عليه وسلم وطلب المبايعة ثلاث مرات وكل ذلك يابى
ثم بايعه ثم اقبل على اصحابه فقال اما كان فيكم رجل رشيد
يقوم الى هذا حين راني كففت عن بيعته فيقتله الحديث
وقيل انما قصد فرعون بقوله الخلاصى او لانه كان لمجرد التقليد
لما قال امنت به بنوا اسرائيل فكانه قال لا اعرفه فكيف يزول
كفره بهذا التقليد وقد روى ان جبرائيل عليه السلام كان
قال له ما قولك في عبد لرجل نشأ في ماله ونعمته فكفر نعمته
وجحد حقه وادعى السيادة دونه فكتب جزاء العبد الخارج على سيده
بالكافر لنعمان ان يغرق في البحر فلما الجمه الغرق ناوله جبرئيل
عليه السلام خطه فعرفه وقد سقط قوله فاتبعهم الخ في رواية
ابى ذر وقال الى قوله وانا من المسلمين ننجيك نلقيك
على نجوة من الارض وهو اى النجوة النشز بفتح النون
والشين المعجمة وآخره زاى المكان المرتفع اشار به الى قوله
تعالى اليوم ننجيك ببدنك لتكون لمن خلفك اية وفسر
ننجيك بقوله نلقيك الخ واشار بهذا الى ان ننجيك
مشتق من النجوة لا من النجاة التى بمعنى السلامة وقيل
هو بمعناها والمراد مما وقع فيه قومك من قعر البحر وفسر
النجوة بقوله وهو النشز بمعنى المكان المرتفع قال ابو عبيدة
في قوله تعالى فاليوم ننجيك ببدنك اى نلقيك على نجوة

ارتفاع انتهى والنجوة هى الربوة المرتفعة وجمعها نجاه بكسر
النون وقال الزمخشرى ننجيك بالتشديد والتخفيف معناه
نبعدك مما وقع فيه قومك من قعر البحر وقيل نلقيك بنجوة
من الارض وقد قرأ ابن مسعود وابن السميفع وغيرهما ننجيك
بالحاء المهملة المشددة اى نلقيك بناحية مما يلى البحر لئلا
بنو اسرائيل قال كعب رماه الى الساحل كانه ثور وسبب
ذلك فيما اخرجه عبد الرزاق عن ابن التيمى عن ابيه عن ابن
السليل ع. قيس بن عباد او غيره قال قال بنو اسرائيل لم يمت
فرعون فاخرجه الله تعالى ليكون عظة وآية وروى ابن ابى
حاتم من طريق الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لما
خرج موسى عليه السلام واصحابه قال من تخلف من قوم فرعون
ما غرق فرعون وقومه ولكنهم فى جزائر البحر يتصيدون فاوحى الله
تعالى الى البحر ان الفظ فرعون عريانا فلفظه فالقاه على نجوة
من الارض على ساحل البحر عريانا اصلع احنس قصيرا فهو قوله
تعالى فاليوم ننجيك ببدنك وقال مقاتل قال بنو اسرائيل ان
السقيط لم يوقوا فاوحى الله تعالى الى البحر فطفا بهم على وجهه فنظروا
فرعون على الماء فمن ذلك اليوم الى يوم القيمة تطفو الغرقى على
الماء فذلك قوله تعالى لتكون لمن خلفك آية يعنى لمن بعدك
الى يوم القيمة وقال الثعلبى قالت بنو اسرائيل لما اخبرهم موسى
عليه السلام بهلاك القبط ما مات فرعون ولا يموت ابدا فاراد الله
تعالى البحر البحر فالقى فرعون على الساحل احمر قصيرا كانه ثور
فراه بنو اسرائيل فمن ذلك اليوم لا يقبل البحر ميتا ابدا فان
قيل قد ذكر ان نوحا عليه السلام لما ارسل الغراب لينظر له الارض
راى جيف الغرقى فلقى بها حاجته نوح عليه السلام فالجواب
ان الماء كان قد نقب فلهذا راى الجيف وهنا انما هو مع وجود

الماء

الماء واستقراره وقوله تعالى ببدنك اى بجسدك قاله مجاهد
رواه ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح عنه ومن طريق ابى
صخر المدينى قال ببدنه الدرع الذى كان عليه وكانت له درع
من ذهب يعرف بها وراه ابو حنيفة بابدانك قال الزمخشرى
يعنى ببدنك كلها وافيا باجزائه حدثنى بالافراد محمد بن بشار
بالموحدة والمعجمة المشددة بندار العبدى البصرى قال حدثنا
شعبة عن ابى بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة هو جعفر
بن ابى وحشية واسمه اياس البشكرى البصرى ح. سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قدم النبى
صلى الله عليه وسلم المدينة اى فاقام بها الى عاشوراء من
السنة الثانية واليهود عاشوراء فسالهم فقالوا
هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون وفى رواية قالوا فقال
لهم ما هذا اليوم الذى تصومونه قالوا هذا يوم عظيم انجى الله
فيه موسى واغرق فيه فرعون وقومه وصامه موسى شكرا
فنحن نصومه فقال النبى صلى الله عليه وسلم لاصحابه انتم
احق بموسى عليه السلام منهم فصوموا وقد مضى الحديث
فى كتاب الصوم فى باب صيام يوم عاشوراء ومضى
ومضى الكلام فيه هناك ومطابقته للترجمة من حيث ان
فى بعض طرقه ذاك يوم نجى الله فيه موسى واغرق
فرعون على انه يستلزم ذلك قوله هذا
يوم ظهر فيه موسى على فرعون

سورة هود

عليه السلام مكية غير قوله تعالى واقم الصلوة طرفى النهار الآية
قاله ابن عباس رضى الله عنهما رواه النسائى عنه وقال ابو
العباس فى المقامات فيها آية مدنية وقال بعضهم آيتان

وقال القرطبي عن ابن عباس عنهما هي مكية مطلقا وبه قال الحسن
وعكرمة ومجاهد وجابر بن زيد وقتادة عنه فهي مكية الا آية واحدة
وهي فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك رواها عنه علي بن ابي
طلحة وقال مقاتل مكية الا آيتين واقم الصلوة واولئك
يؤمنون به نزلت في ابن سلام واصحابه وهي سبعة الاف و
خمسمائة وسبعة وستون حرفا والف وتسعمائة وخمس عشرة
كلمة ومائة وثلاث وعشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم يثبت البسملة الى في رواية ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله
عنهما عصيب شديد اشار به الى قوله تعالى وقال هذا
يوم عصيب وفسر بقوله شديد وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق
علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما قال في قوله تعالى و
قال هذا يوم عصيب قال شديد واخرجه الطبري من طرق عن مجاهد
وقتادة وغيرهما مثله وقال ومنه قول الراجز يوم عصيب يعصب
الابطالا ويقولون عصب يومنا يعصب عصبا اي اشتد
والقائل بهذا لوط عليه السلام حين جاءته الملائكة في صورة
مرد وظن انهم اناس فخاف عليهم من قومه ان يقصدوهم فيعجز
عن مدافعتهم ولم يعلم بذلك احد فخرجت امرأته فاخبرت بهم
قومه فقال هذا يوم عصيب اي شديد علي وقصته مشهورة
لا جرم بلى اشار به الى قوله تعالى لا جرم انهم في الاخرة هم الاخسرون
وفسر قوله لا جرم بقوله بلى قال الحافظ العسقلاني وصله ابن
ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله لا جرم ان الله يعلم قال اي بلى ان الله يعلم وتعقبه العيني
بان الذي نقله هو ليس في سورة هود وانما هو في سورة النحل
وكان المناسب ان يذكر في سورة هود لانه في صدر تفسيرها
وان كان المعنى في الموضعين سواء واعلم ان الفراء قال لا جرم

كلمة كانت

كلمة كانت في الاصل بمنزلة لا بد فلا محالة فجرت على ذلك وكثرت
حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك
يجاب عنه باللام كما يجاب بها عن القسم الا تراهم يقولون
لا جرم لاتينك ويقال جرم فعل عند البصريين واسم عند
الكوفيين فاذا كان اسما يكون بمعنى حقا ومعنى الاية حقا لهم
انهم في الاخرة هم الاخسرون وعلى قول البصريين لا رد لقول
الكفار وجرم معناه عندهم كسب اي كسب كفرهم الخسارة
في الاخرة وقال الطبري معنى جرم اي كسب الذنب وقال
غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما حاق نزل يحيق ينزل
قال ابو عبيدة في قوله تعالى وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
اي نزل بهم واصابهم وانما ذكر يحيق اشارة الى انه من
فعل يفعل بفتح العين في الماضي وكسرها في المضارع يؤس
فعول من يئست اشار به الى قوله تعالى ولئن اذقنا
الانسان منا رحمة ثم نزعناها منه انه ليؤس كفور واشار
به الى وزنه الى وزنه فعول من صيغ المبالغة وانه مشتق
منا من اليأس كما يقتضيه القواعد الصرفية وهو قول ابي عبيدة
قال في قوله تعالى كيؤس كفور هو فعول من يئست وقال
مجاهد تبتئس تحزن اشار به الى ان مجاهدا فسر قوله
تبتئس بقوله تحزن في قوله تعالى فلا تبتئس بما كانوا يفعلون
والخطاب لنوح عليه السلام وقد وصله الطبري من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فلا تبتئس قال لا تحزن ومن
طريق قتادة وغير واحد نحوه يثنون صدورهم شك و
امتراء في الحق وفي بعض النسخ وافتراء بالفاء لكن الروايات
بالميم وهو المناسب ليستخفوا منه من الله ان استطاعوا
اشار به الى قوله تعالى الا انهم يثنون صدورهم ليستخفوا منه

الاية وهو تفسير مجاهد ايضا قال يثنون صدورهم
شكا وامترا في الحق ليستخفوا من الله ان استطاعوا وقوله
يثنون صدورهم من الثني ويعبر منه به عن الشك في الحق والاعراض
عنه قال الزمخشري تزورون عن الحق وتنحرفون عنه لان من اقبل
على الشيء استقبله بصدره ومن ازور عنه وانحرف ثنى عنه
صدره وطوى عنه كشحه وقد وصله الطبري من طرق عن ابن
ابي نجيح عن مجاهد ومن طريق معمر عن قتادة قال اخفى ما يكون
الانسان اذا اسر في نفسه شيئا وتغطى بثوبه واسر مع
ذلك يعلم ما يسرون وما يعلنون ومن طريق عكرمة عن ابن
عباس رضي الله عنهما في قوله يثنون صدورهم الشك في الله
وعمل السيئات ليستغشي بثيابه ويستكن من الله والله
تعالى يراه ويعلم ما يسرون وما يعلنون ومن طريق عبد الله بن
شداد انها نزلت في المنافقين كان احدهم اذا امره رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثنى صدره وطأطأ راسه ويغشى بثوبه
لئلا يراه يعني واخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما ينطوي
عليه صدورهم ويكنون ويكتمون ما فيها من العداوة اسنده
الطبري من طرق عنه وهو عبيد لان الاية مكية ويقال هذه نزلت
في الاخنس بن شريق وكان حلو الكلام حلو المنطق يتلقى النبي
صلى الله عليه وسلم بما يحب وينطوي له على ما يكره وقوله ليستخفوا
منه اي من الله كما سبق وقيل من الرسول وقيل من القران وقوله
ان استطاعوا ليس من القران ثم التفاسير المذكورة من اول السورة
السورة الى هنا وقعت في رواية ذر وعند غيره وقعت موخرة
عما سياتي الى قوله اقلعي امسكي وقال ابو ميسرة ضد
الميمنة اسمه عمرو بن شرحبيل الهمداني التابعي الكوفي روى عنه
مثل الشعبي وابو اسحق السبيعي الاواه الرحيم بالحبشة

مطلب

اشار

236

اشار بذلك الى قوله تعالى ان ابراهيم لحليم اواه منيب وفسر قوله
اواه بقوله الرحيم بالحبشة ولم يثبت هذا هنا في رواية ابي ذر
وقد تقدم في ترجمة ابراهيم عليه السلام من احاديث الانبياء
عليهم السلام وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى
هم اراذلنا بادي الراي بادي الراي ما ظهر لنا ففسر قوله
بادي الراي بقوله ما ظهر لنا اي من غير تعمق وهذا التعليق رواه
ابو محمد عن العباس بن الوليد بن مزيد اخبرني محمد بن شعيب اخبرني
عثمان بن عطاء عن ابيه عن ابن عباس رضي الله عنهما وقال
مجاهد الجودي جبل بالجزيرة اشار به الى قوله تعالى واستوت
على الجودي اي استوت سفينة نوح عليه السلام على الجودي
بالجزيرة التي بين دجلة والفرات قرب الموصل وقيل بآمد
تشامخت الجبال يومئذ وتطاولت من الغرق وتواضع
الجودي لله عز وجل ولم يغرق فارسيت عليه السفينة وقال قتادة
استوت عليه شهرا حتى نزلوا منها وقيل اكرم الله عز وجل ثلاث
بثلاثة انبياء عليهم السلام حراء بمحمد صلى الله عليه وسلم والطور
بموسى عليه السلام والجودي بنوح عليه السلام وقال الحسن
اي البصري انك لانت الحليم يستهزؤن به اشار بقوله به
الى قوله تعالى انك انت الحليم الحليم الرشيد في قصة شعيب
عليه السلام يعني قال الحسن انما قال قومه ذلك استهزاء به
وهذا التعليق رواه ابو محمد عن المنذر بن شاذان عن زكريا
بن عدي عن ابي المليح عن الحسن رحمه الله وقال ابن عباس
رضي الله عنهما اقلعي امسكي اشار به الى قوله تعالى ويا سماء
اقلعي وفسر بقوله امسكي اي عن المطر رواه ابو محمد عن ابيه عن
ابي صالح ثنا معاوية عن علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما وفار التنور نبع الماء اشار به الى قوله تعالى حتى اذا جاء

اونا وقاد التنور وفسره بقوله ينبع الماء رواه علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما وقوله فار من الفور وهو الغليان
والفويرة ما يفور من القدر وقال ابن دريد التنور اسم فارسي
معرب لا تكوف له الوب اسما غيره فلذلك جاء في التنزيل
لانهم خوطبوا بما عرفوه واختلفوا في موضعه فقال مجاهد
كان ذلك في ناحية الكوفة وقال الحسن نوح عليه السلام السفينة
في جوف مسجد الكوفة وكان التنور على يمين الداخل مما يلي كندة
وبه قال علي وزر بن حبيش وقال مقاتل كان تنور آدم عليه
وانما كان بالشام بموضع يقال له عين وردة وعن عكرمة
فار التنور بالهند وقال عكرمة وجه الارض اي قال عكرمة
مولى ابن عباس رضي الله عنهما التنور اسم لوجه الارض وذكروا
فيه ستة اقوال احدها هذا والثاني اسم لاعلى وجه الارض
والثالث تنور الصبح من قولهم نور الصبح تنويرا والرابع
طلوع الشمس والخامس هو الموضع الذي يجتمع فيه ماء
السفينة فاذا فار منه الماء كان ذلك علامة لنوح عليه السلام
لركوب السفينة والسادس ما ذكره البخاري الا انهم وفي بعض
النسخ باب الا انهم يثنون ليستخفوا منه اللام متعلق
بيثنون كما قاله الحوفي وغيره والمعنى انهم يفعلون ثني الصدور
لهذه العلة وقال الزمخشري ومن تبعه متعلق بمحذوف لتقديره
ويريدون ليستخفوا من الله فلا يطلع رسوله والمؤمنين على
اوزارهم ونظيره اضمار يريدون لقوة المعنى الى اضماره والاضمار
في قوله ان اضرب بعصاك الحجر فانفلق معناه فضرب
فانفلق قال في فتوح الغيب شبهه بقوله اضرب بعصاك
في مجرد ارادة التقدير لاستقيم المعنى وروي عنه في الحاشية ثني
الصدر بمعنى الاعراض والاظهار للنفاق فلم يصح ان يتعلق به لام

التعليل

التعليل فوجب اضمار ما يصح تعلقها به من شيء يستوي فيه
المعنى فلذلك قدر ويريدون ان يستخفوا على معنى ينظرون النفاق
ويريدون مع ذلك ان يستخفوا منه وكذلك الاحين يستغشون
يستغشون ثيابهم معناه الاحين يريدون في اظهار نفاقهم
ويفعلون ما هو ادل على نفاقهم من ثني الصدور وهو استغشاء
الثياب يريدون به الاستخفاء انتهى لكن قال في الدر ليس المعنى
الذي يعود بنا الى اضمار الفعل هناك كالمعنى هنا لان ثم لا بد
من تقدير شيء يستوي به المعنى لانه ليس من لازم الضرب انفلاق
البحر فلا بد ان يقدر فضرب فانفلق وهنا فالاستخفاء علة صالحة
لثنيهم صدورهم فلا حاجة اضطرتنا الى اضمار الارادة فافهم
الاحين يستغشون ثيابهم اي يجعلون ثيابهم اغشية و
اغطية والناصب للظرف مضمر قدره الزمخشري يريدون اي
يريدون الاستخفاء حين يستغشون ثيابهم كراهة ان يسمعوا
القرآن او الناصب له قوله يعلم ما يسرون وما يعلنون
اي الا يعلم ما يسرون في قلوبهم وما يعلنون بافواههم لانفاقهم
في علمه تعالى بين سرهم وعلنهم حين يستغشون ثيابهم انه
عليم بذات الصدور اي باسرار ذوات الصدور حدثنا الحسن
بن محمد بن صباح بالصاد المهملة وتشديد الموحدة وبالحاء
المهملة ابو علي الزعفراني مات يوم الاثنين لثمان بقين من
رمضان سنة ستين ومائتين قال اخبرنا وفي نسخة حدثنا
حجاج هو ابن محمد الاعور الترمذي سكن المصيصة قال قال
ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرني بالافراد محمد
محمد بن عباد بفتح المهملة وتشديد الموحدة بن جعفر المخزومي
انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما هكذا رواه هشام بن يوسف
عن ابن جريج وتابعه حجاج عند احمد وقال ابو اسامة عن ابن جريج

عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الطبري
انه سمع ابن عباس رضي الله عنهما يقرا الا انهم كلمة تنبيه
تدل على تحقق ما بعدها يثنوني بفتح اوله وسكون المثلثة
وفتح النون وسكون الواو وكسر النون الاخيرة بعدها
تحتانية على وزن يفعوعل مضارع اثنوني من الثني
على طريق المبالغة وانشد الفراء لعنترة ه وقولك للشيء
الذي لا تناله ه اذا ما احلولى الا كنت ذاليا ه وروي بالمثناة
الفوقية بدل التحتية وهي رواية غير ابي ذر وعلى الوجهين قوله
صدورهم مرفوع على الفاعلية وقراءة المشهورة يثنون
بلفظ الجمع المذكر المضارع من ثنى يثني وفيه ضمير راجع
الى المنافقين وصدورهم منصوب به وقرئ في الشواذ
ايضا ليثنون بزيادة اللام في اوله وحكى اهل القراءات عن
ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الكلمة قراءة اخرى وهي تثنون
بفتح اوله وسكون المثلثة وفتح النون وكسر الواو وتشديد
النون من الثن بالمثلثة المكسورة والنون وهو ما هش
وضعف ايمانهم وقرئ في الشواذ ايضا تثنئن صدورهم
من انثنان النبات والمراد ضعف ايمانهم وقرئ في الشواذ
تثنئن صدورهم من انثنان على وزن افعال من الثني
ولكنه همز كما قيل ابيضت من ابياضت وقرئ يثنوي
على وزن يرعوي وقال ابو حاتم السجستاني هذه القراءة
غلط اذ لا يقال ثنوته فاثنوى كرعوته فارعوى قال اي
محمد بن عباد سألته عنها فقال اناس كانوا يستحيون
من الحياء وفي رواية ابي ذر يستخفون من الاستخفاء ان
يتخلوا اي ان يقضوا الحاجة في الخلاء وهم عراة وحكى ابن
التين انه راى يتحلوا بالمهملة وقال الشيخ ابو الحسن القابسي

انه احسن

238

انه احسن اي يرقدون على جلادة قفاهم قال الحافظ العسقلاني
والاول اولى فيفضوا من الافضاء الى السماء وان
يجامعوا نساءهم فيفضوا الى السماء يعني بعوراتهم
مكشوفات فيميلون صدورهم ويغطون صدورهم استخفاء
وفي رواية ابي اسامة كانوا لا يأتون النساء ولا الغائط الا وقد
تغشوا بثيابهم كراهية ان يفضوا بفروجهم الى السماء فنزل
ذلك فيهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثني بالافراد
ابراهيم بن موسى الفراء ابو اسحق الرازي المعروف بالصغير
قال اخبرنا هشام هو ابن يوسف الصنعاني اليماني
قاضيها عن ابن جريج واخبرني بالافراد محمد بن عباد بن جعفر
بالواو عطفا على مقدر اي اخبرني غير محمد بن عباد واخبرني
محمد بن عباد فهذه العبارة تدل على ان ابن جريج روى هذا
عن محمد بن عباد وغيره ان ابن عباس رضي الله عنهما قرا الا انهم
يثنوني صدورهم على وزن يفعوعل قلت اي قال محمد بن
عباد قلت يا ابا العباس هي كنية عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما ما يثنوني صدورهم قال كان الرجل يجامع امراته
فيستحي وفي رواية ابي ذر فيستحي بمثناتين تحتيتين او يتخلى
فيستحيي فنزلت الا انهم يثنوني صدورهم هذا طريق
اخر في الحديث المذكور ومطابقته للترجمة كسابقه حدثنا الحميدي
هو عبد الله بن الزبير بن عيسى الحميدي قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو هو ابن دينار قال قرا ابن عباس
رضي الله عنهما الا انهم يثنون بفتح التحتية وضم النون الاولى
وفتح الاخرى وهي القراءة المشهورة صدورهم بالنصب
على المفعولية وفي رواية ابي ذر يثنوني باثبات التحتية بعد النون
وضم النون الاولى صدورهم بالنصب ايضا وفي بعض الحواشي

الموثوق بها وهو في اليونانية قال الحموي عن ابن عباس رضي الله
عنهما ثلثة اوجه يثنون بفتح التحتية وسكون المثلثة وضم
الاولى وفتح الثانية وهي قراءة جمهور ويثنوني بالتحتية وضم
النون الاولى وفتح الثانية وبعد الثانية تحتية وتثنوني
اي بالفوقية وفتح النون الاولى وتحتية بعد الثانية ولسعيد
بن منصور عن ابن عيينة يثنوني اوله تحتانية وزاد وعن
حميد الاعرج عن مجاهد كان يقراها كذلك ليستخفوا منه
الا حين يستغشون ثيابهم وقال غيره اي غير عمرو بن دينار
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله يستغشون يغطون
رؤسهم قال الحافظ العسقلاني وتفسير التغشي بالتغطية
متفق عليه وتخصيص ذلك بالراس يحتاج الى توقيف وهو
من مثل ابن عباس رضي الله عنهما يقال منه استغشى بثوبه و
تغشاه قال الشاعر ه وتارة اتغشى فضل اطماري ه وقد وصله
الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما سيء
بهم ساء ظنه بقومه وضاق بهم باضيافه اشار به
الى قوله تعالى ولما جاء رسلنا لوطا سيء بهم وضاق بهم ذرعا
وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وصله الطبري من طريق
علي بن ابي طلحة عنه ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساء ظنا
بقومه وضاق بهم ذرعا باضيافه فيهم ويلزم اختلاف الضميرين
فالضمير في سيء بهم يرجع الى قوم لوط والذي في ضاق بهم
يرجع الى الاضياف وهم الملائكة الذين اتوا لوطا عليه السلام
في صورة غلمان مرد فلما نظر الى حسن وجوههم وطيب رائحتهم
اشفق عليهم من قومه وضاق صدره وعظم المكروه عليه
قال الزجاج يقال ضاق زيد بامره ذرعا اذا لم يجد من المكروه
الذي اصابه مخلصا بقطع من الليل بسواد اشار به الى قوله تعالى

فاسر باهلك

239

فاسر باهلك بقطع من الليل ولا يلتفت منكم احد وفسر القطع بسواد
وقد وصله ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما وقال ابو عبيدة معناه ببعض من الليل وروى
عبد الرزاق عن معمر عن قتادة بطائفة من الليل وقال مجاهد
انيب ارجع اشار به الى قوله تعالى عليه توكلت واليه
انيب وفسر انيب من الانابة بقوله ارجع كذا في رواية
الاكثر ووقع في رواية ابي ذر اليه انيب بدون نسبته الى مجاهد
فاوهم انه عن ابن عباس رضي الله عنهما كالذي قبله وقد وصله
عبد بن حميد من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد وسقط لفظ اليه
في رواية غير ابي ذر وابي الوقت ووقع في روايتهما بزيادته
واعلم انه قد وقع هنا تفسير الفاظ قبل قوله باب وكان
عرشه على الماء في بعض النسخ وهي التي نذكره سجيل الشديد
الكبير بالموحدة وفي نسخة بالمثلثة لسجيل وسجين
وسجين واللام والنون اختان وقال تميم بن مقبل ه
ورجله يضربون البيض ضاحية ه صي ضربا تواصى به الابطال
سجينا اشار به الى قوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة من سجيل
منضود وفسر بقوله الشديد الكبير وهو كلام ابي عبيدة بمعناه
قال هو الشديد من الحجارة الصلبة ومن الضرب ايضا قال ابن
مقبل فذكره قال وقوله سجيلا اي شديدا وبعضهم يحول
اللام نونا وقال في موضع اخر السجيل الشديد الكبير وقد
تعقبه ابن قتيبة وابن التين بانه لو كان معنى السجيل الشديد
الكبير لما دخلت عليه من وكان يقول حجارة سجيلا لانه لا يقال
حجارة من شديد ويمكن ان يقال فيه حذف تقديره وارسلنا
عليهم حجارة كائنة من شديد كبير يعني من حجر قوي شديد صلب
وقوله سجيل وسجين اراد به انهما لغتان بمعنى واحد وقوله

واللام والنون اختلاف اشارة الى انهما مثلان من حيث انهما من
حروف الزوائد وان كلا منهما يقلب عن الاخر واستشهد على ذلك
بقول تميم بن ابي بن مقبل بن حبيب بن عوف بن قتيبة بن عجلان
بن كعب بن عامر بن صعصعة العامري العجلاني شاعر مخضرم
ادرك الجاهلية والاسلام وكان اعرابيا جافيا من الشعراء
المجيدين والبيت المذكور من جملة قصيدته التي ذكر فيها ليلى
زوج ابيه وكان خلف عليها فلما فرق الاسلام بينهما قال
طاف الجبال بنا ركبا يمانينا ودون ليلى عواد لو تعدينا
الى ان قال ورجلة البيت قال الكرماني الرجلة بمعنى الرجالة ضد
الفرسان وقال الحافظ العسقلاني ورجلة بفتح الراء ويجوز كسرها
وسكون الجيم على تقدير ذوي رجلة وقال العيني ردا على الكرماني
وليس بمعنى الرجالة الا الرجل بدون التاء وهو جمع راجل خلاف
الفارس مثل صحب جمع صاحب والظاهر انه بضم الراء والتقدير
ذوي رجلة اي رجولية يقال رجل جيد الرجلة بالضم اي كامل
في الرجولية وقال الكرماني ايضا وهو بالجر وقيل بالنصب عطفا
على ما قبله وهو قوله فان فيها فينا صبوحا ولم يبين وجه الجر
قال العيني ان الواو فيه واو رب اي رب ذوي رجلة وحكى ابن
التين بالحاء المهملة ولم يبين وجهه فان صح ذلك فوجهه
ان يقال تقديره وذوي رجلة بالضم اي قوة وشدة يقال
ناقة ذات رجلة اي ذات شدة وقوة على السير حكى هذا عن
ابي عمرو وقوله البيض روي بكسر الباء على انه جمع البيض وهو
السيف وروي بفتح الباء ايضا فيكون جمع بيضة الحديد
فعلى الثاني المراد مواضع البيض وهي الروس وعلى الاول المراد
انهم يضربون بالبيض على نزا الحافظ قال الحافظ العسقلاني
والثاني اوجه وقوله ضاحية اي في وقت الضحوة او ظاهرة

وقوله

وقوله تواصى اصله تتواصى حذفت احدى التائين وروي
بالتاء في اخره وقوله الابطال جمع بطل وهو الشجاع وقوله
سجينا بكسر المهملة وتشديد الجيم صفة ضربا اي ضربا شديدا
قال الحسن بن المظفر النيسابوري وهو فعيل من السجن
كانه سجن وثبت من وقع فيه فلا يبرح مكانه وعن ابن الاعرابي
انه رواه بالخاء المعجمة اضربا سخينا حارا واما السجيل فقال
ابن قتيبة السجيل بالفارسية سنك كل اي حجارة وطين و
سنك بفتح السين المهملة وسكون النون وبالكاف الصماء هو
الحجر بالفارسية وكل بكسر الكاف الصماء وسكون اللام الطين
فلما عرب كسرت السين لان العرب اذا استعملت لفظا اعجميا
يتصرفون فيه بتغير الحركات وقلبت بعض الحروف بعضا وقد
ذكروا في لفظ سجيل المذكور في الاية الكريمة وامطرنا عليها حجارة
من سجيل اقوالا ففي التلويح واختلف في لفظ سجيل فقيل
هو عربي وقيل معرب كما تقدم وقيل هو الحجارة كالمدر وقيل
حجارة من سجيل طبخت بنار جهنم مكتوب عليها اسماء القوم
وقال الحسن اصله طين شويت وقال الضحاك يعني الاجر وقال
ابن زيد طبخ حتى صار كالاجر وقيل هو اسم للسماء الدنيا وقال
عكرمة سجيل بحر معلق في السماء في الهوى بين السماء والارض
منها نزلت الحجارة وهو وقيل هو جبال في السماء وهي التي
اشار الله عز وجل اليها بقوله ونزلت من السماء من جبال فيها
من برد وقال الثعلبي قيل هو فعيل من قول العرب اسجلته
اذا ارسلته فكانها مرسلة عليهم وقيل هو من سجلت له سجلا
اذا اعطيته كانهم اعطوا ذلك البلاء والعذاب وقال القزاز سجيل
عال استعمركم جعلكم عمارا اعمرته الدار فهي عمرى جعلتها
له اشار به الى قوله تعالى هو انشاكم من الارض واستعمركم فيها

وفسره بقوله جعلكم عمارا وهذا التفسير ابى عبيدة وهكذا روى
عن مجاهد وهو قوله اعمرته الدار الخ ذكر فى كتاب الهبة وقوله جعلها
له اى ملكاله مدة عمره وقيل معنى استعمركم فيها اقدركم على عمارتها
وامركم بها وهذا لم يثبت الا فى رواية ابى ذر نكرهم وانكرهم و
يستنكرهم واحد اشار به الى قوله تعالى فلما راى ايديهم لا تصل
اليه نكرهم الاية فلما راى ايدى الملائكة لا تصل الى عجل حنيذ الذى
قدم اليهم حين جاؤه خاف منهم فقالوا لا تخف انا ارسلنا
الى قوم واشار الى ان معنى نكرهم الثلاثى المجرد وانكرهم الثلاثى المزيد
فيه من الافعال ويستنكرهم من الاستفعال كلها بمعنى واحد بمعنى
الانكار وهو قول ابى عبيدة والنضر وانكرت وما كان الذى نكرت
وقال الجوهرى نكرت الرجل بالكسر نكرا ونكورا وانكرته ويستنكرته
كله بمعنى حميد مجيد كانه فعيل من ماجد محمود من حمد اشار
به الى قوله تعالى رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت انه حميد مجيد
اى ان الله هو الذى يستحق الحمد والمجد وهو الشرف والرفعة يقال
رجل ماجد اذا كان سخيا واسع العطاء والمعنى هنا ان فعل ما يستحق
به الحمد ويوصل العبد الى مراده فلا يبعد ان يرزقه الولد فى ابان الكبر
وقوله كانه فعيل ليس هذا محل الشك حتى يقال كانه فعيل اى كانه
وزنه فعيل بل هو على وزن فعيل من صيغة ماجد وحميد ايضا فعيل
بمعنى محمود وقوله من حمد اى اخذ حميد من حمد على البناء للمفعول
وقال الطيبى المجيد مبالغة الماجد من المجد وهو سعة الكرم من
قولهم مجدت الماشية اذا صادفت رعيا واسعا ومجدها الراعى وقيل المجيد بمعنى العظيم الرفيع القدر وقال الحافظ
العسقلانى والحميد فعيل من حمد فهو حامد اى يحمد من يطيعه او هو
حميد بمعنى محمود من حمد على البناء للمفعول والمجيد فعيل من مجد
بضم الجيم بمجد كشرف يشرف اصله الرفعة وقال ايضا كذا وقع هنا

والذى

والذى فى كلام ابى عبيدة حميد مجيد اى محمود ماجد وهو هذا هو الصواب
انتهى اجرامى هو مصدر من اجرمت وبعضهم يقول جرمت
اشار به الى قوله عز وجل ام يقولون افتريه قل ان افتريته فعلى
اجرامى وانا برئ مما تجرمون قال الزمخشرى واجرامى بلفظ المصدر
والجمع كقوله والله يعلم اسرارهم وبنصر الجمع ان فسرته باثامى و
المعنى ان صح وثبت انى افتريته فعلى عقوبة اجرامى اى افترائى
وحيث لم يصح فانا برئ من نسبة الافتراء الى ويقال الاجرام
اكتساب السيئة يقال اجرم فهو مجرم وقوله بعضهم يقول جرمت
يعنى من الثلاثى المجرد وهو من قول ابى عبيدة وجرمت بمعنى كسبت
وام فى قوله ام يقولون منقطعة تفيد الاضراب عن التصحيح فيكون
نسبة الافتراء الى نوح عليه السلام وذهب بعضهم الى انه اعتراض
خوطب به النبى صلى الله عليه وسلم وقد سقط لفظ هو فى رواية ابى
ذر الفلك والفلك واحد وهى السفينة والسفن اشار به
الى قوله تعالى واصنع الفلك باعيننا واشار الى ان الفلك
يطلق على الواحد وعلى الجمع بلفظ واحد فلذلك قال وهى السفينة
والسفن اى اذا الفلك اذا اطلق على الواحد يكون المعنى السفينة
والفاء فيها مضمومة فضمة المفرد مثل ضمة قفل وضمة الجمع مثل
ضمة اسد جمع اسد وقال الحافظ العسقلانى كذا وقع لبعضهم
بضم الفاء فيهما وسكون اللام فى الاولى وفتحها فى الثانية والاخرين
بفتحتين فى الاولى وبضم ثم سكون فى الثانية وربما ابن التين
وقال الاول واحد والثانى جمع مثل اسد واسد وقال القاضى
عياض وبعضهم بضم ثم سكون فيهما جميعا وهو الصواب والمراد
ان الجمع والواحد بلفظ واحد وقد ورد ذلك فى القرآن فقال تعالى
فى الواحد فى الفلك المشحون وقال فى الجمع حتى اذا كنتم فى الفلك
وجرين بهم والذى فى كلام ابى عبيدة الفلك وجمع وهى السفينة

والسفن وهذا اوضح فى المراد مجراها مدفعها وهو مصدر
اجريت وارسيت حبست اشار به الى قوله تعالى
وقال اركبوا فيها بسم الله مجراها ومرساها وفسر مجراها
بضم الميم بقوله مدفعها واراد به مسيرها وقال ابو عبيدة
موقعها بواو وقاف وفاء قال الحافظ العسقلانى وهو
تصحيف لم اره فى شئ من النسخ ثم وجدت ابن التين
حكاها ع. رواية الشيخ ابى الحسن القابسى قال وليس
بصحيح لانه فاسد المعنى والصواب ما فى الاصل بدال ثم فاء
ثم عين وع. ابن عباس رضى الله عنهما مجراها حيث يجرى
ومرساها حيث وسى وقوله وهو مصدر اجريت الا به
المصدر الميمى والمصدر على بابه من اجريت اجراء وقوله وارسيت
حبست اى معنى ارسيت حبست ويقرأ بالتحتية وفى نسخة
بالفوقية ومرساها بفتح الميم من رسست هى اى السفينة
اذا وكدت ووسقت وهذه القراءة رويت ع. ابن مسعود رضى الله عنه
رواه سعيد بن منصور بسند حسن ومجراها يعنى بفتح
الميم ايضا لكن بامالة الراء وهى قراءة حمزة والكسائى وحفص
من رواية عاصم من جرت هى ومجراها ومرسيها قد ضبط
هذا فى النسخة المقروءة على الحافظ العسقلانى بكسر ميم من
وضم فاء فعل على البناء للمفعول وبفتح ميم من وفتح فاء
فعل على البناء للفاعل فالظاهر ان الثانى على القراءة الاخيرة
والاول على القراءتين الاوليين والضمير فى بها للسفينة ع.
راسيات ثابتات اشار به الى قوله تعالى فى سورة
سبا وقدور راسيات وفسره بقوله ثابتات قال ابو عبيدة
فى قوله تعالى وقدور راسيات اى ثقال ثابتات عظام
وكان البخارى ذكره هنا استطرادا لذكر مرساها عبيد وعثمان

وعاند واحد هو تاكيد التجبر اشار به الى قوله تعالى واتبعوا
امر كل جبار عنيد واشار بان هذه الالفاظ الثلاثة معناها
واحد وهو قوله تاكيد التجبر وهو قول ابى عبيدة لكن بمعنا
قال وهو العادل ع. الحق وقال ابن قتيبة المعارض المخالف
وقيل من عند عندا وعنودا اذا طغى والمعز حضهم من
دعاهم الى الايمان واطاعوا من دعاهم الى الكفران ويقول
الاشهاد واحد وفى نسخة واحدها شاهد مثل صاحب
واصحاب اشار به الى قوله تعالى ويقول الاشهاد هؤلاء
الذين كذبوا على ربهم والى ان الاشهاد جمع واحده شاهد
مثل صاحب واحده صاحب وقال زيد بن اسلم الاشهاد
الانبياء والملائكة والمؤمنون وقال الضحاك
الانبياء والرسل عليهم ع. مجاهد الملائكة اخرجه عبد بن حميد
عنه ع. قتادة الخلائق رواه ابن ابى حاتم عنه وهذا اعم من
الجميع وهذا ثابت هنا فى رواية ابى ذر فقط وسيأتى عن قريبا
ترجمة باب قوله عز وجل وكان عرشه على الماء اى وكان
عرشه على الماء قبل ان يخلق السموات والارض وقيل لابن
عباس رضى الله عنهما على اى شئ كان الماء قال على متن الريح
وفى وقوف العرش على الماء والماء على متن الريح اعظم الاعتبار
لاهل الافكار قال كعب خلق الله ياقوتة حمراء ثم نظر اليها بالهيبة
فصارت ماء يرتعد ثم خلق الريح فجعل الماء على متنها ثم وضع
العرش على الماء حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابى حمزة قال حدثنا ابو الزناد بكسر
الزاى وبالنون عبد الله بن ذكوان ع. الاعرج عبد الرحمن بن هرمز
ع. ابى هريرة رضى الله عنه ان رسول الله وفى رواية ابى ذر
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله عز وجل انفق

امر من الانفاق انفق عليك فعل مضارع منه مجزوم بانه جواب
الامر وفيه مشاكلة لان انفاق الله تعالى لا ينقص من خزائنه
شيئا وقال يد الله ملأى كناية ع. خزائنه التي لا تنفد بالعطاء
لا يغيضها بالغين والضاد المعجمتين اى لا ينقصها وهو لازم
ومتعد يقال غاض الماء اذا غار وقال تعالى وما تغيض الارحام
وما تزداد نفقة سحاء اى دائمة الصب والهطل بالعطاء
يقال سحّ يسحّ فهو ساح والمؤنث سحاء وهي فعلاء لا افعل
لها كهطلاء ويروى سحّا بالتنوين على المصدر فكانها لشدة
امتلائها تفيض وتسيل ابدا كالعين التي لا يغيضها الاستقاء
ولا ينقصها الامتتاح قاله ابن الاثير الليل والنهار منصوبان
على الظرفية وقال ارايتم اى اخبروني ما انفق اى الذي انفق
منذ بالنون وفي رواية ابي ذر من بخر نون خلق السماء والارض
فانه اى فان الذي انفق لم يغض اى لم ينقص ما في يده وكان
عرشه على الماء وبيده وحكم هذا حكم سائر المتشابهات
تأويلا وتفويضا الميزان كناية ع. العدل قال الخطابي الميزان
هنا مثل وانما هو قسمة بالعدل يخفض ويرفع اى يوسع
الرزق على من يشاء ويقتر على من يشاء كما يصنعه الوزان عند
الوزن يرفع مرة ويخفض اخرى وائمة السنة على وجوب الايمان
بهذا واشباهه من غير تفسير بل يجري على ظاهره ولا يقال كيف
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في التوحيد
ايضا واخرجه النسائي في التفسير ببعضه اعتراك افتعلت
اى من باب افتعلت اشار به الى قوله تعالى ان نقول الا اعتراك
بعض الهتنا بسوء ولم يثبت هذا هنا الا في رواية الكشميهني
وحده وفي رواية عنه ايضا افتعلك بكاف الخطاب قال
الحافظ العسقلاني ووقع في بعض النسخ اعتراك افتعلت بمثناة

في اخره

في اخره وهو كذلك عند ابي عبيدة وقال العيني والصواب ان يقال
اعتراى افتعل فلا حاجة الى ذكر كاف الخطاب في الوزن من
عروته اى اصبته اشار به الى ان اصله عرا يعرو عروا وقال الجوهري
عروت الرجل اعروه عروا اذا المممت به واتيته طالبا فهو معرو
وفلان يعروه لاهتمام ويعتريه اى يغشاه ومنه يعروه واعتراني
اى وهن هذا الاصل قولهم فلان يعروه اى يصيبه وقال الجوهري
عراني هذا الامر واعتراني اذا غشيك وفيه معنى الاصابة اخذ
بناصيتها اى في ملكه وسلطانه اشار به الى قوله تعالى
ما من دابة الا هو اخذ بناصيتها وفسره بقوله اى في ملكه
وسلطانه فهو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها
وهو تفسير لمعنى القائل لان من اخذ بناصية شيء يكون ذلك
الشيء تحت قهره اخذه وحكمه وهذا كلام ابي عبيدة ايضا
وهذا التفسير بقيده لم يثبت الا في رواية الكشميهني وحده
قيل فيه تلميح الى النعمة بهود فان هو اخذ بناصيته واية وهي
الدال صار هود والى مدين اخاهم شعيبا اى ارسلنا الى
اهل مدين اخاهم من انفسهم شعيبا وهو بدل من اخاهم
الذي هو منصوب بارسلنا المقدر وشعيب منصرف لانه علم
عربي وليس فيه علة اخرى وفي صحيح ابن حبان اربعة من العرب
هود وصالح وشعيب ونبيك يا اباذر وكان لسانه الوبيئة
ارسله الله الى مدين بعد ابراهيم عليه السلام وفي اسم ابيه اقوال
والمشهور شعيب بن نوب بن مدين بن ابراهيم عليه السلام
وقيل شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدين ومدين لا ينصرف
للعلمية والعجمة ثم صار اسما للقبيلة ثم ان مدين لما بنى بلدة
قريبة من ارض معان من الاطراف بالشام مما يلي ناحية الحجاز
سماها باسمه مدين الى اهل مدين اراد ان معنى قوله الى

مدين الى اهل مدين لان مدين بلد فلا يمكن الارسال اليه ولا يكون
الارسال الا الى اهلها فلذلك قدر المضاف فليتأمل ومثله
الى ومثل الى مدين قوله تعالى واسأل القرية لان معناه
واسأل اهل القرية لان السؤال ممن يتصور وكذلك
قوله وسئل العير تقديره وسل اصحاب العير والعير بكسر العين
الابل باحمالها من عادت عيرا اذا سادو قيل هي قافلة الحمير
فكثرت حتى سميت بها كل قافلة وهذين التقديرين اشار
بقوله يعني اهل القرية والعير وهذا من كلام ابي عبيدة قال
وقوله تعالى والى مدين اخاهم شعيبا مدين لا تنصرف لانه
اسم بلد مؤنث ومجازه مجاز المختصر الذي فيه ضمير اى والى
اهل مدين ومثله واسأل القرية اهل القرية والعير اى من
في العير وراءكم ظهريا يقول لم تلتفتوا اليه ويقال اذا
لم تقض الرجل حاجته ظهرت بحاجتي وجعلتني ظهريا
اشار به الى قوله تعالى واتخذتموه وراءكم ظهريا وفسر قوله
ظهريا بقوله لم تلتفتوا اليه اى جعلتم امر الله خلف ظهوركم
تغفلون امره فعطى وتتركون تعظيم الله ولا تخافونه وهو
تفسير بالمعنى العالي لان معنى قوله واتخذتموه وراءكم ظهريا
جعلتموه وراء ظهوركم وجعل الشئ وراء الظهر عدم
الالتفات اليه وترك تعظيمه والظهري منسوب الى الظهر و
كسرة الظاء من تغييرات النسب وقوله ويقال اذا لم يلتفت
الرجل حاجته الى حاجة زيد مثلا ظهرت بحاجتي وفي رواية
ابي ذر لحاجتي باللام بدل الموحدة كانه يستخف بها وجعلها
بظهره ولم يلتفت اليها وجعلتني وفي رواية ابي ذر وجعلني
بدون الفوقية ظهريا اى خلف ظهره والظهري ههنا ان
تأخذ معك دابة او وعاء تستظهر به عند الحاجة ان اراد بقوله

ههنا

ههنا تفسير الظهري الذي في القرآن فلا يصح ذلك لان تفسير
الظهري هو الذي ذكره اولا وقال الزمخشري معنى قوله تعالى
واتخذتموه وراءكم ظهريا نبذتموه وجعلتموه كالشئ المنبوذ
وراء الظهر لا يعبأ به وعن ابن عباس رضي الله عنهما يريد
القيتموه خلف ظهوركم وامتنعتم من قبله مخافة قوى
والله اكبر واعز من جميع خلقه فالظهري بهذا المعنى غير المعنى الذي
ذكره المفسرون في الآية الكريمة نعم جاء الظهر ايضا بهذا
المعنى قال الجوهري الظهري بالكسر العدة للحاجة ان احتيج
اليه وهذا يؤيد المعنى الذي قاله ومنه يقال بعير ظهير بين الظهارة
اذا كان قويا وناقة ظهيرة قاله الاصمعي وقوله تستظهر به اى
تستعين به ومنه يقال ظهرني على فلان وانا ظهرتك على هذا
الامر بمعنى الاعانة اذا ذلنا استقاطنا بضم الميم المهملة و
تشديد القاف وفي اليونينية بتخفيفها وفي نسخة استقاطنا
جمع سقط بفتحتين وهو الرديء الخسيس والاراذل جمع
ارذل وهو الرديء من كل شئ وقيل جمع ارذل بطبم الذال جمع وذل
مثل كلب واكلب وقد اشار به الى قوله تعالى في قصة نوح
عليه السلام وما نريك اتبعك الا الذين هم اراذلنا بادي الرأي
وهذا كله من قوله والى مدين الى هنا ثابت في رواية الكشميهني
وسقط في رواية ابي ذر قوله اخاهم شعيبا باب قوله تعالى
وليس في معظم النسخ لفظ باب وفي بعضها سقط قوله
ويقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله
على الظالمين وسقط في رواية ابي ذر قوله على ربهم الخ وقال
الآية وقد مر تفسير الاشهاد ممر قريب ووقع في بعض النسخ
ههنا واحد الاشهاد وفي نسخة واحدة الا شهاد بناء التأنيث
وفي اخرى واحده بضم الدال والهاء شاهد مثل صاحب واصحاب

وقد ثبت ذكر هذا بلفظ ويقول الاشهاد واحدها شاهد
مثل صاحب واصحاب في رواية ابي ذر في بخ هذا الموضع قريبا
حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يزيد من
الزيادة بن ذريع مصغر ذرع لمسدد فيه اسناد آخر يأتي في الادب
والتوحيد وهو اعلى من هذا رواه ع. مسدد ع. الى عوانة
ع. قتادة حدثنا اي قال حدثنا سعيد هو ابن ابي عروبة
هو ابن ابي عروبة وهشام هو ابن عبد الله الدستوائي قالا
حدثنا قتادة اي ابن دعامة ع. صفوان بن محرز بضم الميم
واسكان المهملة وكسر الراء وبالزاي آخره نون قال بينما
بغير ميم ابن عمر رضي الله عنهما يطوف اي بالبيت اذ عرض اي
له رجل لم يسم فقال يا ابا عبد الرحمن او قال يا ابن
عمر سقط لفظ قال في رواية ابي ذر سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم في النجوى اي المناجاة التي بين الله تعالى وبين المؤمنين
يوم القيمة وانما اطلق النجوى لخطاب الكفار على رؤس الاشهاد
فقال وفي رواية ابي ذر قال بدون الفاء سمعت النبي وفي
نسخة رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يدني المؤمن على
البناء للمفعول ع. الافعال من ربه من الدنو وهو القرب
اي يقرب وبعد وقال هشام الدستوائي يدنوا على البناء
للفاعل المؤمن حتى يضع عليه اي ربه كنفه بنون مفتوحة
وهو الجانب والناحية وهذا المثل لجعله تحت ظل رحمة
يوم القيمة وقال ابن الاثير حتى يضع كنفه اي ستره والمراد
برحمه ويلطف به فالكنف والدنو كلاهما مجاز لاستحالة حقيقتهما
في حقه تعالى والحديث ع. المتشابهات فيقرره بذنوبه وفي
رواية ابي ذر بنصب الراء يقول له تعرف ذنب كذا يقول
اي العبد اعرف يقول رب اعرف مرتين محذوف اداة النداء

في الثانية

في الثانية وبحذفها وبحذف المنادى في الاولى وفي نسخة بالعكس
فيقول اي الله عز وجل سترتها اي عليك كما في رواية في الدنيا
واغفرها لك اليوم ثم تطوى صحيفة حسناته على البناء
للمفعول من السطي وفي رواية ابي ذر ع. الكشميهني ثم تعطى
من الاعطاء على البناء للمفعول ايضا واما الاخرون
بالمد وفتح الخاء المعجمة وكسرها ويروى بالقصر والكسر
اي المدبرون المتأخرون ع. الخبر او الكفار شك من الراوي
فينادى بالتحتية وفتح الدال المهملة على رؤس الاشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين وهذا
وعيد شديد وقد سقط قوله الا لعنة الله على الظالمين في رواية
بخ ابي ذر وقال شيبان هو ابن عبد الرحمن النحوي ع. قتادة
حدثنا صفوان وصله ابن مردويه من طريق سنان وقد اخرجه
البخاري ايضا في كتاب التوحيد ع. مسدد ع. ابي عوانة ع. صفوان
عن ابن عمر رضي الله عنهما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وقد
مضى الحديث ايضا في كتاب المظالم في باب قول الله الا لعنة الله
على الظالمين ومطابقته للترجمة ظاهرة باب قوله تعالى
وليس في بعض النسخ لفظ باب وكذلك اخذ ربك اي
وكما ذكر من اهلاك الامم السابقة اخذ ربك ففيه تشبيه الاخذ
المستقبل بالاخذ الماضي اذا اخذ القرى اي اهلها ع. طلحة
بن مصرف انه قرأ اذا اخذ بفتحتين في الاول كالثاني وهي ظالمة
جملة حالية ان اخذه اليم شديد اي وجيع مشديد وهذا تحذير
من وخامة الذنب والظلم كفرا كان او غيره ليقرا وليتفكر
ولكل اهل قرية ظالمة الرفد المرفود العون المعين وفدته
اعنته اشار به الى قوله تعالى واتبعوا في هذه لعنة ويوم
القيمة بئس الرفد المرفود العون المعين يقال اوفدته

عند الامير الى الحشته وقال الزمخشري اى بئس العون المعان على صيغة اسم المفعول وكذا وقع في بعض النسخ والمشهور بلفظ المعين على لفظ اسم الفاعل قال في المفاتيح وفيه نظر وقال البرماوي والوجه المعان ثم وجهه كالكرماني بان يقال الفاعل فيه كمعز المفعول او هو من باب ذي كذا اى كعون ذي اعانة وقوله رفدته الحشته اشارة الى ان معنى الرفد هنا العون يقال رفدت فلانا الى الحشته وقال مجاهد وقتادة يوم القيمة بلغة اخرى تركنوا تميلوا اشار به الى قوله عز وجل ولا تركنوا الى الذين ظلموا وفسر قوله تركنوا بقوله تميلوا واصل الركون ادنى الميل كالتزني بزنهم وتعظيم ذكرهم قال ابو عبيدة اى لا تميلوا اليهم ولا تميلوا يقال ركنت الى قولك اى اردته وعن ابن عباس رضي الله عنهما لا تركنوا الى الذين ظلموا في المحبة ولين الكلام والمودة وعن مجاهد لا تداهنوا الظلمة وعن ابي العالية لا ترضوا باعمالهم وكذا رواه عبد بن حميد عن طريق الربيع بن انس عمن استعان بظالم فكانه قد رضي بفعله واذا كان في الركون الى من وجد فيه ما يسمى ظلما هذا الوعيد الشديد فما ظنك بالركون الى الموسومين بالظلم ثم بالميل اليهم ثم بالظلم لنفسه والانهماك فيه اعاذنا الله تعالى من كل مكروه بمنه وكرمه فلولا كان فهلا كان اشار به الى قوله تعالى فلولا كان من القرون من قبلكم ثم قال معناه فهلا كان وهو قول ابي عبيدة قال في قوله فلولا كان من القرون مجازه فهلا كان من القرون وهكذا فسره الزمخشري ثم وحكوا عن الخليل كل لو كان في القرآن ممتنعا ها هنا الا التي في الصافات وما صحت هذه الحكاية فتفي بخبر الصافات لولا ان تداركه نعمة من ربه لنبذ بالعراء ولولا رجال مؤمنون ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا

وروى

وروى عبد الرزاق ع. معمر عن قتادة في قوله فلولا كان فلولا قال في حرف ابن مسعود رضي الله عنه فهلا فكلمة هلا للتحضيض وسقط في رواية ابي ذر عن تركنوا الى هنا اتركوا اهلكوا اشار به الى قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه وكانوا مجرمين وفسر اتركوا بقوله اهلكوا على البناء للمفعول فيهما وهو تفسير باللازم لان معنى الاترافة التنعيم فلعله اراد به انهم اهلكوا بسبب هذا الاترافة الذي الطفاهم اى كان الترف سببا لاهلاكهم وقد ورد في الدعاء هب لنا غنى لا يطغينا وقال ابو عبيدة في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه اى ما تجبروا وتكبروا ع. امر الله وصدوا عنه وقال ابن عباس رضي الله عنهما زفير وشهيق صوت شديد وصوت ضعيف اشار به الى قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق اى للذين شقوا في النار زفير وشهيق وقال ابن عباس رضي الله عنهما الزفير صوت شديد والشهيق صوت ضعيف وفي التفسير الزفير والشهيق ع. اصوات المكروبين المحزونين وحكى ع. اهل اللغة ان الزفير بمنزلة ابتداء الصوت الحمار كالنهيق والشهيق بمنزلة آخر صوته وقال بعضهم الزفير زفير الحمار والشهيق شهيق البغال وقيل الزفير عند الشهيق لان الشهيق رد النفس والزفير اخراج النفس واصل الزفر الحمل على الظهر والشهيق ع. قولهم جبل شاهق وقال ابو العالية الزفير في الحلق والشهيق في الصدر وقد سقط قوله وقال ابن عباس الخ في رواية ابي ذر حدثنا صدقة بن الفضل المروزي قال اخبرنا ابو معاوية هو محمد بن حازم بالحاء المعجمة والزاي الضرير قال حدثنا بريد بضم الموحدة وفتح الراء مصغرا ابن ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء واسم عامر بن

بن ابی موسی عبد الله بن قیس الاشعری و یرید هذا هو ابن عبد الله
بن ابی بردة و حذف البخاری عبد الله و نسبه الی جده لروایة
عنه تخفیفا عن ابی بردة و فی روایة ابی ذر ع. ابیه و الصواب
ما ذکره قال کذا قال العینی و الظاهر ان یقال و الاصوب
لانه یجوز اطلاق الاب علیه مجازا ع. ابی موسی الاشعری رضی الله عنه
انه قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم ان الله لیملی الی
لیمهل من الاملاء و هو الامهال و اللام فیه للتاکید و وقع فی روایة
الترمذی ع. ابی کریب ع. ابی معاویة ان الله یملی و ربما قال یمهل
و رواه ع. ابراهیم بن سعید الجوهری ع. ابی اسامة ع. برید قال
یملی و لم یشک و قد رواه مسلم و النسائی و ابن ماجة من طرق ع.
ابی معاویة یملی و لم یشک للظالم حتی اذا اخذه لم یفلته بضم
اوله ای لم یخلصه ابدا بوجه لکثرة مظالمه او لم یخلصه مدة طویلة
ان کان مؤمنا قال ثم قراء و کذلک اخذ ربک اذا اخذ
القری و هی ظالمة ان اخذه الیم شدید و مطابقة الحدیث
للترجمة ظاهرة و قد اخرجه مسلم فی الادب و الترمذی فی التفسیر
و کذا النسائی فیه و ابن ماجة فی الفتن باب قوله عز و جل و اقم
الصلوة ای المفروضة طرفی النهار ظرف لاقم و یضعف ان
یکون ظرفا لان انه لما اضیف الی الظرف اعرب باعرابه کقوله اول
النهار و آخره و نصف اللیل ینصب هذه کلها علی الظرف لما
اضیفت الیه و ان کانت لیست موضوعة للظرفیة و الخطاب
لرسول صلی الله علیه وسلم و اختلف فی المراد بطرفی النهار فقیل
الصبح و المغرب و قیل الصبح و العصر و قیل الفجر و الظهر
ع. مالک و ابن حبیب الصبح طرف و الظهر و العصر طرف
و المعنی اتم رکوعها و سجودها و خص الصلوة بالذکر لانها اتم العبادة
الایمان و الیها یفزع من النوائب و سبب نزول هذه الآیة

ثلاث صلوات کانه قیل اقم الصلوة فی طرفی الوقت و الطرف و ان لم یکن فی حد ذاته زمانا

ما فی حدیث الباب علی ما یأتی ع. قریب ان شاء الله تعالی و زلفا
من اللیل عطف علی طرفی النهار و قیل علی الصلوة ای ساعات
من اللیل و هی ساعاته القریبة من اخر النهار من ازلفه اذا قربه
و قوله تعالی و زلفا من اللیل بضم الزای و فتح اللام و هی قراءة
الجمهور و قرئ بضمتین و سکون اللام و زلفی بوزن قربی و
اختلف فی المراد بالزلف ایضا فعن مالک المغرب و العشاء
و استنبطه بعض الحنفیة وجوب الوتر لان زلفا جمع اقله
ثلاثة فیضاف الی المغرب و العشاء و الوتر و لا یخفی ما فیه و فی
روایة معمر ع. قتادة قال طرفی النهار الصبح و العصر و زلفا من
اللیل المغرب و العشاء و الوتر و لا یخفی ما فیه و فی روایة معمر ع. قتادة
قال طرفی النهار الصبح و العصر و زلفا من اللیل المغرب و العشاء
ان الحسنات الی الصلوات الخمس و قیل سبحان الله و الحمد لله
و لا اله الا الله و الله اکبر و قال عطاء الباقیات الصالحات لا حول
و لا قوة الا بالله یذهبن السیئات ای تکفرها و المراد بالسیئات
الصغائر ع. الذنوب ذلک ای المذکور من الاستقامة و النهی
ع. الطغیان و ترک المیل الی الظالمین و اقامة الصلوة ذکری
للذاکرین ای عظة لمن یتعظ اذا وعظ و خصهم بالذکر لانهم هم
المنتفعون هکذا اثبت الآیة الکریمة بتمامها فی غیر روایة ابی ذر
و فی روایة سقط قوله ذلک ذکری للذاکرین و قال بعد السیئات
الآیة و زلفا ساعات بعد ساعات فسر قوله زلفا و زلفا
من اللیل و هی جمع زلفة کظلم و ظلمة و منه ای و من معنی الزلف
سمیت المزدلفة لمجیء الناس الیها فی ساعات من اللیل و قیل
لازدلافهم الی الله تعالی و حصول المنزلة لهم عند الله تعالی فیها
و قیل لاجتماع الناس بها و قیل لانها منازل الزلف منزلة بعد
منزلة اشار به الی ان الزلف یأتی بمعنی المنازل قال ابو عبیدة

زلف الليل ساعاتها واحدتها زلفة اى ساعة ومنزلة
وقربة ومنها سميت المزدلفة واما الزلفى وفى نسخة واحدة
واما زلفى فمصدر مثل القربى فانه مصدر بمعنى القربة قال الله
تعالى وان له عندنا لزلفى وحسن مآب وقال الجوهرى الزلفة
والزلفى القربة والمنزلة وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى وازلفت
الجنة للمتقين اى قربت وله عندى زلفى ازدلفوا اجتمعوا
اشار به الى ان الازدلاف ياتى بمعنى الاجتماع ويأتى ايضا بمعنى
التقدم يقال قوم ازدلفوا الى الحرب اى تقدموا اليها ازلفنا
جمعنا يعنى معنى ازلفنا جمعنا قال تعالى وازلفنا ثم الآخرين
حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن ذريع وفى رواية غير ابى ذر
هو ابن ذريع قال حدثنا سليمان التيمى كذا وقع هنا واخرجه
الطبرى عن معاذ بن المثنى عن مسدد عن سلام بن ابى مطيع عن
سليمان التيمى وكان المسدد فيه شيخين عن ابى عثمان هو
عبد الرحمن النهدى عن ابن مسعود رضى الله عنه وفى رواية الاسمعيلى
وابى نعيم حدثنا ابو عثمان عن ابن مسعود رضى الله عنه ان رجلا
اسمه كعب بن عمرو ويكنى بابى اليسر بفتح التحتية والسين
المهملة وقيل غير ذلك كما سياتى اصاب من امراة من الانصار
كما عند ابن مردويه قبلة فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فذكر ذلك له فانزل وفى نسخة فانزلت الفاء عطف على
مقدر اى فذكر ذلك فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى
الرجل مع النبى صلى الله عليه وسلم كما فى حديث انس فانزل الله
بفتح الهمزة للاستفهام اى هذه الاية مختصة ابى بان صلوتى
مذهبة لمعصيتى او عامة لكل امة قال اى النبى صلى الله عليه
وسلم لمن عمل بها من امتى وفى الصلوة من هذا الوجه بلفظ
قال لجميع امتى كلهم وظاهر هذا ان صاحب القصة هو

السائل

هو السائل عن ذلك وفى رواية احمد والطبرانى من حديث ابن عباس
رضى الله عنهما فقال يا رسول الله الى خاصته ام للناس عامة
فضرب عمر رضى الله عنه صدره فقال لا ولا نعمة عين بل للناس
عامة فقال النبى صلى الله عليه وسلم صدق عمر وفى حديث ابى اليسر
فقال انسان يا رسول الله له خاصة وفى رواية ابراهيم النخعى
عند مسلم فقال معاذ نفسه ويحمل على تعدد السائلين عن
ذلك وقد اختلف فى الرجل الذى اتى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ففى اكثر الروايات لم يسم فاعله ذلك الرجل ففى رواية
معتمر بن سليمان التيمى عن ابيه عند مسلم والاسمعيلى ان
رجلا اصاب من امراة قبلة او مسا بيد او شيئا كانه سئال
عن كفارة ذلك وعند عبد الرزاق عن معمر عن سليمان التيمى
باسناده ضرب رجل على امراة الحديث وفى رواية مسلم واصحاب
السنن من طريق سماك بن حرب عن ابراهيم النخعى عن علقمة
والاسود عن ابن مسعود رضى الله عنه جاء رجل الى النبى صلى الله عليه
وسلم فقال يا رسول الله انى وجدت امراة فى بستان ففعلت
بها كل شئ غير انى لم اجامعها الحديث واخرجه ابن ابى خيثمة
لكن قال ان رجلا من الانصار يقال له معتب وقد جاء ان
اسمه كعب بن عمرو وهو ابو اليسر الانصارى اخرجه الترمذى
والنسائى والبزار من طريق موسى بن طلحة عن ابى اليسر بن عمرو
انه اتته امراة وزوجها قد بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فى بعث فقالت له يعنى تمرا بدرهم قال فقلت لها واعجبتنى ان
فى البيت تمرا اطيب من هذا فانطلق بها معه فغمزها وقبلها
ثم فرغ فلقى ابا بكر رضى الله عنه فاخبره فقال تب ولا تعد
ثم اتى النبى صلى الله عليه وسلم الحديث وفى رواية انه صلى الله عليه
وسلم العصر فنزلت وفى رواية ابن مردويه من طريق ابن بريدة

ع: ابيه جاءت امراة من الانصار على رجل يبيع التمر بالمدينة
وكانت حسناء جميلة فلما نظر اليها اعجبته فذكر نحوه ولم يسم
الرجل ولا المراة ولا زوجها وذكر بعض الشراح فى اسم هذا
الرجل ينبهان التمار وقيل عمرو بن غزية وقيل ابو عامر بن قيل
وقيل عباد وقصته ينبهان التمار ذكرها عبد المغيث بن سعيد
الثقفى احد الضعفاء فى تفسيره ع: ابن عباس رضى الله عنهما
واخرجه الثعلبى وغيره من طريق مقاتل ع: الضحاك ع: ابن عباس
رضى الله عنهما ان ينبهان التمار اتته امراة حسناء جميلة تبتاع
منه تمرا فضرب على عجيزتها ثم ندم فاتى النبى صلى الله عليه وسلم
فقال ايك ان تكون امراة غاز فى سبيل الله فذ يبكى ويصوم
ويقوم فانزل الله والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم
ذكروا الله الاية فاخبره محمد الله وقال يا رسول الله هذه توبتى
قبلت فكيف لى بان يتقبل شكرى فنزلت واقم الصلوة طرفى
النهار الاية قال الحافظ العسقلانى وهذان ان ثبت حمل على واقعة
اخرى لما بين السياقين من المغايرة واما قصته ابن غزية فاخرجها
ابن منده ع: طريق الكلبى ع: ابى صالح ع: ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله تعالى واقم الصلوة طرفى النهار قال نزلت فى عمرو بن
غزية وكان يبيع التمر فاتته امراة تبتاع تمرا فاعجبته الحديث
والكلبى ضعيف فان ثبت حمل ايضا على التعدد وظن الزمخشرى
ان عمرو بن غزية اسم ابى اليسر فجزم به فوهم واما ما اخرجه احمد
وعبد بن حميد وغيرهما من حديث ابى امامة رضى الله عنه قال جاء
رجل الى النبى صلى الله عليه وسلم فقال انى اصبت حدا فاقمه
على فسكت عنه ثلاثا فاقيمت الصلوة فدعا الرجل
فقال ارايت حين خرجت من بيتك اليس قد توضات فاحسنت
الوضوء قال بلى قال شهدت الصلوة معنا قال فان الله قد غفر لك

وحكى

وحكى هذه الاية فهى قصته اخرى ظاهر سياقها انها متاخرة عن نزول
الاية ولعل الرجل ان كل حنطية فيها حدا فاطلق على ما فعل حدا
والله تعالى اعلم واما قصته عامر بن قيس فذكرها مقاتل بن سليمان
فى تفسيره واما قصته عباد فحكاها القرطبى ولم يعزها وعباد
اسم جد الى اليسر ولعله نسب ثم سقط شئ واقوى الجميع
انه ابو اليسر كعب بن عمرو بن عباد بن عمرو بن سواد بن غنم
بن كعب الانصارى السلمى وامه نسيبة بنت الازهر بن رى
بن كعب بن غنم شهد بدرا والعقبة فهى عقبى بدرى شهد
بدرا وهو ابن عشرين سنة وهو الذى اسر العباس بن عبد المطلب
يوم بدر وكان رجلا قصيرا دحرجة ذا بطن والعباس رضى الله عنه
رجل طويل ضخم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعانك
اعانك عليه ملك كريم وهو الذى انتزع راية المشركين وكانت
بيد عزيز بن عمير يوم بدر وشهد صفين مع على رضى الله عنه
وعد فى اهل المدينة وكانت وفاته سنة خمس وخمسين
واما ابن غزية فقال ابن عمر ابو عمر هو عمر بن غزية بن عمرو بن غنما
بن مبذول بن عمرو واختلف وصحبة الحاج ثم انه قد يمسك
بظاهر قوله تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات المرجئة
وقالوا ان الحسنات تكفر كل سيئة كبيرة كانت او صغيرة
وحمل المجمل وهذا المطلق على المقيد فى الحديث ان الصلوة
الى الصلوة كفارة لما بينهما ما اجتنبت الكبائر وقال طائفة
ان اجتنبت الكبائر من الذنوب وان لم يجتنب الكبائر لم
تكفر السيئات شيئا وقال اخرون ان لم يجتنب الكبائر
لم يحط الحسنات سيئاتها وحط الصغائر وقيل ان المراد الحسنات
تكون سببا لترك السيئات لقوله تعالى ان الصلوة
تنهى عن الفحشاء والمنكر لانها تكفر شيئا حقيقة وهذا

قول بعض المعتزلة وقال ابن عبد البر ذهب بعض اهل
العصر الى ان الحسنات تكفر الذنوب واستدل بهذه الآية
وغيرها من الآيات والاحاديث الظاهرة في ذلك قال و
يرد عليه الحث على التوبة في اي كبيرة فلو كانت الحسنات تكفر
جميع السيئات لما احتيج الى التوبة واستدل بهذا الحديث على
عدم وجوب الحد في القبلة واللمس ونحوهما وعلى سقوط
التعزير على من اتى شيئا منها وجاء نادما واستنبط منه ابن المنذر
انه لا حد على من وجد مع امراته اجنبية في لحاف واحد والله تعالى
اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهر وقد مضى الحديث في كتاب
الصلوة في المواقيت في باب الصلوة كفارة

سورة يوسف

قال في مقامات التنزيل سورة يوسف مكية كلها وما بلغنا فيها
اختلاف وفي تفسير ابن النقيب عن ابن عباس رضي الله عنهما
وقتادة نزلت بمكة الا اربع آيات فانهن نزلت بالمدينة ثلاث
آيات من اولها والربعة لقد كان في يوسف واخوته آيات
للسائلين وسبب نزولها سؤال اليهود عن امر يعقوب و
يوسف عليهما وهي مائة واحدى عشر آية والف وسبعمائة
وسبعمائة وست وسبعون كلمة وسبعة آلاف ومائة وست و
ستون حرفا بسم الله الرحمن الرحيم لم يثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر وقال فضيل مصغر فضل بالمعجمة هو ابن عياض
بن موسى ابو علي وله بسمرقند ونشا بيورد وكتب الحديث بكوفة
وتحول الى مكة واقام بها الى ان مات سنة سبع وثمانين ومائة و
قبره بمكة يزار عن حصين بضم الحاء المهملة مصغر حصن هو ابن
عبد الرحمن السلمي عن مجاهد متكا بضم الميم وسكون التاء من
غير همز وهي قراءة ابن عباس وابن عمر ومجاهد وقتادة والجحدري

وقراءة الجمهور

وقراءة الجمهور بتشديد التاء وفتح الكاف وبالهمزة المنونة
وكذلك قرا ابو جعفر لكن من غير همز وعن الحسن متكاء
بالمد كانه امفتعال باشباع فتحة الكاف كقوله بمنتزاع يعني
منتزع اشارة الى قوله تعالى واعتدت لهن متكا وفسره
مجاهد بقوله الاترج بضم الهمزة وسكون التاء وضم الراء
وتشديد الجيم وفي رواية ابي ذر الاترنج بزيادة نون بعد
الراء وتخفيف الجيم لغتان قال فضيل الاترج بالحبشة
اي بلسان الحبشة متكا وسقط قوله قال فضيل في رواية
ابي ذر وروى التعليق الاول ابن المنذر عن يحيى بن محمد بن يحيى
حدثنا مسدد نا يحيى بن سعيد عن فضيل بن عياض عن
حصين به وفي رواية معاذ بن المثنى عن مسدد عن فضيل عن
حصين عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريقه اخرجه
الحافظ الصنعاني وروى التعليق الثاني ابو محمد عن ابيه عن
اسمعيل بن عثمان ثنا يحيى بن يمان عنه وقال الزمخشري متكا
ما يتكا عليه من نمارق وقيل متكا مجلس طعام لانهم كانوا يتكون
للطعام والشراب والحديث كعادة المترفين ولهذا
نهى ان ياكل الرجل متكا وعن مجاهد متكا طعاما يجز جزا كان
المعز يتكا بالسكين لان القاطع يتكئ على المقطوع بالسكين
وقال ابن عيينة هو سفيان بن عيينة عن رجل مجهول عن مجاهد
متكا بضم الميم وسكون التاء من غير همز كالسابق قال في
الكشاف قال الشاعر ه واهدت متكة لبني ابيها تجب
بها العثمثمة الوقاح تجب من الجب بالمعجمة والموحدة والعثمثمة
بفتح المهملة والمثلثتين الناقة الشديدة وقيل للاسد والوقاح
بالواو المفتوحة والقاف وبالمهملة الصلبة قال وكانت اهدت
زليخا ليوسف عليه السلام اترجة على ناقة وكانها الاترجة التي ذكرها

ابو داود فی سننه انها شقت بنصفین و حملا علی حمل کالعدلین
کل شیء قطع بالسکین وهکذا رواه سعید بن عبد الرحمن
المخزومی ع. ابن عباس رضی الله عنهما وذلک کالاترج ونحوه
من الفواکه قیل من متک الشیء کمنع بتکه اذا قطعه فعلی هذا
یحتمل ان یکون المیم بدلا من الماء وهو مطرد فی لغة الوب ویحتمل
ان تکون مادة اخری واتفقت هاهنا وقوله الاترج متکا علی
وزن مفعل من تکأ یتکأ اذا اتکا واخرج ابن ابی حاتم من وجه
اخر عن مجاهد المتک بالتثقیل الطعام وبالتخفیف الاترج
والروایة الاولی عنه اعم وقال قتادة لذو علم لما علمناه عامل
بما علم اشار به الی قوله تعالی وانه لذو علم لما علمناه وفسر قتادة
قوله لذو علم بقوله عالم بما علم رواه ابن ابی حاتم ع. ابیه ثنا ابو مسلم
اسمعیل بن ابراهیم القطعی ثنا سفیان بن عیینة ع. ابن ابی
نجیح ع. قتادة والضحاک فی وانه لیعقوب علیه السلام کما یرشد
الیه قوله تعالی الا حاجة فی نفس یعقوب قضیها وقال ابن
جبیر هو سعید بن جبیر صواع وفی روایة ابی ذر صواع الملک بزیادة
لفظ الملک ملوک الفارسی بفتح المیم وتشدید الکاف الاولی
المضمومة وسکون الواو واخره کاف اخری وهو مکیال معروف
لاهل العراق یسع فیه ثلاث کیلجات وقال ابن الاثیر المکوک اسم للمکیال
ویختلف فی مقدارها باختلاف اصطلاح الناس علیه فی البلاد
وفی حدیث انس رضی الله عنه ان رسول الله صلی الله علیه وسلم اصطلح
کان یتوضأ بالمکوک المد وقیل الصاع ویجمع علی مکاکی علی ابدال
الیاء من الکاف الاخیرة وقراءة الجمهور صواع وع. ابی هریرة رضی الله
عنه انه قرأ صاع الملک وع. ابی رجاء صوع بسکون الواو وع.
یحیی بن یعمر مثله لکن بفتحین مجمعة حکاها الطبری الذی یلیق
طرفاه کانت تشرب بها الاعاجم وقد اشار بهذا التعلیق الی قوله تعالی

قالوا نفقد

قالوا نفقد صواع الملک وفسر صواع بقوله مکوک الفارسی
وقد وصله ابن ابی حاتم من طریق ابی عوانة ع. ابی بشر ع. سعید
بن جبیر وکذا رواه ابوه محمد ع. ابیه ثنا مسدد ثنا ابو عوانة
ع. ابی بشر بحته ورواه ابن منده فی غرائب شعبة وابن
مردویه من طریق محرز بن وذوق ع. شعبة ع. ابی بشر بسعید
فیه وقد کان للعباس رضی الله عنه مثله فی الجاهلیة وکذا اخرجه احمد
وابن ابی شیبة ع. محمد بن جعفر عن شعبة واسناده صحیح وقال
ابن زید کان کاسا من ذهب وقال ابن اسحق کان من فضة
وصنعة بالجواهر فجعلها یوسف علیه السلام مکیالا من ذهب
وقال ابن اسحق من فضة وصنعة بالجواهر فجعلها یوسف علیه
السلام مکیالا لا یکال بغیرها وکان یشرب فیها وع. ابن عباس
رضی الله عنهما کان قدحا من زبرجد وقال ابن عباس رضی الله عنهما
تفندون تجهلون اشار به الی قوله تعالی انی لاجد ریح یوسف
لولا ان تفندون وفسر تفندون بقوله تجهلون روی ابن ابی حاتم
من طریق ابی سفیان ع. عبد الله بن ابی الهذیل ع. ابن عباس رضی الله
عنهما فی قوله لولا ان تفندون ای تسفهون وکذا قال ابو عبیدة
معناه لولا ان تسفهون وکذا اخرجه عبد الرزاق واخرج ایضا
ع. معمر عن قتادة مثله واخرجه ابن مردویه من طریق ابن ابی الهذیل
ایضا بأتم منه قال فی قوله تعالی ولما فصلت العیر لما خرجت العیر
هاجت ریح فاتت یعقوب بریح یوسف علیهما السلام فقال
انی لاجد ریح یوسف لولا ان تفندون قال لولا ان تسفهون
قال فوجد ریحه من مسیرة ثلثة ایام وقال مجاهد لولا ان تقولوا
ذهب عقلک وقوله تفندون مأخوذ من الفند محکا وهو
الهدم وقال غیره ای غیر ابن عباس رضی الله عنهما وفی روایة
ابی ذر سقط قوله وقال غیره فاوهم انه من کلام ابن عباس

رضى الله عنهما وليس كذلك وانما هو كلام ابى عبيدة فالثواب
ثبوت وقال غيره غيابة بالرفع وفى نسخة بالجر على الحكاية
وفى اخرى غيابة الجب كل شئ غيبه عنك شيئا فهو غيابة
اشار به الى قوله تعالى والقوه فى غيابة الجب يلتقطه بعض
السيارة وقوله كل شئ مبتدا وقوله غيبك عنك فى محل الجر
صفة شئ وقوله وهو غيابة جملة اسمية وقعت خبر المبتدا
دخلت الفاء فى خبره لتضمنه معنى الشرط وقوله فهو غيابة
جملة اسمية وقعت خبر المبتدا دخلت الفاء فى خبره لتضمنه
معنى الشرط وقوله غيابة الجب الى قوله الجب وظلمة حيث يغيب
خبره قال الكلبى لان اسفله واسع وراسه ضيق فلا يكاد الناظر
يرى ما فى جوانبه وقال قتادة اسفله واصلها من التغييب
والجب بضم الجيم وتشديد الموحدة البئر التى لم تطو
اى البئر التى لم تطو وكذا القليب البئر قبل ان تطوى وسميت
جبا من اجل انها قطعت قطعا ولم يحدث لها غير القطع
من السطى وما اشبه وقيل لكونه محفورا فى جبوب الارض اى
ما غلظ منها والام فى الجب للعهد فقيل هو جب بيت المقدس
وحده وقيل بارض الاردن وقيل على ثلثة فراسخ من منزل يعقوب
عليه السلام بمؤمن لنا بمصدق اشار به الى قوله تعالى حكاية
عن اخوة يوسف عليه السلام وتركنا يوسف عند متاعنا
فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا ولو كنا صادقين وقوله
بمؤمن بمصدق كلامنا وفى التفسير وما انت بمصدق لنا لسوء
ظنك بنا وتهمتك لنا وهذا قميصه ملطخ بالدم اشده
قبل ان ياخذ فى النقصان يقال بلغ اشده وبلغوا
اشدهم وقال بعضهم واحدها شد وقد وقع هذا الى
قوله شفقها فى بعض النسخ قبل قوله وقال قتادة وقد اشار

الى قوله تعالى

الى قوله تعالى ولما بلغ اشده اتيناه حكما وعلما وفسر قوله اشده
بقوله قبل ان ياخذ فى النقصان واختلفوا فى قدره
فذكر ابن المنذر عن الشعبى وربيعة وزيد بن اسلم ومالك
انه الحلم وعن سعيد بن جبير ثمان عشرة سنة وقيل عشرون
وقيل خمسة وعشرون وقيل ثلثون وقيل ثلثة وثلثون
قاله مجاهد وقيل اربعون وقيل سبع عشرة سنة وقيل خمسة
وثلثون وقيل ثمانية واربعون وعن ابن عباس رضى الله عنهما
ما بين ثمان عشرة الى ثلثين وقيل ستون وقيل منتهى شبابه
وقوته وقال ابن الكلبى الاظهر انه اربعون لقوله تعالى ولما
بلغ اشده واستوى اتيناه حكما وعلما وذلك ان النبى
كذلك لقوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وكذلك سليمان
عليه السلام لقوله ففهمناها سليمان الى غير ذلك والحق
ان المراد بالاشد بلوغ زمن الحكم فى حق يوسف عليه السلام و
لهذا جاء بعده وراودته التى هو فى بيتها وفى حق موسى عليه
السلام لعله بعد ذلك لبلوغ الاربعين ولهذا جاء بعده و
استوى وقع قوله اتيناه حكما وعلما فى الموضعين فدل
على ان الاربعين ليست حدا لذلك وقوله يقال بلغ اشده
وبلغوا اعيدكم اشدهم اشارة الى انه يضاف الى المفرد
والجمع بلفظ واحد وقال ابو عبيدة هو جمع لا واحد له وحكى
الطبرى انه واحد لا نظير له فى الاحاد وقوله وقال بعضهم واحده
شد وهو قول الكسائى وقال سيبويه واحده شدة بالهاء
والمتكاء بتشديد الفوقية وبالهمز على قراءة الجمهور لما ذكر فيما
مضى عن قريب عن مجاهد ان المتكا الاترج انكر ذلك فقال
والمتكا الذى فى القران والاصوب ايراده عقيب ذلك
ما اتكات عليه الشراب اى لاجل شرب الشراب او الحديث

او الطعام وابطل الذي قال الاترج اي هو الاترج اي من قال
ان المتك بمعنى الاترج فقد قال باطلا وليس في كلام العرب
الاترج يعني ليس في كلام العرب تفسير المتكاء بالاترج وهذا
اخذه من كلام ابي عبيدة قال اعتدت افعلت من العتاد ومعناه
اعدت لهن متكاء اي نمرقا يتكاء عليه وزعم قوم انه ترج وهذا
ابطل باطل في الارض ولكن عسى ان يكون مع المتكا ترج ياكلونه
ويقال القي له متكا يجلس عليه انتهى فلما احتج بضم التاء على
البناء للمفعول عليهم اي على القائلين بانه الاترج بانه وفي
رواية ابي ذر وقالوا بالواو انما هو المتك ساكنة التاء مخففة
وساكنة تصب وانما المتك بغير الضم والسكون طرف البظر
بفتح الموحدة وسكون الظاء المشالة موضع الختان من المراة
وقيل البظر التي لا يحبس بولها وقيل هو ما تبقيه الخاتنة بعد الختان
من المراة ومن ذلك اي ومن ذلك اللفظ قيل لها اي للمراة متكا
بفتح الميم وسكون التاء وبالمد وهي التي لم تختن يقال لها
البظراء وابن المتكاء اي ويعبر الرجل ايضا ويقال له ابن المتكا
فان كان ثم بفتح المثلثة اي هناك اترج فانه بعد المتكاء
اي كان بعده وفي نسخة بعد المتكا من العد وقال الحافظ العسقلاني
ما نفاه البخاري رحمه الله تبعا لابي عبيدة قد اثبته غيره فقد
روى عبد بن حميد من طريق عوف الاعرابي عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه كان يقراها متكاء مخففة وهو يقول الاترج وقد حكاه
الفراء وتبعه الاخفش وابو حنيفة الدينوري والقائل وابن
فارس وغيرهم كصاحب الجامع والصحاح انتهى وانشدوا
فتشرب الاثم بالصواع جهارا ونرى المتك بيننا مستعارا
وفي الجامع ان اهل عمان يسمون السوسان المتك وقيل بضم
اوله الاترج وبفتحه السوسن والحاصل ان المتك بالضم والسكون

هو الذي

253

هو الذي فسره مجاهد وغيره بالاترج وهي قراءة شاذة واما
القراءة المشهورة فهو ما يتكاء عليه من وسادة وغيرها كما
جرت عادة الاكابر عند الضيافة وبهذا التقدير لا يكون بين النقلين
تعارض وقد روى عبد بن حميد من طريق منصور عن مجاهد قال
من قراها مثقلة قال الطعام ومن قراها مخففة قال الاترج
ثم لا مانع ان يكون المتك المخفف مشتركا بين الاترج وطرف البظر
قال الكرماني واعلم ان البخاري يريد ان يبين ان المتكا في قوله و
اعتدت لهن متكا اسم مفعول من الاتكاء وليس هو متكا بمعنى
الاترج ولا بمعنى طرف الفرج فجاء فيها بعبارات معجرفة وقال الحافظ
العسقلاني كذا قال فوقع في اشد مما انكره فانه اساءة على مثل
هذا الامام لا يليق بمن يتصدى لشرح كلامه والله الموفق شغفها
يقال بلغ الى شغافها ضبطه المحدثون بكسر المعجمة واهل اللغة
بالفتح وقد سقط لفظ الى في رواية ذر وهو غلاف قلبها واما
شعفها بالعين المهملة وهي قراءة الحسن وابن محيصن وابو رجاء
والاعرج وعوف وروينا عن علي رضي الله عنه والجمهور بالمعجمة
فمن المشعوف وفي نسخة فهو من المشعوف اشار به الى
قوله تعالى وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتيها عن
نفسه قد شغفها حبا وفسره بقوله يقال بلغ الى شغافها اي
قد شغف يوسف زليخا يعني بلغ حبها الى شغافها وفسر
الشغاف بغلاف قلبها وهو غلافه وقال ابو عبيدة في قوله
تعالى قد شغفها حبا اي وصل الحب الى شغاف قلبها وهو
غلافه قال وقراء قوم شعافها اي بالعين المهملة فهو من المشعوف
انتهى وغلاف القلب جلدة رقيقة ملتصقة بالقلب وقيل
الشغاف حبة القلب وقيل علقة سوداء في صميمه والمعنى
ان اشتغالها بحبه صار حجابا بينها وبين كل ما سوى المحبة

فلا يخطر ببالها سواه وقوله واما شعفها يعني بالمهملة فمن
المشعوف يقال فلان مشعوف بفلان اذا بلغ به الحب اقصى
المذاهب ويقال فلان شعفه الحب اى احرق قلبه وهو
من شعف البعير اذا هناه اى طلاه بالقطران فاحرقه وكشف
ابو عبيد عن هذا المعنى فقال الشعف بالمهملة احراق الحب
القلب مع لذة يجدها كما ان البعير اذا طلى بالقطران بلغ منه
مثل ذلك ثم يسترجع اليه يعني لاستلذاذه وحكى الطبرى عن عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم ان الشعف بالعين المهملة البغض
وبالمعجمة الحب وغلطه الطبرى وقال ان الشعف بالمهملة
يعني الحب اشهر من ان يعلمه ذو علم بكلامهم **اصب اميل**
وفي نسخة زياد قوله صبا مال اشار به الى قوله تعالى حكاية
عن قول يوسف عليه السلام والا تصرف عني كيدهن اصب
اليهن وفسر اصب بقوله اميل اى اميل الى اهوائهن
يقال صبا الى اللهو ويصبو صبوا اذا مال اليه قال الشاعر
ه الى هند صبا قلبي ه وهند مثلها يصبي ه ومنه سمي الصبي لانه
يميل الى كل شيء **اضغاث احلام** وفي رواية ابي ذر سقط
لفظ احلام **مالا تاويل له** اشار به الى قوله تعالى قالوا اضغاث
احلام بقوله مالا تاويل له لانه من الاخلاط وروى عبد الرزاق عن
معمر عن قتادة في قوله اضغاث احلام قال اخلاط احلام و
ولابي يعلى من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال هي الاحلام
الكاذبة يعني رويا الكاذبة التي لا اصل لها **والضغث** بكسر
الضاد وسكون الغين المعجمة وسقط الواو من قوله والضغث
في رواية ابي ذر **ملء اليد من حشيش وما اشبهه** سواء كان جنسا
واحدا او اجناسا مختلطة وخصه في الكشاف بما جمع من
اخلاط النبات وحزم فاستعير لذلك اى استعيرت الاضغاث

للمخاليط

للمخاليط والاباطيل والجامع الاختلاط من غير تمييز بين جيد ورديء
والاضافة في اضغاث احلام بمعنى من والتقدير اضغاث من
احلام **ومنه وخذ بيدك ضغثا لا من قوله اضغاث احلام**
واحدها ضغث كذا وقع في رواية ابي ذر وتوجيهه انه اراد
ان الضغث واحد الاضغاث وهو ملء اليد من حشيش
وما اشبهه واراد ان ضغثا في قوله وخذ بيدك ضغثا بمعنى
ملء الكف من الحشيش لا بمعنى مالا تاويل له من الرؤيا وذلك
في قصة ايوب عليه السلام روى انه اخذ عثكالا من نخلة روى
ان زوجته ليا بنت يعقوب وقيل رحمة بنت افرايم بن
يوسف ذهبت لحاجة وابطات فحلف ان يرى وضربها
مائة ضربة فحلل الله يمينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود ووقع عند
ابي عبيدة في قوله تعالى اضغاث احلام واحدها ضغث بالكسر
وهو مالا تاويل له من الرؤيا واراه جماعات تجمع من الرؤيا كما يجمع
الحشيش فيقال ضغث اى ملء كف منه وفي رواية اخرى وخذ
بيدك ضغثا فاضرب به انتهى **نمير من الميرة** اشار به الى قوله
تعالى هذه بضاعتنا ردت الينا ونمير اهلنا والى انه من
الميرة بكسر الميم اى الطعام والمعنى نجلب الى اهلنا الطعام
يقال مار اهله يميرهم اذا اتاهم بطعام وقال ابو عبيدة في قوله
ونمير اهلنا من مرت نمير ميرا وهي الميرة اى تاتيهم ونشتري لهم
الطعام **ونزداد كيل بعير ما يحمل بعير** اى نزداد على احمالنا حمل
بعير وروى الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قول كيل بعير
اى كيل حمار وذكر الثعلبي انه لغة يقال للحمار بعير وقال ابن خالويه
في كتاب ليس هذا حرف نادر ذكر مقاتل عن الزبور البعير كل ما
يحمل بالعبرانية ويؤيد ذلك ان اخوة يوسف عليه السلام
كانوا من ارض كنعان وليس بها ابل كذا قال وقال ابن عادل

وكونه البعير المعروف اصح اوى اليه ضم اليه اشار به الى قوله تعالى
ولما دخلوا على يوسف اوى اليه اخاه اى فلما دخل اخوة يوسف
عليه السلام عليه ضم يوسف اخاه بنيامين روى انه اجلس
كل اثنين على مائدة فبقى بنيامين وحده فقال لو كان اخى
يوسف حيا لاجلست معه فقال يوسف عليه السلام
بقى اخوكم وحدا فاجلسه معه على مائدته وجعل يؤاكله فلما كان
الليل امر ان ينزل كل اثنين منهم بيتا وقال هذا لا ثانى له اخذه
معى فاواه اليه قال ابو عبيدة فى قوله آوى اليه اى ضمه اواه فهو
يوى اليه ايواه السقاية مكيال اشار به الى قوله تعالى فلما
جهزهم بجهازهم جعل السقاية فى رحل اخيه وفسر السقاية بمكيال
وهو الاناء الذى كان يوسف عليه السلام يشرب به فجعله مكيالا
لئلا يكتالوا بغيره فيظلموا وروى عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
فى قوله تعالى فجعل السقاية قال اتاه الملك الذى يشرب به يعنى
ثم جعلت صاعا يكال به تفتؤ لا تزال اشار به الى قوله تعالى
تالله تفتؤ تذكر يوسف اى لا تفتؤ فحذف حرف النفى ومنه
قول الشاعر ٭ تالله يبقى على الايام ذو حيد ٭ بمشمخر به الظيان
والاوس ٭ وقوله ٭ فقلت يمين الله ابرح قاعدا ٭ ويدل على حذفها
انه لو كان مثبتا لاقترن بلام الابتداء ونون التاكيد عند البصريين
او باحدهما عند الكوفيين وتقول والله احبك تريد لا احبك
وهو من التورية فان كثيرا من الناس يتبادر ذهنه الى اثبات المحبة
واشار الى ان تفتؤ بمعنى تزال تذكره وروى الطبرى من طريق ابن
ابى نجيح عن مجاهد تفتؤ اى لا تفتؤ عن حبه والمعنى ان اخوة يوسف
عليه السلام قالوا لابيهم يعقوب عليه السلام والله لا تزال
تذكر يوسف ولا تفتر عن حبه حتى تكون حرضا الاية يقال ما فتئت
اذكر ذلك وما فتات افتؤ وافتا فتئا وفتؤا وقال

ابو زيد

255

ابو زيد ما فتات اذكر وما فتئت اذكر اى ما زلت اذكر ولا يتكلم به الا
مع الجحد وقوله تعالى تالله تفتؤ تذكر اى ما تفتؤ قال العينى والصواب
لا تفتؤ حرضا محرضا بضم الميم وفتح الراء يذيبك الهم اشار به
الى قوله تعالى حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين وذكر ان حرضا
بمعنى محرضا على صيغة اسم المفعول والحرض فى الاصل مصدر
ولذلك لا يؤنث مع المؤنث وفسره بقوله يذيبك الهم من
الاذابة قال ابو عبيدة الحرض الذى اذابه الحزن او الحب وهو
فى موضع محرض وقيل معناه حتى تكون دنفا وقيل قريبا من
الموت وقال الفراء الحرض الفاسد فى جسمه وعقله وعن قتادة
حرضا هرما وعن الضحاك بالياء ذابلا وعن الربيع بن انس يابس
الجلد على العظم وعن الحسن كالشئ المدقوق المكسور وقيل ساقطا
وقيل او تكون من الهالكين اى الميتين تحسسوا تخيروا اشار
به الى قوله تعالى يا بنى اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه يقول
تخيروا والتمسوا فى المظان وسئل عن ابن عباس رضى الله عنهما
عن الفرق بين التحسس بالحاء المهملة بالحاء المهملة والتجسس
بالجيم فقال لا يبعد احدهما عن الاخر الا ان التحسس فى الخير
والتجسس فى الشر وقيل بالحاء لنفسه وبالجيم لغيره ومنه
الجاسوس مزجاة قليلة اشار به الى قوله تعالى وجئنا
ببضاعة مزجاة وفسرها بقوله قليلة قال ابو عبيدة اى يسيرة
قليلة وقيل ردية وقيل فاسدة وروى عبد الرزاق عن معمر عن
قتادة فى قوله مزجاة قال يسيرة ولسعيد بن منصور عن عكرمة
قال قليلة واختلف فى بضاعتهم فقيل كانت من صوف ونحوه
وقيل دراهم ردية لا تروج وروى عن عكرمة وابن عباس رضى الله
عنهما كانت دراهم زيوفا لا تنفق الا بوضعه وروى عبد الرزاق
باسناد حسن عن ابن عباس رضى الله عنهما وسئل عن قوله

بيضاء مزجاة قال خلق الوازرة والحبل ورثة المتاع غاشية
من عذاب الله عامة مجللة اشار به الى قوله تعالى افامنوا ان
تاتيهم غاشية من عذاب الله وفسر غاشية بقوله عامة
اى نقمة عامة مجللة بفتح الجيم وكسر اللام الاولى المشددة من
جلل الشئ اى عمه وهو صفة غاشية قال ابو عبيدة غاشية
من عذاب الله مجللة وكذا فسره ابن عباس رضى الله عنهما وهو
تاكيد عامة وروى عبد الرزاق ع. معمر عن قتادة فى قوله تعالى
غاشية من عذاب الله اى وقيعة تغشاهم وقال الضحاك
يعنى الصواعق والقوارع باب وليس فى معظم النسخ
لفظ باب استيئسوا يئسوا وزاد فى بعض النسخ
من الياء لا ييأسوا من روح الله معناه الرجاء لم يثبت
هذا الا فى رواية ابى ذر ع. المستملى والكشميهنى واشار
بقوله استيأسوا الى قوله تعالى فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا
وفسره بقوله يئسوا وزيادة السين والتاء للمبالغة اى فلما
آيس اخوة يوسف عليه السلام من يوسف ان يجيبهم الى
ما سألوه خلصوا نجيا اى خلا بعضهم ببعض يتناجون و
يتشاورون ولا يخالطهم غيرهم وقوله ولا تيأسوا من روح الله
اشار به الى قوله تعالى ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس
من روح الله الا القوم الكافرون وقال معناه اى من علم اليأس
الرجاء او من التركيب الرجاء اذ لا روح ثمة حقيقة وروح الله
رحمته وتنفيسه وفضله قاله قتادة والضحاك وقال ابن زيد
من فرج الله وذلك حكاية من كلام يعقوب عليه السلام لاولاده
خلصوا نجيا اعتزلوا نجيا وثبت هذا فى رواية ابى ذر
ع. المستملى والكشميهنى وسقط فى رواية غيرهما ووقع فى رواية
المستملى اعتزلوا بدل اعتزلوا والصواب هو الاول قال ابو عبيدة

فى قوله تعالى

فى قوله تعالى خلصوا نجيا اى اعتزلوا نجيا وقوله نجيا حال
من فاعل خلصوا اى متناجين فيما يعملون من ذهابهم الى
ابيهم من غير اخيهم اذ النجى هو الذى يتناجى والجمع انجية
يتناجون الواحد نجى والاثنان والجمع نجى اى يستوى
فيه الواحد والاثنان والجمع والمذكر والمؤنث اما لانه مصدر
فى الاصل جعل نعتا كما قيل النجوى بمعناه قال تعالى واذ هم
نجوى ونظيره العدل والزور واما لانه بمنزلة المصادر كالسميل
والوحيد واما لانه صفة على فعيل كصديق واما لانه فعيل بمعنى
مفاعل كالعشير والخليط بمعنى المعاشر والمخالط كقوله تعالى وقربناه
نجيا اى مناجيا وهذا فى الاستعمال مفرد مطلقا يقال هم خليطك
وعشيرك اى مخالطوك ومعاشروك والانجية اى وقد يجمع فيقال
انجية على وزن افعلة وكان من حقه اذا جعل وصفا ان يجمع على
افعلاء كغنى واغنياء وشقى واشقياء وقال البغوى النجى يصلح
للجماعة كما قال ههنا وللواحد كما قال وقربناه نجيا وانما جاز
للواحد والجمع لانه مصدر جعل نعتا كالعدل ومثله النجوى يكون
اسما ومصدرا قال تعالى واذ نجوى اى متناجون وقال ما يكون
من نجوى ثلثة وقال فى المصدر انما النجوى من الشيطان وقال
فى المفاتيح واحسن الوجوه ان يقال انهم لم يخصوا اتناجيا الا
من كمل حصول امر من الامور لفهم نفس التناجى وحقيقته
باب قوله تعالى وسقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر
ويتم نعمته عليك الخطاب ليوسف عليه السلام واتمام النعمة
بالنبوة وقيل بالعلم الكلمة وقيل بان اخوج اليه اخوته
وقيل بسعادة الدارين وعلى آل يعقوب هم ولده وقيل
هم وامرأته واولاده الاحد عشر واتمام النعمة الجمع بين نعمة
الدنيا وهى الملك ونعمة الاخرة وكرر على للعطف على الضمير المجرور

كما اتمها على ابويك جدك وجد ابيك من قبل اى من قبلك
ابراهيم واسحق بدل من ابويك او عطف بيان واتمام النعمة
النعمة عليهما بالرسالة وقيل على ابراهيم بان انجاه من النار
وعلى اسحق بان انجاه من الذبح وقيل على ابراهيم بالخلة و
على اسحق فى رواية ابى ذر باخراج يعقوب والاسباط من
صلبه عليه الصلوة والسلام وقد سقط لفظ ابراهيم واسحق
فى رواية ابى ذر وقال بعد قوله من قبل الاية حدثنا وفى رواية
ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله بن محمد هو الجعفى البخارى المعروف
بالمسندى وفى الفرع كاصله وقال عبد الله بن محمد بواو العطف
قبل قال وكذا عند خلف فى الاطراف قال الحافظ العسقلانى
والاول اولى انتهى وذلك لان الثانى يقتضى المذاكرة لا التحديث
قال اخبرنا عبد الصمد هو ابن عبد الوارث التنورى عن عبد
الرحمن بن عبد الله بن دينار عن ابيه عبد الله عن عبد الله
بن عمر رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم وقد جمع يوسف عليه السلام مكارم
الاخلاق مع شرف النبوة وكونه ابنا لثلاثة انبياء الخ الخ عليهم
عليهم السلام وقد وقع قوله الكريم ابن الكريم الخ موزونا مقفى
وهو لا ينافى قوله تعالى وما علمناه الشعر اذ لم يقع ذلك
منه صلى الله عليه وسلم قصدا وقد سبق الحديث فى باب الانبياء
ومطابقته للترجمة من حيث ان المذكور فيها هو لاء الانبياء
الاربعة عليهم السلام باب قوله عز وجل وقد ثبت لفظ
باب قوله فى رواية ابى ذر عن المستملى وسقط فى رواية غيره
لقد كان فى يوسف واخوته الى فى قصتهم ايات دلائل
قدرة الله وحكمته فى كل شئ او علامات لنبوتك وفى رواية

ابى ذر

الى ذر آية بالتوحيد على ارادة الجنس وهى قراءة كثير للسائلين
لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته علاته العشرة وهم يهوذا
وروبيل وشمعون ولاوى وربالون ويشجر ودينة وهؤلاء
السبعة من بنت خالة ليا تزوجها يعقوب عليه السلام اولا
فلما توفيت تزوج اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين
وقيل جمع بينهما ولم يكن الجمع محرما حينئذ واربعة اخرون
ويقال وجاد وآشر من سريتين زلفة وبلهة قال القسطلانى
ولم يقم دليل على نبوة اخوة يوسف وذكر بعضهم انه اوحى اليهم
بعد ذلك ولم يذكر لذلك مستندا سوى قوله تعالى قولوا امنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابراهيم واسمعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وهذا لا ينهض دليلا لان بطون بنى اسرائيل
يقال لهم الاسباط كما يقال للعرب قبائل وللعجم شعوب ففيه
انه تعالى اوحى الى الانبياء من اسباط بنى اسرائيل فذكرهم اجمالا
لانهم كثيرون ولم يقم دليلا على اعيان هؤلاء انهم اوحى اليهم بل
فى هذه السورة من احوالهم وافعالهم ما يدل على انهم لم يكونوا
انبياء على ما لا يخفى والله تعالى اعلم وقد سبق هذه الترجمة بعينها
مع الحديث فى كتاب الانبياء عليهم السلام وفى رجال الاسناد
وبعض المتن تغاير حدثنى بالافراد محمد هو ابن سلام كما تقدم
مصرحا فى احاديث الانبياء قال اخبرنا عبدة بفتح المهملة
وسكون الموحدة واخره هاء تانيث هو ابن سليمان عن
عبيد الله هو العمرى عن سعيد بن ابى سعيد كيسان المقبرى
عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اى الناس اكرم قال اكرمهم عند الله اتقاهم
كما قال تعالى ان اكرمكم عند الله اتقاكم قالوا ليس عن
هذا نسألك وفى نسخة نسأل بدون كاف الخطاب

قال فاكرم الناس يوسف نبي الله ابن نبي الله ابن نبي الله
ابن خليل الله وهذه فضيلة خاصة ليوسف عليه السلام لم
يشاركه فيها احد ولا يلزم من ذلك ان يكون افضل من غيره
مطلقا قالوا ليس عن هذا نسألك قال صلى الله عليه وسلم
فعن معادن العرب اى اصولهم التى ينسبون اليها ويعدون
ويتفاخرون بها وشبهها بالمعادن لما فيها من الاستعداد
المتفاوتة تسألوني بحذف احدى النونين وفي رواية ابي ذر
تسألونني بنونين قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فخياركم
في الجاهلية خياركم في الاسلام اذا فقهوا بضم القاف
وفي رواية ابي ذر بكسر القاف وهما لغتان قالوا وضع العالم
خير من الشريف الجاهل فلذا قيد بقوله اذا فقهوا ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان في الاية سئل الخ. يوسف الذي
هو اكرم الناس من حيث ان له النسب وفي الحديث اخبر النبي
صلى الله عليه وسلم خ. صفته تلك تابعه اى تابع عبيدة ابو اسامة
حماد بن اسامة خ. عبيد الله وقد وصل البخاري هذه المتابعة
في كتاب الانبياء عليهم باب قوله تعالى وقد سقط لفظ
باب قوله في رواية غير ابي ذر خ. المستملي قال اى يعقوب
عليه السلام لبنيه بل سولت فيه حذف لتقديره ولم يأكله
الذئب بل سولت لكم انفسكم امرا في شانه فصبر جميل
اى فامري صبر جميل او فصبر جميل مثل وروى مرفوعا الصبر
الجميل هو الذي لا شكوى فيه لمن بث لم يصبر ويدل له قوله
اشكو بثي وحزني الى الله ودل قوله جميل على ان الصبر قسمان
وقيل الصبر الجميل هو ان يعرف ان منزل ذلك البلاء هو الله
المالك الذي لا اعتراض عليه في تصرفه فيتصوف قلبه في هذا
المقام ويكون ما نقاله من الشكاية وقيل الجميل هو الصبر لجميع

الاعراض لاجل الرضى بقضاء الله تعالى وثبت قوله فصبر جميل في
رواية ابي ذر خ. المستملي وسقط في رواية غيره سولت زينت
اشار به الى ان سولت في الاية المذكورة بمعنى زينت
اى حسنت وسهلت روى هذا عن قتادة رواه ابو محمد عبد
علي بن الحسن شنا ابو الجماهر اخبرنا سعيد بن بشير عنه حدثنا
عبد العزيز بن عبد الله اى ابن يحيى الاويسي المدني قال حدثنا
ابراهيم بن سعد بسكون العين اى ابن ابراهيم بن عبد
الرحمن بن عوف رضي الله عنه وسقط في رواية ابي ذر لفظ بن سعد
خ. صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب الزهري قال اى
البخاري وحدثنا وفي نسخة ح وحدثنا بدون قال
الحجاج هو ابن منهال السلمي الانماطي البصري قال حدثنا عبد الله
بن عمر النميري بضم النون مصغر النمر الحيوان المشهور قال
حدثنا يونس بن يزيد الايلي بفتح الهمزة وسكون التحتية
قال سمعت الزهري ابن شهاب قال سمعت عروة بن
الزبير اى ابن العوام وسعيد بن المسيب وعلقمة بن وقاص
الليثي وعبيد الله بن عبد الله بتصغير الابن وتكبير الاب وهو
وهو ابن عتبة بن مسعود وعبيد الله هذا هو احد الفقهاء السبعة
خ. حديث عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم
حين قال لها اهل الافك مسطح وحسان وعبد الله بن ابي وزيد
بن رفاعة وغيرهم ما قالوا من ابلغ ما يكون من الافتراء والكذب
وسقط في رواية ابي ذر لفظ ما قالوا غيرا الله تعالى من
ذلك بما انزله في سورة النور قال الزهري كل حدثني طائفة
من الحديث اى بعضا منه ولا يضر عدم التعيين اذ كل ثقة حافظ
قال النبي صلى الله عليه وسلم اى لعائشة رضي الله عنها بعد
ان افاض الناس في قول اهل الافك في غير موضع كباب تعديل

النساء بعضهن لبعض او عقب نحوة انما ان كنت برئية
مما تنسب اليك فسيبرئك الله منه وان كنت ألممت بذنب
اى نزلت به واتيته من غير قصد وعادة فاستغفري الله
وتوبي اليه منه قلت اى قالت عائشة رضى الله عنها انى
والله ما اجد مثلا وفى الشهادات لا اجد لى ولكم مثلا
الا ابا يوسف ليعقوب عليه السلام اذ قال فصبر جميل
والله المستعان على ما تصفون وكانها من شدة كربها
لم يذكر اسم ليعقوب عليه السلام وانزل الله وفى نسخة فانزل الله
بالفاء ان الذين جاؤا بالافك عصبة منكم العشر الآيات
من سورة النور وسقط فى رواية غير ابى ذر لفظ عصبة منكم
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فصبر جميل حدثنا موسى
هو ابن اسمعيل المنقرى وفى نسخة موسى بن اسمعيل قال
حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكرى عن حصين بضم الحاء
وفتح الصاد المهملتين مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمى عن ابى
وائل شقيق بن سلمة انه قال حدثنى مسروق بن الاجدع
بالجيم والدال والعين المهملتين قال حدثنى ام رومان بضم
الراء وتفتح بنت عامر بن عويمر بن عبد شمس قال الحافظ ابو نعيم
بقيت بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم دهرا طويلا وفيه تائيد
لقصر يحيى بسماع مسروق منها فيكون الحديث متصلا واما
قول ابن سعد انها توفيت سنة ستت ونزل النبى صلى الله
عليه وسلم قبرها ففيه نظر فقد جزم ابراهيم الحربى الحافظ بان
مسروقا سمع من ام رومان فى خلافة عمر رضى الله عنه وهى
ام عائشة رضى الله عنها قالت بينا بغير ميم انا وعائشة
اخذتها الحمى وفى احاديث الانبياء عليهم السلام بينا
انا مع عائشة جالسة اذ وقعت علينا افرادة من الانصار وهى

تقول

تقول فعل الله بفلان وفعل بفلان قالت فقلت لم قالت انه
نمى الحديث فقالت عائشة رضى الله عنها اى حديث فاخبرتها
قالت فسمعه ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم قالت نعم
فخرت مغشيا عليها فما افاقت الا وعليها حمى بنافض فقال
النبى صلى الله عليه وسلم لعل اى لعل الذى حصل لها فى حديث
اى من اجل حديث تحدث اى به فى حقها وهو حديث الافك
ولفظ تحدث بضم اوله على البناء للمفعول قالت اى ام رومان
نعم وقعدت عائشة قالت مثلى ومثلكم كمثل يعقوب وبنيه
والله المستعان على ما تصفون وفى نسخة زيادة قوله
بل سولت لكم انفسكم امرا فصبر جميل ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة بابقوله عز وجل وليس فى بعض النسخ
لفظ باب قوله وراودته التى هو اى يوسف عليه السلام فى بيتها
عن نفسه وذلك انه عليه السلام كان فى غاية الجمال ونهاية البهاء
والكمال فدعاها ذلك الى ان طلبت منه برفق ولين قول ان
يوافقها والمراودة المصدر والزيادة طلب النكاح يقال راود
فلان جارية على نفسها وراود هو على نفسه اذا حاول كل واحد
منهما الوطى وتعدى بعن لانه ضمن معنى خادعة اى خادعة عن
نفسه والمفاعلة هنا من واحد كخو داويت المريض ويحتمل ان
يكون على بابها فان كلا منهما يطلب من صاحبه شيئا هى تطلب
منه الفعل وهو يطلب منها الترك واسم المرادة فى المشهور زليخا
وقيل راعيل واسم سيدها الوزير قطفير بكسر اوله وقيل بهمزة
بدل القاف وغلقت الابواب قيل كانت سبعة والتشديد
للتكثير وقالت هيت لك بفتح الهاء والتاء وسكون التحتية وفى
رواية ابى ذر بكسر الهاء وبهما لغتان وفيها لغات اخر وستجئ
ان شاء الله تعالى وقال عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما

هيت لك بالحورانية اى باللغة الحورانية وحوران بفتح الحاء المهملة
وسكون الواو وبالراء والنون بلد بارض الشام كذا قال الكرمانى وقال
البكرى حوران على وزن فعلان ارض بالشام وقال الرشاطى حوران
جبل بالشام وقال ابن الانبارى هى مدينة حوران وقال ابن حرب
هى مدينة بصرى وقال ابو محمد حوران من اعمال دمشق هلم معنى
هلم اقبل وادن وقال الكسائى هذه لغة سريانية وقال مجاهد
هى لغة عربية تدعوه الى نفسها وهى كلمة حث واقبال على الشئ
واصلها من الحلبة والصياح تقول العرب هيت لفلان اذا دعاه
وصاح به وقيل تقول هل لك رغبة فى حسنى وجمالى وقال السدى
معربة من القبطية بمعنى هلم لك وقيل من العبرانية والجمهور على انها
عربية وقول عكرمة هذا وصله عبد بن حميد من طريقه وسقط لفظ
لك فى رواية ابى ذر واخرج من وجه اخر عن عكرمة قال هيت لك
بضم الهاء وتشديد التحتية وبعدها اخرى مهموزة وعند عبد الرزاق
من وجه آخر عن عكرمة قال معناه تهيئات لك وعن قتادة يقول
بعضهم هلم لك واخرج ابن مردويه من طريق مسروق عن عبد الله
قال اقرانى رسول الله صلى الله عليه وسلم هيت لك واخرج ابن مردويه
يعنى هلم لك وقال ابو عبيدة فى قوله وقالت هيت لك اى هلم
وانشدنى ابو عمرو بن العلاء ان العراق واهلها عنق اليك
بهيت هيتا قال ولفظ هيت للواحد والاثنين والجمع من الذكر
والانثى سواء الا ان العدد فيما بعد تقول هيت لك وهيت لكما و
هيت لكم قال وشهدت ابا عمرو بن العلاء وسأله رجل عمن قرا هيت
لك اى بكسر الهاء وضم المثناة فهو مهموزا فقال باطل لا يعرف
هذا احد من العرب انتهى وقد اثبت ذلك الفراء وساقه من طريق
الشعبى عن ابن مسعود رضى الله عنه وهى قراءة ابن عامر من رواية
هشام وجاء عنه الضم والفتح ايضا وسيأتى تحرير ذلك ان شاء الله تعالى

وقال

260

وقال ابن جبير اى سعيد بن جبير تعاله يعنى معنى هيت تعاله
والهاء فى تعاله للسكت ولفظ تعال امر وهذا وصله الطبرى
وابو شيخ من طريقه ثم هى فى بعض اللغات يتعين فعليتها
وفى بعضها اسميتها وفى بعضها يجوز الامران كما ستعرفه
من القرآت ان شاء الله تعالى حدثنى بالافراد احمد
بن سعيد اى ابن صخر ابو جعفر الدارمى المروزى وهو شيخ
مسلم ايضا قال حدثنا بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة بن عمر بضم المهملة الازدى البصرى قال حدثنا شعبة
عن سليمان اى ابن مهران الاعمش عن ابى وائل شقيق
بن سلمة عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وسقط لفظ
عبد الله فى رواية ابى ذر قالت هيت لك بفتح الهاء و
الفوقية وفى رواية ابى ذر بكسر الهاء وضم الفوقية من غير همز
فيهما قال اى ابن مسعود رضى الله عنه وفى نسخة وقال
بالواو وانما نقرؤها بالنون كما علمناها على البناء
للمفعول وهذا فى الظاهر موقوف ولكن قوله كما علمناها
يدل على انه مرفوع وقال النحاس وبعضهم يقول عن عبد الله
عن النبى صلى الله عليه وسلم ثم ان البخارى رحمه الله اورده مختصرا
وقد اخرجه عبد الرزاق عن الثورى عن الاعمش بلفظ انى سمعت
القراء فسمعتهم متقاربين فاقرؤا كما علمتم واياكم والتنطع
والاختلاف فانما هو كقول الرجل هلم وتعال ثم قرأ وقالت
هيت لك بفتح التاء فقلت ان اناسا يقرؤنها هيت بضم
التاء قال لان قراءها كما علمت احب الى وكذا اخرجه ابن
مردويه من طريق شيبان وزائدة عن الاعمش نحوه ومن طريق
طلحة بن مصرف عن ابى وائل ان ابن مسعود رضى الله عنه قرأها
هيت بالفتح ومن طريق سليمان التيمى عن الاعمش باسناده

لكن قال بالضم وروى عبد بن حميد من طريق ابى وائل قال قرأها
عبد الله بالفتح فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم وروى
عبد بن حميد من طريق ابى وائل قال قرأها عبد الله بالفتح
فقلت له ان الناس يقرؤنها بالضم فذكره قال الحافظ العسقلانى
وهذا اقوى وقراءة ابن مسعود رضى الله عنه بكسر الهاء وبالضم
او بالفتح بغير همز وروى عبد بن حميد ح ابى وائل انه كان يقرؤها
كذلك لكن بالهمز وقد تقدم انكار ابى عمرو ذلك لكن شبب ما
انكره فى رواية هشام بهاء مكسورة وهمزة ساكنة وتاء مفتوحة
او مضمومة والباقون بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء مفتوحة ح
ابن مجيصن بفتح الهاء وسكون الياء وكسر التاء وهى عن ابن
عباس رضى الله عنهما الضحاء والحسن ح ابى اسحق احد مشايخ
النحو بالبصرة كسر اوله وضم اخره وحكى النماس انه قرئ البكسرها
ح ابن عباس رضى الله عنهما هيت بضم الهاء وكسر الياء
بعدها ساكنة ثم تاء مضمومة بوزن حيت فهى اربعة فى الشواذ
فصارت تسعة فتبقين كونها اسم فعل فى غير قراءة ابن
عباس رضى الله عنهما بزنة حيت وفى غير قراءة كسر الهاء سواء
كان ذلك بالياء او بالهمز فمن فتح التاء بناها على الفتح تخفيفا
كخواتين وكيف ومن ضمها فشبهها بحيث ومن كسر فعلى اصل
التقاء الساكنين وستعين فعليتها وقراءة ابن مجنهود وعباس
رضى الله عنهما فان هيئة فيها فعل ماض مبنى مفعول مسندا
الى ضمير المتكلم من هيئات الشمس ويحتمل الاوجه فى قراءة
من كسر الهاء وضم التاء فيحتمل ان يكون فيها اسم فعل بنى على
القسم وان يكون فعلا مسندا الى ضمير المتكلم من هاء الرجل
يهاء كجاء يجئ **مثواه مقامه** اشار به الى قوله تعالى وقال الذى
اشتراه من مصر لامرأته اكرمى مثواه وفسر مثواه بقوله مقامه اى

مقامه

عن ابن عامر وكما انتشرت وفى نقطه الفظ حمزة وكسائى
وابن ذكوان وابو جعفر بكسر الهاء وياء ساكنة وتاء
مفتوحة وابن كثير بفتح الهاء وياء ساكنة وتاء
مضمومة وهشام ص

مقامه الذى يثوى فيه ويقال لمن نزل عليه الشخص ضيفا او مثواه
كذا قال ابو عبيدة وقيل منزله وقال قتادة وابن جريج منزلته
وثبت هذا لابى ذر وحده وكذا الذى بعده ووقع فى نسخة
قبل الحديث واسم الذى اشتراه يوسف عليه السلام
قطفير بكسر القاف وقيل بهمزة بدل القاف وامرأته هى
زليخا وقيل راعيل **والفيا وجدا الفوا اباهم الفيا** اشارة
الى قوله تعالى واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر والفيا
سيدها لدى الباب وفسر الفيا بقوله وجدا وكذا فسره
ابو عبيدة قال الى وجده وكذا معنى الفوا والفينا وقوله تعالى
واستبقا الباب يعنى يوسف عليه السلام ففر من ركوب
الفاحشة واما زليخا فطلبا ليوسف عليه السلام ليقضى حاجتها
فاوركته فتعلقت بقميصه من خلفه فقدت الى خرقت وشقت
من دبر يعنى من خلف لان قدام فلما خرجا الفيا سيدها الى
وجدا زوجها قطفير عند الباب جالسا مع ابن عم له وبقية
القصة مشهورة **وعن ابن مسعود** رضى الله عنه **بل عجبت** بضم
التاء **ويسخرون** هكذا وقع فى هذا الموضع معطوفا على الكاف
الذى قبله وقد وصله الحاكم فى المستدرك من طريق جرير عن الاعمش
بهذا وقد اشكلت مناسبة ايراد هذه الآية فى هذا الموضع فانها
فى سورة الصافات وليس فى هذه السورة من معناها شئ
الا انه اورد البخارى فى الباب حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
ان قريشا لما ابطؤا على النبى صلى الله عليه وسلم قال اللهم اكفنيهم
بسبع كسبع يوسف الحديث وسيجئ وجه مناسبته للترجمة
المذكورة وقال الكرمانى وجه ذكرها فى هذا الموضع بيان ان ابن
مسعود رضى الله عنه يقرؤه مضموما وهى مناسبة لا باس بها الا
ان الذى ذكر اولا وسيجئ بتفصيله ان شاء الله تعالى وفى قوله

عجبت قراءتان احدیهما ع. حمزة والکسائی وخلف بضم التاء
والاخری ع. الباقین بفتح التاء فالمعنی علی الاولی بلغ من عظم
ایاتی وکثرة خلائقی انی عجبت منها فکیف لعبادی وهو الاحاطة
بجهلهم وعنادهم یستهزئون یستسخرون من ایاتی وقیل عجبت من
ان ینکروا البعث ممن هذه افعاله وهم یسخرون ممن یصف الله
بالقدرة علیه والمعنی ان الثانیة انه خطاب للنبی صلی الله علیه وسلم
ای یا محمد بل عجبت من تکذیبهم ایاک وهم یستسخرون ویعجبک
وبه صرح قتادة ویحتمل ان یراد به کل من یصح منه ذلک وقد رواه
الطبری وابن ابی حاتم ع. طریق الاعمش ع. ابن ابی وائل عن شریح
انه انکر قراءة عجبت بالضم ویقول ان الله لا یعجب وانما یعجب
من لا یعلم قال فذکرته لابراهیم النخعی فقال ان شریحا کان
معجبا برایه وان ابن مسعود رضی الله عنه کان یقرؤها بالضم
وهو اعلم منه وقد قرئ بالضم ایضا سعید بن جبیر والحاصل
انه لیس لانکار شریح معنی لانه اذا ثبت حمل علی ما یلیق به تعالی
ویحتمل ان یکون مصروفا الی السامع ای قل بل عجبت والاول
هو المعتمد وقد اقره ابراهیم النخعی وجزم بذلک سعید بن
جبیر فیما رواه ابن ابی حاتم قال فی قوله بل عجبت الله عجبت ومن
طریق اخری ع. الاعمش عن ابی وائل عن ابن مسعود رضی الله عنه
انه قرأ بل عجبت بالضم ویقول نظیرها وان تعجب فعجب
قولهم ومن طریق الضحاک ع. ابن عباس رضی الله عنهما قال
سبحان الله عجب حدثنا الحمیدی هو عبد الله بن الزبیر
المکی قال حدثنا سفیان هو ابن عیینة ع. الاعمش سلیمان
بن مهران ع. مسلم هو ابن صبیح بضم الصاد المهملة وفتح الموحدة
واخره حاء مهملة مصغرا وهو ابو الضحی وهو بکنیته اشهر
ووقع فی مسند الحمیدی عن سفیان اخبرنی الاعمش او اخبرت

عنه عن مسلم

عنه ع. مسلم کذا عنده بالشک وکذا اخرجه ابو نعیم فی المستخرج
من طریقه واخرجه الاسمعیلی من طریق ابن ابی عمر ع. سفیان قال
سمعت من الاعمش او اخبرنه عنه عن مسلم بن صبیح وهذا
الشک لا یقدح فی صحة الحدیث فانه قد تقدم فی الاستسقاء
من طریق اخری ع. الاعمش من غیر روایة ابن عیینة فیکون هذه
معدودة فی المتابعات ع. مسروق هو ابن الاجدع عن عبد الله
هو ابن مسعود رضی الله عنه انه ذکر ان قریشا لما ابطؤا عن
النبی وفی روایة ابی ذر علی النبی صلی الله علیه وسلم بالاسلام
وزاد فی الاستسقاء ودعا علیهم قال اللهم اکفنیهم بسبع
کسبع یوسف فاصابتهم سنة بفتح السین ای جدب
وقحط حصت بالحاء والصاد المشددة المهملتین ای اذهبت
وقال الکرمانی حصت بالمهملتین یقال سنة حصاء ای جرداء
لا خیر فیها ویفهم منه انه بالتخفیف کل شیء حتی اکلوا العظام
زاد فی الاستسقاء والمیتة حتی جعل الرجل ینظر الی السماء
فیری بینه وبینها مثل الدخان من ضعف بصره بسبب
الجوع قال الله تعالی وفی الاستسقاء فجاء ابو سفیان فقال
یا محمد جئت تامر بصلة الرحم وان قومک هلکوا فادع الله
تعالی فقرأ فارتقب یوم تاتی السماء بدخان مبین
قال ع وجل انا کاشفوا العذاب قلیلا انکم عائدون
ای الی الکفر وفی الاستسقاء فی باب دعاء النبی صلی الله علیه وسلم
اجعلها سنین کسنی یوسف یوم تاتی السماء بدخان
مبین الی قوله عائدون وفی سورة الدخان فارتقب فستقول
فنزلت انکم عائدون فلما اصابتهم الرفاهیة فانزل الله
ع وجل یوم نبطش البطشة الکبری انا منتقمون افیکشف
ای قال ابن مسعود رضی الله عنه افیکشف عنهم العذاب

يوم القيمة وقد مضى الدخان الحاصل بسبب الجوع و
مضت البطشة الى الكبرى يوم بدر وعن الحسن البطشة
الكبرى يوم القيمة وقد مضى الحديث فى كتاب الاستسقاء و
مضى الكلام فيه ومطابقته للترجمة من حيث انه شبه ما من
ليوسف مع اخوته ومع امراة العزيز بما عرض لنبينا صلى الله عليه
وسلم مع قومه اخرجوه من وطنه كما اخرج يوسف عليه السلام
اخوته فلم يعنف النبى صلى الله عليه وسلم قومه لما فتح مكة كما لم
يعنف النبى صلى الله عليه وسلم قومه اخرجوه وحثته لما فتح مكة كما لم
يعنف يوسف عليه السلام اخوته حين قالوا له تالله لقد
آثرك الله علينا ودعا النبى صلى الله عليه وسلم بالمطر لما سأله
ابو سفيان ان يستسقى لهم كما دعا يوسف عليه السلام
لاخوته لما جاؤه نادمين فقال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله
لكم ثم معذرة الاية بل عجبت من علمى منهم مع سخف عقولهم لك وتمادهم
على خبثهم وعلى قراءة ابن مسعود رضى الله عنه بالضم بل عجبت
من علمك ح. قوله اذ اتوك متوسلين بك فدعوت فكشف
عنهم وذلك لحلم يوسف عليه السلام ح. اخوته اذ اتوه محتاجين
وحكمه ح. امراة العزيز حيث اعترفت سيدها وكذب عليه ثم سجنته
عفا عنها بعد ذلك ولم يواخذها فطهر تناسبه ما بين
الايتين فى المعز مع بعد الظاهر بينهما ايضا فزده هكذا
ابو الاصبغ عيسى بن سهل فى شرحه وقال ومثل هذا كثير
عابه به ثم يفتح الله عليه والله المستعان باب قوله تعالى
وليس فى بعض النسخ لفظ باب قوله فلما جاءه الرسول
اى رسول الملك ليخرجه من السجن قال ارجع الى ربك
فسأله ما بال النسوة اللاتى قطعن ايديهن اى اسأله
عن حقيقة شانهن لتعلم براءتى ح. تلك التهمة واراد بذلك

حسم مادة

حسم مادة الفساد عنه لئلا يحط قدره عند الملك ولعل معظم
غرضه عليه السلام ان لا يقع خلل فى الدعوة واظهار النبوة
وقال فسئله ما بال النسوة ولم يقل فسئله ان يفتش عن
حالهن تهييجا له على تحقيق الحال ولم يتوض لامراة العزيز ما
صنعت به كرما ومراعاة للادب وعبر بما التى يسئال بها عن
حقيقة الشئ ظاهرا ان ربى اى العالم بخفيات الامور بكيدهن
عليم حين فلن اطلع مولاك او ان كل واحدة منهن طمعت
فيه فلما لم تجد مطلوبها منه طمعت فيه ونسبته الى التبتيل وجعل
فرجع الى الرسول من عند يوسف عليه السلام الى الملك فدعا
النسوة وامراة العزيز فلما حضرن قال اى الملك لهن ما خطبكن
اى ما شانكن اذ راودتن يوسف ح. نفسه هل وجدتن
منه ميلا اليكن فتزهدن من قال عفت حيث
اى معاذ الله ما علمنا عليه من سوء اى من فاحشة كذا سبقت
الاية فى رواية غير ابى ذر وفى رواية الى قوله ربك ثم فسر قوله
حاش لله وحاش بغير الف بعد الشين وحاشا بالف
تنتريه فى رواية الاكثرين بالنون بعدها ذاى مكسورة ثم تحتانية
ساكنة وفى رواية حكاها القاضى عياض تبرءه بالموحدة
والراء والهمزة من البراءة واستشناء قال ابو عبيد فى قوله
حاش لله والشين مفتوحة بغير ياء وبعضهم يدخلها فى اخره
كقول الشاعر حاشا ابى ثوبان انه ضمنا ومعناه التنزيه
والاستثناء ح. الشر تقول حاشيته اى استثنيته وقد زاد
الجمهور بحذف الالف بعد الشين وابو عمرو باثباتها فى الوصل
واقتضى كلام المؤلف ان اثبات الالف وحذفها سواء
لغة وقيل ان حذف الالف لغة اهل الحجاز دون غيرهم وحذف
الالف بعد الحاء لغة وقراءة بها الاعمش واختلف فى انها حرف

او اسم او فعل فقيل هو فعل متعد منصرف تقول حاشيته بمعنى استثنيته ويؤيده قول النابغة ه ولا احاشي من الاقوام من احد ه فان تصريف الكلمة من الماضي الى المستقبل دليل فعليتها وقيل انها اسم مرادف للتنزيه بدليل قراءة بعضهم حاشا لله بالتنوين كما يقال براءة من كذا وزعم بعضهم انها اسم فعل معناها ابرئ او برئت وقيل انها كلمة استثناء فذهب سيبويه واكثر البصريين الى انها حرف دائما بمنزلة الا لكنها تجر المستثنى وذهب الجرمي والمازني والمبرد والزجاج والاخفش وابو زيد والفراء وابو عمر والشيباني الى انها تستعمل كثيرا حرفا جارا وقليلا فعلا فجعلا متعديا جامدا لتضمنه معنى الا

حصحص وضح اشار به الى قوله تعالى قالت امراة العزيز الان حصحص الحق وفسر حصحص بقوله وضح قال ابو عبيدة اى اتاه وضح الحق وتبين وقال الخليل معناه تبين وظهر بعد خفاء وقيل ذهب الباطل والكذب فانقطع وبين الحق وظهر والاصل فيه حصّ فقيل حصحص كما يقال في كفّ كفكف وقيل اصل الحص استيصال الشيء يقال حصّ شعره اذا استأصله جزا حيث ظهرت بشرته وقيل هو مأخوذ من الحصة اى ظهرت حصة الحق من حصة الباطل وهذا انما قالته امراة العزيز لما علمت ان هذه المناظرات والتفحصات انما وقعت بسببها وقيل ان النسوة اقلن عليها بقرّرنها وقيل خافت ان يشهد عليها فاعترفت وهذه شهادة لما رأى جانبها ولم يذكرها فوقت انه ترك ذكرها تعظيما لها فكافأته ع. ذلك فكشفت العظماء واعترفت ان الذنب كله من جانبها وانه كان مبرأ ع. الكل **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **سعيد بن تليد** بفتح الفوقية وكسر اللام وبالدال المهملة هو سعيد بن عيسى بن تليد

المصري

المصري ونسبه البخاري الى جده قال **حدثنا عبد الرحمن بن القاسم** هو العتقي بضم المهملة وفتح المثناة بعدها قاف المصري الفقيه المشهور صاحب الامام مالك وراوي المدونة من علم مالك وليس في البخاري الا بهذا الموضع ع. **بكير** بفتح المهملة الموحدة **بن مضر** بضم الميم وفتح المعجمة اى ابن محمد المصري ع. **عمرو بن الحارث** اى ابن يعقوب بن عبد الله مولى قيس بن سعد بن عبادة الانصاري المصري الفقيه الم المشهور المتوفى احد الائمة الاعلام ع. **يونس بن يزيد** الايلي ع. **ابن شهاب** الزهري ع. **سعيد بن المسيب** المخزومي احد الاعلام **وابي سلمة بن عبد الرحمن** اى ابن عوف رضي الله عنه ع. **ابي هريرة** رضي الله عنه والاسناد مسلسل بالمصريين الى يونس بن يزيد والباقون مدنيون وفيه رواية الاقران لان عمرو بن الحارث من اقران يونس بن يزيد **قال** اى انه قال **قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يرحم الله لوطا** هو ابن اخي ابراهيم الخليل عليهما الصلوة والسلام وكان ممن هاجر معه الى مصر **كان يأوي الى ركن شديد** يشير الى قوله تعالى لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد قال النووي التجاء الى الله تعالى فيما بينه وبين الله واظهر للاضياف العذر وضيق الصدر ويجوز انه نسي الالتجاء الى الله في اثنائه الاضياف **ولو لبثت في السجن ما لبث يوسف** وفي رواية ابي ذر ولو لبثت في السجن لبث يوسف بفتح اللام وسكون الموحدة وكان قد لبث سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات كما قيل **لاجبت الداعي** اى لاسرعت الى الاجابة للخروج من السجن قال محي السنة انه صلى الله عليه وسلم وصف يوسف عليه السلام بالاناة والصبر حيث لم يبادر الى الخروج حين جاءه رسول الملك وفصل الذنب

حين يعفى عنه مع طول لبثه في السجن بل قال ارجع الى ربك فاسئله
مال بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن ان اراد ان يقيم الحجة في جبههم
اياه ظلما قال ذلك صلى الله عليه وسلم على سبيل التواضع لانه
صلى الله عليه وسلم كان في اوه مبادرة ومحلة لو كان مكان يوسف
والتواضع لا يضع كبيرا ولا يضع رفيعا ولا يبطل لذي حق حقا
لكنه يوجب لصاحبه فضلا ويليه جلالا وقدرا **ونحن احق**
من ابراهيم وفي سورة البقرة وغيرها ونحن احق بالشك من
ابراهيم يعني لو كان الشك متطرقا الى الانبياء كنت انا احق
به وقد علمتم اني لم اشك فابراهيم عليه السلام لم يشك **اذ قال**
اي ربه جل وعلا **اولم تؤمن** بعد قوله رب ارني كيف تحيي الموتى
قال بلى اي آمنت **ولكن** اي ولكن سالتك ان تريني كيفية الاحياء
ليطمئن قلبي فلم يكن شك في القدرة على الاحياء بل اراد
الترقي من علم اليقين الى عين اليقين مع مشاهدة الكيفية
وقدم في تفسير سورة البقرة في باب واذ قال ابراهيم رب ارني
كيف تحيي الموتى وقد تقدم ايضا في ترجمتي ابراهيم ولوط عليهما
السلام من احاديث الانبياء وقدم الكلام مستقصى ومطابقة
الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله ولو لبثت في السجن ما لبث
يوسف لاجبت الداعي **باب قوله** وليس في بعض النسخ
باب قوله **حتى اذا استيأس الرسل** استفعل من اليأس ضد
الرجاء قال ابو عبيدة في قوله تعالى استيأسوا منه استفعلوا
من يئست ومثله في هذه الاية وليس مراده باستفعل الا
الوزن خاصة والالف واللام والتاء زائدتان واستيأس بمعنى
يئس كاستيقن وتيقن وفرق بينهما الزمخشري بان الزيادة تقع
في مثل هذا للتنبيه على المبالغة في ذلك الفعل وليس في الكلام
شيء يكون حتى غاية له فاختلف في تقدير شيء يصح بعينه بحتى

فقدره

فقدره الزمخشري وما ارسلنا من قبلك الا رجالا منهم حتى النصر
عنهم حتى وقدره الزمخشري القرطبي وما ارسلنا من قبلك
يا محمد الا رجالا ثم لم يعاقب المهم حتى وقدره ابن الجوزي وما
ارسلنا من قبلك الا رجالا قد دعوا قومهم وكذبوهم وطال
دعاؤهم وتكذيب قومهم حتى قال في اللباب وهذا هو الاحسن
الاول واختلف في معنى الاية ايضا فقيل معناها حتى اذا يئس
الرسل من ايمان قومهم وظنوا ان الرسل قد كذبوا في
وعد العذاب وقيل حتى اذا يئس الرسل من قومهم ان يصدقوهم
وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم وما تاها واحد وقال عطا
والحسن وقتادة ظنوا ايقنوا ان قومهم قد كذبوهم وما تاها
واحد وقال عطاء والحسن وقتادة ظنوا ايقنوا ان قومهم
قد كذبوهم ومعنى التخفيف ان الرسل كذبوهم فيما اخبروهم به
من نصر الله اياهم اهلاك اعدائهم وقد جاهدوا بالفتح الكاف
والتخفيف الذال وسيجيء ما يتعلق بذلك في شرح الحديث ان
شاء الله تعالى وقال ابن عرفة الكذب الانصراف عن الحق فالمعنى
كذبوا تكذيبا لا تصديق بعده **حدثنا** عبد العزيز بن عبد الله
الى ابن ابي اويس ابو القاسم القرشي الاويسي المدني الاعرج
قال **حدثنا** ابراهيم بن سعد بسكون العين الى ابن ابراهيم
بن عبد الرحمن بن عوف الزهري رضي الله عنه عن صالح هو ابن
كيسان عن ابن شهاب الزهري انه **قال اخبرني** عروة بالافراد
عروة بن الزبير الى ابن العوام عن **عائشة** رضي الله عنها
انها **قالت له** اي لعروة وسقط لفظ له في رواية ابي ذر وهو
اي والحال ان عروة **يسألها** عن **قول الله تعالى حتى اذا استيأس**
الرسل وفي رواية عقيل عن ابن شهاب في احاديث الانبياء
اخبرني عروة انه سأل عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى

فذكره قال اى عروة قلت اى لعائشة رضى الله عنها اكذبوه
بتخفيف المعجمة المكسورة بعد الكاف المضمومة ام كذبوا بتشديدها
اى لمخففة او مثقلة ووقع ذلك صريحا فى رواية الاسمعيلى من طريق
صالح بن كيسان هذه قالت عائشة رضى الله عنها كذبوا
اى بالتثقيل وفى رواية الاسمعيلى مثقلة قلت وفى نسخة
فقلت بالفاء اى قال عروة قلت لها فقد استيقنوا ان
قومهم كذبوهم قومهم كذبوهم فما هو بالظن قالت اجل
اى نعم وفى رواية عقيل فى احاديث الانبياء فى هذا الموضع
فقالت يا عرية وهو بالتصغير واصله عروة فاجتمع حرفا علة
فابدلت الواو ياء ثم ادغمت فى الاخرى لعمرى لقد استيقنوا
بذلك ولم نظنوا ففيه اشعار بان عروة حمل الظن على حقيقته
وهو رجحان احد الطرفين ووافقه عائشة رضى الله عنها لكن
روى الطبرى من طريق سعيد عن قتادة ان المراد بالظن هنا اليقين
ونقله نفطويه هنا عن اكثر اهل اللغة قال وهو قوله فى اية اخرى
وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه وانكر ذلك الطبرى وقال ان
الظن لا يستعمله اريب فى موضع العلم الا فيما كان طريقه غير
المعاينة واما ما طريقه المشاهدة فلا لانا لا نقول اظنني انسانا
ولا اظنني حيوانا بمعنى اعلمني انسانا او حيوانا فقلت اى قال
عروة فقلت لها وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف وفى رواية
الاسمعيلى قلت فهى محققة قالت معاذ الله
لم تكن الرسل تظن بذلك بربها وهذا ظاهر فى انها انكرت
القراءة بالتخفيف بناء على ان الضمير للرسل وليس الضمير للرسل
على ما تبينه ولا انكار القراءة بذلك معز شبوتها ولعلها
لم يبلغها ممن يرجع اليه فى ذلك وقد ثبتت تواترها فى قراءة
الكوفيين عاصم وحمزة والكسائى وكذا الاعمش ويحيى بن وثاب

ووافقهم من المجازيين ابو جعفر بن القعقاع وهى قراءة
ابن مسعود وابن عباس رضى الله عنهم وابى عبد الرحمن
السلمى والحسن البصرى ومحمد بن كعب القرظى فى اخرين
ووجهت بان الضمير فى وظنوا للمرسل اليهم لقد مهم فى
قوله تعالى كيف كان عاقبة الذين من قبلهم والضمير ان فى
انهم وكذبوا للرسل اى فظن المرسل اليهم ان الرسل قد
كذبوا اى كذبهم من ارسلهم اليهم بالوحى ووعدهم بنصرهم
او ان الضمائر كلها ترجع الى المرسل اليهم ان الرسل قد
كذبوهم فيما ادعوا من النبوة وفيما يوعدون به من لم يؤمن
من العقاب او كذبهم المرسل اليهم بوعد الايمان وقال الكرمانى
لم تنكر عائشة رضى الله عنها القراءة وانما انكرت تاويل ابن
عباس رضى الله عنهما كذا قال وهو خلاف الظاهر وظاهر السياق
ان عروة كان يوافق ابن عباس رضى الله عنهما فى ذلك قبل
ان يسئال عائشة رضى الله عنها ثم لا يدرى رجع اليها ام لا
وروى ابن ابى حاتم من طريق يحيى بن سعيد الانصارى قال
جاء رجل الى القاسم بن محمد فقال له ان محمد بن كعب القرظى
يقرا كذبوا بالتخفيف فقال اخبره عنى انى سمعت عائشة
رضى الله عنها تقول كذبوا مثقلة اى كذبهم اتباعهم وقد
تقدم فى تفسير البقرة من طريق ابن ابى مليكة قال
قال ابن عباس رضى الله عنهما حتى اذا استياس الرسل من قومهم
وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف قال ذهب بها هناك وفى
رواية الاصيلى بها هنالك بميم بدل الهاء وهو تصحيف وقد
اخرجه النسائى والاسمعيلى من هذا الوجه بلفظ ذهبت هنا
واشار الى السماء وتلا حتى يقول الرسول والذين امنوا معه
متى نصر الله الا ان نصر الله قريب وزاد الاسمعيلى فى روايته ثم

ثم قال ابن عباس رضي الله عنهما كانوا بشرا ضعفوا و
البلوا وظنوا انهم قد كذبوا وهذا ظاهره ان ابن عباس
رضي الله عنهما كان يذهب الى ان قوله متى نصر الله مقول
الرسل هو الرسل واليه ذهب طائفة ثم اختلفوا فقيل الجميع
مقول الجميع وقيل الجملة الاولى مقول الجميع والاخيرة من كلام الله
تعالى وقال اخرون الجملة الاولى مقول المؤمنين والجملة الثانية
مقول الرسول وقدم الرسول في الذكر لشرفه وهذا اولى
وعلى الاول فليس قول الرسول متى نصر الله شكا بل استبطاء
للنصر وطلبا له وهو مثل قوله صلى الله عليه وسلم يوم بدر
اللهم انجز لي ما وعدتني وقال الخطابي لا شك ان ابن عباس
رضي الله عنهما لا يجيز على الرسل انها تكذيب بالوحي ولا شك
في صدق المخبر فيحمل كلامه على انه اراد انهم لطول البلاء عليهم وابطاء
النصر وشدة استنجازهم وعده به توهموا ان الذي جاءهم من
الوحي كان حبا نا من انفسهم وظنوا عليها البوادي الغلط في
تلقي ما ورد عليهم ح. ذلك فالمراد بالكذب الغلط لا حقيقة
الكذب كما يقول القائل كذبتك نفسك وقال الحافظ العسقلاني
ويؤيده قراءة مجاهد وظنوا انهم قد كذبوا بالتخفيف اوله مع التحقيق
اي غلطوا او يكون فاعل وظنوا الرسل ويحتمل ان يكون اتباعهم
ويؤيده ما رواه الطبري باسانيد متنوعة من طريق عمران بن
الحارث وسعيد بن جبير وابي الضحى وعلي بن ابي طلحة والعوفي
كلهم ح. ابن عباس رضي الله عنهما في هذه الاية قال ايس الرسل
ح. ايمان قومهم وظن قومهم ان الرسل كذبوا وقال الزمخشري ان
صح هذا ح. ابن عباس رضي الله عنهما فقد اراد بالظن ما خطر
على البال وتجسس في النفس من الوسوسة وحديث النفس
على ما عليه البشرية واما الظن وهو ترجيح احد الطرفين فلا يظن

بالمسلم فضلا ح. الرسل وقال ابو نصر القشيري لا يبعد ان المراد خطر
بقلب الرسل فصرفوه عن انفسهم او المعنى وبوا من النظر
كما يقال بلغت المنزل اذا قربت منه وقال الترمذي الحكيم وجهه
ان الرسل كانت تخاف بعدان وعدها الله النصر ان يتخلف النصر
لما من تهمة بوعد الله بل لفهم النفوس ان تكون قد احدثت حدثا
ينقض ذلك الشرط وكان الامر اذا طال واشتد البلاء دخلهم
الظن من هذه الجهة وقال الحافظ العسقلاني ولا يظن بابن عباس
رضي الله عنهما انه يجوز على الرسول ان نفسه تحدثه بان الله يخلف
وعده بل الذي لا يظن بابن عباس رضي الله عنهما انه اراد بقوله
كانوا بشرا اتباع الرسل لا نفس الرسل وقول الراوي عنه ذهب
بها هنا اي الى السماء معناه ان اتباع الرسل ظنوا ان ما
وعدهم الرسل على لسان الملك تخلف ولا مانع ان يقع ذلك
وخواطر بعض الاتباع والعجب من الزمخشري في توقفه في صحة ذلك
ح. ابن عباس رضي الله عنهما فانه صح عنه لكن لم يات عنه التصريح
بان الرسل هم الذين ظنوا ذلك وهو مستنبط ولا يلزم ذلك من قراءة
التخفيف بل الضمير في وظنوا عائد على المرسل اليهم و
في كذبوا عائد على الرسل اي وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوا
والضمائر للرسل والمعنى يئس الرسل من النصر وتوهموا ان انفسهم
كذبتهم حين حدثتهم بغلبة النصر او كذبهم رجاؤهم او على الضمائر
كلها للمرسل اليهم اي يئس الرسل من ايمان من ارسلوا اليهم
وظن المرسل اليهم ان الرسل كذبوهم في جميع ما ادعوه من النبوة
والوعد بالنصر لمن اطاعهم والوعيد بالعذاب لمن لم يجبهم
واذا كان ذلك محتملا وجب تنزيه ابن عباس رضي الله عنهما عن تجويزه
ذلك على الرسل ويحمل انكار عائشة رضي الله عنها على ظاهر ما
فهم من اطلاق المنفي عنه وقد روى الطبري ان سعيد بن جبير

وهو من اكابر الضحاك بن مزاحم لما سمعه لو دخلت الى اليمن
في هذه لكان قليلا فهذا سعيد بن جبير وهو من اكابر اصحاب
ابن عباس العارفين بكلامه حمل الاية على الاحتمال الاخير الذي ذكرته
وعن مسلم بن يسار انه سئل سعيد بن جبير فقال اية بلغت
مني كل مبلغ فقراء هذه الاية بالتخفيف قال في هذا الموت
ان يستيئس الرسل ذلك فاجابه بنحوه ذلك فقال فرجت عني
فرج الله عنك وقام اليه فاعتنقه وجاء ذلك من رواية سعيد
بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نفسه فعند النسائي من
طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما نفسه
فعند النسائي ايضا عن طريق اخرى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله قد كذبوا قال استيئاس الرسل من ايمان
قومهم وظن الرسل ان قومهم ان الرسل كذبوهم واسناده حسن
فليكن هذا هو المعتمد في تاويل ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما
في ذلك وهو اعلم بمراد نفسه من غيره ولا يرد على ذلك ما روى
الطبري من طريق ابن جريج في قوله قد كذبوا خففه اي اخلفوا
لانا اذا قرأنا ان الضمير للرسل اليهم لم يصح تفسير كذبوا بما خلفوا
اي ظن المرسل اليهم ان الرسل اخلفوا ما وعدوا به والله تعالى
اعلم وروى الطبري من طريق يتيم بن حدلم سمعت ابن مسعود
رضي الله عنه يقول في هذه الاية يستيئس الرسل من ايمان قومهم
وظن قومهم حين ابطأ الوحي ان الرسل كذبوهم وروى من طريق
عبد الله بن الحارث يستيئس الرسل من ايمان قومهم وظن
انهم قد كذبوا فيما جاؤهم به وقد جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه
شيء يوهم كما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما فروى الطبري من
طريق صحيح عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ حتى اذا استيأس
الرسل وظنوا انهم قد كذبوا مخففة قال عبد الله هو الذي تكره

وليس

وليس في هذا ما يقطع به ان ابن مسعود رضي الله عنه اراد ان الضمير
للرسل بل يحتمل ان يكون الضمير عنده لمن آمن من اتباع الرسل
فان صدور ذلك ممن آمن مما يكره سماعه فلم يتعين انه اراد
الرسل قال الطبري لو جاز ان يرتاب الرسل بوعد الله ويشكوا في
حقيقة خبره المرسل اليهم اولى بجواز ذلك عليهم وقد اختار الطبري
قراءة التخفيف ووجهها بما تقدم ثم قال وانما اخترت هذا لان
الاية وقعت وقفت عقب قوله تعالى فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم فكان في ذلك اشارة الى ان يائس الرسل كان
من ايمان قومهم الذين كذبوهم فهلكوا وان الضمير في قوله
وظنوا انهم قد كذبوا انما هو للذين من قبلهم من الامم الهالكة
ويزيد ذلك وضوحا ان في الرسل كذبوا والرسل ومن
اتبعهم هم الذين نجوا انتهى كلامه ولا يخلو عن نظر قلت الى
قال عروة قلت لعائشة رضي الله عنها فما هذه الاية قالت
هم اتباع الرسل الذين امنوا بربهم وصدقوهم اي وصدقوا
الرسل فطال عليهم البلاء وستأخر عنهم النصر حتى اذا
استيأس الرسل ممن كذبهم من قومهم وظنت الرسل
ان اتباعهم قد كذبوهم جاءهم نصر الله عند ذلك وحصلت
النجاة لمن تعلقت به مشيئته وهم النبي والمؤمنون فالضمائر
كلها على قراءة التشديد عائدة على الرسل اي وظن الرسل
انهم قد كذبهم امتهم والظن هنا بمعنى اليقين او على حقيقته
وقيل المظنون تكذيب المؤمنين لهم والمتيقن تكذيب
الكفار فليتأمل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر في
احاديث الانبياء في قصة يوسف عليه السلام في اخر باب
قوله تعالى لقد كان في يوسف واخوته آيات للسائلين

حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة

عن الزهري اي ابن شهاب انه قال اخبرني بالافراد عروة
اي ابن الزبير فقلت اي لعائشة رضي الله عنها لعلها
كذبوا مخففة قالت معاذ الله وفي نسخة زيادة نحوه
اي ذكرت نحو حديث صالح بن كيسان وقد ساقه
المؤلف مختصرا واورده ابو نعيم في مستخرجه
تاما ولفظه عن عروة انه سأل عائشة
رضي الله عنها فذكر نحو حديث
صالح بن كيسان

سورة الرعد

هي مكية وقيل مدنية وقيل مكي ومدني وهي ثلثة آلاف وخمسمائة
وستة احرف وثمانمائة وخمس وخمسون كلمة وثلاث واربعون
اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا في رواية
ابي ذر وحده وقال ابن عباس رضي الله عنهما وسقطت الواو
في وقال في رواية غير ابي ذر كباسط كفيه مثل المشرك
الذي عبد مع الله الها غيره وفي رواية ابي الها اخر غيره كمثل
العطشان الذي ينظر الى خياله وفي رواية ابي ذر الى ظل
خياله في الماء من بعيد وهو يريد ان يتناوله ولا يقدر
ويروى فلا يقدر بالفاء اي عليه هكذا وقع في رواية الاكثر
فلا يقدر وحكى القاضي عياض في رواية عامر القابسي فلا يقدم
بالميم بدل الراء وهو تصحيف وان كان له وجه من حيث
المعنى اشار به الى قوله تعالى والذين يدعون من دونه لا
لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه الاية
وقد وصله ابن ابي حاتم وابن جرير من طريق علي بن ابي طلحة
عن ابن عباس رضي الله عنهما فذكر مثله وقال في اخره فلا يقدر
عليه والذين يدعون اي المشركون الاصنام وهو مفعول

لا يستجيب

لا يستجيب الاصنام لهم وعاد ضمير العقلاء اليها لمعاملتهم
بشيء من جلب نفع او دفع ضر الا كباسط كفيه الى الماء
ليبلغ فاه اي الا استجابة كاستجابة الماء لمن بسط كفيه اليه
يطلب منه ان يبلغ فاه وما هو ببالغه فان الماء جماد لا يشعر
ببسط كفيه ولا بعطشه ولا يقدر ان يجيبه ويبلغ فاه ووجه
فوجه التشبيه عدم قدرة المدعو على تحصيل مراده بل عدم العلم
بحال الداعي وروى الطبري ايضا من طريق العوفي عن ابن عباس
رضي الله عنهما في هذه الاية قال مثل الاوثان التي تعبد من دون الله
كمثل رجل قد بلغه العطش حتى كربه الموت وكفاه في الماء قد
وضعهما لا يبلغان فاه يقول الله تعالى لا يستجيب له الاوثان
ولا ينفعه حتى يبلغ كفا هذا فاه وما هو ببالغيه فاه ابدا
ومن طريق ابي ايوب عن علي رضي الله عنه قال كالرجل العطشان
يمد يده الى البئر ليرتفع الماء اليه وما هو بمرتفع ومن طريق
سعيد عن قتادة الذي يدعوا من دون الله الها لا يستجيب
له بشيء ابدا من نفع وضر حتى يأتيه الموت مثله كمثل الذي
بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه ولا يصل اليه ذلك فيموت عطشا
ومن طريق معمر عن قتادة نحوه لكن قال وليس الماء ببالغ فاه
ما دام باسطا كفيه ولا يقبضهما وسيأتي قول مجاهد
في ذلك فيما بعد والله تعالى اعلم وقال غيره اي غير ابن عباس
رضي الله عنهما سخر ذلل اشار به الى قوله تعالى وسخر الشمس
والقمر وفسر سخر بقوله ذلل يعني ذللهما لمنافع خلقه ومصالح
عباده كل يجري الى وقت معلوم وهو فناء الدنيا وقيام
الساعة متجاورات متداينات اشار به الى قوله تعالى
وفي الارض قطع متجاورات وفسر بقوله متداينات وقيل
متقاربات يقرب بعضها من بعض بالجوار وتختلف بالتفاضل

يعني انها متقاربة في الاوضاع مختلفة باعتبار كونها مالحة وكونها
طيبة تنبت وكونها سبخة لا تنبت وكونها رخوة وكونها
صلبة وكونها صالحة للزرع والشجر اولاحدهما او غير صالحة
لشئ مع ان تأثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السوء
قلم يكن ذلك بسبب الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية
وكذلك اشجارها وذروعها مختلفة حبا ونوعا وطعما وطبعا
مع انها تسقى بماء واحد فلا بد من مخصص يخصص كلا منها بخاصية
دون اخرى وما ذلك الا بارادة الفاعل المختار وقال مجاهد
متجاورات طيبها وخبيثها وسباخ روى هذا التعليق
ابو بكر بن المنذر ح. موسى ح. ابى شيبة ح. ورقاء ح. ابن ابى
نجيح عن مجاهد وقال غيره المثلات واحدها مثلة بفتح الميم
وضم المثلثة كسمرة وسمرات وهى الاشباه والامثال الشاربة
الى قوله وقد خلت من قبلهم المثلات اى وقد مضت من قبلهم
من الامم التى عصت ربها وكذبت رسلها الاشباه والامثال
ففسر المثلات بقوله وهى الاشباه والامثال وقال مثل ايام
الذين خلوا هكذا وقع فى رواية ابى ذر مع اسقاط قوله وقال
مجاهد طيبها عذبها وخبيثها السباخ وفى رواية غيره وقال
وقال غيره سخر ذلل متجاورات متدانيات المثلات واحدها
مثلة الخ فجعل الكل لقائل واحد وكل هذا كلام ابى عبيدة قال
فى قوله وسخر الشمس والقمر اى ذللهما فانطاعا قال والتنوين
فى كل بدل من الضمير للشمس والقمر وهو مرفوع على الاستيناف
فلم يعمل فيه وسخر وقال فى قوله وفى الارض قطع متجاورات اى
متدانيات متقاربات وقال فى قوله وقد خلت من قبلهم
المثلات الى الامثال والاشباه والنظير وروى الطبرى من طريق
ابن ابى نجيح عن مجاهد فى قوله المثلات قال المثلات وح طريق معمر عن قتادة

قال

قال المثلات العقوبات وح طريق زيد بن اسلم قال المثلات
ما مثل الله به من الامم من العذاب وح ابن عباس رضى الله عنهما
العقوبات المتماثلة كمثلة قطع الانف والاذن ونحوهما
وسميت بذلك لما بين العقاب والمعاقب من المماثلة كقوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها وسكن يحيى بن وثاب فى قراءته
المثلثة وضم الميم وكذا طلحة بن مصرف لكن بفتح الميم وح الاعمش
فتحهما وفى رواية ح. ابى بكر بن عياش بضمهما وبه قرأ عيسى
بن عمر بمقدار لمقدر وهو كلام ابى عبيدة وزاد معتقبان مفعال
من القدر واشار به الى قوله تعالى وكل شئ عنده بمقدار وفسر
قوله بمقدار اى لا مجاوزة ولا ينقص عنه وروى الطبرى من طريق
سعيد ح. قتادة اى جعل لهم اجلا معلوما والعندية يحتمل
ان يكون المراد بها انه تعالى خصص كل حادث بوقت معين
وحالة معينة وبمشيته الازلية وارادته الابدية وعند
حكماء الاسلام انها انه تعالى وضع الاشياء كلها واودع فيها
قوى وخواص وحركها بحيث يلزم من حركاتها المقدرة بالمقادير
المخصوصة احوال متعينة ومناسبات مخصوصة مقدرة ويدخل
فى هذه الاية افعال العباد واحوالهم وخواطرهم وهى من ادل
الدلائل على بطلان قول المعتزلة معقبات وفى رواية ابى ذر
يقال معقبات ملائكة حفظة تعقب الاولى منها الاخرى
اشار به الى قوله تعالى معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه
من امر الله وفسر قوله معقبات بقوله ملائكة حفظة تعقب
الاولى منها الاخرى يتعاقبون بالليل والنهار فاذا صعدت
ملائكة النهار عقبتها ملائكة الليل وبالعكس يحفظون الانسان
فى نومه ويقظته من الجن والانس والهوام من بين يديه ومن
خلفه ليلا ونهارا وبذلك فسر ابو عبيدة قال فى قوله تعالى

له معقبات من بين يديه الى ملائكة تعقب بعد ملائكة
حفظة الليل تعقب بعد حفظة النهار وحفظة النهار تعقب
بعد حفظة الليل ومنه قولهم فلان عقيبي وقولهم عقبت
في اثره وروى الطبري باسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما
في قوله تعالى له معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ملائكة
يحفظونه من بين يديه ومن خلفه فاذا جاء قدره خلوا عنه
ومن طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
من امر الله يقول باذن الله فالمعقبات هن من امر الله وهي
الملائكة ومن طريق سعيد بن جبير قال حفظهم اياه بامر الله ومن
طريق ابراهيم النخعي قال يحفظونه من الجن ومن طريق كعب الاحبار
قال لولا ان الله وكل بكم ملائكة يذبون عنكم في مطعمكم و
مشربكم وعوراتكم لتخطفتكم واخرج الطبري من طريق كنانة
العدوي ان عثمان رضي الله عنه سئل النبي صلى الله عليه وسلم
عن عدد الملائكة الموكلة بالادمي فقال لكل ادمي عشرة بالليل
وعشرة بالنهار واحد عن يمينه واخر من شماله واثنان من بين
يديه ومن خلفه واثنان على جبينه واخر قابض على ناصيته فان
تواضع رفعه وان بكر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان
عليه الا الصلاة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من
الحية ان تدخل فاه بعز اذا نام وقوله له اي للانسان على ما يليهم
من السياق وهو الظاهر وقيل اي لله تعالى معقبات وعن
ابن عباس رضي الله عنهما له معقبات يعني لمحمد صلى الله عليه وسلم
من الرحمن حارس من بين يديه ومن خلفه يحفظونه يعني من شر الانس
والجن ومن شر طوارق الليل والنهار وقيل المعقبات الحرس
والحرسيون السلطان وقيل ما يتعقب من اوامر الله و
قضاياه وقيل يحفظونه اي يحفظون المستخفي بالليل قيل

العقيب

العقيب وهو الذي يأتي في اثر الشيء وفي بعض النسخ العقب
بلا ياء بمعناه وعقب الرجل نسله يقال وفي رواية ابي ذر
قيل عقبت في اثره بتشديد القاف في الفرع كاصله وفي
ضبط الدماطي بخطه ايضا وقال ابن التين هو بفتح القاف
وتخفيفها قال وضبطه بعضهم بتشديدها وفي بعض النسخ
بكسرها قال العيني ولا وجه له الا ان يكون له تتمة قال الزمخشري
واصل معقبات معتقبات فادغمت التاء في القاف كقوله
وجاء المعذرون اي المعتذرون ويجوز معقبات بكسر العين
وتعقيبه ابو حيان فقال هذا وهم فاحش فان التاء لا تدغم
في القاف ولا القاف في التاء لامن كلمة ولا من كلمتين وقد نص
النحاة يقينون على ان القاف والكاف كل منهما يدغم في القاف
ولا يدغمان في غيرهما ولا يدغم غيرهما فيهما واما تشبيهه بقوله
وجاء المعذرون فلا يتعين ان يكون اصله المعتذرون واما
قوله ويجوز معقبات بكسر العين فهذا لا يجوز لانه بناه على
ان اصله معتقبات فادغمت التاء في القاف وقد بينا
ان ذلك وهم فاحش انتهى قيل الضمير في له لمن المكرة اي
لمن اسر القول ومن جهر به ولمن استخفى ومن سرب جماعة من
الملائكة يعقب بعضهم بعضا من الاخرة وهو قول ابن عباس
رضي الله عنهما قال ابن عطية فالمعقبات على هذا حرس الرجل
الذين يحفظونه قالوا والاية على هذا في رؤس الكفار واختاره
الطبري في اخرين الا ان الماوردي ذكر على هذا التاويل ان الكلام
نفي والتقدير لا يحفظونه وهذا لا ينبغي ان يسمع كيف يجوز
كلام موجب ويراد به نفي وحذف لا انما يجوز اذا كان المنفي
مضارعا في جواب قسم نحو تالله تفتؤ وانما مضى الكلام
كما قال المهدوي يحفظونه من امر الله في زعمه وظنه انتهى

المحال بكسر الميم العقوبة اشار به الى قوله تعالى وهم يجادلون فى الله وهو شديد المحال وفسره بقوله العقوبة وكذا فسره ابو عبيدة وروى ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح ع. مجاهد فى قوله شديد المحال قال شديد العقوبة ومثله ع. قتادة ونحوه ع. السدى وفى رواية ع. مجاهد شديد الانتقام وع. على رضى الله عنه شديد الاخذ وع. مجاهد ايضا شديد القوة وع. الحسن شديد الماصلة والمماكرة والمغالبة واصل المحال بكسر الميم القوة وقيل اصله المحل وهو المكر وقيل الحيلة والميم مزيدة وغلطوا قائله ويؤيد هذا التاويل الاول الاية ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وروى النسائى فى سبب نزولها من طريق على بن ابى سارة ع. ثابت ع. انس رضى الله عنه قال بعث النبى صلى الله عليه وسلم الى رجل من قراعنة العرب الحديث وفيه فارسل الله صاعقة فذهبت بقحف راسه فانزل الله هذه الاية واخرجه البزار من طريق اخرى ع. ثابت والطبرانى من حديث ابن عباس رضى الله عنهما مطولا كباسط كفيه الى الماء ليقبض على الماء اشار به الى قوله تعالى لا يستجيبون لهم بشئ الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه قال اى الذى يبسط كفيه ليقبض على الماء حتى يؤديه الى فمه لا يتم له ذلك ولا يجمعه انا مله قال صبائى بن الحارث ه وانى واياكم وسوقا اليكم ه كقابض ماء لم تسقه انا مله ه تسقه بكسر المهملة وسكون القاف اى لم تجمعه والمعنى انه الذى يبسط كفيه الى الماء ليقبضه كما لا ينتفع به كذلك المشركون الذين يدعون الاصنام من دون الله لا ينتفعون بها ابدا وع. على رضى الله عنه يعنى كمثل الغطشان الجالس على شفير البئر يمد يده الى الماء فلا يبلغ فوه ابدا ولا يبلغ الى الماء والماء لا ينزو ولا يرتفع الى يده كذلك لا ينفعهم ما كانوا يدعون

من دون الله عز وجل والوب تضرب لمن سعى فيما لا يدركه وطلب ما لا يجده مثلا بالقابض على الماء لان القابض على الماء لا شئ فى يده رابيا من ربا يربو اشار به الى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا واشار بقوله من ربا يربو الى انتفخ وكذا قال ابو عبيدة وقال الزجاج طافيا فوق الماء وفى التفسير عاليا مرتفعا والزبد وضر الغليان وخثيثه او ما جملة السيل من غثاء ونحوه او متاع زبد مثله المتاع وفى نسخة والمتاع بالواو ما تمتعت به اشار به الى قوله تعالى ومما يوقدون عليه فى النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله وفسر المتعا المتاع بقوله ما تمتعت وهو قول ابى عبيدة ايضا قوله ابتغاء حلية اى لاجل طلب زينة او متاع واراد به جواهر الارض من الذهب والفضة والحديد والصفر والنحاس والرصاص يذاب فيتخذ منه الاشياء مما ينتفع به من الحلى والاوانى وغيرها وقوله زبد مثله اى له زبد اذا اذيب مثله اى مثل الحق والزبد الذى لا يبقى ولا ينتفع به مثل الباطل جفاء اجفات وفى رواية ابى ذر يقال اجفات القدر اذا غلت فعلاها الزبد ثم تسكن فيذهب الزبد بلا منفعة فكذلك يميز الحق من الباطل وفى نسخة تميز الحق من الباطل على صيغة المصدر من التفعل اشار به الى قوله تعالى فاما الزبد فيذهب جفاء وفسر الجفاء بقوله اجفات القدر الخ قال ابو عبيدة قال ابو محمر وبن العلاء يقال اجفات القدر وذلك اذا غلت وانصب زبدها فاذا سكنت لم يبق منه شئ ونقل الطبرى ع. بعض اهل اللغة من البصريين ان معنى قوله فيذهب جفاء تنشفه الارض يقال جفى الوادى واجفى بمعنى نشف وقراءة رواية بن العجاج فيذهب

جفالا بلام بدل الهمز وهى من اجفلت الريح الغيم اذا قطعته
ومعنى قول البخارى فكذلك يميز الحق من الباطل فلما ميز الله
الزبد الذى لا يبقى ولا ينتفع به من الذى يبقى وينتفع به كذلك
ميز الحق الذى يبقى وينتفع به من الباطل الذى لا اصل
له ولا ينتفع به والحاصل ان هذا الكلام ضرب الله تعالى مثلا
للحق واهله والباطل وضربه فقوله تعالى انزل من السماء ماء
مثل للقرآن والاودية مثل للقلوب اى انزل القرآن فاحتمل منه
القلوب على قدر اليقين فالقلب الذى يأخذ منه فيحفظه ينظم
عليه كثرة ولا يخفى ان بين القلوب فى ذلك تفاوتا عظيما وقوله
فاما الزبد الخ فهو مثل الباطل فى عدم نفعه وسرعة زواله **المهاد**
الفراش اشار به الى قوله تعالى وماواهم جهنم وبئس المهاد
وفسر المهاد بقوله الفراش وهو قول ابى عبيدة ايضا ولم يثبت
هذا الا فى رواية ابى ذر **يدرؤن بالحسنة السيئة** وسقط
لفظ عنى فى رواية غير ابى ذر **ويدفعون** اشار به الى قوله تعالى و
يدرؤن بالحسنة السيئة وفسر قوله يدرؤن بقوله يدفعون
وهو قول ابى عبيدة ايضا يقال درات فلانا اذا دفعته وهذا
وصف سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى التورية كما
فيندرج تحته الدفع بالكلام والحسن والوصل فى مقابلة
قطع الارحام وغيرها من اخلاق الكرام **سلام عليكم** اى يقولون
سلام عليكم اشار به الى قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم و
قدر المحذوف بما هو يقولون قال ابو عبيدة تقديره يقولون
سلام عليكم وقال الطبرى حذف يقولون لدلالة الكلام عليه
وحذف القول فى كلام العرب كثير وهو حال من فاعل يدخلون
يدخلون وفى التفسير يدخل الملائكة على اهل الجنة فيسلمون
عليهم بما صبروا على الفقر فى الدنيا وقيل على الجهاد وقيل على

ملازمة الطاعة ومفارقة المعصية وقيل عن تركهم الشهوات
وقوله بما صبرتم يتعلق بما تعلق به عليكم وما مصدرية اى بسبب
صبركم **واليه متاب توبتى** اشار به الى قوله تعالى عليه توكلت
واليه متاب وفسر قوله متاب بقوله توبتى يعنى انه مصدر
ميمى يقال تاب الى الله توبة ومتابا والتوبة الرجوع من
الذنب وقال ابو عبيدة المتاب مصدر بتبت اليه وروى
ابن ابى حاتم من طريق ابن ابى نجيح فى قوله واليه متاب قال
توبتى **افلم ييأس افلم يتبين** اشار به الى قوله تعالى
افلم ييأس الذين امنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا وفسر قوله افلم ييأس بقوله افلم يتبين قال ابو عبيدة
اى افلم يعلم ويتبين وعن ابن عباس رضى الله عنهما افلم
يعلم وقال ابن الكلبى هو لغة حى من النخع ومنه قوله رياح بن
عدى ٥ الم ييأس الاقوام انى انا ابنه ٥ وان كنت عن ارض
العشيرة نائيا ٥ وقول سحيم اليربوعى ٥ اقول لهم بالشعب
الا يبشرونني ٥ الم ييأسوا الى ابن فارس زهدم ٥ وهو قول
مجاهد والحسن وقتادة ونقل الطبرى عن القاسم بن معن
وهو من ثقات الكوفيين انه كان يقول انه لغة هوازن تقول
يئست كذا الى علمته قال وانكره بعض الكوفيين يعنى الفراء
لكنه سلم انه هنا بمعنى علم وان لم يكن مسموعا ورد عليه بان
من حفظ حجة على من لم يحفظ ووجهوه بان اليأس انما يستعمل
بمعنى العلم لان الآيس من الشئ عالم بانه لا يكون وروى
الطبرى وعبد بن حميد باسناد صحيح كلهم من رجال البخارى عن
ابن عباس رضى الله عنهما انه كان يقرؤها افلم يتبين ويقول
كتبها الكاتب وهو ناعس ومن طريق ابن جريج قال زعم ابن كثير
وغيره انها القراءة الاولى وهذه القراءة جاءت عن على وابن عباس

وعكرمة وابن ابى مليكة وشهر بن حوشب وعلى بن الحسين وابنه
زيد وصفيه حفيد بن محمد فى اخرين قرؤا كلهم افلم يتبين واما
ما اسنده الطبرى ح. ابن عباس رضى الله عنهما فقد اشتد انكار
جماعة ممن لا علم لهم بالرجال صحته وبالغ الزمخشرى فى ذلك كعادته
الى ان قال وهى والله قرية ما فيها مرية وتبعه جماعة بعده وقد
جاء ح. ابن عباس رضى الله عنهما نحو ذلك فى قوله تعالى وقضى
ربك الا تعبدوا الا اياه قال ووصى التزقت الواو فى الصاد
اخرجه سعيد بن منصور باسناد جيد عنه وهذه الاشياء
وان كان خبرها المعتمد لكن تكذيب المنقول بعد صحته ليس من
داب اهل التحصيل فلينظر فى تاويله بما يليق به كذا قرره الحافظ
العسقلانى والمعنى افلم يعلم المؤمنون انه لو تعلقت مشيئة الله
تعالى على وجه الالجاء بايمان الناس جميعا لامنوا **قارعة داهية**
اشار به الى قوله تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا
قارعة وفسر قوله قارعة بقوله داهية قال ابو عبيدة اى داهية
مهلكة تقول قرعت عظمه اى صدعته وفسره غيره باخص من ذلك
فاخرج الطبرى باسناد حسن ح. ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله
تعالى تصيبهم بما صنعوا قارعة قال سرية او محل قريبا من
دارهم قال انت يا محمد حتى يأتى وعد الله فتح مكة وم. طريق مجاهد
وغيره نحوه **فاملیت اطلت** اى هم كما فى نسخة اى اطلت للذين
كفروا المدة بتاخير العقوبة اشار به الى قوله فاملیت للذين
كفروا ثم اخذتهم فكيف كان عقاب وفسر قوله فاملیت
بقوله اطلت وكذا فسره ابو عبيدة **من الملى** بفتح الميم وكسر
اللام وتشديد الياء بغير همز قال الجوهرى :. من الدهر يقال
اقام ملیا من الدهر قال تعالى واهجرنى ملیا اى طويلا ومعنى
ملى من النهار اى ساعة طويلة **والملاوة** بكسر الميم وفى رواية

ابى ذر بفتحها يقال اقمت عنده ملاوة من الدهر او حينا وبرهة
وكذلك ملوة من الدهر بتثليث الميم **ومنه ملیا** كما مر **ويقال**
للواسع الطويل من الارض ملا بفتح الميم مقصورا **من الارض**
وقال الجوهرى الملا مقصورا الصحراء والملوان الليل والنهار
وسقط فى رواية ابى ذر لفظ من الارض الثانى وقال ابو عبيدة
فى قوله تعالى فاملیت للذين كفروا اى اطلت لهم ومنه الملى والملاوة
من الدهر ويقال الليل والنهار الملوان لطولهما ويقال للجوف
الواسع من الارض ملا قال الشاعر ٥ ملا الاخطاء العيون وعيب
انتهى **شق اشد من المشقة** اشار به الى قوله تعالى ولعذاب
الاخرة اشق واراد بقوله اشد ان لفظ اشق افعل تفضيل
من شق يشق وهو قول ابى عبيدة ايضا **معقب مغير**
اشار به الى قوله تعالى والله يحكم لا معقب لحكمه وفسر قوله
معقب بقوله مغير اى لا مغير لارادته ولا يعقبه احد بالرد والابطال
قال ابو عبيدة اى لا راد لحكمه ولا مغير له ح. الحق وروى ابن ابى حاتم
من طريق زيد بن اسلم فى قوله لا معقب لحكمه اى لا يتعقب احد
حكمه فيرده وقد وقع فى بعض النسخ قوله وقال مجاهد منجاورات
طيبها وخبيثها الباخ هنا وقد ثبت هذا فى نسخة
قوله المثلات وقد سقط خبر قوله طيبها هنا وقد وصله الفريابى
من طريق ابن ابى نجيح ح. مجاهد طيبها عذبها وخبيثها الباخ
وعند الطبرى من وجه آخر ح. مجاهد القطع المتجاورات العذبة
والسبخة والمالح والطيب ومن طريق ابى سنان ح. ابن عباس
رضى الله عنهما مثله ومن وجه اخر منقطع ح. ابن عباس مثله وزاد
تنبت هذه وهذه الى جنبها لا تنبت ومن طريق اخرى متصلة
ح. ابن عباس رضى الله عنهما قال يكون هذه حلوة وهذه حامضة
وتسقى بماء واحد وهن متجاورات **صنوان النخلتان او اكثر**

في اصل واحد وخير صنوان وحدها بماء واحد كصالح
بني آدم وخبيثهم ابو واحد اشار به الى قوله تعالى صنوان
وغير صنوان يسقى بماء واحد وفسر قوله صنوان بقوله النخلتان
او اكثر في اصل واحد وكذا قال ابن عباس رضي الله عنهما الصنوان
ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر اصلهن واحد وهو جمع صنو
كقنوان وقنو واصل الصنو المثل والمراد به هنا فرع يجمعه و
فرعا آخر او اكثر اصل واحد وفي الحديث عم الرجل صنو ابيه اى
يجمعهما اصل واحد ثم ان الصنو يجمع في القلة على صناد ولا
فرق في جمع الكثرة في التثنية والجمع الا في الاعراب وذلك ان
النون في التثنية مكسورة ابدا غير منونة وفي الجمع منونة يجرى
بجريان الاعراب والقراء كلهم على كسر الصاد الا ابا عبد الرحمن
السلمي فانه يضمها وقوله وغير صنوان وحدها اى النخلة المنفردة
وقوله بماء واحد اى يسقى بماء واحد وقد وصله الفريابي ايضا
ح. مجاهد مثل رواية النجادي لكن قال يسقى بماء واحد قال بماء
السماء والباقي سواء وروى الطبري من طريق سعيد بن جبير
في قوله صنوان مجتمع وغير مجتمع وعند سعيد بن منصور ح.
البراء بن عازب رضي الله عنهما قال الصنوان ان يكون اصلها
واحدا ورؤسها متفرقة وغير الصنوان ان يكون النخلة منفردة
ليس عندها شيء انتهى وقوله كصالح بني آدم الخ شبه الصنوان
الذي اصلها واحد وغير الصنوان المتفرق الذي لا يجمعه اصل
واحد وصالح بني آدم وخبيثهم ابوهم واحد وقال الحسن هذا
مثل ضربه الله تعالى لقلوب بني ادم فقلب يرق ويخشع و
يخضع وقلب يهو ويلهو والكل من اصل واحد وهو ابوهم آدم
عليه السلام السحاب الثقال الذي فيه الماء اشار به الى
قوله تعالى وينشئ السحاب الثقال وفسره بقوله الذي فيه الماء

وصله

وصله الفريابي ايضا ح. مجاهد مثله اى لسنة السحاب الثقال
وفسره بقوله الذي فيه الماء وصله الفريابي ايضا ح. مجاهد مثله
اى لسنة السحاب وهو جمع سحابة والثقال صفة السحاب اى
الثقال بالمطر وقال علي رضي الله عنه السحاب غربال الماء
كما سط كفيه زاد ابو ذر الى الماء يدحوا الماء بلسانه ويشير اليه
بيده فلا يأتيه ابدا اذ لا شعور له به وهذا وصله الفريابي
والطبري من طرق ح. مجاهد وقد تقدم قول غيره في اول السورة
سالت وفي رواية ابي ذر فسالت اودية بقدرها املأ
بطن واد وفي رواية ابي ذر كل واحد وهو اشبه وفي نسخة
بطن الوادي اشار به الى قوله تعالى انزل من السماء ماء فسالت
اودية بقدرها يعني انزل الله تعالى من السماء ماء مطرا فسالت
اودية من ذلك الماء بقدرها الكبير بقدره والصغير بقدره و
الاودية جمع واد وهو كل منفرج بين جبلين يجتمع اليه ماء
المطر قيل والقدر مبلغ الشيء والمعنى بقدرها من الماء فان
صغر قل الماء وان اتسع كثر الماء زبدا رابيا زبد السيل
وفي رواية ابي ذر الزبد السيل وفي نسخة زبد السيل زبد مثله
اى مما يوقدون عليه من الذهب والفضة والحديد وغيرها مما
زبد مثل زبد الماء وهو خبث الحديد والحلية وقد وصله الفريابي ايضا
ح. مجاهد في قوله زبدا رابيا قال الزبد السيل وفي قوله زبد
مثله قال خبث الحديد والحلية واخرجه الطبري من وجهين ح.
ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله فسالت اودية بقدرها قال بمثلها
فاحتمل السيل زبدا رابيا قال الزبد السيل ومما يوقدون
عليه في النار ابتغاء حلية او متاع زبد مثله قال خبث الحديد
والحلية فاما الزبد فيذهب جفاء قال جمودا في الارض و
اما ما ينفع الناس فيمكث في الارض قال الماء وهما مثلان

للحق والباطل واخرج من طريقين ع. ابن عباس رضي الله عنهما نحوه ووجه المماثلة في قوله زبد مثله ان كلا من الزبدين ناشئ ع. الاكداد ومن طريق سعيد ع. قتادة في قوله بقدرها قال الصغير بصغره والكبير بكبره وفي قوله رابيا اى عاليا وفي قوله ابتغاء حلية الذهب والفضة وفي قوله او متاع الحديد والصفر الذي ينتفع به والجفاء ما يتعلق به بالشجر وهي ثلثة امثال ضرب بها الله في مثل واحد يقول كما احتمل هذا الزبد فصار لا ينتفع به كذلك يضمحل الباطل ع. اهله وكما مكث هذا الماء في الارض فامرعت واخرجت نباتها كذلك يبقى الحق لاهله ونظيره بقاء خالص الذهب والفضة اذا ادخل النار وذهب خبثه وبقي صفوه كذلك يبقى الحق لاهله ويذهب الباطل وفي التفاسير المذكورة اختلاف كثير بالتقدم والتاخر والزيادة والنقصان **باب قوله** تعالى وقد سقط في بعض النسخ باب قوله **الله يعلم ما تحمل كل انثى** الى الذي تحمله او حملها فعلى الموصولية المعنى انه تعالى يعلم ما تحمله من الولد اهو ذكر او انثى وتام او ناقص وحسن او قبيح وطويل او قصير او غير ذلك من الاحوال **وما تغيض الارحام** اى وما تنقص بالسقط الناقص **وما تزداد** بالولد التام وع. الضحاك تغيضها ان تاتي بالولد ما دون التسعة وعن الحسن تحيض الدم المسقوط وقيل ان تغيض من التسعة الاشهر ثلثة ايام وقيل تغيض بارادة الدم في الحمل حتى يصغر الولد وتزداد اذا امسكت فيعظم الولد وقيل تغيض بمن ولدته من قبل وتزداد بمن تلده من بعد وروى عبد بن حميد من طريق ابي بشر ع. مجاهد في قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام وما تزداد قال اذا حاضت المراة وهي حامل كان نقصانا من الولد فان

زادت

زادت على سبعة اشهر كان تماما لما نقص من ولدها ثم روى من طريق منصور ع. الحسن قال الغيض ما دون سبعة اشهر والزيادة ما زاد عليها يعني في الوضع والحاصل انتهى انه تعالى يعلم ما تنقصه الارحام وما تزداده في الجثة والمدة والعدد فان الرحم قد تشتمل على احد وعلى اثنين وثلثة واربعة يروى ان بثر يكا كان اربع اربعة في بطن امه ع. الشافعي ان شيخا باليمن اخبره ان امراة ولدت بطونا في كل بطن خمسة ع. العوفي ع. ابن عباس رضي الله عنهما ما ذكره ابن كثير وما تغيض الارحام يعني اسقط وما تزداد قال وما زاد الرحم في الحمل على ما غاضت حتى ولدت تاما ولذلك ان من النساء من تحمل عشرة اشهر ومن تحمل تسعة ومنهن من تزيد في الحمل ومنهن من تنقص واقصى مدة الحمل سنتان عند ابي حنيفة واربع سنين عند الشافعي وخمس عند مالك وقال الضحاك وضعتني امي وقد حملتها في بطنها سنتين وولدت وقد نبتت ثنيتي انتهى ثم الاسناد الى الارحام مجاز اذ الفاعل حقيقة هو الله تعالى وكل كائن بقدر معين عند الله لا يجاوزه ولا ينقص عنه وقال القرطبي في هذه الاية دليل على ان الحامل تحيض وهو احد قولي الشافعي وقال عطاء والشعبي في اخرين لا تحيض وهو قول ابي حنيفة رحمه الله **تغيض** نقص بضم النون وكسر القاف اى ذهب وقل وهذا في سورة هود وذكره هنا للتفسير قوله تغيض الارحام فانها من هذه المادة وقوله تغيض ونقص يكون لازما ومتعديا يقال غاض الماء ونقص وغضته انا ونقصته **حدثني** بالافراد ويروى حدثنا **ابراهيم بن المنذر** الحزامي بالحاء المهملة والزاي قال **حدثنا معن** بفتح الميم وسكون العين واخره نون هو ابن عيسى بالقاف والزاي المشددة وبعد الالف زاي اخرى **قال**

حدثني بالافراد مالك الامام ح. عبد الله بن دينار ح. ابن
عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
مفاتيح الغيب بوزن مصابيح وفي رواية ابي ذر مفاتح بوزن
مساجد جمع مفتح بفتح الميم اي خزائن الغيب خمس لا يعلمها
الا الله ذكرها خمسا وان كان الغيب لا يتناهى احالا انهم
كانوا لا يعتقدون انهم يوقفونها اولانهم سئلوها عنها
مع ان مفهوم العدد لا احتجاج به لانه لا ينفي الزائد لا يعلم في
غد الا الله ولا يعلم ما تغيض الارحام الا الله ولا يعلم متى
المطر احد الا الله اي الا عند اعلام الله به ولا تدري نفس باي
ارض تموت في بلدها ام في غيره كما لا تدري باي وقت تموت
ولا يعلم متى تقوم الساعة اي احد الا الله الا من ارتضى من
رسول فانه يطلعه على ما يشاء من غيبه والولي السابع له يأخذ
عنه وقد سبق هذا الحديث في سورة الانعام وقد سبق هذا
الحديث في سورة الانعام وكذا في كتاب الاستسقاء في باب
لا يجيء معنى لا يدري متى يجيء المطر الا الله قال الحافظ العسقلاني
قال ابو مسعود تفرد بهذا الحديث ابراهيم المنذر وهو غريب
ح. مالك قال قد اخرجه الدارقطني من رواية عبد الله بن جعفر
البرمكي ح. معن ورواه ايضا من طريق القعنبي ح. مالك لكنه
اختصره وكذا اخرجه الاسمعيلي من طريق ابن القاسم ح. مالك
قال الدارقطني ورواه احمد بن ابي ظبية ح. مالك عن نافع
عن ابن عمر فوهم فيه اسنادا ومتنا ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة

سورة ابراهيم عليه السلام

قال ابو العباس هي مكية فيها اية واحدة مدنية وهي قوله تعالى
الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا ح. الكلبي هي مدنية نزلت

فيمن

فيمن قتل ببدر وعند ابن المنذر ح. قتادة نزلت بالمدينة اثنتان
من سورة ابراهيم الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا الآيتين و
سائرها مكي وقال الثعلبي مكية وهي ثلثة الاف واربعمائة و
واربعة وثلثون حرفا وثمانمائة واحدى وثلثون كلمة واثنتان
وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة
الا في رواية ابي ذر قال ابن عباس رضي الله عنهما هاد داع
كذا في جميع النسخ واشار به الى قوله تعالى انما انت
منذر ولكل قوم هاد ولكن هذا في سورة الرعد والظاهر ان
ذكره هنا من بعض النساخ كذا قال العيني وفسر قوله هاد بقوله
داع وروى هذا التعليق الحنظلي ح. ابيه ثنا ابو صالح ثنا معاوية
ح. علي ح. ابن عباس وقد اختلف اهل التاويل في تفسير هاد
بعد اتفاقهم على ان المراد بالمنذر محمد صلى الله عليه وسلم فروى
الطبري من طريق قتادة مثله وح. طريق علي بن ابي طلحة ح. ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله ولكل قوم هاد اي داع ومن طريق العوفي
ح. ابن عباس رضي الله عنهما قال الهادي الله وهذا لمعنى الذي
قبله كانه لحظ قوله والله يدعوا الى دار السلام وهدى ح. يشاء
ومن طريق ابي العالية قال الهادي القائد ومن طريق مجاهد و
قتادة ايضا الهادي نبي وهذا اخص من الذي قبله ويحمل القوم
في الاية في هذه الاقوال على العموم ومن طريق عكرمة والضحاك
ومجاهد ايضا قال الهادي محمد صلى الله عليه وسلم وهذا اخص
من الجميع والمراد بالعموم على هذا الخصوص اي هذه الامة و
المستغرب ما اخرجه الطبري باسناد حسن من طريق سعيد بن
جبير ح. ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت هذه الاية وضع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على صدره فقال انا المنذر
واومأ الى علي رضي الله عنه فقال انت الهادي بك يهتدي

المهتدون بعدى فان ثبت هذا فالمراد بالقوم اخص من
الذى قبله الى بنى هاشم مثلا واخرج ابن ابى حاتم و عبد الله
بن احمد فى زيادات المسند وابن مردويه من طريق السدى
عن عبد خ. على رضى الله عنه قال الهادى رجل من بنى هاشم
قال بعض رواته هو على رضى الله عنه وكان اخذه من الحديث
الذى قبله وفى كل اسناد كل منهما بعض الشيعة ولو كان
كذلك ثابتا ما خالفه رواية والله اعلم **وقال مجاهد صديد**
قيح ودم اشار به الى قوله تعالى ويسقى من ماء صديد وفسره
بقوله قيح ودم روى هذا التعليق ابن المنذر خ. موسى عن
ابى بكر خ. شبابة خ. ورقاء خ. ابن نجيح عن مجاهد وقد وصله
الطبرانى بسنده اليه ايضا فى قوله ويسقى من ماء صديد
قيح ودم وخ. قتادة ما يخرج من جلد الكافر ولحمه وفى رواية
عنه ما يخرج من جوف الكافر قد خالطه القيح والدم وخ. محمد بن
كعب والربيع بن انس هو غسالة اهل النار وقيل هو
ما يسيل من فروج الزناة يسقاه الكافر وهل الصديد نعت
اولا فقيل نعت الماء وفيه تاويلان احدهما انه على حذف اداة
التشبيه اى من ماء مثل صديد فى اللفظ والمقدار كقوله
تعالى وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل والثانى ان الصديد
لما كان يشبه الماء اطلق عليه ماء وليس هو بماء حقيقة وعلى
هذا فيشترطون نقل الصديد المشبه بالماء والى كونه صفة
ذهب الجوفى وغيره وفيه نظر اذ هو ليس بمشتق الا على قول
من فسره بانه بمعنى مصدود واخذه من الصد وكانه فكر اهية
مصدود عنه اى لمتنع عنه كل احد ويدل عليه يتجرعه اى يتكلف
جرعه وكذا لا يكاد يسيغه ولم يثبت اثر مجاهد هذا فى رواية
ابى ذر **وقال ابن عيينة** هو سفيان **اذكروا نعمة الله**

عليكم

عليكم ايادى الله عندكم وايامه اشار به الى قوله تعالى
واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم الاية وفسر
قوله نعمة الله بقوله ايادى الله وايامه والايادى جمع الايدى
وهو جمع اليد كمعز النعمة والمراد بايامه وقايعه وقعت الامم
الدارجة وهذا التعليق وصله الطبرى من طريق الحميدى عنه
وكذا فى تفسير ابن عيينة من رواية سعيد من طريق ابن عباس
رضى الله عنهما خ. ابى بن كعب رضى الله عنه قال ان الله اوحى
الى موسى عليه السلام وذكرهم بايام الله قال نعم الله واخرجه عبد
الرزاق من حديث ابن عباس ابن عباس رضى الله عنهما باسناد
صحيح ولم يقل خ. ابى بن كعب **وقال مجاهد من كل ما سالتموه**
سالتموه وخيتم اليه فيه اشار به الى قوله تعالى وآتاكم ما
سالتموه ومالم تسالوه وخ. الضحاك اعطاكم اشياء
ما طلبتموها ولا سالتموها على النفى على قراءة من كل بالتنوين
صدق الله تعالى كم من شئ اعطانا الله ما سالناه ولا خطر
خطر لنا وعن الحسن من كل الذى سالتموه وفى كلة من قولان
قيل زائدة فى المفعول الثانى وهذا انما يتاتى على قول الاخفش
وقيل يتبعيضية اى اتاكم بعض كل ما سالتموه نظرا لكم و
لمصالحكم وعلى هذا فالمفعول محذوف اى واتاكم شيئا من
كل ما سالتموه وهى راى سيبويه **يبغونها عوجا يلتمسون**
لها عوجا اشار به الى قوله تعالى ويصدون خ. سبيل الله
ويبغونها عوجا وفسره بقوله يلتمسون لها عوجا اى زيغا
ونكوبا خ. الحق ويقدحوا فيه وهذا وقع هنا فى رواية الاكثرين
وفى رواية ابى ذر قبل الباب الذى يليه والاول اولى لانه
من تفسير مجاهد ايضا وقد وصله عبد بن حميد من طريق ابن
ابى نجيح خ. مجاهد قال يلتمسون لها الزيغ والعوج بالكسر

في الارض والدين وبالفتح في العود ونحوه مما كان مائلا منتصبا
كالحائط قاله يعقوب بن السكيت وابن فارس وفي رواية
ابي ذر تبغونها تلتمسون بالفوقية بدل التحتية فيهما واشار
بقوله لها الى الاصل وانه حذف الجار واوصل الفعل ثم الصد
عن سبيل الله يكون بالسعي في ضد الغير وبالقاء الشك و
الشبهة في المذهب الحق وتقبيح الحق بكل ما يقدر عليه
وهذا هو النهاية **واذ تأذن ربكم اعلمكم اذنكم** بمد الهمزة
اشار به الى قوله تعالى واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم
وفسر تأذن بقوله اعلمكم اذنكم كذا في رواية الاكثرين وفي
رواية ابي ذر اعلمكم ربكم وقال ابو عبيدة في قوله واذ تأذن
ربكم اذ زائدة والظاهر انه ليس كذلك بل معناه واذكروا
حين تأذن ربكم وتأذن بمعنى اذن قال الزمخشري ونظير تأذن
وآذن توعد واوعد وتفضل وافضل ولا بد في تفعل من
زيادة معنى ليس في افعل كانه قيل واذ تأذن ربكم ايذانا
بليغا ينتفي عنده الشكوك لئن شكرتم نعمتي من الانجاء
وغيره بالايمان وصالحات الاعمال لازيدنكم النعم وان جحدتموها
فان عذابي بسلبها في الدنيا والنار في العقبى في غاية
الشدة **ردوا ايديهم في افواههم هذا مثل كفوا
عما امروا به** اشار به الى قوله تعالى جاءتهم رسلهم بالبينات
فردوا ايديهم في افواههم وقال هذا مثل كفوا الخ قال
الكرماني هذا بحسب المقصود مثل كفوا عما امروا به قال ويروى مثل
بالمفتوحتين انتهى واوضحه العيني وقال قوله مثل كفوا
بكسر الميم وسكون المثلثة يعني ردوا ايديهم في افواههم
مثل معنى كفوا عما امروا به وهو على صيغة المجهول واما المعنى به
على رواية هذا مثل بفتحتين على طريق المثل اي مثل ما جاء به

الانبياء

الانبياء من النصائح والمواعظ وانهم ردوها ابلغ رد فردوا
ايديهم في افواههم وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به اي هذا
جوابنا لكم ليس عندنا غيره هذا والظاهر ما قاله ابو عبيدة
في قوله ردوا ايديهم في افواههم مجازه مجاز المثل ومعناه
كفوا عما امروا بقبوله من الحق ولم يؤمنوا به يقال رد يده
في فيه اذا امسك ولم يجب قال الحافظ العسقلاني وقد تعقبوا
كلام ابي عبيدة بانه لم يسمع من العرب رد يده في فيه اذا ترك
الشيء الذي كان يريد ان يفعله انتهى وهذا الذي قاله ابو عبيدة
قاله الاخفش ايضا وانكره القتيبي ولفظه كما في اللباب لم
نسمع احدا يقول رد يده الى فيه اذا ترك ما امر به واجيب
بان المثبت مقدم على النافي وقد روى عبد بن حميد من
طريق ابي الاحوص عن عبد الله قال عضوا على اصابعهم وصححه
الحاكم واسناده صحيح ويؤيده الاية الاخرى واذا خلوا عضوا
عليكم الانامل من الغيظ وقال الشاعر ؎ يردون في فيه غيظ
الحسود اي يغيظون الحسود حتى يعض على اصابعه ويقال
وضعوا ايديهم على افواههم يقولون للانبياء اطبقوا
افواهكم واسكتوا او ردوها في افواه الانبياء يشيرون لهم
الى السكوت او وضعوها على افواههم ولا يؤذونهم يتكلمون
وقيل المعنى رد الكفار ايدي الرسل في افواههم بمعنى انهم
امتنعوا من قبول كلامهم او المراد بالايدي النعم اي ردوا نعم
الرسل وهي نصائحهم عليهم لانهم اذا كذبوها كانهم ردوها
وقال في الدر والضمائر المثلثة يجوز ان يكون للكفار
اي فردوا اي الكفار ايديهم في افواههم من الغيظ فقي على
بابها من الظرفية او فردوا ايديهم على افواههم ضحكا واستهزاء
ففي بمعنى على او اشاروا بايديهم الى السنتهم وما نطقوا به

من قولهم انا كفرنا فيما بمعنى الى وان يكون الاولان للكفار و
الاخير للرسل اى فرد الكفار ايديهم فى افواه الرسل اى اطبقوا
افواههم يشيرون اليهم بالسكوت والله اعلم مقامى حيث
يقيمه الله بين يديه اشار به الى قوله تعالى ذلك لمن خاف
مقامى وخاف وعيد وفسر قوله مقامى بقوله حيث يقيمه الله
بين يديه قال ابو عبيدة حيث اقيمه للحساب لانه موقف الله
تعالى للذين يقفون فيه عباده يوم القيمة وقال الفراء انه مصدر
مضاف الى الفاعل اى قيامى عليه بالحفظ لاعماله من ورائه قراءة
بكسر الميم وفى رواية ابى ذر بنصبه جهنم اشار به الى قوله تعالى
من ورائه جهنم وفسر الوراء بالقدام قال ابو عبيدة فى قوله من
ورائه جهنم مجازه قدامه وامامه يقال الموت من ورائك اى
قدامك ومنه قول الشاعر ٭ اليس ورائى ان تراخت منيتى ٭
لزوم العصا يحنى عليه الاصابع ٭ وليس وراء الله للمرء مذهب ٭ وقول الاخر ٭
عسى الكرب الذى امسيت فيه ٭ يكون وراءه فرج قريب ٭ وقال
النابغة ٭ وليس وراء الله للمرء مذهب ٭ اى بعد الله ونقل قطرب
وغيره انه من الاضداد وانكره ابراهيم بن عرفة وقال لا يقع وراء
بمعنى امام الا فى زمان او مكان وقال الازهرى معناه ما توارى
عن الشخص واستتر لكم تبعا واحدها تابع مثل غيب
وغائب اشار به الى قوله تعالى انا كنا لكم تبعا جمع تابع كما ان
غيبا جمع غائب وهو قول ابى عبيدة ايضا وغيب بفتح
الغين العجمة والتحتانية وقيل معناه انا كنا لكم دوى تبع
اى يقول الضعفاء للذين استكبروا اى لرؤسائهم الذين
استتبعوهم انا كنا لكم تبعا فى التكذيب للرسل والاعراض عنهم
بمصرخكم استصرخنى يستصرخنى من الصراخ اشار
به الى قوله تعالى ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى وقال ابو عبيدة ما انا

بمصرخكم اى ما انا بمغيثكم ويقال استصرخنى فاصرخته اى
استغاثنى فاغثته وقال الزمخشرى ما انا بمصرخكم وما انتم بمصرخى
لا يبنى بعضنا لبعضنا من عذاب الله ولا يغيثه والاصراخ
الاغاثة وقوله يستصرخه معناه بصيحة فلذا قال من الصراخ
بالخاء المعجمة وهو الصوت وقد سقط قوله بمصرخكم الخ فى رواية
ابى ذر ولا خلال مصدر خاللته خلالا ويجوز ايضا جمع خلة
خلة وخلال اشار به الى قوله تعالى يوم لا بيع فيه ولا خلال
وذكر فى لفظ خلال وجهين احدهما انه مصدر خاللته خلالا و
المعنى ولا محاللة خليل والثانى انه جمع خلة مثل ظلة وظلال
وقلة وقلال وهذا الوجه قاله ابو على الفارسى وجمهور اهل
اللغة على الاول والخلة بضم الخاء المعجمة الصداقة والمحبة التى
تخللت القطب القلب فصادت فى خلاله اى فى باطنه ومنه
الخليل وهو الصديق وقد وقع هذا فى بعض النسخ قبل قوله
واذ تأذن ربكم فاوهم من تقرر مجاهد وانما هو كلام ابى عبيدة
قال فى قوله تعالى لا بيع فيه ولا خلال اى لا محالة خليل قال وله
معنى آخر جمع خلة مثل قلة وجمع قلال وروى الطبرى عن قتادة
قال علم الله ان فى الدنيا بيوعا وخلالا لا يتحاثون بها
فى الدنيا فمن كان تحاثل فى الله فليدم عليه والا فينقطع ذلك
عنه وهذا يوافق من جعل الخلال فى الاية جمع خلة اجتثت
استوصلت اشار به الى قوله تعالى ومثل كلمة خبيثة كشجرة
خبيثة اجتثت من فوق الارض ما لها من قرار وفسر قوله اجتثت
بقوله استوصلت وهو على البناء للمفعول من الاستيصال
وهو قلع الشئ من اصله وقال ابو عبيدة اى قطعت جثتها
بكمالها واخرجه الطبرى من طريق سعيد عن قتادة مثله وعن طريق
العوفى عن ابن عباس رضى الله عنهما ضرب الله مثل الشجرة الخبيثة

بمثل الكافر يقول الكافر لا يقبل عمله ولا يصعد فليس له اصل
ثابت في الارض ولا فرع في السماء ومن طريق الضحاك قال قوله
مالها من قرار اى ليس لها اصل ولا فرع ولا ثمرة ولا منفعة كذلك
الكافر ليس يعمل خيرا ولا يقول خيرا ولم يجعل الله فيه بركة ولا منفعة
باب قوله تعالى وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر
كشجرة طيبة بيان وجه التشبيه بين الكلمة الطيبة والشجرة
الطيبة موقوف على تفسيرهما فالكلمة الطيبة مثل ذلك
ح. ابن عباس رضي الله عنهما وهو قول الجمهور او كل كلمة حسنة
كالحمد والاستغفار والتهليل والشجرة الطيبة فيها اقوال
فقيل كل شجرة مثمرة كالنخلة وشجرة التين والرمان والعنب
وقيل النخلة وقيل شجرة في الجنة وقيل المؤمن وقيل التوبيش
وقيل جوز الهند فوجه التشبيه على القول الاول الحسن والزهاء
والطيب والنفع الحاصلة من كل واحدة من كلمة التوحيد
والشجرة الطيبة المثمرة وعلى القول الثاني وهو الذي عليه
الجمهور كثرة الخير في العاجل والآجل وحسن المنظر والشكل
الموجودة في كل واحدة من كلمة التوحيد والنخلة فان كثرة
الخير في العاجل والآجل مثمرة في كلمة في صاحب كلمة التوحيد
وكذلك حسن المنظر والشكل في النخلة كذلك فانها كثيرة
الخير وطيبة الثمرة من حين تطلع يؤكل منها حتى تيبس فاذا
يبست تتخذ منها منافع كثيرة من خشبها واخصائها و
اوراقها ونواها وقيل وجه التشبيه بينهما ان رأسها اذا
قطع ماتت بخلاف باقي الشجرة وقيل لانها لا تحمل حتى تلقح
وقيل انها فضلة طينة آدم عليه السلام على ما روي وقيل
في علو قروعها وارتفاعها كما ترتفع عمل المؤمن كما ترتفع عمل
المؤمن وقيل لانها شديدة الثبوت كثبوت الايمان في قلب

المؤمن وعلى القول الثالث وهو انها شجرة في الجنة كما رواه
ابو طبيان ح. ابن عباس رضي الله عنهما فوجه التشبيه بينهما
الدوام والثبات على ما لا يخفى واما على القول الرابع فهو
ارتفاع عمل المؤمن الصالح في كل وقت ووجود ثمرة النخلة
في كل حين واما على القول الخامس فهو ارتفاع القدر في كل
واحدة من قريش والنخلة اما قريش فلا شك ان قدرهم
مرتفع على سائر قبائل العرب واما النخلة فكذلك على سائر
الاشجار من الوجوه التي ذكرت واما على القول السادس
الذي هو جوز الهند فهو انه لا يتعطل من ثمرة على ما رواه ابن
مردويه من حديث وائلة بن الاسقع ح. ميمون بن مهران
ح. ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى تؤتي اكلها كل حين
قال هي شجرة جوز الهند لا تتعطل من ثمرها تحمل في كل شهر
وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايضا قال السهيلي ولا
يصح كذلك المؤمن ه صاحب كلمة التوحيد لا تتعطل من عمله
الصالح هكذا قرره العيني وفي بعضها نظر كما لا يخفى وللحاكم
من حديث انس رضي الله عنه الشجرة الطيبة النخلة والشجرة
الخبيثة الحنظلة اصلها ثابت اي راسخ في الارض ضارب
بعروقها فيها امن من الانقطاع والزوال والطيب اذا كان
في معرض الانقراض حصل بسبب فنائه وزواله الحزن فاذا
علم انه باق عظم الفرح بوجدانه وفرعها اعلاها في السماء
لان ارتفاع الاغصان يدل على ثبات الاصل ومتى ارتفعت
كانت بعيدة ح. عطاء بات الارض فثمارها نقية طاهرة
من جميع النوائب وهي نهاية في الكمال تؤتي اي تعطي اكلها
اي ثمرها كل حين اختلفوا فيه فقال مجاهد وعكرمة وابن
زيد كل سنة وح. ابن عباس رضي الله عنهما الحين حينان حين

يوف ويدرك وحين لا يوف فالاول قوله وليتعلمن نبأه
بعد حين والثاني قوله توتي اكلها كل حين فهو ما بين
العام الى العام المقبل وقال سعيد بن جبير وقتادة الحين
كل ستة اشهر ما بين قرابها الى حملها وقال الربيع بن انس
كل حين كل غدوة وعشية لان ثمر النخل يؤكل ابدا ليلا ونهارا
صيفا وشتاء ابدا كذلك المؤمن يصعد عمله اول النهار واخره
وهي رواية ح. ابن عباس رضي الله عنهما ايضا وقال الضحاك
الحين ساعة ليلا ونهارا صيفا وشتاء وثمر النخل يؤكل في
جميع الاوقات كذلك المؤمن لا يخلو من الخير في الاوقات كلها
فان قيل فالحكمة في التمثيل بالشجرة فالجواب ان الشجرة
لا تكون شجرة الا بثلاث اشياء عرق راسخ واصل قائم وفرع
عال فكذلك الايمان لا يقوم ولا يتم الا بثلثة اشياء تصديق
بالقلب وقول باللسان وعمل بالاركان وقد سقط في رواية
ابي ذر قوله وفرعها في السماء الخ وقال بعد قوله تابت الآية
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبيد بن اسمعيل
القرشي واسمه عبد الله وعبيد لقب غلب عليه ح. اسامة
حماد بن اسامة عن عبيد الله هو ابن عمر العمري ح. نافع مولى
ابن عمر رضي الله عنهما عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروني بشجرة تشبه
وفي رواية ابي ذر شبه او كالرجل المسلم شك من احد رواته
معناه تشبه الرجل المسلم او قال كالرجل المسلم واخرجه الاسمعيلي
من الطريق التي اخرجه البخاري بلفظ اشبه الرجل المسلم ولم
يشك لا يتحات بتشديد الفوقية في اخره من باب التفاعل
اي لا يتناثر ورقها ولا ولا ولا ثلاث مرات اشار بها الى
ثلث صفات اخر للنخلة ولم يذكرها الراوي واكتفى بذكر كلمة لا ثلث

مرات

مرات وقد ذكر ما في تقريرها ولا ينقطع ثمرها ولا يطيل نفعها
توتي اكلها كل حين صفة خاصة لها وقد مر الكلام فيه آنفا
قال ابن عمر رضي الله عنهما فوقع في نفسي انها النخلة و
رايت بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما لا يتكلمان فكرهت
ان اتكلم هيبة منهما وتوقيرا فلما لم يقولوا شيئا اي
الحاضرون شيئا وفي رواية ابي ذر ح. الكشميهني فلما لم يقولا
اي العمران قال رسول الله صلى الله عليه وسلم النخلة اي هي
النخلة كما في نسخة فلما قمنا قلت لعمر رضي الله عنه يا ابتاه
بسكون الهاء مصححا عليها في الفرع واصله وفي فرعه بضمتها
والله لقد كان وقع في نفسي انها النخلة فقال اي عمر رضي الله عنه
ما منعك ان تكلم بحذف احد التائين تخفيفا قال لم ار
تكلموا بحذف احد التائين ايضا فكرهت ان اتكلم او اقول
شيئا قال عمر رضي الله عنه لان تكون قلتها احب الي من
كذا وكذا اي من حمر النعم كما في الرواية الاخرى وقد مر الحديث في
كتاب العلم في اربعة مواضع ومطابقته للترجمة من حيث
ان الشجرة الطيبة هي النخلة باب وقد سقط لفظ باب
في غير رواية ابي ذر يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت
اي يحقق الله ايمانهم وافعالهم بالقول الثابت وهو شهادة
ان لا اله الا الله لانها رسخت في قلوبهم بالدليل اي يدعهم الله
عليها كما اطمانت اليها نفوسهم في الدنيا والجمهور على انها
نزلت في سؤال المكلفين في القبر يلقن الله المؤمن كلمة
التوحيد عند السؤال فلا يزال وقيل في الحيوة الدنيا يعني في
القبر وفي الاخرة اذا بعث حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد
الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة قال اخبرني بالافراد
علقمة بن مرثد بفتح الميم والمثلثة بينهما راء ساكنة الحضرمي

الكوفي ابو الحارث وقد مر في الجنائز قال سمعت سعد
بن عبيدة بسكون عين سعد وضمها في عبيدة مصغرا
وقد مر في الوضوء عن البراء بن عازب رضي الله عنهما ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المسلم اذا سئل في
القبر اي بعد اعادة روحه الى جسده عن ربه ودينه ونبيه
يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فذلك
قوله تعالى يثبت الله الذين امنوا بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة قوله في الحيوة الدنيا اي قبل الموت
كما يثبت الذين نشروا بالمناشير والذين فتنهم اصحاب
الاخدود وقوله في الاخرة اي في القبر عند سؤال الملكين و
انما حصل لهم الثبات في القبر بسبب مواظبتهم في الدنيا
على هذا القول ولا يخفى ان كل شيء كانت المواظبة عليه اكثر
كان رسوله في القلب اتم ثبتنا الله بالقول الثابت في
الحيوة الدنيا وفي الاخرة بمنه وكرمه وقيل في الحيوة الدنيا في
القبر عند السؤال وفي الاخرة عند البعث اذا سئلوا عن
معتقدهم في القول في الموقف فلا يتلعثمون ولا يدهشهم
اهوال القيمة وقد مر في هذا الحديث في باب ما جاء في عذاب
القبر من كتاب الجنائز ومطابقته للترجمة ظاهرة باب
وقد سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر الم تر الى الذين بدلوا
نعمة الله كفرا اي غيروا نعمة الله عز وجل عليهم في محمد صلى الله
عليه وسلم حيث بعثه الله تعالى منهم وفيهم فكفروا به وكذبوه
واحلوا اي وانزلوا قومهم ممن تابعهم على كفرهم دار البوار
اي الهلاك ثم بين ذلك بقولهم جهنم يصلونها وبئس القرار
الم تعلم كقوله الم تر كيف الم تر الى الذين خرجوا وقد سقط
قوله الم تر كيف في رواية ابي ذر وهذا قول ابي عبيدة بلفظه

فسر قوله

فسر قوله الم تر بقوله الم تعلم وقال الكرماني هو بمعنى الم تعلم
اذ الرؤية بمعنى الابصار غير حاصلة اما لتعذرها او لتعسرها عادة
قيل وفي الاية حذف مضاف اي غيروا شكر النعمة الله كفرا
بان وضعوه مكانه وما قاله البيضاوي تبعا للزمخشري او بدلوا
نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروا سلبت منهم فصاروا تاركين
لها محصلين الكفر بدلها ففيه انه يقتضي حدوث الكفر حينئذ
وهم قد كانوا كفارا من قبل فليتأمل البوار الهلاك اشار به
الى قوله تعالى واحلوا قومهم دار البوار وفسر البوار بالهلاك
قال الشاعر ~ فلم ار مثلهم ابطال حرب ~ غداة الروع اذ خيف
البوار واصله من الكساد كما قيل كسد حتى فسد ولما كان الكساد
يؤدي الى الفساد والهلاك اطلق عليه البوار وقوله بار يبور بورا
اشارة الى ان الفعل منه من باب قال يقول وقوله بورا بفتح
الموحدة وسكون الواو قوما بورا هالكين قاله ابو عبيدة
وغيره اشارة الى ان قوله بورا بضم الموحدة جمع بائر قيل ويحتمل
ان يكون مصدرا وصف به الجمع وقد سقط قوله قوما بورا
في رواية غير ابي ذر حدثنا علي بن عبيد الله المعروف بابن
المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار
عن عطاء هو ابن ابي رباح انه سمع ابن عباس رضي الله
عنهما يقول في قوله تعالى الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
قال هم اهل مكة ذكره هنا مختصرا وقد تقدم مستوفى في غزوة
بدر وروى الطبري من طريق اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه سأل
عمر رضي الله عنه عن هذه الاية فقال من هم قال هما الافجران من بني
مخزوم وبني امية اخوالي واعمامك فاما اخوالي فاستأصلهم الله
يوم بدر واما اعمامك فاملى الله لهم الى حين ومن طريق علي قال
هم الافجران بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو المغيرة فقطع الله

وابرهم يوم بدر واما بنو امية فمتعوا الى حين وهو عند عبد الرزاق
ايضا والنسائي وصححه الحاكم قال الحافظ العسقلاني والمراد بعضهم
لا جميع بني امية وبني مخزوم فان بني مخزوم لم يسلموا يوم
بدر بل المراد بعضهم كابي جهل من بني مخزوم وابي سفيان من بني
امية وروى البيهقي ايضا من وجه ضعيف ع. ابن عباس رضي الله عنهما
هم حبلة بن الايهم والذي التبعوه من الروب فلحقوا بالروم قال
الحافظ ابن كثير والمشهور الصحيح ع. ابن عباس رضي الله عنهما هو
القول الاول وان كان المغير يعم جميع الكفار فان الله تعالى
بعث محمدا صلى الله عليه وسلم رحمة للعالمين ونعمة للناس

سورة الحجر

وفي رواية ابي ذر ع. المستملي تفسير سورة الحجر بزيادة لفظ تفسير
قال البيهقي هي مكية باجماع المفسرين ويرد عليه قول الكلبي ان
فيها اية مدنية وقال السخاوي نزلت بعد سورة يوسف وقيل
بعد الانعام وهي الفان وسبعمائة وستون حرفا وستمائة واربع
وخمسون كلمة وتسع وتسعون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لم تثبت البسملة الا في رواية ابي ذر وقال مجاهد هو ابن جبير
صراط علي مستقيم الحق يرجع الى الله وعليه طريقه اي قال
مجاهد في قوله تعالى هذا صراط علي مستقيم معناه الحق يرجع
الى الله وعليه طريقه وصله الطبري من طرق عنه مثله وزاد لا يعوج
على شيء وع. الاخفش معناه على الدلالة على صراط مستقيم وع. الكسائي
هذا على الوعيد والتهديد كقولك للرجل تخاصمه وتهدده طريقك
علي وعلى غيرهما اي من مر عليه مر علي اي علي رضوان وكرامتي وقيل علي
بمعنى الي وهذا اشارة الى الاخلاص المفهوم من المخلصين وقيل
الى الشفاء تربينه واعوانه وروى الطبري من طريق قتادة ومحمد
بن سيرين وغيرهما انهم قرؤا علي بالتنوين على انه صفة للصراط اي رفيع

وهي

وهي قراءة ليعقوب وانهما لبامام مبين على الطريق اشار به
الى قوله تعالى فانتقمنا منهم وانهما لبامام مبين والضمير في
وانهما للقريتين قوم لوط واصحاب الايكة وهم قوم شعيب لتقدمهما
ذكرا لعتبر انهما بطريق واضح مستبين وروى الترمذي من طريق ع.
ابن ابي نجيح ع. مجاهد في قوله تعالى وانهما لبامام مبين قال بطريق
معلم ومن رواية سعيد ع. قتادة قال طريق واضح والامام ايهم
لما يؤتم به وقال الفراء والزجاج جعل الطريق اماما لانه يؤم ويتبع
وقال ابن قتيبة لان المسافر يأتم به وقد سقط هذا والذي قبله
لابي ذر الاخ. المستملي وقال ابن عباس رضي الله عنهما لعمرك
لعيشك اشار به الى قوله تعالى لعمرك انهم لفي سكرتهم يعمهون
وفسر قوله لعمرك بقوله لعيشك والعمر والعمر بفتح العين وضمها
مدة الحيوة ولا يستعمل في القسم الا بالفتح وصله ابن ابي حاتم من
طريق علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما وفي تفسير الثعلبي
لعمرك يا محمد يعني وحياتك انهم اي ان قوم لوط لفي سكرتهم اي
ضلالتهم وحيرتهم يعمهون اي يترددون وع. مجاهد وقتادة
يلعبون ففي هذه الاية تشريف لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لان
الله تعالى اقسم بحياته ولم يفعل ذلك لبشر سواه على ما نقل عن
ابن عباس رضي الله عنهما وقيل الخطاب هنا للوط عليه السلام قاله
الملائكة له ذلك والتقدير لعمرك قسمي والقسم به في القرآن واشباه
الوب كثير وهو من الاسماء اللازمة الاضافة فلا يقطع عنها ويضاف
الى كل شيء لكن منعه بعضهم فيما ذكره الراوي اضافته الى الله تعالى
لانه لا يقال لله تعالى عمر وانما يقال لبقاء ازلي وقد سمع اضافته
الى الله تعالى ايضا قال الشاعر ص فان رضيت علي بنو قشير
لعمر الله اعجبني رضاها ومنع بعضهم اضافة الى ياء المتكلم
قال لانه حلف بحيوة المقسم وقد ورد ذلك قال النابغة ص

لعمري وما عمري على بهين ٥ لقد نطقت بطلا على الاقارع ٥ قوم
منكرون انكرهم لوط اشار به الى قوله تعالى فلما جاء ال لوط
المرسلون قال انكم قوم منكرون لم يثبت هذا ولا الذي قبله
في رواية ابي ذر والمراد بالمرسلين الملائكة الذين جاوا اولا ابراهيم
عليه السلام وبشروه بغلام يرزقه الله اياه على كبره ولما سالهم
ابراهيم عليه السلام بقوله فما خطبكم ايها المرسلون قالوا انا
ارسلنا الى قوم مجرمين ارادوا بهم قوم لوط ثم جاوا لوطا انكرهم
فقال انكم قوم منكرون يعني لا اعرفكم وهو معنى قوله انكرهم لوط
يعني ما عرفهم قيل لانهم سلموا ولم يكن من عادتهم وقيل لانهم
كانوا على صورة الشباب المرد فخاف هجوم القوم فقال
هذه الكلمة يعني ينكرهم كم نفسي وينفر عنكم فقالت الملائكة
ما جئناك بما تنكر بل جئناك بما يسرك ويشفي لك من
عدوك وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه وقال
غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما كتاب معلوم اجل اي
قال غير ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى وما اهلكنا
من قرية الا ولها كتاب معلوم اي موقت يعني ان الله تعالى
لا يهلك اهل قرية الا ولها اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ
او كتاب مختص به وسقط قوله وقال غيره في رواية غير ابي ذر
فاوهم انه من تفسير مجاهد لو ما تاتينا هلا تاتينا اشار به
الى قوله عز وجل لو ما تاتينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وفسر
قوله لو ما تاتينا بقوله هلا تاتينا قال ابو عبيدة في قوله لو ما
تاتينا مجازها هلا تاتينا قال الزمخشري لو ركبت مع ما ولا
لمعنيين معنى امتناع الشيء لوجود غيره ومعنى التحضيض واما
هل فلم تركب الا مع لا وحدها للتحضيض والمعنى هلا تاتينا
بالملائكة يشهدون بصدقك ويعضدونك على انذارك

ان كنت

285

ان كنت صادقا او لتعذيبنا على تعذيبك فانا نصدقك
ح قال الله تعالى ما ننزل الملائكة الا تنزيلا ملتبسا بالحق اي
الوجه الذي قررناه واقتضته حكمتنا ولا حكمة في اتيانكم فانكم
لا تزدادون الا عنادا وكذا لا حكمة في استيصالكم مع انه سبقت
كلمتنا بايمان بعضكم واولادكم شيع امم والاولياء ايضا
شيع اشار به الى قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك في
شيع الاولين اي في امم الاولين واحدتها شيعة والاولياء
ايضا شيع ايضا وروى الطبري من طريق علي بن ابي طلحة عن
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك
في شيع الاولين يقول امم الاولين قال الطبري ويقال لاولياء الرجل
ايضا شيع وقال الثعلبي فيه اضمار تقديره ولقد ارسلنا من
قبلك رسلا في شيع الاولين وقال الحسن فرق الاولين والشيعة
الفرقة المتفقة على طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه وفي الاية
تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث نسبوه الى الجنون اي عادة
امثال هؤلاء مع الرسل ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما
يهرعون يسرعون كذا اورده هنا وليس من هذه السورة
وانما هو في سورة هود واشار به الى قوله تعالى وجاءه قومه
يهرعون اليه ومن قبل كانوا يعملون السيئات وفسر ابن عباس
رضي الله عنهما قوله يهرعون بقوله يسرعون وقد وصل هذا
التعليق ابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله وجاءه قومه اي وجاء لوطا قومه للمتوسمين
للناظرين اشار به الى قوله تعالى ان في ذلك لايات للمتوسمين
وفسر المتوسمين بقوله للناظرين ويقال للمتوسمين المتاملين
قاله مجاهد وقال قتادة للمعتبرين وقال مقاتل للمتفكرين و
قال الزمخشري والزجاج حقيقة المتوسمين النظار المتثبتون

فی نظرهم حتی یعرفوا سمة الشیئ و علامته و هو استقصاء
وجوه التوقف و الواسم الناظر الیک من قرنک الی قدمک
و المراد العذاب الذی اخذ قوم لوط داخلین فی شروق الشمس
رفع جبرئیل علیه السلام مدینتهم الی السماء ثم قلبها و سقط قوله
و قال ابن عباس الی قوله للناظرین فی روایة ابی ذر سکرت
غشیت بتشدید الکاف و الشین المعجمة علی البناء للمفعول
فیهما اشار به الی قوله تعالی انما سکرت ابصارنا بل نحن قوم
مسحورون و فسر سکرت بقوله غشیت و کذا فسره ابو عبیدة
و قال مجروب العلاء هو ماخوذ من سکر الشراب قال و معناه
غشی ابصارنا مثل السکر ذکره البطری عنه و روی من طریق مجاهد
و الضحاک فی قوله سکرت ابصارنا قال سدت و من طریق قتادة
سحرت و من وجه آخر عن قتادة قال سکرت بالتشدید سدت
و بالتخفیف سحرت انتهی و هما قراءتان مشهورتان فقراءها
بالتشدید الجمهور و بالتخفیف ابن کثیر و ع. الزهری بالتخفیف
لکن بناها للفاعل و ع. ابن عباس رضی الله عنهما اخذت و عن
الحسن سحرت و ع. الکلبی اخشیت و عمیت و قیل حبست و
منعت من النظر و المعنی لو فتحنا علی هؤلاء المقترحین بابا
من السماء فظلوا صاعدین فیها الیها مشاهدین لعجایبها
او مشاهدین لصعود الملائکة لقالوا لشدة عنادهم غشیت
او سدت ابصارنا بالسحر و قد سقط من قوله و قال مجاهد
الی هنا فی روایة الحموی و الکشمیهنی بروجا منازل للشمس
و القمر اشار به الی قوله تعالی و لقد جعلنا فی السماء بروجا و
زیناها للناظرین و فسر بروجا منازل للشمس و القمر و قال
الثعلبی بروجا ای قصورا و منازل و هی کواکب تنزلها الشمس
و القمر و زحل و المشتری و المریخ و عطارد و الزهرة و اسماءها الحمل

والثور و الجوزاء و السرطان و الاسد و السنبلة و المیزان و
العقرب و القوس و الجدی و الدلو و الحوت و قال ابن عطیة علی
قصور فی السماء علیها الحرس و قال مجاهد اراد بالبروج النجوم
لوائح ملائح ملقحة اشار به الی قوله تعالی و ارسلنا الریاح لواقح فانزلنا
من السماء ماء و فسر اللواقح بقوله ملائح ثم اشار الی انه جمع ملقحة
و حقه ان یجمع علی ملاقح لانه من ألقح یلقح و لا یقال ملائح و انما یقال
لواقح قال الجوهری و هو من النوادر و یقال ألقح الفحل الناقة و ألقح
الریح السحاب و قال ابن مسعود رضی الله عنه فی هذه الایة یرسل الله
تعالی الریح فتحمل الماء فتمری السحاب فتدری کما تدری اللقحة ثم
تمطر و قال ابو بکر بن عیاش لا تقطر قطرة من السماء الا بعد ان
تعمل الریاح الاربعة فیه فالصبا تهیجه و الشمال تجمعه و الجنوب
تدره و الدبور تفرقه و قال الفراء اراد بقوله لواقح ذات لقاح کقولک
رجل تابل و رامح و تامر حمأ جماعة حمأة بفتح الحاء و سکون المیم و هو
الطین المتغیر الذی اسود من طول مجاورة الماء و المسنون
المصبوب اشار به الی قوله تعالی قال لم اکن لاسجد لبشر
خلقته من صلصال من حمأ مسنون و ذکر ان حمأ جمع حمأة
ثم فسرها بانها الطین المتغیر و فسر المسنون بقوله المصبوب
و هکذا فسره ابو عبیدة و عن ابن عباس رضی الله عنهما المسنون
التراب المبتل و اصله من قول العرب سننت الحجر علی الحجر اذا
حککته به و ما یخرج من بین الحجرین یقال السن و السنانة و منه
المسن و قوله من صلصال هو الطین الیابس اذا نقرته سمعت
له صلصلة ای هو یابس یلیسه قبل ان تمسه النار فاذا مسته
النار فهو فخار و ع. مجاهد هو الطین المنتن و اختاره الکسائی
من صل اللحم اذا انتن توجل تخف اشار به الی قوله تعالی قالوا
لا توجل انا نبشرک بغلام علیم و فسر قوله توجل بقوله تخف

واشتقاقه من الوجل وهو الخوف قوله قالوا اى قالت الملائكة لا
لابراهيم عليه السلام لا توجل قالوا ذلك حين دخلوا على ابراهيم
عليه السلام وقال انا منكم وجلون وكان خوفه عليه السلام من توقع
مكروه حيث دخلوا عليه بغير اذن فى غير وقت الدخول ثم بشروه بغلام
اتاه الله على كبره وكبر امراته واراد بالغلام اسحق عليه السلام وقوله
عليم اى عليم بالدين وقيل بالحكمة وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر
هنا وقد تقدم فى قصة ابراهيم عليه السلام دابر اخر اشار به الى
قوله تعالى وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوعون مقطوع
مصبحين وفسر دابر بقوله آخر وهذا ايضا لم يثبت فى رواية
ابى ذر قوله وقضينا اليه اى اوحينا الى لوط عليه السلام بان آخر
هؤلاء اى قومه مقطوع اى مستاصل مصبحين اى حال كونهم
داخلين فى الصبح حتى لا يبقى منهم احد بامام مبين الامام
كل ما ائتممت واهتديت به وهو قول ابى عبيدة وقد سقط
هذا فى رواية الحموى والكشميهنى الصيحة الهلكة اشار به
الى قوله تعالى فاخذتهم الصيحة مشرقين وفسر الصيحة بالهلكة
وهكذا فسره ابو عبيدة قوله مشرقين اى حين اشرقت الشمس
عليهم اى على قوم لوط عليه السلام ووقع فى بعض النسخ وانا له
لحافظون قال مجاهد اى عندنا وصله ابن المنذر من طريق ابن ابى
نجيح عنه باب قوله عز وجل وسقط لفظ باب قوله فى رواية
غير ابى ذر استرق السمع فاتبعه شهاب مبين واوله
وحفظناها من كل شيطان رجيم اى حفظنا السماء بالشهب
من كل شيطان رجيم اى مرجوم مبعد وقوله الا من استرق السمع
استثناء اى لكن من استرق السمع او متصل والمعنى انها لم تحفظ
منه ومحل المستثنى على الوجهين نصب ويجوز ان يكون فى محل
جر بدلا من كل شيطان ويحتمل ان يكون رفعا بالابتداء وخبره

الجملة

الجملة من قوله فاتبعه فيكون منقطعا واستراقهم اختلاسهم
سرا وقوله فاتبعه شهاب مبين هو شعلة من نار تظهر للناظر
على شكل العمود ويطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق
وعن ابن عباس رضى الله عنهما انهم كانوا لا يحجبون عن السموات فلما
ولد عيسى عليه السلام منعوا من ثلاث سموات فلما ولد نبينا
صلى الله عليه وسلم منعوا من السموات اجمع فما منهم من احد
يريد استراق السمع الا رمى بشهاب مبين اى بنار بين حدثنا
على بن عبد الله هو ابن المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة
عن عمرو هو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما
عن ابى هريرة رضى الله عنه يبلغ به النبى صلى الله عليه وسلم ولم
يقل صريحا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحتمال الواسطة
او نسى كيفية البلاغ والتحمل قال اى انه قال اذا قضى الله الامر اى
اذا حكم الله عز وجل بامر من الامور وفى نسخة اذا قضى الامر فى
السماء وقد يجئ القضاء بمعنى الخلق اى لما خلقه ضربت الملائكة
اى ملائكة السماء باجنحتها خضعانا بضم الخاء وسكون الضاد
المعجمتين مصدر ويروى بكسر الخاء كالوجدان ويجوز ان يكون
جمع خاضع وقال الكرمانى اى خاضعين يعنى منقادين طائعين
وقال الطيبى اذا كان خضعانا جمعا كما كان حالا واذا كان
مصدرا يجوز ان يكون مفعولا مطلقا لما فى ضرب الاجنحة من
معنى الخضوع او مفعولا له وذلك لان الطائر اذا استشعر
خوفا ارخى جناحيه مرتعدا لقوله اى لقول الله عز وجل كا
السلسلة على صفوان وهو الحجر الاملس وفى رواية ابى ذر
وابى الوقت والاصيلى وابن عساكر كانه سلسلة اى القول
المسموع يشبه صوت وقع السلسلة على صفوان وفى
حديث ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعا عند ابن مردويه اذا تكلم الله

خضع نحو غفر غفرانا ويقال خضع يخضع خضوعا وخضعانا
وهو الانقياد والطاعة صح

بالوحي يسمع اهل السموات صلصلة كصلصلة السلسلة
على الصفوان فيفزعون ويرون انه من اوالساعة وقوله حتى
اذا فزع الاية واصل الحديث عند ابي داود وهذا التشبيه كالتشبيه
في بدء الوحي بقوله كصلصلة بجلس وهو صوت الملك بالوحي
وقال الخطابي الصلصلة صوت الحديد اذا حرك وتداخل وكانت
الرواية وقعت له هنا بالصاد اوارادان التشبيه في الموضعين
بمعنى واحد قال علي هو ابن المديني شيخ البخاري وقال غيره اي
غير سفيان بن عيينة ينفذهم بفتح التحتية وضم الفاء بعدها
ذال معجمة ذلك الى القول والضمير في ينفذهم للملائكة اي ينفذ الله
القول اليهم فاذا فزع اي فاذا ازيل الخوف وذهب الفزع
عن قلوبهم وزوال الفزع هنا بعد سماعهم القول كالقصم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد سماع الوحي قالوا اي الملائكة
ماذا قال ربكم اي اي شئ قال ربكم قالوا اي المقربون من الملائكة
كجبريل وميكائيل وغيرهما كحيسين للذي قال تعالى اي لاجل
ما قاله الله عز وجل والمعنى انهم عبروا عن قول الله عز وجل وما
قضاه وقدره بلفظ الحق وقوله الحق منصوب على انه صفة
مصدر محذوف تقديره قال الله القول الحق ويحتمل الرفع على
تقدير قال المجيبون قوله الحق هكذا قدر الزمخشري في سورة
سبا في قوله ماذا قال ربكم قالوا الحق بالرفع والقول يجوز ان
يكون المراد به كلمة كن وان يراد بالحق ما يقابل الباطل ويجوز
ان يراد به القول المسطور في اللوح المحفوظ فالحق بمعنى الثابت
في اللوح المحفوظ وهو العلي الكبير وقد روى ابو داود من حديث
ابن مسعود رضي الله عنه قال اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع اهل
السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا
يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل عليه السلام فاذا جاء جبريل

فزع

فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقول الحق
الحق وفي حديث النواس بن سمعان عند الطبراني مرفوعا
اذا تكلم بالوحي اخذت السماء رجفة شديدة من خوف الله تعالى
فاذا سمع ذلك اهل السماء صعقوا وخروا سجدا فيكون اول من
يرفع راسه جبريل فيكلمه الله من وجه بما اراد فينتهي به على
الملائكة كلما مر بسماء سئاله اهلها ماذا قال ربنا قال الحق
فينتهي به حيث امر فيسمعها اي يسمع تلك الكلمة وهي
القول الذي قاله الله عز وجل مسترقوا السمع بحذف النون
للاضافة وفي رواية ابي ذر مسترق السمع بالافراد ومسترقو
السمع مبتدا خبره قوله هكذا ثم فسره بقوله واحد فوق
آخر ووصف سفيان اي ابن عيينة كيفية استماعهم
بركوب بعضهم على بعض وقال الكرماني وصف بتشديد الفاء
ويروى ووصف بيده ويروى بكفه وفرج وفي رواية
ابي ذر ففرج بالفاء بدل الواو بين اصابع يده اليمنى اي
بين ركوب بعضهم فوق بعض باصابعه نصبها بعضها
فوق بعض توضيح او بدل وفيه معنى التشبيه اي مسترقوا السمع
بعضهم راكب بعض ورد فين ركوب اصابعي هذه بعضها
فوق بعض وقوله ووصف الى قوله فوق بعض اعتراض بين
قوله فوق اخر وبين قوله فربما ادركه الشهاب اي النار
وقيل كواكب تضئ قال تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة
الكواكب وحفظا من كل شيطان مارد وسمى شهابا لبريقه
وشبهه بالنار واختلفوا في انه يقتل ام لا فعن ابن عباس
رضي الله عنهما انه يحرق ولا يقتل وقال الحسن وغيره ويقتل
المستمع قبل ان يرمي بها اي بالكلمة الى صاحبه وفي رواية
ابي ذر يرمى على البناء للمفعول به بالتذكير فيحرقه وربما يدركه

الشهاب حتى يرمى بها الى الذى يليه وفى رواية ابى ذر
حتى يرمى بها على البناء للمفعول الى الذى هو اسفل منه
بدل من قوله الى الذى يليه وقوله اسفل مرفوع وفى رواية ابى ذر
اسفل بالنصب على الظرفية حتى يلقوها وفى نسخة
حتى يلقيها الى الارض وربما قال سفيان اى ابن عيينة
حتى تنتهى الى الارض فتلقى على البناء للمفعول الى الكلمة
على فم الساحر اى المنجم وفى الحديث المنجم ساحر وفى رواية
سودة سيئا على لسان الساحر او الكاهن وفى رواية سعيد
بن منصور ح. سفيان على الساحر والكاهن فيكذب معها
اى فيكذب الساحر مع تلك الكلمة الملقاة على فمه مائة كذبة
بفتح الكاف وكسر الذال فيصدق على البناء للمفعول من التصديق
ويروى على البناء للفاعل من الثلاثى اى يصدق الساحر
فى كذبانه فيقولون الى السامعون معه الم يخبرنا اى الساحر
وفى رواية ابى ذر ح. الكشميهنى الم يخبرونا اى السحرة فيكون
لفظ المفرد فى الاول للجنس يوم كذا وكذا وكذا قوله
كذا وكذا كناية ح. الخرافات التى يذكرها الساحر فوجدنا
اى الخبر الذى اخبر به حقا للكلمة الى سمعت
من السماء على البناء للمفعول والمعنى لاجل الكلمة التى
سمعت من السماء حفظوا كل اخباره حقا ومطابقة الخ
الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التفسير وفى التوحيد
ايضا واخرجه ابو داود فى الحروف والترمذى فى التفسير وابن
ماجة فى السنة حدثنا على بن عبد الله اى ابن المدينى قال
حدثنا سفيان اى ابن عيينة قال حدثنا عمرو وهو ابن دينار
ح. لعكرمة مولى ابن عباس رضى الله عنهما ح. ابى هريرة رضى الله عنه
انه قال اذا قضى الله الامر وزاد على قوله فم الساحر قوله او الكاهن

وسقط

وسقط فى رواية غير ابى ذر الواو من قوله والكاهن وهذا الاسناد
بعينه هو الاسناد السابق لكنه موقوف فى مقر المرفوع وحدثنا
سفيان ح. وفى رواية ابى ذر حدثنا على بن عبد الله قال حدثنا
سفيان فقال اى فى حديثه قال عمرو وهو ابن دينار سمعت
عكرمة يقول حدثنا ابو هريرة رضى الله عنه قال اذا قضى الله
الامر وقال على فم الساحر كالرواية السابقة لكنه فى هذه صرح
بالتحديث والسماع قلت اى قال على بن عبد الله قلت
لسفيان اى ابن عيينة وانت سمعت عمرا اثبت قوله انت
سمعت عمرا فى رواية ابى ذر وسقط فى رواية غيره قال سمعت
عكرمة قال سمعت اباهريرة رضى الله عنه قال نعم قلت
اى قال ابن عبد الله قلت لسفيان ان انسانا لم يعرف
اسمه روى حنكك ح. عمرو عن عكرمة ح. ابى هريرة رضى الله عنه
ويرفعه اى ويرفع ابو هريرة رضى الله عنه الحديث الى النبى
صلى الله عليه وسلم انه قرأ فزع بالزاى والعين المهملة وفى
رواية ابى ذر عن الكشميهنى فرغ بالراء والغين المعجمة من قولهم
فرغ الزاد اذا لم يبق منه شئ قال سفيان هكذا بالراء و
المعجمة او بالعكس والظاهر هو الاول وهذه القراءة رويت
ايضا ح. الحسن وقتادة ومجاهد والقراءة المشهورة
بالزاى والعين المهملة وقرأ ابن عامر بفتح الفاء والزاى
وبالعين المهملة وقرأ اى ابن دينار فلا ادرى سمعه
هكذا ام لا قال سفيان وهى اى بالراء والغين المعجمة
قراءتنا قال الكرمانى كيف جاز القراءة اذا لم تكن مسموعة
واجاب بانه لعل مذهبه جواز القراءة بدون السماع اذا كان
المعنى صحيحا فافهم باب قوله وقد سقط لفظ باب
قوله فى رواية غير ابى ذر ولقد كذب اصحاب الجارم سلين

الحجر وادی ثمود بين المدينة والشام وقال الثعلبي اراد بالمرسلين
صالحا عليه السلام وحده وقال الزمخشري لان من كذب واحدا
منهم فكانما كذبهم جميعا اوارادصالحا ومن معه من المؤمنين
وفيه ان من معه من المؤمنين لم يكونوا رسلا وانما كانوا
امته فليتامل حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد
ابراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا معن بفتح الميم
وسكون المهملة وبالنون هو ابن عيسى بن يحيى القزاز ابو عيسى
المدني قال حدثني بالافراد مالك الامام عن عبد الله بن دينار
العدوي مولاهم ابو عبد الرحمن المدني مولى ابن عمر عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لاصحاب الحجر اي لاصحابه صلى الله عليه وسلم الذين قدموا الحجر
لما مروا به معه حال توجههم الى تبوك لا تدخلوا على هؤلاء
القوم المعذبين في ديارهم الا ان تكونوا باكين من البكاء
وذكر ابن التين عن الشيخ ابي الحسن بالمين بهمزة بدل الكاف
ثم قال ولا وجه لذلك فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم
ان يصيبكم اي خشية ان يصيبكم او ان لا يصيبكم مثل ما
اصابهم من العذاب لان من دخل عليهم ولم يبك اعتبارا
باحوالهم فقد شابههم في الافعال ودل ذلك على قساوة
قلبه فلا يامن ان يجره ذلك الى العمل بمثل اعمالهم فيصيبه مثل
مثل ما اصابهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مر
في باب الصلوة في مواضع الخسف من كتاب الصلوة ۵
باب قوله تعالى ولقد اتيناك سبعا من المثاني صيغة
جمع واحدة مثناة والمثناة كل شيء يثنى من قولك ثنيت
الشيء ثنيا اي عطفت وضممت اليه آخر والمراد فاتحة
الكتاب وهو قول عمر وعلي وابن مسعود والحسن ومجاهد وقتادة

والربيع والكلبي ويروى ذلك مرفوعا كما يجيء قريب ان شاء الله
تعالى وسميت بذلك لان اهل السماء يصلون بها كما يصلي
اهل الارض وقيل لان حروفها وكلماتها مثناة مثل الرحمن الرحيم
اياك واياك الصراط صراط عليهم غير وغير في قراءة عمر بن
الخطاب رضي الله عنه وقال الحسين بن فضيل لانها نزلت مرتين
كل مرة منها سبعون الف ملك مرة بمكة من اوائل ما نزل من
القرآن ومرة بالمدينة وسيأتي ما يتعلق بذلك ايضا في شرح حديث
الباب ان شاء الله تعالى وسبب نزول هذه الاية ان سبع
قوافل وافت من بصرى واذرعات اليهود بني قريظة والنضير
في يوم واحد وفيها انواع من البر واقاويه الطيبة والجواهر ومتعة
البحر فقال المسلمون لو كانت هذه الاموال لنا لتقوينا بها
ولانفقناها في سبيل الله تعالى فانزل الله تعالى هذه الاية
ولقد اتيناك سبعا من المثاني اي سبع آيات هي خير لك من هذه
السبع القوافل ويدل على هذا قوله عز وجل في عقبها ولا تمدن عينيك
الاية والقرآن العظيم من عطف العام على الخاص ان المراد بالسبع
اما الفاتحة كما سبق او السورة الطوال كما سيأتي ويحتمل ان يكون
من عطف بعض الصفات على بعض او الواو مقحمة حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن بشار هو بندار العبدي البصري
قال حدثنا غندر هو محمد بن جعفر الهذلي البصري قال حدثنا
شعبة الى ابن الحجاج عن حبيب بن عبد الرحمن بضم الحاء المهملة
وفتح الموحدة الاولى مصغرا ابو الحارث الانصاري المدني عن
حفص بن عاصم هو ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن سعيد
بن المعلى بضم الميم وفتح العين واللام المشددة واسمه الحارث
او رافع اوائس الانصاري انه قال مر بي النبي صلى الله عليه وسلم
الى في المسجد وانا اصلي فدعاني ولم آته بعد الهمزة حتى صليت

ثم ائتيت فقال ما منعك ان تأتي وفي رواية ابي ذر الحموي والمستملي ان تأتيني فقلت كنت اصلي فقال الم يقل الله تعالى يا ايها الذين امنوا استجيبوا لله وللرسول زاد ابو ذر هنا اذا دعاكم لما يحييكم فيه وجوب اجابته صلى الله عليه وسلم ونص جماعة من اصحاب الشافعي على عدم بطلان الصلوة وفيه بحث سبق في البقرة ثم قال الى النبي صلى الله عليه وسلم الا اعلمك اعظم سورة في القرآن فيه جواز تفضيل بعض القرآن على بعض واستشكل ذلك واجيب بان التفضيل من حيث المعاني لا من حيث الصفة فالمعنى ان ثواب بعضه اعظم من بعض قبل ان اخرج من المسجد فذهب النبي صلى الله عليه وسلم ليخرج زاد بخ ابي ذر من المسجد فذكرته بتشديد الكاف اي بذلك فقال الحمد لله رب العالمين اي هي الحمد لله رب العالمين يعني الفاتحة هي السبع لانها سبع ايات بالاتفاق المثاني لما سبق آنفا ولانها تثنى في كل ركعة وقيل لانها مصدرة بالحمد والحمد اول كلمة تكلم بها آدم عليه السلام حين عطس وهي آخر كلام اهل الجنة من ذريته قال الله عز وجل وآخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين والقرآن العظيم الذي اوتيته الظاهر انه عطف على قوله السبع المثاني لكن تعقبه الحافظ العسقلاني بان الفاتحة ليست هي القرآن العظيم وان جاز اطلاق القرآن عليها لانها من القرآن قال وهو مبتدأ خبره محذوف او خبر مبتدأ محذوف تقديره والقرآن العظيم ما عداها او هو مبتدأ خبره اوتيته الذي او تيته اي هو الذي اوتيته وقد سبق الحديث في اول التفسير في باب ما جاء في فاتحة الكتاب ومطابقة للترجمة ظاهرة حدثنا آدم هو ابن ابي اياس حدثنا ابن ابي ذئب هو محمد بن عبد الرحمن قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد سعيد هو ابن ابي سعيد

كيلاني المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ام القرآن هي السبع المثاني والقرآن العظيم عطف على قوله ام القرآن بتقدير خبر او مبتدأ على ما قاله الحافظ العسقلاني وفي تفسير ابن ابي حاتم من طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه مثله لكن بلفظ والقرآن العظيم الذي اعطيتموه فيكون هذا هو الخبر وروى الترمذي من الوجه الذي اخرجه البخاري الحمد لله ام القرآن وام الكتاب والسبع المثاني وقد تقدم في تفسير الفاتحة من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه باتم من هذا وللطبري من وجه اخر عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه الركعة التي لا تقرأ فيها كالخداج قال فقلت لابي هريرة رضي الله عنه فان لم يكن معي الا ام القرآن قال هي حسبك هي ام الكتاب وهي ام القرآن وهي السبع المثاني وانما سميت ام القرآن لاشتمالها على المعاني التي في القرآن من الثناء على الله تعالى ومن التعبد بالامر والنهي ومن الوعد والوعيد او لما فيها من الاصول الثلاث المبدأ والمعاش والمعاد قال الخطابي وفيه الرد على ابن سيرين في قوله لا تقولوا ام القرآن انما هي فاتحة الكتاب ويقول ام الكتاب هو اللوح المحفوظ قال وام الشيء اصله وسميت الفاتحة ام القرآن لانها اصل القرآن وقيل لانها مقدمة كانها تؤمه وروى الطبري باسناد حسن عن علي رضي الله عنه قال السبع المثاني فاتحة الكتاب زاد عن محمد ثم عن علي تثنى في كل ركعة وباسناد منقطع عن ابن مسعود رضي الله عنه مثله وباسناد حسن عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قرأ الفاتحة ثم قرأ ولقد اتيناك سبعا من المثاني قال هي فاتحة الكتاب ومن طريق ابي جعفر الرازي عن الربيع بن انس عن ابي العالية قال السبع فاتحة الكتاب قلت للربيع انهم يقولون انها السبع الطوال قال لقد

الظاهر كانه يؤمها

انزلت هذه السورة وما نزل من الطوال شئ وهذا الذى اشار اليه
هو قول آخر مشهور فى السبع الطوال وقد اسنده النسائى
والطبرى والحاكم ح. ابن عباس رضى الله عنهما ايضا باسناد قوى
وفى لفظ الطبرى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والانعام
والاعراف قال الراوى وذكر السابعة فنسيتها وفى رواية صحيحة
عند ابن ابى حاتم ح. مجاهد وسعيد بن جبير انها يونس وعند الحاكم
انها الكهف وزاد فيل له ما المثانى قال مثنى فيها القصص
ومثله ح. سعيد بن جبير عن سعيد بن منصور وقيل الانفال و
التوبة معا وهما سورة واحدة ولهذا لم يكتب بينهما بسملة
وح. ابن عباس رضى الله عنهما انها سميت الطوال مثانى لان الفرائض
والحدود والامثال والخبر والعبر ثنيت فيها وح. طاوس ابى مالك
القرآن كله مثانى لان الانبياء والقصص ثنيت فيه فعلى هذا
القول المراد بالسبع سبعة اسباع القرآن ويكون فيه اضمار تقديره
وهى القرآن العظيم وقيل الواو مقحمة ح. مجاهد ولقد اتيناك سبعا
من المثانى القرآن العظيم وقيل وخلت الواو لاختلاف اللفظتين
وروى الطبرى من طريق صحيف ح. زياد بن ربيع قال فى قوله تعالى و
لقد اتيناك سبعا من المثانى والقرآن العظيم قال ح. ابن
وبشر وانذر واضرب الامثال واعدد النعم والانباء والراجح ان
المراد بالسبع المثانى فاتحة الكتاب لصحة الخبر فيه ح. رسول الله
صلى الله عليه وسلم وافراد الفاتحة بالذكر فى الاية مع كونها جزءا من
القرآن يدل على مزيد اختصاصها بالفضيلة ومطابقة الحديث
بلتة جهة ظاهرة وقد اخرجه ابو داود فى الصلوة والترمذى فى التفسير
باب قوله وقد سقط فى بعض النسخ لفظ باب قوله وفى
بعضها لفظ قوله الذين جعلوا القرآن عضين نعت للمقتسمين
او بدل منه او بيان او قبله وقل انى انا النذير المبين كما انزلنا

على المقتسمين حذف المفعول وهو المشبه فدل عليه المشبه به
كما تقول ارايتك الكرم فى الحسن الى رجلا كالقمر اى انذر قريشا
عذابا مثل ما انزلنا من العذاب على المقتسمين يعنى اليهود
وهو ما جرى على قريظة والنضير جعل المتوقع بمنزلة الواقع وهو من
الايجاز لانه اخبار بما سيكون وقد كان وقيل الكاف زائدة اى
انذرهم ما انزلنا بالمقتسمين وقيل متعلق بقوله ولقد اتيناك
سبعا من المثانى ويجوز ان يكون الذين جعلوا القرآن عضين
منصوبا بالنذير اى انذر المعضيين الذين يجزئون القرآن الى سحر
وشعر واساطير مثل ما انزلنا على المقتسمين وقوله عضين
اى اعضاء مفرقة كاعضاء الجزور من عضوت الشئ اى فرقته
وقيل هو جمع عضة واصلها عضوة من عضى الشاة اذا جعلها
اعضاء اى اجزاء وقيل اصلها عضهة فحذفت الهاء الاصلية كما
حذفت من الشفة اصلها شفهة ومن الشاة اصلها شاهة
وبعد الحذف جمع على عضين مثل ما جمع برة على برين وكرة على كرين
وقلة على قلين وروى الطبرى ح. طريق قتادة قال عضين عضوا
عضهوه وبهتوه ومن طريق عكرمة قال العضهة السحر بلسان
قريش تقول للساحر العاضه اخرجه ابن ابى حاتم وروى ابن ابى
حاتم ايضا من طريق عطاء مثل قول الضحاك ولفظه عضوا القرآن
اعضاء فقال بعضهم ساحر وقال آخر مجنون وقال آخر كاهن
فذلك العضين ومن طريق مجاهد مثله وزاد وقالوا اساطير الاولين
ومن طريق السدى قال قسموا القرآن واستهزءوا به فقالوا
ذكر محمد البعوض والذباب والنمل والعنكبوت فقال احدهم
انا صاحب البعوض وقال اخر انا صاحب النمل وقال اخر صاحب
العنكبوت وكان المستهزءون ستة الاسود بن عبد يغوث
والاسود بن المطلب والعاص بن وائل والحارث بن قيس والوليد

بن المغيرة ومن طريق عكرمة وغيره في عدد المستهزئين مثله ومن طريق الربيع بن انس مثله وزاد بيان كيفية هلاكهم في ليلة واحدة المقتسمين الذين حلفوا جعله من القسم بمعنى الحلف الى مثل ما انزلنا على الرهط الذين تقاسموا على ان يبيتوا صالحا كما قال تعالى قالوا تقاسموا لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه ما شهدنا مهلك اهله قال في الكشاف والاقتسام بمعنى التقاسم والمعروف انه من القسمة وبه جزم الطبري وغيره وسياق الكلام يدل عليه وقوله الذين جعلوا القرآن عضين والحاصل انهم كانوا يستهزؤن بالقرآن فيقول بعضهم منه السورة لي ويقول الاخر منه السورة لي وقال مجاهد فرقوا كتابهم فآمن بعضهم ببعضها وكفر ببعضها وقيل هم قوم اقتسموا القرآن فقال بعضهم سحر وقال اخرون شعر وقال اخرون اساطير الاولين وقال اخرون كذب وسمر وقال مقاتل كانوا ستة عشر رجلا وقيل يقرب عددهم اربعين بعثهم الوليد بن المغيرة ايام الموسم فاقتسموا عقاد مكة وطرقها وقعدوا على ابوابها واثقابها فاذا جاء الحاج قال قريق منهم لا تغتروا بالخارج منا يدعي النبوة فانه مجنون وقالت طائفة على طريق اخر انه كاهن وقالت طائفة انه ساحر والوليد قاعد على باب المسجد ينصبونه كاهنا فاذا سئل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال صدق اولئك يعني المقتسمين واهلكهم الله عز وجل يوم بدر وقبله باقات ومنه الحق من معنى المقتسمين لاقسم الى اقسم قال الحافظ العسقلاني ليس هو من الاقتسام بل هو من القسم وقوله الى اقسم اشار بذلك الى ان كلمة لا مقحمة وقال ابو عبيدة في قوله تعالى لا اقسم بيوم القيمة مجازها اقسم بيوم القيمة واختلف المؤولون في لا فقيل صلة

والى هذا يشير كلام ابي عبيدة كما ترى وتعقب بان لا لا تزاد الا في اثناء الكلام واجيب بان المراد كله كالكلام الواحد وقيل هي جواب شيء محذوف اي ليس الامر كما زعتم اقسم وقيل هي على بابها وجوابها المحذوف والمعنى لا اقسم بكذا بل بكذا ويقرأ لاقسم بغير مد وهي رواية البزي عن ابن كثير واختلف في اللام فقيل هي لام القسم المقدر لتقديره والله لانا اقسم وقيل لام التاكيد واتفقوا على اثبات الالف في التي بعدها ولا اقسم بالنفس اللوامة وعلى اثباتها في لا اقسم بهذا البلد اتباعا لرسم المصحف في ذلك قاسمهما وفي رواية ابي ذر وقاسمهما كما في النظم حلف لهما ولم يحلفا له اشار بذلك الى ان باب المفاعلة هنا ليس على اصلها بل هو بمعنى فعل للمشاركة حلف ابليس لادم وحواء انه من الناصحين لهما ولم يحلف لهما آدم وحواء له وقال مجاهد تقاسموا تحالفوا اي قال مجاهد في معنى قوله تعالى تقاسموا بالله لنبيتنه اي تحالفوا فهم كما اخرجه الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عنه قال في قوله تعالى تقاسموا بالله تحالفوا على هلاكه فلم يصلوا اليه حتى هلكوا جميعا واراد بذكر هذا والذي قبله تقوية ما ذكر من ان لفظ المقتسمين من القسم لا من القسمة وهو خلاف ما ذكره الجمهور من المفسرين ولعل البخاري رحمه الله اعتمد بذلك على ما رواه الطبري من ابن زيد بن اسلم ان المراد بقوله المقتسمين قوم صالح الذين تقاسموا على هلاكه والله تعالى اعلم حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد يعقوب بن ابراهيم الدورقي هو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا هشيم بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير بضم الموحدة وفتح المعجمة الواسطي قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة واسمه جعفر بن ابي وحشية اياس

الشكرى عن سعيد بن جبير ح. ابن عباس رضى الله عنهما الذين جعلوا القرآن عضين قال يعنى فى تفسير هذه الكلمة هم اهل الكتاب جزاوه وفى نسخة الذين جزّوه بزيادة الذين اجزاء فآمنوا ببعضه مما وافق التورية وكفروا ببعضه مما خالفها او خالف اهوائهم ويجوز ان يراد بالقرآن ما يقرؤنه من كتبهم وقد اقتسموه بحريفهم وبان اليهود اقرت ببعض التورية وكذبت ببعض والنصارى اقرت ببعض الانجيل وكذبت فتكون هذه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ح. صنيع قومه بالقرآن وتكذيبهم وقولهم سحر واشعر واساطير بان غيرهم ح. الكوفة فعلوه بغيره من الكتب نحو فعلهم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من افراد البخارى حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا عبد الله بن موسى بضم العين وفتح الموحدة مصغرا وموسى هو ابن باذام العبسى الكوفى ح. الاعمش سليمان بن مهران الكوفى ح. ابى ظبيان بفتح الظاء المعجمة وكسرها وسكون الموحدة واخره نون واسمه حصين مصغر حصين ابن جندب الذجى بفتح الميم واسكان المعجمة وكسر المهملة وبالجيم وليس له عند البخارى ح. ابن عباس رضى الله عنهما سوى هذا الحديث ح. ابن عباس رضى الله عنهما كما انزلنا على المقتسمين قال امنوا ببعضه وكفروا ببعض اليهود والنصارى اى هم اليهود والنصارى وفسره فى الرواية السابقة بهم اهل الكتاب باب قوله وقد سقط لفظ باب قوله فى رواية غير ابى ذر واعبد ربك حتى ياتيك اليقين قالوا لما نزلت هذه الاية قال النبى صلى الله عليه وسلم ما اوحى الى ان اجمع المال واكون من التاجرين ولكن اوحى الى ان سبح بحمد ربك واكن من الساجدين واعبد ربك حتى ياتيك اليقين رواه البغوى فى شرح السنة ح. جبير بن نفير مرسلا

قال سالم

قال سالم هو ابن عبد الله بن محمر بن الخطاب رضى الله عنهم اليقين الموت وصله الفريابى وعبد بن حميد وغيرهما من طريق طارق بن عبد الرحمن ح. سالم بن ابى الجعد بهذا واخرجه الطبرى من طرق ح. مجاهد وقتادة وغيرهما مثله واستشهد الطبرى لذلك بحديث ام العلاء فى قصة عثمان بن مظعون رضى الله عنه اما هو فقد جاءه اليقين واتى لارجو له الخير وقد تقدم فى الجنائز مشروحا وللنسائى من حديث ح. ابى هريرة رضى الله عنه رفعه خير ما عاش الناس به رجل ممسك بعنان فرسه الحديث وفى اخره حتى يأتيه اليقين ليس الا هو فى خبره وقال الحافظ ابن العسقلانى واطلاق اليقين على الموت مجاز لان الموت لا شك فيه

سورة النحل

روى هشام ح. قتادة انها مدنية وروى سعيد عنه اولها مكى الى قوله عز وجل والذين هاجروا فى الله من بعد ما ظلموا ومن هنا الى اخرها مدنى وقال السدى مكية كلها الا ثلاث آيات وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به وقال سفيان انها مكية وقال القرطبى قال ابن عباس رضى الله عنهما هى مكية الا ثلاث ايات نزلن بعد قتل حمزة رضى الله عنه ولا تشتروا بعهد الله ثمنا قليلا الاية وفى رواية هى مكية الا ثلاث آيات نزلت بين مكة والمدينة منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احد وقال السخاوى نزلت بعد الكهف وقيل بعد سورة نوح عليه السلام وهى مائة الف وسبعمائة وسبعة احرف والفان وثمانمائة واحدى واربعون وماية وثمان وخمسون اية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة الا فى رواية ابى ذر وفى رواية غير ابى ذر لتفسير سورة النحل روح القدس جبريل نزل به الروح الامين اشار به الى قوله تعالى قل نزله روح القدس من ربك بالحق

الاية وفسر روح القدس بقوله جبرئيل وكذا رواه ابن ابي حاتم
باسناد رجاله ثقات ع. عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وكذا
رواه البيهقي من طريق محمد بن كعب القرظي قال روح القدس
جبرئيل عليه السلام واضيف الروح الى القدس وهو الطهر كما
يقال حاتم الجود وزيد الخير والمراد الروح القدسي وقال ابن الاثير
لانه خلق من طهارة والروح في الحقيقة ما يقوم به الجسد ويكون
به الحيوة وقد اطلق على القران والوحي والرحمة وعلى جبرئيل
عليه السلام وقوله نزل به الروح الامين ذكره استشهادا لصحة
هذا التاويل فان المراد به جبرئيل عليه السلام اتفاقا وكانه اشار
به الى رد ما روى الضحاك ع. ابن عباس رضي الله عنهما قال روح
القدس الاسم الذي كان عيسى عليه السلام يحيي به الموتى رواه
ابن ابي حاتم باسناد ضعيف وقوله الامين وصف جبرئيل عليه
السلام لانه كان امينا فيما استودع من الرسالة الى الرسل عليهم
السلام في ضيق يقال او ضيق بسكون التحتية وضيق ويروى
واو ضيق بتشديد التحتية مثل هين وهين ولين ولين وميت
وميت اشارة الى قوله بقوله في ضيق الى قوله تعالى ولا تك
في ضيق مما يمكرون وبقوله يقال الخ الى ان فيه لغتين التخفيف
والتشديد كما ذكرهما في الامثلة المذكورة وقال ابو عبيدة في قوله
تعالى ولا تك في ضيق بفتح اوله وتخفيف ضيق كميت وهين ولين
فاذا خففتها قلت ميت وهين ولين فاذا كسرت اوله فهو
مصدر انتهى وزاد ابن كثير هنا وفي النمل بالكسر والباقون بالفتح
فقيل هما لغتان كالقول والقول والقيل وقيل المفتوح مخفف
من ضيق اى في امر ضيق واعترض عليه الفاسي ان الصفة غير خاصة
بالموصوف فلا يدعى الحذف فليتامل وقال الفراء الضيق بالفتح
او بالكسر والتخفيف ما ضاق عنه صدرك والضيق بالتشديد ما يكون

في الذي

في الذي يتسع مثل الدار والثوب ومعنى الاية لا تضيق صدرك
من مكرهم وقيل هذا من الكلام المقلوب لان الضيق صفة الصفة
تكون حاصلة في الموصوف ولا يكون الموصوف حاصلا في الصفة
فالمعنى ولا يكن الضيق فيك الا انه قلب الكلام لفائدة هي ان
الضيق عظم وقوي وصار كالشيء المحيط بالانسان من كل جوانبه
فصار كالقميص المحيط به وقد وقع في بعض الاصول هنا قال
ابن عباس يتفيؤ ظلاله اى تتهيأ كذا وقع في الصحاح تتميل
سبل ربك ذللا بتوجه بالعين المهملة مكان سلكته رواه الطبراني
من طريق ابن ابي نجيح ع. مجاهد مثله وذللا حال من السبل اى ذللها
الله وهو جمع ذلول قال الله تعالى جعل لكم الارض ذلولا اى مطيعة
منقادة وهذا اشارة الى قوله تعالى ثم كلي من كل الثمرات فـ
فاسلكي سبل ربك ذللا اى فاسلكي الطرق التي الهمك وافهمك
في حمل العسل فيكون سبل ربك مفعولا به ويحتمل الظرفية بمعنى اسلكي
ما اكلت في سبل ربك اى في مسالكه التي يحيل فيها بقدرته
النور المر ونحوه عملا وقال ابن عباس رضي الله عنهما في
تقلبهم اختلافهم اى قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله
تعالى او ياخذ في تقلبهم في اختلافهم فما هم بمعجزين وصله الطبراني
من طريق علي بن ابي طلحة عنه مثله ومن طريق سعيد ع. قتادة
في تقلبهم يقول في اسفارهم وقال الثعلبي معناه او ياخذهم
معناه او ياخذ العذاب في تصرفهم بالليل والنهار وقال
ابن جريج في اقبالهم واوبارهم وقال مجاهد تميد تكفاء
اى قال مجاهد في تفسير قوله تعالى والقى في الارض رواسي ان
تميد بكم تكفا بالكاف وتشديد الفاء وبالهمزة وقيل بضم اوله
وسكون الكاف ومعنى تكفا تقلب وقيل بما عليها. الحيوان
فلا يستقيم لهم عيش بسبب ذلك وقد صله الفريابي من طريق

ابن ابی نجیح ع. مجاهد فی قوله تعالی والقی فی الارض رواسی
ان تمید بکم قال تکفاء بکم ورواه الطبری من حدیث علی رضی الله عنه
باسناد حسن موقوفا قال لما خلق الله الارض مدت
فارسی الله فیها الجبال وهو عند احمد والترمذی من حدیث
انس رضی الله عنه مرفوع وروی عبد الرزاق ع. الحسن قال لما خلقت
الارض کانت تمید فقالوا ما هذه بقرة علی ظهرها احد فاصبحوا
وقد خلقت الجبال فلم تدر الملائکة لم خلقت الجبال **مفوطون**
منسیون اشار به الی قوله تعالی لاجرم ان لهم النار وانهم
مفوطون وفسر مفوطون بقوله منسیون وصله الطبری من طریق
ابن ابی نجیح ع. مجاهد فی قوله تعالی وانهم مفوطون قال منسیون
وصله الطبری من طریق ابن ابی نجیح ع. مجاهد فی قوله تعالی وانهم
مفوطون قال منسیون ومن طریق سعید بن جبیر قال مفوطون
الی متروکون فی النار منسیون فیها ومن طریق سعید ع. قتادة
قال معجلون قال الطبری ذهب قتادة الی انه من قولهم افوطنا
فلانا اذا قدمون فهو مفوط ومنه انا فوطکم علی الحوض وهذا
کله علی قراءة الجمهور بتخفیف الراء وفتحها وقراءها نافع بکسرها
وهو من الافواط وقراءها ابو جعفر بن القعقاع بفتح الفاء
وتشدید الفاء والراء مکسورة ای مقصرون فی اداء الواجب مبالغون
فی الاساءة **وقال غیره** ای غیر مجاهد والمراد بالغیر ابو عبیدة
فان هذا کلامه بعینه فی قوله تعالی **فاذا قرأت القرآن فاستعذ**
بالله وزاد ابو ذر من الشیطان الرجیم **هذا مقدم ومؤخر**
یعنی ان فیه التقدیم والتاخیر **وذلک ان الاستعاذة قبل**
القراءة یعنی فالتقدیر فاذا اردت ان تقرأ القرآن فاستعذ
بالله کذا فی الکشاف وانوار التنزیل وهو قول الجمهور من القراء
وغیرهم حتی قال صاحب التوضیح هذا اجماع وفی دعوی الاجماع

نظر

نظر سیأتی قال فی الکشاف لان الفعل یوجد عند القصد والارادة
من غیر فاصل وعلی حسبه فکان منه بسبب قوی وملابسة
ظاهرة وقال الشیخ بهاء الدین السبکی فی شرح التلخیص وعلیه
سؤال وهذا ان الارادة ان اخذت مطلقا لزم استحباب
الاستعاذة بمجرد ذلک وان اخذت بشرط اتصالها بالقراءة
استحال تحقق العلم بوقوعها ویمتنع حینئذ استحباب
الاستعاذة قبل القراءة قال فی المصابیح بقی قسم اخذنا خشیة
نزول الاشکال وذلک انا لا نأخذ الارادة مطلقا ولا بشرط
اتصالها بالقراءة وانما نأخذها مقیدة بان لا یوجد صارف
ع. القراءة فلا یلزم حینئذ استحباب الاستعاذة بعد صرف
العزم علی عدم القراءة ولا یلزم ایضا استحالة تحقق العلم بوقوعها
فزال الاشکال وقد اخذ بظاهر الآیة ابن سیرین وداود ومالک
فانهم قالوا ان الاستعاذة بعد القراءة وهو مذهب حمزة الزیات
وقد روی ذلک ایضا عن ابی هریرة رضی الله عنه **ومعناها** ای
معنی الاستعاذة **الاعتصام بالله** ای من وساوس الشیطان
وهو قول ابی عبیدة ایضا والجمهور علی الامر به للاستحباب
والخطاب للرسول صلی الله علیه وسلم والمراد منه الکل لان الرسول
صلی الله علیه وسلم اذا کان محتاجا الی الاستعاذة عند القراءة
فغیره اولی **قصد السبیل البیان** اشار به الی قوله تعالی
وعلی الله قصد السبیل ومنها جائر وفسر القصد بالبیان
وکذا روی عن ابن عباس رضی الله عنهما ایضا مثله وزاد
البیان بیان الضلالة والهدی وقیل قصد السبیل بیان
طریق الحکم بکم والقصد الطریق المستقیم وقیل بیان الشرایع
والفرائض وعن ابن المبارک قصد السبیل السنة وقوله
تعالی ومنها ای ومن السبیل والتانیث باعتبار ان لفظ

السبيل وان كان واحدا الا ان معناه الجمع وقوله جائر
الى معوج ح. الاستقامة وقد وقع فى بعض النسخ هنا قبل
قوله قصد السبيل البيان وقال ابن عباس رضى الله عنهما
سيمون ترعون روى الطبرى من طريق الصوفى ح. ابن عباس
رضى الله عنهما فى قوله تعالى ومنه شجر فيه تسيمون قال ترعون
فى انعامكم ومن طريق على بن ابى طلحة ح. ابن عباس رضى الله
تسيمون اى ترعون ومن طريق عكرمة عنه مثله وقال ابو
عبيدة اسمت الابل اذا ارعيتها وسامت هى رعت
سقا كملة ناحيته كذا وقع وهذا انما هو فى سورة بنى اسرائيل
وقد اعاده فيها ووقع فى رواية ابى ذر ح. الحموى ثنيته بدل
ناحيته وسيأتى الكلام عليه هناك الدف ما استدفأ
اشار به الى قوله تعالى والانعام خلقها لكم فيها دف ومنافع
وفسر الدف بقوله ما استدفأ به اى من الشعاب والاكسية
مما يقى البرد قال ابو عبيدة الدف ما استدفأ به من اوبارها
ومنافع ما سوى ذلك وروى الطبرى من طريق على بن ابى طلحة
ح. ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله لكم فيها دف قال الشيء
ومن طريق مجاهد قال لباس ينسج ومن طريق قتادة مثله وقال
الجوهرى الدف السخونة تقول منه دفئ الرجل دفاءة مثل
كرم كراهة وكذلك دفئ دفاء مثل ظمئ ظماء والاسم الدف
وهو الشيء الذى يدفئك وفسر الجوهرى الدف فى الآية
المذكورة بقوله الدف نتاج الابل وابانها وما ينتفع به
منها قال الله تعالى لكم فيها دف ومنافع تريحون بالعشى
وترحون بالغداة اشار به الى قوله تعالى ولكم فيها دف
جمال حين تريحون وحين تسرحون وبين ان تريحون بالعشى
وتسرحون بالغداة وفى التفسير تردونها الى مراحها وهو حيث

تاوى اليه وحين تسرحون ترسلونها بالغداة الى مراعيها
وقال قتادة واحسن ما يكون اذا راحت عظاما ضروعها
طوالا استشها بشق بعنى المشقة اشار به الى قوله تعالى
وتحمل اثقالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس وفسر
الشق بالمشقة الى الكلفة وروى الطبرى من طريق ابن ابى نجيح
ح. مجاهد فى قوله تعالى الا بشق الانفس اى بمشقة الانفس
وقراءة الجمهور بكسر الشين وقراءها ابو جعفر بن القعقاع
بفتحها قال ابو عبيدة هما بمعنى وقال الفراء معنا مختلف فبا
لكسر المشقة وبالفتح من الشيء فى الشيء كالشق فى الجبل ومنه
ايضا فبالكسر معناه ذاب حتى صارت على نصف ما كانت
وبالفتح المشقة على تخوف تنقص اشار به الى قوله تعالى
او يأخذهم على تخوف وفسر بقوله تنقص اى شيئا بعد شيء فى
انفسهم واموالهم حتى يهلكوا وقد وصله الطبرى ح. طريق ابن
ابى نجيح ح. مجاهد فى قوله تعالى او يأخذهم على تخوف قال على تنقص
وروى ابن ابى حاتم ح. طريق الضحاك ح. ابن عباس رضى الله عنهما
فى تخوف قال على تنقص من اعمالكم وقيل هو تنقص من الخوف وروى
باسناد فيه مجهول ح. عمر رضى الله عنه انه سئل ح. ذلك فلم يجب
فقال عمر رضى الله عنه ما ارى الا انه على ما ينتقصون من معاصى الله
قال فح. رجل فلقى اعرابيا فقال ما فعل ذلك فلان قال
تخوفته الى تنقصته فرجع فاخبر عمر رضى الله عنه فاعجبه وفى
شعر ابى كثير الهذلى ما يشهد له فقد روى عمر رضى الله عنه قال
على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل
فقال هذه لغتنا ننتجع التخوف التنقص فقال هل تعرف
العرب ذلك فى اشعارها قال نعم قال شاعرنا ابو كثير يصف
ناقة تخوف الرحل منها تامكا قردا كما تخوف عود النبعة السفن

فقال عمر رضي الله عنه عليكم بديوانكم حتى لا تضلّوا قالوا وما ديواننا
قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم **الانعام**
لعبرة وهي تؤنث وتذكر اى الانعام تؤنث وتذكر **وكذلك**
النعم بفتحتين اى تؤنث وتذكر **الانعام جماعة النعم** كذا في
رواية ابي ذر وفي رواية غيره للانعام بحذف الجر جماعة النعم اشار به
الى قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه
وبين ان الانعام والنعم يؤنث ويذكر فذكر لفظ الانعام في هذه
الاية حيث قيل في بطونه ولم يقل في بطونها وانث في سورة
المؤمنين وذلك لان الانعام اسم جمع ولذلك عده سيبويه
في المفردات المبنية على فعام كخلاف واشار بقوله الانعام
جماعة النعم الى انه ذهب بعضهم الى انه جمع نعم فجعل الضمير
للبعض فان اللبن لبعضها دون جميعها فان الثوب تظهر الشئ
ثم يخبر عنه بما هو منه لسبب وان لم تظهره وكقول الشاعر ه
فيا ثلثا سبع وانتم ثلثة ه ولا السبع اولى من ثلث واطيب ه
اى ثلثة احياء ثم قال من ثلاث الى قبائل وع. الوفاء ان النعم
مذكر ويجمع على انعام وهي الابل والبقر والغنم وقوله لعبرة اى لعظة
وقوله نسقيكم قرئ بفتح النون وضمها فقيل هما لغتان وقال
الكسائي تقول الوب اسقيته لبنا اذا جعلته له سقيا دائما
واذا ارادوا انهم اعطوه شربة قالوا سقيناه ثم انه قول ابي عبيدة
حيث قال في قوله تعالى وان لكم في الانعام لعبرة نسقيكم
مما في بطونه فذكر وانث **اكنانا واحدها كنّ مثل حمل واحمال**
اشار به الى قوله تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا وبين ان واحد
الاكنان كنّ بكسر الكاف مثل حمل بكسر الحاء المهملة واحد الاحمال
وهو الوعاء والكنّ كل شئ ستر شيئا ووقاه وبذلك قال ابو عبيدة
وروى الطبري من طريق سعيد ع. قتادة في قوله اكنانا قال فجرانا

من الجبال

من الجبال ليكن فيها اى مواضع يسكنون فيها بها من الكهوف
والبيوت المنحوتة فيها وقد ثبت هذا هنا في رواية ابي ذر وفي
بعض النسخ وقع قبيل قوله باب قوله ومنكم من يرد سرابيل
تمص تقيكم الحر واما سرابيل تقيكم باسكم فانها الدروع
اشار به الى قوله تعالى وجعل لكم سرابيل تقيكم الحر وسرابيل تقيكم
باسكم وفسر سرابيل الاولى بالقمص بضم القاف وبالميم
جمع قميص من قطن وكتان وصوف وسرابيل الثانية بالدروع
وبذلك فسرهما ابو عبيدة حيث قال في قوله تعالى سرابيل تقيكم
الحر قال دروع من حديد وقوله تقيكم الحر اى تحفظكم من الحر ومن
البرد ايضا وهذا من باب الاكتفاء بأحد الضدين ح. الاخر
ولان وقاية الحر كانت عندهم اهم **وخلا بينكم كل شئ لم يصح**
فهو دخل اشار به الى قوله تعالى تتخذون ايمانكم دخلا بينكم وفسر
الدخل كل شئ لم يصح فهو دخل وبذلك فسره ابو عبيدة ايضا
وكذلك الدغل وهو الغش والخيانة وروى ابن ابي حاتم من طريق
سعيد ع. قتادة دخلا قال خيانة وقيل الدخل الداخل في
الشئ ليس منه وقيل هو الذي يظهر الوفاء ويبطن الغدر والنقص
وقال ابن عباس رضي الله عنهما حفدة من ولد الرجل اشار به
الى قوله تعالى وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة وذكر ان الحفدة
من ولد الرجل وهم ولده وولد ولده وقيل ولد الولد فان الحافد
هو الاسرع في الخدمة وقيل البنات فان البنات يخدمن
في البيوت اكثر خدمة وقيل هم البنون لفهم والعطف
لتغاير الوصفين اى جعل لكم بنين خدما وهذا التعليق
وصله الطبري من طريق سعيد بن جبير ع. ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله بنين وحفدة قال الولد وولد الولد وسناده
صحيح وفيه ع. ابن عباس رضي الله عنهما قول اخر اخرجه من طريق

العوفي عنه قال هم بنو امراة الرجل وفيه عنه قول ثالث اخرجه
من طريق علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما قال الحفدة
الاصهار قال الشاعر ٥ قلوان نفسي طاوعتني لاصبحت ٥
لها حفد فما يعد كثير ٥ ولكنها نفس علي ابيه ٥ عيوف لاصهار
اللئام قذور ٥ ومن طريق عكرمة ع. ابن عباس رضي الله عنهما قال
الاختان واخرج هذا الاخير ع. ابن مسعود رضي الله عنه باسناد
صحيح ومن طريق ابي الضحى وابراهيم وسعيد بن جبير وغيرهم
مثله وصحح الحاكم حديث ابن مسعود رضي الله عنه وفيه قول رابع
ع. ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الطبري من طريق ابي حمزة
عنه قال من اعانك فقد حفدك ومن طريق عكرمة قال الحفدة
الخدام ومن طريق الحسن قال الحفدة البنون وبنو البنين ومن
اعانك من اهل او خادم فقد حفدك وهذا جمع الاقوال وبه
يجتمع واشار الى ذلك الطبري واصل الحفد مدارکة الخطو
والاسراع في المشي فاطلق على من يسعى في خدمة الشخص ذلك
السكر ما حرم على البناء للمفعول ويروى ما حرم الله من
ثمرتها ويروى من ثمرها والرزق الحسن ما احل الله وفي رواية
ابي ذر ما احل على البناء للمفعول اشار به الى قوله تعالى ومن
ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وبين
السكر بقوله ما حرم من ثمرتها اي من ثمر النخيل والاعناب الى
عصيرهما والسكر مصدر سمي به الخمر يقال سكر يسكر سكرا
وسكرا نحو رشد يرشد رشدا ورشدا وبين الرزق الحسن بقوله
ما احل الله اي جعله حلالا وقال الثعلبي قال قوم السكر الخمر والرزق
الحسن الخل والدبس والتمر والزبيب قالوا وهذا قبل تحريم الخمر
والى هذا ذهب ابن مسعود وابن عمر رضي الله عنهم وسعيد بن جبير
وابراهيم والحسن ومجاهد وابن ابي ليلى والكلبي وهو رواية عن

ابن عباس رضي الله عنهما

ابن عباس رضي الله عنهما قال السكر ما حرم من ثمرتها والرزق الحسن
ما حل من ثمرتها وصله الطبري عنه وقال قتادة اما السكر فخمور
هذه الاعاجم واما الرزق الحسن فهو مما ينتبذون وما يخللون
ويأكلون قال ونزلت هذه الآية وما حرمت الخمر يومئذ وانما
نزل تحريمها بعد في سورة المائدة وقال الشعبي السكر ما شربت
والرزق الحسن ما اكلت وع. ابن عباس رضي الله عنهما الحبشة يسمون
الخل سكرا واخرج الطبري من طريق سعيد بن جبير ع. ابن عباس
رضي الله عنهما قال الرزق الحسن الحلال والسكر الحرام ومن طريق
مجاهد مثله وزاد ان ذلك قبل تحريم الخمر قال الحافظ العسقلاني
وهو كذلك لان سورة النحل مكية ومن طريق الشعبي وقيل له
في قوله تعالى تتخذون منه سكرا هو هذا مصنع النبط قال لا هذا
حمز وانما السكر نقيع الزبيب والخل والرزق الحسن التمر والعنب
واختار الطبري هذا القول هذا القول وانتصر له وقال ابن عيينة
هو سفيان بن عيينة ع. صدقة قال الكرماني هذا هو ابن الفضيل
المروزي وسفيان شيخ يروي عنه وقال الحافظ العسقلاني هو
شيخ البخاري وهو يروي ع. سفيان بن عيينة وهنا روى عنه
سفيان ولا سلف له فيما ادعاه ع. ذلك ويكفي في الرد عليه ان
صدقة هذا روى ع. السدي فان صدقة بن الفضل المروزي
فان صدقة بن الفضل المروزي ما ادرك السدي ولا اصحاب
السدي قال وكنت اظن ان صدقة هذا هو ابن ابي عمران
قاضي الاهواز لان لابن عيينة رواية الى ان رايت في تاريخ
البخاري صدقة ابو الهذيل روى ع. السدي وروى عنه ابن
عيينة وكذا ذكره ابن حبان في الثقات وكذا ابن ابي حاتم ع.
ابيه لكن قال صدقة بن عبد الله بن كثير الفاري صاحب مجاهد
فظهر انه غير ابن ابي عمران ووضح انه من رجال البخاري تعليقا

فيستدرك على من صنف في رجاله فان الجميع اغفلوه والله تعالى
اعلم انكاثا هي خرقاء كانت بمكة كانت اذا ابرمت غزلها
نقضته اشار به الى قوله تعالى ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها
من بعد قوة انكاثا وصله ابن ابي حاتم عن ابيه عن ابن عمر العدني والطبري
من طريق الحميدي كلاهما عن ابن ابي عيينة عن صدقة عن السدي قال
كانت بمكة امراة تسمى خرقاء فذكر مثله وفي تفسير مقاتل ان
اسمها ريطة بنت عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم
وعند البلاذري انها والدة اسد بن عبد العزى بن قصي وانها
بنت سعد تيم بن مرة قال الزمخشري اي لا تكونوا في نقض الايمان
كالمراة التي انحت على غزلها بعد ان احكمته وابرمته فجعلته انكاثا جمع
نكث وهو ما ينكث فتله وقال ابن الاثير النكث نقض العهد
والاسم النكث بالكسر وهو الخيط الخلق من صوف او وشعر او وبر
سمي به لانه ينقض ثم يعاد فتله فقوله هي خرقاء الضمير يرجع
الى تلك المراة التي تسمى خرقاء وذكر انكاثا يدل عليه فلا يكون داخلا
في الاضمار قبل الذكر وقوله كانت اذا ابرمت اي احكمت غزلها
نقضته فلذلك قيل خرقاء اي حمقاء وفي غرر البيان كانت تغزل
هي وجواريها من الغداة الى نصف النهار ثم تامرهن فينقضن
جميعا ما غزلن هذا دابها لا تكف عن الغزل ولا تبقي ما غزلت وروى
الطبري من طريق ابن جريج عن عبد الله بن كثير مثل رواية صدقة
المذكور ومن طريق سعيد عن قتادة قال هو مثل ضربه الله تعالى
لمن ينكث عهده وقال الثعلبي كانت اتخذت مغزلا بقدر ذراع
وصنارة مثل الاصبع وفلكة عظيمة على قدرهما وكانت تغزل الغزل
من الصوف والوبر والشعر وتامر جواريها بذلك وكن يغزلن
الى نصف النهار ثم تامرهن بنقض جميع ذلك فهذا كان دابها
هذا وروى ابن مردويه باسناد ضعيف عن ابن عباس رضي الله عنهما

انحى عليه بالسوط اقبل به عليه

انها نزلت

انها نزلت في ام زفر الآتي ذكرها في كتاب الطب والله تعالى اعلم
وقال ابن مسعود رضي الله عنه الامة معلم الخير والقانت المطيع
اشار به الى قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قانتا لله قال عبد الله
بن مسعود رضي الله عنه في تفسير الامة انه معلم الخير وصله الفريابي وعبد الرزاق
وابو عبيدة في المواعظ والحاكم وقال صحيح على شرط الشيخين كلهم من طريق
الشعبي عن مسروق عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قرئت عنده
هذه الاية ان ابراهيم كان امة قانتا لله فقال ابن مسعود رضي الله عنه ان معاذا
كان امة قانتا لله فسئل عن ذلك فقال هل تدرون ما الامة الذين يعلم الناس
الخير والقانت الذي يطيع لله ورسوله وعن مجاهد كان مؤمنا وحده
والناس كلهم كفار وعن قتادة ليس من اهل دين الا ويتولونه ويرضونه
وعن شهر بن حوشب لا يخلو الارض الا وفيها اربعة عشر يدفع الله بهم
عن اهل الارض ويخرج بركتها الا زمان ابراهيم عليه السلام فانه كان وحده
انتهى والامة لها معان اخر القرن من الناس والجماعة والدين والحين والواحد
الذي يقوم مقام جماعة باب قوله تعالى ومنكم من يرد الى ارذل العمر من
رذل الرجل يرذل من كل شيء وارذل العمر ارداه واوضعه وقال السدي
فيما رواه ابن ابي حاتم عنه ارذله الخرف وقال قتادة تسعون سنة وعن علي
خمس وسبعون وقيل سبعون وقيل ثمانون وقيل خمس وثمانون وقيل خمس
وتسعون وعن مقاتل الهرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما معناه يرد الى اسفل
العمر وعن عكرمة من قرا القران لم يرد الى ارذل العمر وروى ابن مردويه في تفسيره
من حديث انس رضي الله عنه مائة سنة حدثنا موسى بن اسمعيل التبوذكي
قال حدثنا هرون بن اسمعيل بن موسى ابو عبد الله الاعور النحوي
البصري عن شعيب هو ابن الحجاب بحائين مهملتين مفتوحتين بينهما
موحدة ساكنة وبعد الالف موحدة اخرى وقد مر في كتاب الجمعة عن انس
بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بك
من البخل اي في حقوق المال استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من البخل كما استعاذ

الحجاب

من فتنة الغنى وهي انفاقه في المعاصي وانفاقه في اسراف او في باطل
والكسل هو عدم انبعاث النفس للخير وقلة الرغبة فيه والتثاقل عما لا ينبغي
فيه التثاقل مع ظهور الاستعادة الاستطاعة وارذل العمر الى اخره
في آخره في حال الكبر والعجز والخرف وانما استعاذ منه لانه من الادواء
التي لا دواء لها وروى ابن ابي حاتم من طريق السدي قال ارذل العمر هو
الخرف والحاصل ان كبر السن ربما يورث نقصان العقل وتخليط الراي
وغير ذلك مما يسوء به المآل والمطلوب من العمر التفكر في آلاء الله ونعمائه
من خلق الموجودات فيقيموا بواجب الشكر بالقلب والجوارح
والخرف فاقد لها فهو كالشيء الردي الذي لا ينتفع به فليعلم ان
استعاذ منه وعذاب القبر لان فيه الاهوال والشدائد والاضافة
هنا من اضافة المظروف الى الظرف فهو على تقدير في اي شيء من العذاب
في القبر والاحاديث الصحيحة في اثباته متظاهرة فيجب الايمان به
وفتنة الدجال روى ابو داود وابن ماجة من حديث ابي امامة رضي الله عنه
خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه انه لم يكن
فتنة في الارض منذ ذرأ الله ذرية آدم اعظم من فتنة الدجال وفتنة
المحيا والممات اي زمان الحيوة والموت واصل الفتنة الامتحان
والاختبار وتستعمل في الشر في اختيار الانسان بما يكره
يقال فتنة الذهب اذا ادخلته النار للتخبر جودته وفتنة المحيا
ما يعرض للانسان في مدة حياته من الابتلاء بالدنيا وشهواتها
واعظمها والعياذ بالله تعالى امر الخاتمة عند الموت وفتنة الممات
قيل كسؤال الملكين ونحو ذلك مما يقع في القبر والمراد من شر
سؤالهما والا فاصل السؤال وقع لا محالة فلا يدعى برفعه فيكون
عذاب القبر مسببا عن ذلك والسبب غير المسبب وقيل
المراد الفتنة قبل الموت واضيفت اليه لقربها منه وقال الشيخ
ابو النجيب السهروردي قدس الله روحه يريد بفتنة المحيا الابتلاء مع

زوال الصبر والرضى والوقوع والافات والاصرار على ترك
متابعة الهدى وفتنة الممات سؤال منكر ونكير مع الحيرة
والخوف وكان صلى الله عليه وسلم يتعوذ من هذه المذكورات
دفاعا. امته وشريعا لهم ليبينن لهم صفة المهم من الادعية
جزاه الله عنا ما هو اهله ومطابقة الحديث للترجمة في قوله و
ارذل العمر وقد اخرجه مسلم ايضا في الدعوات

سورة بني اسرائيل

قال قتادة هي مكية الا ثمان ايات نزلت بالمدينة وهي من قوله تعالى
وان كادوا ليفتنونك الى اخر ثمان ايات وسيجدها مدنية
وفي تفسير ابن مردويه من طريق ع. ابن عباس رضي الله عنهما
هي مكية وقال السخاوي نزلت بعد القصص وقيل بعد
سورة يونس عليه السلام وهي ستة الاف واربعمائة
وستون حرفا والف وخمسمائة وثلاث وثلثون كلمة وثمان
واحدى عشر آية بسم الله الرحمن الرحيم لم تثبت البسملة
الا في روايات ابي ذر باب وليس في كثير من النسخ لفظ باب
حدثنا آدم هو ابن ابي اياس قال حدثنا شعبة اي ابن
الحجاج ع. ابي اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي انه قال سمعت
عبد الرحمن بن يزيد النخعي الكوفي سمعت اي قال سمعت
ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه قال في بني اسرائيل والكهف
ومريم اي في حق سورها انهن من العتاق بكسر العين المهملة
وتخفيف المثناة الفوقية جمع عتيق وهو القديم او هو كناية
بلغ الغاية في الجودة اذ الثوب تجعل كل شيء بلغ الغاية في
الجودة عتيقا وبالثاني جزم جماعة في هذا الحديث وبالاول
جزم ابو الحسين بن فارس الاول بضم الهمزة وفتح الواو
المخففة والاولية باعتبار حفظها او باعتبار نزولها لانها

مكيات ومراده تفضيل هذه السور لما يتضمن مفتتح كل منها
بامر غريب وقع في العالم خارق للعادة وهو الاسراء وقصة اصحاب
الكهف وقصة مريم وهن من تلادي بكسر المثناة الفوقية
وتخفيف اللام وهو ما كان قديما اي من محفوظا اي القديمة
يقال ماله طارف ولا تالد اي ماله حديث ولا قديم ومراده انهن
من اول ما تعلم من القران وان لهن فضلا لما فيهن من القصص
واخبار الانبياء والامم وفي حديث عائشة رضي الله عنها
عند الامام احمد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ كل ليلة
بني اسرائيل والزمر وحديث الباب اخرجها البخاري في فضائل
القران ايضا فسينغضون اليك رؤسهم قال ابن عباس
رضي الله عنهما يهزون اي معناه يهزون كذا في رواية ابي ذر وفي
رواية غيره قال ابن عباس فسينغضون يهزون اشار به الى
قوله تعالى قل الذي فطركم اول مرة فسينغضون اليك
رؤسهم وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فسر قوله فسينغضون
بقوله يهزون اي يحركون وكذا رواه الطبري من طريق علي بن ابي
طلحة عنه وروي من طريق العوفي عنه قال يحركون رؤسهم استهزاء
ومن طريق ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس نحوه ومن طريق سعيد
عن قتادة مثله وقال غيره اي غير ابن عباس رضي الله عنهما
نغضت بفتح الغين المعجمة وفي رواية ابي ذر بكسرها ستك
اي تحركت قال ابو عبيدة في قوله تعالى فسينغضون اليك
رؤسهم اي يحركونها استهزاء يقال قد نغضت سنه اي تحركت
وارتفعت من اصلها وقال ابن قتيبة المروان انهم يحركون
رؤسهم استبعادا وروى سعيد بن منصور من طريق محمد بن كعب
في قوله فسينغضون قال يحركون ومضى الاية والله تعالى اعلم
ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ان يقول للمشركين الذين يقولون

من يعيدنا

من يعيدنا الذي فطركم اي خلقكم اول مرة قادر على ان يعيدكم
فاذا سمعوا ينغضون اليه رؤسهم متعجبين مستهزئين
وقضينا الى بني اسرائيل اخبرناهم انهم سيفسدون
اشار به الى قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب
لتفسدن في الارض مرتين والمرة الاولى قتل زكريا عليه السلام
ارميا حين انذرهم سخط الله تعالى والاخرى قتل يحيى عليه السلام
وقتل وقصد قتل عيسى بن مريم عليهما وقد فسر قوله تعالى و
قضينا الى بني اسرائيل بقوله اخبرناهم وكذا فسره ابو عبيدة
ويقال معناه اعلمناهم اعلاما قاطعا والقضاء على وجوه
اي ياتي على وجوه اشار بهذا الى ان لفظ القضاء ياتي
لمعان كثيرة وذكر منها ثلثة الاول وقضى ربك امر ربك
اي معناه امر ربك اي امرا مقطوعا به وقد سقط في رواية
ابي ذر لفظ ربك والثاني قوله ومنه الحكم كما في قوله تعالى
ان ربك يقضي بينهم اي يحكم بينهم والثالث قوله ومنه
الخلق كما في قوله تعالى فقضاهن سبع سموات
زاد ابو ذر خلقهن وقد بين ابو عبيدة بعض الوجوه التي
يرد بها لفظ القضاء واغفل كثيرا منها واستوعبها اسمعيل
بن احمد النيسابوري في كتاب الوجوه والنظائر فقال
لفظة قضى في الكتاب العزيز جاءت على خمسة عشر وجها الفراغ
كقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم والامر كقوله تعالى اذا
قضى امرا والاجل كقوله تعالى فمنهم من قضى نحبه والفصل
كقوله تعالى لقضي اليهم اجلهم والوجوب كقوله تعالى ليقضي الله
امرا كان مفعولا والهلاك كقوله تعالى لقضي اليهم اجلهم والوجوب
كقوله تعالى لما قضى الامر والابرام كقوله تعالى الا حاجة في نفس يعقوب
قضاها والاعلام كقوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل والوصية

الامر بيني وبينكم والمضي كقوله تعالى ليقضي الله امرا
كان مفعولا والهلاك كقوله تعالى لقضي صح

كقوله تعالى فذكره موسى فقضى عليه والنزول كقوله تعالى
فلما قضينا عليه الموت والخلق كقوله تعالى فقضاهن سبع
سموات والفعل كقوله تعالى كلا لما يقض ما امره يعني حقا
لم يفعل والعهد كقوله تعالى اذ قضينا الى موسى الامر انتهى و
بعض هذه الاوجه متداخل والمتقل انه يرد لمعنى الانتهاء كقوله
تعالى فلما قضى زيد منها وطرا ولمعنى الاتمام كقوله تعالى ثم قضى
اجلا واجل مسمى عنده ولمعنى كتب نحو اذا قضى امرا ولمعنى الاداء
والدفع كما في قولهم قضى دينه الى دفع ما لزمه عليه وتفسير
قضى ربك الا اياه لتعبدوا الا اياه لمعنى ووصى منقول من مصحف
ابن مسعود رضي الله عنه ووصى ومن طريق مجاهد في قوله وقضى
قال واوصى ومن طريق الضحاك انه وآءا ووصى وقال لصفت
الواو بالصاد فصارت قافا فقرئت وقضى كذا قال و
استنكروه منه واما تفسيره بالامر كما قال ابو عبيدة فوصله الطبري
من طريق علي بن ابي طلحة ع. ابن عباس رضي الله عنهما ومن طريق الحسن
وقتادة مثله وروى ابن ابي حاتم من طريق ضمرة ع. الثوري قال
معناه امر ولو قضى لمضى لعيني لوحكم وقال الازهري القضاء
مرجعه الى انقضاء الشيء وتمامه ويكون ردا ما ورد من ذلك كله
اليه وقال في قوله وقضينا الى بني اسرائيل اي اعلمناهم علما
قاطعا انتهى والقضاء يتعدى بنفسه وانما تعدى بالحرف
في قوله تعالى وقضينا الى بني اسرائيل لتضمينه معنى اوحينا
نفيرا من ينفرمعه اشار به الى قوله تعالى وجعلناكم اكثر نفيرا
الذين ينفرون معه وروى الطبري من طريق سعيد ع. قتادة في قوله
وجعلناكم اكثر نفيرا اي عددا ومن طريق اسباط ع. السدي مثله
وقال الثعلبي اصله من ينفر مع الرجل من عشيرته واهل بيته ويليه
قول مجاهد اكثر رجالا والنفير والنافر واحد كما تقدم والقادر

وقيل

303

وقيل النفير جمع نفر وهم المجتمعون للذهاب الى العدو وقاد
ينفر بالكسر والضم ميسورا ليسّا اشار به الى قوله تعالى
فقل لهم قولا ميسورا وفسره بقوله ليسّا وكذا فسره ابو عبيدة
قال ليّنا وروى الطبري من طريق ابراهيم النخعي في قوله تعالى فقل لهم
قولا ميسورا اي ليّنا تعدهم ومن طريق عكرمة قال عدهم عدة
حسنة وروى ابن ابي حاتم من طريق محمد بن موسى ع. ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى فقل لهم قولا ميسورا قال العدة
ومن طريق السدي قال تقول نعم وكرامة وليس عندنا اليوم ومن
طريق الحسن تقول سيكون ان شاء الله تعالى ويتبّروا
يدمّروا ما علوا اشار به الى قوله تعالى ويتبّروا ما علوا تتبيرا
وفسر قوله ويتبّروا بقوله يدمّروا من التدمير وهم الاهلاك
من الدمار وهو الهلاك وقوله ما علوا اي ما غلبوا واستولوا
عليه من بلادكم والجملة في محل النصب لانها مفعول ليتبّروا وقال
الزجاج كل شيء كسرته وقد فقد تبّرته والمعنى ليخربوا ما غلبوا
عليه حصيرا محبسا محصرا اشار به الى قوله تعالى وجعلنا
جهنم للكافرين حصيرا وفسر حصيرا بقوله محبسا بفتح الميم وكسر
الموحدة وهو تفسير ابن عباس رضي الله عنهما وصله ابن المنذر
من طريق علي بن ابي طلحة عنه وقوله محصر بفتح الميم وسكون الحاء
وكسر الصاد هو اسم موضع الحصر وكذا فسره ابو عبيدة وقال
صاحب التوضيح محصر بفتح الصاد لانه من حصر يحصر قال العيني
هذا ان كان مفتوح العين لانه يكون اسم موضع من حصر يحصر
من باب نصر واما مضموم الميم ومفتوح الصاد فهو من
احصر بالالف في اوله ولا يذهب عليك عدم وجه ارتباطه بما قبله
حق وجب اشار به الى قوله تعالى لحق عليها القول وفسر قوله
لحق بقوله وجب وكذا فسره ابن عباس رضي الله عنهما وفي التفسير

ای وجب علیها العذاب والضمیر یرجع الی القریة المذکورة
ق قبله خطأ اثما وهو اسم من خطأ من خطئ والخطأ
مفتوح مصدره من الاثم خطئت یخطئ خطأ اشار به
الی قوله تعالی ان قتلهم کان خطأ کبیرا وفسر خطأ بقوله اثما
ثم بین انه اسم من خطئت واما الخطاء مفتوح الخاء والطاء
فهو مصدره وان قوله خطئت یخطئ خطأ وهو قول ابی
عبیدة حیث قال فی قوله تعالی کان خطأ کبیرا ای اثما وهو اسم
من خطئت فی قوله تعالی کان خطاء کبیرا ای اثما وهو اسم من خطئت
فاذا فتحته فهو مصدر قال الشاعر ه وعیني انما خطای وصوبی
ه علی وانما اهلکت مالی ه ثم قال وخطئت واخطأت لغتان
وتقول الوب خطیئت اذا اذنبت عمدا واخطأت اذا اذنبت
علی غیر عمد واختار الطبری القراءة التی بکسر ثم سکون وطی المشهورة
ثم اسند ح مجاهد فی قوله خطأ خطیئة قال وهذا اولی لانهم کانوا
یقتلون اولادهم علی عمد لا خطأ فنهوا الخ. ذلک واما القراءة
بالفتح فهی قراءة ابن عامر فی روایة ابن ذکوان وقد اجاب الخ.
الاستبعاد الذی اشار الیه الطبری بانه معناه ان قتلهم کان غیر
صواب یقول خطأ یخطئ اذا لم یصب هذا واما قول ابی
عبیدة وقد تبعه البخاری رحمه الله ان خطأ بکسر الخاء وسکون
الطاء اسم مصدر من خطئت ممنوع وانما هو مصدر خطئ یخطئ
کاثم یاثم اذا تعمدت الذنب قال الجوهری یقول من خطئ یخطئ خطأ
وخطاءة علی فعله وکذا قوله والخطاء مفتوح مصدره عکس ما
قاله اهل اللغة فان الخطاء بالفتح اسم وهو نقیض الصواب
یقال اخطأ یخطئ اخطاء اذا لم یصب والاسم منه الخطاء
بفتحتین وکذا فی قوله خطئت یخطئ اخطاءات نظر فان الموافق
عند اهل اللغة ان خطئ یخطئ معناه اثم واخطأ اذا لم یتعمد او لم یصب

ثم قوله

ثم قوله من الاثم مرتبط بقوله اسم من خطئت ای خطئت الذی اخذ
معناه من الاثم یعنی اخطأت فلیس بظاهر تخرق تقطع
وفی بعض النسخ لن تخرق لن تقطع اشار به الی قوله تعالی ولن تبلغ
فی الارض مرحا انک لن تخرق الارض ولن تبلغ الجبال طولا و
فسر قوله تخرق بقوله تقطع قال ابو عبیدة فی قوله لن تخرق الارض
لن تقطع وقوله مرحا ای بطرا وفخرا ای اوخیلاء وقال الشعلبی هو
تقیید المشی لانفته وقال الزمخشری مرحا حال ای ذا مرح وروی
مرحا بکسر الراء وفضل الاخفش المصدر محلی اسم الفاعل لما فیه
من التاکید وقوله تعالی انک لن تخرق الارض ای لشدة وطئک
وقال الشعلبی ای لن تقطعها بکبرک حتی تبلغ اخرها یقال
فلان اخرق الارض من فلان اذا کان اکثر اسفادا وقوله ولن
تبلغ الجبال طولا ای لن تساویها وتجاریها بکبرک ثم ان هذا
سقط فی روایة ابی ذر وثبت فی غیرها واذهم بخوی مصدر
من تاجیت فوضعهم بها والمعز یتناجون اشار به
الی قوله تعالی اذ یستمعون الیک واذهم بخوی وبین انه
مصدر من تاجیت فوضعها بها علی حد رجل عدل وقوله
اذهم بخوی بما یتناجون به اذهم ذو والخوی یعنی یتناجون
فی اوکد فبعضهم یقول هو مجنون وبعضهم یقول کاهن
وبعضهم یقول ساحر وبعضهم یقول شاعر وقوله مصدر
من تاجیت لاظهر انه اسم غیر مصدر قال الجوهری قوله تعالی
واذهم بخوی فجعلهم هم البخوی وانما البخوی فعلهم کما یقول قوم
رضی وانما الرضی فعلهم انتهی وقیل یجوز ان یکون بخوی جمع
بخی کقتلی وقتیل وقال ابو عبیدة هو مصدر من تاجیت
او اسم منها فوصف بها القوم کقولهم هم عذاب فجاءت بخوی
فی موضع متناجین انتهی ویحتمل ان یکون علی حذف مضاف
کما اختیف اشیر الیه آنفا وخلجا رفاتا حطاما اشار به

الى قوله تعالى انا كنا حظاما ورفاتا وفسر رفاتا بقوله
حطاما قال ابو عبيدة فى قوله تعالى رفاتا اى حطاما اى عظاما
محطمة وروى الطبرى من طريق ابن نجيح عن مجاهد فى قوله وقالوا
ائذا كنا عظاما ورفاتا قال ترابا وكذا ع. الفراء ويؤيده انه
قد تكون فى القرآن ترابا وعظاما واستفزز استخف وروى
واستخف بخيلك الفرسان والرجل الرجالة واحدها
راجل مثل صاحب وصحب وتاجر وتجر اشار به الى
قوله تعالى واستفزز من استطعت منهم بخيلك
ورجلك وهو كلام ابى عبيدة بعينه وفسر قوله واستفزز
بقوله استخف وروى ابن ابى حاتم من طريق مجاهد فى قوله و
استفزز قال استنزل وفسر قوله بخيلك بقوله الفرسان
ومنه قوله صلى الله عليه وسلم يا خيل الله اركبى وفسر قوله
ورجلك بقوله والرجل والرجالة بفتح الراء وتشديد الجيم و
بين ان واحدها راجل مثل صحب وصاحب وفى التفسير
هذا امر تهديد وقوله منهم ذرية آدم عليه السلام وقوله بصوتك
اى بدعائك الى معصية الله تعالى قاله ابن عباس رضى الله عنهما
وقتادة وكل داع الى معصية الله فهو من حزب ابليس ومن
مجاهد بصوتك بالغناء والمزامير وقوله واجلب اى اجمع
وصح وقال مجاهد استعن عليهم بخيلك اى ركبان جندك
وقوله ورجلك اى مشاتهم وع. جماعة من المفسرين كل راكب
وماش فى معاصى الله صاحبا الريح العاصف والحاصب
ايضا ما ترمى به الريح ومنه حصب جهنم يرمى به فى جهنم
هو حصبها ويروى وهو حصبها وفى رواية هم حصبها ويقال
حصب فى الارض ذهب والحصب محركا مشتق من
الحصباء الحجارة وفى رواية غير ابى ذر والحجارة بزيادة الواو
اشار به الى قوله تعالى او يرسل عليكم صاحبا وفسر الصاحب

بالريح العاصف الى الشديد ولم يؤنثه لان تانيثه مجازى وفى
التفسير حاصبا حجارة تمطر من السماء عليكم كما امطر على قوم لوط
وقال ابو عبيدة اى ريحا عاصفا تحصب يعنى ان الحاصب
الريح التى ترمى بالحصباء وهو الحصى الصغار قال العينى وهو معنى
قوله والحاصب ايضا ما ترمى به الريح وفيه نظر وقال الجوهرى
الحاصب الريح الشديدة التى تثير الحصباء وقوله ومنه حصب
جهنم اى ومن معنى لفظ الحاصب حصب جهنم اى الشئ
الذى يرمى به فيها وقوله هو حصبها اى الذى يرمى به فيها هو
حصبها وقوله ويقال حصب فى الارض ذهب كذا قاله
الجوهرى وقوله ثم والحصب مشتق من الحصباء قال العينى لم
يرد بالاشتقاق الاشتقاق المنتظم المصطلح عليه عند اهل التصريف
لعدم صدقه عليه على ما لا يخفى ولفسر الحصباء بالحجارة
من تفسير الخاص بالعام وقال اهل اللغة الحصباء الحصى قالوا
او الحصب الرمى بالحصى وهى الحجارة الصغار ويكون الحاصب
من الجليد ايضا قال الفرزدق ه بحاصب كندف القطن
منشور وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد ع. قتادة او يرسل
عليكم حاصبا قال حجارة من السماء ومن طريق السدى قال
راميا يرميكم بحجارة تادة مرة وجماعة تبوءة وتارات
اشار به الى قوله تعالى ام امنتم ان يعيدكم فيه تارة اخرى
وفسرها تارة بقوله مرة وكذا فسر ابو عبيدة وجمع على تبوءة
بكسر المثناة الفوقية وفتح الموحدة على تادات وقال ابن
التين الاحسن سكون الياء وفتح الراء كما يقال فى جمع قاعة
قيعة وروى ابن ابى حاتم من طريق سعيد ع. قتادة فى تارة
اخرى قال مرة اخرى والفها يحتمل ان تكون ع. واو او ياء قال
الراغب وهو فيما قيل من تار الجرح بمعنى التام لاحتنكن

لاستاصلنهم يقال احتنك فلان ما عند فلان من علم
استقصاه اشار به الى قوله تعالى لئن اخرتن الى يوم القيمة
لاحتنكن ذريته الا قليلا وفسر الاحتناك بالاستيصال
ويقال معناه لاستولين عليهم بالاغواء والاضلال واصله
من احتناك الجراد الزرع وهو ان ياكله ويستاصله ويفسده
ثم سمي الاستيلاء على الشيء واخذ كله احتناكا وروى سعيد
بن منصور من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله لاحتنكن
قال لاحتوين قال يعني شبه الزناق وقال ابن زيد لاضلنهم و
وكلها متقاربة طائره حظه اشار به الى قوله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه وفسر طائره بقوله حظه بالحاء المهملة
والظاء المعجمة وكذا فسره ابو عبيدة والقتبي وقالا اراد
بالطائر حظه من الخير والشر من قولهم طار سهم فلان بكذا
وانما خص عنقه دون سائر اعضائه لان العنق موضع السمات
وموضع القلادة وغير ذلك مما يزين او يشين فجرى كلام
العرب بنسبة الاشياء اللازمة الى الاعناق فيقولون
هذا الشيء لك في عنقي حتى اخرج منه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما خيره وشره معه لا يفارقه حتى يحاسب عليه وعن الحسن
ايضا يمنه وشومه وعن مجاهد رزقه وفي الانوار وما قدر له
كانه طير اليه من عش الغيب وقال ابن عباس ويروى
قال ابن عباس بدون الواو رضي الله عنهما كل سلطان
في القران فهو حجة روى هذا التعليق ابن عيينة في تفسيره
عن ابن دينار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا ينصرني على ما
خالفني ومعز جعلنا لوليه سلطانا حجة حتى يتسلط بها على
المواخذة بمقتضى القتل ولي من الذل لم يخالف بالحاء المهملة

مكتوب عليه لا يفارقه وقال الحسن فيما رواه
السمرقندي عمله وعن الكلبي ومقاتل
خيره وشره صح

اى لم يوال

306

لم يوال احدا لاجل مذلة به ليدفعها بموالاته رواه الطبري
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى ولم يكن له ولي
من الذل قال لم يخالف احدا وعن مجاهد ايضا لم يحتج في
الانتصار الى احد قوله باب قوله جل وعلا وسقط لفظ
قوله في بعض النسخ وفي بعضها سقط لفظ باب وثبت
لفظ قوله وهي رواية غير ابي ذر اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام مسجد مكة بعينه لحديث انس رضي الله عنه المروي في
الصحيحين وسرى واسرى لغتان وليلا نصب على الظرف
وانما ذكر ليلا بالتنكير وان كان الاسراء لا يكون الا بالليل اشارة
الى تقليل مدة الاسراء وانه اسرى به في بعض الليل من مكة
الى الشام مسيرة اربعين ليلة فدل ان التنكير دل على البعضية
ويشهد لذلك قراءة عبد الله وحذيفة رضي الله عنهما من الليل
الى بعضه كقوله تعالى ومن الليل فتهجد به وفي فتوح الغيب
ويمكن ان يراد بالتنكير في ليلا التعظيم والتفخيم والمقام
يقتضيه الا ترى كيف افتتح السورة بالكلية المنبئة عنه ثم
وصف المسرى به العبودية ثم ردف تعظيم المكانين بالحرام
وبالبركة لما حوله تعظيما للزمان ثم تعظيم الايات باضافتها
الى صيغة التعظيم وجمعها ليشمل جميع انواع الايات و
كل ذلك شاهد صدق على ما نحن بصدده والمعز ما اعظم
شان من اسرى بمن حقق له مقام العبودية وصحح استيهاله
للعبادة الشرمدية اى في ليل له شان جليل ليل دنا
فيه الحبيب من المحبوب وفاز في مقام الشهود بالمطلوب
فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى فاوحى الى عبده ما
اوحى ما كذب الفؤاد ما راى فح ينطبق عليه التعليل بقوله
انه هو السميع البصير اى السميع باقوال ذلك العبد والبصير

لاحواله وافعاله العالم بكونها مهذبة خالصة ح. شوائب الهوى
مقرونة بالصدق والصفا مستاهلة للقربة والله تعالى اعلم
حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان المروزي قال
اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا يونس هو ابن يزيد الايلي
ح تحويل من سند الى آخر وحدثنا وفي نسخة حدثنا بدون
الواو وهو الاظهر احمد بن صالح ابو جعفر المصري قال اخبرنا
عنبسة بفتح العين المهملة وسكون النون وفتح الموحدة
والسين المهملة هو ابن خالد بن يزيد ابو الغمار الايلي روى
ح. بخنبسة قال قال ابن المسيب هو سعيد بن المسيب
قال ابو هريرة رضي الله عنه اتي بضم الهمزة وعلى البناء للمفعول
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به بضم الهمزة على
البناء للمفعول بايلياء بكسر الهمزة واللام واسكان التحتية
الاولى ممدودا هو بيت المقدس على الاشهر بقدحين من خمر
ومن لبن اي احد هما من خمر والاخر من لبن فنظر صلى الله عليه
وسلم اليهما فاخذ اللبن وترك الخمر فان قيل قد مر في حديث
المعراج انه ثلاثة اقداح والثالث من عسل فالجواب انه اختصار
من الراوي او نسيان منه ولا تنافي ذلك فقال وفي رواية
غير ابي ذر فقال بدون الفاء جبريل عليه السلام الحمد لله الذي
هداك للفطرة اي الاسلامية او اخذت الخمر غوت امتك
حذفت اللام في جواب لو قال ابن مالك ظن بعض النحويين
ان اللام في جواب لو نحو فعلت لازمة والصحيح جوازه
حذفها وفي افصح الكلام لو شئنا لو شئت اهلكناهم من قبل
العظم من لو يشاء الله اطعمكم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه البخاري في الاشربة ايضا وكذا اخرجه مسلم والنسائي
فيه حدثنا احمد بن صالح المصري قال حدثنا ابن وهب

هو عبد الله بن وهب المصري قال اخبرني بالافراد يونس هو ابن
يزيد الايلي ح. ابن شهاب الزهري انه قال قال ابو سلمة
اي ابن عبد الله الرحمن بن عوف رضي الله عنه سمعت جابر
بن عبد الله الانصاري رضي الله عنهما قال سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول اكذبتني بتاء التأنيث في رواية
الاكثر وفي رواية الكشميهني كذبني بغير مثناة قريش في خبر
الاسراء همت في الحجر بكسر الحاء وسكون الجيم الذي هو من
الكعبة وهو تحت الميزاب وكانهم سألوه ان ينعت لهم المسجد
الاقصى وفيهم من رآه وعرفه فجلى الله بالجيم وتشديد اللام
اي كشف لي بيت المقدس فطفقت اي شرعت واخذت
اخبرهم ح. الاخبار ح. آياته اي علاماته وانا انظر اليه والذي
سئال النبي صلى الله عليه وسلم ان يصف لهم بيت المقدس
هو المطعم بن عدي فوصف لهم فمن مصدق ومن واضع
يده على راسه متعجبا وكان القوم من سافر الى بيت المقدس
وراى المسجد فقيل له هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد
فقال له صلى الله عليه وسلم فذهبت انعت لهم حتى التبس
علي بعض النعت فجيء بالمسجد حتى وضع قال فنعته وانا انظر
اليه فقال القوم اما النعت فقد اصاب وفي لفظ النسائي
لما كان ليلة اسري بي ثم اصبحت بمكة فصعب امري وعرفت
ان الناس يكذبني فقعدت معتزلا حزينا فمر به عدو الله ابو جهل
فجاء حتى جلس اليه فقال له كالمستهزئ هل كان من شيء
قال نعم قال ما هو قال اني اسري بي الليلة قال الى اين قال الى
بيت المقدس قال ثم اصبحت بين اظهرنا قال نعم قال فلم
ير ان يكذبه مخافة ان يجحد ما قال ان دعا قومه قال ان تحدث قومك
تحدثهم بما حدثتني قال نعم قال ابو جهل يا معشر بني كعب

بن لوى سلم قال فانتعضت المجالس فجاء واحتى جلسوا اليهما
قال حدث قومك بما حدثتنى فحدثهم قال فمن مصدق ومن واضع
يده على راسه الى اخر القصة ومطابقة القضية الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى الايمان والترمذى والنسائى فى التفسير
زاد يعقوب بن ابراهيم هو سعيد بن ابراهيم بن عبد الرحمن
بن عوف القرشى الزهرى رضى الله عنه فقال حدثنا ابن اخى
ابن شهاب هو محمد بن عبد الله بن مسلم بن اخى ابن شهاب
الزهرى ما كذبنى وفى رواية كذبتنى بتاء التانيث وفى نسخة
قال ما كذبنى بزيادة قال الى انه قال قريش حين اسرى الى
بيت المقدس نحوه اى نحو الحديث السابق وهذه الزيادة
رواها الذهلى فى الزهريات عن يعقوب بهذا الاسناد واخرجه
قاسم بن ثابت فى الدلائل من طريقه ولفظه جاء ناس من قريش
الى ابى بكر رضى الله عنه فقالوا هل لك فى صاحبك يزعم انه اتى بيت
المقدس ثم رجع الى مكة فى ليلة واحدة قال ابو بكر او قال فى ذلك
قالوا نعم قال لقد صدق قاد صفا ريح تقصف كل شئ
اشار به الى قوله تعالى فيرسل عليكم قاصفا من الريح فيغرقكم و
فسر القاصف بقوله ريح تقصف كل شئ اى تكسره بشدة وهكذا
روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر
باب قوله تعالى ولقد كرمنا بنى آدم اى بالفضل قاله
ابن عباس رضى الله عنهما وعن الضحاك بالنطق والتمييز وعن
عطاء بتعديل القامة وامتدادها وعن يمان بحسن الصورة
وعن محمد بن جرير بتسليطهم على غيرهم من الخلق وتسخير سائر الخلق
لهم وعن ابن عباس رضى الله عنهما كل شئ ياكل بفيه الا ابن
آدم ياكل بيده وقد جمع ذلك فى الانوار وزاد فقال بحسن الصورة
والمزاج الاعدل واعتدال القامة والتمييز بالعقل والافهام بالنطق

والاشارة والحظ والهدى الى اسباب المعاش والمعاد والتسلط
على ما فى الارض والتمكن من الصناعات الى ما يعود عليهم بالمنافع
الى غير ذلك مما يقف الحصر عند احصائه وقد استدل به على ظهارة
ميتته الا دمى لان قضيته تكريمه ان لا يحكم بنجاسته بالموت كما نص
عليه فى الام ولانه صلى الله عليه وسلم قبل عثمان بن مظعون بعد
موته ودموعه تجرى على خده فلو كان نجسا لما قبله مع ظهور رطوبته
ولانا نعبد نا بغسله والنجس لا يتعبد بغسله لان غسله يزيد النجاسة
وسواء المسلم والكافر واما قوله تعالى انما المشركون نجس فالمراد
نجاسة الاعتقاد واحياؤهم كالنجس لنجاسة الايمان كرمنا
واكرمناوا حد قال الحافظ العسقلانى اى فى الاصل والا فمعناه
فيالتشديد ابلغ قال ابو عبيدة كرمنا اى اكرمنا الا انها اشد
مبالغة فى الكرامة انتهى وهو من كرم بضم الراء مثل شرف وليس من
الكرم الذى هو فى المال وتعقبه العينى بانه ان كان مراده بالاصل
الوضع فليس كذلك لان كرمنا بالتشديد من باب التفضيل واكرمنا
من باب الافعال بل المراد انهما واحد فى البعدى غير انك فى كرمنا
بالتشديد من المبالغة ما ليس فى اكرمنا فافهم ضعف الحيوة
عذاب الحيوة وضعف الممات عذاب الممات وفى نسخة
ضعف الحيوة وضعف الممات عذاب الحيوة وعذاب الممات
وفى نسخة اخرى ضعف الحيوة عذاب الحيوة وعذاب الممات
وفى رواية ابى ذر وضعف الممات بدل وعذاب الممات
اشار به الى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن
اليهم شيئا قليلا اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف
الممات الى لو قاربت تركن اليهم ادنى ركنة لاذقناك قال
ابو عبيدة فى قوله ضعف الحيوة محتضر والنقير ضعف
عذاب الحيوة وضعف عذاب الممات يريد عذاب الدنيا

والاخرة اى ضعف ما يعذب به فى الدارين لمثل هذا الفعل
يخزك لان خطاء الخير اخطر وكان اصل الكلام لاذقناك
عذابا ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات لمغزمنه
مضاعفا كما فى قوله تعالى عذابا ضعفا فى النار ثم حذف
الموصوف واقيمت الصفة مقامه ثم اضيفته اضافة
الموت الموصوف فقيل ضعيف الحيوة وضعف الممات
فهو كما لو قيل اليم الحيوة مثلا ففى قوله تعالى ولولا ان ثبتناك
تصريح بانه صلى الله عليه وسلم ما هم باجابتهم مع قوة الداعى
اليها وفيه تخويف لامته لئلا يركن احد من المسلمين الى احد
من المشركين فى شئ من احكام الله تعالى وشرايعه وذلك
لان النبى صلى الله عليه وسلم وروى البطرى من طريق ابن ابى
نجيح عن مجاهد فى قوله تعالى ضعف الحيوة قال عذابها
وضعف الممات قال عذاب الاخرة ومن طريق على بن ابى طلحة
ع. ابن عباس رضى الله عنهما قال ضعف عذاب الدنيا و
الاخرة ومن طريق سعيد ع. قتادة مثله والله تعالى اعلم
خلافك وخلفك سواء اشار به الى قوله تعالى واذا
لا يلبثون خلافك الا قليلا قال ابو عبيدة فى قوله تعالى
واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا اى بعدك وقال خلافك
وخلفك سواء وهما لغتان بمعنى وقرئ بهما انتهى والقراءة
مشهورتان والاولى بكسر الخاء وفتح اللام والف بعدها
وهى قراءة ابن عامر وحمزة والكسائى وعاصم فى رواية حفص
والاخرى بفتح فسكون وهما سواء فى المعنى لا يبقون بعد
خروجك من مكة الا زمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا
ببدر بعد هجرته بسنة ونائى بجانبه اشار به الى قوله تعالى
واذا انعمنا على الانسان اعرض ونائى بجانبه وفسر قوله

نائى بقوله بناحيته وكذا فسره ابو عبيدة وقال المفسرون
اى بناحية منا بنفسه ع. تعظم وتكبر ويقال نائى
من الاضداد ومنه النوى لحضرة حول الجباء لتباعد الماء منه
وقراءة ابن ذكوان وابو جعفر بتقديم الالف على الهمزة بوزن
ساء من ناء ينوء اذا نهض وقال الفضلان واظنهما رواية
نجيح ابى ذر فى البخارى على شاكلته ناحيته وهى من شكلة اشار به
الى قوله تعالى قل كل يعمل على شاكلته وفسرها بقوله ناحيته و
كذا فسرة وكذا رواه البطرى من طريق على بن ابى طلحة ع. ابن
عباس رضى الله عنهما فى قوله على شاكلته قال ناحيته ومن طريق
ابن ابى نجيح ع. مجاهد قال على طبيعته وعلى جدته وع. طريق سعيد
ع. قتادة قال يقول على ناحيته وعلى ما ينوى وقال ابو عبيدة
قل يعمل على شاكلته اى على ناحيته وخليقته وع. الحسن على
نيته وع. ابن زيد على دينه وع. مقاتل على طبيعته وع. الفراء
على طريقته التى جبل عليها وقوله وهى من شكلته اى الشاكلة
مشتقة من شكلته اذا قيدته ويروى من شكله بالفتح بمعنى المثل
وبالكسر بمعنى الذل والاولى هى رواية ابى ذر وقال فى الدر و
الشاكلة احسن ما قيل فيها ما قاله فى اللسان فى الكشف انها هيئة
الذى يشاكل حاله فى الهدى والضلالة من قولهم طريق ذو شواكل
وهى الطريق الذى تشعبت منه الطريق والدليل عليه قوله تعالى
فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا وقال الراغب على شاكلته اى
سجيته التى قيد بها من شكلت الدابة وذلك ان سلطان السجية
على الانسان قاهر صرفنا وجهنا اشار به تعالى ولقد
صرفنا للناس فى هذا القرآن اى وجهنا وبينا مفعوله
وجهان احدهما انه مذكور وهى مزيدة اى ولقد صرفنا هذا القرآن
والثانى انه محذوف اى ولقد صرفنا امثاله ومواعظه وقصصه

واخباره واواوه ولواهيد وحاصله انا بيّنا من الامثال وغيرها
مما يوجب الاخبار به قبيلا معاينة ومقابلة وقيل لمقابلة
لانها مقابلتها وقبل ولدها اشار به الى قوله تعالى وتالى
ياسدوا الملائكة قبيلا وفسره بقوله معاينة ومقابلة قال ابو
عبيدة في قوله والملائكة قبيلا مجازه مقابلة الى معاينة قال الاعشى
كفرحة حبلى شرّها قبيلها اى قابلتها وقوله وقيل القابلة
الى وسميت القابلة بها اى قيل للمراة التى تتلقى الولد عند الولادة
قابلة لانها مقابلتها اى مقابلة المراة التى تولدها وقوله وتقبل
ولدها اى تتلقاه عند الولادة يقال قبلت القابلة تقبلها
قبالة بالكسر اى تلقته عند الولادة وقال ابن السكيت ضبطه بعضهم
يقبل ولدها بضم الموحدة وليس بشئ وقد نظن ان تقبل و
ولدها من التقبيل وليس بظاهر وروى ابن ابى حاتم من طريق
سعيد عن قتادة قبيلا اى عيانا فعاينهم معاينة وقيل معناه
كفيلا بما يدعيه خشية الانفاق يقال انفق الرجل املق و
نفق الشئ ذهب اشار به الى قوله تعالى اذا لامسكتم خشية
الانفاق وفسر الانفاق بالاملاق وهو الفقر والفاقة واشار به
ايضا الى الفرق بين الثلاثى والمزيد فيه من حيث المعنى وروى ابن
ابى حاتم من طريق السدى قال خشية الانفاق اى خشية ان تحتقروا
فتفتقروا وقال ابو عبيدة فى قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
من املاق اى من ذهاب مال يقال املق فلان ذهب ماله
وفى قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم من املاق اى من ذهاب
مال يقال املق فلان ذهب ماله وفى قوله تعالى ولا تقتلوا اولادكم
خشية املاق اى فقر وقوله ونفق الشئ ذهب بفتح الفاء هى اللغة
وقيل بكسرها وصحح عليها فى الفرع كاصله وفى حاشية موثوق
بها فى اليونينية نفق الشئ بفتح الفاء هى اللغة الفصحى ويقال

بكسرها

بكسرها وليست بالعالية وفى الصحاح انفق الرجل افتقر و
ذهب ماله ومنه قوله تعالى اذا لامسكتم خشية الانفاق قتورا
مقترا اشار به الى قوله تعالى وكان الانسان قتورا وفسر قتورا
الذى على وزن فعول بمعنى مقترا على وزن اسم الفاعل من الاقتار
ومعناه بخيلا ممسكا يقال قتر يقتر كنصر ينصر وضرب يضرب
قترا واقترا قتارا ان اقتر فى الانفاق وهو قول ابى عبيدة ايضا
والمعنى والله تعالى اعلم ان فى طبعه ومنتهى نظره ان الاشياء
تتناهى وتفنى فهو لو ملك خزائن رحمة الله لامسك خشية الفقر
لاذقان لمجتمع اللحيين والواحد ذقن اشار به الى قوله تعالى
يخرون للاذقان سجدا وفسر الاذقان بقوله لمجتمع اللحيين اسم
مكان بضم الميم الاولى وفتح الثانية الى محل اجتماع اللحيين بفتح
اللام وقيل بكسرها ايضا تثنية لحى وهو العظم الذى عليه الاسنان
ويروى لمجمع اللحيين بفتح اللام وقيل بكسرها ايضا تثنية لحى
وهو العظم الذى الاسنان ويروى لمجمع اللحيين بفتح الميمين بدون
الالف وقوله والواحد ذقن بفتح الجيم والقاف واللام فى قوله
للاذقان كمعز على والمعنى يسجدون ويسقطون على اذقانهم
ووجوههم تعظيما لامر الله تعالى وشكرا لانجاز وعده فى تلك الكتب
ببعثة محمد صلى الله عليه وسلم على فترة من الرسل وانزل القرآن عليه
وقال ابن عباس رضى الله عنهما الوجوه يريد يسجدون بوجوههم
وجباههم واذقانهم وقد سقط واوا الوحد فى رواية ابى ذر
وقال مجاهد موفورا وافرا وفى نسخة جزاء موفورا وافرا
اشار به الى قوله ان جهنم جزاؤكم جزاء موفورا وفسر قوله موفورا
بقوله وافرا وصله الطبرى عنه من طريق ابن ابى نجيح وحاصله
ان المفعول هنا بمعنى الفاعل على عكس عيشة راضية والمراد
جزاؤك وجزاؤهم لكنه غلب الخاطب على الغائب تبيعا اثرا اشار

الى قوله تعالى ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا و فسر تبيعا بقوله
ثائرا اى تابعا طالبا للثار متقما و يقال لكل طالب
شيئا و غيره بتبيع و تابع و هذا ايضا تفسير مجاهد
و صله الطبرى من طريق ابن ابى نجيح عنه و اخرج من طريق سعيد
عن قتادة اى لا تخاف ان تتبع بشيء من ذلك **و قال ابن**
عباس رضى الله عنهما **نصيرا** اى فسر ابن عباس رضى الله
عنهما بقوله نصيرا و صله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة
عنه فى قوله تبيعا قال نصيرا **خبت طفئت** اشار به
الى قوله تعالى كلما خبت زدناهم سعيرا و فسر قوله خبت بقوله
طفئت بفتح التاء و كسر الفاء و فتح الهمزة يقال خبت النار
تخبو خبوا اذا سكن لهبها و الجمر على حاله و خمدت اذا سكن
الجمر و ضعف و همدت اذا طفئت جملة و المعنى كلما اكلت
النار جلودهم و لحومهم زدناهم سعيرا اى لو قدر ان تبدل
جلودهم و لحومهم فترجع ملتهبة مستعرة كما هم فاكذبوا
بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله تعالى بان لا يزالوا على الاعادة
و الافناء جزاء وفاقا و قد سقط قوله خبت طفئت فى رواية
ابى ذر **و قال ابن عباس** رضى الله عنهما **لا تبذر لا تنفق**
فى الباطل اى قال ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى
و لا تبذر تبذيرا اى لا تنفق فى الباطل و صله الطبرى من طريق
عطاء و الخراسانى عنه ابن عباس رضى الله عنهما و التبذير هو
السرف فى غير حق و من طريق عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما
قال المبذر المنفق فى غير حق و من طرق متعددة عن ابى العبيد
بن ... و هو بلفظ التصغير و التثنية عن ابن مسعود رضى الله
عنه مثله و زاد فى بعضها كنا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
نتحدث بان التبذير النفقة فى غير حق و يقال التبذير انفاق

المال فيما لا ينبغى و الاسراف هو الصرف فيما ينبغى زائدا
على ما ينبغى و اصل التبذير التفريق و منه البذر لانه يفرق
فى الارض للزراعة ثم غلب فى الاسراف فى النفقة **ابتغاء**
رحمة ترزق اشار به الى قوله تعالى و اما تعرضن عنهم ابتغاء
رحمة من ربك و فسر الرحمة بالرزق و صله الطبرى من طريق
عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما فى قوله تعالى و اما تعرضن
عنهم ابتغاء رحمة من ربك قال ابتغاء رزق من الله ترجوه
ان يأتيك و من طريق عكرمة مثله و لابن ابى حاتم من طريق
ابراهيم النخعى فى قوله ابتغاء رحمة من ربك ترجوها قال
فضلا **مثبورا ملعونا** اشار به الى قوله تعالى و انى لاظنك
يا فرعون مثبورا و فسره بقوله ملعونا و صله الطبرى من طريق
على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما و من وجه آخر عن
سعيد بن جبير عنه و من طريق العوفى عنه قال ملعونا و من
طريق الضحاك مثله و من طريق مجاهد قال هالكا و من طريق
قتادة قال مهلكا و من طريق عطية قال مغبرا مبدلا و من
طريق ابن زيد بن اسلم قال مخبولا لا عقل له و قال ابو عبيدة
المعروف فى المثبور الهلاك و الملعون هالك و قد وقع
هنا فى بعض النسخ اطلاق الفقر **لا تقف لا تقل** اشار به
الى قوله تعالى و لا تقف ما ليس لك به علم و فسر لا تقف
بقوله لا تقل اى فى شيء مما لا تعلم تقليدا او رجما بالغيب عن
قتادة لا تقل رايت و لم تره و سمعت و لم تسمع و علمت
و لم تعلم و هذه رواية عن ابن عباس رضى الله عنهما و عن مجاهد
و لا ترم احدا بما ليس لك به علم و هى رواية ايضا عن ابن
عباس رضى الله عنهما و قال اقفيتنى هو ما جاء من القفاء
يقال قفوت اثره على وزن دعوت و النهى عنه لا تقف مثل لا تدع

الى ولا تتبع وقد سقط هذا فى رواية ابى ذر فجاسوا تيمموا
اشار به الى قوله تعالى فجاسوا خلال الديار وفسر جاسوا
بقوله تيمموا اى قصدوا واو اوسط الدار للقتل والاخاذة
وجاسوا من الجوس وهو طلب الشئ باستقصاء وقال
ابو عبيدة جاس يجوس اى ثبت وقيل نزل وقيل قتل
وقيل تردد وقال ابن عرفة معناه عاثوا وفسدوا يزجى الفلك
يجرى الفلك اشار به الى قوله تعالى ربكم الذى يزجى لكم
الفلك فى البحر وفسر مجاهد يزجى من الازجاء بالزاى بقوله يجرى
من الاجراء بالراء المهملة وقد وصله الطبرى من طريق على بن
ابى طلحة عنه ومن طريق سعيد عن قتادة يزجى الفلك اى
يسيرها فى البحر ويقال معناه يسوق الفلك ويسيره حالا بعد
حال ويقال ازجيت الابل سقتها والريح تزجى السحاب
والبقرة تزجى ولدها يخرون للاذقان للوجوه وصله الطبرى
من طريق على بن ابى طلحة عنه وكذا اخرجه عبد الرزاق عن معمر عن قتادة
مثله وعن معمر عن الحسن للحى وهذا يوافق قول ابى عبيدة الماضى
باب واذا اردنا ان نهلك قرية امرنا مترفيها الاية
وفى نسخة باب قوله بزيادة لفظ قوله الى اذا اردنا اهلاك
وقرية امرنا بفتح الميم من امر ضد نهى وهى قراءة الجمهور واختلف
فى متعلق الامر فعن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره انه امرنا
مترفيها بالطاعة على لسان رسول بعثناه اليهم ففسقوا
فيها اى خرجوا عن الطاعة فحق عليها القول اى فوجب عليهم
العذاب فدمرناها تدميرا اى فخربناها حزبيا واهلكنا من
فيها اهلاكا وفسر بعضهم امرنا بكثرنا وقوله مترفيها جمع
مترف وهو المتنعم المتوسع فى مده والدنيا حدثنا
على بن عبد الله المعروف بابن المدينى قال حدثنا سفيان

هو ابن عيينة قال اخبرنا منصور وهو ابن المعتمر عن ابى
وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه
انه قال كنا نقول للحى اى القبيلة اذا كسروا فى الجاهلية
امر بكسر الميم بمعنى كثر وجاء بفتح الميم ايضا وهما لغتان
بمعنى كثر بنو فلان حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير المكى
نسب الى احد اجداده حميد قال حدثنا سفيان اى
ابن عيينة وقال اى الحميدى عن سفيان امر بكسر الميم كالاول
كذا فى فرع اليونينية كاصله وقال العينى اشار بذلك الى ان سفيان
بن عيينة روى عنه الحميدى امر بفتح الميم وروى عنه على بن عبد الله
امر بكسر الميم وقال الحافظ العسقلانى ان الاولى بكسر الميم والثانية
بفتحها وكلاهما لغتان والحاصل ان سياق المؤلف لحديث ابن مسعود
رضى الله عنه لينبه على ان معنى امر فى الاية كثر فامر فيها وهى لغة حكاها
ابو حاتم ونقلها ابو الواحدى عن اهل اللغة وقال ابو عبيدة من
انكرها لم يلتفت اليه لثبوتها فى اللغة وانكر ابن التين فتح الميم فى امر
بمعنى كثر وتعقل فى ذلك ومن حفظه حجة عليه وضبط الكرمانى احدهما
بضم الهمزة وهو غلط منه وقراءة الجمهور بفتح الميم وحكى ابو جعفر
عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قرأها بكسر الميم واسندها ابو زيد لغة
وانكرها الفراء وقرأ ابو رجاء فى اخرين عدبا الميم بالمد وفتح الميم
ورويت عن ابى عمرو وابن كثير وعنهما واختارها يعقوب ووجهها
الفراء بما ورد من تفسير ابن مسعود رضى الله عنه وزعم انه لا يقال
امرنا بمعنى كثرنا الا بالمد واحتذر عن حديث افضل المال مهرة مأمورة
بانها ذكرت للمزاوجة لقوله فيه او سكة مأبورة وقرأ ابو عثمان
النهدى كالاول لكن بتشديد الميم بمعنى الاعادة واستشهد الطبرى
بما اسنده من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما
فى قوله امرنا مترفيها قال سلطنا شرارها ثم ساق عن ابى عثمان

وابي العالية ومجاهد انهم قرؤا بالتشديد وقيل التضعيف للمتعدية
والاصل امرنا بالتخفيف اي كثر كما وقع في هذا الحديث الصحيح
ومنه حديث خير المال مهرة مامورة اي كثيرة النتاج اخرجه احمد
ويقال امر بنو فلان اي كثروا وامر الله كثرهم وامروا اي كثروا وقد
تقدم قول ابي سفيان في اول هذا الكتاب في قصة هرقل حيث
قال لقد امر امر ابن ابي كبشة اي عظم واختار الطبري قراءة
الجمهور واختار في تاويلها حملها على الظاهر وقال المعنى امرنا
مترفيها بالطاعة فعصوا ثم اسنده عن ابن عباس رضي الله
عنهما كما سبق ثم عن سعيد بن جبير وقد انكر الزمخشري هذا
التاويل وبالغ في ذلك كعادته وعمدة انكاره ان حذف ما لا دليل
عليه غير جائز وقدر هو متعلق الامر الفسق اي امرناهم بالفسق
ففعلوا والامر مجاز لان حقيقة امرهم بالفسق ان يقول لهم افسقوا
وهذا لا يكون فبقي ان لا يجوز يكون مجازا ووجه المجاز انه صب عليهم
النعمة صبا فجعلوها ذريعة الى المعاصي واتباع الشهوات
فكانهم مامورون بذلك تسبيب ابلاء النعم فيه وانما خولهم
اياها ليشكروا فاثروا الفسوق فلما فسقوا حق عليها القول
وهي كلمة العذاب فدمرهم فاجاب ابو حيان في البحر بان قوله لان حذف
ما لا دليل عليه غير جائز تعليل لا يصح فيما نحن بسبيله بل ثمة ما يدل
على خلافه لان حذف الشيء تارة يكون لدلالة موافقة عليه ومنه ما
مثل به هو في قوله في جملة هذا المبحث امر به فقام وامرته فقرا وتارة
يكون لدلالة خلافه او ضده او نقيضه فمن ذلك قوله تعالى وله
ما سكن في الليل والنهار اي ما سكن وما تحرك وسرابيل تقيكم
الحر اي والبرد وتقول امرته فلم يحسن بل المعنى امرته بالاحسان
فلم يحسن وهذه الاية وهذا القبيل يستدل على حذف النقيض
باثبات نقيضه وهو ودلالة النقيض على النقيض كدلالة النظير

على النظير

على النظير ثم هذا الباب مع ما ذكره من قوله واذا اردنا الخ ثابت
عن ابي ذر بهامش الفرع هنا وبعد قوله السابق مشهورا ملعونا
ونبه محرره ومقابله محمد المزي انه وكذا انه وجد كذا في الموضعين
من اليونينية **باب قوله ذرية من حملنا مع نوح انه كان**
عبدا شكورا بنصب ذرية على الاختصاص او على البدل
من وكيلا اي لا تتخذوا من دوني وكيلا ذرية من حملنا وقال الزمخشري
وقرئ ذرية بالرفع بدلا من واو لا تتخذوا وقرا زيد بن ثابت رضي الله عنه
ذرية بكسر الذال وروي عنه انه فسرها بولد الولد وقوله انه كان عبدا
شكورا قال المفسرون كان نوح عليه السلام اذا لبس ثوبا او اكل
طعاما او شرب شرابا قال الحمد لله فسمي عبدا شكورا وعن عمران بن سليم
انما سمي نوح عليه السلام عبدا شكورا لانه كان اذا اكل طعاما قال
الحمد لله الذي اطعمني ولو شاء اجاعني واذا شرب شرابا قال الحمد لله
الذي ولو شاء اظمأني واذا لبس قال الحمد لله الذي كساني ولو
شاء اعراني واذا احتذى قال الحمد لله الذي حذاني ولو شاء
احفاني واذا قضى حاجته قال الحمد لله الذي اخرج عني الاذى في عافية
ولو شاء لحبسه وقال الحافظ ابن كثير وقد ورد في الحديث والاثر
عن السلف ان نوحا عليه السلام كان يحمد الله على طعامه وشرابه ولباسه
وشانه كله فلهذا سمي عبدا شكورا وصحح ابن حبان من حديث سلمان
رضي الله عنه كان نوح عليه السلام اذا طعم او لبس حمد الله فسمي عبدا
شكورا وله شاهد عند ابن مردويه من حديث معاذ بن انس واخر
من حديث فاطمة رضي الله عنها وفيه تهييج على الشكر على النعم لا سيما
نعمة الاسلام ومحمد عليه افضل الصلوة والسلام وسقط لفظ باب
في رواية غير ابي ذر **حدثنا محمد بن مقاتل** المروزي قال **اخبرنا**
عبد الله هو ابن المبارك المروزي ايضا قال **اخبرنا ابو حيان** بفتح الحاء
المهملة وتشديد التحتية هو يحيى بن سعيد بن حيان **التيمي** تيم الرباب

الكوفي ح ابي زرعة بن عمرو وهو هرم بن عمرو بن جرير البجلي الكوفي ح ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال اتي بضم الهمزة على البناء للمفعول رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي رواية ابي زرعة ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي
صلى الله عليه وسلم اتي بلحم فرفع اليه الذراع قال السقا قلبي الصواب
فرفعت اليه الذراع فافهم وكانت تعجبه لزيادة لذتها فنهش منها
نهسة بالسين المهملة فيهما اي اخذ منها باطراف الاسنان وفي
رواية ابي زرعة فنهش منها نهشة بالمعجمة اي باطراف اسنانه او بجميع اسنانه
ثم قال اعلاما لامته بقدره عند الله ليؤمنوا به وبما جاء به انا سيد الناس
آدم وجميع ولده يوم القيمة وبتخصيصه بيوم القيمة يستلزم ثبوت
سيادته في الدنيا بطريق الاولوية واما نهيه ح التفضيل فعلى طريق
التواضع وهل تدرون فيم ذاك وفي رواية ابي ذر مم ذاك بالالف
بدل اللام يجمع الله الناس كذا في رواية الكشميهني والمستملي وفي رواية
غيرهما يجمع الناس على البناء للمفعول الاولين والاخرين في صعيد
واحد اي في ارض واسعة مستوية يسمعهم الداعي من الاسماع
وينفذهم البصر بفتح الفاء وسكون النون وبالذال المعجمة اي يحيط
بهم بصر الناظر لا يخفى عليه منهم شيء لاستواء الارض وعدم الحجاب وتدنو
الشمس وفي الزهد لابن المبارك ومصنف ابن ابي شيبة واللفظ
له بسند جيد ح سليمان قال يعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين
ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب قوسين فيعرقون حتى
يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرق الرجل وزاد ابن المبارك
في رواية ولا يغيب حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة فيبلغ الناس من
الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقول
الناس الا ترون ما قد بلغكم الا تنظرون من يشفع لكم الى ربكم
بفتح همزة الا وتخفيف لامها في الموضعين وهي للعرض والتحضيض
فيقول بعض الناس لبعض عليكم بآدم فيأتون آدم عليه

السلام

عليه السلام فيقولون لانت ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ
فيك من روحه قال الكرماني الاضافة الى الله لتعظيم المضاف وتشريفه
وامر الملائكة فسجدوا لك وفي رواية همام في التوحيد واسكنك
جنته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا الى ربك حتى يريحنا مما
نحن فيه الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى الى ما قد بلغنا يحرك بعين
بلغنا وسقط في رواية الحموي والمستملي لفظ الى الاخيرة فيقول
آدم عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب
قبله مثله ولن يغضب ويروى ولا يغضب وهي رواية ابي ذر ح
الحموي والمستملي بعده مثله والمراد من الغضب كما قال الكرماني
لازمه وهو ارادة ايصال العذاب وقال ابن بطال النووي المراد به
بغضب الله ما نظهر من انتقامه فيمن عصاه وما شاهده
اهل الجمع من الاهوال التي لم تكن ولا يكون مثلها وانه كذا في رواية
ابي ذر وفي رواية غير ابي ذر نهاني بدون قد ح الشجرة اي ح اكلها فعصيته
واكلتها نفسي نفسي نفسي كررها ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع
لها اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح بيان لقوله اذهبوا الى غيري
فيأتون نوحا عليه السلام فيقولون يا نوح انك انت اول الرسل
الى اهل الارض واستشكلت هذه الاولية بان آدم عليه السلام
نبي ورسول وكذا شيث وادريس عليهما وهم قبل نوح عليه السلام
واجيب بان الاولية مقيدة باهل الارض لان آدم ومن ذكر معه
لم يرسلوا الى اهل الارض واشكل عليه حديث جابر رضي الله عنه وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يبعث الى قومه خاصة واجيب بان بعثته
الى اهل الارض باعتبار الواقع لصدق انهم قومه بخلاف بعثة نبينا
صلى الله عليه وسلم لقومه وغيرهم صحيح ابن حبان من حديث ابي ذر
رضي الله عنه ما يقتضي عنه انه كانه رسولا والصريح بانزال الصحف
الى شيث وقد سماه الله اي في القرآن في سورة بني اسرائيل عبدا

ه والاولية مقيدة بكون اهلها قومه او الثلاثة كانوا
انبياء ولم يكونوا رسلا لكن في ص

شكورا وهذا هو المتوضح موضع الترجمة وفي هذا رد لمن زعم ان الضمير
في قوله انه كان عبدا شكورا لموسى عليه السلام اشفع لنا الى ربك
الا ترى الى ما نحن فيه فيقول ان ربي عز وجل قد غضب اليوم غضبا
لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه قد كانت
وفي رواية ابي ذر قد كان لي دعوة دعوتها على قومي وهي قوله رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا وهي التي اخرق بها اهل الارض يعني
ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد استوفاها فخشي ان يطلب
فلا يجاب وفي حديث انس رضي الله عنه عند الشيخين وتذكر خطيئته
التي اصاب سؤاله ربه بغير علم فيحتمل ان يكون اعتذر بما مر من
احدهما انه استوفى دعوته المستجابة وفاتها سؤاله لربه بغير علم
حيث قال رب ان ابني من اهلي فخشي ان تكون شفاعته لاهل الموقف
من ذلك نفسي نفسي نفسي ثلاثا اي هي التي تستحق ان يشفع لها
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابراهيم زاد في رواية انس رضي الله عنه
خليل الرحمن فيأتون ابراهيم عليه السلام فيقولون يا ابراهيم
انت نبي الله وخليله من اهل الارض لا نبقي وصف نبينا صلى الله
عليه وسلم بمقام الخلة الثابت له على وجه اعلى من ابراهيم عليه السلام
اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه من الكرب فيقول لهم
ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن
يغضب بعده مثله وانه قد كانت لي ذنبات كذبات بفتحات فذكر
منها ابو حيان يحيى بن سعيد التيمي الراوي عن ابي ذرعة في الحديث
واختصرهن من دونه وهو قوله اني سقيم وبل فعله كبيرهم وقوله لسارة
هي اختي والحق انها معاريض لكن لما كان صورة صورة كذب سماها
واشفق منها استصفارا للنفس عن مقام الشفاعة مع قوتها
لان من كان بالباب اعرف واوجب منزلة كان اعظم خطرا واشد خشية
قاله البيضاوي نفسي نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى موسى

فيأتون

فيأتون موسى عليه السلام فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله بالرسالة
وبتكليمه على الناس
فيقبلك بعبيد حر بسالته بالافراد وبكلامه على الناس
عام مخصوص على ما الحق فقد ثبت انه تعالى كلم نبينا صلى الله عليه
وسلم ليلة المعراج ولا يلزم من قيام وضع التكليم به ان يسوغ له
اسم الكليم لموسى عليه السلام اذ هو وصف غلب على موسى عليه السلام
كالمحبة لنبينا صلى الله عليه وسلم وان كان شاركه الخليل عليه السلام
في الخلة على وجه اكمل منه اشفع لنا الى ربك الا بفتح الهمزة وتخفيف
اللام وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني اما بميم مخففة بدل
اللام ترى الى ما نحن فيه من الكرب فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه
قتلت نفسا لم اومر بقتلها بضم الهمزة وسكون الواو وفتح
الميم يريد قتله القبطي المذكور في اية القصص وانما استعظم واعتذر
به لانه لم يومر بقتل الكفار اولانه كان مامونا فيهم فلم يكن له اغتياله
ولا يقدح في عصمته لكونه خطأ وعده من عمل الشيطان في الاية و
سماه ظلما واستغفر منه على عاداتهم في استعظام محقرات فرطت عنهم
نفسي نفسي نفسي ثلاثا اذهبوا الى غيري اذهبوا الى عيسى
وفي رواية ابي ذر زيادة ابن مريم فيأتون عيسى عليه السلام
فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته سميت بذلك لانه وجد
باوه تعالى دون اب نشأ به اليد حيات التي هي عالم الامر القاها
الى مريم اي اوصلها اليها وحصلها فيها وروح منه اي وزاد
روح صدر منه لا بتوسط ما يجري مجرى الاصل والمادة وكلمت الناس
في المهد حال كونك صبيا اي طفلا والمهد مصدر سمي به ما يمهد
للصبي من مضجعه وسقط لفظ صبيا في رواية ابي ذر اشفع
لنا اي الى ربك كما في نسخة اي حتى يريحنا مما نحن فيه الا ترى
الى ما نحن فيه فيقول عيسى عليه السلام ان ربي قد غضب اليوم

غضبا لم يغضب قبله مثله وزاد ابو ذر قط ولم ولن يغضب
بعده مثله ولم يذكر ذنبا وفي رواية احمد والنسائي من حديث ابن عباس
رضي الله عنهما اني اتخذت الها من دون الله وفي رواية ثابت عند سعيد
بن منصور نحوه وزاد فان يغفر لي اليوم حسبي نفسي نفسي نفسي ثلاثا
اذهبوا الى غيري اذهبوا الى محمد صلى الله عليه وسلم سقطت التصلية
في الموضعين في رواية ابي ذر فيقولون يا محمد انت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وخاتم الانبياء وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر
يعني انه غير مؤاخذ بذنب ولو وقع قال الحافظ العسقلاني ويستفاد
من قول عيسى عليه السلام في حق نبينا صلى الله عليه وسلم هذا ومن قول
موسى عليه السلام اني قتلت نفسا مع ان الله قد غفر عليه بنص القرآن
التفرقة بين من وقع منه شيء ومن لم يقع منه شيء اصلا فان موسى
عليه السلام مع وقوع المغفرة ولم يرتفع اشفاقه من المؤاخذة
بذلك او راى في نفسه نقصه تقصيرا عن مقام الشفاعة مع وجودها
صدر منه بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم في ذلك كله ثم احتج عيسى
عليه السلام بانه صاحب الشفاعة لانه غفر له ما تقدم من ذنبه وما
تأخر بمعنى ان الله تعالى اخبر ان لا يؤاخذه بذنب ولو وقع منه قال
وهذا من النفائس التي فتح الله بها في فتح الباري فله الحمد وقال
القاضي عياض ويحتمل انهم علموا ان صاحبها محمد صلى الله عليه وسلم
معينا ويكون احالة كل واحد منهم على الآخر على تدريج الشفاعة
في ذلك اليه صلى الله عليه وسلم اظهارا لشرفه في ذلك المقام العظيم
اشفع لنا الى ربك الا ترى الى ما نحن فيه فانطلق فآتي تحت
العرش فاقع ساجدا لربي عز وجل زاد في حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه عند ابي عوانة قدر جمعة ثم يفتح الله علي من محامده و
حسن الثناء عليه شيئا لم يفتح على احد قبلي وفي حديث ابي
بن كعب رضي الله عنه عند ابي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه فاسجد له سجدة

يرضى

يرضى بها عني ثم امتدحه بمدحه يرضى بها عني ثم يقال يا محمد ارفع
راسك سل تعطه بسكون الهاء واشفع تشفع على البناء للمفعول
من التشفيع اي يقبل شفاعتك فارفع راسي فاقول امتي يا رب
امتي يا رب مرتين وفي رواية ابي ذر زيادة امتي يا رب ثالثة فيقال
يا محمد ادخل امر من الادخال من امتك اي الجنة من لا حساب عليهم
من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم سبعون الفا وهم اول من يدخلها
وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من ابواب من الابواب ثم قال
والذي نفسي بيده ان ما بين المصراعين بكسر الميم وهما جانبا الباب
من مصاريع الجنة كما بين مكة وحمير بكسر الحاء المهملة وسكون
الميم وفتح التحتية اي صنعاء لانها بلد حمير باليمن او كما بين مكة
وبصرى بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث
مراحل والشك من الراوي ومطابقة الحديث للترجمة في قوله عبدا
شكورا كما مر الاشارة اليه وقد مضى الحديث مختصرا في احاديث الانبياء
عليهم باب وآتينا داود زبورا اسم للكتاب الذي انزل عليه وهو
مائة وخمسون سورة ليس فيها حكم ولا حلال ولا حرام بل كلها تسبيح
وتقديس وتحميد وثناء على الله عز وجل ومواعظ قال الربيع بن انس
الزبور هنا ثناء على الله تعالى ودعاء وتسبيح وقال قتادة كنا نتحدث
انه دعاء علمه الله داود وتحميد وتمجيد لله ليس فيه حرام ولا حلال ولا
فرائض ولا حدود ونكره هنا لدلالته على التبعيض اي زبورا من الزبر
وزبورا فيذكر النبي صلى الله عليه وسلم فاطلق على القطعة منه زبور
كما يطلق على بعض القرآن قرآن وفيه تنبيه على تفضيل نبينا صلى الله
عليه وسلم وهو انه خاتم النبيين وامته خير الامم او المراد بقوله زبورا
كتابا مزبورا اي مكتوبا وقد سقط لفظ باب في رواية ابي ذر حدثنا
وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد اسحق بن نصر هو اسحق بن ابراهيم
بن نصر بن ابراهيم ونسبه الى جده لشهرته به السعدي المروزي

وقيل البخاري قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام الصنعاني عن معمر
هو ابن راشد ح همام بن منبه وسقط في رواية غير ابي ذر بن منبه
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خفف على البناء للمفعول على داود عليه السلام القراءة
وفي رواية ابي ذر ح الحموي والمستملي القرآن وقد يطلق على القراءة
والاصل فيه الجمع وكل شيء جمعته فقد قرأته وسمي القرآن قرآنا لانه
جمع الامر والنهي وغيرهما وقيل المراد الزبور والتوراة وكان
الزبور ليس فيه احكام كما مر بل كان اعتمادهم في الاحكام على التوراة
كما اخرجه ابن ابي حاتم وغيره وقرآن كل نبي يطلق على كتابه
الذي اوحي اليه وانما سمي قرآنا للاشارة الى وقوع المعجزة به كوقوع
المعجزة بالقرآن فالمراد به مصدر القراءة لا القرآن المعهود لهذه الامة
فكان يأمر بدوابه بالافراد وفي احاديث الانبياء بدوابه بالجمع
فالافراد على الجنس او ما يختص بركوبه وبالجمع ما يضاف اليه مما يركبه اتباعه
لتسرج اي لان تسرج على البناء للمفعول من الاسراج وهو شد الدابة
بالسرج فكان اي داود عليه السلام يقرأ قبل ان يفرغ
الى من الاسراج يعني القرآن وفيه ان الله تعالى يطوي الزمان لمن يشاء
من عباده كما يطوي المكان لغير ابن البركة قد يقع في الزمن اليسير
حتى يقع فيه العمل الكثير فقد حكى ح بعضهم كان يقرأ اربع ختمات
بالليل واربعا بالنهار وقد روى ح الشيخ ابي الطاهر المقدسي
انه يقرأ في اليوم والليلة خمس عشرة ختمة قال القسطلاني قد رايته
بجانوته بسوق القماش في الارض المقدسة سنة سبع وستين وثمانمائة
وفي الارشاد ان الشيخ نجم الدين الاصبهاني راى رجلا من اليمن
يالطواف ختم في شوط او في سبوع شك وهذا السبيل الى ادراكه
الا بالتفيض الرباني والمدد الروحاني ومطابقة الحديث للترجمة
في قوله القراءة لان معناه قراءة الزبور وقد مضى الحديث في احاديث

الانبياء في باب قول الله تعالى واتينا داود زبورا بالمد منه باب قل ادعوا
الذين زعمتم اي زعمتموهم الهة فحذف المفعول الزعم حذفا اختصارا من دونه
اي من دون الله كالملائكة والمسيح وعزير وغيرهم فلا يملكون اي فلا يستطيعون
كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط وقيل هو ما اصابهم من القحط سبع
سنين ولا تحويلا اي ولا يملكون تحويلا عنكم الى غيركم وسقط قوله فلا
يملكون الخ في رواية ابي ذر وقال بعد قوله من دونه الآية حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي البصري
الصيرفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان
قال حدثنا سفيان هو الثوري قال حدثني بالافراد سليمان
هو ابن مهران الاعمش ح ابراهيم هو النخعي ح ابن معمر بفتح الميمين بينهما
بن محبرة بفتح المهملة والموحدة وسكون المعجمة بينهما وبالراء الازدي
الكوفي ح عبيد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال في قوله تعالى اولئك
الذين يدعون يبتغون كذا في رواية النسائي ح هذا الوجه
ح عبد الله رضي الله عنه ففيه حذف الى ربهم الوسيلة اي القربة كما
اخرجه عبد الرزاق ح معمر عن قتادة واخرجه الطبري من طريق اخرى ح
قتادة ومن طريق ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ناس
من الانس يعبدون ناسا من الجن استشكل ابن التين وكذا
السفاقسي قوله ناسا من الجن من حيث ان الناس ضد الجن واجيب
بانه على قول من قال انه ناس اذا تحرك وفي الصحاح الصحاح والناس
قد يكون من الانس والجن فهو صريح في استعمال ذلك واصله ناس
فخفف وقد يقال سلمنا ان الجن لا يسمون ناسا فهذا يكون
من باب المشاكلة نحو تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك على ما تقرر
في علم البديع فاسلم الجن وتمسك هؤلاء بدينهم اي استمر الانس
الذين كانوا يعبدون الجن عبادة الجن ولم يتابعوهم في اسلامهم
والجن لا يرضون بذلك لكونهم اسلموا وهم الذين صادوا يبتغون

الى ربهم الوسيلة وروى الطبري من وجه آخر عن ابن مسعود رضي الله عنه وزاد فيه والانس الذين كانوا يعبدونهم لا يشعرون باسلامهم وهذا هو المعتمد في تفسير هذه الآية واما ما اخرجه الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه كان قبائل من العرب يعبدون صنفا من الملائكة يقال لهم الجن ويقولون هم بنات الله فنزلت هذه الآية فان ثبت فهو محمول على انها نزلت في الفريقين والا فالسياق يدل على انهم قبل الاسلام كانوا راضين بعبادتهم وليست هذه من صفات الملائكة وفي رواية سعيد بن منصور عن ابن عباس رضي الله عنهما في حديث الباب فعبدتهم الجن وكذا ما اخرجه من طريق هوازن اخرى ضعيفة عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المراد من كان يعبد الملائكة ومسيح وعزير **زاد الاشجعي** هو بفتح الهمزة والجيم وسكون المعجمة بينهما وبالمهملة عبيد الله بن عبيد الرحمن بالتصغير فيهما الكوفي مات سنة ثنتين وثمانين ومائة اراد انه زاد في روايته **عن سفيان** الثوري **عن الاعمش** قل ادعوا الذين زعمتم يعني انه روى الحديث بسنده وزاد في اوله من اول الآية التي قبلها وروى ابن مردويه هذه الزيادة عن محمد بن احمد بن ابراهيم ثنا ابراهيم بن محمد بن ثنا عبد الجبار بن العلاء عن يحيى ثنا سفيان فذكره بزيادة قوله قالوا الجن من عزان يعلم الا تسيئون فنزلت اولئك الذين يدعون يبتغون انتهى وحاصل الكلام ان طريق يحيى عن سفيان ان عبد الله رضي الله عنه لما قرأ الى ربهم الوسيلة قال كان ناس الخ وطريق الاشجعي عن سفيان انه زاد في القراءة وقرأ قل ادعوا الذين زعمتم ايضا الى آخر الاسيتين ثم قال كان ناس وروى الطبري من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قل ادعوا الذين زعمتم الى آخر الآية قال كان اهل الشرك يقولون نعبد الملائكة وهم الذين يدعون ومطابقة الحديث للترجمة في قوله في زيادة الاشجعي وقد اخرجه البخاري هنا عن بشر ايضا كما سيجيء وآخرجه مسلم في آخر الكتاب والنسائي في التفسير

باب

باب قوله وسقط في رواية غير ابي ذر باب قوله **اولئك** اي الانبياء كعيسى عليه السلام فعن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وكذا العلماء انهم عيسى واصه وعزير والملائكة او المراد الجن الذين اسلموا **الذين يدعون** اي يدعوهم المشركون لكشف ضرهم او يدعونهم الهة فاولئك مبتدأ والموصول نعت او بيان او بدل والمراد بانهم الاشعار بعلة الاشارة اي الذين يدعون عبدوا من دون الله او الجن الذين اسلموا وبالواو الذين عبدوهم ومفعول يدعون محذوف كالعائد على الموصول والخبر جملة وذكر ابن مسعود يدعون بالمثناة الفوقية على ان الخطاب للكفار وهو واضح **يبتغون الى ربهم الوسيلة** اي الزلفة والقربة بالطاعة ويجوز ان يكون الخبر نفس الموصول ويبتغون حال منه من فاعل يدعون او بدل منه **الاية** اي اقرأ الآية تمامها وهو قوله تعالى ايهم اقرب اي يبتغون من هو اقرب منهم الى ربهم وقال ابو البقاء ايهم مبتدأ والخبر اقرب وهو استفهام في موضع نصب بيدعون ويجوز ان يكون لمبغي الذين وهو بدل من الضمير في يدعون كذا قال وكانه ذهب الى ان فاعل يدعون ويبتغون واحد وقال القاضي ايهم اقرب بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله وسيلة فكيف بغير الاقرب والله تعالى اعلم **ويرجون رحمته ويخافون عذابه** كسائر العباد فكيف يزعمون انهم الهة ان عذاب ربك كان محذورا اي حقيقا بان يحذره كل احد حتى الرسل والملائكة **حدثنا بشر** بكسر الموحدة وسكون المعجمة **بن خالد** ابو محمد العسكري قال **اخبرنا محمد بن جعفر** الملقب بغندر **عن شعبة** الى ابن الحجاج **عن سليمان** الى ابن مهران الاعمش **عن ابراهيم** النخعي **عن ابي معمر** عبد الله بن سخبرة **عن عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه في هذه **في هذه الآية الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة** قال وزاد في رواية ابي ذر عن المستملي **كان ناس من الجنة كانوا** وسقط في رواية ابي ذر كانوا **يعبدون** على البناء للمفعول **فاسلموا**

وهذا طريق آخر للحديث السابق ذكره لخصه اهنا باب وسقط لفظ
باب في رواية غير ابي ذر وما جعلنا الرؤيا التي اريناك وهي ما ارى ليلة
الاسراء من العجايب والايات قال ابن المنادي الرؤية يقل استعمالها
في المنام والرؤيا يكثر استعمالها فيه ويجوز استعمال كل منهما في العينين
الا فتنة للناس اي اختبارا وامتحانا لهم حيث اخذوه سخريا
ورجع ناس ممن دينهم لان عقولهم لم تحمل ذلك بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
حدثنا علي بن عبد الله المعروف بابن المديني قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة ح وحدثني محمد وهو ابن دينار عن عكرمة مولى ابن عباس ح وابن
عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس انه قال هي رؤيا عين وزاد سعيد بن منصور عن
سفيان في اخر الحديث وليست برؤيا منام وفيه رد على من انكر مجيء المصدر
من رأى البصرية على الرؤيا كالحلمية وغيره وقالوا انما يقال في البصرية
رؤية وفي الحلمية رؤيا ومن استعمل الرؤيا في اليقظة المتنبي في قوله
ورؤياك احلى في العيون من الغمض فتذكر اديها بضم الهمزة وكسر الراء
من الاداءة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به ولم يصرح
بالمرئي وعند سعيد بن منصور من طريق ابي مالك قال هو ما ارى في
طريقه الى بيت المقدس وكانت فتنتهم في هذه الرؤيا ان جماعة
ارتدوا وقالوا كيف يسري به الى بيت المقدس في ليلة واحدة
وروى ابن مردويه من حديث الحسين بن علي رضي الله عنهما رفعه اتى
رايت كان بني امية ينتعاورون منبري هذا فقيل هي دنيانا لهم
ونزلت هذه الاية واخرجه ابن ابي حاتم من حديث عمرو بن العاص
ومن حديث يعلى بن مرة ومن مرسل ابن المسيب نحوه واسانيد
الكل ضعيفة والشجرة الملعونة بالنصب عطف على الرؤيا
والملعونة نعت وزاد في نسخة في القرآن شجرة الزقوم اي هي
شجرة الزقوم وكذا رواه احمد وعبد الرزاق عن ابن عيينة وهذا هو الصحيح

وذكره

وذكره ابن ابي حاتم عن بضعة عشر نفسا من التابعين ثم روى من
حديث عبد الله بن عمرو ان الشجرة الملعونة الحكم بن العاص وولده
واسناده ضعيف وروى ابن مردويه عن عبد الرزاق عن ميناء مولى
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه ان عائشة رضي الله عنها قالت
لمروان اشهد اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
لك ولابيك ولجدك انكم الشجرة الملعونة في القرآن وهي للشيطان
وقيل ابو جهل هذا والصحيح كما تقدم ان المراد بها هو وما في صلبه
وكانت فتنتهم في الشجرة الملعونة ان ابا جهل لعنه الله لما نزلت
هذه الاية قال الست من كذب ابن ابي كبشة ان يوعدكم بنار
تحرق الحجارة ثم يزعم انها ستنبت فيها شجرة وانتم تعلمون ان النار
تحرق الشجرة قال ذلك ولم يعلم ان من قدر ان يحمي ويبرد السمندل
من ان تاكله واحشاء النعامة من اذى الحمى وقطع الحديد المحماة
قادر ان يخلق في النار شجرة تحيا فيها ثم الزقوم على وزن فعول
من الزقم وهو اللقم الشديد والشرب المفرط وقال ابو موسى المديني
هي شجرة بخراسان مرة قبيحة الرؤس وقال ثعلب الزقوم كل طعام يقتل
والزقمة السطحون وقال ابو حنيفة الدينوري في كتاب النبات
الزقوم شجرة عبرية تنبت في السهل صغيرة الورق مدورة
لا شوك لها لها ذفرة مرة ولها نور ابيض ضعيف كحشية النخل
ورؤسها قباح جدا وفي اللغة اليمنية كل طعام يتقيأ منه
يقال له زقوم وقيل هو كل طعام ثقيل وفي غرائب التبياني
هي شجرة الكشوث تلتوي على الشجرة فتجففها وروى عكرمة عن
ابن عباس رضي الله عنهما لما ذكر الله عز وجل الزقوم في القرآن قال ابو جهل
هل تدرون ما الزقوم هو التمر بالزبد اما والله لئن امكننا الله منها
لنزقمنها تزقما فانزلت والشجرة الملعونة في القرآن وعن مقاتل
قال عبد الله بن الزبعرى ان الزقوم بلسان البربر الزبد فقال ابو جهل

يا جارية ابغنا تمرا وزبدا وقال لقريش تزقموا من هذا الزقوم وقال ابن
سيدة لما نزلت اية الزقوم لم يعرفه قريش فقال ابو جهل ان هذا ليس
ينبت ببلادنا فمن منكم يعرفه فقال رجل قدم عليهم من افريقية ان
الزقوم بلغة افريقية الزبد والتمر ولعنها في القران قيل هو مجاز و
المراد طاعموها والعرب تقول لكل طعام مكروه ملعون فان الشجرة
لا ذنب لها وقيل على الحقيقة ولعنها ابعادها من رحمة الله تعالى
لانها تخرج في اصل الجحيم فانه ابعد مكان من الرحمة والحاصل انها
خلقت من النار وعذبت بها والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري في القدر والبعث واخرجه الترمذي
في التفسير وكذا النسائي فيه باب قوله تعالى ان قران الفجر كان مشهودا
قال مجاهد صلوة الفجر اي هي صلوة الفجر سميت الصلوة قرانا تسمية
لها باسم بعض اركانها لانها لا تجوز الا بقران وقيل يعني بقران الفجر
ما يقرا به في صلوة الفجر وقوله كان مشهودا اي يشهده الملائكة ملائكة
الليل وملائكة النهار ينزل هولاء ويصعد هولاء فهو اخر ديوان الليل
واول ديوان النهار وروى ابن مردويه بسند لا باس به عن ابي الدرداء
رضي الله عنه قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قران الفجر كان مشهودا
قال يشهده الله وملائكة الليل والنهار وفي لفظ في ثلاث ساعات
يبقين من الليل يفتح الله تعالى الذكر الذي لم يره احد غيره فيمحوا ما
يشاء ويثبت ثم في الساعة الثانية ينزل الى عدن فيقول طوبى
لمن دخلك ثم ينزل في الساعة الثالثة الى السماء الدنيا فيقول هل
من مستغفر فاغفر له هل من داع فاجيب حتى يصلي الفجر وذلك
قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يقول شهده الله عز وجل
وملائكة الليل وملائكة النهار ثم التعليق المذكور رواه ابن المنذر من
طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا عبد الرزاق اي ابن همام قال

اخبرنا

اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن ابي سلمة بفتح اللام
هو ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه واسمه عبد الله واسمعيل هو ابن
المسيب بفتح التحتية المشددة وقيل بكسرها هو سعيد كلاهما
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وسقط
لفظ قال في رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني فضل صلوة
الجميع على صلوة الواحد خمس وعشرون درجة وفي نسخة
خمس بفتح السين اي تزيد خمس درجات وعشرين بالياء اي
درجة وتجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في صلوة الصبح
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي في صلوة الفجر يقول وفي كتاب
الصلوة في فضل صلوة الفجر في جماعة من طريق شعيب عن الزهري
ثم يقول ابو هريرة رضي الله عنه مستشهدا لذلك قراوا ان شئتم
وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا اي يشهده ملائكة الليل و
النهار رواه احمد عن ابن مسعود رضي الله عنه وقال البيضاوي او بشواهد
القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخو الموت بالانتباه
او كثير من المصلين او من حقه ان يشهده الجم الغفير ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في كتاب الصلوة في
باب فضل صلوة الفجر في جماعة باب قوله تعالى عسى ان يبعثك
ربك مقاما محمودا وكلمة عسى ولعل من الله تعالى واجبان لانه
ليس من صفات الله تعالى وعن ابن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قرا عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا قال يدنيني
فيقعدني معه على العرش وقال ابن فنجويه يحبسني معه على السرير
ذكرهما الثعلبي في تفسيره وروى النسائي باسناد صحيح من حديث
حذيفة رضي الله عنه قال يجمع الناس في :. واحد فاول مدعو محمد
فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك :.
ولا ملجا ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت فهذا قوله

عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا وصححه الحاكم انه لا منافات بينه وبين
حديث ابن عمر رضي الله عنهما في الباب لان هذا الكلام كانه مقدمة
الشفاعة وروى ابن ابي حاتم من طريق سعيد بن ابي هلال انه بلغه
ان المقام المحمود الذي ذكر الله ان النبي صلى الله عليه وسلم يكون يوم
القيمة بين الجبار وبين جبرئيل فيغبطه لمقامه ذلك اهل
الجمع ورجاله ثقات لكنه مرسل ومن طريق علي بن الحسين بن علي
رضي الله عنهم اخبرني رجل من اهل العلم ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال تمد الارض مد الاديم الحديث وفيه ثم يؤذن لي في الشفاعة
فاقول اي رب عبادك عبدوك في اطراف الارض قال فذلك
المقام المحمود ورجاله ثقات وهو صحيح ان كان الرجل صحابيا و
المشهور ان المقام المحمود الذي يحمده فيه الاولون والاخرون وهو
مقام الشفاعة للناس ليرحمهم الله من كرب ذلك اليوم وشدته
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا بالجمع اسمعيل بن ابان
بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة وبالنون منصرفا وغير منصرف ابو
ابو اسحق الوراق الازدي الكوفي بالكوفة سنة ست عشرة ومائتين
قال حدثنا ابو الاحوص والحاء والصاد المهملتين هو سلام
بتشديد اللام بن ابي سليم الحنفي الكوفي عن آدم بن علي هو العجلي
بكسر العين المهملة وسكون الجيم البكري وهو من افراده وليس له
في البخاري الا هذا الحديث قال اي انه قال سمعت ابن عمر رضي الله
عنهما يقول ان الناس يصيرون يوم القيمة جثا كذا روي في
اكثر النسخ والصواب ان يكتب هكذا جثى كما في بعض النسخ قال
الكرماني بضم الجيم وفتح المثلثة المخففة مقصورا اي جماعات واحدها
جثوة كخطوة وخطى وكل شيء جمعته من تراب ونحوه فهو جثوة
واما الجثي في قوله تعالى ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا فهو جمع
جاث على ركبتيه وقال ابن الجوزي عن ابن الخشاب انما هو جثي بفتح

المثلثة

المثلثة وتشديدها جمع جاث مثل غاز وغزي وجثي مخففة جمع
جثوة ولا معنى له ههنا وقال ابن الاثير ويروى جثيا بتشديد الياء
اي جاثين على الركبتين وفي المغيث يجوز ضم الجيم وكسرها وبهما
قرئ في قوله تعالى حول جهنم جثيا وقد ضبط الحافظ العسقلاني
جثيا بكسر المثلثة وتشديد التحتانية وقال جمع جاث وهو
الذي يجلس على ركبتيه كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان
اشفع اي لنا وزاد ابو ذر فلان اشفع فيكون مرتين حتى تنتهي
الشفاعة الى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في الرواية المعلقة
في الزكوة فيشفع ليقضى بين الخلق فذلك يوم يبعثه الله
المقام المحمود وفي المقام المحمود اقوال آخر تأتي ان شاء الله
في الرقاق ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي
ايضا في التفسير حدثنا علي بن عياش بتشديد التحتية واخره
شين معجمة الالهاني الحمصي قال حدثنا شعيب بن ابي حمزة
بالحاء المهملة والزاي الحمصي عن محمد بن المنكدر اي ابن عبد الله بن
الهدير بالتصغير التيمي المدني عن جابر بن عبد الله الانصاري
رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يسمع النداء اي الاذان اللهم رب هذه الدعوة التامة
لجمعها العقايد بتمامها والصلوة القائمة اي الدائمة التي يغيرها
ملة ولا ينسخها شريعة آت محمدا الوسيلة اي المنزلة العلية في الجنة
التي لا تنبغي الا له والفضيلة اي المرتبة الزائدة على سائر المخلوقين
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته اي بقولك تباركت وتعاليت
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والموصول مع الصلة اما بدل
من النكرة على طريق ابدال المعرفة من النكرة او صفة لها على راي الاخفش
لانها وصفت وانما نكر لانه افخم كانه قيل مقاما واي مقام ينبط
فيه الاولون والاخرون محمودا بكل وصف من الاوصاف على السنة

على السنة الحامدين ويشرف على جميع العالمين فيسئال فيعطى ويشفع
فيشفع وليس احد الا تحت لوائه حلت اى وجبت له شفاعتى
يوم القيمة اى الشاملة للاولين والاخرين فى خلاصهم من كرب
يوم الدين والموصلة الى جنات النعيم ولقاء الله رب العالمين
جعلنا الله منهم بمنه وكرمه او المراد شفاعته الخاصة لمن قاله
وقد مضى الحديث فى كتاب الصلوة فى باب الدعاء عند النداء
بعين هذا الاسناد والمتن ومطابقته للترجمة ظاهرة رواه
اى روى الحديث المذكور حمزة بن عبد الله ع. ابيه عبد الله بن عمر
رضى الله عنهما ع. النبى صلى الله عليه وسلم وقد وصله الاسمعيلى
ح. ابى معاوية الرازى ثنا ابو ذرعة الرازى ثنا يحيى بن كثير ثنا
الليث ح. عبيد الله بن ابى جعفر قال سمعت حمزة بن عبد الله قال
سمعت ابى فذكر الحديث باب وقل جاء الحق اى وقل
يا محمد جاء الحق اى الاسلام وذهق الباطل اى ذهب وهلك
الشرك وقيل الحق دين الرحمن والباطل الاوثان وح. ابن جريج الحق
الجهاد والباطل القتال ويقال جاء الشرع بجميع ما انطوى
عليه وذهب وكل ما يتأتى به غاية نافقة ان الباطل كان زهوقا
اى ذاهبا ومضمحلا غير ثابت يزهق بفتح اوله وثالثه يهلك
اى يعتاد يهلك قال ابو عبيدة وتزهق انفسهم وهم كارهون
اى تخرج وتموت وتهلك ويقال زهق ما عندك اى ذهب كله
وزهق السهم اذا جاوز الغرض وروى ابن ابى حاتم من طريق على
بن ابى طلحة ح. ابن عباس رضى الله عنهما ان الباطل كان
زهوقا اى ذاهبا ومن طريق سعيد ح. قتادة زهق الباطل اى
هلك فان قيل كيف ذهب الباطل وهو موجود معلوم به عند
اهله قلنا فالجواب ان المراد ببطلانه وهلكته وضوح عيبه فيكون
هالكا عند المتدبر الناظر وسقط فى رواية ابى ذر قوله ان الباطل

كان

كان زهوقا وقال بعد قوله وزهق الباطل الاية حدثنا الحميدى عبد الله
بن الزبير نسب الى احد اجداده حميد قال حدثنا سفيان هو
ابن عيينة ح. ابن ابى نجيح بفتح النون وكسر الجيم هو عبد الله واسم
ابى نجيح ليسار ضد اليمين وفى بعض النسخ حدثنا ابن ابى نجيح عن
مجاهد هو ابن جبر عن ابى معمر بفتح الميمين هو عبد الله بن سخبرة
الازدى الكوفى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وفى هذا الاسناد
لطيفة وهى ان ثلثة من الرواة فيه اسم كل منهم عبد الله وكلهم ذكروا
بغير اسمه وفيه عبد الله الرابع هو ابن مسعود رضى الله عنه قال اى انه قال
دخل النبى وفى نسخة دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة اى عام
الفتح صرح بذلك فى حديث ابى هريرة رضى الله عنه عند مسلم والنسائى
فى قصة فتح مكة الى ان قال فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل
البيت فجعل يمر بتلك الاصنام فجعل يطعنهم بسية القوس ويقول
جاء الحق وذهق الباطل الحديث بطوله وحول البيت اى والحال ان
خلقا حول البيت ستون وثلثمائة نصب بضمتين وهى الاصنام
قاله الكرمانى وقال صاحب التوضيح نصب بالرفع صفة لقوله
ستون وثلثمائة وقال الحافظ العسقلانى والزركشى فى التنقيح و
السفاقسى والفظ الاول كذا للاكثر هنا بغير الف وكذا وقع فى
رواية سعيد بن منصور لكن بلفظ منهم والاوجه نصبه على التميز
اذ لو كان مرفوعا لكان صفة واو او الواحد لا يقع صفة للجمع ويحتمل
ان يكون خبر المبتدا المحذوف والجملة صفة له او هو منصوب لكنه
كتب بغير الف على بعض اللغات انتهى وقال فى المصابيح متعقبا
لما قاله فى التنقيح هذا عدد ان كل منهما يحتاج الى تمييز فالاول
تمييزه منصوب يعنى ستون نصبا والثانى تمييزه مجرورا يعنى ثلثمائة
وتمييز ستون لمحذوف لوجود الدال عليه واما قوله ولا وجه للرفع
اذ لو كان مرفوعا لكان صفة الى اخره فلم يتخير وجه الرفع فيما ذكر

حتى يتعين فيه الخطاء لجواز ان يكون نصب خبر مبتداء محذوف
اى كل منهما نصب ثم انه قال العينى متعقبا لما قاله الحافظ العسقلانى
انه اخذه من كلام ابن التين والحق هنا ان النصب واحد الانصاب
قال الجوهرى وهو ما نصب وعبد من دون الله وكذا النصب
بالضم واحد الانصاب وفى دعوى الاوجهية نظر لانه انما
يتجه ان جاءت الرواية بالنصب على التمييز وليست الرواية
الا بالرفع فح الوجه فيه ان يقال ان قولهم النصب ما نصب
اعم من ان يكون واحدا او جمعا وايضا هو فى الاصل مصدر
نصبت الشئ اذا اقمته فيتناول عموم الشئ انتهى ومراده
الاستدلال على كون النصب هذا اسم جمع فيصح ان يكون
صفة للشئ للجمع لكن قوله وليست الرواية الا بالرفع فيه نظر والذى
فى جملة من الفروع المعتمدة المقابلة على اليونينية المجمع عليها
فى الاتقان وتحرير الضبط ضبط بالجر ومن علم حجة على من لم يعلم
لكن قول الحافظ العسقلانى بعد ذكره ما مر او هو منصوب لكنه
كتب بغير الف على بعض اللغات يدل على انه لم يثبت عنده
فيه رواية فيجزم بها **فجعل يطعنها** بضم العين **يعود فى يده**
اى يعود كائن فى يده وفى الفرع كاصله بفتح العين من يطعنها
ايضا لكن المعروف ان المفتوح الطعن فى القول **ويقول**
جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا قوله ويقول
عطف على يطعن ويجوز ان يكون الواو للحال وفى كسر الاصنام
دلالة على كسرها فى معناها من العيدان والمزامير التى لا معنى
لهما الا اللهو بها عن ذكر الله عز وجل وقال ابن المنذر وفى معنى الاصنام
الصور المتخذة من المدر والخشب وشبههما ولا يجوز بيع
شئ منه الا الاصنام التى تكون من ذهب او فضة او خشب او حديد
او رصاص فاذا غيرت وصارت قطعا يجوز بيعها و

وقال

وقال المهلب ما كسر من الات الباطل وكان فيها بعد كسرها
منفعة فصاحبها اولى بكسوره الا ان يرى الامام حرقها بالنار
على معنى التشديد والعقوبة فى المال وقد هم صلى الله عليه وسلم
بحرق دور من تخلف عن صلوة الجماعة **جاء الحق** اى القران او
التوحيد او المعجزات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم **وما يبدئ**
الباطل وما يعيد يجوز فى ما ان تكون نفيا وان تكون استفهاما
ولكن يؤل معناه الى النفى وحذف مفعول الفعلين اذ المراد لا يوقع
هذين الفعلين ويحتمل ان يكون محذوفا اى ما يبدئ لاهله خيرا
ولا يعيده والمعنى ذهب الباطل وزهق فلم يبق منه بقية
تبدى شيئا او يعيد وقد مضى الحديث فى غزوة الفتح ومطابقته
للترجمة ظاهرة **باب** وقد سقط لفظ باب فى رواية غير ابى ذر
ويسألونك عن الروح اختلفوا فى الروح المسئول عنه قال
الزمخشرى الاكثر على ان الذى سألوه عن حقيقة الروح فاخبر انه
من امر الله اى مما استأثر بعلمه وعن ابى بريدة مضى النبى صلى الله
عليه وسلم وما يعلم الروح وعن ابن عباس رضى الله عنهما قالت
اليهود للنبى صلى الله عليه وسلم اخبرنا عن الروح وكيف تعذب
وانما هى من الله ولم يكن نزل عليه فيه شئ فلم يحر جوابا فجاءه جبريل
عليه السلام بهذه الاية وقال الاشعرى هو النفس الداخل
الخارج قال وقيل هو جسم لطيف مشارك للاجسام الظاهرة
والاعضاء الظاهرة وقال بعضهم لا يعلمها الا الله وقال
الجمهور هى معلومة فقيل هى الدم وقيل هى نور من نور الله وحيوة
من حيوته وقيل هى امر من الله عز وجل اخفى حقيقتها وعلمها
عن الخلق وقيل هى روحانية خلقت من الملكوت فاذا صفت
رجعت الى الملكوت وقيل الروح روحان روح اللاهوتية
وروح الناسوتية وقيل الروح لاهوتية والنفس ارضية طينية

نارية وقيل الروح استنشاق الهواء وقال عامة المعتزلة انها عرض
واغرب ابن الراوندي فقال انها جسم لطيف يسكن البدن و
قال الواقدي المختار انها جسم لطيف يوجد به الحيوة وقيل الارواح
على صورة الخلق لها ايد وارجل وتسمع وتبصر وقال ابن التين
اختلف الناس في المراد بالروح المسئول عنه في الخبر على اقوال الاول
روح الانسان الثاني روح الحيوان الثالث جبرئيل الرابع عيسى
الخامس القران السادس الوحي السابع ملك يقوم وحده صفا يوم
القيمة الثامن ملك له احد عشر الف جناح ووجه رجلاه في الارض
السفلى وراسه عند قائمة العرش التاسع خلق كخلق بني آدم يقال
لهم الروح ياكلون ويشربون لا ينزل ملك السماء الا نزل ومعه واحد
من الروح انتهى كلامه ملخصا بزيادات من كلام غيره وهذا انما اجتمع من
كلام اهل التفسير في معنى لفظ الروح الوارد في القران لا بخصوص هذه
الاية فمن الذي في القران نزل به الروح الامين وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا ان يلقي الروح في امره يوم يقوم الروح والملائكة صفا تنزل
الملائكة والروح فيها فالاول جبرائيل عليه السلام والثاني القران والثالث
الوحي والرابع القوة والخامس السادس محتمل لجبريل ولغيره ووقع اطلاق
روح الله على عيسى عليه السلام وقد روى اسحق في تفسيره باسناد صحيح
عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الروح من الله وخلق آدم من خلق
الله وصور كبني آدم لا ينزل ملك الا ومعه واحد من الروح وثبت
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه كان لا يفسر الروح اي لا يعين المراد منه
في الاية وقال الخطابي حكوا في المراد بالروح اقوالا قيل سئالوه عن
جبرئيل عليه السلام وقيل عن ملك له السنة وقال الاكثر سئالوه
عن الروح التي لا يكون بها الحيوة في الجسد وقال الثعلبي اختلفوا
في تفسير الروح المسئول عنه في الاية ما هو فقال الحسن وقتادة هو
جبرئيل عليه السلام وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه هو ملك

من الملائكة

من الملائكة له سبعون الف راس في كل راس سبعون الف وجه لكل وجه
منها سبعون الف فم في كل فم سبعون الف لسان لكل لسان
منها سبعون الف لغة يسبح الله تعالى بتلك اللغات كلها يخلق من
كل تسبيحة ملك يطير مع الملائكة الى يوم القيمة وعن ابن عباس رضي الله
عنهما الروح ضرب من الملائكة خلق الله صورهم على صور بني آدم لهم
ايد وارجل ورؤس وكذا روي عن مجاهد وابي صالح والاعمش وذكر
ابو اسحق الثعلبي عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه موقوفا عليه قال
الروح ملك عظيم اعظم من السموات والارض والجبال والملائكة
وهو في السماء الرابعة يسبح كل يوم اثني عشر الف تسبيحة يخلق
من كل تسبيحة ملك يجي يوم القيمة صفا واحدا وجده الملائكة
باسرهم يجيئون صفا وقيل المراد به بنو آدم قاله ابن عباس والحسن
وقتادة وعن ابن عباس رضي الله عنهما هو الذي ينزل ليلة القدر
زعيم الملائكة وبيده لواء طوله الف عام فيغرزه على ظهر الكعبة ولو
اذن الله له ان يلتقم السموات والارض لفعل وعن سعيد بن جبير
لم يخلق الله خلقا اعظم من الروح ومن عظمته لو اراد ان يبلغ اليه
السموات السبع والارضين الادميين السبع ومن فيهما لقمة
واحدة لفعل صورة خلقه على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة
وجه الادميين فيقوم يوم القيمة عن يمين العرش والملائكة معه في صفه
وهو اقرب الخلق الى الله تعالى وهو ممن يشفع لاهل التوحيد ولولا
ان بينه وبين الملائكة سترا من نور لاحترق اهل السموات من نوره
وقال قوم هو المركب في الخلق الذي يفقده فناؤهم وبوجوده
بقاؤهم وقال بعضهم اراد بالروح القران وذلك ان المشركين
قالوا يا محمد من اتاك بهذا القران فانزل الله تعالى هذه الاية وبين
انه من عنده وقال اهل النظر سئالوه عن كيفية مسلك الروح في
البدن وامتزاجه به وهذا هو الذي استاثر الله بعلمه وقال القرطبي

الراجح انهم سألوه عن روح الانسان ولان اليهود لا يعترفون بان عيسى
عليه السلام روح الله ولا يجهلون ان جبرئيل عليه السلام ملك وان
الملائكة ارواح وقال الامام الرازي المختار انهم سألوه عن الروح الذي
هو سبب الحيوة وان الجواب وقع على احسن الوجوه وبيانه
ان السؤال عن الروح يحتمل عن ماهيته وهل هي متحيزة وهل هي حالة
في متحيز ام لا وهل هي قديمة او حادثة وهل تبقى بعد انفصالها من
الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها وغير ذلك من
متعلقاتها قال وليس في السؤال ما يخصص احد هذه المعاني
الا ان الاظهر انهم سألوا عن الماهية وهل الروح قديمة او حادثة
والجواب يدل على انها شيء موجود مغاير للطبايع والاخلاط وتركيبها
فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بحدث وهو قوله تعالى كن فكانه قال
هي موجودة محدثة بامر الله وتكوينه ولها تاثير في افادة الحيوة للجسد
ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها المخصوصة نفيها قال ويحتمل ان يكون
المراد بالامر في قوله من امر ربي الفعل كقوله تعالى وما امر مرفوع
برشيد اي فعله فيكون الجواب انها حادثة الى ان قال وقد سكت السلف
عن البحث في هذه الاشياء والتعمق فيها انتهى قال الحافظ العسقلاني
وقد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل هي النفس الداخل الخارج
وقيل الحيوة وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم
وقيل هي عرض حسي قيل ان الاقوال فيها بلغت المائة ونقل ابن
المنذر عن بعض المتكلمين اي لكل نبي خمسة ارواح وان لكل مؤمن
ثلثة ولكل حي واحدة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس
فقيل متغايران وهو الحق وقيل هما شيء واحدة وقال ابن
العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق و
قيل هما شيء واحد وقال وقد يعبر بالروح عن النفس وبا
العكس كما يعبر عن الروح وهي النفس بالقلب وبالعكس

وقد يعبر

وقد يعبر عن الحيوة بالروح حتى يتعدى ذلك الى غير ذوي العقول بل الى
الجماد مجازا وقال السهيلي دل على مغايرة الروح والنفس قوله
تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي وقوله تعلم ما في نفسي ولا اعلم
ما في نفسك فانه لا يصح احدهما موضع الاخر ولولا التغاير لساغ ذلك
وقال اهل الاثر الروح غير النفس وقوام النفس الروح والنفس
لا تريد الا الدنيا والروح تدعوا الى الاخرة وتؤثرها وقد جعل الهوى
تبعا للنفس والشيطان مع النفس والعقل مع الروح وقيل
الارواح تتناسخ وتنتقل من جسم الى جسم وهذا فاسد وهو
شر الاقاويل ثم اعلم ارواح الخلق كلها مخلوقة وهو مذهب اهل السنة
والجماعة والاثر واختلفوا هل تموت بموت الابدان والانفس او لا
تموت فقالت طائفة لا تموت ولا تبلى بعضهم تموت ولا تبلى وتبلى
الابدان وقيل الارواح تعذب كما تعذب الاجسام وقال بعضهم
تعذب الارواح والابدان جميعا وكذلك تنعم وقال بعضهم الارواح
تبعث يوم القيمة لانها من حكم السماء ولا تبعث الابدان لانها
من الارض خلقت وهذا مخالف للكتاب والاثر واقوال الصحابة
والتابعين وقال بعضهم تبعث الارواح يوم القيمة وينشئ الله
عز وجل لها اجساما من الجنة وهذا ايضا مخالف لما ذكرنا والله تعالى
اعلم حدثنا عمر بن حفص بن غياث بكسر الغين المعجمة واخره
مثلثة ابن طلق بفتح الطاء وسكون اللام الكوفي قال حدثنا
ابي حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد
بالافراد ابراهيم هو النخعي عن علقمة اي ابن قيس النخعي عن عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينا بغير ميم انا مع النبي صلى الله
عليه وسلم في حرث بفتح الحاء المهملة واخره مثلثة وفي كتاب
العلم من وجه اخر في خرب بفتح الخاء المعجمة وكسر الراء وبالموحدة
وفي رواية مسلم بلفظ كان في نخل وزادوا في رواية العلم بالمدينة

وفى رواية ابن مردويه ح. وجه اخر ح. الاعمش فى حرص الانصار وهذا يدل
على ان نزول الاية وقع بالمدينة لكن. روى الترمذى ح. طريق داود بن ابى
هند ح. عكرمة ح. ابن عباس رضى الله عنهما قال قالت قريش لليهود
اعطونا شيأ نسأل هذا الرجل فقالوا سلوه ح. الروح ورجاله
ورجال مسلم وهو عند ابن اسحق ح. وجه اخر ح. ابن عباس رضى الله عنهما
نحوه ويمكن الجمع بتعدد النزول ويحتمل سكوته فى المرة الثانية على توقع
مزيد بيان فى ذلك او ساق هذا والا فما فى الصحيح اصح **وهو متكئ** اى
فيه للحاء ويروى وهو يتكئ اى يعتمد **على عسيب** بفتح العين وكسر
السين المهملتين واخره موحدة وهى الجريدة التى لا خوص فيها والمراد
به عصيان جريد النخل وفى رواية ابن حبان ومعه جريدة وقال ابن فارس
العسيب من النخل كالقضيب من غيرها **اذ مر اليهود** بالرفع على انها
الفاعلية ووقع فى بقية الروايات فى العلم والاعتصام والتوحيد
وكذا عند مسلم اذ مر نفر من اليهود وعند البطرى ح. وجه اخر ابو عمش
اذ مر بنا على يهود ويحمل هذا الاختلاف على ان الفريقين تلاقوا فيصدق
ان كلا منهما مر بالآخر ح. الاعمش وقوله يهود بدا اللفظ معرفة يدخله الام
تارة ويجرد عنها اخرى وحذفوا منه ياء النسبة فرقوا بين واحده
وجمعه كما قالوا زنج وزنجى قال الحافظ العسقلانى ولم اقف فى
شئ ح. السرقى على تسمية واحدة من هؤلاء اليهود **فقال**
بعضهم لبعض سلوه ح. الروح وقدم تفصيل الاقوال فى
بيان المراد من الروح المسئول عنه وخلاصته انه اما الذى يحيى به بدن
الانسان ويدبره او جبريل عليه السلام او القرآن او الوحى او ملك
يقوم وحده صفا يوم القيمة او ملك له احد عشر الف جناح
ووجه او ملك له سبعون الف لسان او خلق كخلق بنى آدم
يقال لهم الروح ياكلون ويشربون وسألوه ح. كيفية مسلك
الروح فى البدن وامتزاجه او ح. ماهيتها وهل هى متحيزة ام لا

وهل هى

وهل هى حالة فى متحيز ام لا وهل هى قديمة او حادثة وهل هى تبقى بعد
بعد انفصالها من الجسد او تفنى وما حقيقة تعذيبها وتنعيمها
وغير ذلك من متعلقاتها وقد سبق ايضا ان الامام الرازى قال
وليس فى السؤال ما يخصص احد هذه المعانى الا ان الاظهر انهم
سألوه ح. الماهية وهل الروح قديمة او حادثة والله تعالى اعلم
فقال اى بعضهم **ما رابكم اليه** كذا فى رواية الاكثر بلفظ الماضى من الريب
ويقال فيه كذا رابه وارابه كذا لمعز وقال ابو زيد رابه اذا علم منه الريب
وارابه اذا اظن ذلك به وفى رواية ابى ذر ح. الحموى وحده بهمزة وضم
الموحدة من الارب وهو الاصلاح يقال فيه ارابه بين القوم اذا
اصلح بينهم وفى توجيهه هنا بعد وقال الخطابى الصواب ما اربكم
بتقديم الهمزة وفتحتين من الارب وهو الحاجة قال الحافظ العسقلانى
وهذا واضح المعنى لوساعدته الرواية نعم رايته فى رواية المسعودى
ح. الاعمش عند البطرى كذلك ما انتهى وذكر ابن التين ان فى رواية
القابسى كرواية الحموى لكن بتحتانية بدل الموحدة من الرى انتهى
وهو الفكر قال الامام القسطلانى وهذا الذى حكاه ح. رواية
القابسى رايته كذلك وفى اليونينية كما صلح. ابى ذر ح. الحموى
وقال بعضهم لا يستقبلكم بشئ تكرهونه بالرفع على الاستئناف
ويجوز الجزم على النهى وقال الحافظ العسقلانى وكذا النصب
وتعقبه العينى بانه لا وجه له وفى الاعتصام لا يسمعكم ما تكرهون
وفى العلم وقال بعضهم لا تسألوه لا يجئ فيه بشئ تكرهونه ان
لم يفسره لانهم قالوا ان فسره بقوله فليس بنبى وذلك ان فى
التورية ان الروح مما انفرد الله تعالى بعلمه ولا يطلع عليه غيره **فقام**
اى فقال بعضهم لبعض كما فى نسخة **سلوه فسألوه ح. الروح**
وفى رواية التوحيد لنسألنه اللام فيه جواب قسم محذوف وفى التوحيد
ايضا فقام رجل منهم فقال يا ابا القاسم ما الروح وفى رواية

الصوفي ج: ابن عباس رضي الله عنهما عند البطري فقالوا اخبرنا ج: الروح 2
فامسك النبي صلى الله عليه وسلم فلم يرد عليهم وفي رواية الكشميهني
عليه بالافراد اي على السائل وفي رواية العلم فقام متوكئا على
العسيب واتا خلفه بشيئا قال ابن مسعود رضي الله عنه فعلمت
انه يوحى اليه وفي رواية التوحيد فظننت انه يوحى اليه وهي متقاربة
واطلاق العلم على الظن مشهور وكذا اطلاق القول على ما يقع
في النفس وفي الاعتصام فقلت انه يوحى اليه وعند ابن مردويه
من طريق ابن ادريس ج: الاعمش فقام وحتى من راسه فظننت
انه يوحى اليه فقمت مقامي اي في مقامي لاحول بينه وبين
السائلين وفي رواية الاعتصام فتاخرت عنه اي ادبا معه لئلا
يتشوش تبقي منه فلما نزل الوحي وفي رواية الاعتصام حتى صعد
الوحي وفي رواية العلم فقمت فلما انجلى قال وليسالونك
ج: الروح قال البرماوي وغيره ظاهر السياق يقتضي ان الوحي
لم يتاخر لكن في مغازي ابن اسحق انه تاخر خمس عشرة ليلة وكذا قال
القاضي عياض انه ثبت ذلك في مسلم اي ما يقتضي الفورية و
هو وهم بني لانه انما جاء هذا القول عند انكشاف الوحي وفي الاعتصام
فلما صعد الوحي وهو صحيح ولما عرف وجود لموجود الى مضمون
الجملة الثانية وجد لاجل وجود مضمون الاولى كما تقول لما جاءني
زيد اكرمته فالاكرام وجد لوجود المجيء كذلك تلاوته صلى الله عليه
وسلم لقوله تعالى وليسالونك ج: الروح كانت لاجل وجود
انزالها ولا يضر في ذلك كون الانزال تاخر ج: وقت السؤال واما
قوله ان هذا القول انما كان بعد انكشاف الوحي فلم اذ هو
لا تكلم بالمنزل عليه في نفس وقت الانزال وانما يتكلم به بعد
الانفصال من الوحي والحاد زمني الفعلين الواقعين في جملتي
لما غير شرط كما اذا قلت لما جاءني زيد اكرمته لا يشترط في صحة هذا

الكلام ان يكون الاكرام والمجيء واقعين في زمن واحد لا يتقدم احدهما
على الاخر ولا يتاخر بل هذا التركيب صحيح اذا كان الاكرام متعقبا
للمجيء فان قيل لعله بني ذلك على راي الفارسي ومن تبعه في ان لما ظرف
لمعين حين فيلزم ان يكون الفعل الثاني واقعا في حين الفعل الاول
فالجواب ان ليس مراد الفارسي ولا غيره من كونها لمعين حين ما فهمته
من الحاد الزمنين باعتبار الابتداء والانتهاء لانه يصح ان تقول جئتك
حين جاء زيد وان كان ابتداء مجيئك في اخر مجيء زيد ومنتهاه بعد ذلك
والمشاحة في مثل هذا والمضايقة فيه مما لم تبن لغة العرب فيه قل
الروح من امر ربي قال الاسمعيلي يحتمل ان يكون جوابا وان الروح من
جملة امر الله ويحتمل ان يكون المراد انه اختص بعلمه ولا سؤال لاحد عنه
انتهى اي انه مما استاثر بعلمه فهو من امر ربي لا من امري فلا اقول لكم
ما هي والام يعني الشان اي معرفة الروح من شان الله لا من شان غيره
ولا يلزم من عدم العلم بحقيقته المخصوصة نفيه فان اكثر حقايق الاشياء
وماهيتها مجهولة ولا يلزم من كونها مجهولة نفيها وقال ابن القيم
ليس المراد هنا بالامر الطلب اقتضاء وانما المراد به المامور والامر
يطلق على المامور كما الخلق على المخلوق ومنه لما جاء امر ربك وقال
ابن بطال معرفة حقيقة الروح مما استاثر الله بعلمه بدليل هذا
الخبر قال والحكمة في ابهامه اختبار الخلق ليفوضوا ج: هم ج: علم ما
لا يدركونه حتى يضطروهم الى رد العلم اليه تعالى وقال القرطبي الحكمة
اظهار ج: المراد لانه اذا يعلم حقيقة نفسه مع القطع بوجوده
كان مجزوما ج: ادراك حقيقة الحق من باب الاولى ورجح ابن القيم
في كتاب الروح الى ترجيح ان المراد بالروح المسؤول عنها في الاية
ما وقع في قوله تعالى يوم يقوم هو الروح والملائكة صفا قال
وهذا اما ارواح بني آدم فلم يقع تسميتها في القران الا نفسا
كذا قال ولا دلالة في ذلك لما رجحه بل الراجح الاول فقد اخرج الطبري

من طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذه القصة انهم قالوا
اخبرنا عن الروح وكيف يعذب الروح الذي في الجسد وانما الروح
من الله فنزلت الآية وقال بعضهم ليس في الآية دلالة على ان الله تعالى
لم يطلع نبيه على حقيقته بل يحتمل ان يكون اطلعه ولم يأمره ان
يطلعهم وقد قالوا في علم الساعة نحو هذا والله تعالى اعلم وقد قرر
السهيلي فيما ذكره ابن كثير ان الروح هي ذات لطيفة كالهواء
سارية في الجسد كسريان الماء في عروق الشجر وان الروح التي
ينفخها الملك في الجنين هو النفس شيئة طا اتصالها بالبدن
واكتسابها بسببه صفات مدح او ذم فهي اما نفس مطمئنة او
او امارة بالسوء كما ان حياة الشجر بالماء ثم يكتسب بسبب
اختلاطه معها اسما خاصا فاذا انفصل لعينه وعصر منها صار
ماء مصطلحا او خمرا ولا يقال له ماء حينئذ الا على سبيل المجاز وهكذا الا يقال
للنفس روح الا على هذا النحو باعتبار ما يؤول اليه فحاصل ما يقول
ان الروح هي اصل النفس والنفس مركبة منها ومن اتصالها
بالبدن فهي من وجه لا من كل وجه وهذا معترض انتهى **وما اوتيتم**
من العلم الا اي علما او اشياء **قليلا** كذا في رواية الكشميهني
وكذا في الاعتصام وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وما اوتوا
بضمير الغائب وكذا في العلم وزاد قال الاعمش هكذا قراءتنا ولكني
سلم اختلاف الرواة عن الاعمش فيها وهي مشهورة عن الاعمش
يعني بلفظ وما اوتوا ولا مانع ان يذكرها بقراءة غيره وهي قراءة
شاذة وروية عن الاعمش مخالفة للمصحف وليست في كتب القراءة
وانما ذكرت في كتب التفسير هذا وقد جوز بعضهم كون الا قليلا
استثناء من ضمير المخاطب او الغائب على القراءتين اي الا قليلا
منكم او منهم ثم ان القراءة المتواترة قراءة الجمهور وما اتيتم والاكثر
على ان المخاطب بذلك اليهود فتتحد القراءتان نعم وهي تتناول جميع

بلا علم الخلق بالنسبة الى علم الله تعالى ووقع في حديث ابن عباس رضي الله
عنهما الذي اشير اليه في اول الباب ان اليهود لما سمعوها
قالوا اوتينا علما كثيرا التوراة ومن يؤت التوراة فقد اوتي خيرا
كثيرا فنزلت قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الآية قال الترمذي
حسن صحيح وفي الحديث من الفوائد غير ما سبق جواز سؤال
العالم في حال قيامه ومشيه اذا كان لا يشغل ذلك عليه وادب
الصحابة رضي الله عنهم مع النبي صلى الله عليه وسلم والعمل بما يغلب
على الظن والتوقف عن الجواب بالاجتهاد لمن يتوقع النص وان
بعض المعلوم قد يستأثر الله تعالى بحقيقته وان الامر يرد بغير الطلب
ثم ان ظاهر سياق الحديث يقتضي ان هذه الآية مدنية وان
نزولها انما كان حين سئال اليهود عن ذلك بالمدينة مع ان السورة
كلها مكية وقد يجاب باحتمال ان يكون نزلت مرة ثانية بالمدينة
كما نزلت بمكة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق
في كتاب العلم واخرجه ايضا في التوحيد والاعتصام واخرجه
مسلم في التوبة والترمذي والنسائي في التفسير **باب**
سقط لفظ باب في رواية غير ابي ذر **ولا تجهر بصلوتك**
ولا تخافت بها في سبب نزول هذه الآية اقوال وسيجيء
ان شاء الله تعالى **حدثنا يعقوب بن ابراهيم** هو الدورقي
قال **حدثنا هشيم** بضم الهاء مصغرا هو ابن بشير مصغرا
ايضا الواسطي قال الكرماني قالوا انه مدلس ولهذا لم يكن
البخاري حديثه في هذا الجامع معتمدا بل ذكره دائما بلفظ
التحديث او الاخبار وكذا قال الفربري قال **حدثنا** وفي
رواية ابي ذر اخبرنا **ابو بشر** بكسر الموحدة وسكون المعجمة
جعفر بن ابي وحشية الواسطي قال الكرماني وفي بعض النسخ
يونس بدله وهو تصحيف من الناسخ **عن سعيد بن جبير**

عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك
ولا تخافت بها قال نزلت ورسول الله صلى الله عليه وسلم
مختف وفي رواية ابي ذر ح. الحموي والمستملي مختف باثبات التحتية
بعد الفاء بمكة يعني في اول الاسلام كان اذا صلى باصحابه
رفع صوته بالقران وفي رواية الطبري من وجه اخر ح. ابن عباس
رضي الله عنهما وكان اذا صلى باصحابه اسمع المشركين فاذوه
وفسرت رواية الباب الاذى بقوله سبوا القران وفي رواية
الطبري من وجه آخر ح. سعيد بن جبير كان النبي صلى الله عليه وسلم
يجهر بقراءة القران وفي رواية الطبري في المسجد الحرام فقالت
قريش لا تجهر بالقراءة فنوذى الهتنا فنهجوا الهك ح. طريق داود
بن الحصين ح. عكرمة ح. ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا جهر بالقران وهو يصلي تفرق عنه اصحابه واذا خفض
صوته لم يسمعه من يريد ان يسمع قراءته فنزلت واذا سمعه
وفي رواية عن ابي ذر فاذا سمع بدون الضمير المشركون سبوا
القران ومن انزله ومن جاء به فقال الله تعالى وفي رواية ابي ذر
عز وجل لنبيه صلى الله عليه وسلم ولا تجهر بصلوتك اي بقراءتك
وهو من باب اطلاق الكل وارادة الجزء او على حذف المضاف
اي بقراءة صلوتك فيسمع المشركون فيسبوا القران ولا
تخافت بها اي ولا تخفض صوتك بها عن اصحابك فلا تسمعهم
وانما حذف المضاف لانه لا التباس فان الجهر والمخافتة صفتان
تعتقبان على الصوت لا على القراءة والصلوة افعال واذكار وابتغ
بين ذلك اي بين الجهر والمخافتة سبيلا وفي رواية الطبري
لا تجهر بصلوتك اي لا تعلن بقراءة القران اعلانا شديدا انت
سمعك المشركون فينوذونك ولا تخافت بها اي لا تخفض
صوتك حتى لا تسمع اذنيك وابتغ بين ذلك سبيلا اي طريقا

وسطا

وسطا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا وفي رواية
غير ابي ذر حدثني بالافراد طلق بفتح الطاء المهملة وسكون اللام
بن غنام بفتح الغين المعجمة وسكون النون وبعد الالف ميم
ابو محمد النخعي الكوفي من كبار شيوخ البخاري ورواياته عنه في هذا
الكتاب قليلة مات في رجب سنة احدى عشرة ومائتين
حدثنا زائدة هو ابن قدامة عن هشام ح. ابنه عروة بن الزبير
بن العوام رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها قالت انزل
ذلك اشارة الى قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك في الدعاء امامن
ارادة معناها اللغوي او من باب اطلاق الكل وارادة الجزء لان
الدعاء جزء من الصلوة وقيل سميت عائشة رضي الله عنها
الصلوة دعاء لانها في الاصل دعاء وقال الحافظ العسقلاني هكذا
اطلقت عائشة رضي الله عنها وهو اعم من ان يكون ذلك داخل
الصلوة او خارجها وقد اخرجه الطبري من طريق حفص بن غياث عن
هشام فزاد في الحديث في التشهد ومن طريق عبد الله بن شداد
قال كان اعراب من بني تميم اذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم قال
اللهم ارزقنا مالا وولدا واخرج الطبري حديث ابن عباس رضي الله
عنهما قال لانه اصح مخرجا ثم اسند ح. عطاء قال قوم انها في الصلوة
وقوم انها في الدعاء وقد جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما نحو تاويل
عائشة رضي الله عنها اخرجه الطبري من طريق الشعث بن سوار
عن عكرمة ح. ابن عباس رضي الله عنهما قال نزلت في الدعاء ومن
وجه اخر ح. ابن عباس رضي الله عنهما مثله ومن طريق مجاهد وسعيد
وعكرمة مثله واخرج النووي وغيره قول ابن عباس رضي الله عنهما
كما رجحه الطبري لكن يحتمل الجمع بينهما بانها نزلت في الدعاء داخل
الصلوة وقد روى ابن مردويه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى عند البيت رفع صوته

فنزلت وجاء في اهل التفسير في ذلك اقوال اخرى منها ما روى
سعيد بن منصور من طريق صحابي لم يسم رفعه في هذه الاية لا ترفع
صوتك في دعائك فتذكر ذنوبك فتقصر بها ومنها ما روى البطري
من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما لا تجهر بصلوتك
اي لا تصلها رائية للناس ولا تخافت بها اي لا تتركها مخافة منهم و
من طريق حسن البصري نحوه وقال البطري لولا انا لا نتجاوز
مخالفة اهل التفسير فيما جاء عنهم لاحتمل ان يكون المراد لا تجهر
بصلوتك اي بقرأتك نهارا ولا تخافت بها اي ليلا وكان ذلك
وجها لا يبعد من الصحة انتهى وقد اثبته بعض المتاخرين قولا
وقيل الاية في الدعاء وهي منسوخة بقوله تعالى ادعوا
ربكم تضرعا وخفية ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وهو من افراد البخاري

قد تمت هذه القطعة من شرح صحيح البخاري المسمى بنجاح القاري
ليوسف افندي زاده كتب الله لهم الحسنى وزيادة بيد العبد الحقير
المحتاج الى رحمة ربه القدير عثمان بن مصطفى البولوي مولدا الاسكدري
موطنا الحنفي مذهبا الماتريدي اعتقادا والمراد من التفصيل
ان يرجو من الاخوان والطلاب ان لا ينسوني من دعائهم
المستجاب وقدر ما يمكن ان يصححه من كرمهم العميم
لان الانسان لا يخلو من النسيان وتلوها القطعة
الآخر المبدأ بسورة الكهف ان شاء الله
تعالى وانا ارجو من الله سبحانه اتمام
هذه الكتاب بحرمة النبي صلى الله
عليه وسلم ورضي الله تعالى عن آله
واصحابه هداة الدين
وحملة شريعة نعلم
النبيين وعلى
الانبياء والمرسلين
والحمد لله رب
العالمين

صحيفة ٢٢٥ ط ٢٥

SÜLEYMANİYE K. KÜTÜPHANESİ
Yazı
Eski
Tasnif No.